

ديوان
الشريف الرضي

(٢)

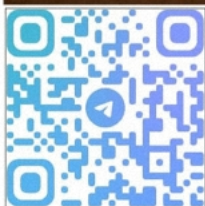


مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

رابطہ بدیل
lisanerab.com

www.lisanarb.com



ديوان الشريف الرضي

شرح
د. يوسف شكري فرحات

المجلد الثاني

دار الغرب
بيروت

جميع الحقوق محفوظة لدار الجيل

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

قافية الفاء

بالجد يبلغ الشرف

(البسيط)

يمدح هنا الملك بهاء الدولة، وكان الرضي قد عمل هذه القصيدة في أغراض أخرى ولم يسم الممدوح، ثم أضاف إليها أبياتاً ذكره فيها وأنفذها إليه سنة ٤٠٠هـ.

أَكْرَمَ بِالْجَدِّ لَا بِالْمَسَاعِي يُبْلَغُ الشَّرْفُ،
أَعْيَا مِنَ الدَّهْرِ خُلُقٌ لَا دَوَامَ لَهُ،
وَاطٍ بِجَفْوَتِهِ أَعْقَابَ خُلَّتِهِ،
رَاحَتْ تَعَجُّبٍ مِنْ شَيْبِ أَلَمَ بِهِ،
وَلَا تَزَالُ هُمُومُ النَّفْسِ طَارِقَةً،
إِنَّ الثَّلَاثِينَ وَالسَّبْعَ التَّوَيْنَ بِهِ
فَمَا لَهُ صَبُوءٌ يُكَيِّ بِهَا طَلَّلُ؛
أَيْنَ الَّذِينَ رَمَوْا قَلْبِي بِسَهْمِهِمْ،
يَشْكُو فِرَاقَهُمُ الْقَلْبُ الَّذِي جَرَّحُوا
تَمِثِّي الْجُدُودُ بِأَقْوَامٍ، وَإِنْ وَقَفُوا
الْبَدْلُ وَالْمَنْعُ وَالْإِنْجَازُ وَالْخُلْفُ
يَوْمًا وَدُودٌ، وَيَوْمًا مَلَّةٌ طَرَفُ^(١)
وَعَاذِرٌ شَيْبُهُ التَّهْمَامُ وَالْأَسْفُ
رُسُلُ الْبِيضِ إِلَى الْفُودِينَ تَخْتَلِفُ
عَنِ الصَّبَا، فَهَوَ مُزُورٌ وَمُنْعَطِفُ
وَلَا لَهُ طَرَبَةٌ يُعَلَى بِهَا شَرَفُ
وَلَمْ يُدَاوُوا لِي الْقِرْفَ الَّذِي قَرَفُوا^(٢)
مَنِّي، وَتَبَكِيهِمُ الْعَيْنُ الَّتِي طَرَفُوا

(١) واط: من الوطاء — العُخلة: الصداقة — المَلَّة: الملول، وهو نعت بالمصدر،

الطَّرَف: الذي لا يثبت على صحبة أحد.

(٢) القِرْف: الجرح — قرفوا: قشروا.

أَرَكُمُ جَاءَنِي الْخَوْفُ مِمَّا كُنْتُ آمَنَهُ،
 قَدْ يَأْمَنُ الْمَرْءُ سَهْمًا فِيهِ مَوْقِعُهُ،
 لَمَّا رَأَيْتُ مَرَامِي الظَّنَّ خَاطِئَةً،
 صَرَفْتُ نَفْسِي عَنْكُمْ، وَهِيَ غَانِيَةٌ،
 مَا هَزَّ فَرَعَكُمْ يَأْسٌ، وَلَا طَمَعٌ،
 وَلَا لَكُمْ فِي ثَنَائِي الْجُودِ مُطْلَعٌ؛
 يَا بِي لِي الْعِزُّ، وَالْعَرَاءُ مِنْ شِيَمِي،
 هَبَّهَا ضَبَابَةٌ لَيْلٍ أَنْتَ خَابِطُهَا؛
 تَنْظُرُ الصَّبْحَ، إِنْ الصَّبْحَ مُنْتَظَرٌ،
 كَأَنِّي، يَوْمَ أَسْتَعْطِي نَوَالِكُمْ،
 وَيَوْمَ أَدْعُوكُمْ لِلخَطْبِ أَحْذَرُهُ
 مَا كُنْتُمْ مِنْ سُيُوفِي، إِذْ هَزَزْتُكُمْ
 يَا رَاعِي الدَّوْدَ لَا أَصْبَحْتَ فِي نَفْرِ
 مَا أَعْجَبَ الْقِسْمَةَ الْعَوْجَاءَ يَقْسِمُهَا؛
 لَيْنَ حُرْمَتٍ مِنَ الْعَلِيَاءِ مَا رُزِقُوا،
 لِأَرْجَلِنَ الْمَطَايَا ثُمَّ أُبْرِكْهَا،
 كَأَنَّمَا فِي رِجَالِ الرَّكْبِ خَاطِرَةٌ؛
 بَدَارٍ أَعْلَبَ مَا فِي وَعْدِهِ خُلْفٌ
 حَيْثُ الْحُقُوقُ قِيَامٌ فِي مَقَاطِعِهَا،

وَكَمْ أَمِنْتُ التِّي قَلْبِي بِهَا يَجِفُّ
 وَقَدْ يَخَافُ الَّذِي يَنَآى وَيَنْحَرِفُ
 وَدُونَ مَا أُرْتَجِي مِنْكُمْ نَوَى قُدْفُ
 وَالنَّفْسُ تُصَرِّفُ أَحْيَانًا، فَتَنْصَرِفُ
 وَلَا مَرَى دَرَكُمْ لَيْنٌ، وَلَا عَنَفُ
 وَلَا لَكُمْ فِي ظُهُورِ الْمَجْدِ مُرْتَدْفُ
 إِمْسَاكَ حَبْلِ غُرُورٍ مَا لَهُ طَرْفُ
 إِنْ الظَّلَامَ، وَإِنْ عَنَّاكَ مُنْكَشِفُ
 وَالْفَجْرُ يُعْرِبُ عَمَّا أَعْجَمَ السَّدْفُ
 دَانٍ مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ يَغْرِفُ
 دَاعٍ يُبْلَغُ مَنْ قَدْ ضَمَّهُ الْجَدْفُ^(١)
 هَزَّ النَّوَابِي، إِذَا أَمْضَيْتَهَا تَقِصُ
 تَرَوِي الْبِكَارَ وَتَظْمَا الْجِلَّةَ الشَّرْفُ^(٢)
 الدَّارُ وَاحِدَةٌ وَالْوَرْدُ مُخْتَلِفُ
 لَقَدْ جَهَلْتُ مِنَ الْفَحْشَاءِ مَا عَرَفُوا
 حَيْثُ إِطْمَأَنَّ التَّدَى وَإِسْتَوْطَنَ الشَّرْفُ
 تَعَانَقَ الدَّوُّ، وَالنَّاجِيَةُ الْعُصْفُ^(٣)
 لِلرَّاعِيَيْنِ، وَلَا فِي حُكْمِهِ جَنْفُ^(٤)
 وَكُلُّ مَنْ حَاكَمَ الْأَيَّامَ مُتَّصِفُ

(١) الجدف: القبر.

(٢) الذود: القطعة من الإبل — البكار: جمع بكر — الجلة: المسنة من الإبل — الشرف: المسنة أيضاً.

(٣) الدو: الفلاة — الناجية، من نأجت الريح: هبت — العصف، جمع عصوف: ريح شديدة.

(٤) خلف: كذب — جنف: انحراف.

رَاضٍ الْأُمُورَ عَلَى أُولَى شَبِيَّتِهِ،
 يُحْيِي الْمَكَارِمَ أَبْنَاءَ لَهُ وَرَدُّوا،
 يَا ابْنَ الْأُولَى نَزَلُوا الْعَلِيَاءَ خَالِيَةً،
 الْمُقَدِّمِينَ، فَلَا مِيلَ، وَلَا عُزْلَ،
 لِي فِيهِمْ خَلْفٌ مِنْ كُلِّ مُفْتَقِدٍ،
 فِي كُلِّ يَوْمٍ عَدُوٌّ أَنْتَ قَائِدُهُ
 فِي السَّلْمِ دَافِقَةٌ، شُوبُوبُهَا خَضِلٌ،
 فَمِنْ شِعَابِ نَدَى أَمْوَاهُ دُفِعَ،
 تَعْدُو كَأَنَّكَ، وَالْهَامَاتُ طَائِرَةٌ،
 كَأَنَّ سَيْفَكَ ضَيْفُ الشَّيْبِ لَيْسَ لَهُ
 فَاسْتَأْنِفُوا الْعِزَّ مُخَضَّرًا زَمَانِكُمْ،
 وَأَبْقُوا بَقَاءَ الدَّرَارِيِّ فِي مَطَالِعِهَا،
 تَسَعَى الْبِكَارُ مَعْنَاءً، وَقَدْ مَلَكَتْ
 إِذَا رَأَيْتَا قَوْمَ الدِّينِ رَاكِبَهَا،

(١) الميل: هو الذي يميل عن الجواد ويسقط — العزل، جمع أعزل: من لا سلاح له.

(٢) الجنيب: السهل الانقياد — عسف: سار على غير علم ولا أثر، على غير هداية.

(٣) الشؤبوب: الدفعة من المطر — ذو رعداها: الذي رعداها.

(٤) البكار، جمع بكر، وأراد الشديدة منها والفتية — معناة: متعبة — الجمام، من الجم: الكثير من كل شيء، والجمام: مجتمع شعر الرأس — الجيلة: الأمتعة كالبسطة والأكسية ونحوها — الشرف: العالية.

نشير هنا إلى أن الأبيات الستة الأخيرة من هذه القصيدة قد أضافها الشاعر إلى القسم الأول، فتحوّلت إلى قصيدة مدحية وجهها إلى الممدوح.

فَقُلْ لِمُعْتَسِفٍ يَرْجُو لِحَاقَهُمْ: لَبَّثْ، فَقَدْ بَلَغُوا الْعَلِيَا وَمَا اعْتَسَفُوا^(١)
لَوْ أَنَّ عَيْنَ أَبِيكَ الْيَوْمَ نَاطِرَةً، تَعَجَّبَ الْأَصْلُ مِمَّا أَثْمَرَ الطَّرْفُ
وَنَى عَنِ السَّعْيِ، فَاسْتَرْعَى مَسَاعِيَهُ، مُدْرَبًا بِطَرِيقِ الْمَجْدِ لَا يَقِفُ
قَدْ يَسْبِقُ الْخَيْلَ تَالِيَهَا، وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهَا الْفَوَارِطُ يَوْمَ الْجَرِيِّ وَالسَّلْفُ

رواق من القنا

(الخفيف)

كتب هذه القصيدة الى الملك ابي شجاع بن قوام الدين بفارس، وذلك في شهر صفر سنة ٤٠٤، وهي آخر قصيدة مدح بها الملوك.

قُلْ لِأَقْنَى يَرْمِي إِلَى الْمَجْدِ طَرْفًا، ضَرِمٍ يُعَجِّلُ الطَّرَائِدَ حَظْفًا^(١)
طَارَ يَسْتَشْرِفُ الْمَوَاقِعَ، حَتَّى وَجَدَ الْعِزَّ مَوْقِعًا، فَأَسْفَا
يَا عِمَادَ الدِّينِ الَّذِي رَفَعَ الْمَجْدَ لَدَ، وَقَدْ مَالَ بِالْعِمَادَيْنِ ضُعْفًا
وَمُغِيثَ الْأَنَامِ، وَابْنَ مُغِيثِ الْخَلْقِ، طَوْدُ رَسَا وَطَوْدُ تَعْفَى^(٢)
وَمُجَارِي الزَّمَانِ حَظْبًا، فَحَظْبًا سَابِقًا حَظْوَهُ، وَصَرْفًا، فَصَرْفًا
أَنْتَ ثَانِي جِمَاحِهَا يَوْمَ لَا يَمُ لِكَ كَفِّ لَجَامِحِ الْخَطْبِ كَفًّا
فِي رَوَاقٍ مِنَ الْقَنَا لَا تُرَى فِيهِ سِ سَوَى الْبَيْضِ وَالْعَوَامِلِ سَقْفًا
كَافَاتُ أَرْضُهُ السَّمَاءَ عَلَى الْمُرْ نِ، وَأَهْدَتْ لَهَا قَسَاطِلَ وَطْفًا^(٤)

(١) المعتسف: التائه، من يسير على غير هداية — لبث: تمهل.

(٢) الأقفى: المرتفع الأنف — الضرم: فرخ العقاب.

(٣) طود تعفى: جبل زال، كناية عن زوال والد الممدوح.

(٤) قساطل، جمع قسطل: غبار الحرب.

تَتَّبِعُ الطَّعْنَ فِيهِ طَعْنًا عَلَى الْأَعْدِ
لَاثَ أَبْطَالِهِ عَمَائِهِمْ بِيضًا
رَسَبُوا فِي غَمَارِهَا، وَكَوَّانَ الـ
قَدْ كُفِّتِ السَّعْيِ الطَّوِيلِ، وَتَأْبَى
بَيْنَ جَدِّ بَدِّ الْجُدُودِ، فَأَوْفَى،
قَامَ فِيهِ يَلْفٌ خَطْبًا بِخَطْبٍ،
يَلْبَسُ الْهَيْمَةَ الْعَلِيَّةَ لِلْأَعْدِ
مِنْ رِجَالِ جَنَازٍ لَكُمْ ثَمَرَ الْمَجْدِ
عَقَدُوا بَيْنَكُمْ وَيِّنَ الْمَعَالِي،
رَكِبُوا صَعْبَةَ الْعُلَى أَوْلَ النَّاسِ
بَيْتَ جُودٍ تَكْفَى التَّوَائِبَ فِيهِ،
عِنْدَهُ النَّارُ أَوْقَدَتْ بِاللَّيْلِ نَجْوِ
قَدْ بَلَكَ الْأَعْدَاءُ حُلُوءًا وَمُرًّا،
فَرَأَوْكَ الْحُسَامَ قَدًّا وَقَطًّا،
قَلَّبُوا الْغُرَّ مِنْ سَجَايَاكَ تَقْلِيْبَ

نَاقٍ شَزْرًا وَالضَّرْبَ ضَرْبًا طَلْحَفًا^(١)
لَبَسُوا تَحْتَهَا قَتِيرًا وَرَزْغَفًا^(٢)
طَوَّدَ يُمْنَى بِهَا لَذَلٌ وَخَفَا^(٣)
أَنْ يَرَى الْمَجْدُ مِنْكَ جِلْسًا وَقَفًا^(٤)
وَأَبٍ ضَمَّنَ الْعَلَاءَ، فَأَوْفَى^(٥)
لَا تَوُومًا، وَلَا سُؤومًا أَلْفًا^(٦)
دَاءٍ دِرْعًا، وَيَرْكَبُ الْعَزْمَ طِرْفًا^(٧)
لِدِ عَرِيضًا وَعَاقَرُوا الْمَوْتَ صِرْفًا^(٨)
قَبْلَ يَعْلُو الرِّجَالُ عَقْدًا وَحِلْفًا
سِ، فَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ جَاءَ رِدْفًا
وَجِفَانُ الْقِرَى بِهِ لَيْسَ تُكْفَا
جِي تَذَكِّي عَرْفًا، وَتُجْزَلُ عَرْفًا^(٩)
وَبَلَّوْا شِيْمَتِيكَ لِيْنًا وَعَنْفًا
وَرَأَوْكَ الْعَمَامَ وَبِلَاءً وَوَكْفًا
بِ الْيَمَانِيِّ بُرْدَهُ الْمُسْتَشْفَا

- (١) الطَّلْحَف: الشديد.
(٢) لاث: عصب — القتير والزغف: الدرع.
(٣) رسبوا: ثقلوا وصاروا إلى أسفل — الغمار: الماء الكثير — يمْنَى: يُبتلى.
(٤) الحلس: الذي لا ييرح بيته — القف: الصغير من الرجال، القصير الضعيف.
(٥) بذي: فاق، غلب.
(٦) الألف: الرجل العي بالأمور.
(٧) الطرف: الجواد الخفيف السريع.
(٨) عاقروا الموت صرفًا: جعل الموت خمرًا للإشارة إلى لذتهم في الحرب.
(٩) الينجوجي: عود طيب الرائحة يُتبخر به — القرف: الرائحة — تجزل: توقد بالحطب اليابس — العرق: المعروف، الجود.

حَسِبُوهَا تَصْنُوعاً، فَرَأَوْهَا
جَحَدَ الْحَاسِدُونَ مِنْهَا الضَّرُوراً
كَهَلَالِ السَّحَابِ مَا غَابَ حَتَّى
كَذَبُوا، أَنْتَ أَسْبَقُ النَّاسِ إِحْسَا
خُلُقٌ ثَابِتٌ، إِذَا غَيَّرَ الدَّهْرُ
إِنْ تَنَاسَوْا تَذَكَّرَ الْجُودِ طَبْعاً،
رَأَى مَنْ مَنِي قَوْدَ الْقَرِيضِ، وَلَوْ
هَبَّ مِنْ رَقْدَةِ الْفُتُورِ إِلَيْهِ،
هُوَ ظَهْرٌ يَنْقَادُ طَوْعاً عَلَى اللَّيْلِ
وَبُرُودٍ غَالِي بِهِنَ أَبْوَكِ الْب
إِنْ مِنْ صَوْنِهَا لَدِي التَّاجِ تَاجاً،
فَاقْبَلْ لِلخَطْبِ مُقْدِيماً مِنْهُ عَيْناً،
أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تُهَنَّا بِالْعِزِّ،
بَلْ تُهَنَّا مَلَائِسُ الْعِزِّ أَنْ أَب
وَمَرَاقِي الْعُلَى بِأَنْ بَتَّ تَعْلُو
صِلْ بِفَخْرِ الْمُلْكِ الْأَعْرَّ حُسَاماً
دَاعِمُ الْمُلْكِ يَوْمَ مَالٍ وَلَا قَى
وَمُدَاوِي الْعِلَاءِ مِنْ عِلَّةِ الْبُؤ
لَنْ تَرَى مِثْلَهُ اللَّيَالِي، وَهِيَ

كُلُّ يَوْمٍ تَزْدَادُ ضِعْفاً وَضِعْفاً
تِ، وَأَخْفُوا ذَرَارِيّاً لَيْسَ تُخْفَى
رَقٌّ عَنِ وَجْهِهِ الْعَمَامُ فَشَفَا
نَاءً، وَأَنْدَى يَدَا وَأَمْطَرُ كَفَا
رُ رَجَالاً أَخْلَاقُهُمْ تَتَكَفَّ
أَوْ تَوَلَّوْا تَنَى إِلَى الْمَجْدِ عِطْفَا
هُ، لَقَدْ جَادَبَ الزَّمَانُ الْأَكْفَا
بَعْدَمَا غَضَّ نَاطِرِيهِ وَأَغْفَى
نِ، وَيَأْبَى الْقِيَادَ إِنْ قَيْدَ عَسْفَا
قَرَمٌ، فَاخْتَارَهَا الْأَشْفُ الْأَشْفَا (١)
وَلِرَبِّ الْأَطْوَاقِ طَوْقاً وَشُنْفَا (٢)
كُلُّ يَوْمٍ، وَمُرْغِماً مِنْهُ أَنْفَا
إِذَا مَا ضَفَا عَلَيْكَ وَرَفَا
قَبَيْتَ فِيهَا نَشْراً وَأَعْبَقْتَ عَرَفَا
هَا وَثُوباً، إِذَا عَلَا النَّاسُ زَحْفَا
تَجْمَعُ الْمَاضِيْنَ غَضْباً وَكَفَا
مَوْجَاناً مِنَ الْخَطُوبِ وَرَجْفَا
سِ، وَقَدْ أَعْجَزَ الطَّبِيبَ وَأَشْفَى
تَ ! لَقَدْ أَجْمَلَ الزَّمَانُ وَأَصْفَى

(١) القرم: السيد الشجاع.

(٢) الشنف: القرط.

ردوا الغليل

(الكامل)

قال رضي الله عنه يفتخر ويذكر غرضاً من الأغراض:

رُدُّوا الْغَلِيلَ لِقَلْبِي الْمَشْعُوفِ، وَدَعُّوا الْهَوَى يَقْوَى عَلَيَّ مُضَاعَفًا،
وَلَقَدْ رَتَقْتُ عَلَى الْعَدُولِ مَسَامِعِي، أَرْضَى الْبَطَالََةَ أَنْ تَكُونَ قَلَائِدِي
هَلْ دَارْنَا بِالرَّمْلِ غَيْرُ نَزِيعَةٍ، فَلَقَدْ عَهِدْتُ بِهَا كَنَافِرَةَ الْمَهَا،
سِرْبٌ، إِذَا اسْتَوْقَفْتُ فِي ظَلْيَاتِهِ، يَرْعِينَ أَنْمَارَ الْقُلُوبِ تَوَارِكًا
كَمْ بَيْنَ أَنْثَاءِ الضُّلُوعِ لَهَنٌ مِنْ لَا تَأْخِذِينِي بِالْمَشِيبِ، فَإِنَّهُ
لَوْ اسْتَطِيعَ نَضُوتُ عَنِّي بُرْدُهُ، كَانَ الشَّبَابُ دُجْنَةً، فَتَمَزَّقْتُ
وَلَيْسَ تَعَجَّلَ بِالنُّصُولِ، فَخَلَفَهُ وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الزَّمَانِ رَأَيْتُهُ

وَأُخَذُوا الْكَرَى عَن نَاطِرِي الْمَطْرُوفِ
إِنِّي عَلَى الْأَشْجَانِ غَيْرُ ضَعِيفِ
وَصَمَّمْتُ عَن عَدْلٍ وَعَن تَعْنِيفِ^(١)
أَبْدَاءً، وَلَوْمِ اللَّائِيْسِنِ شُنُوفِي^(٢)
أَمْ حَيْثَا بِالْجَزَعِ غَيْرُ خُلُوفِ^(٣)
مِنْ كُلِّ مَمْشُوقِ الْقَوَامِ قَضِيفِ^(٤)
عَيْنِي رُحْتُ عَلَى جَوَى مَوْقُوفِ
مَرَعَى رَبِيعِ بِاللَّوَى وَخَرِيفِ
قِرْفِ بِأَظْفَارِ النَّوَى مَقْرُوفِ^(٥)
تَفْوِيفِ ذِي الْأَيَّامِ لَا تَفْوِيفِي^(٦)
وَرَمَيْتُ شَمْسَ نَهَارِهِ بِكُصُوفِ
عَنْ ضَوْءٍ لَا حَسَنِ، وَلَا مَأْلُوفِ
رُوحَاتُ سَوَاقِ اللَّمُونِ عَنِيفِ
تَعَبَ الشَّرِيفِ، وَرَاحَةَ الْمَشْرُوفِ

(١) رتقت: أقفلت.

(٢) البطالة: الشجاعة — الشنوف: الأقراط، جمع شنف.

(٣) الحي الخلوف: هو الذي رحل أهله.

(٤) القضيف: النحيف.

(٥) القرف: القشر، قلامة الظفر.

(٦) التفويف: الخطوط البيض.

وَعَقَالَ كُلَّ مُشَيِّعٍ مُتَعَطِّرٍ،
 أَعْلَى يَسْتَلُّ الدَّنْيُ لِسَانَهُ،
 فِيمَنْ تُعِيرُنِي، بِفِيكَ رُغَامَهَا،
 أَبْمَعَشْرِي، وَهُمْ الْأُولَى عَادَاتُهُمْ
 مِنْ كُلِّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ مُغَامِرٍ
 وَإِذَا قَرَعْتَ، فَهُمْ صُدُورُ ذَوَابِلِي،
 فَادْهَبْ بِنَفْسِكَ حَاسِمًا أَطْمَاعَهَا
 فَلَقَدْ جَرَرْتُ عَلَى الزَّمَانِ عَوَائِدِي،
 هَذَا، وَقَوْمَكَ بَيْنَ قَازِفِ مَعَشْرٍ،
 لَا الْمَجْدُ فِي أَيْتَانِهِمْ بِمَعْرُقٍ
 قَبْلِي سَقَاكَ أَبِي كُؤُوسٍ مَذَلَّةٍ،
 ذَاكَ الثَّقَافُ يُقِيمُ كُلَّ مُمِيلٍ،
 فَحَذَارِ إِنْ شَبَّ الْفَنِيْقُ لِحَاظَهُ،
 حَلَّ الطَّرِيقَ لِمُجْمِرٍ أَخْفَافَهُ،
 وَلِضَيْعِمٍ يَطَأُ الرَّجَالَ، غَلْبَةً
 وَاشْدُدْ حَشَاكَ فَلَسْتَ تَطْمَحُ خَالِيًا

- (١) الموبى: مكان الوباء.
- (٢) الرغام: التراب — التالد والطريف: القديم والجديد، الموروث والمستحدث.
- (٣) الطلى: الأعناق.
- (٤) الصل: الحية الخبيثة — الغريف: الأجمة.
- (٥) الثقاف: الرمح المقوم — مميل: واقع عن الجواد — الجراز: السيف القاطع — الصليف: المتكبر.
- (٦) الفنيق: الفحل من الجمال — الصريف: صوت الأسنان.
- (٧) المحجر: الصلب، المسرع في السير — المنيق: العالي.
- (٨) الضيغم: الأسد — غلبة: قهراً، والغلبة من الرجال هو الذي يغلب بسرعة.

وَإِذَا رَمَيْتَ مِنَ الْجِدَارِ بِمِقْلَةٍ
 أَهْوَى إِلَى فُرْصٍ يَسُوءُكَ غَيْبُهَا،
 كَيْدًا يُرِي أَنْ لَا دَعَى أُمِّيَّةٍ
 أَوْفِيَتْ مُعْتَلِيًا عَلَيْكُمْ وَأَضِعًا
 وَوَلَيْتُكُمْ فَحَزَزْتُ فِي عِيدَانِكُمْ
 وَفَطَمْتُكُمْ بِالزَّجْرِ عَنْ عَادَاتِكُمْ،
 عَفُّ السَّرِيرَةِ لَمْ تَلَطَّ لِرِيَّةٍ
 فَلَنْ صُرِفْتُ فَلَسْتُ عَنْ شَرَفِ الْعُلَى
 وَلَكِنْ بَقِيَتْ لَكُمْ، فَإِنِّي وَاحِدٌ
 فِي الْجَوِّ رَاعِكَ فِي السَّمَاءِ حَفِيفِي
 مُتَسَرِّعًا كَالْأَجْدَلِ الْغَطْرِيفِ ^(١)
 كَادَ الرَّجَالُ، وَلَا دَعَى ثَقِيفِ
 قَدَمِي عَلَى قَمَرِ السَّمَاءِ الْمُوفِي
 حَتَّى أَقَامَ مُمِيلَهَا تَثْقِيفِي
 وَرَدَدْتُ مُنْكَرُكُمْ إِلَى الْمَعْرُوفِ
 يَوْمًا عَلَيَّ مَعَالِقِي وَسُجُوفِي ^(٢)
 وَمَقَاعِدِ الْعُظْمَاءِ بِالْمَصْرُوفِ
 أَبَدًا، أَقَوْمٌ مِنْكُمْ بِالْوُوفِ

أنف كأنف الليث

(الوافر)

يفتخر ويذكر غرضاً من الأغراض وهو ضيق صدره بأمر النقابة وما يتكلفه من التشدد وإقامة الهيبة فيها:

رِدِّي مُرَّ الْوُرُودِ وَلَا تَعَافِي،
 فَطُورًا تُعَرِّضِينَ عَلَيَّ زُلَالٍ،
 وَمَنْ يَشْرَبُ بِصَافٍ غَيْرِ رَنْقٍ
 غَمَسْتُ يَدَيَّ فِي أَمْرٍ، فَمَنْ لِي،
 فَمَا يَنَأى يَوْمُكَ أَنْ تَخَافِي
 وَطُورًا تُعَرِّضِينَ عَلَيَّ دُعَافٍ ^(٣)
 يَرُدُّ يَوْمًا بَرَنْقٍ غَيْرِ صَافِي ^(٤)
 وَأَيْنَ بَنْزَعِ كَفِّي وَأَنْكِفَافِي

(١) الأجدل: الصقر — الغطريف: الفتى القوي.

(٢) لط: ستر — السجوف: الأستار.

(٣) الزلال: البارد، المنعش — دعاف: السم.

(٤) غير رنق: غير كدر.

وَذَلِكَ لِي مِنَ الصَّرَاءِ كَافٍ
 مُجَاوِزَةً بِهِمْ حَدَّ الثَّقَافِ (١)
 يُرَامُونِي بِمِثْلِ حَصَى الْقِذَافِ
 وَالْجِمِّ قَائِلِيهِمْ بِالْعَفَافِ
 لِأَبْدَلْتُ التَّحَامُلَ بِالتَّجَافِي
 وَمَوْضِعُهَا لِعَيْنِي غَيْرُ خَافٍ
 قَرَارِي لِلرَّجَالِ عَلَى التَّكَافِي
 رِضَائِي مِنَ الْمُنَازِعِ بِالْكَفَافِ
 وَلَكِنِّي أَنْقَبْتُ عَنْ شِعَافِي (٢)
 وَلَا بَاعِي الطَّوِيلُ مِنَ الضَّعَافِ
 شَمِيمِي لِلْمَذَلَّةِ وَاسْتِيَافِي
 خُطَايَ إِلَى الْمَنَائَا وَازْدِلَافِي
 يَقْدُ مَضَارِبَ الْبَيْضِ الْخَفَافِ
 يُزَلْزِلُهَا الرَّدَى يَوْمَ الْوَقَافِ
 عَرَائِينُ الْقُنْيِ مِنَ الرُّعَافِ (٣)
 مِنَ الْأَعْدَاءِ مَلَآنِ الصَّحَافِ
 أَمَارَاتِ الْمُضِيفِ مِنَ الْمُضَافِ
 يَجْرُ ذُيُولُ أَحْسَابِ صَوَافِي
 مُطَاعِنَةَ الْأَسِنَّةِ بِالْأَشَافِي (٤)
 عَلَى عَرَصَاتِكُمْ مَدَّ الطَّرَافِ
 وَأَيُّ مُضَاغِنٍ رَجَعَ الْمُصَافِي

كَفَانِي أَنِّي حَرَبٌ لِقَوْمِي،
 حَطَمْتُ صِعَادَهُمْ حَتَّى اسْتَقَامُوا،
 فَصَرْتُ لِذَمِّهِمْ غَرَضًا، رَجِيمًا،
 وَأُكْذِبُ بِالتَّصَوُّنِ مُدَعِيهِمْ،
 وَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُ الرُّشْدَ يَوْمًا،
 وَأَغْضَيْتُ اللَّوَاخِظَ عَنْ ذُنُوبِي،
 وَلَكِنَّ الْحَمِيَّةَ فِيَّ تَأَبَى
 وَأَنْظُرُ سُبَّةً وَعَظِيمَ عَارٍ
 وَلَوْ أَنِّي رَمَيْتُ أَصَابَ سَهْمِي،
 فَمَا سَهْمِي السَّدِيدُ مِنَ التَّوَابِي،
 وَلِي أَنْفٌ كَأَنْفِ اللَّيْثِ يَأْبَى
 وَقَدْ عَرَفَ الْعِدَى وَبَلَّوْا قَدِيمًا
 لِي الْعَزْمُ الَّذِي قَدْ جَرَّبُوهُ،
 وَرَبَطُ الْجَاشِ، وَالْأَقْدَامُ زُلٌّ
 وَقَدْ كَلَّتْ صَوَارِمُهَا وَمَلَّتْ
 فَعَالَ أَعْرَ رِيَّانِ الْعَوَالِي
 يُضِيفُ، فَلَا يُمَيِّزُ مَنْ يَرَاهُ
 إِذَا عَدَّ الْمَنَاقِبُ جَاءَ بَيْتِي
 أَقْلُوا، لَا أَبَا لَكُمْ، وَخَلَّوْا
 فَقَدْ مُدَّتْ غِيَابَاتُ الْمَخَازِي
 صَفَوْتُ لَكُمْ، فَرَنْقَتُمْ غَدِيرِي،

(١) الصعداد، جمع صعدة: القناة المستقيمة — الثقاف: الرماح المقومة.

(٢) شغافي: غلاف قلبي أو حجابي.

(٣) العرائين، جمع عرنين: الأنف — القني: الأنوف المرتفعة.

(٤) الأشافي: مثاقب الأساكفة، جمع إشفي — الرعاف: النزيف.

وَيُوشِكُ أَنْ يُقَامَ عَلَى الثَّقَالِي،
 مَضَى زَمَنُ التَّمَارِجِ وَالتَّدَانِي،
 لَيْسَ أَعْلَى بِنَاءِكُمْ اضْطِنَاعِي،
 أُدَاوِي دَاءَهُمْ، فَيَزِيدُ خُبشاً،
 حَمَوْتُ عَلَيْهِمْ وَلَرُبَّ حَانٍ
 فَمَا قَلْبِي، وَإِنْ جَهَلُوا، بِقَاسٍ،
 فَمَا تُعْنِي الْقَوَادِمُ مِنْ جَنَاحٍ،
 وَعِنْدِي لِلزَّمَانِ مُسَوِّمَاتٍ
 قَصَائِدُ أَنْتِ الشَّعْرَاءُ طُرّاً
 بَوَادِرُ لِلغَلِيلِ كَأَنَّ قَلْبِي
 أُسْرَ بِهِنَّ أَقْوَاماً، وَأَرْمِي

أَنَابِيْبٌ رَجَعْنَ إِلَى التَّصَافِي (١)
 وَذَا زَمَنُ التَّرَائِيْلِ وَالتَّنَافِي
 فَسَوْفَ يَثُلُ عَرَشُكُمْ انْحِرَافِي
 وَلَيْسَ لِدَاءِ ذِي البَعْضَاءِ شَافِي
 عَلَى جَانٍ، وَإِنْ بَعْدَ التَّلَافِي
 وَلَا جِلْمِي، وَإِنْ قَطَعُوا، بِهِافِي (٢)
 تَحَامَلٌ، إِنْ قَعَدَنَّ بِهِ الخَوَافِي
 مِنَ الأشْعَارِ تَخْتَرِقُ الفَيَافِي
 عَوَاءَهُمْ عَلَى أَثَرِ القَوَافِي
 يَغُبُّ بِهِنَّ فِي بَرْدِ النُّطَافِي (٣)
 أَقْيَوماً بِثَالِثَةِ الأَثَافِي (٤)

سلي بي !

(الطويل)

يفتخر بأبائه عموماً ثم بأبيه الأدنى خصوصاً:

وَفِي بَمَوَاعِيدِ الخَلِيْطِ، وَأَخْلَفُوا،
 وَمَا ضَرَّهُمْ أَنْ لَمْ يَجُودُوا بِمُقْنَعٍ
 وَكَمْ وَعَدُوا القَلْبَ المُعْنَى وَلَمْ يَفُوا (٥)
 مِنَ الثَّيْلِ، إِذْ مَنُوا قَلِيلاً وَسَوَّفُوا

(١) الثَّقَالِي: التباغض.

(٢) الهَافِي: الذاهب.

(٣) النُّطَاف: الماء القليل.

(٤) الأَثَافِي، جمع أثفية: الحجر توضع عليه القدر، ورماه بثالثة الأَثَافِي. أي

رماه بالشركلة — أَقْيَوم: تصغير أقوام.

(٥) الخَلِيْط: الجماعة، القوم الذين أمرهم واحد — المُعْنَى: المعذب.

عَلَى رَسْمِ دَارٍ، أَوْ مَطِيٍّ مُوقَّفُ
 لِدَاعِي الصَّبَا، عَهْدٌ قَدِيمٌ وَمَأْلَفُ
 وَمِنْ طَرَبٍ يَعْلُو الْيَفَاعَ وَيُشْرِفُ^(١)
 تَكَادُ لَهَا عُوجُ الضَّلُوعِ تَتَّقَفُ
 بَدَارِ الْجَوَى وَالْقَلْبُ يَهْفُو وَيَرْجُفُ
 وَحَتَّى رَمَانَا الْأَزْلَمُ الْمُتَعَطَّرُ^(٢)
 بِأَنْ لَا يُرَى فِيهِنَّ شَمْلٌ مُؤَلَّفُ^(٣)
 تَبَطَّنَا جَفْنٌ مِنَ اللَّيْلِ أَوْطَفُ^(٤)
 تَهَاوُوا عَلَى الْأَذْقَانِ مِمَّا تَعَسَّفُوا^(٥)
 كَمَا أَرَعَشَتْ أَيْدِي الْمُعَاطِينِ قَرَقَفُ^(٦)
 وَلَا يَغْبِطُونَ الْقَوْمَ إِمَّا تَرَيَّفُوا^(٧)
 وَإِنْ عَارَضُوا الطَّيْرَ الْعَوَادِي تَعَيَّفُوا^(٨)
 نَوَازِلَ بِالْأَرْضِ الَّتِي هِيَ أَخَوْفُ
 إِشَارَتُهُ ذَاكَ الْبَنَانُ الْمُطَّرَّفُ
 وَإِنْ نُورَ الرِّكْبِ الْعِجَالِ وَأَوْجَفُوا

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَفْتَةً ثُمَّ عَبْرَةً
 وَرَكِبَ عَلَى الْأَكْوَارِ يَنْبِي رِقَابَهُمْ،
 فِيمَنْ وَاجِدٌ قَدْ أَلَزَمَ الْقَلْبَ كَفَّهُ،
 وَمُسْتَعْبِرٌ قَدْ أَتْبَعَ الدَّمْعَ زَفْرَةً،
 قَضَى مَا قَضَى مِنْ أَنَّةِ الشُّوقِ وَانْتَشَى
 وَلَمْ تُغْنِ حَتَّى زَايِلَ الْبُعْدُ بَيْنَنَا،
 كَانَ اللَّيَالِي كُنَّ آيِنَ حَلْفَةً،
 أَلَمَّ خَيْالُ الْعَامِرِيَّةِ بَعْدَمَا
 يُحْيِي طِلَاحًا حِينِ هَمَّوْا بِوَقْعَةٍ،
 وَقِيذِينَ قَدْ مَالَ النَّعَاسُ بِهِامِهِمْ
 أَعَارِيَبَ لَا يَدْرُونَ مَا الرَّيْفُ بِالْفَلَا،
 رَذَايَا هَوَى إِنْ عَنَّ بَرْقٌ تَطَاوَلُوا،
 تَوَارَكَ لِلشَّقِّ الَّذِي هُوَ آمِنٌ،
 أَيَا وَفَقَةَ التُّودِيْعِ هَلْ فِيكَ رَاجِعٌ
 وَهَلْ مُطْمِعِي ذَاكَ الْعَزَالَ بَلْفَتَةٍ،

(١) واجد، من الوجد: الحب المتألم — اليفاع: التلّ المشرف.

(٢) الأزلم: الدهر الشديد.

(٣) مؤلف: مجتمع، قائم على الألفة.

(٤) تبطننا: فئنا — الجفن: غمد السيف، استعاره لليل — أوطف: دان، قريب.

(٥) الطلاح: التعيين، جمع طليح — الأذقان: جمع ذقن — تعسّفوا: ساروا على غير هدى.

(٦) وقيزين، جمع وقيد: الذي مال به النعاس — المعاطين: الشاربين — قرقف: حمر.

(٧) الريف: أرض فيها زرع وخصب.

(٨) الرذايا: الضعاف — تعيّفوا، من العيافة: زجر الطير، التكهن.

عَشِيَّةَ لَا يَنْفَكُ لَحْظٌ مُبَهَّتْ،
فَلِلَّهِ مَنْ غَنَى الحُدَاةَ وَرَاءَهُ؛
وَسَائِلَةَ عَنِّي كَأَنِّي لَمْ أَلْجُ
لِئِنْ كُنْتُ مَجْهُولًا بِذَلِكَ فِي الهَوَى،
فَلَا تَعَجَّبِي أَنِّي تَعَرَّقَنِي الصَّنَى،
يُقَرِّعُ بِاسْمِي الجَيْشُ ثُمَّ يَرُدُّنِي
سَلِي بِي أَلَمْ أَنْعَلْ فِي لَهَوَاتِهَا،
سَلِي بِي أَلَمْ أُحْمِلْ عَلَى الصَّبِيمِ سَاعِدِي،
سَلِي بِي أَلَمْ أَثْنِ الأَعِنَّةَ ظَافِرًا،
وَحَيٌّ تَخَطَّتْ بِي أَعَزُّ يُووتِهِ
سَلِي بِي أَلَمْ أَصْبِرْ عَلَى الظَّمِ بَعْدَمَا
وَكُلُّ غَلامٍ مِلءُ دِرْعِيهِ نَجْدَةٌ
عَلَى كُلِّ طَاوٍ فِيهِ جَدٌّ وَمِيعَةٌ،
وَقَدْ أُتْبِعَتْ سُمُرُ العَوَالِي زَجَاجِهَا،
فَإِنْ تَسْمَعُوا صَوْتَ المُرْنَاتِ تَعَلَّمُوا
لَنَا الدَّوْلَةَ العَرَاءُ، مَا زَالَ عِنْدَهَا
بَعِيدَةٌ صَوْتُ فِي العُلَى، غَيْرُ رَافِعٍ
وَنَحْنُ أَعَزُّ النَّاسِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا،
بُنُو كُلِّ قَبَايِصِ اليَدِينِ مِنَ النَّدَى،

مُرَاقِبَةٌ مِّنَا، وَدَمْعٌ مُكْفَكْفُ
وَلِلَّهِ مَا وَارَى العَيْطُ المُسَجَّفُ (١)
حِمَى قَوْمَهَا وَاليَوْمَ بِالتَّقَعِ مُسَدِّفُ
فَإِنِّي بَعِزِّي عِنْدَ غَيْرِكِ أَعْرَفُ
فَإِنَّ الهَوَى يَقْوَى عَلَيَّ وَأَضْعَفُ
إِلَى طَاعَةِ الحَسَنَاءِ قَلْبٌ مُكَلَّفُ
وَفَحْلُ الرَّدَى دُونِي بِنَائِيهِ يَصْرَفُ (٢)
وَقَدْ تَلِمَ المَاضِي، وَرُضَّ المُتَّقِفُ
تُحَدِّثُ عَن يَوْمِي نِزَارًا وَخِنْدِفُ
صُدُورُ المَوَاضِي وَالْوَشِيحُ المُرْعَفُ (٣)
هَوَى بِالمَهَارِي نَفَنَفَ ثُمَّ نَفَنَفَ (٤)
وَلَوْثَةٌ أَعْرَابِيَّةٌ وَتَعَطَّرَفُ
وَطَاوِيَّةٌ فِيهَا هِبَابٌ وَعَجْرَفُ (٥)
وَحَنٌ مِنَ الإِنْبَاضِ جِزْعٌ مُعَطَّفُ
بِمَنْ جَعَلَتْ تَدْعُو النَّوَاعِي وَتَهْتَفُ
مِن الجَوْرِ وَاقٍ أَوْ مِنَ الظُّلْمِ مُنْصِفُ
بِهَا صَوْتُهُ المَظْلُومُ وَالمُتَحَيِّفُ
وَأَكْرَمُ أَبْصَارِ عَلَى الأَرْضِ تَطْرِفُ
إِذَا جَادَ أَلْعَى مَا يَقُولُ المُعَنَّفُ

(١) العَيْطُ: الفتى والسمن من الجمال — المُسَجَّفُ: الذي عليه السجف أي الأستار.

(٢) أنغل: أدخل — لهواتها: مهالكها — يصر: بأسنانه.

(٣) الوشيج المرعف: الرماح التي تقطر دماً.

(٤) المهاري: الجياد الفتية — النفنن: المهوى بين جبلين.

(٥) طاو: ضامر — هباب: نشاط — عجرف: كبرياء، شموخ.

كَثِيرٍ إِلَيْهِ التَّائِبِينَ الْمُتَشَوِّفُ
 سَنَا قَمَرٍ، أَوْ بَارِقٍ مُتَكَشِّفُ
 يَشُدُّ وَلَا مَاضِي الْغَرَارِينَ مُرْهَفُ
 إِذَا التَّمَّ الْأَقْوَامُ ذُلًّا وَأَعْدَفُوا (١)
 ضَعَاءَ ابْنِ هِنْدٍ، وَالْقَنَا يَتَقَصَّفُ (٢)
 وَلَا مَوْقِفٍ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَوْقِفُ
 وَمُعْظَمُ مَا ضَمَّ الصَّفَا وَالْمَعْرِفُ
 قَضِيْبٌ مُحَلَّى، أَوْ رِدَاءٌ مَقْوَفٌ (٣)
 وَمِنْ دِمْنَا أَيْدِيهِمْ، الدَّهْرَ، تَنْطِفُ
 لَقَدْ جَاوَزُوا حَدَّ الْعُقُوقِ وَأَسْرَفُوا
 وَقَدْ عَالَجُوا دِينَ الْعُلَى وَتَسَلَّفُوا
 مُقَدِّمٌ مَجْدٍ أَوَّلٍ وَمُخَلَّفُ
 وَأَشْفُوا عَلَى حَزِّ الرَّقَابِ، وَأَسْرَفُوا
 وَإِنْ قَالَ: مَهْلًا بَعْضُ ذَا الْجَدِّ وَقَفُوا
 وَأَعْرَضَ مِنْهُ الْجَانِبُ الْمُتَخَوِّفُ
 وَأَسْمَحَ لَمَّا قِيلَ لَا يَتَأَلَّفُ
 وَبَيْنَ بَهَاءِ الْمُلْكِ يَسْعَى وَيَلْطَفُ
 وَمَدَّ لَهُمْ حَبْلًا مِنَ الْعَدْرِ مُحْصَفٌ (٤)
 وَلَوْ لِسَوَاهُ اسْتَعَطَّفُوا مَا تَعَطَّفُوا
 فَهَبْ وَنَامَ الْعَاجِزُ الْمُتَضَعِّفُ
 فَأَبْقَى وَرَدَّ الْبَيْضَ ظَمَأَى تَلْهَفُ

وَكُلُّ مُحْيَاً بِالسَّلَامِ مُعْظَمُ،
 وَأَبْيَضَ بَسَامٍ كَأَنَّ جَبِيْنَهُ
 حَيِّيٌّ، فَإِنَّ سِيَمَ الْهَوَانَ رَأَيْتَهُ
 لَنَا الْجَبَهَاتُ الْمُسْتَنِيْرَاتُ فِي الْعُلَى،
 أَبُوْنَا الَّذِي أَبْدَى بِصِفِيْنَ سَيْفَهُ،
 وَمِنْ قَبْلِ مَا أْبَلَى يَبْدُرُ وَغَيْرِهَا،
 وَرَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَوِيٍّ مَجْدِهِ،
 وَعِنْدَ رِجَالٍ أَنْ جُلَّ تُرَائِهِ
 يُرِيدُونَ أَنْ نُلْقِيَ إِلَيْهِمْ أَكْفْنَا،
 فَلِلَّهِ مَا أَقْسَى ضَمَائِرَ قَوْمِنَا،
 يَصْنَتُونَ أَنْ نَعْطَى نَصِيْبًا مِنَ الْعُلَا،
 وَهَذَا أَبِي الْأَدْنَى الَّذِي تَعْرِفُونَهُ
 مُؤَلَّفُ مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ إِذَا هَفُوا،
 إِذَا قَالَ: رُدُّوَا غَارِبَ الْجِلْمِ رَاجِعُوا،
 وَبِالْأَمْسِ لَمَّا صَالَ قَادِرٌ مُلْكِيَهُمْ،
 تَلَا فَا هُ حَتَّى سَامَحَ الضُّعْنَ قَلْبُهُ،
 وَكَانَ وَلِيَّ الْعَقْدِ وَالْعَهْدِ بَيْنَهُ
 وَلَمَّا التَّقَى نَجْوَى عُقَيْلٍ لِنُبُوَّةِ،
 لَوَى عِطْفُهُ لِي الْقَنِيَّ رِقَابَهُمْ،
 وَسَلَّ مُضْرًّا لَمَّا سَمَا لِدْيَارِهَا،
 تَوَلَّجَهَا كَالسَّيْلِ صُلْحًا وَعَعْنُوَّةً،

- (١) التثموا: لبسوا اللثام — أعدف القناع: أرسله على وجهه.
 (٢) الضعاء: صياح السنور، صوت الذليل — يتقصف: يتكسر.
 (٣) رداء مقوف: ثوب مزخرف، موشى.
 (٤) المحصف: المفتول.

لَهُ وَقَفَاتٍ بِالْحَجِيجِ شُهُودَهَا
 وَمِنْ مَائِثَاتٍ غَيْرِ هَاتِيكَ لَمْ تَنْزَلْ
 حَمَى فَاهُ عَنْ بُسْطِ الْمُلُوكِ وَقَدْ كَبَتْ
 زِمَامٌ عَلَاءً لَوْ غَيْرُهُ رَامَ جَرَّهُ،
 جَرَى مَا جَرَى قَبْلِي، وَهَا أَنَا خَلْفَهُ
 وَلَوْلَا مُرَاعَاةُ الْأَبْوَةِ جُزْتُهُ،
 حَذَفْتُ فُضُولَ الْعَيْشِ حَتَّى رَدَدْتُهَا
 وَأَمَلْتُ أَنْ أَجْرِيَ خَفِيفًا إِلَى الْعَلَى،
 حَلَفْتُ بِرَبِّ الْبَدَنِ تَدْمَى نُحُورُهَا،
 لِأَبْتِدَائِنَ النَّفْسِ حَتَّى أَصُونَهَا،
 فَقَدْ طَالَ مَا ضَيَّعْتُ فِي الْعَيْشِ فُرْصَةً،
 وَإِنَّ قَوَافِي الشَّعْرِ مَا لَمْ أَكُنْ لَهَا
 أَنَا الْفَارِسُ الْوَثَابُ فِي صَهْوَاتِهَا،

إِلَى عَقَبِ الدُّنْيَا مَنَى وَالْمُخَيَّفُ
 لَهَا عُنُقٌ عَلِيٌّ عَلَى النَّاسِ مُشْرِفُ
 عَلَيْهَا جِبَاهَةٌ مِنْ رِجَالٍ وَأَنْفُ
 لَسَاقٍ بِهِ حَادٍ مِنَ الذَّلِّ مُعِيفُ
 إِلَى الْأَمَدِ الْأَقْصَى أُغِذُّ وَأُوجِفُ (١)
 وَلَكِنْ لَعِيرِ الْعَجْزِ مَا أَتَوَقَّفُ
 إِلَى دُونِ مَا يَرْضَى بِهِ الْمُتَعَفِّفُ
 إِذَا سِئْتُمْ أَنْ تَلْحَقُوا فَتَخَفُّوا
 وَبِالنَّفْرِ الْأَطْوَارِ لَبَّوْا وَعَرَّفُوا (٢)
 وَغَيْرِي فِي قَيْدٍ مِنَ الذَّلِّ يَرْسِفُ (٣)
 وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَلْهُوفَ مَا يَتَلَهَّفُ
 مُسْفَسَفَةً، فِيهَا عَتِيقٌ وَمُقَرَفُ (٤)
 وَكُلُّ مُجِيدٍ جَاءَ بَعْدِي مُرْدَفُ

(١) أُغِذُّ: أُسْرِعُ، وَكَذَلِكَ أُوجِفُ.

(٢) الْبَدَنِ: الْبِنْيَاقُ — الْأَطْوَارُ: الْأَصْنَافُ الْمَخْتَلِفَةُ.

(٣) يَرْسِفُ: يَمْشِي مَشْيَ الْمَقِيدِ.

(٤) مُسْفَسَفَةٌ: غَيْرُ مُحْكَمَةٍ — الْعَتِيقُ: الْجَوَادُ الْأَصِيلُ — الْمُقَرَفُ: الضَّامِرُ.

لهفي على ذاك الزمان

(الكامل)

وجه الشاعر هذه القصيدة إلى الوزير أبي علي الحسن بن حمد بن أبي الريان، وكان صديقه.

أشكُو إِلَيْكَ مَدَامِعاً تَكْفُ، بَعَدَ النَّوَى، وَجَوَانِحاً تَجْفُ^(١)
 وَحَشَاءُ، إِذَا ذَكَرَ الْفِرَاقُ هَفَا فِي جَانِبِيهِ الشَّوْقُ وَالْأَسْفُ
 فُجِعَتْ بِعَلْقٍ مَضْنَةٍ يَدُهُ، فَأَقَامَ لَا عِوَضٍ، وَلَا خَلْفُ
 كَالنَّاشِطِ امْتَنَعَتْ مَوَارِدُهُ، وَنَأَتْ عَلَيْهِ الرُّوْضَةُ الْأَنْفُ
 أَنْسٌ تَنَاقَصَ مَعِ تَكَامُلِهِ، لَا بَدَعَ إِلَّا الْبَدْرَ يَنْكَسِفُ
 لَا يُبْعِدُ اللَّهُ الَّذِينَ نَأَوْا، وَقَفُوا الْعِرَامَ بِنَا، وَمَا وَقَفُوا
 أَيُّ الْقَوَى قَطَعُوا، وَأَيُّ دَمٍ سَفَكُوا، وَأَيُّ جِرَاحَةٍ قَرَفُوا
 لَمْ أَنْسَ مَوْقِفَنَا وَوَقْفَتَهُمْ بَعَدَ النَّوَى، وَدُمُوعَنَا تَكْفُ
 مُتْسَاكِبِينَ مِنَ الْوُجُومِ، وَقَدْ نَطَقَتْ عَلَيْنَا الْأَدْمُعُ الذَّرْفُ
 يَا رَاكِبَ الْكُومَاءِ، غَارِبُهَا كَالطُّودِ أَوْفَى فَوْقَهُ الشَّعْفُ^(٢)
 يَطْبَأُ الظَّلَامَ عَلَى مَفَارِقِهِ، وَاللَّيْلُ فِي أَجْفَانِهِ وَطَفُ^(٣)
 ذَرَعَ الدَّجَى وَطَوَى خَمِيصَتَهُ، وَلَهَا عَلَى قِمَمِ الرَّبَى كُفْفُ^(٤)
 حَتَّى نَصَا الْإِظْلَامُ صَبْعَتَهُ، وَطَوَاهُ جَوْنُ اللَّيْلِ مُنْكَشِفُ
 مَاضٍ، إِذَا أَهْوَى بِهِ كَنَفُ مِنْ جِنْحِ لَيْلٍ ضَمَّهُ كَنَفُ

(١) تجف: تضطرب.

(٢) الكوماء: الناقة الغليظة السنام — غاربها: حدها، رأسها — الطود: الجبل — الشعف: رؤوس الجبال، جمع شعفة.

(٣) الوطف: الانسدال واسترخاء الجوانب.

(٤) ذرع الدجى: قاسه بالذراع — الخميصة: كساء أسود — الكفف، جمع كفة: ما استدار حول الذيل واستطال من الثوب.

أَبْلُغُ فَتَى حَمْدِ مُذَكَّرَةٍ،
نَفَثَاتُ مَكْرُوبٍ أَلْظَّ بِهِ
مَا كَانَ أَسْرَعَ مَا نَبَا زَمَنُ،
حَبْلٌ، غَدَا بِأَكْفَنَا طَرْفُ
هَلْ حُسْنُ ذَلِكَ الدَّهْرِ مُرْتَجِعُ،
أَمْ هَلْ يُبَاحُ الْوَرْدُ ثَانِيَةً،
لَهْفِي عَلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَهَلْ
أَنْبَتَ بَعْدَكَ حَبْلُنَا، وَحَدَّتْ
وَأَنْفَكَ سِلْكَ نِظَامِنَا، بَدَدًا،
وَتَجَنَّبَ الْبَيْتِي جَانِبَنَا،
وَقَلَى مَجَالِسَنَا، وَمَالَ بِهِ
وَأَزِيحَ ذَلِكَ الْأَنْسُ أَجْمَعُهُ،
جَعَلَ الْوَصِيَّةَ تَحْتَ أَحْمَصِهِ،
إِنَّا نَذُمُ إِلَيْكَ خَلَّتَهُ،
فَلَعَلَّنَا، وَلَعَلَّ مُطْمَعَةً
فَسَقَى لِيَالِينَا الَّتِي سَلَفَتْ
يُحْدَى بِسَوْطِ الرِّيحِ تَحْفِزُهُ
تَنْجِ الصَّبَاحُ عِشَارَهُ سَبَلًا

تَنْقَدُ مِنْهَا الْبَيْضُ وَالزَّرْعُ^(١)
حَرُّ الْجَوَى، وَعَلَا بِهِ الْكَلْفُ^(٢)
وَتَكَدَّرَتْ مِنْ وَدْنَا نُطْفُ
مِنْهُ وَفِي أَيْدِي النَّوَى طَرْفُ
أَمْ طَيْبُ ذَلِكَ الْعَيْشِ مُؤْتَنَفُ^(٣)
وَيَلْدُ بَرْدَ الْمَاءِ مُرْتَشِفُ
يَنْسِي زَمَانًا مَاضِيًا لَهْفُ
كُلَّا لِيَطْبِتَهُ نَوَى قُدْفُ^(٤)
وَلَقَدْ غَيَّبْنَا، وَهَوَ مُؤْتَلِفُ
وَنَبَا فَلَا وَدُّ، وَلَا شَعْفُ^(٥)
عَطْفُ إِلَى الْبَعْضَاءِ مُنْعَطِفُ
وَأَمِيطَ ذَلِكَ الْبِرُّ وَاللَّطْفُ
وَأَتَى الْإِسَاءَةَ، وَهَوَ مُعْتَرِفُ
فَهُوَ الْمَلُولُ الْعَادِرُ الطَّرْفُ^(٦)
يَوْمًا بِقُرْبِكَ مِنْهُ نَنْتَصِفُ
فَرُطٌ مِنَ الْأَنْوَاءِ أَوْ سَلْفُ
هَفَافَةٌ فِي سَوْقِهَا عَنَفُ
جَوْدًا، وَالْقَحَّ شَوْلُهُ السَّدْفُ^(٧)

(١) الزغف: الدروع. (٢) أظ: أقام، لزم.

(٣) المؤتنف: الأخذ من جديد.

(٤) قذف: بعيدة.

(٥) البتي: الذي يصنع البتوت، جمع بت: نوع من الثياب الموشاة — الشعف: الشعف.

(٦) الطرف: الذي لا يثبت على صحبة أحد لسرعة ملله.

(٧) السبل: المطر — السدف: الظلام.

نَدْعُوكَ حِينَ الشَّمْلِ مُنْشَعِبٌ، فَتَلَاَفْنَا، وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ (١)
 إِنْ لَمْ تَقُمْ تِلْكَ الْعُضُونُ غَدًا مِنْهُنَّ مُنَادٌ وَمُنْقَصِفٌ (٢)
 لَا تَحْسَبَنَّ قَوْلِي مُمَازِقَةً، وَجَدِي يُبْعِدُكَ فَوْقَ مَا أُصِفُ (٣)

السن بالسن

(الكامل)

قال على لسان رجل سأله القول في هذا المعنى:

جَرَّعْتَنِي غُصَصًا، وَرُحْتَ مُسْلِمًا، فَلَأَسْقِيَنَّكَ مِثْلَهَا أَضْعَافًا
 إِنْ نَجْتَمِعُ يَوْمًا أَكُنْ لَكَ جُدْوَةً حَمْرَاءَ، تُوسِعُ جَانِبَيْكَ ثِقَافًا (٤)
 أَنْسَى التِّفَاتِي لَا أَرَاكَ وَرَجَعْتِي أَبْكَي الدِّيَارَ، وَأَنْدُبُ الأُلَافَا (٥)
 أَنْسَى إِرْتِفَاقِي، وَالْعُيُونُ هَوَاجِعُ، وَجَوَانِبِي عَن مَضْجَعِي تَنْجَافِي
 أَنْسَى اشْتِمَالِي بِالسَّقَامِ مُقِيمَةً عِنْدِي عَقَائِلُهُ، وَأَنْتَ مُعَافِي
 كَمْ قَدْ أَرَدْتُ عَلَى التَّبَدُّلِ خَاطِرِي، فَأَبْسَى، وَزَاغَ عَنِ البَدِيلِ وَعَافَا
 وَرَقَبْتُهُ، فَرَأَيْتُهُ مُتَمَنَّعًا، وَبَعَثْتُهُ فَوَجَدْتُهُ وَقَافَا
 وَعَدَرْتُهُ بَعْدَ الإِبَاءِ لِأَنَّهُ ظَنَّ الَّذِي يُطْرَى كَانَتْ، فَخَافَا
 وَلَقَدْ جَنَيْتَ عَلَيَّ عَمْدًا لَا كَمَنْ عَرَفَ الجِنَايَةَ مُخْطِئًا فَتَلَاَفَا
 مَا هَكَذَا مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّهُ عَيْنُ الصِّدِّيقِ وَلَا كَذَا مَنْ صَافَى
 هَبْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِالْوَفَاءِ عَوَائِدُ، أَثْرَاكَ مَا أَحْسَنْتَ أَنْ تَتَوَافَى

(١) فتلافا: فاستجب لنا.

(٢) مناد: معوج، منحني — منقصف: منكسر.

(٣) مازقة: كذبا.

(٤) جدوة: جمرة — ثقافا: طعنا.

(٥) الألفا: الأصحاب.

وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ وَفَيْتَ لِعَادِرٍ،
 لَا كُنْتُ مِنْ رَبِّبِ الزَّمَانِ بِسَالِمٍ.
 بَلْ لَا التَّذَذْتُ مِنَ الزَّمَانِ بِشَرِيَةٍ،
 إِنْ حَافَ لِي دَهْرٌ عَلَيَّكَ، فَطَالَمَا
 نَقَضَ الْعُهُودَ وَصَيَّعَ الْأَحْلَافَا
 إِنْ كُنْتُ تَسْلَمُ مِنْ يَدَيَّ كِفَافَا
 إِنْ لَمْ أُعْضِكَ مِنَ الزُّلَالِ دُعَافَا^(١)
 مَا لَ الزَّمَانُ عَلَيَّ فِيكَ وَحَافَا^(٢)

طرافة الزمان

(الخفيف)

يعاتب صديقاً له:

كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الزَّمَانِ طَرِيفُ،
 لَا يُبْذِ الْهُمُومَ إِلَّا غُلَامُ،
 كُلَّمَا حَزَّتِ النَّوَائِبُ فِينَا،
 يَا أَبَا الْفَضْلِ، وَالْأُمُورُ فُنُونُ،
 وَحِفَاطِي كَمَا عَلِمْتَ، وَلَكِنْ
 إِنَّمَا الْعَذْرُ فِي الرَّجَالِ أَدَبُ،
 صَرَخَ الْإِفْتِضَاءُ، وَالْقَوْلُ مَحْبُوبُ
 وَمُرَادِي يَقِلُّ فِي جَنْبِ نَعْمَا
 إِنْ قَوْلَ الْجَوَادِ يَتَّبِعُهُ الْفِعْ
 وَاللَّيَالِي مَعَانِيْمٌ وَحُفُوفُ
 يَرْكَبُ الْهَوْلَ، وَالْحُسَامُ رَدِيفُ^(٣)
 أَطْلَعْتَنَا عَلَى الْكُلُومِ الْقُرُوفُ^(٤)
 تَبَعْتُ الْهَمَّ، وَالْخَطُوبُ صُرُوفُ
 أَنْكَرَ الْعَذْرَ وَدَيَّ الْمَعْرُوفُ
 إِنْ تَأَمَّلْتَ، وَالْوَفَاءُ أَلُوفُ^(٥)
 سٌ عَلَى مَا تُرِيدُهُ مَوْقُوفُ
 كَ، فَأَيْنَ التَّكْرَمُ الْمَالُوفُ
 لُ كَمَا يَتَّبِعُ الْوُظَيْفَ الْوُظَيْفُ^(٦)

(١) الذعاف: السم.

(٢) حاف: جار وظلم.

(٣) يبذ: يدفع.

(٤) الكلوم: الجروح — القرووف: القشر.

(٥) الأذب: الجاف، الهزيل، غير ألوف.

(٦) الوظيف: يقال جاءت الإبل على وظيف إذا تبع بعضها بعضاً.

مَا يُذِلُّ الزَّمَانَ بِالْفَقْرِ حُرًّا،
 إِنَّ تَكْرَمْتَ، فَالْخَلِيلُ كَرِيمٌ،
 أَوْ يَكُنْ أَنْكَرَ الْإِخَاءِ قَدِيمًا
 أَحْمَدُ اللَّهُ أَنِّي مَا تَقَصَّيْتُ
 فَاجْعَلِ الْآنَ مَا سَأَلْتُكَ بِرًّا،
 وَاحْتَمِلْ سَطْوَةَ الْعِتَابِ فَخَيْرُ الـ
 وَعِتَابِي هَزَأٌ لِعَطْفِكَ، وَالْأَغـ

كَيْفَ مَا كَانَ فَالشَّرِيفُ شَرِيفُ
 أَوْ تَمَنَعْتَ، فَالْمَلُولُ عَنيفُ
 مِنْكَ قَلْبٌ فَإِنَّ قَلْبِي عَرُوفُ
 تُ، وَإِنَّ الَّذِي طَلَبْتَ طَفِيفُ
 إِنَّمَا الْبِرُّ مَنْزِلٌ مَأْلُوفُ
 نَبْعِ مَا مَدَّ مَتْنَهُ التَّثْقِيفُ
 صَانُ مَا لَمْ تَهْزَهُنَّ وَوَقُوفُ

الرسول الحريص

(الخفيف)

كتب إليه أبو إسحق الصابي يعتذر من تأخره
 عن زيارته لعله عرضت له في شهر ذي القعدة سنة

٣٩٦.

أَقْعَدْتَنَا زَمَانَةً وَزَمَانًا،
 وَلَكِنْ ثَقَلْنَا عَنِ الْخِدْمَةِ الْخَطُ
 فَاقْتَصَرْنَا فِيمَا نُوَدِّي مِنَ الْعَرِ
 وَالْفَتَى ذُو الشَّبَابِ يَسْطُ فِي التَّقِ
 جَائِرٌ عَنِ قَصَائِ حَقِّ الشَّرِيفِ^(١)
 وَ لَعَنَ خَاطِرٌ إِلَيْهَا خَفِيفِ
 ضِ عَلَى الْكُتُبِ وَالرَّسُولِ الْحَصِيفِ^(٢)
 صِيرِ عُدْرَ الشَّيْخِ الْعَلِيلِ الضَّعِيفِ

(١) الزمانة: المرض الملازم، المزمن.

(٢) الرسول الحصيف: الرسول الحريص.

كل يوم وداع

(الخفيف)

فأجابه عن هذه الأبيات وجعل الجواب قصيدة
كاملة.

كَمْ ذَمِيلٍ إِلَيْكُمْ وَوَجِيفٍ، وَصُدُودٍ عَنَّا لَكُمْ وَصُدُوفٍ^(١)
وَعَرَامٍ بِكُمْ، لَوْ أَنَّ غَرَامًا جَرَّ نَفْعًا لِلوَاجِدِ الْمَشْغُوفِ
صَبُوءًا ثُمَّ عِفَّةً مَا أَضَرَ الْحُدَّ بِ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ بِالْعَقِيفِ
هَجَرُونَا، وَلَمْ يَلَامُوا، وَوَأَصَلَ نَا عَلَى مُؤَلِّمٍ مِنَ التَّعْنِيفِ
وَطَلَبْنَا الْوَفَاءَ، حَتَّى إِذَا عَزَّ رَضِينَا بِالْمَطَّلِ وَالتَّسْوِيفِ
كَيْفَ يَرْجُو الْكَثِيرَ مَنْ رَاضَهُ الشُّو قُ إِلَى أَنْ رَضِيَ بِيذْلِ الطَّفِيفِ
إِنَّ بَيْنَ الْجَمِيِّ إِلَى جَانِبِ الرَّمِّ لِرِ مَعَانَاً مِنَ الطَّبَائِ الْهَيْفِ
عَاطِيَاتٍ بَلْ عَاطِلَاتٍ، وَمَا أَعْنَى الدَّمَى عَن قَلَائِدٍ وَشُنُوفِ^(٢)
عَارِضَتِكَ الْحُدُوجُ بِالْجِزْعِ يُحْدِيهِ نَنْ بَعَزَّ يَمَاتِهِمْ فِي السُّيُوفِ^(٣)
سَائِلَاتِ الرَّفَاقِ أَيْنَ مَصَابِ الِ عَيْثُ مِنْ جَوْ مَرْبَعٍ وَمَصِيفِ
وَبُدُورٍ يَلْطُ مِنْ دُونِهَا النَّقْ عُ وَلَا يَكْتَفِي بَلَطُ السُّجُوفِ^(٤)
بَعُدَتْ شِقَّةُ الْوِصَالِ، إِذَا كَا نَ بِخَوْضِ الْقَنَا وَخَرَقِ الصَّفُوفِ
وَوَرَاءَ الْعَبِيطِ مِنْ ذَلِكَ السَّرُّ بِ أَجْمٌ مُبْرَقَعٌ بِالنَّصِيفِ^(٥)

-
- (١) الذميل والوجيف: نوعان من السير — الصدوف: أعراض الوجه.
(٢) عاطلات: لا حلى عليهن — الشنوف: الأفرط، جمع شنف.
(٣) الحدوج: الجمال المحملة — الجزع: اسم موضع — يمااتهم: أمامهم.
(٤) يلط: يستر — النقع: الغبار — السجوف: الأستار.
(٥) الغبيط: الرحل يُشد عليه الهودج — الأجم: الذي لا قرون له، أي الظبي — النصيف: الخمار.

عَ بَرَزٌ مِّنَ الْقَنَا وَحَفِيفٍ^(١)
بِ طَوِيلًا وَمِن قَضِيبٍ قَضِيفٍ^(٢)
دُ صَفَاءً عَلَى طُرُوقِ الرَّشِيفِ
بِالتَّوَى أَوْ عَنَاءِ رَكْبٍ وَقُوفِ
وَطَوِيلٌ عَلَى الدِّيَارِ وَقُوفِي
جِيعٌ إِلَّا بِنَاطِرٍ مَطْرُوفِ
سَدِي عَلَى وَاقِفٍ، وَلَا مَوْقُوفِ
نُؤَا عِدَادَ التَّائِبِينَ عِنكَ الْخُلُوفِ
لَيْلٍ مِّن زَوْرَةِ الْخِيَالِ الْمُطِيفِ
زَلْنٍ إِلَّا عَلَى الْعَظِيمِ الشَّرِيفِ
رَأْدُ فِيهِ، وَالْمَنْزِلِ الْمَأْلُوفِ^(٣)
ضَجَّ عُوْدُ الزَّمَانِ مِّن تَثْقِيفِي
عَنْ جَنَانِي الْمَاضِي وَنَفْسِي الْعَزُوفِ
ذُلٌّ يَا دَهْرُ غَيْرِ هَذِي الْأُنُوفِ^(٤)
حَلَمَ مَتِي عَلَى الْجِبَالِ لِمُوفِي
نَ نُهْوِضِي عَنِ الصَّبَا وَخُفُوفِي
سَنِ صَنِيعًا أَعْتَى عَنِ التَّفْوِيفِ
حَقَّقَ وَدُّ يَلُوي عَلَيْهِ صَلِيفِي^(٥)
هَفُوتِ الْمُصْرُصِرِ الْغَطْرِيفِ^(٦)

مَانِعٌ لَا يَجُودُ بِالنَّيْلِ، مَمْنُوءٌ
مِنْ أَقَاحٍ غَمِسَنَ فِي الْبَارِدِ الْعَذِ
مُورِدٌ يَنْقَعُ الْعَلِيلَ، وَيَزْدَا
كُلَّ يَوْمٍ وَدَاعٌ رَكْبٍ عَجَالِ
فَكَثِيرٌ إِلَى الْحُمُولِ الْبِفَاتِي،
لَا تَوَلُّ الْأَطْعَانَ عَيْنًا، فَمَا تَرُ
وَدَعِ الْمَرْءَ بِالدِّيَارِ، فَمَا يُجِ
وَأَعْدُدِ الْجِيرَةَ الْحُضُورَ، إِذَا صَبَّ
شَعَلَ الْهَمُّ أَهْلَهُ، وَاسْتَقْلَنَا أَلْ
وَضُيُوفُ الْهُمُومِ مُذْ كُنَّ لَا يَنْدُ
كَالْجَنَابِ الْمَمْطُورِ يَزْدَحِمُ الْوُ
لَمْ يُثَقِّفَ عُوْدِي الزَّمَانِ، وَلَكِنْ
قُلْتُ لِلدَّهْرِ يَوْمَ رَأَمَ اخْتِدَاعِي
عُدَّ ذَمِيمًا هُبِلْتُ وَاطْلُبْ لَشَمِّ الْ
لَمْ تُوفِّ الْعِشْرِينَ سِنِّي وَإِنَّ الْ
فِي مَعْنَى الْمَشِيبِ حُكْمًا وَإِنَّ كَا
وَإِذَا الْبُرْدُ كَانَ فِي الْيَدِ وَالْعَيْدِ
هَزَّ عَطْفِي إِلَى الْأَعْرَّ أَبِي إِسْدِ
وَنَزَاعٌ يَهْفُؤُ إِلَى إِلَيْهِ بِلَبِّي،

(١) النَّيْلُ: العطاء — الرِّز: الطعن.

(٢) الْأَقَاح: زهر أبيض استعارة للإشارة إلى الأسنان — قَضِيبٍ قَضِيفٍ: قامة نحيفة.

(٣) الْجَنَاب: الناحية.

(٤) هُبِلْتُ: تُكَلت، نوع من الدعاء على الغير.

(٥) عَطْفِي: جانبي — صَلِيفِي: عنقي.

(٦) يَهْفُؤُ: يميل — الْمُصْرُصِرُ: الصقر المصوَّت — الْغَطْرِيفُ: الجميل الشكل.

نَدْبُ يَغْدُو عَلَى الزَّمَانِ حَلِيفِي
 مِنْ وَوَجْهٌ كَالهَرَقْلِيِّ المَشُوفِ (١)
 لِي عَلَى قَدْرِ عَقْلِهِ المَضْعُوفِ
 قَعُ غُلًّا لِلفَاضِلِ المَعْرُوفِ
 تَ، وَلَكِنْ أَنَا فِ غيرِ مُنِيفِ
 أَنْكَحْتَ بِنْتَ عَامِرٍ مِنْ تَقِيفِ
 لِدِ وَحَامِي عَنِ المَعِيبِ المَوْوفِ (٢)
 قَدَوَاءُ العَيْيِ دَاءُ الحَصِيفِ (٣)
 ضِرِ الوَلَايَاتِ عُطْلَةُ المَصْرُوفِ
 شَقٌّ فَجْرًا مِنْ لِيْلِهِنَّ المَخُوفِ
 لِرُجُوعِ إِلَى خِفَافِ الشُّفُوفِ
 رِ فَخَفْتُ وَالعِبَاءُ غَيْرُ خَفِيفِ
 مِنْ حَشَاءِ مِنْهَا كَثِيرُ القُرُوفِ
 تَ مَعْنَى نَوَائِبِ وَصُرُوفِ
 مَا تَجَافَتْ مُطَرِّقَاتِ الحُتُوفِ
 يَا صِلَالِ التَّقَا وَأَسَدَ العَرِيفِ
 رُ بِسُوقِ لِلفَاضِلِينَ عَنِيفِ
 سِ بِقَلْبِ جَوِ وَبَالِ كَسِيفِ
 نَاقِصًا مِنْ تَلِيدِهِ وَالطَّرِيفِ
 تَ جِيَادِ المُنْشُورِ وَالمَرْضُوفِ
 تَ وَأَخْلَيْتَ لِي مَكَانَ الرَّدِيفِ

كَيْفَ لَا أَغْلِبُ الزَّمَانَ، وَهَذَا الـ
 كَلِمَ كَالنُّصُولِ هَذَّبَهَا القَيْـ
 إِنَّ شَكْوَاكَ لِلزَّمَانِ مُبِينٌ
 أَيُعُومُ المَجْهُولُ بَحْرًا، وَلَا يَنْـ
 قَدِمْتَ غَيْرَكَ الجُدُودُ، وَأَخْرُ
 وَالحُظُوظُ البَلْهَاءُ مِنْ ذِي اللِّيَالِي
 قَصَفَ الدَّهْرُ فِيكَ رُمْحًا مِنْ الكَيْـ
 إِنَّ حُرِمْتَ الرِّزْقَ الَّذِي نَالَ مِنْهُ
 عَمَلٌ فَاضِحٌ وَأَجْمَلٌ مِنْ بَعْدِ
 فَاضْطَبِرَ لِلخطُوبِ، رَبُّ اضْطَبَارِ
 إِنَّمَا نَلَبَسَ الدَّرُوعَ ثَقَالًا،
 كَمْ تَحَمَّلْتَهَا بظَهْرٍ مِنَ الصَّبِـ
 إِنَّ أَوْلَى بِالصَّبْرِ إِنَّ حُرَجَّتْهُ،
 لَمْ تَغِبْ عَنِ سَوَادِ قَلْبِي، وَإِنْ غِـ
 قِرٌّ عَيْنًا بِطَارِقَاتِ الشُّكَايَا،
 أَتْرَانَا نَطِيقُ دَفْعًا لِمَا أَعـ
 أَهْمَلَ التَّاقِصُونَ وَاسْتَعْجَلَ الذَّهـ
 مَنْ يَكُنْ فَاضِلًا يَعْشُ بَيْنَ ذَا النَّـ
 كَلَّمَا كَانَ زَائِدَ العَقْلِ أَمْسَى
 لَا عَجِيبٌ أَنِّي سَبَقْتُ، وَأَعْرَفُ
 أَنْتَ يَا فَارِسَ الكَلَامِ تَقَدَّمَ

- (١) كَلِمَ كَالنُّصُولِ: مَشْرُقُ كَالسِّيُوفِ — القَيْنِ: الحَدَادِ: الهَرَقْلِيُّ: الدِينَارِ،
 نِسْبَةً إِلَى هَرَقْلِ مَلِكِ الرُّومِ — المَشُوفِ: المَجْلُوفِ.
 (٢) المَوْوفِ: مَا كَانَ فِيهِ آفَةٌ، فَسَادٌ.
 (٣) الحَصِيفِ: الحَرِيصِ، النَّبِيهِ.

قسماً برب الراقصات

(الكامل)

يعتاب صديقاً له:

قَصَّتِ الْمَنَازِلُ يَوْمَ كَاطِمَةِ
لَمَعٌ مِنَ الْأَطْلَالِ يُحْزِنُنَا
سَبَقَتْ مَدَامِعُهَا بَرَشَّتَيْهَا،
وَتَكَلَّفَتْ مِنْ صَوْبِ مَاطِرِهَا
إِنْ كُنْتُ أَفْذْتُ الدَّمُوعَ بِهَا،
لَا مِنَّةٌ مِنِّي عَلَى طَلَلٍ،
وَلَوَاعِجٌ نَفْسِي يُنْفِسُهَا،
ظَعْنُوا فَلَأَحْشَاءٍ مُذْ ظَعْنُوا
لَا تَنْشَدَنَّ الدَّارَ بَعْدَهُمْ،
وَعَلَامَةٌ لِلشُّوقِ أَضْمِرُهُ،
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي غَرِيمٌ هَوَى،
رِفْقاً بِقَلْبِي، يَا أَبَا حَسَنِ،
فَكَأَنَّنِي بِعَلَائِقِ شُعْبٍ
وَمُقَوَّمَاتٍ مِنْ غُضُونِ هَوَى
فِي الْقَلْبِ مِنْكَ جِرَاحَةٌ أَبَدًا،

أَنَّ الْمَطِيَّ يَطُولُ مَوْقِفُهَا^(١)
مُحْتَلُّهَا الْبَالِي وَمَالَفُهَا
مِنْ قَبْلِ أَنْ يُومِي مُكَفِّفُهَا
فَوْقَ الَّذِي يَرْجُو مُكَلِّفُهَا
فَالْوَجْدُ بَعْدَ الْيَوْمِ يُخْلِفُهَا
دَيْمٌ طِلَاعُ الْعَيْنِ أَذْرِفُهَا
وَبَلَابِلٌ دَمْعِي يُخَفِّفُهَا
حُرْقٌ تَعَسَّفُهَا وَتَعَسَّفُهَا^(٢)
إِنِّي عَلَى الْإِقْوَاءِ أَعْرِفُهَا^(٣)
طَرَبِي إِلَى الْإِيقَاعِ أَشْرَفُهَا^(٤)
يَلْوِي الدِّيُونَ، وَلَا يُسَوِّفُهَا
الْعَيْنُ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَطْرِفُهَا
قَدْ زَالَ عَنِ أُمِّ تَالَفُهَا^(٥)
يَعْوَجُ أَطْوَاراً مُتَّقِفُهَا
مَا زِلْتُ أَدْمُلُهَا وَتَقْرِفُهَا^(٦)

(١) كاظمة، من كظم غيظه: حبسه، وكاظمة هنا اسم موضع.

(٢) تعسَّفها: تظلمها، تجور عليها. (٣) الإقواء: خلو الدار.

(٤) طربي: حزني — أشرفها: مشرف عليها.

(٥) شعْب: متفرقة — أمم: قصد، قُرْب.

(٦) أدملها: أغطيها وأداويها — تقرفها: تقشّرها. وفي البيت عتاب موجه إلى

صديق.

وَمَوَاعِدٍ بِالْقُرْبِ تُخْلِفُهَا
 وَالْمُحْفِظَاتُ فَأَنْتَ تُسَلِّفُهَا^(١)
 كَانَ الْعَرَامُ إِلَيْكَ يُعْطِفُهَا
 وَلَكِنْ صَحَوْتُ فَسَوْفَ أُصْرِفُهَا
 إِلَّا التَّرَاغُ إِلَيْكَ مُذْنِفُهَا^(٢)
 أَوْ مَا يُوسِّسُهَا يُسَوِّفُهَا
 وَإِلَى لِقَائِكُمْ تَشَوِّفُهَا^(٣)
 وَذَمِيمٌ فِعْلِكُمْ يُعَنْفُهَا
 أَوْ يُقْبَلِنَ بِكُمْ تَلْهَفُهَا
 تِلْكَ الصَّبَابَةُ أَنْتَ تَرَشِّفُهَا
 هِيَ مَا عَلِمْتَ وَأَنْتَ تَعْرِفُهَا
 فَلَسَوْفَ يُفَزِعُكُمْ تَعَطِّفُهَا
 فَلْيَكْتُرَنَّ عَنْكُمْ تَعَفُّفُهَا
 هِيَ عَرَفَةٌ لَا بُدَّ أَعْرِفُهَا
 قَدْرٌ لَعَمْرُكَ لَا أُؤْتِفُهَا^(٤)
 وَيَبِينُ عِنْدَ الصَّيْمِ عَجْرُفُهَا
 أُمَّمَ الْبِنَاءِ الْعَوْدِ مَوْجِفُهَا^(٥)
 طَرَقَ الظَّلَامُ أَضِلَّ مُسْدِفُهَا^(٦)
 وَمِلَاؤُهَا بِالْبُذْنِ نَصْفُهَا

كَمْ مِنْ مَعَاوِدٍ بَتَّ تَفْسُخُهَا،
 أَمَا الْحِفَاطُ، فَأَنْتَ تَمَطِّلُهُ،
 سَأُرُومُ عَطْفِ النَّفْسِ عَنْكَ وَإِنْ
 وَلَطَالَمَا اسْتَصْرِفْتُهَا مَلَأًا،
 وَإِذَا طَلَبْتُ بِهَا السَّلْوَ أَبِي
 فَكَأَنَّ مُنْسِيَهَا يُذَكِّرُهَا،
 تَمَضِي، وَنَحْوُكُمْ تَلَفَّتُهَا،
 فَهَوَاكُمُ، وَالشُّوقُ يَعِدِّرُهَا،
 هَلْ يَعْطِفَنَّكُمْ تَوَجُّعُهَا،
 فَاسْتَبَقِ مِنْهَا مَا يُضِنُّ بِهِ،
 لَا تَأْمَنَنَّهَا إِنْ أَسَأَتْ بِهَا،
 إِنْ كَانَ يُطْمِعُكُمْ تَذَلُّهَا،
 وَلَيْسَ غَلَا فِيكُمْ تَهَالِكُهَا،
 سَأُرُوعُ عَنْ وَرْدِ الْهَوَانِ بِهِ،
 إِنْ الْهَضِيمَةَ أَنْ أَقَادَ لَهَا،
 يَذْنُو بِنَفْسِي لِيُنْهِيَ كَرَمًا،
 قَسَمًا بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ هَوَى،
 يَطْلُبُنَّ رَابِدَةَ الظَّلِيمِ، إِذَا
 بَلَغَتْ عَلَى غَلْلِ الشَّرَى، وَغَدَتْ

(١) الحفافظ: الأنفة — المحفظات: الأمور التي تغضب.

(٢) السلو: النسيان، العزاء — المدنف: المعذب.

(٣) التشوف: التطلع، الشوق.

(٤) الهضيمة: طعام — أوتفها: أجعل لها الأثافي وهي حجارة الموقد.

(٥) الأُمم: القرب — العود: المسن من الإبل — موجفها: مسيرها.

(٦) الرابدة: المقيمة — الظليم: ذكر النعام — المسدف: المظلم.

يَعْدُو عَلَى الْإِرْقَالِ مُؤْتِدِمًا
يَنْجُو عَلَى رَمَقٍ مُقَدَّمُهَا،
وَبِحَيْثُ جَعَجَعَتِ الْعَرِيبُ ضُحَى
وَبِفَضْلِ مَا أَوْعَى مُحَصِّبُهَا،
إِنِّي عَلَى طُولِ الصَّدُودِ لَكُمْ
أَرْضَى وَأَغْضَبُ فِي حَبَابِكُمْ،
جَاءَتْكُمْ أَسْلًا مُشْرَعَةً،
قَدْ بَاتَ فِيهَا قَائِلٌ صَنَعٌ،
أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنْ يَكُونَ لَكُمْ
وَبَرَأْعًا لِلْعَارِ ضَافِيَةً
يُجَلَى لِأَعْيُنِكُمْ مَشُوهُهَا،
إِنْ تَسْتَعِيدُوا مِنْ تَوَسِّطِهَا
فَتَرَاجِرُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرِدُوا
وَتَعْنُمُوا إِبْطَاءً عَارِضِهَا،
فَلْتُرْجِعُوا أُمَّمًا تَلُومُهَا،

مِنْ نَيْهَا الْعَامِي نَفْنَهَا (١)
وَيُقِيمُ مَعْدُورًا مُخْلَفَهَا
مِثْلَ الْحَنِيِّ بُلِي مُعْطَفَهَا (٢)
وَأَقْرَّ مِنْ قِدَمِ مُعْرِفَهَا (٣)
كَالْتَفْسِ مَا مُونٌ تَحْيِفَهَا (٤)
وَرَقَابٌ وَدِّي لَا أُصْرَفَهَا
مُتَوَقِّعًا فِيكُمْ تَقْصِفَهَا
يَهْمِي لِهَادِمِهَا وَيُرْهَفَهَا (٥)
بِالْأَمْسِ ثَقْفَهَا مُتَقَفَهَا
يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ مُعْدِفَهَا (٦)
وَلَقَدْ يَكُونُ لَكُمْ مُفَوِّفَهَا (٧)
أَعْرَاضُكُمْ، فَكَفَى تَطْرَفَهَا
بِمَوَارِدٍ مُرٌّ تَرَشَفَهَا
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمْرِيهِ حَرْجَفَهَا (٨)
وَلْتَقْلِعُوا نَدْمًا تَوْقَفَهَا (٩)

(١) الأرقال: الإسراع — مؤتدماً: طالباً الأدام، الطعام — الني: البسمن، الشحم

— العامي: الطافي، البارز — النفنف: مهوى الجبل.

(٢) الحني، جمع حنية: القوس.

(٣) المحصّب والمعرف: الرياح.

(٤) التحيف: التنقص.

(٥) الصنع: الماهر، الحذق — يهمي: يصقل — النهادم، جمع لهزم حدّ السيف.

(٦) مغدفها، من أغدف القناع: أرسله على وجهه.

(٧) المفوّف: المزخرف، الموشى، الجميل المنظر.

(٨) عارضها: غيمها — حجرها: ريحها الباردة.

(٩) أمماً: عن قريب، بسرعة. يلاحظ الإقواء في هذا البيت.

لا تستهبوا الشر

(الطويل)

قال في بعض الأغراض وذلك في شهر رمضان

سنة ٣٩٤:

أَقُولُ لَهَا بَيْنَ الْعَدِيرَيْنِ وَالنَّقَا،
خُذِي الْجَانِبَ الْوَحْشِيَّ لَا تَعْرَضِي
أَمَامِكَ! إِنَّ الْخَوْفَ حَادٍ مُشْمَرٌ،
فَمَرَّتْ تَظُنُّ النَّسْعَ صَوْتاً أُجِيلُهُ،
وَقَعْتُ بِهَا فِي أَوَّلِ الْفَجْرِ وَقَعَةً،
وَأَشْمَمْتُهَا رَمَلَ الْأَنْعِيمِ غُدُوَّةً،
أَحْمَلُهَا الشُّوقَ الْقَدِيمَ، فَتَنْبِرِي
كَثِيرِ التَّفَاتِ الطَّرْفِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ
إِذَا مَا دَعَاهُ الشُّوقُ رَاوَحَ كَفَّهُ
أَعَادَ لَهُ الْبَرْقُ الْجِجَارِيَّ مَوْهِنًا
كَأَنَّ بِهِ مِنْ خَطْبِ ظَمِيَاءِ غُصَّةً
كَأَنَّ أُثْيَابِي عَلَى ذَنْبٍ رَدْهَةً

سَوَادُ الدُّجَى بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَنَاصِفِ
لِحِيٍّ جَلَالٍ بِاللَّوَى وَالْأَصَالِفِ^(١)
وَمَا لِلْمَطَايَا مِثْلُ حَادِي الْمَخَاوِفِ
فَلَا عُذْرَ إِلَّا تَقَيَّ بِالْعَجَارِفِ^(٢)
غَشَّاشًا، كَمَا أَقْضِي أَلْيَةَ حَالِفِ^(٣)
فَسَافَتْ بِأَنْفٍ مُنْكَرٍ غَيْرِ عَارِفِ^(٤)
بِأَجْلَادٍ عَانِي الْقَلْبِ جَمِّ الْمَشَاغِفِ
بِأَنَّةٍ مَصْدُورٍ عَلَى التَّيْنِ لَاهِفِ
عَلَى لَاعِجٍ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ لَاطِفِ^(٥)
عَقَائِلِ أَيَّامِ اللَّقَاءِ السَّوَالِفِ^(٦)
يَسْبِغُ شَجَاهَا بِالْدُمُوعِ الذَّوَارِفِ
دَنَا اللَّيْلُ، فَاسْتَنْشَى رِيَاخَ التَّنَائِفِ^(٧)

(١) الأصالف: الأرض الغليظة.

(٢) العجارف، جمع عجرفة: الإقدام في هوج.

(٣) غشاشاً: على عجلة — أليّة: يمين.

(٤) سافت: شمت.

(٥) لاطف: داخل.

(٦) موهناً: ليلاً — العقائيل: بقايا العشق.

(٧) الردهة: حفيرة في أرض مرتفعة — التنائف: الأرض الواسعة البعيدة.

تَظَالَعْتُ مَرَّ الْمَائِلِ الْمُتَجَانِفِ^(١)
صَبْرَنَا عَلَى ضَمِيمِ الْعِدَى وَالْمَخَاسِفِ^(٢)
وَأَنِّي بِدَارِ الْهُونِ بَعْضُ الْخَلَائِفِ
وَأَسْرَةَ عَمِلَانَ الطَّوَالِ الْغَطَارِفِ^(٣)
بَدَا لَكَ بَسَامُونَ شَمُّ الْمَرَاعِفِ
جَنَاحِي عَتِيقِ آمِنِ الظَّلِّ وَاجِفِ^(٤)
عَلَقْتَ بِهَا غَيْرَ الْبَوَالِي الضَّعَائِفِ
أَمِنْتَ الْعِدَى إِلَّا تَلَفْتَ خَائِفِ
عَلَيْكَ، وَأَهْفِ مِنْ قُلُوبِ لَوَاهِفِ
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ عَرَضْتُمْ لِلْمَتَالِفِ
حَبِيقَ الْأَلْيَا، وَارْتِعَادَ الرَّوَانِفِ^(٥)
ضُرُوبًا، فَمِنْ بَادِي عُقُوقٍ وَرَاصِفِ^(٦)
بِأَحْسَابِهِمْ أَنْكَرْتَهُمْ بِالْمَعَارِفِ
دَبِينَا إِلَى عِيدَانِهِمْ بِالْقَوَاصِفِ^(٧)
شُرُوعًا كَأَذْنَابِ الْعِظَاءِ الدَّوَالِفِ^(٨)
دِمَاءَ الْعِدَى قَطَرَ الْأَنْوْفِ الرَّوَاعِفِ

أَقْوَمُهَا، حَتَّى إِذَا قِيلَ رَاكِبٌ،
عَسَفْنَا بِإِرْقَالِ الْمَطِيِّ، وَطَالَ مَا
وَمَا سَرَّني أَنِّي أُقِيمُ عَلَى الْأَدَى،
فَجُوبِي الْمَلَا أَوْ جَاوِرِي بِي رَيْعَةً،
مِنَ الْبِيضِ، غُرَانِ الْمَجَالِي، إِذَا انْتَدُوا
هُنَاكَ إِذَا اسْتَلْبَسْتَ أَلْبَسْتَ فِيهِمْ
بِحَيْثُ إِذَا أُعْطِيَ الدَّمَامُ جِبَالَةً
إِذَا مَا طَلَعْتَ النَّقْبَ، وَاللَّيْلُ دُونَهُ،
نَجَوْتَ فَكَمْ مِنْ عَضَّةٍ فِي أَنَامِلِ
أَتَوْعَدُنِي بِالْقَارِعَاتِ بَجِيلَةٍ؟
إِذَا غَضِبُوا لِلْأَمْرِ كَانَ وَعِيدُهُمْ
لَهُمْ نَبَعَاتُ الشَّرِّ يَنْتَبِلُونَهَا
مَجَاهِيلِ أَغْفَالٍ، إِذَا مَا تَعَرَّضُوا،
وَكَمْ أُسْرَةَ مِنْ غَيْرِكُمْ ذَاتِ شَوْكَةٍ
عَطَفْنَا إِلَيْهَا بِالْعَوَالِي أُسْنَةً،
وَعَدْنَا بِهَا حُمْرًا تَقِيءُ صُدُورُهَا

- (١) تظالعتُ: غمزت في مشيتي — المتجانف: المائل عن الحق.
- (٢) عسفنا: ملنا — الارقال: الإسراع — المخاسف: الذل والهوان.
- (٣) الغطارف: الأسياد، المتخايلون.
- (٤) العتيق: من جوارح الطير — الواجف: المضطرب.
- (٥) الحبيق: الضراط — الألياء، جمع ألية: ما تدلّي في العجز من شحم ولحم — الروانف: أسفل الألية.
- (٦) النبعات: الأصول — ينتبلونها: يتراشقونها.
- (٧) دبينا: مشينا على مهل — القواصف: السيوف.
- (٨) العطاء: الإبل التي آلمتها بطونها من أكل العنظوان، وهو نبت من الحمض.

سَحَبْنَا لَهَا الْأَرْمَاحَ سَحَبَ الْمَطَارِفِ
 فَكَشَفْتُ مِنْهُ مُخْرِبَاتِ الْمَكَاشِفِ
 عَلَى ضَرْبِ مَرْدُودٍ مِنَ الْوَرَقِ زَائِفِ (١)
 إِذَا نَارُ قَوْمٍ أُوقِدَتْ بِالْمَشَارِفِ (٢)
 وَطَاطَأَ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ الصَّوَارِفِ (٣)
 وَإِنِّي لَمَجْدَامُ الْقَرِينِ الْمُخَالِفِ
 فَعَيْرٌ مَلُومٍ إِنْ رَمَاهَا بِحَاذِفِ
 مِنَ الرَّحِمِ الْبَلْهَاءِ بَعْضَ الْعَوَاطِفِ
 عَجِيجَ الْمَطَايَا مِنْ مَنَى وَالْمَوَاقِفِ
 عَلَى مِثْلِ أَعْجَاسِ الْقِسِيِّ الْعَطَائِفِ (٤)
 ثَمَائِلُهَا، طَيُّ الْبُرُودِ اللَّطَائِفِ (٥)
 أَكَبَّ عَلَى السَّرْجِينَ إِكْبَابَ رَاعِفِ (٦)
 عِجَالاً، وَرَبَّ الرَّاقِصَاتِ الْخَوَانِفِ (٧)
 وَمِنْ مَاسِحِ رُكْنِ الْعَتِيقِ وَطَائِفِ
 وَمَاشٍ عَلَى جَنَبِي الْأَلِ وَوَاقِفِ (٨)
 مِنْ الْحَنْظَلِ الْعَامِيِّ عِنْدَ التَّوَاقِفِ

وَكُنَّا، إِذَا دَاعٍ دَعَا لَوْقِعَةٍ،
 عَجِبْتُ لِذِي لَوْنَيْنِ خَالَطَ شِيَمَتِي،
 صَمَمْتُ يَدِي مِنْهُ، وَكَانَتْ غِبَاوَةٌ
 يُخَاوِصُ عَيْنَ النَّارِ خَوْفًا مِنَ الْقَرَى
 وَإِنْ آنَسَ الْأَضْيَافَ صَمَّتْ كَلْبَهُ،
 نَبَذْتُكَ نَبَذَ السِّنَّ بَعْدَ انْفِصَامِهَا،
 إِذَا الْمَرْءُ مَضَّتْهُ قَذَاةٌ بِطَرْفِهِ،
 وَمَا أَنْتَ مِنْ جَدِّي فَيُرْجَعُ رَاجِعٌ
 حَلَفْتُ بِمَنْ عَجَّ الْمُبُونُ بِاسْمِهِ
 عِجَافًا كَأَوْتَارِ الْخَنَائِيَا مِنَ الطَّوَى،
 طَوَى الضُّمُرُ مِنْ أَجَوَافِهَا بَعْدَمَا انْتَهَتْ
 تَرَى كُلَّ مَجْهُودٍ، إِذَا مَنَّهُ السُّرَى،
 وَرَبَّ الْهَدَايَا الْمُشْعِرَاتِ نَكْبَهَا
 وَمَا بِالصَّفَا مِنْ حَالِقِي وَمُقْصِرِي،
 وَسَاعٍ إِلَى أَعْلَامِ جَمْعٍ، وَدَافِعٍ،
 لِأَعْرَاضِكُمْ عِنْدِي أَشَدُّ مَهَانَةً

(١) الورق: الفضة — زائف: معشوش.

(٢) يخاوِص: يغيض — المشارف: الأرض العالية.

(٣) الصوارف، جمع صروف: الناقة البيّنة الصريف وهو صرير الناب.

(٤) عجاف: ضعاف — الطوى: الجوع — الأعجاس: الاعجاز.

(٥) الثمائل: بقية الطعام والشراب في البطن..

(٦) منه: أضعفه، وقد وردت في نسخة أخرى: مضه.

(٧) الهدايا: النياق — الخوانف: من خنف البعير إذا قلب خفه وهو يسير،

والخوانف أيضاً هي اللاوية أنوفها من الذمام نشاطاً.

(٨) ألال: جبل بعرفات.

فَلَا تَسْتَهَيَّبُوا الشَّرَّ مِنْ رَقَدَاتِهِ،
قَوَافِي يَقْطُرْنَ السَّمَامَ كَأَنَّهَا
فَكَمْ حَمِضَةٌ مِنْكُمْ لَنَا بِقَرَارَةٍ،
وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَحْمِلُوا مِنْ قَوَارِضِي
تَحُبُّ بِجَانِيكُمْ، وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ
دَعُوا السَّلْفَ الْقَمَقَامَ تَسْرِي رِفَاقَهُ
وَذَاكَ أَدِيمٌ لَمْ تَكُونُوا سُرَاتَهُ،
تَعَطُّوا وَلَا تَسْتَكْشِفُونِي عَوَارِكُمْ،
وَإِنْ مُدَّتِ الْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

فَيَسْحَتُكُمْ سَحَتَ السَّنِينِ الْخَوَالِفِ (١)
مَلَاغِمُ حَيَاتِ الرَّمَالِ الرَّوَاحِفِ (٢)
يَعُودُ إِلَيْهَا نَاشِطٌ بَعْدَ قَاطِفِ (٣)
عَلَى ظَهْرِ زَعْرَاءِ الْمَلَاطِينَ شَارِفِ (٤)
يُتَاحُ لَهَا مِنْكُمْ بِرَاقٍ وَرَادِفِ (٥)
لَتَلِيلِ الْمَعَالِي، وَأَقْعُدُوا فِي الْخَوَالِفِ (٥)
بَلِي، رُبَّمَا اسْتَأْتَرْتُمْ بِالزَّعَانِفِ (٦)
فَمَا جُلْبَةٌ إِلَّا لَهَا ظَهْرٌ قَارِفِ (٧)
أَطْلَتُ بُكَاءَ الْعَاجِزِ الْمُتَهَاتِفِ (٨)

ذم بعض الناس

(البسيط)

قال يذم بعض الناس وهي من قديم قوله رضي
الله تعالى عنه:

اللَّهُ يَعْلَمُ مَيْلِي عَنْ جَنَابِكُمْ، وَلَوْ تَنَاهَيْتَ لِي فِي الْبِرِّ وَاللَّطْفِ
فَكَيْفَ بِي، وَعَلَى عَيْنِيكَ تَرْجَمَةٌ مِنْ الْحُقُودِ وَعَنْوَانٌ مِنَ الشَّنْفِ (٨)

- (١) سحت: أهلك — الخوانف: المجذبة. (٢) الملاغم: ما حول الفم.
- (٣) الحمضة: الشهوة للشيء، الباطن الفاسد — القرارة: الداخل السيء.
- (٤) زعراء: عارية من الشعر — الملاطين: جانيي السنام.
- (٥) القمقام: الكثير العدد.
- (٦) الأديم: الجلد — الزعانف: طرف الجلد.
- (٧) الجلبة: القشرة تعلق الجرح عند البرء — القارف: القاشر.
- (٨) ترجمة: مظاهر، علامة — الشنف: الحقد، الكره.

إلى المُنَاجِي، وَعِطْفٍ غَيْرِ مُنْعَطِفٍ^(١)
 وَلَا أَزُورُكَ مِنْ وَجْدٍ وَلَا شَعْفٍ^(٢)
 رَاقٍ إِلَى الْمَجْدِ طَلَّاعٍ إِلَى الشَّرَفِ
 مِنَ الْقَبُولِ بِحَبْنِي رَوْضَةَ أَنْفٍ^(٣)
 أَفْحَشْنَ فِي بَدَلٍ مِنْهُ، وَفِي خَلْفٍ
 كَمَا تَهَشُّ سِبَاغُ الطَّيْرِ لِلحَبِيفِ
 أَفَنِي أَنَامِلُهُ عَضَاً مِنَ الْأَسْفِ
 إِنِّي إِذَا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَفِي
 فَإِنِّي قَدْ طَرَحْتُ الْمَجْدَ عَنْ كَتْفِي
 كَيْدَ الْبِغَالِ إِلَى ذِي الْجَلَّةِ الشَّرَفِ^(٤)
 إِلَّا بِأَعْبَرَ نَارِي الدَّرَى قَصْفِ

أَطِيفٌ مِنْكَ بِوَجْهِ غَيْرِ مُلْتَفِتٍ
 فَمَا أَعْبَكَ مِنْ عُدْرٍ وَلَا شَعْلٍ،
 قَدْ كَانَ قَبْلَكَ مَرْجُوًّا فَوَاضِلُهُ،
 تَمُرُّ نَفْحَةً نُعْمَاهُ، إِذَا خَطَرَتْ
 إِنْ تَسْتَعِضُكَ الْمَعَالِي بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَدْ
 يَهَشُّ لِلْمَرءِ تَفْرِيبَهُ أَظَافِرُهُ،
 إِذَا نَجَا مِنْ يَدَيْهِ غَيْرَ مُنْعَقِرٍ
 يَظُنُّ أَنِّي وَصَّالٌ بِهِ سَبِي،
 إِذَا لَيْسَتْ جَمَالاً أَنْتَ مُلْبِسُهُ،
 لَا قَدَسَ اللَّهُ نَفْساً مِنْكَ جَامِعَةً
 وَلَا سَقَى الْغَيْثُ دَاراً أَنْتَ سَاكِنُهَا

(١) أطيف: أطم.

(٢) أعبك: أزورك من حين إلى آخر.

(٣) الروضة الأنف: هي التي لم ترعها الماشية.

(٤) ذي الجلة الشرف: البعير العظيم العالي السنام.

قافية القاف

ابن ام الندى

(الكامل)

وجّه الشريف هذه القصيدة إلى أمير المؤمنين
القادر بالله، وفيها يصف مجلسه، وقد وصله الناس
من أهل خراسان قادمين من الحج. وقد نظمها في
شهر صفر سنة ٣٨٢.

لَمَنِ الحُدُوجُ تَهْزُهُنَّ الأَنْبِقُ، وَالرَّكْبُ يَطْفُو فِي السَّرَابِ وَيَعْرِقُ^(١)
يَقْطَعْنَ أَعْرَاضَ العَقِيقِ، فَمُشْتَمٌ يَحْدُو رَكَائِبَهُ العَرَامُ وَمُعْرِقُ^(٢)
أَبْقَوْا أَسِيرًا بَعْدَهُمْ لَا يُفْتَدَى مِمَّا يَجِنُّ، وَطَالِبًا لَا يَلْحَقُ
يَهْفُو الوُلُوعُ بِهِ فَيَطْرِفُ طَرْفَهُ، وَيَزِيدُ جَوْلَانُ الدَّمُوعِ، فَيَطْرِقُ
وَوَرَاءَ ذَاكَ الخِذْرِ عَارِضٌ مُزْنَةٌ، لَا نَاقِعَ ظَمَاءً، وَلَا مُتَأَلِّقُ
وَمُحَجَّبٍ، فَإِذَا بَدَأَ مِنْ نُورِهِ لِلرَّكْبِ مُلْتَهَبُ المَطَالِعِ مُونِقُ^(٣)
خَرَّوْا عَلَى شُعَبِ الرَّحَالِ وَأَسْنَدُوا أَيْدِي الطَّعَانِ إِلَى قُلُوبٍ تَخْفِقُ
هَلْ عَهْدُنَا بَعْدَ التَّفَرَّقِ رَاجِعٌ، أَوْ غُضُنَا بَعْدَ التَّسَلِّبِ مُورِقُ^(٤)

(١) الحدوج: الأحمال — الأنبيق: جمع نياق.

(٢) مشتم: متجه نحو الشام — معرق: متجه نحو العراق.

(٣) مونق: مشرق، جميل.

(٤) التسلب: سقوط ورق الشجر أو ثمرها.

شَوْقُ أَقَامَ، وَأَنْتِ غَيْرُ مُقِيمَةٍ،
 مَا كُنْتُ أَحْظَى فِي الدُّنْوِ فَكَيْفَ بِي
 مِنْ أَجْلِ حُبِّكَ قُلْتُ عَاوَدَ أَنْسَهُ
 طَرَقَ الْخِيَالُ بِيْطِنٍ وَجِرَةَ بَعْدَمَا
 أَتَخَّنْتُ بَعْدَ الرَّقَادِ، وَقُسْوَةَ
 أَنْى اهْتَدَيْتِ، وَمَا اهْتَدَيْتِ، وَبَيْنَنَا
 وَمُطَلِّجِينَ لَهُمْ يَكُلُّ ثِيْبَةً
 أَوْ قَابِضِينَ عَلَى الْأَزْمَةِ، وَالْكَرَى،
 أَوْمَوْا إِلَى الْعَرَضِ الْبَعِيدِ، فَكُلُّهُمْ
 وَإِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَجَتْ بِهِمْ،
 كَنْقَانِقِ الظُّلْمَانِ أَعْجَلَهَا الدُّجَى،
 يَطْلُبْنَ زَائِدَةَ الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى،
 الزَّاحِرُ الْعَدِيقُ الَّذِي يُرْوَى بِهِ
 أَبْعَاةَ هَذَا الْمَجْدِ إِنْ مَرَامَهُ
 هَيْهَاتَ ظَنُّكُمْ تَمَرَدَ مَارِدٌ
 لَا تُخْرِجُوا هَذَا الْبِحَارَ، فَرُبَّمَا
 وَدَعُوا مُجَادِبَةَ الْخِلَافَةِ، إِنَّهَا

وَالشَّوْقُ بِالْكَلْفِ الْمُعْتَى أَعْلَقُ
 وَالْيَوْمَ نَحْنُ مُعْرَبٌ وَمُشْرِقُ
 ذَاكَ الْحِمَى وَسُقِيَ اللَّوَى وَالْأَبْرَقُ
 زَعَمَ الْعَوَاذِلُ أَنَّهُ لَا يَطْرُقُ^(١)
 أَيَّامَ أَضْفِيكَ الْوِدَادَ وَأَمْدُقُ^(٢)
 سُورٌ عَلَيَّ مِنَ الطَّعَانِ وَخَنْدُقُ
 مُلْقَى، وَسَادَتُهُ الثَّرَى وَالْمَرْفِقُ
 يَغْشَى أَكْفَهُمُ النَّعَاسُ، فَتَمْرُقُ^(٣)
 مَاضٍ يَخْبُ مَعَ الرَّجَاءِ وَيُعِنُقُ^(٤)
 مَيْلَ الْجَمَاجِمِ، سَيْرُهُنَّ تَدْفُقُ
 وَحَدَا بِهَا زَجَلُ الرُّوَاعِدِ مُبْرَقُ^(٥)
 حَيْثُ اسْتَقَرَّ بِهَا الْعَلَاءُ الْمُعْرَقُ
 ظَمًا الْمُنَى، وَالْوَابِلُ الْمُتَبَعُّقُ^(٦)
 دَحْضٌ يُزِلُّ الصَّاعِدِينَ وَيُزْلِقُ^(٧)
 مِنْ دُونِ نَيْلِكُمْ، وَعَزَّ الْأَبْلَقُ^(٨)
 كَانَ الَّذِي يَرُوي الْمَعَاطِشَ يَغْرُقُ
 أَرْجٌ بَعِيرٌ ثَنَائِهِمْ لَا يَبَعُقُ

(١) وجرة: موضع تكثر فيه الظباء.

(٢) أمدق: لا يكون الود وفيًا.

(٣) تمرق: تُعري، يذهب نعاسها.

(٤) الخب والعنق: نوعان من السير.

(٥) النقانق، جمع نقنق: النافر من الظلمان، والظلمان ذكور النعام.

(٦) المتبعق: الدافع، الهاطل.

(٧) دحض: زلق.

(٨) مارد والأبلق: حصنان يضرب بهما المثل في الامتناع لمن رام شيئاً فأعجزه.

غَنِيَتْ بِهِمْ تَحْتَزَّرُ دُونَ مَنَالِهَا
 كَعَقَائِلِ الْأَبْطَالِ تُجَلِبُ دُونَهَا
 فَهَمُّ لَذَرَوْتَهَا الَّتِي لَا تُرْتَقَى
 أَشْفَتْ، فَكُنْتَ شِفَاءَهَا، وَلَقَدْ تَرَى
 كُنْتَ الصَّبَاحَ رَمَى إِلَيْهَا ضَوْءَهُ،
 فَسَنَامُهَا لَا يُمْتَطَى، وَنَبَاتُهَا
 وَوَزَنْتَ بِالْقِسْطَاسِ غَيْرَ مُرَاقِبٍ،
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْعَدُوِّ، إِذَا التَّوَى،
 أَنْتُمْ مَوَادِعُ كُلِّ حَظْبٍ يُتْقَى،
 وَأَبُوكُمْ الْعَبَّاسُ مَا اسْتَسْقَى بِهِ
 بَعَجَ الْعَمَامِ بِدَعْوَةِ مَسْمُوعَةَ،
 مَا مِنْكُمْ إِلَّا ابْنُ أُمِّ لِلْنَدَى،
 لِلَّهِ يَوْمٌ أَطْلَعْتَكَ بِهِ الْعَلَى
 لَمَّا سَمَتْ بِكَ غُرَّةٌ مَوْمُوقَةٌ،
 وَبَرَزَتْ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ، وَلِلْهَدَى
 وَعَلَى السَّحَابِ الْجُودِ لَيْثٌ مُعْظَمًا

- (١) الأورق: الذي يخالط سواده بياض. وقد وردت الأروق من ورق الليل أي أظلم.
- (٢) لا يُخْتَلَى: لا يُنزع — لا يُطرق: لا يُدخَل.
- (٣) القسطاس: الميزان.
- (٤) الطُّبَى، جمع طبة: حد السيف — أُوَارَةٌ: حر شديد.
- (٥) المَوَادِعُ، جمع ميدع: الثوب الخلق، وما يصان به الثوب. وعدم موانقة اللفظة للمعنى تجعلنا نعتقد أن الأصل هو: موانع.
- (٦) تومق: تبهر.
- (٧) اليلمق: ثوب يلبس فوق الثياب.

وَكَأَنَّ دَارَكَ جَنَّةً، حَضَبَاؤَهَا
 فِي مَوْقِفٍ تُغْضِي الْعُيُونُ جَلَالَتهُ
 وَكَأَنَّمَا فَوْقَ السَّرِيرِ، وَقَدْ سَمَا
 وَالنَّاسُ إِذَا رَاجِعٌ مُتَهَيِّبٌ،
 مَالُوا إِلَيْكَ مَحَبَّةً، فَتَجَمَّعُوا،
 وَطَعْنَتْ مِنْ غُرْرِ الْكَلَامِ بِفَيْصَلِ
 وَغَرَسَتْ فِي حَبِّ الْقُلُوبِ مَوَدَّةً،
 وَأَنَا الْقَرِيبُ إِلَيْكَ فِيهِ، وَدُونَهُ
 عَطْفًا، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنْسَا
 مَا بَيْنَنَا، يَوْمَ الْفَخَارِ، تَفَاوَتْ،
 إِلَّا الْخِلَافَةَ مَيَّرْتَنكَ، فَإِنْسِي

الْجَادِي، أَوْ أَنْمَاطَهَا الْإِسْتَبْرَقُ (١)
 فِيهِ، وَيَعْتُرُّ بِالْكَلامِ الْمَنْطِقُ
 أَسَدٌ عَلَى نَشْرَاتِ غَابِ مُطْرِقُ
 مِمَّا رَأَى، أَوْ طَالَعٌ مُتَشَوِّقُ
 وَرَأُوا عَلَيْكَ مَهَابَةً، فَتَفَرَّقُوا
 لَا يَسْتَقِيلُ بِهِ السَّنَانُ الْأَزْرَقُ
 تَزَكُّو عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَتُورِقُ
 لِيَدَيَّ عَدُوَّكَ طَوْدُ عِزٍّ أَعْنَقُ (٢)
 فِي دَوْحَةِ الْعَلِيَاءِ لَا تَنْفَرِقُ
 أَبَدًا كِلَانَا فِي الْمَعَالِي مُعْرَقُ (٣)
 أَنَا عَاطِلٌ مِنْهَا، وَأَنْتَ مُطَوَّقُ

مودات القلوب

(الرجز)

في هذه القصيدة يهني ملك الملوك قوام الدين
 بالنيروز، وذلك في شعبان سنة ٤٠١.

رَأَى عَلَى الْعُورِ وَمِيضًا، فاشْتاقُ،
 مَا لِلْمِيضِ، وَالْفُوَادُ الْخَفَّاقُ
 مَا أَجْلَبَ الْبَرْقَ لِمَاءِ الْأَمَاقِ (٤)
 قَدْ ذَاقَ مِنْ بَيْنِ الْخَلِيطِ مَا ذَاقَ

(١) الجادي: المطر — الاستبرق: الديباج الغليظ — ثياب من حرير وذهب.

(٢) الأعنق: العالي، الأكمة فوق جبل عال.

(٣) معرق: عريق، أصيل.

(٤) ماء الآماق: كناية عن الدموع.

دَاءُ غَرَامٍ مَا لَهُ مِنْ إِفْرَاقٍ،
 لَأَلِ لَيْلِي فِي الْفُؤَادِ أَعْلَاقٌ
 قَامَتْ تُرَائِيكَ بِقُلُوبِ مِغْلَاقٍ،
 مِنْ ثُقْبِ الدَّرِّ التَّقِيِّ بَرَاقٍ،
 يَقُومُ لِلَّيْلِ مَقَامَ الْإِشْرَاقِ،
 رَدُّوا الْقَنَا وَطَاعَنُوا بِالْأَحْدَاقِ،
 حَبَّ الضَّنِينِ الْمَالَ بَعْدَ الْإِمْلَاقِ؛
 مَنْ مُنْصِيفِي مِنَ الْمُلُولِ الْمَذَاقِ
 فِي غَرَقٍ مَا يَنْقُضِي وَإِحْرَاقِ،
 رَمَى إِلَاهَهُ بِالرَّمِيضِ الذَّلَاقِ
 يَا نَاقَ أَدَاكَ الْمُؤَدِّي، يَا نَاقَ،
 هَلْ حَاجَةٌ الْمَأْسُورِ إِلَّا الْإِطْلَاقِ،
 مَنَاشِطُ الشُّيْحِ، وَرَعْيُ الطَّبَّاقِ،
 حَمَلُ الْمَسَاعِي غَيْرُ حَمَلِ الْأَوْسَاقِ،
 نُورُ الْعَوَاشِي وَمِسَاكُ الْأَرْمَاقِ

- (١) آسيه: طبيبه — الراق: الذي يصنع الرقية، وهي وسيلة تساعد على تحقيق أمر يبدو مستحيلاً أو غامضاً، والراقي كان يقوم مقام الطبيب في زعم بعضهم.
- (٢) الأملاق: الفقر، الحاجة — أرزاق: حظوظ.
- (٣) الملول: السريع الملل — المذاق: الذي لا يخلص الود.
- (٤) الزيال: الفراق. وقد وردت في نسخة أخرى كلمة نفاق بدل نعاق، والافرق.
- (٥) السرى: السيد ليلاً — الأعناق: السير السريع.
- (٦) الطباق: شجر ينبت في جبال مكة فيه منافع جمّة — الجموم: معظم الماء — الفهاق: الممتملى.

إلى المعالي والتدى بالأشواق،
شهب الدياجي، ونجوم الآفاق؛
أطوع من تيجانها والأطواق،
من قاد غير المجد منهم أو ساق،
صل المجارون وقام السباق،
إلا قذى لناظر، أو جملاق،
هيهات! فات الأعوجي المعناق
أعطى ديون القوم خصل الأسباق،
خطبتها على التجميع المهراق
ليس لها إلا الجزار الذلاق،
ضرباً أحاديده وطعناً شهاق،
يذكرنا وإبل طعن ذفاق،
جماماً من العريب أفاق،
طوي من الإدماج طي المخراق،
مخاذر اللحظ مرجي الإطلاق،
لنا حياتها، والزلال العيادق،
في كل يوم ذو الجلال الخلاق
أرقتي طولك بعد الإعناق،
فانعم بنيروز إليك مشتاق،

كَانُوا إِذَا أَظْلَمَ لَيْلُ الطَّرَاقِ
بِيضٌ وَجُوهٍ كَالظُّبَى وَأَعْنَاقِ
سَيَّانٍ مِنْهُمْ سَابِقٌ وَلَحَاقِ
مَهْلًا إِلَى أَيْنَ الصُّعُودُ يَا رَاقِ
لَمْ يَلْحَقُوا يَوْمًا غُبَارَ الأَطْلَاقِ
قَدْ رَجَعُوا عَنْكَ بِلَيِّ الأَعْنَاقِ
سَهْمٌ مِنَ اللّهِ بَعِيدُ الإِغْرَاقِ^(١)
مَسْعَاةٌ مَجْدٍ عَاقَ عَنْهَا مَا عَاقُ^(٢)
غَرَاءَ مَا نَاكِحُهَا بِمِطْلَاقِ
يَضْرَحُهَا ضَرْحَ القَدَى مِنَ المَاقِ^(٣)
نَائِي القَرَارَاتِ بَعِيدَ الأَعْمَاقِ
يَوْمَ الزُّوَيْرِينَ وَيَوْمَ التَّحْلَاقِ^(٤)
أَنْذَرْتَهُمْ وَثَبَ هَرَيْتِ الأَشْدَاقِ^(٥)
صَلَّ عَلَى حَتْفِ العَدُوِّ مِطْرَاقِ^(٦)
سَحَائِبُ تُشِئُ بِعَدَاةِ الإِغْرَاقِ
وَلِلْعَدَى إِرْعَادُهَا وَالإِبْرَاقِ
يَبْرِي لِقَوْسِ المَجْدِ مِنْكُمْ أْفَواقِ
أَسَاغَ رِيقِي وَالخِنَاقِ قَدْ ضَاقِ
وَالقَى بِهِ مِنْ خَيْرِ مَا يَلْقَى اللَاقِ

(١) الإغراق: مدّ القوس إلى أقصى ما يمكن.

(٢) الخصل، من تخاصل: تراهن.

(٣) الجراز الذلاق: السيف السريع القطع — يضرحها: يدفعها — الماق: العين.

(٤) يوم الزويرين ويوم التحلاق: من أيام العرب.

(٥) هريت الأشداق: واسعها، والمراد به الأسد.

(٦) الإدماج، من أدمجه: لفته، فتله جيداً — المخراق: الثور البري.

فَمَا وَقِيتَ، فَالْعِدَى بِلَا وَاقٍ؛ عَهْدٌ عَلَى الْأَيَّامِ بَاقِي الْمِيثَاقِ
 أَنْ لَا يُرَى غُضْنُكَ ذَاوِي الْأَوْزَاقِ صَوَى مِنَ الْإِثْمَارِ بَعْدَ الْإِيرَاقِ
 مَا أَهَوْنَ الْفَانِي، إِذَا كُنْتَ الْبَاقِ

تخذوا المجد أباً

(مجزوء الرمل)

وجه الرضي هذه القصيدة الى ملك الملوك قوام الدين، في ذي الحجة سنة ٤٠٢.

أَحْرَامٌ أَنْ أُرِيقَهُ	خَلَّ دَمْعِي وَطَرِيقَهُ،
مَا قَضَى الدَّمْعُ حُقُوقَهُ ^(١)	كَمْ خَلِيطٍ بَانَ عَنِّي
ضَبُّ فِي الْعَدْلِ شَقِيقَهُ	يَا شَقِيقِي، وَالْفَنَاءُ يُعْ
سَرَبٌ وَدَأً، وَرَفِيقَهُ	عَاصِيًا نَاصِحَهُ الْأَقْ
مِنْ أَبَانِينَ وَسُوقَهُ ^(٢)	مَنْ يَبْرُقِ هَبٌّ وَهَنَاءُ
شَدُّ نَجْدًا وَعَقِيقَهُ	مِنْ شُرَيْقِي الْجَمَى يَنْ
يَنْقُلُ اللَّيْلَ وَسُوقَهُ ^(٣)	مِنْ غَمَامٍ كَالْمَتَالِي،
عَازِبَ اللَّبِّ مَشُوقَهُ ^(٤)	لَاخٍ، فَاقْتَادَ فُؤَادًا،
وَاحَ زُرُودٍ وَبُرُوقَهُ ^(٥)	طَالَ ذِكْرُ النَّفْسِ أُر

(١) الخليط: الجماعة من الناس — بان: بعد.

(٢) وهنا: ليلاً — الابانان: جبلان — سوقة: موضع.

(٣) المتالي: الإبل التي نتج بعضها وبعضها الآخر لم ينتج، والمتالي أيضاً هي الأمات إذا تلاها أولادها.

(٤) العازب: الغائب.

(٥) زرود: اسم موضع.

وَعَقَايِبَ لَ غَرَامٍ
وَخَيْالَ دَلَسَ الْقَلْبُ
كَذِبٌ يَحْسَبُهُ الصَّ
أَنْعَمِي، يَا سَرْحَةَ الْحَا
أَتَمَّنِّي لَكَ أَنْ تَبْ
ثَمَرٌ حَرَمٌ وَاشِي
يَا قَوَامَ الدِّينِ وَالْفَا
أَنْتَ رَاعِيهِ وَهَادِيهِ
مِنْ رِجَالِ رَكِبُوا الْمَجْ
مَعَشِرٌ كَانُوا قُبِيلَ ال
وَمُلُوكٍ فِي ثَرَاهُمُ
وَمَعَاوِيَةَ الْحَفِيفُ
حَسَبٌ يُحْسَبُ مَنْ فِي
مَنْ تُرَى يَدْفَعُ رَوْقِي
لَهُمُ الْأَيْدِي الطَّوَالِ الطُّو
وَمَوَارِيثُ مَقَارِي اللَّي
يُوجُوهِ وَاضِحَاتِ
وَأَكُفٌ مُنْفَقَاتِ
وَبِأَخْلَاقِ رِقَاقِ
تَخَذُوا الْمَجْدَ أَبَا مَا أَسْ

يُذَكِّرُ الْقَلْبَ حُقُوقَهُ (١)
بَ عَلَى الْعَيْنِ طُرُوقَهُ
بُ مِنْ الشُّوقِ حَقِيقَهُ
ي، وَإِنْ كُنْتَ سَحِيقَهُ
قَي عَلَى النَّأْيِ وَرَيْقَهُ
كِ عَلَيْنَا أَنْ نَذُوقَهُ
رَجٌ لِلدِّينِ مَضِيقَهُ
ه، إِذَا ضَلَّ طَرِيقَهُ
دَ، فَمَا ذَمُّوا عَنِيَقَهُ (٢)
عِزٌّ قَدَمًا وَفَرِيقَهُ
صَّرَبَ الْمَجْدُ عُرُوقَهُ
تِ وَفُورَسَانَ الْحَقِيقَهُ (٣)
ه، وَأَعْرَاقَ عَرِيقَهُ
ه، وَمَنْ يَطْلُعُ نَيْقَهُ (٤)
لِ، وَالْبَيْضُ الذَّلِيقَهُ
لِ، وَالنَّارِ الْعَتِيقَهُ
فِي دُجَى الْأَزْلِ طَلِيقَهُ (٥)
فِي النَّدَى الْعَمْرِ عَرِيقَهُ
دُونَ أَعْرَاضِ صَفِيقَهُ
تَحَسَّنُوا قَطَّ غُفُوقَهُ

(١) العقاييل: بقايا العلة، بقايا الحب.

(٢) عنيقه: رأسه، ذروته.

(٣) الحقيقة: ما يحق لك أن تحميه.

(٤) الروق: القرن — النيق: أرفع موضع في الجبل.

(٥) الازل: الضيق والشدة — طليقة: حرّة، مشرقة.

لك، وَمِنْ قَبْلِ عُلُوقِهِ
 مُ إِلَى الظُّنْرِ الشَّفِيقَةِ (١)
 بِ يَدْمِي، وَدَقِيقَهُ
 دِ دُمِّي طَرَدَ الوَسِيقَةَ (٢)
 دَهْرٍ إِطْلَاقَ الرِّيْقَةِ (٣)
 قِي عَلَقِي ذَمَّوْا رَحِيقَهُ
 بُقَّ أَذْيَالُ الفَلِيقَةِ (٤)
 لَيْلٍ أَوْ رَمَلِ الشَّقِيقَةِ (٥)
 يُعْجِلُ اللَّيْلُ غُسُوقَهُ (٦)
 قَدْ أَقَامَ الضَّرْبُ سُوقَهُ
 نَسِيَّ القَوْدُ عَلِيقَهُ (٧)
 طَعْنِ فَوَارِ الوَدِيقَةِ (٨)
 يُسْمِعُ الطَّعْنَ شَهيقَهُ
 بِالْأَسَابِي عَمِيقَهُ (٩)
 ضِ أَرَابِ مُسَدِّيقِيسَهُ (١٠)
 هَامِهِمْ غَيْرُ مُفِيقَهُ

إِنَّ فِيهِمْ مَوْلِدَ المُلْدِ
 نَاشِئاً تُسَلِّمُهُ الأُ
 هِم رَمَوْا عَنِّي جَلِيلَ الخَطِّ
 طَرَدُوا الأَيَّامَ عَن وَرِ
 أَطْلَقُونِي مِنْ إِسَارِ الـ
 هَلْ نَهَى الأَعْدَاءَ سَا
 فَيَلِقُ جَرَّ عَلِي أُرِ
 مِثْلُ أَعْدَادِ نُجُومِ الـ
 أَحَذَرَ الشَّمْسَ بِجَوْنِ
 جَلَبَ الخَيْلَ لِيَوْمِ،
 مَطَلَتْ بِالوَعْدِ، حَتَّى
 فِي هَجِيرٍ مِنْ أَوَارِ الـ
 كُلُّ صَدْرٍ بِالْعَوَالِسي
 فِيهِ نَجْلَاءُ رَمُوحِ
 مَجَّةُ النَّاهِلِ فِي المَحْـ
 قَدْ أَفَاقُوا وَالظُّبَى مِنْ

- (١) الظنر الشفيقة: المرضعة صاحبة الشفقة (٢) الوسيقة: جماعة الإبل.
- (٣) الريقة: الدابة المربوطة.
- (٤) الفيلق: الجيش — أربق: اسم بلدة بفارس — الفليقة: العجيبة.
- (٥) الشقيقة: الفرجة بين جبلين مرملين.
- (٦) الجون: النهار — غسوقة: من الغسق.
- (٧) القود: الماشية التي تقاد ولا تُركب.
- (٨) أوار: حرّ — الوديقة: الدم، والودق هو المطر استعاره للدم.
- (٩) نجلاء: واسعة — الأسابي: السيلان.
- (١٠) المحض: اللبن.

رَجَعُوا مِنْ عِزَّةِ الْفَحَا
 قُلْتُ لِلْمُخْتَبِطِ الطَّامَا
 فَاتَكَ الْبَرْقُ، فَمَنْ يَرُ
 سَبَقَ السَّيْلُ فَأَعْيَا
 لَا تَعَاطِ الْيَوْمَ عِبَا
 وَهَضَابَا تَزْلِقُ الطَّرُ
 حَسِبَ الْأَوْشَالَ جَهْلَا
 وَمِئِدَى الْجَازِرِ تَدْمَى،
 ضِلَّةُ الزَّائِدِ قَدْ خَا
 عِشْتَ تَسْتَدْرِكُ فِينَا
 لَا يَسَا دُرَاعَةَ الْبُخَا
 فِي مَعَالِ بَاقِيَاتِ
 وَائْتِقَا بِالذَّهْرِ تُعْطَى
 كَلَّمَا عِفْتَ صُبُوحَ الْ
 مَطْلَعِ الشَّارِقِ، إِنْ غَا
 آمِنَ الْمَرْتَعِ تَرَعَى
 إِنْ يَكُنْ عِيدَا، فَايَا
 إِنَّهَا أَنْوَارُ أَحَا
 إِنْ نَعَاقَ الْأَعْيَادِي،
 لَفَظَ الْمَلِكُ شَجَاهَا،

رَجَعُوا مِنْ عِزَّةِ الْفَحَا
 قُلْتُ لِلْمُخْتَبِطِ الطَّامَا
 فَاتَكَ الْبَرْقُ، فَمَنْ يَرُ
 سَبَقَ السَّيْلُ فَأَعْيَا
 لَا تَعَاطِ الْيَوْمَ عِبَا
 وَهَضَابَا تَزْلِقُ الطَّرُ
 حَسِبَ الْأَوْشَالَ جَهْلَا
 وَمِئِدَى الْجَازِرِ تَدْمَى،
 ضِلَّةُ الزَّائِدِ قَدْ خَا
 عِشْتَ تَسْتَدْرِكُ فِينَا
 لَا يَسَا دُرَاعَةَ الْبُخَا
 فِي مَعَالِ بَاقِيَاتِ
 وَائْتِقَا بِالذَّهْرِ تُعْطَى
 كَلَّمَا عِفْتَ صُبُوحَ الْ
 مَطْلَعِ الشَّارِقِ، إِنْ غَا
 آمِنَ الْمَرْتَعِ تَرَعَى
 إِنْ يَكُنْ عِيدَا، فَايَا
 إِنَّهَا أَنْوَارُ أَحَا
 إِنْ نَعَاقَ الْأَعْيَادِي،
 لَفَظَ الْمَلِكُ شَجَاهَا،

- (١) الأوشال؛ جمع وشل: الماء القليل يتحلَّب من جبل أو صخر — العيالم، جمع عيلم: البحر، البئر الكثيرة الماء.
- (٢) الفنيق: الفحل المكرم لا يؤذي ولا يركب.
- (٣) حطل الدهر: ضعفه، اختلافه — الموق: الحمق، الغباوة.
- (٤) الصبوح والغبوق: ما يتعلق بالصباح والمساء.

فرع أشار إلى السماء

(الكامل)

في هذه القصيدة يمدح الشاعر أباه ويذم عدوًّا له، نظمها في سنة ٣٧٥.

يا دارُ ما طَرَبْتَ إِلَيْكَ التَّوْقُ،
جاءتكَ تَمْرَحُ في الأَرْمَةِ وَالْبُرَى،
وَتَحِنُّ ما جَدَّ المَسِيرُ، كَأَنما
دارُ تَمَلَّكَها الفِرَاقُ فَرَقَها
شَرِقَتْ بأدْمُعِها المَطْيُ، كَأَنما
خَفَقَتْ يَمانيَّةً على أَرْجائِها،
في كُلِّ إِصباحٍ وَكُلِّ عَشِيَّةٍ،
سَخِطَ العُرَابُ على المَساقِطِ بَينَها،
فَنَوَزَعَتْ تَلَكَّ القِذاةَ نَوَاطِرُ،
الآنَ أَقْبَلَ بي الوَقارُ عَنِ الصِّبا،
وَلَوَ أَنِّي لَمْ أُعْطِ مَجْدِي حَقَّهُ
رَمَتِ المَعالي فامْتَنَعَنَ وَلَمْ يَزَلْ
وَصَبَرْتُ حَتَّى نِلْتُهُنَّ وَلَمْ أَقْلُ
ما كُنْتُ أَوَّلَ من جِئنا بِقَميصِهِ
كَثُرَتْ أمانِي الرِّجالِ، وَلَمْ تَزَلْ

إِلَّا وَرَبُّعُكَ شائِقٌ وَمَشوقُ
وَالزَّجْرُ وَرَدٌّ وَالسَّياطُ عَلَيَّ^(١)
كُلَّ البلادِ مُحجَّرٌ وَعَقيقُ^(٢)
بالمَحَلِّ مِنْ أسْرِ العَمامِ طَليقُ^(٣)
فيها حَينُ البِعمَلاتِ شَهيقُ
وَطَعَتْ عَلَيا زَعزَعٌ وَخَريقُ^(٤)
يَسري عَلَيا لِلدَّموعِ فَرِيقُ
فَلَهُ بِانْجَازِ الفِرَاقِ نَعيقُ
وَتَقَسَّمتُ تَلَكَّ الشَّجاةَ حُلوقُ
فَعَضَّضْتُ طَرفي وَالظِّباءَ تَروُقُ
أَنكَرْتُ طَعمَ العَزِّ حَينَ أذوقُ
أَبداً يُمانِئُ عَاشِقاً مَعشوقُ
صَجَراً: دَواءُ الفارِكِ التَّطليقُ^(٥)
عَبَقُ الفِخارِ، وَجَبِيهُ مَخروُقُ
مُتوسِّعاتُ، وَالزَّمانُ يَضيقُ

(١) البرى: التراب.

(٢) محجّر وعقيق: موضعان.

(٣) رقها: رققها.

(٤) يمانية: اسم ريح - خريق: الريح الباردة والشديدة الهبوب.

(٥) الفارك: المرأة التي تبغض زوجها.

مِنْ كُلِّ جِسْمٍ تَفْتَضِيهِ حُفْرَةٌ،
 وَمَفَازَةٌ تَلِدُ الْهَجِيرَ خَرَفْتُهَا،
 بِنَجَاءِ صَامِتَةِ الْبُغَامِ كَانَّهَا،
 سَبَقَتْ إِلَيْكَ الْعَزْمُ طَائِشَةُ الْخَطِي
 جَذَبَتْ بِضَبْعِي مِنْ تِهَامَةٍ قَاصِدًا،
 مُسْتَشْرِياً بَرْقًا تَقَطَّعَ خَيْطُهَا،
 هَزَّ الْمَجْرَةَ أَفْقُهُ، وَكَانَّهَا
 مَجَّ الظَّلَامُ الْفَجَرَ عَنْهُ، كَأَنَّمَا الـ
 وَاللَّيْلُ مَحْلُولُ النَّطَاقِ عَنِ الضَّحَى
 مَا كَانَ إِلَّا هَجْعَةً، حَتَّى انْثَنَى،
 وَتَمَاسَكَتْ تِلْكَ الْعَمَائِمُ بَعْدَمَا
 مَا رُفِهَتْ رُكْبَانُهَا، إِلَّا وَفِي
 يَا نَاقَ عَاصِيٍّ مِنْ يُمَاطَلِكُ السُّرَى،
 وَرِدِي حِيَاضَ فَتَى مَعَدًّا كُلَّهَا،
 وَإِذَا تَرَاحَتْ حَيَوَاتِي أَوْثَقْتُهَا
 فِي بَلَدَةٍ، حَرَمٌ عَلَى أَعْدَائِهِ
 تَتَرَاخَمُ الْأَضْيَافُ فِي أَيْبَاتِهِ،

فَكَانَّهُ مِنْ طِينِهَا مَخْلُوقُ
 وَالْأَرْضُ مِنْ لَمَعِ السَّرَابِ بُرُوقُ
 وَالْأَلُّ يَرْكُضُ فِي الْفَلَاةِ، فَنَيْقُ^(١)
 فَتَجَتْ وَأَعْنَاقُ الْمَطِيِّ تَفُوقُ^(٢)
 وَالنَّجْمُ فِي بَحْرِ الظَّلَامِ غَرِيْقُ^(٣)
 فَلَهُ عَلَى طُرَرِ الْبِلَادِ شُرُوقُ^(٤)
 غُضْنٌ بِأَحْدَاقِ النَّجُومِ وَرَيْقُ^(٥)
 أَسْوَءُ فِي شَفَةِ الْعِيَاظِلِ رَيْقُ^(٥)
 عَارٍ، وَعَقْدُ الصَّبْحِ فِيهِ وَثِيقُ
 وَالطَّرْفُ مِنْ سُكْرِ التَّعَاسِ مُفَيْقُ
 أَرْخَى جَوَانِبَهَا كَرَى وَخَفُوقُ
 جَلْدِ الظَّلَامِ مِنَ الضِّيَاءِ خُرُوقُ
 فَلَحِيْقُ غَيْرِكِ بِالْعِقَالِ خَلِيْقُ
 فَالْحَبْلُ أَتْلَعُ، وَالْقَلْبُ عَمِيْقُ^(٦)
 بِنَفْسَاءِ بَيْتِ تَرْبُهُ الْعِيُوقُ^(٧)
 وَعَلَى النَّوَائِبِ رَبُوءَةٌ إِزْلِيْقُ
 فَرَقًا تَجَنُّ إِلَى الْقِرَى وَتُوقُ

(١) النجاء: الناقة السريعة — البغام: الصوت — الآل: السراب — فنيق: فحل مكرم.

(٢) تفوق: تمضي، ترتفع.

(٣) الضبع: الإبل الشديد الجري.

(٤) مستشرياً: طالباً لمعان البرق — طرر البلاد: الآفاق.

(٥) العياطل: الظلام. يلاحظ تشخيص الظلمة واستعارة الريق للأضواء.

(٦) الحبل أتلع: طويل — القلب: البشر.

(٧) العيوق: اسم نجم عال.

وَإِذَا رَأَهُمْ لَمْ يَقُلْ مُتَمَّلاً:
عَجَباً لِرُبْعِكَ كَيْفَ تُخَصِّبُ أَرْضَهُ
وَالخَيْلُ تَعْلَمُ أَنَّ حَشَوَ ظُهُورِهَا
مَا زَالَ يَجْنُبُهَا إِلَى أَعْدَائِهِ،
مِنْ كُلِّ رَقَاصٍ كَانَ صَهِيلُهُ
طِرْفٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُخَلِّقَ وَجْهَهُ
ذُو جِلْدَةٍ حَمْرَاءَ تَحْسَبُ أَنَّهَا
وَالْيَوْمُ مَلْطُومُ السَّوَالِفِ بِالطَّبِي،
لَقَطَّتْ نَفُوسَهُمْ شِفَاهُ صَوَارِمٍ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَنْدُبُونَ مَصَارِعاً،
نَشْوَانَةُ الْأَعْطَافِ مِنْ دَمٍ فِتِيَّةٍ
تَبْكِي عَلَيْهَا، غَيْرَ رَاحِمَةٍ لَهَا،
وَتَبَلَّغَتْ آرَاؤُهُ، فَكَانَتْهَا
وَيَكْرُ وَالْفَرَسُ الْجَوَادُ مُبَلِّدٌ،
كَرَّاتٍ مَنْ شُدَّتْ قَوَائِمُ عَزْمِهِ،
كَفَّاهُ أَدْبَتَا السَّهَامِ، فَمَا لَهَا
لَوْلَا احْتِدَاءُ السَّهْمِ طَاعَةَ قَوْسِهِ،
يُذْنِي الْجِمَامَ بِكَفِّهِ مُتَرَسِّلاً
نُفِضَتْ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْهُ شَمَائِلٌ
وَأَقَامَ أَسْوَاقَ الصَّرَابِ فَلِلرَّدَى

أَبْنِي الزَّمَانِ لِكُلِّ رَحْبٍ ضَيْقُ
وَجَنَابُهُ بِدَمِ السَّوَامِ شَرِيْقُ
مِنْهُ نُهَى، يَنْجَابُ عَنْهَا الْمُوقُ (١)
وَالشَّمْسُ تَسْحَبُ وَالْفَلَاةُ تَضِيْقُ
نَعَمٌ وَمَا مَجَّ الطَّعَانُ رَجِيْقُ
فِي حَيْثُ يَنْضُو النَّفْعَ وَهُوَ سَبُوقُ (٢)
مِنْ طُولِ تَخْلِيْقِ الرَّهَانِ خُلُوقُ
وَاللَّيْلُ مُرْتَعِدُ النَّجُومِ خَفُوقُ
فَرَعَتْ وَأَسْيَافُ الْعَوَامِلِ رُوقُ (٣)
لِلوَحْشِ فِيهَا وَالنَّسُورِ طُرُوقُ
فِيهِمْ صُبُوحٌ لِلرَّدَى وَعَبُوقُ
بِالْهَاطِلَاتِ رَوَاعِدٌ وَبُرُوقُ
طَلَعَتْ وَفِي سَجْفِ الْعِيُوبِ فُتُوقُ
وَيَقْدُ وَالْعَضْبُ الْحُسَامُ مَعُوقُ
فَلَهَا رَسِيْمٌ فِي الْعُلَى وَعَنِيقُ (٤)
فِي النَّبْضِ عَنِ خَطِّ الْبِنَانِ مُرُوقُ
مَا شَيَّعَ النَّصْلَ الْمُصَمَّمُ فُوقُ (٥)
لِقَضَائِهِ، نَائِي السَّنَانِ رَشِيْقُ
أَبْرَزْنَ وَجْهَ الدَّهْرِ وَهُوَ طَلِيْقُ
فِيهِنَّ مِنْ سَبِي النَّفُوسِ رَقِيْقُ

-
- (١) الموق: الحمق، الغباوة.
(٢) الطرف: الجواد الخفيف والسريع.
(٣) روق: ملوثة بالدماء.
(٤) الرسيم والعنيق: نوعان من السير.
(٥) الفوق: موضع الوتر من السهم.

لك فيه من جَلَبِ القَوَاصِبِ سُوقُ
وَالْيَوْمِ خَوَارُ العِجَاجِ غَسُوقُ (١)
حَتَّى يَمَسَّ العَيْنَ مِنْهُ بَرِيقُ
فِيهِ بَأَنفَاطِ السَّوَالِ يُحِيقُ
لُسْرَى مَدَائِحِهِ العِظَامِ طَرِيقُ
عِطْفِيهِ، وَهُوَ لِمَا يُوَدُّ مُطِيقُ (٢)
فَارْتَدَّ وَهُوَ عَلَى عِدَاكَ سَحُوقُ (٣)
حَتَّى كَانَ لَهُ التَّجُومُ غُرُوقُ
فِي حَيْثُ يَمْنَعُهَا التَّدَى وَيَعُوقُ (٤)
أَبْدَأُ عَلَى طَرْفِ العِمَامِ شَفِيقُ
أَلَّا يَرَى الأَنْوَاءَ كَيْفَ تَرِيقُ
لَتَشْبِثْهُ مَظَالِمٌ وَحُقُوقُ
حَتَّى كَانَ سِلَاحَهُ مَسْرُوقُ
بِفَنَائِهِ المَحْرُومُ وَالمَرزُوقُ
مَعَ جِرْصِهِ أَنَّ الجَوَادَ عَتِيقُ
عَرَسٌ تَدَاوَلَهُ البِقَاعُ عَرِيقُ
وَإِذَا حَسَرْتَ فَكُلُّ خَدِّ رُوقُ (٥)
وَالنَّصْرُ دِرْعُكَ، وَالمُحْسَامُ ذَلِيقُ
نَحْرًا يَخْبُ وَرَاءَهُ التَّشْرِيقُ
أَصْعَى إِلَيْكَ اليُمْنُ وَالتَّوْفِيقُ
وَمِنَ المَدَائِحِ فَائِقُ وَمَمُوقُ
خَيْرُ الصَّهِيلِ، وَمَا سِوَاهُ نَهَيْقُ

نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيُّ يَوْمٍ لَمْ تَقْمُ
قَمَرٌ يَهَابُ المَوْتُ صَوَاءَ جَبِينِهِ،
وَالسَّيْفُ لَيْسَ يَهَابُ قَبْلَ قِرَاعِهِ
عَشِيقُ السَّمَاخِ، وَكُلُّ سِحْرِ لِلْمُنَى
طَهَّرْتُ قَلْبِي مُذْ عَلِمْتُ بَأَنَّهُ
كَمْ كَاهِلٍ لِلشَّعْرِ أَثْقَلَ نَعْتُهُ
طَاطَاتُ فَرْعِ المَجْدِ، ثُمَّ جَنَيْتُهُ،
فَرْعٌ أَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ فَجَازَهَا،
وَمُبْخَلٌ شَهِدَتْ عَلَيْهِ يَمِينُهُ
يَيْكِي إِذَا بَكَتِ السَّحَابُ كَأَنَّهُ
وَإِذَا تَعَرَّضَ عَارِضٌ أَغْضَى لَهُ
لَوْ أَبَدَتْ الأَيَّامُ جَانِبَ وَجْهِهِ،
إِنْ سَارَ سَارَ إِلَى النَّزَالِ بِخَفِيَّةِ،
بَيْتٌ أَقَامَ البُخْلُ فِيهِ، فَاسْتَوَى
يَرْجُو بُلُوعَ نَدَاكَ، وَهُوَ مُحَقِّقُ
فِي الطَّيْنَةِ البَيْضَاءِ غَرْسُكَ، إِنَّهُ
فَإِذَا التَّمَّتْ فَكُلُّ وَجْهِ بِاسِلُ؛
اللَّهُ جَارُكَ، وَالمَطْيُ جَوَائِرُ،
لَا زِلْتَ تَجُنَّبُ مِنْ سِيُوفِكَ فِي العَدَى
وَإِذَا جَهَرَتْ بِصَوْتِ عَزْمِكَ مُسْمَعًا،
شَرَفَتْ مَدْحِي فَاعْتَلَى بِكَ طَوْدُهُ،
شَهِدَتْ لَهُ خَيْلُ الخَوَاطِرِ أَنَّهُ

(١) غَسُوقٌ: مَظْلَمٌ. (٢) يُوَدُّ: يَثْقُلُ.

(٣) السَّحُوقُ: الطَّوِيلُ. (٤) المَبْخَلُ: شَدِيدُ البُخْلِ.

(٥) البَاسِلُ: الكَرِيهَ المَنْظَرَ — الرُّوقُ، جَمْعُ رُوقَةٍ: الجَمِيلُ، الرَّائِقُ.

الدهر ثوب

(السريع)

وضع هذه القصيدة في مدح الملك قوام الدين أيضاً.

لَوْ صَحَّ أَنَّ الْبَيْنَ يَعْتَقُهُ،
 قَمَرٌ عَلَى غُضْنٍ يُرْنَحُهُ
 طَاطَأْتُ لِحْظِ الْعَيْنِ حِينَ خَطَا،
 وَأَذْبَتُ دَمْعِي يَوْمَ وَدَعْنِي،
 وَدَعْنَتُهُ، وَالْبَدْرُ تَحْسِبُهُ
 وَاللَّيْلُ يَكْبُو فِيهِ أَذْهَمُهُ،
 وَاللَّثْمُ يَرْكُضُ فِي سَوَالِفِهِ،
 مَا غَرَّنِي يَوْمَ اللَّقَاءِ، وَلَا
 وَعَلِمْتُ حِينَ نَشَرْتُ مِطْرَفَهُ
 بَكَتِ الْجُفُونُ، وَأَنْتَ طَارِفُهَا،
 وَدَدِي لَخَيْرِ النَّاسِ أَذْخِرُهُ،
 وَدُّ تَقَادَمَ عَهْدُهُ فَصَفَا،
 لِمُشَمَّرِ الْأَطْرَافِ مُنْزَعِجِ الْ
 لِأَغْرَ تَعْشِي الشَّمْسِ غُرَّتَهُ،
 يَسْرِي فَتَحْجُبُهُ خَلَاثِقُهُ،
 أَبَدَتْ خَبِيَّ الْمَجْدِ طَلَعَتُهُ،

مَا اسْتَعْبَرَتْ فِي السَّيْرِ أَيْتُقُهُ^(١)
 مَرُّ اللَّحَاطِ، وَلَيْسَ يَرُشِقُهُ
 وَالْبَيْنُ يَرْمُقُنِي وَيَرْمُقُهُ
 فِي صَحْنٍ خَدًّا ذَابَ رَوْنَقُهُ
 مُتَقَاعِسًا فِي الْفَجْرِ أَعْنَقُهُ
 وَالصَّبْحُ يَنْهَضُ مِنْهُ أَبْلَقُهُ^(٢)
 وَتَكَادُ خَيْلُ الدَّمْعِ تَسْبِقُهُ
 خَدَعُ ارْتِيَاخِ هَوَايَ رَيْقُهُ
 أَنَّ الْفِرَاقَ غَدًا يُمَزَّقُهُ
 وَشَكَا الْفَوَادِ، وَأَنْتَ مُحْرِقُهُ^(٣)
 مَا كُلُّ وَدِّ فَيْكَ أَنْفِقُهُ
 وَجَدِيدُ وَدِّ الْمَرْءِ أَخْلَقُهُ^(٤)
 أَعْطَافٍ يُهْجِعُهُ تَارِقُهُ
 وَيَشُقُّ جَيْبَ اللَّيْلِ مُشْرِقُهُ
 وَيُضِيءُ أَوْجُهَهَا تَخْلُقُهُ
 وَأَذَاعَ سِرِّ الْمَجْدِ مَنَظِقُهُ

(١) الأيتق: النياق.

(٢) الأدهم: الأسود — الأبلق: الذي اجتمع فيه البياض والسواد.

(٣) طارفها: مؤذيتها.

(٤) أخلقه: أكثره تعرضاً للذهاب والفناء.

وَلَقَلَّمَا شَرِقَتْ أُسْتَيْتَهُ،
 وَإِذَا اسْتَرَقَّ الْمَحَلُّ مُرْتَبِعًا،
 وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصَهُ مَلِكٌ
 فِي كَفِّهِ عَارِي الذُّبَابِ لَهُ
 أَطْعَاهُ رَوْنَقُ غَرْبِهِ، فَطَغَى،
 جَدْلَانُ يَرْفُصُ فِي الرَّوَّسِ إِذَا
 صَلَّى الرَّدَى لَوْ يَسْتَطِيعُ إِلَى
 يُؤْوِي الصِّيُوفَ وَدُونَ حُجْرَتِهِ
 وَإِذَا التَّوَائِبُ زَعَزَعَتْ يَدَهُ
 عَرِيَانُ حَيْلِ الْعَدْرِ مِنْ دَنْسِ،
 الْجُودُ يَنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ،
 هُوَ قَادِرٌ لَكِنْ صَوْلَتَهُ
 وَلَرُبَّ مَجْهُولٍ رَكَائِبُهُ،
 قَلَقَلَتْ بِالْأَجْفَافِ تُرْبَتَهُ،
 دَمَّتْكَ رَبْوَتُهُ وَوَهْدَتُهُ،
 وَلَرُبَّ وَرْدٍ بَتَّ قَارِبَهُ،
 وَالْمَاءُ يُرْعَدُ فِي جَوَانِبِهِ،

إِلَّا وَصَفُو الْحَمْدِ يُشْرِقُهُ (١)
 أَمَرَ السَّحَابَ الْجَوْنَ يُعْتِقُهُ
 أَوْ مَا إِلَى قَدَمَيْهِ مَفْرُقُهُ
 لَمَعَ يَدْلُكَ كَيْفَ تَرْمُقُهُ (٢)
 وَالْمَاءُ يُطْغِيهِ تَرْفُقُهُ (٣)
 غَتَّتَهُ بِالصَّهْلَاتِ سُبُقُهُ
 نَضَلِ بِرَأْحَتِهِ مُخَلَّقُهُ
 بَابٌ عَلَى الْأَحْدَاثِ يُغْلِقُهُ
 فِي الطَّعْنِ جَاءَتْهُ تَمَلَّقُهُ
 لَا يَسْتَطِيعُ الْعَدْرُ يُغْلِقُهُ (٤)
 وَالذَّهْرُ يَرْجُوهُ وَيَفْرُقُهُ (٥)
 فِي الْبَطْشِ يَصْرَعُهَا تَرْفُقُهُ
 خَلْفَ الرِّيَّاحِ الْهُوجُ تَخْرُقُهُ
 وَالْقَيْظُ عَنْ أُمِّ يُحْرِقُهُ (٦)
 وَشَكَكَ فَدَفَدُهُ وَسَمَلَقُهُ (٧)
 لَا يَطْمَعَنَّ بِهِ تَدَفَّقُهُ (٨)
 جَزَعًا، وَظِمُّ الْعَيْسِ يُشْرِقُهُ

(١) شرقت أسته: غصت بالدم، إجمرت من الدم — يُشْرِقُهُ: ينيره.

(٢) عاري الذباب: السيف.

(٣) الغرب: حدّ السيف.

(٤) يعلقه: يتمسك به.

(٥) يفرقه: يخافه.

(٦) الأجفاف، جمع جف: جماعة الناس — أُمِّ: قُرب.

(٧) الفدقد: الصحراء — السملق: القاع.

(٨) القارب: طالب الماء ليلاً.

إِظْلَامُهُ، وَافْتَرَّ ضَيْفُهُ (١)
 وَأَرْتَاحٌ فِي نِعْمَاكَ مُمْلَقُهُ (٢)
 تَثْنِيهِ، أَوْ مَاءٌ تُصَفِّقُهُ
 بِالسَّيْفِ تُرْعِدُهُ وَتُبْرِقُهُ
 وَاسْتَرْجَعَ التَّحَكِيمَ أَخْرَقُهُ
 وَدَجَا الْعَلَاءَ، وَأَنْتَ مُشْرِقُهُ
 وَالْمَوْتُ يُهْطِلُهُ وَيُودِقُهُ (٣)
 وَالرَّمْحُ عَامِلُهُ يُطَلِّقُهُ
 فِي ثَوْبٍ نَقَعٍ لَا تُخْرَقُهُ
 وَشِمَاءٌ تُدَاوِلُهُ، وَتُخْلِقُهُ
 بِيَدَيْهِ أُولَى النَّقَعِ أَوْلَقُهُ (٤)
 وَالسَّهْمُ يُشْلِيهِ مُفَوِّقُهُ (٥)
 فَالذَّهْرُ ثَوْبٌ أَنْتَ مُخْلِقُهُ

لَمَّا لَحَظْتَ الذَّهْرَ زَايِلُهُ
 سَاوَرْتَهُ، فَفَضَّضْتَ سَوْرَتَهُ،
 وَكَذَاكَ هُمُ الرِّيحِ فِي غَضَنِ
 لَمَّا رَأَى الْمُلْكَ مُنْصَلِتًا
 اسْتَنَكَفَ التَّعْدِيلَ مَايِلُهُ،
 أَقْلَ السَّمَاخِ، وَأَنْتَ شَارِقُهُ،
 وَلَرُبَّ يَوْمٍ شِمْتَ بَارِقُهُ،
 وَالسَّيْفُ قَائِمُهُ يُفَارِقُهُ،
 وَالشَّمْسُ تَجْرِي وَهِيَ مُهْمَلَةٌ
 وَالخَيْلُ تَطْبَعُ فِي حَوَافِرِهَا
 مِنْ كُلِّ ذِيَالِ السَّبِيْبِ رَمَى
 أَشْلَيْتَ عَزْمَكَ فِي كِتَائِبِهِ،
 فَاسْلَمَ عَلَى الْآيَامِ تَلْبَسُهَا،

(١) زايله: فارقه — افتر: ابتسم.

(٢) ساوره: واثبه — السورة: الحدة، الغضب.

(٣) يودقه: يمطره.

(٤) ذيال السبيب: هو شعر الذنب والعرف والناصية — أولقه: أسرع.

(٥) أشليت: أغريت — يشليه: يرفعه — مفوقه: رامي.

عزّ الغزو

(الطويل)

نظم الرضي هذه القصيدة في عيد الفطر، وفيها يهنئ أباه بالعيد.

بِوَدِّ الرَّذَايَا أَنَهَا فِي السَّوَابِقِ،
 وَفِي شِدَّةِ الدَّهْرِ اعْتِبَارًا لِعَاقِلِ،
 أَرَى العَيْشَ أَيَّامًا تَمُرُّ، وَكَيْتَنَا
 شَهِيًّا إِلَى النَّاسِ النَّجَاءُ مِنَ الرَّدَى،
 وَأَكْثَرُ مَنْ شَاوَرْتَهُ غَيْرُ حَازِمِ،
 إِذَا أَنْتَ فَتَشَّتِ القُلُوبَ وَجَدْتَهَا
 وَعِنْدِي مِنَ الوُدِّ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ
 أَغْلَاطُ نَفْسِي بَعْدَ مَرَأَى وَمَسْمَعِ،
 عَلَى أَنِّي أُدْرِي، إِذَا كَانَ قَائِدِي
 وَمَا جَمَعِي الأَمْوَالِ إِلَّا غَنِيمَةً
 تَنْفَسَ فِي رَأْسِي بَيَاضٌ كَأَنَّهُ
 وَمَا جَزَعِي إِنْ حَالَ لَوْنٌ، وَإِنَّمَا
 فَمَا لِي أذَمَّ العَادِرِينَ، وَإِنَّمَا
 تُعِيرُنِي شَيْبِي كَأَنِّي ابْتَدَعْتُهُ،
 وَإِنْ وَرَاءَ الشَّيْبِ مَا لَا أُجِوزُهُ
 وَلَيْسَ نَهَارُ الشَّيْبِ عِنْدِي بِمُزْمَعِ

وَكَمْ لِلْعُلَى مِنْ طَالِبٍ غَيْرِ لِاحِقِ
 وَفِي لَذَّةِ الدُّنْيَا غُرُورٌ لِيَوَائِقِ
 نُبَاعِدُ مِنْ أَحْدَاثِهَا وَالبَّوَائِقِ^(١)
 وَلَا عُنُقَ إِلَّا وَهْيَ فِي فِتْرِ حَاقِقِ
 وَأَكْثَرُ مَنْ صَاحَبْتَ غَيْرُ المُوَافِقِ
 قُلُوبَ الأَعَادِي فِي جُسُومِ الأَصَادِقِ
 لِحَاطِطِ المُرَائِي أَوْ كَلَامِ المُنَافِقِ
 وَلَا أَنْظِرُ الدُّنْيَا بَعِينَ الحَقَائِقِ
 بَقَائِي، فَإِنَّ المَوْتَ لَا شَكَّ سَائِقِي
 لِمَنْ عَاشَ بَعْدِي وَاتَّهَمًا لِرَازِقِي
 صِقَالُ تَرَاقِي فِي التَّصُولِ الرَّوَائِقِ^(٢)
 أَرَى الشَّيْبَ عَضْبًا قَاطِعًا حَبْلَ عَاتِقِي
 شَبَابِي أذْنِي غَادِرِي بِي وَمَازِقِ^(٣)
 وَمَنْ لِي أَنْ يَبْقَى بَيَاضُ المَفَارِقِ
 بَعَائِقَةٍ تُنْسِي جَمِيعَ العَوَائِقِ
 رُجُوعًا إِلَى لَيْلِ الشَّبَابِ العُرَائِقِ^(٤)

(١) البوائق: الباقية.

(٢) التراقي: عظام أعلى الصدر.

(٣) الماذق: الذي لا يدوم على صداقة.

(٤) الغرائق: التام، الكامل.

وَرَبَطَ الْمَذَاكِي فِي خُدُورِ الْعَوَاتِقِ ^(١)
 وَرَكَزَكَ أَطْرَافَ الْفَنَاءِ فِي الْحَمَالِقِ ^(٢)
 وَمَشِيكَ فِي ثُوبٍ مِنَ الزَّيْنِ رَائِقِ
 وَأَكْرَهَ رُمْحِي فِي صُدُورِ الْفِيَالِقِ
 بِجِسْمِي، وَأَغْرَاهَا بِمَا كَانَ عَارِقِي
 مُضْراً بِأَيْتَاءِ الْجَدِيلِ وَلاَحِقِ ^(٣)
 قَطَعْتُ وَلِي مِنْ صُبْحِهِ كَفُّ سَارِقِ
 أَرَاهَا بِالْحَاظِ الرَّزَايَا الطَّوَارِقِ
 ثَرَى الْبَيْدِ فِي أَعْضَادِهِمْ وَالْمَرَاقِ
 خَرَاطِمُ أَقْلَامٍ جَرَّتْ فِي الْمَهَارِقِ ^(٤)
 وَتَذَكَّرُهُ الْأَمْوَاهُ حَرَّ الْوُدَائِقِ ^(٥)
 وَرَدَّفُ اللَّيَالِي فِي الرَّبِيِّ وَالْأَبَارِقِ
 عَلَى الْوَجْدِ مَنِّي وَالسَّقَامِ الْمُطَابِقِ
 وَيَقْرُبُ مِنْ قَلْبِي لَهُ غَيْرُ وَامِقِ ^(٦)
 وَإِنْ شِئْتَ أَنْ يَأْتِيَ الْجِمَامُ فَفَارِقِ
 وَلا سِيَمَا قَلْبُ الْعَرِيبِ الْمُفَارِقِ
 سَقِيمٍ، وَجِسْمِ قَلْبُهُ قَلْبُ عَاشِقِ
 فَكَمْ فَاضَ دَمْعِي مِنْ حَنِينِ الْآيَاتِقِ ^(٧)

وَمَا الْعِزَّ إِلَّا غَزُوكَ الْحَيَّ بِالْفَنَاءِ،
 وَإِغْمَادُكَ الْأَسْيَافَ فِي كُلِّ هَامَةٍ،
 وَلا تَرْتَضِي أَنْ تُدِنَسَ الْعِرْضَ سَاعَةً،
 فَلِلْعِزِّ مَا أَدْنَى لِيَانِي مِنَ الْفَنَاءِ،
 سَقَى اللَّهُ نَفْساً مَا أَضْرَّ بَقَاؤُهَا
 تُكَلِّفْنِي سَيْراً إِلَى غَيْرِ غَايَةٍ،
 وَلَيْلٍ كَعَيْنِ الظُّبِيِّ، إِلَّا نُجُومُهُ،
 جَرِيّاً عَلَى الظُّلْمَاءِ، حَتَّى كَانَنِي
 وَرَكِبَ أَنَاخُوا سَاعَةً، فَتَنَاهَبُوا
 وَسَارُوا بِأَيْدِي الْعَيْسِ عَجَلِي كَانَهَا
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ يُضَجِرُّ السَّيْرَ قَلْبُهُ،
 وَلَكِنْ شَرِيكَ الْوَحْشِ فِي كُلِّ مَهْمِهِ،
 رَعَى اللَّهُ مَنْ فَارَقَتْ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ
 يُبَاعِدُ عَنِّي مَنْ غَرَامِي لِأَجْلِهِ،
 إِذَا شِئْتَ أَنْ لا تَهْجُرَ الْهَمَّ فَاغْتَرِبْ،
 فَكُلُّ غَرِيبٍ يَأْلَفُ الْهَمَّ قَلْبُهُ،
 فَكَيْفَ بَطْرَفٍ لِحِظُهُ لِحِظُ مُدْنَفٍ
 إِذَا كُنْتُ مِمَّنْ يَجْحَدُ الشُّوقَ فِي النَّوَى،

- (١) المذاكي من الخيل: هي التي نضجت وبلغت كمالها — العواتق: المناكب.
- (٢) الحمالق: بواطن أجفان العيون.
- (٣) الجديل: فحل للنعمان بن المنذر — لاحق: اسم فرس.
- (٤) المهارق: الصحائف.
- (٥) الودائق، جمع وديقة: شدة الحر.
- (٦) وامق: محب.
- (٧) الأياتق: النياق.

وَكَمْ أَنَا وَقَافٌ عَلَى كُلِّ مَنْزِلٍ،
 أَحِنُّ إِلَى مَنْ لَا يَحِنُّ صَبَابَةً،
 وَعِنْدِي مِنَ الْأَحْبَابِ كُلِّ عَظِيمَةٍ
 تَعَطَّلَتِ الْأَحْشَاءُ مِنْ كُلِّ آتَةٍ،
 وَمَا فِي الْعَوَانِي مِنْ سُرُورٍ لِنَاطِرٍ؛
 رَمَى اللَّهُ بِي مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ غَيْرَهَا،
 فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ وَاوِدٍ غَيْرِ مُنْجَزٍ؛
 يَظُنُّونَ أَنَّ الْمَجْدَ فِيمَنْ لَهُ الْغِنَى،
 وَفَاءً كَانُتُوبِ الْبِرَاعِ لِصَاحِبٍ،
 وَلَوْلَا ابْنُ مُوسَى لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِنَا
 وَلَا دَبَّرَتْ سُمَرَ الْقَنَا كَفَّ فَارِسٍ،
 تَعَمَّدَنَا مِنْ كُلِّ أَرْضٍ بِنَفْحَةٍ،
 إِذَا هُمْ لَمْ يَبْعُدْ بِهِ زَجْرُ زَاجِرٍ،
 وَإِنْ رَامَ أُمْلَاكُ الْبِلَادِ بَفَتْكَةٍ،
 لَهُ الْعِزُّ وَالْمَجْدُ التَّلِيدُ وَرِاثَةٌ،
 وَمَا زَالَ يَلْقَى كُلَّ غِبْرَاءٍ فَخْمَةٍ
 وَمَا بَرَحَتْ فِي كُلِّ عَصْرِ سِيُوفُهُ
 يُجَرِّدُهَا مِثْلَ الْأَفَاحِي عَلَى الطَّلِي،
 تَبْلَغُهُ أَقْصَى الْأَمَانِي رِمَاحُهُ،

(١) ابن موسى: كناية عن والد الشاعر — معاذ لجان: ملجأ لمستجير، والجاني هو طالب الماء.

(٢) الواثق: الغيم الماطر.

(٣) التليد: القديم الموروث — البيض الظبي: السيوف القاطعة — السوابق: الخيول.

(٤) تغالي، من غالى بالسهم: رمى به إلى أقصى غاية — العقائق: السيوف.

(٥) البطارق: القادة، والبطريق هو قائد الروم.

عَلَى الطَّعْنِ مُسْقَاةٍ دِمَاءَ الْمَوَارِقِ (١)
 طِرَادَ الْأَعَادِي قَبْلَ طَرْدِ الْوَسَائِقِ (٢)
 وَعَطَى مَاقِيهَا غِبَارَ السَّمَالِقِ (٣)
 طَوَامِحِ الْحَاظِ إِلَى كُلِّ مَارِقٍ
 يُنْسِي رُؤُوسَ الْخَيْلِ جَذَبَ الْعَلَائِقِ
 وَتَطَعُنُ فِي الْأَقْرَانِ إِنْ لَمْ تُعَانِقِ
 كَمَا ضَاعَفَ الْوَسْمِيُّ نَيْتَ الْحَدَائِقِ
 بِمَكَّةَ، فِي ظِلِّ الْبُنُودِ الْخَوَافِقِ
 تَنَاهَزُ فِي أَنْمَاطِهَا وَالْتِمَارِقِ (٤)
 إِذَا جَنَّتِ الظُّلْمَاءُ، أَيْدِي النَّقَائِقِ (٥)
 إِلَى قُرْبِ دَارِ الْمَوْقِفِ الْمُتَضَائِقِ
 مَهَيْبٍ يُطَاطِي مِنْ عُيُونِ الْحَدَائِقِ
 إِفَاضَةَ مَخْلُوقٍ إِلَى قُرْبِ خَالِقِ
 وَلَمْ تَرَمِ عَنْ مَسْرَاكِ فِيهَا بَعَائِقِ
 يُؤَمِّمُهَا فِي مِثْلِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ
 مُنَايَ الَّتِي أَمْتَكُ دُونَ الْخَلَائِقِ
 مَخَافَةَ وَاشٍ، أَوْ عَدُوٍّ مُمَازِقِ
 مِنَ النَّعَقِ فِي أَتْنَاءِ بُرْدِ شِبَارِقِ (٦)
 بَعِيدِ سَمَاعِ الصَّوْتِ مِنْ نَطْقِ نَاطِقِ

وَخَيْلٍ كَأَطْرَافِ الْعَوَالِي جَرِيئَةٍ
 إِذَا عَنَّ طَرْدُ أَوْ طِرَادُ تَبَادَرَتْ
 تُدِيرُ عُيُونًا بَدَدَ الرَّوْعِ لِحَظْهَا،
 نَوَاصِبِ آذَانٍ إِلَى كُلِّ نَبَاةٍ،
 ذَوَاكِرَ لِلنَّجْوَى بِيَوْمٍ طِعَانُهُ
 تَرُوعُ جَنَانَ اللَّيْثِ إِنْ لَمْ تَذُمَّهُ،
 هَنِيئًا لَكَ الْعَيْدُ الْمُضَاعَفُ سَعْدُهُ،
 وَكَمْ مِثْلَ هَذَا الْعَيْدِ قَضَيْتَ فَرَضَهُ
 وَقَدَّتْ إِلَيْهِ الْعَيْسَ عَجَلَى مَرْوَعَةً،
 مُدْفَعَةً تَحْتَ السَّيَاطِ كَأَنْهَا،
 وَيُعْنِتُهَا الْحَادُونَ أَوْ تُوسِعَ الْخُطَا
 وَأَيُّ مَقَامٍ لِلرُّورَى تَحْتَ ظِلِّهِ،
 وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَى بِهِ الْعَيْنُ أَوْ تَرَى
 ثَمَانِينَ أُعْطِيَتِ الْمُنَى فِي مُرُورِهَا،
 وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنْ أَرَى مِنْكَ عَارِضًا
 أَبَا أَحْمَدٍ هَذَا طِلَابِي، وَهَذِهِ
 وَإِنِّي لِأَرْجُو مِنْكَ مَا لَا أُذِيعُهُ،
 وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ حَمِيدٍ، كَأَنَّهُ
 عَظِيمِ دَوَى الصَّوْتِ فِي سَمْعِ سَامِعٍ،

(١) الموارق : النوافذ أي الرماح.

(٢) الوسائق: جماعة الإبل.

(٣) السمالق، جمع سملق: القاع الصفصف.

(٤) التمارق : الوسادات.

(٥) النقنق، جمع نقنق: الظليم، النافر.

(٦) برد شبارق: ثياب مقطعة.

وَكَمْ سَعَةٍ لِلْمَرءِ غِبِّ الْمَصَائِقِ
رَمَيْتُ الْعِدَى مِنْ وَقَعِهِ بِالصَّوَائِقِ
تُكَلِّفُنِي قَطْعَ الذَّرَى وَالشَّوَاهِقِ
وَأَكْثَرُ مَا فِي النَّاسِ لَعُوَ الْمَنَاطِقِ

أَعَدَّ عَنَائِي فِيهِ رَوْحاً وَرَاحَةً،
وَهَذَا مَقَالِي فِيكَ غَيْثٌ، وَرُبَّمَا
إِذَا أَنْتَ يَوْمًا سِمْتِيهِ، فَإِنَّمَا
وَحَسْبُكَ مِنْهُ مَا رَضِيْتَ اسْتِمَاعَهُ،

أنت الهوى

(مجزوء الخفيف)

وكتب إلى بعض أصدقائه:

سَلُّ صَدِيقٍ بِصَادِقِ
كَ بِقَلْبِي مُنَافِقِ
سَلُّ غَيْرُ الْمُوَافِقِ
تَّ إِلَى غَيْرِ وَامِقِ^(١)
كَاذِبِ السُّودِّ مَاذِقِ^(٢)
مِنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ
لَا بَعِيْنِ الْمُسَارِقِ
تُ بِقَلْبِي مُصَادِقِ
كُنْتُ عَبْدَ الْأَصَادِقِ
نُو إِلَى كُلِّ طَارِقِ
بِضِيَاءِ الْمَشَارِقِ
لُو تُغْوِرَ الْبَوَارِقِ

سَيِّدِي أَنْتَ؛ لَيْسَ كُ
كَمْ لِسَانٍ دَنَا إِلَيَّ
كَيْفَ تُنْمِي الْوَفَاءَ وَالْخِ
سِرَّتَ بِالشُّوقِ وَالْتَفَّ
مُسْتَرِيحٍ مِنْ الْجَوَى،
أَنْتَ لَا غَيْرُكَ الْهَوَى،
لَا يِرَانِي الْعَدُوُّ إِ
أَنَا لَوْلَاكَ مَا طَفِرُ
أَنَا مَوْلَى الْعِدَى، وَإِنْ
مَنْزِلِي لَا يَزَالُ يَكُ
بِظُلَامِ الْعُرُوبِ، أَوْ
وَشَفَاهُ الْعَمَامِ تَجُ

(١) الوامق: المحب.

(٢) الماذق: الذي لا يثبت في صداقته.

وَاعْقُ الْغُرَابَ يَبِيْ
 بَطْنِي تَخْلُطُ الْجَزُو
 أَنَا لِلْجُودِ مُذْ خُلِقْتُ
 خُلِقْتَنِي ذَاكَ وَالتَّخَنُّ
 أَحْرَزُ الْمَالَ لِلْعَطَا
 وَأَرَى جَمْعِي الثَّرَا
 مَا أَعَزَّ الرَّجَالَ لَو
 لِي مِنْ الدَّهْرِ مَا يُشَا
 فَرَسٌ يَلْحَقُ الْأَيَا
 وَنَحِيلُ الْكُعُوبِ فِي
 وَصَقِيلُ الذُّبَابِ يَفُ
 أَنْحَدِي بِهِ الرِّدَى،
 يَوْمَ قَوْدِ الْجِيَادِ خَا
 تَنْزَى رُؤُوسَهَا
 أُرْتَقِي غَايَةَ الْكُهُو

— نَ بَرُوقٍ وَفَارِقٍ (١)
 رَ بَضْرَبِ الْمَفَارِقِ
 مَتْ وَوَحَّدَتْ خَالِقِي
 لُتُّ ضِدُّ الْخَلَائِقِ
 ءِ، بِجَرِّ الْفَيْالِقِ
 ءَ اتَّهَمًا لِرَازِقِي
 قَنَعُوا بِالْحَقَائِقِ
 يُّعْنِي فِي الْبَوَائِقِ
 طَلٌ مِنْ نَسْلِ لَاحِقِ (٢)
 رَأْسُهُ مِثْلُ بَارِقِ (٣)
 بَضٌ لِحَظِّ الْمَرَامِقِ
 فِي ظُهُورِ السَّوَابِقِ
 طَّارَةً فِي السَّمَالِقِ (٤)
 مِنْ جُنُوبِ الْعَلَائِقِ
 لِ بِسْنِ الْمُرَاهِقِ

-
- (١) البروق : الجبان — الفارق : المنفرد — أعق : أشق.
 (٢) الأياطل: الخواصر — لاحق: اسم فعل من الجياد.
 (٣) نحيل الكعوب: الرمح.
 (٤) السمالق: القاع الصفصف.

رثاء ابن جني

(الطويل)

توفي أبو الفتح عثمان بن جني النحوي ببغداد
مساء الجمعة لليائتين بقيتا من شهر صفر سنة ٣٩٢،
وكانت تربطه بالشريف الرضي مودة متينة. فصلّى
عليه قبل دفنه، ثم رثاه بهذه القصيدة.

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلخُطُوبِ الطَّوَارِقِ، وَلِلْعَظْمِ يُرْمَى كُلُّ يَوْمٍ بَعَارِقِ^(١)
وَلِلدَّهْرِ يُعْرِي جَانِبِي مِنْ أَقَارِبِي، وَيَقْطَعُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَصَادِقِ
وَيُورِي بقلبي نَارَ وَجْدٍ شَوَاطِئَهَا تُرِينِي اللَّيَالِي ضَوْءَهُ فِي مَفَارِقِي^(٢)
وَلِلنَّائِبَاتِ اسْتَهْدَقْتَنِي نِصَالَهَا، عَلَى شَرْفٍ يَرْمِينَنَا بِالْفَلَائِقِ^(٣)
وَلِلنَّفْسِ قَد طَارَتْ شِعَاعاً مِنَ الْجَوَى لَفَقَدِ الصَّفَايَا وَأَنْقِطَاعِ الْعَلَائِقِ^(٤)
لَهَا كُلُّ يَوْمٍ مَوْقِفٌ مَعَ مُودِّعٍ، وَمُلْتَقِتٌ فِي عَقَبِ مَاضٍ مُفَارِقِ
نَجُومٌ مِنَ الْإِخْوَانِ يَرْمِي بِهَا الرَّدَى، مُقَارِبُهَا فَوْتُ الْعَيْونِ الرَّوَامِقِ
كَأَنِّي، إِذَا تَبَعْتُ آثَارَ غَارِبٍ بَعِينِي، لَمْ أَنْظُرْ إِلَى ضَوْءِ شَارِقِ
وَلَا دَارَ إِلَّا سَوْفَ يُجَلَى قَطِينَهَا، عَلَى نَعْقِ غُرْبَانِ الخُطُوبِ التَّوَاعِقِ
وَيَخْرُجُ مِنْهَا بِالكَرَائِمِ حَادِثٌ، وَيَدْخُلُهَا صَرْفُ الرَّدَى بِالْبَوَائِقِ^(٥)
كَأَنَّا قَدَى يَرْمِي بِهِ السَّيْلُ كُلَّمَا تَطَاوَحَ مَا بَيْنَ الرُّبَى وَالْأَبَارِقِ^(٦)

(١) العارق: هو الذي يعرق العظم، يأكل لحمه.

(٢) يُورِي: يُشعل.

(٣) الفلائق: الأمور المنكرة.

(٤) شعاعاً: حزناً — الجوى: الشوق الشديد.

(٥) البوائق: الشرور.

(٦) الأبارق: الأرض الغليظة.

أَعَضُّ بَنَانِي إِضْبِعاً ثُمَّ إِضْبِعاً،
وَعَقْدِي مِنَ الْأَخْدَانِ أَوْهَى نِظَامَهُ
أَرْدُ الشَّجَا قَبْلَ الزَّفِيرِ تَجَلِّدًا،
كَأَنِّي بَعْدَ الذَّاهِبِينَ رَذِيَّةٌ
وَلَا رَيْبَ أَنِّي مُبْرِكٌ فِي مَنَاخِهِمْ،
فَأَيْنَ الْمُلُوكُ الْأَقْدَمُونَ تَسَانَدُوا
بِهَالِيلٍ مَنَاعُونَ لِلضَّيْمِ أَحْسَنُوا
عَوَاصِبُ بِالْتَّيْجَانِ فَوْقَ جَمَاجِمِ،
إِذَا رَثُمُوا الْمِسْكَ الْعِرَانِينَ خَلَّتْهُمْ
فُحُولٌ أَطْلَنَ الْهَدْرَ وَالْخَطَرَ بِالْقَنَا،
هُمُ اتَّعَلَّوْا الْعَلِيَاءَ قَبْلَ نِعَالِهِمْ،
تَرَى كُلَّ حُرِّ الْمَلْطَمِينَ كَأَنَّهُ
إِذَا قَامَ سَاوَى الرَّمْحِ حَتَّى يَمَسَّهُ
وَرَائِي الدُّجَى يَعْشُو إِلَى ضَوْءِ وَجْهِهِ
وَأَيْنَ الْمَلَاجِي الْعَاصِمَاتُ مِنَ الرَّدَى
مَصَاعِبُ لَمْ تُعْطِ الرَّؤُوسَ لِقَائِدِي،
فَشَنَّ عَلَيْهِ الْأَزْلَمُ الْعَوْدُ غَارَةً،

- (١) ثامر: صاحب الثمار.
- (٢) الأخدان: الأصحاب، الأصدقاء — أوهى: انقطع.
- (٣) الرذية: التي أثقلها المرض.
- (٤) الجذم: الأصل.
- (٥) بهاليل: أسياذ — الذوالق: اللماعة، القاطعة.
- (٦) رثموا: لطحوا — العرانين: الأنوف — سافت: شمت.
- (٧) الخطر: التخاليل — الشقائق: صفة للجياد التي تتمايل في عدوها.
- (٨) الأزلم: الدهر الشديد المصائب — المازق: الطاعن وأراد الرمح.

وَكَعَكَعَهَا مِنْ جِلَّةٍ وَدَرَادِقٍ ^(١)
وَأَلْسُنًا مِنْ بَعْدِهَا بِالْمَنَاطِقِ
تَسْرَعُ مِنْ هَذَا الْعَرَامِ بِنَاطِقِ
خَلَائِقُ قَوْمِي جَانِبًا عَنْ خَلَائِقِي
فَرِيٌّ أَدِيمٌ بَيْنَ أَيْدِي الْخَوَالِقِ ^(٢)
وَيَحْدِفُهَا حَذْفَ النَّبَالِ الْمَوَارِقِ ^(٣)
ثَوَانِي بِالْأَعْنَاقِ طَرْدَ الْوَسَائِقِ ^(٤)
بِأَبْقَى بَقَاءٍ مِنْ وَسُومِ الْإِيَانِقِ
وَقَدْ كَانَ مِنْهَا آكِلًا غَيْرَ ذَائِقِ
إِلَى بَاقِرٍ غَيْبِ الْمَعَانِي وَفَاتِقِ
مَرِيرُ الْقَوَى وَلَاجُ تِلْكَ الْمَضَائِقِ
وَجَاوَزَ أَقْصَى دَحْضِهَا غَيْرَ زَالِقِ ^(٥)
عَلَى الدَّهْرِ مَنَشُورًا بَطُونُ الْمَهَارِقِ ^(٦)
أَرِيحُ الصَّبَا تَنْدَى لِعَرْنَيْنِ نَاشِقِ
عَلَى بَعْضِ أَمْطَارِ الرَّبِيعِ الْمُعَادِقِ
وَصَمَّوهُ فِي ثَوْبِ جَدِيدِ الْبَنَائِقِ ^(٧)
وَلَا عَرَفَ طَيْبٍ غَيْرَ تِلْكَ الْخَلَائِقِ

وَسَلَّ بِهَا سَلَّ الطَّرَائِدِ بِالْقَنَاءِ،
لِتَبْكُ أَبَا الْفَتْحِ الْعِيُونَ بِدَمْعِهَا
إِذَا هَبَّ مِنْ تِلْكَ الْعَلِيلِ بِدَامِعِ
شَقِيقِي إِذَا التَّائِثُ الشَّقِيقُ وَأَعْرَضَتْ
كَأَنَّ جَنَانِي يَوْمَ وَافَى نَعِيَّهُ،
فَمَنْ لِأَوَابِي الْقَوْلِ يَلُوبُ عِرَاكَهَا
إِذَا صَاحَ فِي أَعْقَابِهَا أُطْرَدَتْ لَهُ
وَسَوْمَهَا مُلْسَ الْمُتُونِ كَانَتْهَا
فَفِي النَّاسِ مِنْهَا ذَائِقُ غَيْرِ آكِلِ،
وَمَنْ لِلْمَعَانِي فِي الْأَكِمَّةِ أَلْقَيْتَ
يُطَوِّحُ فِي أَثْنَائِهَا بِضَمِيرِهِ،
تَسْتَمُّ أَعْلَى طَوْدِهَا غَيْرَ عَائِرِ،
طَوَى مِنْهُ بَطْنَ الْأَرْضِ مَا تَسْتَعِيدُهُ
مَضَى طَيْبَ الْأُرْدَانِ يَأْرُجُ ذِكْرُهُ،
كَأَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ أَثْنَوْا عَشِيَّةً
أَمْدَوْهُ مِنْ طَيْبِ لَعِيرِ كَرَامَةٍ،
وَمَا احْتَجَّ بُرْدًا غَيْرَ بُرْدِ عَفَافِهِ،

(١) كعكعها: حبسها — الجلة: المسنون — الدرادي: الأطفال.

(٢) فري الأديم: قطع الجلود — الخوالق: صناع الجلود.

(٣) أوابي القول: القول الذي يُغضب، من أوب أوباً: غضب — النبال الموارق: السهام النافذة.

(٤) الوسائق: جماعة الإبل المساقاة.

(٥) الدحض: الزلوق، يقال مكان دحض أي يسبب الانزلاق.

(٦) المهارق: الصحائف.

(٧) البنائق، جمع بنية: البنية هي رقعة تزداد على القميص لتوسيعه.

بِمُنْقَطِعِ الْيَدَاءِ غَيْرِ الْمُرَافِقِ
 وَيَا رَبُّ زُهْدٍ فِي الصَّجِيعِ الْمُعَانِقِ
 بِأَقْرَبِ مِمَّا دُونَ رَمْلِ الشَّقَائِقِ
 تَصَمَّنَهَا صَدْرُ امْرِئٍ غَيْرِ مَازِقِ (١)
 وَطَاحَ الْقَذَى عَنْ سَلْسَلِ الطَّعْمِ رَائِقِ
 لَعَيْرِ الرَّدَى قَطْرُ الْعَمَامِ الدَّوَافِقِ
 أَضَاءَتْ تَوَالِيهِ زِنَادَ الْبَوَارِقِ
 نَتِيجَةَ أَنْوَاءِ السَّحَابِ الرَّقَارِقِ (٢)
 عَلَى صَابِحٍ مِنْ مَاءِ مُزْنٍ وَغَابِقِ
 وَقَبْرِكَ مَمْلُوءٍ بِغُرِّ الْخَدَائِقِ
 طَوَالَ اللَّيَالِي بِالشَّبَابِ الْغُرَانِقِ (٣)
 مُقِيمٍ، وَمِنْ مَاءِ الشُّؤُونِ بِوَادِقِ (٤)
 وَلَا الْوَدَّ مَتَى إِنْ سَلَوْتُ بِصَادِقِ

مَرَّافِقُ شَعْبٍ كَالْهَشَائِمِ وَسَدُّوا
 قَدِ اعْتَنَفُوا الْأَجْدَاثَ لَا مِنْ صَبَابَةٍ،
 وَمَا الْمَيْتُ إِنْ وَارَاهُ سِتْرٌ مِنَ الثَّرَى
 وَفَارَقْتَنِي عَنْ خَلَةٍ غَيْرِ طَرْقَةٍ،
 تَرَوْقَ مَاءِ الْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ،
 سَقَاكَ، وَهَلْ يَسْقِيكَ إِلَّا تَعَلَّةً،
 مِنْ الْمُزْنِ حَمْحَامٍ، إِذَا التَّجَّ لُجَّةً
 سُلَافَةً غَيْثٍ شَلْشَلَتَهَا هَمِيَّةً،
 وَمُسْتَنْبِتِ رَوْضًا عَلَيْكَ مُنَوَّرًا،
 وَمَا فَرَحِي إِنْ جَاوَزْتَكَ حَدِيقَةً،
 أَخْ لَكَ أَمْسَى وَاجِدًا بَكَ وَجَدَهُ،
 سَخَا لَكَ مِنْ رِيحِ الزَّفِيرِ بِحَاصِبِ
 فَمَا الْعَهْدُ مَتَى إِنْ لَهَوْتُ بِثَابِتِ،

(١) الماذق: الذي لا تدوم صداقته.

(٢) شلشلتها: وزعتها، فرقتها — همية: سحابة.

(٣) الغرائق: الكامل، التام.

(٤) الحاصب: الذي يضرب بالحصى — الشؤون، جمع شأن: العرق الذي

تجري منه الدموع — الوادق: السائل، النازل.

معارض الركب

(السريع)

وضع الشريف هذه القصيدة في رثاء ابن ليلي
البدوي، في محرم من سنة ٣٩٣. وقد تقدمت له
فيه مرث أخرى.

تَعَيَّفَ الطَّيْرَ، فَأَثْبَأَنَهُ
وَإِنَّ سَجَلًا مِنْ دَمٍ آمِنٍ
يَا نَاعِيِ الْفَارِسِ قَدْ أَصْبَحَتْ
تَعْلَمُ مَنْ تَعَى إِلَى قَوْمِهِ؟
بُعْدًا لِأَرْمَاحِ تَمِيمٍ لَقَدْ
قَرَعْنَ فِي أَصْلِ كَرِيمِ الثَّرَى،
حَدُّوا لَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَتَّقِي،
كَأَنَّ ذَا الْمَطْلَعِ أَمْسَى الرَّدَى
قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ عَلَى عَارِهَا:
مَا كَانَ بِالرَّاجِعِ عَنْ نَهْجِهِ،
لَا يَدْعُ الذَّابِلَ مَنْ طَعْمُهُ
كَأَنَّ أَعْلَاهُ لِسَانٌ، فَمَا
كَمْ بَاتَ رَبَاءً لِسَيَّارَةٍ

أَنَّ ابْنَ لَيْلَى عَلَّقَتْهُ عَلُوقٌ^(١)
أَفْرَعَهُ الطَّعْنَ بِوَادِي الْعَقِيقِ^(٢)
ضِبَاعُ ذِي الْعَرَعْرِ مِنْهُ نُغُوقٌ^(٣)
طَارَ ذِرَاعَاكَ بَعْضِ ذُلُوقٍ^(٤)
هَدَدَنْ عَادِيٍّ بِنَاءِ عَتِيقِ
وَجُلْنَ فِي فَرْعِ عَزِيزِ الْعُرُوقِ
عَيْرًا مِنَ الطَّعْنِ مِلاءِ الْوُسُوقِ^(٥)
رَصِيدَهُ، وَأَزُورَ عَنْهُ الْفَرِيقِ
مَا لَكَ لَا تَنْقُضُ هَذَا الطَّرِيقِ
لَوْ وَقَفَ السَّيْفُ لَهُ فِي الْمَضِيقِ
عَلَى صُبُوحِ بَدَمٍ، أَوْ غَبُوقِ
يَغْيُهُ، الدَّهْرُ، بَلالُ بَرِيقِ
طَارِقَةٍ غَيْرَ أَوَانِ الطُّرُوقِ^(٦)

(١) تعيف: زجر، والعيافة زجر الطير — العلوق: الداهية، المنية.

(٢) السجل: اللدلو العظيمة — وادي العقيق: اسم موضع.

(٣) نغوق: صائحة.

(٤) غضب ذلوق: سيف سريع القطع.

(٥) الوسوق: الأحمال.

(٦) رباء: مغذياً ومنفساً للكرب.

فِي قُتَّةٍ عَيْطَاءَ مَمْطُولَةٍ ۖ
 يُزَايِلُ اللَّيْلَ عَلَى رَحْلِهِ،
 وَيَغْتَدِي بَعْدَ عِرَاكِ السُّرَى
 أَوْفَى، كَمَا جَلَى عَلَى رَهْوَةٍ،
 يُسَلُّ عَيْنَيْهِ عَلَى مِرْيَسَةٍ،
 يَعْثَرُ اللَّحْمَ عَلَى بَارِقٍ،
 أَوْ حَيَّةَ الرَّعْنِ ذَوَى رَأْسِهِ،
 يَعْقُدُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاتِهِ،
 كَعِمَّةِ الْأَلُوْثِ مَا لَتْ بِهِ
 جَامِعُ لَيْنٍ وَصِيَالٍ مَعَاً،
 يُدِيرُ فِي فِيهِ ذَلِيقَ الشَّيَا،
 تَخَالُ مَا تَطْرَحُ أَشْدَاقُهُ
 مُسْتَجْمِعٌ فَرَّقَ عَن وَثْبَةٍ،
 نَعَمَ كِعَامُ الثَّغْرِ يَشْجُو بِهِ

كَانَهَا قَلَّةُ رَأْسٍ حَلِيقٌ^(١)
 وَيُؤَثِّرُ الْقَوْمَ بِطُعْمِ الْخُفُوقِ^(٢)
 يُعَارِضُ الرِّكْبَ بِوَجْهِ طَلِيقِ
 أَزْرُقِ وَالسَّى نَظَرَاتِ بِنِيقِ^(٣)
 عَن رَجَلِ الطَّيْرِ قُبَيْلِ الشَّرُوقِ^(٤)
 وَيَنْتَقِي الْعَظْمَ بِرَمْلِ الشَّقِيقِ
 مُشْتَرِقِ الشَّمْسِ بِطُودِ زَلِيقِ^(٥)
 لِفَافِ بِنْتِ الرَّقْمِ الْخَنْفِيقِ^(٦)
 بَيْنَ التَّدَامَى نَزَوَاتِ الرَّجِيقِ^(٧)
 إِطْرَاقِ ذِي جِلْمٍ وَصَوْلِ الْحَنِيقِ^(٨)
 مِثْلَ لِمَاطِ الرِّجْلِ الْمُسْتَدِيقِ^(٩)
 مَا لَطَخَ الْمَحْضَ بِقَعْبِ الْعُبُوقِ^(١٠)
 نَشْطَكَ حَبْلَ الْعَرَبِيِّ الرَّبِيقِ^(١١)
 فَمَ الْمَنَائِيَا، وَنِصَاحِ الْفُتُوقِ^(١٢)

(١) القننة: قمة الجبل — العيطاء: الطويلة العنق.

(٢) الخفوق: النوم.

(٣) الرهوة: المكان المرتفع — الأزرق: البازي — النيق: أرفع موضع في الجبل.

(٤) المرية: الشك.

(٥) الرعن: أنف يتقدم الجبل، وهو أيضاً الجبل الطويل.

(٦) الرقم: الداهية — الخنفيق: السريعة.

(٧) الألوث: المسترخي.

(٨) صيال: سطور.

(٩) ذليق الشيا: قاطع الحد، والمراد به اللسان.

(١٠) المحض: اللبن — القعب: القدح الكبير.

(١١) الربيق: الحبل كثرت عقده.

(١٢) الكعام: الرباط — النصاح: الخيط والسلك.

تَضُمُّهُ فِي الرَّوْعِ مِنْ دِرْعِهِ
زَالَ وَأَبْقَى، عِنْدَ أَعْقَابِهِ،
مَضَى وَوَصَاهُمْ بِأَنْ يَقْبَلُوا
كَانَ هَوَى لِلنَّفْسِ، لَوْ أَنِّي
مَا كُنْتُ بِالْهَائِبِ طُرُقَ الرَّدَى،
مَا أَنَا بِاللَّاقِي بِذَاتِ التَّقَا
مَاطَلَهَا الْمَاءَ، فَلَمَّا سَلْتُ
وَلَابِنُ لَيْلَى عَارِضاً رُمَحَهُ
يَأْبَى، إِذَا الصَّيْمُ غَدَا مُضْعَةً
يَرُوحُ مَنْ يَرْجُو لَهُ غُرَّةً،
يُحَدِّثُ النَّفْسَ بِمَا فَاتَهُ،
اسْتَبَدَلَ الْحَيِّ بِعَقْبَانِهِ
خَاطَرَتِ الشُّوْلُ بِأَذْنَابِهَا،
قَدْ نَطَقَ الصَّامِتُ مِنْ بَعْدِهِ،
مَخِيلَةً لَا مَطَرٌ خَلْفَهَا،
مَا الْحَيِّ بِالصَّاحِكِ عَنْ مِثْلِهِ،
وَلَا أَعَبَّ الْأَرْضَ تُمْسِي بِهَا

- (١) الخديم: الكريم.
- (٢) القد: سير جلدي يُشد به الأسير.
- (٣) العنيق: العنق.
- (٤) الخفان: اسم مأسدة قرب الكوفة.
- (٥) السجل: الدلو — جال: بئر.
- (٦) الغمر: الماء الكثير — السحوق: الزائف.
- (٧) الشول: النياق — قرقار: هدير البعير — الفنيق: الفحل من النياق.
- (٨) أصرد، من صرد السهم: أخطأ — المروق، من مرق السهم: أصاب ونفذ.

لا أَغْفَلْتُ قَبْرَكَ حَنَانَةً، خَرَقَاءُ بِالْقَطْرِ صَنَاعِ الْبُرُوقِ
مَا أَبْدَعَ الْمِقْدَارُ فِيمَا جَنَى، لَكِنَّهُ حَمَلٌ غَيْرَ الْمُطِيقِ

الدهر يُبلي

(الطويل)

في هذه القصيدة رثاء صديق له ووصف للحية.

السَّوِي حَيَازِمِي عَلَيكَ تَحَرُّقًا، وَأَشْكُو قُصُورَ الدَّمْعِ فَيْكَ وَمَا رَقَا^(١)
فِيَا شَمَلَ لَبِّي لَا تَزَالُ مُبَدِّدًا، وَيَا جَفْنَ عَيْنِي لَا تَزَالُ مُورِّقًا
فَقَدْ كُنْتُ أُسْتَسْقِي الدَّمُوعَ لِمِثْلَهَا، وَمَا جَمَّ دَمْعُ الْعَيْنِ إِلَّا لِيَهْرَقَا
أَعَايَنْتَ هَذَا الدَّهْرَ إِنْ سَرَّ مَرَّةً أَسَاءَ، وَإِنْ صَفَى لَنَا الْوُدَّ رَنْقَا^(٢)
كَأَنِّي أَنْادِي مِنْهُ صَمَاءَ صَلْدَةً، وَصِلَ فَلَاحٌ لَا يَلِينُ عَلَى الرَّقَى^(٣)
إِذَا غَفَلَ الْحَادُونَ نَارَ مُسَاوِرًا؛ وَإِنْ رُوجِعَ النَّجْوَى أَرَمَ وَأَطْرَقَا^(٤)
طُلُوعُ النَّتَايَا يَنْفِذُ اللَّيْلَ لِحِظُهُ، إِذَا مَا رَنَّا، جَوَابُ أَرْضٍ، وَحَمَلَقَا
لَهُ الْمَنْظَرُ الْعَارِي، وَكُلُّ هُنَيْهَةٍ تُعَاوِرُ بِالْأَنْقَاءِ بُرْدًا مُشْرِقَا^(٥)
كَأَنَّ زِمَامًا ضَاعَ مِنْ أَرْحَبِيَّةٍ تَلَوَى بِأَقْوَارِ النَّقَا، وَتَعَلَّقَا^(٥)
تَلَمَّظَ شَيْعًا كَالجَبَابِ، وَغَامَرَتْ بِهِ وَثْبَةً أَمْضَى مِنَ اللَّيْثِ مَصْدَقَا^(٦)

(١) الحيزوم: ما اكتنف الحلقوم.

(٢) رنق: كدر.

(٣) الرقي، من رقى: استعمل الرقية نفعاً له أو إضراراً به.

(٤) أرم: بلي.

(٥) الأرحبية: الناقة — الأقواز: الكئبان المشرفة.

(٦) الجباب: زيد لبن الإبل.

وَلَوْ شِمْ مَا لَاقَى عَلَيِ الْأَرْضِ أَحْرَقًا^(١)
 إِذَا نَفَخَ الرَّكْبَانُ نَامَ وَأَرْقًا^(٢)
 وَمُفْتَرَقٌ بَعْدَ الدُّنُوِّ وَمُلْتَقَى
 فَيَا لَابِسًا أَبْلَى طَوِيلًا وَأَخْلَقًا
 وَكَمْ مِنْ غَنِيٍّ نَالَ مِنْكَ وَأَمْلَقًا^(٣)
 وَأَطْرَقَ زَوْرُ الْمَوْتِ عَوْجًا وَعَمَلَقًا
 وَقَادَ إِلَى وِرْدِ الْمُنُونِ مُحْرَقًا^(٤)
 وَوَدَّعَ ذَا بَعْدَ التَّعِيمِ الْخَوْرَنَقًا
 وَلَا الْجُودُ وَالْإِعْطَاءُ أَبْقَى الْمُحَلَّقًا
 وَسَهْمًا إِلَى النَّأْيِ الْبَعِيدِ مُفَوَّقًا
 وَلَا الزُّغْفَ مَنَاعًا وَلَا الْجُرْدَ سُبْقًا^(٥)
 وَلَا فِي مَرَاقِبِ الْجَوَانِ رُمْتَ مُرْتَقَى
 وَلَا الطَّيْرُ إِنْ مَدَّ الْجَنَاحَ وَحَلَّقَا
 إِلَى الْعَايَةِ الْقُضْوَى أَزَلَّ وَأَزْلَقَا
 فَقَارَعْنَا عَنْ مُخَّةِ السَّاقِ وَانْتَقَى^(٦)
 جَوَى، بَعْدَ مَا قَالُوا أَبْلٌ وَأَفْرَقَا
 وَقَدْ رَاحَ لِلدُّنْيَا النَّشُوزِ مُطْلَقَا
 مِنَ الْعَيْشِ وَاسْتَوْدَعْتُ بِيَدَاءِ سَمْلَقًا^(٧)

رِشَاءُ الرَّدَى لَوْ عَضَّ بِالطَّوْدِ هَاضُهُ،
 دُوَيْهِيَّةٌ يَحْمِي الطَّرِيقَ مَجْرُهُ،
 وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا غَمَّةٌ وَارْتِيَاخَةٌ،
 هُوَ الدَّهْرُ يُبْلَى جِدَّةً بَعْدَ جِدَّةٍ،
 فَكَمْ مِنْ عَلِيٍّ فِيكَ حَلَقٌ وَانْهَوَى،
 وَمِنْ قَبْلِ مَا أُرْدَى جُدَامًا وَحِمِيرًا،
 وَأَبْقَى عَلَيِ دَارِ السَّمَوَالِ بَرَكُهُ،
 فَفَارَقَ هَذَا الْأَبْلَقَ الْفَرْدَ بَعْتَهُ،
 فَمَا الْبَاسُ وَالْإِقْدَامُ نَجَى عَتِيَّةً،
 أَرَاهُ سِنَانًا لِلْقَرِيبِ مُسَدَّدًا،
 إِذَا مَا عَدَا لَمْ تُبْصِرِ الْبَيْضَ قُطْعًا،
 وَلَا فِي مَهَاوِي الْأَرْضِ إِنْ رُمْتَ مَهْبَطًا،
 وَلَا الْحُوتُ إِنْ شَقَّ الْبِحَارَ بِفَائِتٍ،
 وَلِلْعُمْرِ نَهْجٌ إِنْ تَسَنَّمَهُ الْفَتَى
 أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الَّذِي جَاءَ غَازِيًا،
 وَكَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ شَرِقَتْ بِيَوْمِهِ
 وَآخَرَ طَلَّقَتْ السَّرُورَ لَفَقْدِهِ،
 بِنَفْسِي مَنْ أَفْقَدْتُ دَارًا أُنَيْقَةً

(١) هاضه: أهلكه، أضعفه، أذله. (٢) دويهية، تصغير داهية، مصيبة.

(٣) أملق: افتقر.

(٤) ترد في الأبيات أسماء لشخصيات ماتت وأماكن زالت، منها محرّق بن

عمرو بن هند.

(٥) الزغف: الدرع اللينة والواسعة.

(٦) المخة: العظام.

(٧) السملق: الخالي من الحياة.

ظِلَالٌ صَفِيحٌ كَالْعَمَامِ مُطَبَّقًا
 وَحَمَلْتُهُ ثِقْلَ الْجَنَادِلِ وَالنَّقَا
 مِنَ الْيَأْسِ أَمْرٌ أَنْ أَحَبَّ وَأَعْنَقًا (١)
 وَحَطَّ لَهُ بَيْتًا مِنَ الْأَمْرِ ضَيْقًا
 فَصَارَ وَرَاءَ الْأَرْضِ أَنْأَى وَأَسْحَقًا
 مُضْبِرَّةَ الْأَضْلَاعِ أَدْمَاءَ سَهْوَقًا (٢)
 يَشُقُّ الدُّجَى وَالْعَارِضَ الْمُتَأَلِّقًا
 يُقَلِّبُ فِي الْكَفِّ اللَّجِينَ الْمُطْرَفًا (٣)
 كَأَنَّ بِهَا مِنْ مَبِيعَةِ الشَّدِّ أَوْلَقًا (٤)
 قَرَأَ النَّقْنَاقَ الطَّائِي وَغَنَقًا عَشْنَقًا (٥)
 وَأَعْظَمُ ظَنِّي أَنْ يَنَالَ وَيَلْحَقًا
 وَإِنْ حَثَّ بِالْبِيدَاءِ خَيْلًا وَأَيْنَقًا (٦)
 وَغَصَصَ بِالْمَاءِ الزَّلَالِ وَأَشْرَقًا
 يَرَى نَفْسَهُ فِي الْمَيِّتِينَ مُعْرَقًا
 وَوَلَاكَ غَرْبًا لِلْمَنَائِبِ مُدْلَقًا
 عَصَائِبُ تَحْتَارُ الْمُنُونَ عَلَى الْبَقَا
 وَإِنْ طَعَنُوا رَدُّوا الْوَشِيحَ مُدَقَّقًا (٧)

وَأَبْدَلْتُهُ مِنْ ظِلِّ فَيْتَانَ نَاضِرٍ
 وَخَفَّفْتُ عَنْ أَيْدِي الْأَقَارِبِ ثِقْلَهُ،
 جَلَسْتُ عَلَيْهِ طَامِعًا ثُمَّ جَاءَنِي
 وَمَا مِنْ هَوَانٍ خَطَأَ التُّرْبَ فَوْقَهُ،
 وَقَدْ كَانَ فَوْقَ الْأَرْضِ يُسْحِقُ نَائِيهِ،
 خَلِيلِي زُمَا لِي مِنَ الْعَيْسِ جَسْرَةً،
 تَمُرُّ كَمَا مَرَّتْ أَوْائِلُ بَارِقٍ
 كَأَنَّ يَدَ الْقَسْطَارِ بَيْنَ فُرُوجِهَا،
 وَحُطَّا لِحَامِي فِي قَدَالِ طِمْرَةٍ،
 تُعِيرُ الْفَتَى ظَهْرًا قَصِيرًا، كَأَنَّهُ
 لَعَلِّي أَفُوتُ الْمَوْتَ إِنْ جَدَّ جَدُّهُ،
 وَهَلْ يَأْمَنُ الْإِنْسَانُ مِنْ فَجَاتِهِ،
 لَقَدْ سَلَ هَذَا الرُّزْءُ مِنْ عَيْنِي الْكَرَى،
 وَمِمَّا يُعْزِي الْمَرْءَ مَا شَاءَ أَنَّهُ
 وَلَوْ غَيْرَ هَذَا الْمَوْتِ نَالَكَ ظُفْرُهُ
 لَكَانَ وَرَاءَ النَّارِ مِتًّا، وَدُونَهُ
 إِذَا ضَرَبُوا رَدُّوا الْحَدِيدَ مُتَلَّمًا؛

(١) أحب وأعنق: طال ومد عنقه.

(٢) الجسرة: العظيمة من الإبل — مضبرة: مجتمعة — السهوق: الطويلة الساقين.

(٣) القسطار: منتقد الدراهم.

(٤) الطمرة: الفرس السريعة — الأولق: الجنون.

(٥) القرا: الظهر — النقنق: الظليم، ذكر النعام — الطاوي: الجائع — العشنق: الطويل.

(٦) الأينق: النياق.

(٧) الوشيح: الرماح.

بِكُلِّ قَصِيرٍ يَفْلِقُ الْهَامَ أبيض،
 إِذَا اهْتَرَّ مِنْ خَلْفِ السِّنَانِ حَسِبْتَهُ
 وَلَكِنَّهُ الْقِرْنُ الَّذِي لَا نَسْرُدُهُ،
 يَقُودُ الْفَتَى مَا زُمَ بِالضَّيْمِ أَنْفُهُ،
 مُشَقَّقُ أَعْرَافِ الْخَطَّابَةِ صَامِتٌ،
 وَلَمْ تُغْنِ عَنْهُ الْخَطُّ قَوْمَ دَرُوهَا،
 سَقَاهُ، وَإِنْ لَمْ تُرَوِّ لِلْقَلْبِ غَلَّةً،
 وَلَا زَالَتِ الْأَنْوَاءُ تَحْبُوهُ مُرْعِدًا
 إِذَا قِيلَ وَلَى عَادَ يَحْدُو عِشَارَهُ؛
 وَأَعْلَمُ أَنْ لَا يَنْفَعُ الْعَيْثُ هَالِكًا،
 وَلَوْ كَانَ بِالسُّقْيَا يَعُودُ أَنَا لَهُ،
 وَلَكِنْ أُدَارِي خَاطِرًا مُتَلَهِّفًا،
 وَكُلُّ طَوِيلٍ يَهْتِكُ السَّرْدَ أَوْرَقًا
 بِأَعْلَى التَّجَادِ الْأَرْقَمِ الْمُتَشَدِّقًا
 وَهَلْ لَامِرِي رَدُّ إِذَا اللَّيْثُ حَقَقًا
 وَقَدْ قَادَ أَبْطَالًا، وَقَدْ جَرَّ فَيْلَقًا
 وَلَا قِي صُدُورِ الْخَيْلِ يَوْمَ الْوَعَى لَقَا
 وَلَا الْبَيْضُ أَجْرَى الْقَيْنِ فِيهِنَّ رُونَقًا (١)
 وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْ أَقُولَ لَهُ سَقَا
 مِنَ الْمُزْنِ مَلَانَ الْحَيَازِيمِ مُبْرَقًا
 وَإِنْ قِيلَ أَرْقًا دَمَعَةَ الْقَطْرِ أَغْدَقًا
 وَلَا يَشْعُرُ الْمَنْدُوبُ بِالْهَامِ إِنْ رَقَا (٢)
 كَمَا لَوْ سُقِيَ عَارِي الْقَضِيبِ لِأَوْرَقًا
 وَقَلْبًا بِمَا خَلْفَ التَّرَابِ مُعَلَّقًا

جيران القلب

(البسيط)

رثي في هذه المقطوعة أبا الحسن محمد بن
 المفضل الملهبي المتوفى في ذي القعدة سنة ٣٩٩،
 وكانت بينهما مودة.

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ فِتْيَانًا رُزْتُهُمْ،
 جِيرَانُ قَلْبِي أَقَامُوا بَعْدَمَا انْطَلَقُوا
 رُزَاءَ الْغُصُونِ، وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْوَرَقُ (٣)

- (١) الخط: مكان تسبب اليه الرماح — الدرء: الإعوجاج — القين: الحداد.
 (٢) الهام: طائر وهمي كان الجاهليون يعتقدون أنه يخرج من رأس الميت
 ويحوم حول قبره، أو هو روح الميت تتحول إلى طائر — زقا: صاح.
 (٣) رزنتهم: فقدتهم — رزاء الغصون: إشارة إلى أنهم كانوا في عمر الشباب.

بأنوا، فَكُلُّ نَعِيمٍ بَعْدَهُمْ كَمَدٌّ
أَرَاكَ تَجَزَعُ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ مَضَوْا،
لَا يَلْبَثُ الْمَرْءُ يُبْلَى شَرْحَ جِدَّتِهِ،
هَدَى الْعَرَامُ دُمُوعِي فِي مَسَالِكِهِ
وَكَيْفَ يَنْعَمُ بِالتَّغْمِيضِ بَعْدَهُمْ
إِنِّي لِأَعْجَبُ بَعْدَ الْيَوْمِ مِنْ كَيْدِ
بَاقٍ، وَكُلُّ مَسَاغٍ بَعْدَهُمْ شَرَقٌ^(١)
فَهَلْ أُمِنْتَ عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ بَقُوا
مِنَ الزَّمَانِ جَدِيدٌ مَا لَهُ خَلْقُ
عَلَيْهِمْ، وَأَضَلَّتْ صَبْرِي الطَّرُقُ
عَيْنٌ أَعَانَ عَلَيْهَا الدَّمْعُ وَالْأَرْقُ
تَدْمَى لَهُمْ كَيْفَ تَنْدَى وَهِيَ تَحْتَرِقُ

الزمن الأنيق

(الكامل)

اجتاز الشاعر بقبر أبي إسحاق إبراهيم بن هلال
الصابي الكاتب فتذكر ما كان بينهما من المودة،
ونظم هذه القصيدة، وذلك في جمادى الأولى سنة
.٣٩٣

لَوْلَا يَدُ الرُّكْبِ عِنْدَكَ مَوْفِي،
كَيْفَ اسْتِيَاقَكَ مَدُّ نَأَيْتَ إِلَى أَخِي
هَلْ تَذَكُرُ الزَّمَانَ الْأَنِيقَ، وَعَيْشُنَا
وَلِيَالِي الصَّبَوَاتِ، وَهِيَ قَصَائِرُ،
لَا بُدَّ لِلْقُرَبَاءِ أَنْ يَتَزَايَلُوا
أَمْضِي وَتَعْطِفُنِي إِلَيْكَ نَوَازِعُ،
وَأَذُودُ عَن عَيْنِي الدَّمُوعَ وَلَوْ خَلَّتْ
وَلَوْ أَنَّ فِي طَرْفِي قَدَاةً مِنْ ثَرَى،
حَيَّيْتُ قَبْرَكَ، يَا أَبَا إِسْحَاقِ
فَلَقِ الضَّمِيرَ إِلَيْكَ بِالْأَشْوَاقِ
يَحْلُو عَلَيَّ مُتَأَمِّلٍ وَمُذَاقِ
خَطْفَ الزَّمِيضِ بَعَارِضِ مِبْرَاقِ
يَوْمًا، بَعُذِرَ قَلْبِي وَعُذِرَ فِرَاقِ
بِتَنْفَسٍ كَتَنَّفَسِ الْعُشَاقِ
لَجَرَتْ عَلَيَّكَ يَوَابِلُ غَيْدَاقِ
وَأَرَاكَ مَا قَدَيْتُهَا مِنْ مَاقِي^(٢)

(١) المُسَاغ: الذي يسهل مشربه — الشرق: الغصة.

(٢) قديتها: أخرجت منها القذى.

إِنَّ تَمْضِرَ فَالْمَجْدُ الْمُرْجَبُ خَالِدًا،
 مَشْحُودَةٌ تَدْمَى بِغَيْرِ مَضَارِبٍ،
 يُقْبَلْنَ كَالْجَيْشِ الْمُغِيرِ يَوْمَهُ
 قَرَطَاتُ آذَانِ الْمُلُوكِ خَلِيقَةٌ
 عَقَدُوا بِهَا الْمَجْدَ الشَّرُودَ وَأَثَلُوا
 أَوْتَرَتَهَا أَيَّامَ بَاعِكَ صُلْبٍ،
 حَتَّى إِذَا مَرَحَتْ قَوَاكُ شَدَدَتَهَا
 كَنَجَائِبٍ قَعَدَتْ بِهَا أَرْمَاقُهَا

أَوْ تَفَنَ، فَالْكَلِمُ الْعِظَامُ بَوَاقِي^(١)
 كَالسَّيْفِ أُطْلِقَ فِي طَلَى الْأَعْنَاقِ
 كَمِشُّ الْإِزَارِ مُقْلَصٌ عَنِ سَاقِ^(٢)
 بِمَوَاضِعِ التَّيْجَانِ وَالْأَطْوَاقِ
 دَرَجًا إِلَى شَرَفِ الْعُلَى وَمَرَاقِي^(٣)
 وَكَدَدَتَهَا بِالتَّزَعِ وَالْإِعْرَاقِ
 بِاسْمِ عَلَى عَقَبِ اللَّيَالِي بَاقِي
 مَحْسُورَةٌ، فَمَشِينَ بِالْأِعْرَاقِ^(٤)

فؤاد مأسور

(الطويل)

قال قدس الله روحه وهي من لواحق الحجازيات:

أَمِنْ ذِكْرِ دَارٍ بِالْمُصَلَّى إِلَى مِنَى،
 حِينًا إِلَيْهَا وَالتَّوَاءَ مِنَ الْجَوَى،
 تُعَادُ كَمَا عِيدَ السَّلِيمِ الْمُورِّقِ^(٥)
 كَأَنَّكَ فِي الْحَيِّ الْوَلُودُ الْمُطَّرِّقِ^(٦)

- (١) المرجب: المهيب، المعظم.
- (٢) كمش الازار: مشمره، يضرب في الجدد والتشمير.
- (٣) أثلوا: زكّوا، ركّزوا — المراقي: السلالم.
- (٤) الأرماق، جمع رمق: القليل من العيش، بقية الحياة — الأعراق، جمع عراق: العظم الذي أكل لحمه.
- (٥) منى: اسم موضع، من مناسك الحج — السليم: المملدوغ — المورّق: الذي لا يُترك للنوم. وهذا يذكرنا باعتقاد القدماء وهو أن المملدوغ كان يجبر على السهر لئلا يموت إذا غفا.
- (٦) المطرّق، من طرقت الحامل بولدها: نشب في بطنها ولم يسهل خروجه.

اللَّهُ، إِنِّي إِذَا مَرَرْتُ بِأَرْضِهَا
 أَكْرَرْتُ إِلَيْهَا الطَّرْفَ ثُمَّ أَرُدُّهُ،
 هَوَايَ يَمَانٍ كَيْفَ، لَا كَيْفَ نَلْتَقِي،
 فَوَاهَا مِنْ الرَّبْعِ الَّذِي غَيَّرَ الْبَلَى؛
 أَصُونُ تُرَابِ الْأَرْضِ كَانُوا حُلُولِهَا،
 وَلَمْ يَبْقَ عِنْدِي لِلْهَوَى غَيْرَ أَنِّي

فَوَادِي مَأْسُورٍ وَدَمْعِي مُطْلَقٌ
 بِإِنْسَانٍ عَيْنٍ فِي صَرَى الدَّمْعِ يَغْرُقُ^(١)
 وَرَكْبِي مُنْقَادُ الْقَرِينَةِ مُعْرَقُ^(٢)
 وَأَهَاءَ عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا
 وَأَحْذَرُ مِنْ مَرِّي عَلَيْهَا وَأَشْفِقُ
 إِذَا الرَّكْبُ مَرَّوَا بِي عَلَى الدَّارِ أَشْهَقُ

شوق

(مجزوء الكامل)

قال رضي الله عنه:

يَا لَيْلَةَ كَرُمِ الزَّمَانِ بِهَا
 كَانَتْ أَتْفَاقٌ بَيْنَنَا،
 وَاسْتَرْوَحَ الْمَهْجُورُ مِنْ
 فَاقْتَصَّ لِلْحَقَبِ الْمَوَا
 حَتَّى، إِذَا نَسَمَتْ رِيَا
 بَرَدَ السَّوَارُ لَهَا، فَأَحْ—

لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ بَاقٍ^(٣)
 جَارٍ عَلَيَّ غَيْرِ أَتْفَاقٍ
 زَفَرَاتِ هَمٍّ وَاشْتِيَاقٍ^(٤)
 ضِي بَلْ تَسْرُودَ لِلْبَوَاقِي
 حُ الصَّبْحِ تَسْوَدُّنُ بِالْفِرَاقِ
 مَمِيْتُ الْقَلَائِدَ بِالْعِنَاقِ

(١) إنسان العين: سوادها — الصرى: الماء إذا طال مكنه.

(٢) معرق: متجه نحو العراق.

(٣) كرم: جاد.

(٤) استروح: وجد الراحة.

نفحات نجد

(الكامل)

قال رضي الله عنه وهو منجد وقد شم في ليلة
من الليالي رائحة الشيخ فاستطابها:

وَلَقَدْ أَقُولُ لِصَاحِبِ نَبْهَتُهُ
أَوْ مَا شَمِمْتَ بَدِي الْأَبَارِقِ نَفْحَةً
فَجَنَى نَسِيمَ الشَّيْخِ مِنْ نَجْدٍ لَهُ
أَهَاءُ عَلَى نَفْحَاتِ نَجْدٍ! إِنَّهَا
أُسْقِيَتْ بِالْكَأْسِ الَّتِي سَقَيْتُهَا،
فَأَوْى وَقَالَ: أَرَى بِقَلْبِكَ لَسَعَةً
فَصِيفِ الْعَرَامَ لِمُفْرِقٍ مِنْ دَائِهِ،
أَبْشُئُهُ كَمَدِي وَطُولَ تَجَلُّدِي،
أَشْكُو إِلَيْهِ بِيَاضَ سُودِ مَفَارِقِي،
فَوْقَ الرَّحَالَةِ، وَالْمَطْيُ رَوَاقِي
خَلَصْتُ إِلَى كَبِدِ الْفَتَى الْمُشْتَاقِ
حُرْقُ الْحَشَى وَتَحَلُّبُ الْأَمَاقِ^(١)
رُسُلُ الْهَوَى وَأَدِلَّةُ الْأَشْوَاقِ
أَمْ هَلْ خَطَّتْكَ إِلَيَّ كَفُّ السَّاقِي
لِلْحُبِّ لَيْسَ لَدَائِهَا مِنْ رَاقٍ^(٢)
إِنِّي لِأَقْدَمُ مِنْكَ فِي الْعُشَاقِ^(٣)
وَأَلِيمٌ مَا بِي مِنْ نَوَى وَفِرَاقِ
وَيَظَلُّ يَعَجَبُ مِنْ سَوَادِ الْبَاقِي

(١) تحلب الآماق: سيلان مجاري الدمع.

(٢) راق: دواء.

(٣) المفروق: الذي فارقه داؤه.

ضاع قلبي

(الخفيف)

قال في الحنين والاشتياق وهي من الحجازيات:

أَيَّهَا الرَّائِحُ الْمُغْدُ تَحَمَّلْ حَاجَةً لِّلْمُعَذِّبِ الْمُشْتَاقِ^(١)
أَقْرِ عَنِّي السَّلَامَ أَهْلَ الْمُصَلِّي؛ وَبَلَغِ السَّلَامِ بَعْدَ التَّلَاقِ^(٢)
وَإِذَا مَا مَرَزْتَ بِالْخَيْفِ فَاشْهَدْ أَنَّ قَلْبِي إِلَيْهِ بِالْأَشْوَاقِ^(٣)
وَإِذَا مَا سُئِلْتَ عَنِّي فَقُلْ: نِضْ هُوَ هَوَى مَا أَطْنُهُ الْيَوْمَ بَاقِ^(٤)
ضَاعَ قَلْبِي فَانْشُدْهُ لِي بَيْنَ جَمْعِ وَمِنِّي عِنْدَ بَعْضِ تِلْكَ الْجِدَاقِ
وَأَبِكْ عَنِّي فَطَالَمَا كُنْتُ مِنْ قَبْ لِّ أَعِيرُ الدَّمُوعَ لِلْعُشَاقِ

داء العشاق

(الرجز)

قال قدس الله روحه:

يَا حَسَنَ الْخَلْقِ قَبِيحَ الْأَخْلَاقِ ! إِنِّي عَلَى ذَاكَ إِلَيْكَ مُشْتَاقٌ
رُبَّ مُصَافٍ عَلَيَّ بِمَذَاقٍ؛ إِنَّ مَوَدَّاتِ الْقُلُوبِ أَرْزَاقٌ^(٥)
يَا هَلْ لِدَائِي مِنْ هَوَاكَ إِفْرَاقٍ؛ هِيَهَاتَ مَا أَعْضَلَ دَاءَ الْعُشَاقِ^(٦)

(١) الرائح: الذاهب مساء - المغذ: المسرع. (٢) أقر: أوصل.

(٣) الخيف: اسم موضع.

(٤) نضو هوى: صنو هوى.

(٥) المذاق: الذي لا يثبت على المودّة.

(٦) الافراق: البرء، الشفاء.

حسبي بقاؤك

(الطويل)

قال وكتب بها إلى بعض أصدقائه:

إذا قلتُ إنَّ القُرْبَ يَشْفِي مِنَ الجَوَى، وإذا قلتُ إنَّ القُرْبَ يَشْفِي مِنَ الجَوَى،
وَإِنِّ أَنَا أَضْمَرْتُ السُّلُو تَرَاجَعْتُ وَإِنِّ أَنَا أَضْمَرْتُ السُّلُو تَرَاجَعْتُ
وَكَم لِي مِنْ لَيْلٍ يُجَدِّدُ لِي الهَوَى وَكَم لِي مِنْ لَيْلٍ يُجَدِّدُ لِي الهَوَى
أَصَانِعُ لِحَظِي أَنْ يَطُولَ ذُبَابُهُ أَصَانِعُ لِحَظِي أَنْ يَطُولَ ذُبَابُهُ
مَخَافَةَ وَاشٍ يَثْلُمُ الحُبَّ قَوْلُهُ، مَخَافَةَ وَاشٍ يَثْلُمُ الحُبَّ قَوْلُهُ،
غَدُونًا عَلَى الأَعْدَاءِ نَحْمِي مَوَدَّةً، غَدُونًا عَلَى الأَعْدَاءِ نَحْمِي مَوَدَّةً،
فَمَا أَنْتَ إِلَّا السَّهْمُ صَافِحٌ ثَغْرَهُ، فَمَا أَنْتَ إِلَّا السَّهْمُ صَافِحٌ ثَغْرَهُ،
إِذَا كُنْتَ لِي خِيلاً فَحَسْبِي مِنَ الوَرَى إِذَا كُنْتَ لِي خِيلاً فَحَسْبِي مِنَ الوَرَى
جُمِعْنَا فَلَا نَحْفِلُ بِمَا صَنَعَ الهَوَى، جُمِعْنَا فَلَا نَحْفِلُ بِمَا صَنَعَ الهَوَى،

قريب غادر

(الطويل)

قال في بعض رسائله إلى أحد أصدقائه:

كفَى حَزْناً أَنِّي صَدِيقٌ وَصَادِقٌ، وَمَا لِي مِنْ بَيْنِ الأَنَامِ صَدِيقُ
فَكَيْفَ أُرِيغُ الأَبْعَدِينَ لَخْلَةٍ، وَهَذَا قَرِيبٌ غَادِرٌ، وَشَقِيقُ

(١) أشأم: اتجه نحو الشام — أعرق: اتجه نحو العراق.

(٢) العضب: السيف القاطع.

لحظ عينيك

(السريع)

و كَانَ مَا تَطْلُبُهُ غَايَةً،
تَظُنُّنِي أَرْغَبُ عَنْ مَوْقِفِي،
فَكَسَرْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ فِكْرَةً
لَوْ كُنْتُ فِي أَثْنَاءِ سِرِّي إِذَا
قَلْبِي جَنِيْبٌ لَكَ لَا يَرْعَوِي،
وَلِحَظْ عَيْنَيْكَ رَمَى مُقَلَّتِي،
فَاضْبِرْ، فَإِنَّ الصَّبْرَ أَحْرَى إِذَا
فَالْمَنْطِقُ الطَّاهِرُ مَا بَيْنَنَا

كُنْتُ الْمُصَلِّي، وَأَنَا السَّابِقُ^(١)
يَحْضُرُ فِيهِ الشُّوقُ وَالشَّائِقُ
تَقْدَحُ إِلَّا وَلَهَا عَائِقُ
عَلِمْتُ أَنِّي قَائِلٌ صَادِقُ
وَوُدُّكَ الْقَائِدُ وَالسَّائِقُ^(٢)
كَأَنَّ نَوْمِي تَحْتَهَا عَاشِقُ
ضَاقَ عَلَيَّكَ الْمَسْلُكُ الضَّايِقُ
مُتَرْجِمٌ وَالنَّظَرُ الْفَاسِقُ

النيلوفر

(المتقارب)

وَلَيْلٍ تَمَزَّقَ عَنْهُ النَّسِيْمُ
وَالنَّيْلُوفَرِ فَتَحْتَهُ الرِّيَّاحُ،
تَخْيَلُ أَطْرَافَهُ فِي الْعَدِيْرِ
مُمْ وَاسْتَلَبَ الْجَوْ غَرِيْبًا وَشَرْقَا
وَعَانَقَهُ الْمَاءُ صَفْوًا وَرَنَقَا^(٣)
أَلْسِنَةَ النَّارِ حُمْرًا وَزُرْقَا

(١) المصلي: الفرس الذي يتلو السابق.

(٢) جنيب: منقاد.

(٣) النيلوفر: نبات ينمو في المياه الراكدة له أصل كالجزر وساق أملس يطول بحسب عمق الماء، فإذا ساوى سطح الماء أورد وأزهر.

لا صديق يشفق

(الكامل)

وجه هذه القصيدة الى أحد أصدقائه وقد بلغه أن كلاماً جرى في داره مما ينكره.

مَا رَقَعَ الْوَأَشُونَ فِي وَلَفَّقُوا،
 فِي كُلِّ يَوْمٍ ظَهْرُ دَارِي مَغْرِبُ
 وَإِلَى مَتَى عُدِّي عَلَى أَيْدِيهِمْ
 كَمْ يُسَبِّكُ الذَّهَبُ الْمُصَفَّى مَرَّةً،
 يَحَلُّو لَهُمْ عِرْضِي، فَيَسْتِرْطُونَهُ،
 نَفَضُوا عُيُوبَهُمْ عَلَيَّ، وَإِنَّمَا
 مَنْ لِي بَمَنْ إِنْ بَانَ عَيْبُ خَلِيلِهِ
 وَإِذَا الْحَلِيمُ رَمَى بِسَرِّ صَدِيقِهِ
 مَنْ كَانَ يَغْتَابُ الرَّجَالَ وَهَمَّ أَنْ
 وَإِذَا تَأَلَّقَتِ الثُّغُورُ لِسَبِّهِ،
 لَا تَمْلِكُ الْفَحْشَاءُ جَانِبَ سَمْعِهِ،
 جَارَ الزَّمَانَ فَلَا جَوَادُ يُرْتَجَى
 وَطَعَى عَلَيَّ فَكُلُّ رَحِبٍ صَيِّقُ،
 أَمْرٌ شَحِي لِلْعِزْمِ غَيْرَ مُرْشِحِ،
 دَعْنِي، فَإِنَّ الدَّهْرَ يَقْصِفُ هَمَّتِي،

قُلْ لِي، فَإِمَّا حَاسِدٌ أَوْ مُشْفِقُ
 لِكَلَامِهِمْ، وَجَبِينُ دَارِكَ مَشْرِقُ
 مُلْقَى يُنْيَبُ دَائِبًا وَيُحَرِّقُ
 قَدْ لَاحَ جَوْهَرُهُ وَبَانَ الرَّوْنَقُ
 وَيَصِلُ عِرْضُهُمُ الذَّلِيلُ فَيُصَقُّ^(١)
 وَجَدُوا مَصْحَأً فِي الْأَدِيمِ فَمَزَقُوا
 غَطَاءَهُ عَن شَانِيهِ، أَوْ مَنْ يَصْدُقُ^(٢)
 عَمْدًا، فَأُولَى بِالْوَدَادِ الْأَحْمَقُ
 يَلُؤُ الْأَصَادِقَ فَالصَّدِيقُ الْمُطْرَقُ^(٣)
 لَمْ يَدْرِ نَغْرًا أَوْ سِنًا يَتَأَلَّقُ
 وَيَزِلُّ قَوْلُ الْهَجْرِ عَنْهُ وَيَزَلُّ^(٤)
 لِلنَّائِبَاتِ، وَلَا صَدِيقٌ يَشْفِقُ
 إِنْ قُلْتُ فِيهِ، وَكُلُّ حَبَلٍ يَخْنُقُ
 وَالْيَوْمُ مِنْ لَيْلِ الْعَجَاجَةِ أَلْبَقُ
 وَيَجُدُّ مِنْ أَمْلِي الَّذِي أَتَعَلَّقُ

(١) استرطه: ابتلعه — يصل: ينتن.

(٢) شانیه: مبعضه.

(٣) يغتاب: يتكلم سوءاً عن شخص في غيابه.

(٤) الهجر: الكلام السيء.

المَوْتُ يَرْكُضُ فِي نَوَاحِي دَهْرِنَا، وَكَأَنَّ صَرْفَ النَّائِبَاتِ مُطَرِّقٌ^(١)

بريق الوعد

(المنسرح)

بَرَقَتْ بِالْوَعْدِ فِي دُجَى أَمْلِي، وَالْعَيْثُ لَا يُقْتَضَى إِذَا بَرَقَا^(٢)
حَاشَاكَ أَنْ أَقْتَضِيكَ مَنَقَبَةً، تَسْلُكُ مِنْهَا إِلَى الْعُلَى طُرُقَا
فَانْهَضْ لَهَا إِنَّهَا الْعِلَامُ تَجِدُ حَبْلًا ضَنْبِنًا بِكَفِّ مَنْ عَلَقَا
وَكَمْ صَرِيخٍ نَهَضَتْ تَنْصُرُهُ، وَالطَّعْنُ يَسْتَرَعِفُ الْقَنَا عَلَقَا^(٣)
دَعِ الْعِدَا عَنْ جَوَانِبِي بِيَدِ يَرُوعُ فِيهَا النَّصَارَ وَالْوَرَقَا

نعدك للجلى

(البسيط)

أَهْزُ عَاسِيَةَ الْعِيدَانِ آيَةً، عَلَى الْخَوَابِطِ لَا لِينًا وَلَا وَرَقًا^(٤)
وَمَا مَدَحْتَهُمْ أَنِّي رَجَوْتُهُمْ، لَكِنَّهُ عُوذٌ مِنْ شَرِّهِمْ وَرُقَى^(٥)
قَالُوا: نَعْدُكَ لِلْجُلَى، فَقُلْتُ لَهُمْ: حَسْبِي مِنَ الرَّيِّ مَا لَا يَبْلُغُ الشَّرْقَا^(٦)

(١) المطرّق، من طرقه: جعل له طريقاً.

(٢) يُقْتَضَى: يُسْتَوْجَب، يُطَلَب.

(٣) يسترعف: يستقطر — العلق: الدم.

(٤) عاسية: غليظة ويابسة، والعاسي هو النخل.

(٥) العوذة والرقيه واحد: ما يكتب ويعلق على الانسان ليقيه من الجنون والعين.

(٦) الجلى: الأمر الكبير والعظيم — الشرق: الغص.

وَهُنَا عَلَيَّ مَطَالُ الْهَمِّ وَالْأَرْقَا^(١)
يُهْدِي الثَّنَاءَ إِلَى أَعْرَاضِهِمْ فَرَقَا^(٢)
فَمَا يُيَالِي أَمَانَ الْقَوْلُ أَمْ صَدَقَا^(٣)

نَامُوا خَلِيَيْنَ عَمَّا بِي، فَلَمْ تَرَكَوَا
كَفَى بِقَوْمٍ هَجَاءً أَنْ مَادِحَهُمْ
مَنْ لَمْ يُيَالِ بِأَعْقَابِ الْحَدِيثِ غَدَاً،

يا عريق الهوى

(الخفيف)

يَوْمَ جَدَّ انْطِلَاقُهُ وَانْطِلَاقِي^(٤)
أَنَّ مِنْهُ ذَوْبَ الدَّمِ الْمَهْرَاقِ
فِي حَوَاشِي تِلْكَ الْخُدُودِ الرَّفَاقِ
فَصَحَّحْتُهُ الْأَشْجَانُ يَوْمَ الْفِرَاقِ
طَلَعَ الْبَيْنُ مِنْ ثَنَائِي الْعِرَاقِ
ذِي قُرُوحٍ وَرَشَّةٍ مِنْ مَآقِ
وَبِنَا مَا بِنَا مِنْ الْإِشْفَاقِ
هَزُّ سَيْرِ الرَّسِيمِ وَالْإِعْنَاقِ^(٥)
رُ دَمًا جَارِيًا بِأَيْدِي التِّيَاقِ
رُ وَلَكِنْ فِي فُرْقَةِ الْعُشَاقِ^(٦)
غَائِرُ الشَّمْسِ مُذْنَفُ الْإِشْرَاقِ

قَمَرٌ غَاضَ ضَوْؤُهُ فِي الْمَحَاقِ،
جَامِدُ اللَّحْظِ حَيْرَةَ الْبَيْنِ إِلَّا
صَارَ دُرُّ الدَّمُوعِ يَخْلُفُ ثَغْرِي
عَزَّ صَبْرِي يَوْمَ اللَّقَاءِ، وَلَكِنْ
يَا عَرِيقَ الْهَوَى سَتَقْضِي إِذَا مَا
يَوْمَ لَا غَيْرَ زَفْرَةٍ مِنْ فُؤَادِ
نَسْرُقُ الدَّمْعَ فِي الْجُيُوبِ حَيَاءً،
كَأَذْ طَلُّ الدَّمُوعِ يَلْتَدُّ لَوْلَا
وَالثَّرَى مُنْتَشٍ يُعَاقِرُهُ السَّيْبُ
لَا أَدَمَ الْإِسْرَاءَ فِي طَلَبِ الْعِ
يُبْنِنَا، يَا بَنِي الْمُغِيرَةِ، يَوْمٌ

(١) وهنا: ليلاً.

(٢) الفرق: الخوف.

(٣) مان: كذب.

(٤) المحاق: آخر الشهر القمري.

(٥) الرسيم والأعناق: ضربان من السير.

(٦) الاسراء: السير ليلاً.

شَهَقَةُ الصَّرْبِ فِي الطَّلِي وَالْهُوَادِي؛
وَأَتَشَّاحُ التَّسْوِيرِ بَعْدَ ادِّرَاعِ الـ
وَعَجَّاجٌ مُجَرَّرٌ الذَّيْلُ تَخْطُو
حَمَرَتْ نَجْدَةً، وَلَيْسَ بِذِمْرٍ
وَبُنُو عَمَّنَا بُنُو جَمْرَةَ الْحَرِّ
وَنُجُومٌ تُتَوَّبُ عَنْهَا الْعَوَالِي،
وَسَوَامِي اللَّحَاطِ فِي الرَّوْعِ تَلْقَا
حَرْمٌ حَشْوُهُ الْقَنَاءُ وَقَفَاءٌ
أُمْعِينِي عَلَى بُلُوغِ الْأَمَانِي،
وَخَلِيلِي لَمَّا جَفَانِي خَلِيلٌ،
مَاءٌ وَدِّي مُصَفَّقٌ لَمْ أُمَازِجْ
حِينَ وَافَقْتَ نَيْتِي فِي التَّصَافِي،
لَا أُطِيعُ الْعَدُولَ فِيكَ، وَلَوْ أ
أَيَّعَتْ بَيْنَنَا الْمَوَدَّةُ حَتَّى
كَمْ مَقَامٍ خُضْنَا حَشَاهُ إِلَى اللَّهِ
وَمَزَجْنَا حَمَرَ الرُّضَايِينَ فِي الرَّشِّ
وَذَعَرْنَا الظُّلَامَ، حَتَّى لَقِينَا
قُمْ نَبَادِرُ مَرْمَى الزَّمَانِ بَيِّنِ،
وَأَعْتَنِيهَا قَبْلَ الْفِرَاقِ فَمَا نَعُدْ
مَا افْتَرَقْنَا مِنَ الصَّمِيرِ فَيَنْضُو الـ
نَحْنُ غُصَنَانِ صَمْنَا عَاطِفُ الْوَجْدِ
لَوْ رَأَى الدَّوْدُ أَصْمَرْنَا مَا

رَنَةُ الطَّعْنِ فِي الْكُلَى وَالصَّفَاقِ (١)
تَنْقَعُ مِنْ حُلَّةِ التَّجِيعِ الْمُرَاقِ
هُ حَيَارَى نَوَاطِرُ الْأَحْدَاقِ
فِي الْوَعَى كُلِّ أَرْمَدِ الْجِمَلَاقِ (٢)
بِ وَمَاءِ الْمَكَارِمِ الرَّقِرَاقِ
مِنْ سَمَاءِ الْعَجَّاجِ فِي الْآفَاقِ
هُمْ عُنَاةٌ فِي السَّلْمِ لِلْإِطْرَاقِ
ذُو طِرَارِزٍ مِنَ الْجِيَادِ الْعِنَاقِ
وَشِفَائِي مِنْ عِلَّتِي وَاشْتِيَاقِي
صَدَّ حَتَّى أَغْضَضْتُهُ بِفِرَاقِي
هُ بَرْنَقٍ مِنَ الرِّبَا وَالتَّفَاقِ (٣)
ذُقْتُ مَنِّي الْوَفَاءَ عَذَبَ الْمَذَاقِ
نَيِّ سَلِيمِ الْفُؤَادِ، وَالْعَدْلُ رَاقِ
جَلَلْتُنَا وَالذَّهْرَ بِالْأَوْرَاقِ
وَ جَمِيعاً وَاللَّيْلُ مُلْقِي الرَّوَّاقِ
فَرِ بَرْغَمِ الْمُدَامِ تَحْتَ الْعِنَاقِ
خَارِجاً مِنْ ثِيَابِهِ الْأَخْلَاقِ
فَسِهَامُ الْخُطُوبِ فِي الْأَفْوَاقِ
لَمْ يَوْمًا مَتَى يَكُونُ التَّلَاقِ
ذَكَرُ مَا بَيْنَنَا طُبَى الْإِشْتِيَاقِ
لِ جَمِيعاً فِي الْحُبِّ ضَمَّ النَّطَاقِ
بَيْنَ أَحْشَائِهِ وَبَيْنَ التَّرَاقِ (٤)

- (١) الطلي: الأعناق، وكذلك الهوادي — الصفاق: الجلد الذي يمسك البطن.
(٢) الذمر: الرجل الشجاع.
(٣) صفق الشراب: حوله من إناء إلى آخر لتصفيته — الرنق: الكدر والعكر.
(٤) التراقي: عظام الصدر.

كُلَّمَا كَرَّتِ اللَّيَالِي عَلَيْنَا، فِي جَبِينِ الزَّمَانِ مِنْكَ وَمِنِّي
لَا تَزَالُ الْأَيَّامُ تَصُدِّرُ مِنَّا
شَقَّ فِيهَا الْوَفَاءُ جَيْبَ الشَّقَاقِ
غُرَّةً كَوَكَيْبَةَ الْإِيْتِاقِ
عَنْ إِحْيَاءٍ، لَمْ نُقْذِرْهِ بِفِرَاقِ

فراق

(مجزوء الكامل)

أَخِي مَا اتَّسَعَ الزَّمَا
إِلَّا لِيُعْقِبَنَّا اجْتِمَا
سَابِقُ، فَلَيْسَ تُنَالُ أَغْـ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرِدَ الْخُطُو
فَأَزِيدَ بُعْدًا مِنْ لِقَا
وَأَرَاكَ تَمَنُّحُنِي الصَّدُو
إِنْ كَانَ ذَا خَوْفِ الْفِرَا
نُ عَلَي جَمَاعَتِنَا وَصَاقَا
عَاً بِالنَّوَابِ وَافْتِرَاقَا
رَاضُ الْمُنَى إِلَّا سِبَاقَا
بُ عَلَي مَوَدَّتِنَا طِرَاقَا
تَكَ كَلَّمَا أزدَدْتُ اشْتِيَاقَا
ذَ وَبَعْدُ لَمْ أَنْوِ انْطِلَاقَا
قِ، فَقَدْ تَعَجَّلْتُ الْفِرَاقَا

لقاء وفراق

(المتقارب)

لِقَاؤُكَ جَرَّ عَلَي الْفِرَاقَا،
جَلَوْتُ عَلَي هَدِي الْوِدَادِ،
وَأَسْرَفْتُ بِالْبِشْرِ حَتَّى ظَنَنْتُ
وَحَاشَاكَ مِنْ تَهْمَةٍ فِي الْمَغِيبِ،
وَمَا زَادَنِي الْقُرْبُ إِلَّا اشْتِيَاقَا
فَأَسْلَفْتُهَا بِالْقَبُولِ الصِّدَاقَا^(١)
تُ أَنْكَ أَصْجَعَتْ فِيهِ التَّفَاقَا
فَكَيْفَ حُضُورٌ يَضُمُّ الرِّفَاقَا

(١) الهدى: العروس تُهدى إلى زوجها.

وَكَانَ الرَّعِيمُ بِهَذَا الْإِحَا
 نَحَرْنَا الدَّنَانَ عَلَى صَدْرِهِ،
 شَرَقْنَا بِلذَاتِهِ، وَالسَّرُ
 وَجِيبَ عَلَى الصَّبْحِ ثَوْبُ الظَّلَا
 وَكُنْتُ أُخَيِّلُهُ فِي السَّمَآ
 يُشَقِّقُ وَاللَّيْلُ رَطْبُ الذُّيُ
 سَقَى اللَّهُ ذَهْرًا حَبَانَا الْوَدَا
 وَمَا زِلْتُ أَعْجَبُ مِنْ حِفْظِهِ
 أَتَقْتَصُّ مِنْ جَسَدِي بِالْبَعَادِ،
 ءَ يَوْمًا حَسُونَاهُ كَأَسَأَ دِهَاقًا^(١)
 فَلَلَّهُ أَيَّ دِمَاءٍ أَرَاقَا
 رُ يُلَوِّي إِزَارًا وَيُرْخِي نِطَاقَا
 مِ، وَالْبَدْرُ يَخْلَعُ عَنْهُ الْمَحَاقَا^(٢)
 ءِ رَمَحَةَ طَرْفٍ أَصَابَ الْبِرَاقَا^(٣)
 لِ غَلَائِلَ تَنْدَى نَسِيمًا رُقَاقَا
 دَ مُبْتَدِهَا، فَشَكَرْنَا الْعِرَاقَا
 لَنَا الْقُرْبَ حَتَّى نَسِينَا الْفِرَاقَا
 وَمَا زُوِّدَ الْبَاعُ مِنْكَ الْعِنَاقَا

الى الشريف

(الطويل)

كتب أبو إسحاق الصابي وهو إبراهيم بن هلال
 الكاتب هذه الأبيات ووجهها إلى الشريف الرضي.

أَبَا حَسَنِ لِي فِي الرَّجَالِ فِرَاسَةٌ،
 وَقَدْ خَبَّرْتَنِي عَنْكَ أَنْكَ مَاجِدٌ،
 فَوَفِّيْتُكَ التَّعْظِيمَ قَبْلَ أَوَانِهِ،
 وَأَضْمَرْتُ مِنْهُ لَفْظَةً لَمْ أُبْحَ بِهَا
 تَعَوَّدْتُ مِنْهَا أَنْ تَقُولَ فَتَصْدُقَا
 سَتَرْتَنِي مِنَ الْعَلِيَاءِ أَبْعَدَ مُرْتَقَى^(٤)
 وَقُلْتُ: أَطَالَ اللَّهُ لِلسَّيِّدِ الْبَقَا
 إِلَى أَنْ أَرَى إِطْلَاقَهَا لِي مُطْلَقَا

(١) دهاق: ممتلئة.

(٢) جيب: قطع — المحاق: الظلام.

(٣) البراق: البرق.

(٤) الماجد: ذو المجد، الحسن الخلق.

فَإِنْ عِشْتُ أَوْ إِنْ مِتُّ فَادْكُرْ بَشَارَتِي، وَأَوْجِبْ بِهَا حَقًّا عَلَيْكَ مُحَقَّقًا
وَكَنْ لِي فِي الْأَوْلَادِ وَالْأَهْلِ حَافِظًا إِذَا مَا أَطْمَأَنَّ الْجَنبُ فِي مَوْضِعِ الْبَقَا

نَمِّ وَاذْعًا

(الطويل)

فأجابه الشريف الرضي بهذه القصيدة:

سَنَنْتُ لَهَذَا الرَّمَحِ غَرْبًا مُذَلَّقًا،
وَسَوِّمْتُ ذَا الطَّرْفِ الْجَوَادَ، وَإِنَّمَا
لَعْنُ بَرَقَتْ مِنِّي مَخَابِلُ عَارِضٍ
فَلَيْسَ بِسَاقٍ قَبْلَ رَبْعِكَ مَرْبَعًا،
وَإِنْ صَدَقَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي مَخِيلَةً،
وَيَعْدُو لَمَنْ يُرْوِي جَنَابَكَ مُرُوبًا
وَإِنْ تَرَ لَيْشًا لَائِذَا لِفَرِيَسَةٍ،
فَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ يُوفَّرَ طَعْمَهَا
وَإِنْ يَرِقَ يَوْمًا فِي الْمَعَالِي، فَإِنَّهُ
وَإِنْ يَسَعَ فِي الْأَمْرِ الْعَظِيمِ، فَإِنَّمَا
وَإِنْ يَصِيبِ السَّهْمُ الَّذِي رَاشٌ نَصَلُهُ،
وَإِنْ يَنْهَضُ الْعَرَسُ الَّذِي هُوَ غَارِسٌ،
لِتَجْنِيهِ دُونَ النَّاسِ مَا كَانَ مُشِيرًا،

(١) الغرب المذلق: السيف السريع القطع.

(٢) المربع: المكان.

(٣) راش النصل: أُلزق عليه ريشاً — مفوقاً: من فوق السهم أي جعل له فوقاً وجهزه لاطلاقه.

حُسَامًا إِذَا مَا مَرَّ بِالْعَظْمِ طَبَقًا
لُهُمَا، إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ أَبْرَقًا^(١)
خَفُوقَانِ مَا نَالَا مِنَ الْأَرْضِ مَخْفَقًا
عَنِيْقَ الْمَذَاكِي مَا يُثِيرُ مِنَ النَّقَا^(٢)
كَأَنَّ عَلَى الْغِيْطَانِ ثَوْبًا مُزْبِرَقًا^(٣)
ثَمَائِلَهَا بِالْجَوْبِ غَرْبًا وَمَشْرِقًا^(٤)
أَقَامُوا عَلَيْهَا جَازِرًا مُتَعَرِّقًا^(٥)
يُسْرَكَ مَحْضُورًا وَيُرْضِيْكَ مُطْلَقًا
بِصَفْقَةٍ رَاضٍ إِنْ غَنِيْتُ وَأَمْلَقًا^(٦)
وَأَذْهَبُ بِالشَّطْرِ الَّذِي كَلَّهُ شَقًا
وَأُخَذُ مِنْهُ مَا أَمَرَ وَأَرْقَا
دُوَيْنَ الْمَعَالِي، وَاقْعِيْنَ وَحَلَقَا
أُعْضَكَ بِهِ وَجْهًا مِنَ الْوُدِّ مُونِقًا
سَاعُطِيْكَ فِعْلًا مِنْهُ أذْكَى وَأَعْبَقَا
وَيَقْرَعَنَّ لِي بَابًا مِنَ الْحِظِّ مُغْلَقَا
عَلُوقًا، إِذَا مَا لَمْ تَجِدْ مُتَعَلِّقًا^(٧)

فَتَمَّ وَادْعَاً وَاسْتَسْقِنِي فَسَتْتَضِي
وَجُرَّ ذَيْوَلُ الْعِزِّ إِنِّي أَجْرُهُ
وَجَيْشًا جَنَاحَهُ يُزَمَانِ بِالرَّدَى،
بِهِ كُلُّ طَعَانٍ يُلُوثُ بِرَأْسِهِ
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى تَرَى الشَّمْسَ وَرَسَةً،
وَرَكِبٌ أَغْدُوا بِالرَّكَابِ، فَتَشْفُوا
وَكُلُّ مُعْرَاةِ الضَّلُوعِ، كَأَنَّمَا
فَإِنْ رَاشِنِي ذَهْرِي أَكُنْ لَكَ بَازِيًا
أَشَاطِرُكَ الْعِزِّ الَّذِي أَسْتَفِيْدُهُ
فَتَذْهَبُ بِالشَّطْرِ الَّذِي كَلَّهُ عِنِّي،
وَتَأْخُذُ مِنْهُ مَا أَنَامَ وَمَا حَلَا،
فَعَبِيْرِي إِمَّا طَارَ غَادَرَ صَحْبَهُ،
فَإِنْ تُسَلِّفِ التَّبْجِيلَ قَبْلَ أَوَانِهِ،
وَإِنْ تُعْطِنِي الْإِعْطَامَ قَوْلًا فَإِنِّي
لَعَلَّ اللَّيَالِي أَنْ يُبَلِّغَنَّ مُنِيَّةً،
نَظَارٍ وَلَا تَسْتَبْطِرُ عَزْمِي فَلَنْ تَرَى

- (١) اللُّهُمَّ: الجيش العظيم الذي يلتهم كل شيء. وعبرة إذا ما أظلم الليل أبرق: كناية عن يريق السلاح وكثرته.
- (٢) يلوث: يغطي — العنيق: السائر عنقاً وهو ضرب من السير — المذاكي: الخيول النبيهة.
- (٣) ورسة: بلون الورس، صفراء — المزبرق: المصبوغ بحمرة أو بصفرة.
- (٤) أغدوا: أسرعوا بالسير — الثمائل، جمع ثملة: الماء القليل يبقى في أسفل الحوض — الجوب: الدلو العظيمة، الحفرة.
- (٥) معرأة الضلوع: ضعيفة، هزيلة — الجازر، من جزر الشاة: ذبحها.
- (٦) أملق: افتقر.
- (٧) نظار: اسم فعل بمعنى انتظر.

وَلَيْسَ يُنَالُ الْأَمْرُ إِلَّا بِحَازِمٍ
فَإِنْ قَعَدَتْ بِي السَّنُّ يَوْمًا، فَإِنَّهُ
فَوَاللَّهِ لَا كَذَبْتُ ظَنِّكَ، إِنَّهُ
فَإِنَّ الَّذِي ظَنَّ الظُّنُونَ صَوَادِقًا،
مِنْ الْقَوْمِ أَحْمَى مَيْسَمًا ثُمَّ الْأَصْفَا
سَيَهْضُ بِي مَجْدِي إِلَيْهَا مُحَقَّقًا
لِعَارًا، إِذَا مَا عَادَ ظَنُّكَ مُحَقِّقًا
نَظِيرُ الَّذِي قَوَّى الظُّنُونَ وَحَقَّقًا

ناقة سريعة

(الرجز)

جَاءَ بِهَا قَالِصَةً عَنِ سَاقِ،
تَجِنُّ، وَالْحَنَّةُ لِلْمُشْتَاقِ،
تَمْشِي عَلَى نَعْلِ دَمٍ مُرَاقِ،
تَذَكَّرِي زَمَلَ التَّقَا وَاشْتَاقِي،
يَنْزِعُ مِنَ الْأُتُوبِ جَمٌّ بَاقِي،
مَنَاشِطُ الْعُشْبِ عَلَى الْمَلَّاقِ
كَأَنَّهُ فِي السَّمَلِ الْأَخْلَاقِ
نَحَارَةٌ لِلْإِبِلِ الْمَنَاقِي،
رَوْعَاءَ مِنْ إِرْثِ أَبِي الْعَيْدَاقِ^(١)
مَا أَوْلَعَ الْحَيِينَ بِالنِّيَاقِ
لَيْسَتْ بِذِي هُلْبٍ وَلَا طِرَاقِ^(٢)
وَبَرْدَ مَاءِ أَلْعَسِ وَسَاقِي^(٣)
حَمَّضَهَا فِي قُلُوصِ عِتَاقِ^(٤)
أَشَعَتْ بِأَدِي جِنَجِنِ التَّرَاقِي^(٥)
مِنْ تَيْهِهِ ذُو التَّاجِ وَالْأَطَوَاقِ^(٦)
فُوقَهَا أَدْنَى مِنَ الْفُوقِ^(٧)

- (١) القالصة: الطويلة الساق - روعاء: جميلة
- (٢) الهلب: ما غلظ من الشعر - الطراق: وسم على الأذن، علامة.
- (٣) ألعس: اسم موضع.
- (٤) الأتعوب: المنفجر - حمضها: أطعمها الحمض - القلص: النياق.
- (٥) مناشط: مخارج - الملاق: السائر سيراً شديداً - الجنجن: عظام الصدر.
- (٦) السمل الأخلاق: الثوب البالي.
- (٧) المناقي: المختارة - الفواق (الاولى): احتضارها، نزاعها - الفواق (الثانية): الوقت ما بين الحلبتين.

أَسْفَعُ إِلَّا مَوْضِعَ التَّطَاقِ،
 مَنَازِلُ الْعَقَالِ وَالرَّبَاقِ،
 مَرَّتْ عَلَى الْأَقْوَارِ وَالْبِرَاقِ،
 طَائِرَةٌ بِالْقُرْبِ الْخَفَاقِ،
 تَحْتُو عَلَى نَجْدٍ ثَرَى الْعِرَاقِ،
 وَاللَّيْلُ أَعْمَى شَارِقَ السَّرَاقِ،
 يُنْذِرُ جَيْشاً عَجِلَ الْإِرْهَاقِ،
 يُنْزِلُ حَدَّ الصَّارِمِ الذَّلَاقِ^(١)
 مُوْطِنُ الْمَنْزِلِ لِلرَّفَاقِ^(٢)
 مَرَّ جَرُورِ الْعَارِضِ الشَّهَاقِ^(٣)
 مُنْفَلِتِ الدَّلْوِ مِنَ الْعِرَاقِ^(٤)
 كَأَنَّهَا بَعْضُ الْهَبَابِ الْبَاقِ
 نَذِيرَ قَوْمٍ جَدَّ فِي اللَّحَاقِ^(٥)
 أَقْبَلَ لَا يَحْفَلُ مَا يُلَاقِ

صل صفا

(الرجز)

نَبَّهْتَ مَنِي، يَا أَبَا الْعَيْدَاقِ،
 صِلْ صَفَاً، مُلَعَّنَ الْبُصَاقِ،
 كَأَنَّهُ أُمَّ مِنْ الْإِطْرَاقِ،
 يَنْظُرُ مِنْ عَيْنِ بِلَا جِمَاقِ،
 آثَارُهُ فِي الْقُورِ وَالْبُرَاقِ،
 أَصَمٌّ لَا يَسْمَعُ صَوْتَ الرَّاقِ
 رِيْقَتُهُ تَهْرَأُ بِالذَّرِيْقِ^(١)
 تَلْقَى الرَّجَالَ عِنْدَهُ الْمَلَاقِ^(٢)
 إِنْ نَامَ لَا يَكْلُوْهَا بِمَاقِ
 تَسْتَوِقِفُ الرَّكْبَ عَنِ الْإِعْنَاقِ^(٣)

- (١) الأسفع: الموسوم — الصارم الذلاق: السيف القاطع.
- (٢) الرباق: عرى الحبل، والرباق هنا أصحاب العهود.
- (٣) البراق: اسم موضع — العارض الشهاق: الغيم الماطر.
- (٤) القرب: الخاصرة — العراقي: الأخشاب التي تعلق في الدلو.
- (٥) الشارق: الشمس، الجانب الشرقي.
- (٦) صل صفا: حية خبيثة — الدرايق: دواء ضد السموم.
- (٧) أم: شج في أم رأسه — الملاقي: الشدائد، الدواهي.
- (٨) القور: الجبال الصغيرة، جمع قورة — البراق: الأرض الغليظة — الإعناق: السير الواسع.

يُشْمُ مِنْكَ مَوْضِعَ التَّطَاقِ،
يَكْتُمُهُ فِي هَرْتِ الْأَشْدَاقِ،
تَرَى عَلَى اللَّبَّاتِ وَالتَّرَاقِي
مِثْلَ الْقَذَى لَجَلَجَ فِي الْمَاقِي،
رِزْقَكَ أَدْتَهُ يَدُ الْخَلَّاقِ،
قَدْ حَانَ إِلَّا أَنْ يَقِيهِ الْوَاقِي،
تَجْرِبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْأَعْنَاقِ،
حَتَّى لَقَيْتَ أُذُنِي عَنَاقِ،
حَدَوْا كَحَدِّ الْبُذْنِ بِالْقِيَاقِي،
مِنْ لِذَعَاتِ الْكَلِمِ الْبَوَاقِي،
إِنِّي ارْتَقَيْتُ بَعْدَ ضَعْفِ السَّاقِ
أَهْدَفْتُ لِلْإِرْعَادِ وَالْإِبْرَاقِ،
تَرَفُّعُ عَرْضاً مِنْكَ ذَا انْخِرَاقِ،
حَذَارٍ مِنْ مَذْرُوبَةٍ ذِلَاقِ،
هُوَاجِمًا مَقْطُوعَةَ الرِّبَاقِ،
تَنْزِعُ الْأُصُولَ بِالْأَعْرَاقِ،

بَوْخَزَةٍ مِنْ ذَرْبِ حَذَاقِ^(١)
لَيْكَ مِنْ حَدِيدَةِ الْحَلَّاقِ^(٢)
إِهَالَةً مِنْ سُمِّهِ الْمُرَاقِ
يَنْحُبُ بِالْمَاضِي جَنَانَ الْبَاقِي^(٣)
لَكِنَّهُ مُرٌّ مِنْ الْأُرْزَاقِ
مَنْ ابْتَعَى جَهْلًا بِمَا يُلَاقِي
أَلَمْ يَعُفَكَ الْيَوْمَ عَنِّي عَاقِ
سَوْفَ أُغْتِي بِكَ فِي الرَّفَاقِ^(٤)
مُحَمَّلًا غَوَارِبَ النَّيَاقِ^(٥)
نَهْزًا سَيُجْلِيهَا إِلَى الْعِرَاقِ
رَوَايِيًا مَزْلَقَةً الْمَرَاقِي
نُصِبَ مَسِيلِ الْعَارِضِ الْبَعَاقِ^(٦)
كَمَا رَفَدْتَ التَّعْلَ بِالطَّرَاقِ^(٧)
تَرَفُّعَ عَنكَ جَانِبِ الرَّوَّاقِ^(٨)
حَتَّى عَلَى الْآذَانِ وَالْأَحْدَاقِ^(٩)
يَلْجَأُ بِهَا الْحُرُّ إِلَى الْإِبَاقِ^(١٠)

- (١) الذرب: الحاد — الحذاق: القاطع.
- (٢) هرت الأشداق: واسعها — اللي: الثني والقتل.
- (٣) ينحب: يجرح.
- (٤) العناق: الداھية.
- (٥) البدن: النياق — القياقي: الأراضي الغليظة — غوارب: ظهور.
- (٦) العارض البعاق: الغيم الدافع، الماطر.
- (٧) الطراق: جلد النعل.
- (٨) المذروبة: الحادة المسنونة — ذلاق: حادة، ويعني بها هنا اللسان الحاد.
- (٩) الرباق: الرسن، عرى الحبل.
- (١٠) الإباق: الهرب.

أَعْقُدْهَا مَوَاضِعَ الْأَطْوَاقِ،
 مِثْلَ وُسُومِ الْإِبِلِ الْمَنَاقِي،
 تُقْنِي لَعَيْرِ الشَّمِّ وَالْعِنَاقِ،
 لَا تُقْلِعُ الْقُوبَاءُ بِالْأَرْيَاقِ،
 أَفْلُقُ فِي جَمَاجِمِ أَفْلَاقِ،
 لَا تَأْمَنُ النَّارَ عَلَى الْإِحْرَاقِ،
 فَكَيْفَ بَعْدَ النَّزْعِ وَالْإِغْرَاقِ
 لَهَا عَلَى الْأَعْنَاقِ وَسَمِ بَاقِ
 نَزِيْعَةٌ مِنْ جَلْبِ الْعِرَاقِ (١)
 تُمِطُّهَا، وَهِيَ إِلَى الْبِصَاقِ
 عَجَّتْ لِأَعْرَاضِكُمُ الْأَخْلَاقِ (٢)
 وَأُجِهْزُ الْيَوْمَ عَلَى أَرْمَاقِ
 هَذَا وَنَبْلِي لَكَ فِي الْإِيْفَاقِ

الخيال الطارق

(المنسرح)

مَا لِخِيَالِ الْحَبِيبِ قَدْ طَرَقَا،
 سَأَلْتُ بِإِنْسَانٍ عَيْنِهِ لُجَجٌ،
 وَمَا لِهَذَا الْمُحِبِّ قَدْ قَلِقَا (٣)
 لَوْ لَمْ يَكُنْ سَابِحاً لَقَدْ غَرَقَا (٤)

ديون ضائعة

(البسيط)

ضَاعَتْ دِيُونُكَ عِنْدَ الْغَيْدِ أَعْنَاقَا،
 تَحَمَّلُوا، وَعُيُونُ الْحَيِّ نَاطِرَةٌ،
 وَمَا قَضَيْتَكَ لَمَّا جِئْتَ مُشْتَاقَا
 وَعَاقَ طَرْفَكَ يَوْمَ الْجِزْعِ مَا عَاقَا

(١) المناقي: المروضة، الأصلحة.

(٢) القوباء: داء جلدي يعالج بالريق — الأرياق: جمع ريق.

(٣) طرق: ظهر ليلاً.

(٤) انسان العين: سوادها.

الشوق والأرق

(البسيط)

خَلُّوا عَلَيَّ مَطَالَ السَّفَرِ وَانْطَلِقُوا، وَأَسْلُفُوكَ سُلوًا قَبْلَ أَنْ عَشِقُوا
لَوْ يُنْصِفُونِي الْهَوَى مَا كَانَ عِنْدَهُمْ بَرْدُ الْقُلُوبِ وَعِنْدِي الشُّوقُ وَالْأَرْقُ

نجوم مذدعة

(الطويل)

وَرَدْنَا بِهَا بَيْنَ الْعُذِيبِ وَضَارِحٍ، تَرِيكَةَ جُونٍ أَسَارَتْهَا الْبَوَارِقُ^(١)
وَقَدْ ذَعَدَعَ اللَّيْلُ النُّجُومَ لِقُورِهَا، كَبِيضِ الْأَدَاحِيِّ بَعَثَرْتُهُ النَّقَانِقُ^(٢)

بنيتم وغرستم

(مجزوء الخفيف)

دَوْلَةٌ تَطْلُبُ الْفِرَارَ، وَمَجْدٌ مُحَلَّقٌ
هُوَ يَأْسٌ مَكْدَبٌ، وَرَجَاءٌ مُصَدَّقٌ
قَدْ بَنَيْتُمْ، فَشَيِّدُوا، وَغَرَسْتُمْ، فَأُورِقُوا

-
- (١) العذيب وضارح: موضعان — التريكة: ما تركته السحب السود من الماء — أسارتها: أبقتها.
(٢) ذدع: فرق — الأداحي، جمع أدحية: بيض النعام في الرمل — النقانق، جمع نقنق: الظليم.

انتصفت من الفراق

(مجزوء الكامل)

أُتْرَى نُرَاحُ مِنْ الْفِرَاقِ، يَوْمًا، وَنَأْخُذُ فِي التَّلَاقِ
فَأَعْضَّ مِنْ جَزَعِي، وَأَمَّ حُو الدَّمْعِ مِنْ بَيْنِ الْمَاقِ
وَأَرْوْحُ فِي ظَفَرِ الْقَوِيِّ، وَقَدِ انْتَصَفْتُ مِنَ الْفِرَاقِ

قافية الكاف

الملك الصاعد

(الخفيف)

نظم هذه القصيدة في مدح بهاء الدولة، وقد أرسلها اليه من البصرة سنة ٣٩٧.

يا أَرَاكَ الْجَمِي تُرَانِي أَرَاكَ، أَيُّ قَلْبٍ جَنَى عَلَيْهِ جَنَاكَ؟^(١)
أَعْطَشَ اللَّهُ كُلَّ فَرْعٍ بِنَعْمَا
أَيُّ نُورٍ لِنَاظِرِي، إِذَا مَا
نَ مِنْ الْمَاطِرِ الرَّوِي وَسَقَاكَ
لا يَرى السَّوَاءَ مَنْ رَأَى مَدَى الدَّهْرِ
مَرَّ يَوْمٌ، وَنَاظِرِي لا يَرَاكَ
وَرَعَى كُلُّ نَاشِقٍ لَكَ دَلَّتْ
رِ، وَأَحْيَا الإِلَهَ مِنْ حَيَّاكَ
مَا عَلَى الْبَرْقِ لَوْ تَحَمَّلَ مِنْ نَجْدِ
هُ صَبَأٌ طَلَّةٌ عَلَى رِيَّاكَ
يا دِيَارَ الأَحْبَابِ كَيْفَ تَغَيَّرُ
سَدِّ بِأَطْعَانِهِ، فَسَقَى جِمَاكَ
هَلْ أَوْلَاكَ الَّذِينَ عَهْدِي بِهِمْ فِي
تِ وَيَا عَهْدُ مَا الَّذِي أَوْلَاكَ
لَمْ تَدْعُ فِيكَ نَائِبَاتُ اللَّيَالِي
أَثْرًا لِلهَوَى سِوَى مَعْنَاكَ^(٢)
وَأَسَارِي لا يَنْظُرُونَ فِكَاكَ^(٣)

(١) جَنَاكَ: من الجَنَى، ما جَنَيْتَهُ وَقَطَفْتَهُ.

(٢) المَغْنَى: المَكَان، المَقَام.

(٣) الأَثَافِي: حِجَارَةُ المَوْقَدِ.

وَشَجِيحٍ طَمَّ الزَّمَانُ نَوَاصِيهِ
 الذَّمِيلَ الذَّمِيلَ، يَا رَكْبُ، إِنِّي
 حَلَّ أَوْطَانٍ مَعَشَرَ مَنَعُوا سِرُّ
 جَيْهَمٍ مُخَمَسُ الرِّكَابِ فَنَادُوا
 وَضَحَّتْ غُرَّةُ الصِّيَاءِ عَلَى الْقَرِّ
 يَا مَلِيكَ الْمُلُوكِ وَالْيَ لَكَ التَّضَدُّ
 وَرَأَيْتَ الْعَدُوَّ حَيْثُ تَرَاهُ،
 كَمْ، إِلَى كَمْ تَبْغِي الصُّعُودَ وَقَدْ جُزُّ
 زِدَتْ سَبْقاً عَلَى أَبِيكَ، وَكَانَتْ
 بَانِيأ تَرْفَعُ السُّمُوكَ، إِلَى أَيِّ
 نِلْتِ مَا نِلْتَهُ انْفِرَاداً وَزَاحَمَ
 يَا أُسِيرَ الْخُطُوبِ نَادِ غِيَاثَ الـ
 مَنْ إِذَا غَالْنَا الضَّلَالُ رَأَيْنَا
 مَلَكَ الْمُلْكَ ثُمَّ جَلَّ عَنِ الْمُدِّ
 عَجَباً كَيْفَ يَرْتَضِي صَفْحَةَ التَّعَدُّ

هـ، كَمَا شَعَّتِ الْوَلِيدُ السَّوَاكَا^(١)
 لَصُمِينٌ أَنْ لَا يَخِيْبَ سُرَاكَا^(٢)
 حَكَ رَعْيَ الْجِمَى وَمَلَّوْا قِرَاكَا
 جَنَّبِ الْوَرْدَ لَا نَقَعْتَ صَدَاكَا^(٣)
 ب، فَبَلَّوْا وَأَرْسَلُوهَا الْعِرَاكَا^(٤)
 رَ عَلَى الْعَالَمِ الَّذِي وَلَاكَا
 وَرَاكَ الْعَدُوَّ حَيْثُ يِرَاكَا
 تَ الْمَعَالِي وَقَدْ طَلَعْتَ السُّكَاكَا^(٥)
 غَايَةَ الْمَجْدِ لَوْ لِحَقْتَ أَبَاكَ
 نَ الْمَرَاقِي وَقَدْ بَلَغْتَ السَّمَاكَا^(٦)
 سَ الدَّارَارِي عَلَى الْعَلَاءِ اشْتِرَاكَا
 حَلَقِي إِنَّ الَّذِي رَجَوْتَ هُنَاكَ
 هُ قَوْمَاً لِدِينِنَا أَوْ مَسَاكَا^(٧)
 لِكُ فَاْمَسَى يَسْتَحْدِمُ الْأَمْلَاكَا^(٨)
 لِرَ لِرَجُلٍ يَطَا بِهَا الْأَفْلَاكَا

- (١) الشجيج: الوند — السواك: الأعواد التي تنظف بها الأسنان.
- (٢) الذميل: ضرب من السير السريع — السرى: السير ليلاً.
- (٣) الجيء: دعاء الإبل إلى الماء — الصدى: العطش.
- (٤) القرب: البئر، الماء بعمامة — بلوا: ذهبوا — أرسلوها العراك: أرسلوها تعترك على الماء.
- (٥) السكاك: الهواء في أعالي الجو.
- (٦) السموك، جمع سمك: سقف — السماك: نجم، وهما سماكان، السماك الرامح والسماك الأعزل. ويلاحظ اعتماده الجنس الناقص، على ما في ذلك من تكلف.
- (٧) المساك: ما يمسك به. (٨) يستخدم الأملاك: يجعل الملوك خدماً له.

مٌ وَدَارَتْ عَلَى الْأَعَادِي رَحَاكَ
 بِكَ أَعْضَضْتَهُ الشَّكِيمَ فَلَاكَ (١)
 حَسَبْتَ مِنْ قَنَا الظَّهْوِرِ قَنَاكَ
 بِجُدَيْلٍ قَدْ عَوَدُوهُ الْحَاكَ (٢)
 ءَ جَنَاهُ، فَإِنْ رَأَى الضَّيْمَ شَاكَ
 حَمِقَ الْعَاجِزِينَ كَيْفَ أَحَاكَ (٣)
 رٍ، فَهَاجَ الضُّبَارِمَ الْفَتَاكَ (٤)
 أَكَلَةُ الذُّئْبِ أَنْ تُقَارِبَ فَآكَ
 بَدَّ كَلَيْبٍ عَوَى لَهَا فِي حِمَاكَ
 كَانَ قَوْتًا، فَخَالَهُ إِذْرَاكَ
 فَرٍ وَرَوَى الْقَنَا وَأَنْتَ كَذَاكَ
 نَظَرَ الْيَوْمَ وَجْهَكَ الضَّحَاكَ
 عَرَسَ مَا قَرَّرْتَ ثَرَاهُ يَدَاكَ
 رِفُ فِي النَّاسِ مُنْعَمًا مَا سَوَاكَ
 تَ قَرِيبَ الْجَنَى بِصُوبٍ نَدَاكَ (٥)
 وَعَسَاءَ أَنَالُهُ مِنْ غَلَاكَ
 كَلَّمَا قِيلَ قَدْ بَلَغَتْ مُنَاكَ
 غُنَى الطُّوْلُ مِنْكَ بِي فَاقْتَضَاكَ

رَسَخَتْ فِي الْعَلَاءِ أَجْبَالُكَ الشُّ
 مِنْ طَمُوحٍ خَطَمْتَهُ وَجَمُوحٍ
 لَمْ تَزَلْ تَطْعَنُ الْمُؤَلِّينَ حَتَّى
 وَرِجَالٍ تَحَكَّكُوا، فَأَفَاقُوا
 فَرَعٌ عَزَّ يُعْطِي عَلَى اللَّيْنِ مَا شَأ
 ضَرَبُوا فِي جَوَانِبِ الطُّوْدِ فَانظُرُ
 قَطَعْتَ يَا ابْنَ وَاصِلٍ مُدَّةَ الْعُم
 طَاخَ فِي حَدِّ مِخْلَبِكَ وَخَسَّتْ
 هَلْ يَرُوعُ الْقُرُومَ عِنْدَكَ وَالْأَسَد
 طَلَبَ الْأَمْرَ فَانْتَنَسَى بِغُرُورٍ
 صَاحِبَ الْأَمْرِ مِنْ قَرَى السِّيفِ وَالضَّي
 كَيْفَ تَقْدَى عَيْنٌ وَيَأْلُمُ طَرْفٌ
 أَنَا غَرَسٌ غَرَسْتَهُ، وَأَجَلُ الـ
 لَمْ أَجِدْ صَانِعًا سِوَاكَ، وَلَا أَع
 فِي حِمَى طَوْلِكَ اهْتَزَزْتَ وَأُورِقُ
 كُلُّ يَوْمٍ فَضْلٌ عَلَيَّ جَدِيدٌ،
 وَعَطَاءٌ تَزِيدُ الْبَحْرَ يَغْلُو
 وَإِذَا مَا طَوَيْتُ عَنْكَ التَّقَاضِي،

(١) خطمته: قطعت أنفه، كسرت كبريائه — الشكيمة: حديدة اللجام في فم الجواد.

(٢) الجذيل: عود تحتك به الجربى. والمعنى أن الناس يتحككون برأيه يستشفون به كما تتحكك الإبل الجربى بهذا العود مستشفية.

(٣) أحاك: من قولهم: ضرب بالسيف فأحاك أي لم يقطع.

(٤) الضبارم: الأسد الوثاب.

(٥) الصوب: الهطول — الندى: الكرم، العطاء.

لا سَفِيرٌ إِلَيْكَ إِلَّا مَعَالِي — كَ، وَلَا شَافِعٌ إِلَيْكَ سِوَاكَ
 أَيُّهَا الطَّالِبُ الَّذِي قَلَقَلَّ الْعَيْدَ — سَ وَأَبْلَى غُرُوضَهَا وَالْوَرَآكَ
 نَادٍ بِالرَّكْبِ قَدْ بَلَغَتْ إِلَى الْبَحْرِ — رَ فَعَرَّسَ بِهِ، كَفَاكَ كَفَاكَ^(١)

رداء الظلام

(الطويل)

لَقَدْ جَعَمَتْ تَعْبِيسَةٌ فِي الْمَضَاحِكِ — تَمُدُّ بِأَضْبَاعِ الدَّمُوعِ السَّوَابِكِ^(١)
 فَكَفَكَفَ صُدُورَ السَّمْهَرِيِّ بِعَزْمَةٍ — عَلَى كُلِّ مَلَانٍ مِنَ الضُّغْنِ فَاتِكِ^(٢)
 إِذَا مَا أَضَلَّ النَّقْعُ طُرُقَ سِنَانِهِ، — تَسْرَعُ مِنْ حُجْبِ الْكُلَى فِي مَسَالِكِ^(٣)
 وَلَيْلٍ مَرِيضِ النَّجْمِ مِنْ صِحَّةِ الدُّجَى، — خَطَّتُهُ بِنَا أَيْدِي الْهَجَانِ الْأَوَارِكِ^(٤)
 بَرَكَبٍ فَرَرُوا بُرْدَ الظَّلَامِ وَقَلَّصُوا — حَوَاشِيهِ فِي أَيْدِي الْقِلَاصِ الرَّوَاتِكِ^(٥)
 يُصَافِحُهُ نَشْرُ الْخُزَامِيِّ، كَأَنَّمَا — يُمَسِّحُ أَعْطَافَ الرِّمَاحِ السَّوَاهِكِ^(٦)
 فَجَاءَتْ بِأَسَدٍ فِي الْحَدِيدِ تَرَقَّرَتْ — عَلَيْهَا بِمَاءِ الشَّمْسِ غَدْرُ التَّرَائِكِ^(٧)
 بَدَتْ تَرَلُّقُ الْأَبْصَارُ فِي لَمَعَانِهَا، — عَلَى أَنَّهَا فِي ثُوبٍ أَقْتَمَ حَالِكِ^(٨)

(١) عَرَّسَ بِهِ : أَقَمَ بِهِ. (٢) الْأَضْبَاعُ: الْمُجَارِي.

(٣) السَّمْهَرِيُّ: الرَّمْحُ — الضُّغْنُ: الْحَقْدُ.

(٤) النَّقْعُ: غَبَارُ الْحَرْبِ — الْكُلَى: الْجَوَانِبُ.

(٥) الْأَوَارِكُ: الْمَزِينَةُ بِالْوَرَآكِ، وَهُوَ ثُوبٌ يُزَيَّنُ بِهِ الرَّحْلُ. وَاللَّيْلِ الْمَرِيضِ النَّجْمِ هُوَ الَّذِي خَفَتْ بِرَيْقِ كَوَاكِبِهِ.

(٦) فَرَرُوا: قَصَّوْا — الْقِلَاصُ: النَّيَاقُ، جَمْعُ قَلُوصٍ وَهِيَ النَّاقَةُ الطَّوِيلَةُ الْقَوَائِمُ. الرَّوَاتِكُ: الْمُتَقَارِبَةُ الْخَطِيُّ.

(٧) السَّوَاهِكُ: الْكُرْبِيَّةُ الرِّيحِ.

(٨) التَّرَائِكُ: جَمْعُ تَرِيكَةٍ: مَا تَرَكَهُ السَّيْلُ مِنَ الْمَاءِ.

تَلِفٌ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ رِمَاحِهَا،
وَتَنكِحُ أَوْتَارَ الْحَنَائِبِ نِبَالُهَا،
أَلْفٌ بِأَلَاءِ السَّمَاحِ فُرُوجِهَا،
يَوْمٍ طِرَادٍ قَنَّعَ الشَّمْسَ نَقْعُهُ،
خَطُّوا تَحْتَهُ حُمْرَ الدَّرُوعِ كَأَنَّمَا
وَلَا يَأْلُمُونَ الطَّعْنَ حَتَّى كَانَتْهُمْ
وَتَنْشُرُ مِنْ أَطْمَارِ بَيْضِ بَوَاتِكِ^(١)
فَتَشْرُدُ عَنْهَا فِي نِصَالِ فَوَارِكِ
تُبَيِّضُ أَعْجَاسَ الْقِسِيِّ الْعَوَاتِكِ^(٢)
بِفَاضِلِ أَذْيَالِ الرَّبِيِّ وَالِدَكَادِكِ^(٣)
تَرَدُّوْا بِمَوَارِ الدَّمَاءِ الصَّوَاتِكِ^(٤)
أَسْرَوْا ضُلُوعًا مِنْ كُعُوبِ النِّيَازِكِ^(٥)

* * *

وَلَا يَوْمَ إِلَّا أَنْ تُرَامِي رِمَاحُهُ
وَقَدْ شَرِبْتَ ذُودَ الْعَوَالِي أَنَامِلُ،
تُطِلُّ دِمَاءً مِنْ نُحُورِ أَعْرَافِ
أَلِكْنِي فَتِي فَهَرٍ إِلَى الْبَيْضِ وَالْقَنَا،
وَلِي أَمَلٌ مِنْ ذُودِ مَبْرَكِ نِضُوهِ،
سَقَى اللَّهُ ظَمَانَ الْمُنَى كُلَّ عَارِضِ
قُلُوبَ تَمِيمٍ فِي صُدُورِ الْمَهَالِكِ
وَلَكِنَّهَا بَيْنَ الطُّلَى فِي مَبَارِكِ^(٦)
كَحَقْنِ أَفَاقِ الضَّرُوعِ الْحَوَاشِكِ^(٧)
فَأِنِّي قَدَاةٌ فِي عُيُونِ الْمَالِكِ^(٨)
يُقَلِّقُلُ أَثْبَاجَ الْمَطِيِّ الْبَوَارِكِ^(٩)
مِنَ الدَّمِ مَلَانِ الْمِلَاطِينَ حَاشِكِ^(١٠)

(١) البيض البواتك: السيوف القاطعة.

(٢) ألف: كان كثير لحم الفخذين — الأعجاس: مقابض القسي — العواتك: المحمرة من الدم.

(٣) الدكادك: المتلبّد بالرمل.

(٤) موار الدماء: الدماء المتموجة السائلة — الصوواتك: اللازمة.

(٥) النيازك: الرماح القصيرة.

(٦) شربت ذود العوالي: كناية عن الموت — الطلى: الأعناق.

(٧) الحواشك، من الحشك: شدة الضرع وسرعة تجمع اللبن فيه.

(٨) الكني: أرسل من قبلي — المالك: الرسائل.

(٩) الأثباج، جمع ثبج: ما بين الكاهل والظهر — المطي البوارك: الجمال البارة.

(١٠) الملاطان: جانبا السنام — الحاشك: الكثير الماء.

يُزْمَجِرُ مِنْ وَقَعِ الصَّفِيحِ عَلَى الطُّلِيِّ، وَيُرْعَدُ مِنْ وَقَعِ القَنَا بِالْحَوَارِكِ (١)
بَطْعَنِ، إِذَا بَادَتْ عَوَالِيهِ قَوِّمَتْ مِنْ القَوْمِ مُنَادَ الصَّلُوعِ الشَّوَابِكِ

الليالي أنست الضحك

(البسيط)

تزايدت العلة على قوام الدين فتوفي نهار الأحد
لأربع ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ٤٠٣.
فرثاه الشريف الرضي بهذه القصيدة.

دَعِ الذَّمِيلَ إِلَى الغَايَاتِ وَالرَّتْكَاءِ، مَاذَا الطَّلَابُ، أَتَرْجُو بَعْدَهَا دَرَكًا (٢)
مَا لِي أَكَلَفُهَا التَّهْجِيرَ دَائِبَةً عَلَى الوَجَى وَقَوَامِ الدِّينِ قَدْ هَلَكًا (٣)
حُلَّ الغُرُوضِ، فَلَا دَارَ مُلَائِمَةٍ، وَلَا مَزُورٌ إِذَا لاقَيْتَهُ ضَحِكًا (٤)
أَمْسَى يُقَوِّضُ عَنَّا العِزَّ خَلْفَهُ، وَثَوَّرَ المَعْجَدَ عَنَّا بَعْدَمَا بَرَكَا
اليَوْمَ صرَّحتِ الجَلِي، وَقَدْ تَرَكْتَ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَبَيْنَ اليَأْسِ مُعْتَرَكًا (٥)
تَمَثَّلَ الخَطْبُ مَظَنُونًا لِتَالِفِهِ، فَسَوْفَ نَلْقَاهُ مَوْجُودًا وَمُدْرَكًا
رَزِيقَةٌ لَمْ تَدْعُ شَمْسًا وَلَا قَمَرًا، وَلَا غَمَامًا، وَلَا نَجْمًا، وَلَا فَلَكًا
لَوْ كَانَ يُقْبَلُ مِنْ مَفْقُودِهَا عِوَضٌ، لِأَنْفَقَ المَعْجُدُ فِيهَا كُلَّ مَا مَلَكَ
قَدْ أَدهَشَ المُلْكُ قَبْلَ اليَوْمِ مِنْ حَذَرٍ، وَإِنَّمَا اليَوْمَ أَذْرَى دَمَعَهُ وَبَكَى

(١) الصفيح: السيوف — الحوارك، جمع حارك: أعلى الكاهل.

(٢) الذميل: البعير يسير سيراً ليناً — الرتك: ضرب من السير.

(٣) الوجى: الحفا.

(٤) الغروض، جمع غرض: حزام الرجل.

(٥) الجلى: الأمر العظيم.

أَمْسَى بِهَا عَاطِلًا مِنْ بَعْدِ حَلِيَّتِهِ،
 مَنْ لِلجِيَادِ مَرَاعِيهَا شَكَايُهَا،
 يَطَا بِهَا تَحْتَ أَطْرَافِ القَنَا زَلْقًا
 مَنْ لِلظُّبَى يَخْتَلِي زَرْعَ الرِّقَابِ بِهَا،
 مَنْ لِلقَنَا جَعَلَتْ أَيْدِي قَوَارِسِهِ
 مَنْ لِلأَسُودِ نَهَاها عَنِ مَطَاعِمِهَا،
 مَنْ لِلعَزَائِمِ وَالآرَاءِ يُطْلِعُهَا
 مَنْ لِلرِّقَاقِ إِذَا أَشْفَتْ عَلَى عَطَبٍ،
 مَنْ لِلخُطُوبِ يُنَجِّي مِنْ مَخَالِبِهَا،
 مِنْ مَعَشِرٍ أَخَذُوا الفُضْلَى فَمَا تَرَكَوا
 قَدَّوْا مِنَ البَيْضِ خَلْقًا وَالْحَيَا خُلُقًا،
 لَوْ أَنَّهُمْ طَبِعُوا لَمْ تَرَضْ أَوْجُهُهُمْ
 هُمْ أَبَدَعُوا المَجْدَ لَا أَنْ كَانَ أَوْلَهُمْ
 الرَّاكِبِينَ ظُهُورًا قَلَمًا رُكِبَتْ،
 هَيْهَاتَ لَا أَلَيْسَ الأَعْدَاءُ بَعْدَهُمْ،
 وَلَا أُرِيحَتْ عَلَى العَلْيَاءِ حَافِلَةٌ

وَهَادِمًا مِنْ بِنَاءِ المَجْدِ مَا سَمَكًا^(١)
 يَحْمِلُنْ شَوْكَ القَنَا اللِّدَاعَ وَالشُّكَّكَ
 مِنَ الدَّمَاءِ وَمِنْ هَامِ العِدَا نَبَكًا^(٢)
 حُكْمَ القَصَاقِصِ لَا عَقْلٌ لِمَا سَفَكًا^(٣)
 مِنَ القُلُوبِ لَهَا الأَطْوَاقُ وَالْمَسَكًا^(٤)
 فِكْمَ رَدَدْنَا فَرِيصًا بَعْدَمَا انْتَهَكَا
 مَطَالِعَ البَيْضِ يَجْلُو صَوءُهَا الحَلَكَا
 يَغْدُو لَهَا بُلْعًا بِالطُّوْلِ أَوْ مُسَكًا^(٥)
 وَيَنْزِعُ الظُّفْرَ مِنْهَا كُلَّمَا سَدِكَا^(٦)
 مِنْهَا لِمَنْ يَطْلُبُ العَلْيَاءَ مَتْرَكَا
 عَيْصًا أَلْفَ بَعِيصِ المَجْدِ فَاشْتَبَكَا^(٧)
 دَرَارِي اللَّيْلِ لَوْ كَانَتْ لَهَا سِلَكَا
 رَأَى مِنَ الجِدِّ فِعْلًا قَبْلَهُ فَحَكَى
 وَالْمَالِكِينَ عِنَانًا قَلَمًا مُلَكَا
 يَوْمَ الجِرَاءِ، لِحَامًا يَقْرَعُ الحَنَكَا
 لَهَا سَنَامٌ مِنَ الإِجْمَامِ قَدْ تَمَكَا^(٨)

(١) العاطل: الذي لا يلبس الحلي — سمك: رفع.

(٢) النبك، جمع نبكة: أكمة محددة الرأس.

(٣) الظبي: السيف — يختلي: يجز — القصاص: الأسد — العقل: الدية.

(٤) المسك: الخلاخيل.

(٥) الرقاق: السيف — البلغ، جمع بلغة: ما يكفي من العيش — المسك،

جمع مسكة: ما يمسك الأبدان من الطعام.

(٦) سدك: لزم.

(٧) العيص: الأصل.

(٨) تمك: ارتفع.

يا صَفْقَةً مِنْ بَيْاعِ كُلِّهَا عَرَّرَ،
 خَلا لَهَا كُلُّ ذَنْبٍ مَعَ أَكِيلَتِهِ،
 الْمَوْتُ أَحَبُّ مِنْ أَنْ يَرْتَضِيَ أَبَدًا
 كَالْعَلِقِ وَالْعَلِقِ لَوْ خَيْرَتْ بَيْنَهُمَا
 رَاقٍ تَفَرَّدَ بِالْإِحْسَانِ يَفْرَعُهَا،
 اللَّيْنُ يُمِطِّيكِ مِنْ أَخْلَاقِهِ ذَلَالًا،
 غَمْرُ الْعَطِيَّةِ لَا يُقِي عَلَى نَسَبِ،
 لَا تَتَّبِعُوا فِي الْمَسَاعِي غَيْرَ أَحْمَصِهِ،
 مَا مِثْلُ قَبْرِكَ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ لَهُ،
 لَا يُبْعِدُ اللَّهُ أَقْوَامًا رَزَتْهُمْ،
 فَقَدْ تُهْمُ مِثْلَ فَقْدِ الْعَيْنِ نَاطِرَهَا،
 إِذَا رَجَا الْقَلْبُ أَنْ يُنْسِيهِ غَضَّتَهُ
 إِنْ يَأْخُذِ الْمَوْتُ مَنَّا مَنْ نَضْنُ بِهِ،
 إِنِّي أَرَى الْقَلْبَ يَنْزُو لِادِّكَارِهِمْ،
 لَا تُبْصِرُ الدَّهْرَ بَعْدَ الْيَوْمِ مُبْتَسِمًا؛

مِنْ ضَامِنٍ لِلْعُلَى مِنْ بَعْدِهَا الدَّرَكَا
 مِنْ وَاقِعٍ طَارَ أَوْ مِنْ عَاجِزٍ فَتَكَا
 لَا سُوْقَةَ بَدَلًا مِنْهُ وَلَا مَلِكَا
 لَمْ تَرْضَ بِالذَّوْنِ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ لَكَا (١)
 وَزَايِدَ النَّجْمِ فِي الْعَلِيَاءِ وَاشْتَرَكَا
 وَالضَّمِيمُ يُخْرِجُ مِنْهُ الْآبِي الْمَعَكَا (٢)
 وَإِنْ رَأَى قَلْبِي الرَّأْيِ مُحْتَنِكَا (٣)
 فَأَخْصِرُ الطَّرِيقَ فِي الْعَلِيَاءِ مَا سَلَكَا
 وَكَيْفَ يَسْقِي الْقَطَارُ النَّازِلَ الْفَلَكَا
 لَوْ تَلَمَّوا مِنْ جُنُوبِ الطَّوْدِ لَانْتَهَكَا
 يُيَكِّي عَلَيْهَا بِهَا، يَا طَوْلَ ذَاكَ بُكَا
 مَا يُحْدِثُ الدَّهْرُ أَدْمَى قَرَحَهُ وَنَكَا (٤)
 فَمَا نُبَالِي بِمَنْ بَقِيَ وَمَنْ تَرَكََا
 نَزَوُ الْقَطَاةِ مَدَّوا فَوْقَهَا الشَّرَكَا (٥)
 إِنَّ اللَّيَالِيَّ أَنْسَتَ بَعْدَهُ الضَّحِكَا

(١) العلق: النفيس من كل شيء.

(٢) المعك: الأحمق.

(٣) النشب: المال، المقتنى — القلبي: البصير بتقلب الأمور.

(٤) نكأ، نكأ: قشر القرحة.

(٥) ينزو: ينزف — القطاة: القطاة، طائر في حجم الحمام.

ظية البان

(البسيط)

هذه القصيدة هي من الحجازيات المشهورة
نظمها في المحرم من سنة ٣٩٥.

يا ظِيَّةَ الْبَانَ تَرَعَى فِي خَمَائِلِهِ،
الْمَاءُ عِنْدَكَ مَبْذُولٌ لَشَارِبِهِ،
هَبَّتْ لَنَا مِنْ رِيَّاحِ الْعُورِ رَائِحَةٌ
ثُمَّ انْتَبَيْنَا، إِذَا مَا هَزَّنَا طَرَبٌ
سَهْمٌ أَصَابَ وَرَامِيهِ بِذِي سَلَمٍ
وَعَدُّ لَعِينِكَ عِنْدِي مَا وَفَيْتَ بِهِ،
حَكَتْ لِحَاظُكَ مَا فِي الرَّيْمِ مِنْ مُلْحٍ
كَأَنَّ طَرْفَكَ يَوْمَ الْجِزْعِ يُخْبِرُنَا
أَنْتِ التَّعِيمُ لِقَلْبِي وَالْعَذَابُ لَهُ،
عِنْدِي رَسَائِلُ شَوْقٍ لَسْتُ أَذْكُرُهَا،
سَقَى مِنِّي وَكَيْالِي الْخَيْفِ مَا شَرِبْتُ
إِذْ يَلْتَقِي كُلُّ ذِي دَيْنٍ وَمَاطِلُهُ،
لَمَّا غَدَا السَّرْبُ يَعْطُو بَيْنَ أَرْحُلِنَا،
هَامَتْ بِلِ الْعَيْنِ لَمْ تَتَّبِعْ سِوَاكَ هَوَى،
حَتَّى دَنَا السَّرْبُ، مَا أَحْيَيْتِ مِنْ كَمَدٍ

لِيَهْنِكَ الْيَوْمَ أَنَّ الْقَلْبَ مَرَعَاكِ
وَلَيْسَ يُرْوِيكَ إِلَّا مَدْمَعِي الْبَاكِي
بَعْدَ الرَّقَادِ عَرَفْنَاهَا بِرِّيَاكِ^(١)
عَلَى الرَّحَالِ، تَعَلَّلْنَا بِذِكْرَاكِ
مَنْ بِالْعِرَاقِ، لَقَدْ أَبَعَدْتَ مَرْمَاكِ^(٢)
يَا قُرْبَ مَا كَذَبْتَ عَيْنِي عَيْنَاكِ
يَوْمَ اللَّقَاءِ فَكَانَ الْفَضْلُ لِلْحَاكِي
بِمَا طَوَى عَنْكَ مِنْ أَسْمَاءِ قَتْلَاكِ^(٣)
فَمَا أَمْرُكَ فِي قَلْبِي وَأُحْلَاكِ
لَوْلَا الرَّقِيبُ لَقَدْ بَلَّغْتُهَا فَسَاكِ
مِنَ الْعَمَامِ وَحَيَّاهَا وَحَيَّاكِ^(٤)
مِنَّا، وَيَجْتَمِعُ الْمَشْكُورُ وَالشَّاكِي
مَا كَانَ فِيهِ غَرِيمُ الْقَلْبِ إِلَّاكِ^(٥)
مَنْ عَلَّمَ الْبَيْنَ أَنَّ الْقَلْبَ يَهْوَاكِ
قَتَلَى هَوَاكِ، وَلَا فَادَيْتِ أَسْرَاكِ

(١) الريا: الرائحة الزكية الطيبة.

(٢) ذو سلم: اسم موضع.

(٣) الجزع: اسم موضع.

(٤) منى وخيف: موضعان.

(٥) يعطو: من العطو وهو رفع الرأس واليدين.

يا حَبْدًا نَفْحَةً مَرَّتْ بِفِيكَ لَنَا، وَنُطْفَةً غَمِستَ فِيهَا ثَنَائِكَ
وَحَبْدًا وَقْفَةً، وَالرَّكْبُ مُغْتَبِلٌ عَلَيَّ ثُرَى وَخَدَّتْ فِيهِ مَطَايَاكَ^(١)
لَوْ كَانَتْ اللَّمَّةُ السَّوْدَاءُ مِنْ عُدَدِي يَوْمَ الْعَمِيمِ، لَمَا أَفَلَّتْ أَشْرَاكِي

ذل الهوى

(الكامل)

يا قَلْبُ لَيْتَكَ حِينَ لَمْ تَدْعِ الْهَوَى
لَوْ كَانَ حَرُّ الْوَجْدِ يُعَقِّبُ بَعْدَهُ
لَا بَلَّ شُجِيَّتَ بِي مَنْ يَبِيْتُ مُسَلِّمًا
إِنْ يُضْبِحُوا صَاحِينَ مِنْ خَمْرِ الْهَوَى،
يَا لَيْتَ شُغْلِكَ بِالْأَسَى أَعْدَاهُمْ،
أَهْوَى وَذُلًّا فِي الْهَوَى وَطَمَاعَةً،
يَا قَلْبَ كَيْفَ عَلِقْتَ فِي أَشْرَاكِهِمْ،
أَكْتَبْتَ حَتَّى أَقْصَدْتَكَ سِهَامَهُمْ،
إِنْ ذُبْتَ مِنْ كَمَدِي، فَقَدْ جَرَّ الْهَوَى
لَا تَشْكُونَ إِلَيَّ وَجَدًّا بَعْدَهَا،
لَأَعَايِبَنَّكَ بِالْعَلِيلِ، فَإِنِّي
يَا عَاذِلَ الْمُشْتَاقِ دَعَاؤُهُ، فَإِنَّهُ
لَوْ كَانَ قَلْبُكَ قَلْبَهُ مَا لُمْتَهُ،

(١) وخذت: أسرع.

(٢) الدراك: اتباع الشيء بعضه على بعض.

(٣) أكتبت: دنوت — أقصدتك: أصابتك.

قلقي عليك

(مجزوء الكامل)

يا مُقْلِقِي ! قَلَقِي عَليَّ — كَ أَطْطُهُ ذَنْبِي إِلَيْكََا
أَنْتَ الشَّقِيقُ، فَلَوْ جَنَيْتُ — تَ لَمَّا أَحَدْتُ عَلَيَّ يَدِيكََا
أَمْسَيْتَ ثَالِثَ نَاطِرٍ — يَّ، فَكَيْفَ أَقْذِي نَاطِرِيكََا
وَكَفَاكَ أَنْي لَسْتُ أَعُ — قَدْ جَنَصِرِي إِلَّا عَلَيكََا

هادن الدهر

(البيط)

أَمَّا تُحَرِّكُ لِلْأَقْدَارِ نَابِضَةً؛ قَدْ هَادَنَ الدَّهْرُ حَتَّى لَا قِرَاعَ لَهُ،
وَأَطْرَقَ الخَطْبُ حَتَّى مَا بِهِ حَرَكُ، كُلُّ يَفُوتُ الرَّزَايَا أَنْ يَقَعْنَ بِهِ،
أَمَّا لِأَيْدِي المَنَايَا فِيهِمْ دَرَكُ؟ قَدْ قَصَرَ الدَّهْرُ عَجْزاً عَن لِحَاقِهِمْ،
فَأَيْنَ أَيْنَ ذَمِيلُ الدَّهْرِ وَالرَّتْكَ^(١)، أَحَلَّتِ السَّبْعَةُ العُلْيَا طَرَايِقَهَا،
أَمْ أَحْطَأَتْ نَهَجَهَا أَمْ سَمَرَ الفَلَكُ؟

أين المهالك

(الطويل)

إِلَى حَيْثُ لَا تَرْمِي النُّجُومُ الشُّوَابِكُ، أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَامٍ بِبِهْمَةٍ،
تَنَالُ، وَلَا تُفْضِي إِلَيْهِ المَسَالِكُ، وَمَا كُلُّ مَا مَنَيْتَ نَفْسَكَ خَالِيًا،
فَأَيْنَ العَوَاقِي دُونَهَا وَالْمَهَالِكُ، يَقُولُونَ رُمْ تَلَقَّ الَّذِي أَنْتَ طَالِبٌ،

(١) الذميل والرتك: من أنواع السير.

وَكَمْ سَعِي سَاعٍ جَرَّ حَتْفًا لِنَفْسِهِ، وَلَوْلَا الْخُطَى مَا شَاكَ ذَا الرَّجْلِ شَائِكُ
أَلَا رَبِّمَا حَيَّاكَ رِزْقَكَ طَالِعَا، وَرَحْلَكَ مَحْطُوطًا وَنِصُوكَ بَارِكُ

جان عقابه الضحك

(المنسرح)

وَرُبَّ غَاوٍ رَمَيْتُ مَنْطِقَهُ وَسَكْتَةً، وَالْحُلُومُ تَعْتَرِكُ
وَلَفَّتِي مِنْ وَقَارِهِ جُنُنٌ، إِنَّ كَثُرَتْ مِنْ عَدُوِّ الشَّكِّ
ثَارَ بِهِ الْجَهْلُ، فَابْتَسَمْتُ لَهُ، وَرُبَّ جَانٍ عِقَابُهُ الضَّحِكُ

شوك القتاد

(الطويل)

أَيَا رَاكِبًا تَرْمِي بِهِ اللَّيْلَ جَسْرَةً، لَهَا نَمْرُقٌ مِنْ نَيْهَا وَوِرَاكٌ^(١)
قَرَاهَا رَيْعَ الْوَادِيَيْنِ، وَأَتَمَكْتُ قَرَاهَا عِهَادٌ بِاللَّوَى وَرِكَاكٌ^(٢)
لَهَا هَادِيَا عَيْنٍ وَأُذُنٍ سَمِيعَةٍ، إِذَا غَارَ أَوْ غَرَّ الْعُيُونُ سِمَاكُ
تَحْمَلُ الْوَكَا رُبَّمَا حَمَلْتُ بِهِ رَذَايَا الْمَطَايَا، مَشِيهُنَّ سِوَاكُ^(٣)
وَأَبْلُغُ عِمَادَ الدِّينِ إِمَّا بَلَّغْتُهُ، بَأَنَّ سِلَاحَ اللَّوْمِ عِنْدِي شَاكُ

(١) الجسرة: الناقة العظيمة — النمرق: الطنفسة فوق الرحل — الني: السمن — الورك: ثوب يزين الورك.

(٢) أتمكت: سمتت — العهاد: المطر — الركاك: المطر الضعيف.

(٣) الألوك: الرسالة — الرذايا: الضعاف — السواك: السير الضعيف.

وَعَوْتُكَ بَطْءٌ وَالْخُطُوبُ وَشَاكُ^(١)؟
 مُرَاصِدَةٌ، وَالْأَفْعَوَانُ شِرَاكُ
 فَلِمَ أَنْتَ أَعْمَادٌ لَهُ وَسِمَاكُ
 وَأَنْتَ لِأُرْمَاقِ الْعُدَاةِ مِسَاكُ
 وَرُبَّ ضَعِيلٍ عَادَ وَهُوَ ضِنَاكُ^(٢)
 لَهَا بَعْدَ غَرَارِ السُّكُونِ حَرَكَ
 جَدِيرُونَ أَنْ تُدْمَوْا بِهِ وَتُشَاكُوا
 وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ لِلضَّرَابِ شِكَاكُ
 وَأَيْنَ حِبَالٍ بَعْدَهَا وَشِرَاكُ
 عَلَى أَنْ فِي فِيهِ الشُّكِيمُ يُبْلَاكُ^(٣)
 وَزَالَ لِجَامٍ قَادِعٌ وَحِنَاكُ^(٤)
 حِبَالٌ بِأَيْدِي الْجَاذِبِينَ رِكََاكُ^(٥)
 وَظَنِّي يَوْمًا أَنْ يَطُولَ سِفَاكُ^(٦)
 ضِرَابٌ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ دِرَاكُ
 إِلَيْكُمْ، وَلِلْأَجْدَادِ نَمَّ عِرَاكُ
 رُهُونٌ مَتَايَا مَا لَهْنٌ فِكَاكُ^(٧)
 أَنَامِلُ أَيْدِي، بَيْنَهُنَّ شِبَاكُ^(٨)

أَفِي الرَّأْيِ أَنْ تَسْتَرْعِيَ الذُّتْبَ ثَلَّةً،
 أَرَدْتَ وَقَاءَ الرَّجْلِ وَالتَّعْلُ عَقْرَبُ
 وَكَانَ أَبُوكَ الْقَرْمُ هَادِمَ عَرْشِهِ،
 يَكُونُ سِمَامًا لِلْمَعَادِينَ نَاقِعًا،
 أَلَا فَاحْذَرُوهَا، أَوَّلُ السَّيْلِ دَفْعَةٌ،
 نَذَارٍ لَكُمْ مِنْ وَثْبَةٍ ضِعْمِيَّةٍ،
 وَلَا تَزْرَعُوا شَوْكَ الْقِتَادِ فَإِنَّكُمْ
 طُبِعْتُمْ نُضُولًا لِلْعَدُوِّ قَوَاطِعًا،
 وَكَانَ قَنِيصًا أَفْلَتَتْهُ حِبَالَةٌ،
 يَكَادُ مِنَ الْأَضْعَانِ يُعِدُّمُ بَعْضُكُمْ،
 فَكَيْفَ إِذَا أَلْقَى الْعِذَارِينَ خَالِعًا،
 هُنَاكَ تَرَوْنَ الرَّأْيَ قَدْ فَالَ وَالتَّوْتُ
 دِمَاءٌ نِيَامٌ فِي الْأَبَاغِلِ أُوقِظْتُ،
 أَلَيْسَ أَبُوهُ مَنْ لَهُ فِي مِجَنَّتِكُمْ
 وَكَانَ سِنَانًا فِي قَنَاةِ ابْنِ وَاصِلٍ
 فَأَمْسَتْ لَهُ بَيْنَ الْغِمَادِ وَأَرْبِقِ
 تَلَاقَتْ عَلَيْهِ الْعَاسِلَاتُ كَانَهَا

(١) الثلة: جماعة الغنم.

(٢) الضمائل: الضعيف، الحقيقير — ضنك: الخلق الشديد.

(٣) الشكيم، جمع شكيمة: حديدة اللجام في فم الفرس.

(٤) قادع: كاف.

(٥) فال: أخطأ.

(٦) الأباجل؛ جمع أبجل: عرق غليظ في الرجل.

(٧) الغماد وأربق: موضعان.

(٨) العاسلات: الرماح المضطربة.

وَبِالْجِزْعِ حَمِضٌ عَازِبٌ وَأَرَاكُ
وَلَا مِنْ أَرَاكٍ الْجَلْهَتَيْنِ سِوَاكُ
فَكَيْفَ إِذَا مَا عَادَ وَهُوَ سِكََاكُ
مَعَاثِرُ فِي طُرُقِ الْعُلَا وَنِيَاكُ ^(١)
وَبَيْنَ نِعَالِ الْوَاطِئِينَ شِيَاكُ
لَقَطَعَهَا بِالْعَضْبِ، وَهِيَ تُحَاكُ
إِذَا لَحَّ بِالْدَاءِ الْعُضَالِ حِكَاكُ ^(٢)
قُبَيْلَ أُمُورٍ، مَا لَهْنٌ مِيَاكُ
وَعَدُوا أَوَارَ، وَالْأَوَارُ هَلَاكُ ^(٣)

وَأَمَلٌ أَنْ يَرَعَى حِمَى الْمَلِكِ سَرْبُهُ،
فَمَا أَتَبَعْتُهُ نَشِطَةً مِنْ حَمِيمِهِ،
يُطَاوِلُكُمْ وَهُوَ الْحَضِيضُ إِلَى الْعُلَى،
أَحِيلُوا عَلَيْهَا بِالْمَحَاوِرِ أَنَّهَا
وَمَا الْحَزْمُ لِلْأَقْوَامِ أَنْ يَطَاوُوا الرَّبِي،
وَلَوْ عَضُدُ الْمَلِكِ اجْتَلَاهَا مَخِيلَةً،
فَلَيْتَ لَنَا ذَاكَ الْجَذِيلَ يَطْبُنَا،
وَإِنَّ مِيَاكُ الرَّأْيِ نَزَعُ حُمَاتِهَا،
فَإِنْ تُطْفِنُوهَا الْيَوْمَ، فَهِيَ شَرَارَةٌ،

الزمان الساقط

(الرمل)

أَخَذَ الْمِقْدَارُ مِنَّا وَتَرَكَ
إِنْ جَلَا الْيَوْمُ غُبَارَ الْمُعْتَرِكَ
ثُمَّ قَالُوا: عَنْ قَلِيلٍ هُوَ لَكَ
إِنَّمَا النَّاسُ عَلَى دِيْنِ الْمَلِكِ
أَعْتَقَ الْمَالَ، وَلَا الْعَرْضَ مَلِكُ

لَا يَرُعْكَ الْحَيُّ إِنْ قِيلَ هَلَكُ،
أَنْظُرِي تَرْضَى بَقَايَا قَوْمِنَا،
أَخَذُوا الشُّطْرَ الَّذِي أَبْقَى الرَّدَى،
أَبْتَغِي عَدْلَ زَمَانٍ سَاقِطٍ،
بَاخِلٌ إِنْ ضَافَهُ الْحَقُّ، فَلَا

(١) النباك: الأكمة المحددة الرأس.

(٢) الجذيل: عود يُتحكك به.

(٣) الأوار: الحر الشديد.

قافية اللام

الطائع الميمون

(الكامل)

في هذه القصيدة يمدح الشريف الرضي الخليفة
الطائع لله ويشكره على تكرمه خصه بها وثياب
وورق، وذلك سنة ٣٧٦.

أَنَا لِلرَّكَائِبِ إِنْ عَرَضْتُ، بِمَنْزِلِ،
لَمْ أَطْلُبِ الْمُثْرَى الْبَخِيلَ لِحَاجَةٍ،
وَأَرَى الْمُعْرَضَ بِاللَّيْمِ، كَأَنَّهُ
وَلَرَبِّ مَوْلَى لَا يَغُضُّ جِمَاحَهُ
يَطْعَى عَلَيْكَ، وَأَنْتَ تَلَامُ شَعْبَهُ،
أَبْكِي عَلَى عُمُرٍ يُجَادِبُهُ الرَّدَى،
أَخْلِقُ بِحَبْلِ مُرْسَلٍ فِي غَمْرَةٍ،
مَا كُنْتُ أَطْرَبُ لِلْقَاءِ، وَلَا أَرَى
أَلْوِي عِنَانِي عَنْ مُنَازَلَةِ الْهَوَى،
وَإِذَا الْقُنُوعُ أَطَاعَنِي لَمْ أَرْحَلِ
أَبْدَأُ، وَأَقْنَعُ بِالْجَوَادِ الْمُرْمَلِ^(١)
أَعَشَى اللَّحَاطِ يَحْزُ غَيْرَ الْمَفْصَلِ
طُولُ الْعِتَابِ، وَلَا عِنَاءُ الْعُدْلِ
كَالسِّيفِ يَأْخُذُ مِنْ بَنَانِ الصِّقْلِ^(٢)
جَذَبَ الرِّشَاءِ عَنِ الْقَلْبِ الْأَطْوَلِ^(٣)
أَنْ سَوْفَ يَرْفَعُهُ بَنَانُ الْمُرْسَلِ
فَلَقَاءَ لَيْبِنِ الطَّاعِنِ الْمُتَحَمِّلِ^(٤)
وَأَصْدَّ عَن ذِكْرِ الْعَزَالِ الْمُغْزَلِ

(١) المرمل: الفقير، المعدم.

(٢) تلام شعبه: تصلح خلله، تجبر كسره.

(٣) الرشاء: الحبل — القلب: البئر.

(٤) المتحمل: الراحل.

وَأَزُورُ أَطْرَافَ الثُّغُورِ، وَدُونَهَا
 أَنَالُ مِنْ عَذْبِ الْوَصَالِ وَدُونَهُ
 مَا كُنْتُ أَجْزَعُ نُظْفَةً مَعْسُولَةً
 أَعْقِيلَةَ الْحَيِّينِ دُونِكَ، فَارْفَعِي
 هَيْهَاتَ تَبْلُغُكَ اللَّحَاطُ، وَبَيْنَنَا
 أَوْطَانُ غَيْرِكَ لِلضِّيَافَةِ طَلْقَةً،
 وَإِذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَضَافَ لِي
 بِالطَّائِعِ الْمَيْمُونِ أَنْجَحَ مَطْلَبِي،
 قَرَمٌ، إِذَا عَرَّتِ الْخُطُوبُ مُرَاحَهُ
 مُتَوَعِّلٌ خَلْفَ الْعَدُوِّ، وَعَلِمُهُ
 وَإِذَا تَنَافَلَتِ الرَّجَالُ غَيْمَةً،
 تَبَّتْ لَهُجْهَجَةَ الْخُطُوبِ، كَأَنَّمَا
 رَأَى الرَّشِيدُ، وَهَيْبَةُ الْمَنْصُورِ فِي
 آبَاؤِكَ الْعُرُ الدِّينِ، إِذَا انْتَمَوْا،
 دَرَجُوا كَمَا دَرَجَ الْقُرُونُ وَعَلِمُهُمْ
 نَسَبٌ إِلَيْكَ تَجَاذَبَتْ أَشْيَاخُهُ
 هَذَايَ الْخِلَافَةَ فِي يَدَيْكَ زِمَامُهَا،
 أَحْرَزْتَهَا دُونَ الْأَنَامِ، وَإِنَّمَا

طَعَنُ يَبْرُحُ بِالْوَشِيحِ الذَّبْلِ (١)
 مُرُّ الْإِبَاءِ وَنَخْوَةُ الْمُتَدَلِّلِ
 طَوْعُ الْمُنَى، وَإِنَاؤُهَا مِنْ حَنْظَلِ
 مَا شِئْتَ مِنْ عَذْبِ الْقِنَاعِ الْمُسْبَلِ
 هَضْبٌ كَحَرْطُومِ الْعَمَامِ الْمُقْبِلِ
 وَسَوَاكِ فِي الْأَوَاءِ رَحْبُ الْمَنْزِلِ (٢)
 أَمَلِي نَزَلْتُ عَلَى الْجَوَادِ الْمُفْضَلِ
 وَعَلَوْتُ حَتَّى مَا يُطَاوَلُ مَعْقَلِي
 أَدْمَى غَوَارِبَهَا بَنَابٍ أَعْضَلِ (٣)
 أَنَّ الْجَبَانَ، إِذَا سَرَى، لَمْ يُوَعِّلِ
 قَسَمَ التَّرَاثَ لَهَا بِحَدِّ الْمُنْصَلِ (٤)
 جَاءَتْ تَقَعِقُعُ بِالشَّنَانِ لِيَذْبَلِ (٥)
 حُسْنِ الْأَمِينِ وَنِعْمَةِ الْمُتَوَكَّلِ
 ذَهَبُوا بِكُلِّ تَطَاوُلٍ وَتَطَاوُلِ
 أَنْ سَوْفَ يُخْبِرُ آخِرٌ عَنْ أَوَّلِ
 طَوْلًا مِنَ الْعَبَّاسِ غَيْرَ مُوَصَّلِ (٦)
 وَسَوَاكِ يَخِيطُ قَعَرَ لَيْلِ الْإِيلِ (٧)
 خَلَعَ الْعَجَاجَةَ سَابِقٌ لَمْ يَذْهَلِ

(١) الوشيح الذبل: القصب اللين، وفي القول كناية عن الرماح.

(٢) الأواء: الشدة، الضيق.

(٣) القرم: الشجاع، الثابت — الغوارب، جمع غارب: حد السيف.

(٤) تنافلت: تقاسمت.

(٥) الههجة: الهدير — الشنان، جمع شن: القرية البالية — يذبل: جبل.

(٦) الطول: الحبل — غير موصل: كناية عن قوته وماتته.

(٧) ليل أيل: ليل شديد السواد.

بِحَوَادِرٍ يُعِنُّنَ مِنْ تَحْتِ الْقِنَا
 غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ، إِذَا احْتَضَرَ الْوَعْيَ،
 دُفِعَتْ فَأَيُّ الْحُزْمِ عَنْهَا لَمْ يَضُقْ،
 سَلَخَ الظَّلَامُ إِهَابَهُ وَتَهَلَّلَتْ
 طَلَعَتْ بِوَجْهِكَ غُرَّةً نَبْوِيَّةً،
 وَإِذَا نَبَتْ بِكَ فِي مُسَالِمَةِ الْعِدَى
 وَفَوَارِسٍ مَا اسْتَعَصَمُوا بِثَنِيَّةٍ،
 شَرَدَتْ بِنَا ذُلُّ الرِّكَابِ، كَأَنَّمَا
 وَالْأَلَّ يَنْهَضُ بِالشُّخُوصِ أَمَانَا،
 مِنْ كُلِّ رَأِيَّةٍ تَرَفَّعَ جِيدُهَا،
 وَمُعْرَسٍ هَزَجٍ الْوُحُوشِ، كَأَنَّمَا
 عَرَكْتَ جَوَائِنَا الْفَلَاةَ، وَأَسْرَعَتْ
 وَإِلَيْكَ طَوَّحَ بِالْمَطِيِّ مُعَرَّرٌ
 فَآتَتْكَ تَلْتَهُمُ الْهَوَاجِرَ طَلْحًا،
 وَخَفَائِفًا فَجِعَتْ بِكُلِّ حَقِيَّةٍ
 وَعَلَى الرَّحَالِ عَصَائِبٌ مُلْتَأَةٌ،

- (١) الحوادر: الجياد الأصيلة — يعنن: يسرن سيراً واسعاً — يعرد، من عرد السهم: نفذ — العسل: المضطربة في عدوها.
- (٢) القسطل: غبار الحرب.
- (٣) ترَفَّعَ جِيدُهَا: علا عنقها — الهادي: العنق.
- (٤) المعرَّس: مكان التعريس أي النزول ليلاً — الهزج: المصوِّت — الغماغم: الهدير.
- (٥) البُرُل: النياق الفتية، جمع بازل وهي الناقة التي نبت نابها وبلغت.
- (٦) الطلح: الهزيمة — الجرول: الأرض الكثيرة الحجارة.
- (٧) الحقيبة: الرفادة في مؤخرة الرِّحْلِ — أثجل: واسع.
- (٨) ملتاثة: مرتخية — غير مرَّجل: غير مجعَّد.

أَنْ لَا لُؤَيْنَ بِغَيْرِ حَبْلِكَ أَنْمَلِي^(١)
 وَكَأَنَّهُ بِفَنَاءِ وَادٍ مُبْقِلٍ
 غَطَاهُ عُرْفُ الْعَارِضِ الْمُتَهَدِّلِ^(٢)
 يُرْجَى الْمُعْظَمُ لِلْعَظِيمِ الْمُعْضِلِ
 قَعَسَاءَ، تَسْتَلِبُ النَّوَظِرَ مِنْ عَلِ
 شَقَاءَ يَلْعَبُ شِدْقَهَا بِالْمِسْحَلِ^(٣)
 فَتُرَدُّ عَادِيَةَ الْخُطُوبِ الثُّزَلِ
 كَالْمَاءِ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي الْجَدُولِ
 شَرَفًا، وَيَنْسِبُ مَجْدَهُ فِي الْمَحْفَلِ
 وَسَيُذْرِكُ الْمَطْلُوبَ إِنْ لَمْ يَعْجَلِ
 لَا يُحْمَدُ الْوَسْمِيُّ إِلَّا بِالْوَلِيِّ^(٤)
 مَاءِ الْمُتَى، وَنَعْلُ إِنْ لَمْ تُنْهَلِ^(٥)
 وَالْقَوْلُ يَغْدُرُ بِالْخَطِيبِ الْمِقْوَلِ
 جَزَعٌ يُقْلِقِلُ مِنْ قُلُوبِ الْجَنْدَلِ
 تَضْفُو كَهْدَابِ الرَّدَاءِ الْمُخْمَلِ
 وَعَدْوُهُ يَهْوِي هَوِي الْأَجْدَلِ^(٦)
 أَوْ نَظْفَةً ذَهَبَتْ بِدَاءِ مُغِيلِ^(٧)
 لَكَ، غَيْرَ مَقْبُولٍ وَلَا مُسْتَقْبَلِ
 جَزَعًا، وَجَعَجَعَ بِالرَّوَاقِ الْأَوَّلِ

عَلِقَتْ جِبَالِكَ ثُمَّ أَقْسَمَتِ الْمُنَى
 أَمَلٌ جَنَّا بِفَنَاءِ دَارِكَ قَاطِنًا،
 وَمُجَلَّلٌ يُنْدِي يَدَيْكَ، كَأَنَّمَا
 أَرْجُوكَ لِلأَمْرِ الْخَطِيرِ، وَإِنَّمَا
 وَأَرْوَمٌ مِنْ غُلُوءِ عِرْكَ غَايَةَ
 كَمْ رَامَهَا مِنْكَ الْجَبَانُ فَرَاوَعَتْ
 تُذْمِي قُلُوبَ الْحَاسِدِينَ، وَتُنْشِي
 ضَاقَ الزَّمَانُ، فَضَاقَ فِيهِ تَقَلُّبِي،
 هَذَا الْحُسَيْنُ إِلَى عَلَائِكَ يَنْتَمِي
 أَسْلَفْتُهُ وَعَدَاءُ، عَلَيكَ تَمَامُهُ،
 فَاسْمَحْ بِفِعْلِكَ بَعْدَ قَوْلِكَ إِنَّهُ
 فَلَعَلَّنَا نَمْتَاخُ إِنْ لَمْ نَغْتَرِفْ
 كَمْ وَقْفَةٍ نَاجِيَتُهُ فِي ظِلِّهَا،
 ثَبَّتَ فِيهَا وَطَاءَهُ، وَوَرَاءَهُ
 إِلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ جَلَلْتُهُ،
 فَسَمَا، وَحَلَّقَ كَالْعُقَابِ إِلَى الْعُلَى،
 وَبُودَهُ لَوْ كَانَ قَرْنًا سَالِفًا،
 وَمُشْمَرِ الْعَرْنَيْنِ خَرَّ جَبِينُهُ
 لَمَّا رَأَى تَقَاصَّرَتْ خُطُوتُهُ

(١) الوادي المبقل: الكثير العشب.

(٢) المجلل: المطر يعم الأرض — العرف: الموج — العارض: السحاب.

(٣) الشقاء: الفرس المتباعدة الفخذين — المسحل: اللجام.

(٤) الوسمي: أول مطر الربيع — الولي: المطر الذي يليه.

(٥) نمتاخ: نستخرج، نأخذ ما يكفي.

(٦) الأجدل: الصقر.

(٧) الداء المغيل: المرض القاتل.

لِللَّهِ أَنْتَ لَقَدْ أَنْزَرْتَ صَنِيعَةً
شَرَفْتَنَا دُونَ الْأَنْعَامِ، وَإِنَّمَا
وَجَدَبْتَنَا جَذَبَ الْجَرِيرِ إِلَى الْعُلَى،
فَلَأَنْتَ أَوْلَى بِالْإِمَامَةِ وَالْهُدَى،
أَغْبَارُ دَرٍّ مِنْ عَطَائِكَ تُفْتَدَى
لَوْلَا غَمَامٌ نَدَاكَ أَصْبَحَ رَاكِبٌ
وَأَحَقُّ بِالْإِطْرَاءِ بِاعِثُ مِنَّةٍ،
مَوْلَايَ مَنْ لِي أَنْ أُرَاكَ، وَكَيْفَ لِي
انظُرُ إِلَيْكَ بِبَعْضِ طَرَفِكَ نَظْرَةً،
فَالآنَ لَا أَرْضَى، وَأَنْتَ مُمَوْلِي
نُعْمَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَرِيَّةً
بِفَمٍّ، إِذَا رَفَعَ الْكَلَامُ سِجَافَهُ،
وَيَدِي إِذَا اسْتَمَطَّرْتَ غَابِرَ مُزْنَهَا،
تَمْحُو أَسَاطِيرَ الْخُطُوبِ كَمَا مَحَا
لَا يَحْتَمِي بِالرَّمْحِ بَاغُ مُؤَيَّدِي،
هَذَا الْخَلِيفَةُ لَا يَغُضُّ عَنِ الْهُدَى،
لَمَّا أَهْبَتُ بِبُضْرِهِ لِمَلْمَةِ،
وَالَيْتُ فِيهِ مَدَائِحِي، فَكَأَنَّمَا
مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ، إِذَا أَطْلَقْتُهَا
وَوَظَّفَرْتُ مِنْ نَفْحَاتِهِ وَجَوَارِهِ

يَبْدِي مَعَمٌ فِي الصَّنَائِعِ مُخَوِّلِ
بِرُّ الْقَرِيبِ عِلَاقَةُ الْمُتَفَضِّلِ
وَإِذَا ارْتَقَى مُتَمَطَّرٌ لَمْ يَنْزِلِ ^(١)
وَأَذْبُ عَنْ وَلَدِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ
مِنْ دَرٍّ غَيْرِكَ بِالضَّرْوَعِ الْحُفْلِ ^(٢)
يَشْكُو الْأَوَامِ، وَقَدْ أَنَاخَ بِمَنْهَلِ ^(٣)
وَصَلَّتْ مِنَ الْأَرْحَامِ مَا لَمْ يُوَصَّلِ
بِحُضُورِ دَارِكَ، وَالْعَدُوُّ بِمَعَزَلِ
يَسْمُو لَهَا نَظْرِي وَيُعْرِبُ مِقْوَلِي
بِرِضَى الْقَنُوعِ وَعِفَةِ الْمُتَحَمِّلِ
أَنْ لَا نَنَامَ عَنِ الرَّجَائِ الْمُهْمَلِ
أَوْحَى بِنَائِلِهِ، وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ
دَفَقَتْ عَلَيْكَ مِنَ الزُّلَالِ السَّلْسَلِ
مَرُّ الشَّمَالِ مِنَ الْعَمَامِ الْمُثْقَلِ
لَوْ شَاءَ طَاعَنَ بِالسَّمَكِ الْأَعَزَلِ
إِنْ نَامَ لَيْلُ الْقَائِمِ الْمُتَيْتَلِ
دَفَعَ الزَّمَانَ وَقَدْ أَنَاخَ بِكُلْكَلِي ^(٤)
أَفْرَغَتْ نَبْلِي كُلَّهَا فِي مَقْتَلِ
عَطَفَتْ عِنَانَ الرَّاكِبِ الْمُسْتَعِجَلِ
بِأَجَلٍ نَعْمَاءٍ وَأَحْرَزَ مَوْئِلِ

- (١) الجرير: الحبل الطويل — المتمطر: الذاهب.
(٢) الأغبار: البقايا — الحفل: الممتلئة.
(٣) الأوام: العطش.
(٤) الكلكل: الصدر.

أنت الجواد

(الكامل)

نظمها في رمضان من سنة ٣٧٧، وفيها يمدح الطائع لله ويهنته بالمهرجان.

أُمْبَلِّغِي مَا أَطْلُبُ الْعَزْلُ ؟
وَالسَّيْفُ أَوْلَى أَنْ أُعْوِذَ بِهِ
وَأَنَا الَّذِي نَفَرَ الزَّمَانُ بِهِ،
أَسْرِي عَلَيَّ غَرَرٌ، وَتَضَحِّيَنِي،
لَا الْمَالُ يَجْذِبُنِي إِلَيْهِ، وَلَا
عَجَلٌ بِي الشَّدُّ الْحَثِيثُ إِلَى الـ
فِي غِلْمَةٍ تَرَكُوا قُعودَهُمْ،
وَإِذَا الْمَزَادُ حَتَّى صَلَاصِلُهُ،
وَمُقَوِّمِ الْأُذُنِينَ تَحْسِبُهُ
مُتَطَاوِلٌ يُوفِي مُعَرِّدُهُ
أَجْهَدُهُ، وَالْكَرُّ يَعْرِرُهُ،

أَمْ لَا فَتَنْجِدُنِي الْقَنَا الذُّبْلُ
مِمَّا تَجَرَّ الْأَعْيُنُ النَّجْلُ^(١)
وَاسْتَأْنَسْتُ بِرِكَابِهِ السُّبْلُ
دُونَ الرَّجَالِ، الْأَيْتُقُ الذُّلُّ^(٢)
يَعْتَاقُهَا الْحَوْذَانُ وَالنَّفْلُ^(٣)
غَايَاتِ خَرَّاجِ بِي الْمَهْلُ
نَزَعُوا وَرَاءَ اللَّيْلِ، وَأَنْحَفَلُوا^(٤)
فَنَعُوا بِمَا تَقْضِي لَنَا الْمُقْلُ^(٥)
طَوْدًا أَنْفَ بَصْدْرِهِ جَبْلُ^(٦)
عُنْقًا تَضَاءَلْ خَلْفَهَا الْكَفْلُ^(٧)
وَالْمَاءُ مِنْ عِظْفِيهِ يَنْهَمِلُ

(١) الأعين النجل: الواسعة والجذابة.

(٢) الأيتق الذلل: النياق الطيبة — العرر: التعرض للهلاك.

(٣) الحوذان: نبات طيب الطعم زهره أحمر تستسيغه الإبل — النفل: بقل طيب الرائحة تسمن عليه الإبل.

(٤) غلمة: جمع غلام — انحفلوا: اجتمعوا.

(٥) المزاد، جمع مزادة: جلد يضم بعضه إلى بعض لحفظ الماء — صلاصله: بقية الماء فيه — المقل، جمع مقلة: الحصاة يقتسم عليها الماء عند الحاجة.

(٦) أناف: زاد، أشرف.

(٧) معرّدة، من عرّدت النجم: ارتفع، فيكون المعنى: عنقه المعرّد أي المرتفع.

وَنَجِيَّةٍ نَهَضَ الزَّمَانُ بِهَا
 صَدَعَتْ عَرَانِينَ الرَّبِيِّ وَنَجَتْ
 طَلَبَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا
 حَيْثُ الْعُلَى لَا يُسْتَرَابُ بِهَا،
 وَالطَّائِعُ الْمَرْجُوُّ إِنْ حُمِدَتْ
 مَلِكٌ إِذَا حُصِرَ السَّمَاطُ بِهِ،
 وَإِذَا السَّرِيرُ سَمَا بِقَعْدَتِهِ،
 جَلَّتِ الْأَيْمَةُ عَنِ مَنَاقِبِهِ،
 وَإِذَا الْعُيُوبُ مَشَتْ إِلَيْهِ بَدَا
 فَالْحَظُّ مُحْتَسِبٌ وَمُنْطَلِقٌ،
 طَرِبَ إِلَى النُّعْمَاءِ عَاهَدَهَا
 يَلْقَى الْخُطُوبَ، وَوَجْهَهُ طَلِقٌ،
 تُخْفِي بِشَاشَتِهِ حَمِيَّتَهُ،
 مِنْ مَعَشِرٍ كَانَتْ سُيُوفُهُمْ
 بِالْفَخْرِ يَكْسُونَ الَّذِي سَلَبُوا،
 أَنْتَ الْجَوَادُ، إِذَا غَلَا أَمَلٌ،
 وَمُطَاعٍ بَعَثَتْ يَدَاكَ لَهُ
 وَعَلِمْتَ أَنَّ السَّيْلَ يَدْفَعُهُ،
 لِلَّهِ رُمْحُكَ يَوْمَ تُورِدُهُ،

مِنْ بَعْدِ مَا قَعَدَتْ بِهَا الْعُقْلُ
 هَوَجًا، وَيُنَجِدُ وَخَذَهَا الرَّمْلُ^(١)
 أَيَّنَ أَطَافَ بِهَا وَلَا مَهْلُ^(٢)
 وَالْجُودُ لَا يَلْوِي بِهِ الْبَخْلُ
 أَيْدِي الرَّجَالِ وَقَلَّ مَنْ يَسْلُ
 كَثَرَ الْعِنَارُ، وَطَبَّقَ الزَّلُّ^(٣)
 غَرِيَتْ بظَاهِرِ كَفِّهِ الْقَبْلُ^(٤)
 وَاسْتَوْدَعَتْهُ نُورَهَا الرُّسُلُ
 وَجَةً تَخَاوَصُ دُونَهُ الْمُقْلُ^(٥)
 وَالْقَوْلُ مُنْقَطِعٌ وَمُتَّصِلُ
 أَنْ لَا يَمُرَّ بِسَمْعِهِ عَذْلُ
 وَيَخُوضُهُنَّ، وَقَلْبُهُ جَذْلُ
 كَالسَّمِّ مَوَّةَ طَعْمَهُ الْعَسْلُ
 حَلِيًّا لَمَنْ ضَرَبُوا، وَمَنْ عَطَلُوا
 وَالذَّكْرُ يُحْيُونَ الَّذِي قَتَلُوا
 وَالْمُسْتَجَارُ، إِذَا طَعَى وَجَلُ
 طَعْنًا يَذَلُّ لَوْعِهِ الْبَطْلُ
 لَمَّا أَطَلَّ الْعَارِضُ الْهَطْلُ
 وَالْمَاءُ لَا صَرْدٌ وَلَا عَلْلُ^(٦)

(١) عرانيين الربى: رؤوس التلال — الهوج: السرعة — الوخذ والرمل: ضربان

من السير السريع.

(٢) الأين: التعب. (٣) السماط: صف القوم — طبَّق: عم.

(٤) غريت: أولعت.

(٥) تخاوَصُ، تتخاوَصُ: تغض.

(٦) الصرد: الخالص — العلل: الشرب بعد الشرب.

خَطَلُ الْمَنَاكِبِ لَا يَمِيلُ بِهِ
 وَمُطَاعَيْنِ، إِذَا هُمَا اعْتَرَصَا،
 نَزَلَ الْهَضُورُ عَلَى فَرِيَسْتِهِ،
 شِيخَانِ: هَذَا فَارِسٌ بَطَلٌ
 فَإِذَا الزَّمَانُ أَرَادَ قَوْدَهُمَا،
 أَمْرِيذَ زَائِدَةَ الْأَنْامِ أَقِمِ،
 أَتْرِيدُ غَايَاتِ الْفَخَّارِ، وَمَا
 فَانَعَقَ بَضَائِكَ عَنْ أَنْاطِحِهِ،
 يَا قَبِيضَ الْأَيَّامِ عَنْ وَجَلِ،
 يَبُلُ الَّذِي أَمْنَتْ رَوْعَتَهُ،
 لَوْلَيْكَ الدُّنْيَا مُزْخَرَفَةٌ،
 إِنْ قَالَ فِيكَ عِدَاكَ مَقْصَصَةٌ،
 إِحْذَرْ عَدُوَّكَ أَنْ تُقْرِبَهُ
 لَا تُخَدَعَنَّ عَلَى رُقَاهُ، وَلَوْ
 فُقُوادُهُ حَنِقَ عَلَيْكَ، وَإِنْ

عَوْجٌ، وَمِنْ نَعَتِ الْقَنَا الْخَطَلُ (١)
 يَتَطَاعَنَانِ، وَلِلْقَنَا زَجَلٌ (٢)
 وَمَضَى يُدْحِرُجُ نَجْوَهُ الْجُعَلُ (٣)
 أَبَدًا، وَهَذَا عَاجِزٌ مَذِلٌ (٤)
 حَرَنَ الْجَوَادُ وَأَصْحَبَ الْوَعِلُ (٥)
 هَيْهَاتَ مِنْكَ الشَّدُّ وَالْعَجَلُ
 لَكَ نَاقَةٌ فِيهِ، وَلَا جَمَلٌ؟
 وَدَعِ الْعَمِيرَ تَلَسَّهُ الْإِبِلُ (٦)
 بِيَمِينِهِ عَنْ مَسَّهَا شَلَلُ
 وَالْعُصْمُ فِي الْأَطْوَادِ لَا تَقِلُ (٧)
 وَلَا مَنَ عَادِيَتَهُ الْهَبَلُ (٨)
 قَالُوا: السَّمَاءُ أُدِيمُهَا نِغْلُ (٩)
 مِنْ قَلْبِكَ الْخَدَعَاتُ وَالْحَيْلُ
 أَرْضَاكَ مِنْهُ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ
 طَاطَا، وَذَلَّلَهُ لَكَ الْوَجَلُ

(١) خطل المناكب: خشنها — الخطل: الاضطراب.

(٢) الزجل: الصوت، الرنين.

(٣) النجو: الغائط — الجعل: نوع من الخنافس.

(٤) مذل: قلق، ضجر.

(٥) أصحاب: انقاد بعد صعوبة — الوعل: تيس الجبل.

(٦) انعق بضائك: صح بها — أناطحه؛ جمع أنطح: اسم تفضيل من نطح

— الغمير: النبات — تلسه: تأكله بمقدم فمها.

(٧) يبل: يلجأ — العصم، جمع أعصم: الظبي في ذراعيه بياض وسائره أسود أو أحمر.

(٨) الهبل: الحمق.

(٩) نغل الأديم: فسد الجلد في الدباغ.

لَا اللَّوْمَ يَرُدُّعُهُ، وَلَا الْعَذْلُ
 قَلْبَ بَعِيرِكَ مَا لَهُ شَعْلُ
 أَبْدَأُ، وَسِثْرُ الْعَيْبِ مُنْسَدِلُ
 وَلَقَلَّ مَا طَفَّرَتْ بِهِ الْخِلْلُ ^(١)
 وَالْوَعْدُ مَلَوِيٌّ بِهِ الْأَمْلُ
 عَضْبًا تَسَاقَطُ دُونَهُ الْقُلْلُ
 شَرَعَ الْجِمَامُ وَصَمَمَ الْأَجْلُ
 فِي غَمْدِهَا الْأَقْدَارُ وَالِدَوْلُ
 نَعِمَ الْعُدَاةُ بِهِ، وَلَا عَقَلُوا
 أَبْدَأُ، وَصَعَادًا، إِذَا نَزَلُوا
 دَرَجَتْ عَلَيْهِ الْأَعْضُرُ الْأَوَّلُ
 يَرْجُو الْأَوَارَ، وَشَارِبٌ ثَمَلُ ^(٢)
 إِلَّا وَبَدَدَ جَمَعَهَا الْجَذْلُ
 وَالصَّيْفُ مُنْطَلِقٌ وَمُرْتَجِلُ
 ضُرِبَتْ عَلَيَّ الْبَيْضُ وَالْأَسْلُ
 وَتَشَرَّقَتْ بِمَقَامِي الْجِلْلُ
 بِنْدَاكَ عِنْدِي الْأَيْتُقُ الْبُزْلُ ^(٣)
 فَيُحْوِزُهُ، وَيَدَايَ مُحْتَبِلُ ^(٤)
 دُونِي، وَطَبَّقَ ثَوْبِي الْبَلْلُ
 كَالشَّمْسِ أَخْلَقَ صَوَّءَهَا الطُّفْلُ ^(٥)

إِنَّ الْمُجَرَّدَ فِي هَوَاكَ فَتَى
 مِثْلُ الْحُسَيْنِ، فَيَيْنَ أَضْلِعِهِ،
 يُثْنِي عَلَيْكَ بِكُلِّ عَارِفَةٍ
 ذَاكَ الْحَسَامُ أَطْلَتْ جَفَوْتَهُ،
 وَوَعَدْتَهُ وَعَدًّا تَعَلَّقَهُ،
 فَانْهَضَ بِهِ فِي النَّائِبَاتِ تَجِدُ
 وَاسْلَمَ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِذَا
 مُتَقَلِّدًا يَنْجَادِ مَمْلُوكَةٍ
 وَأَنْعَمَ يَوْمَ الْمَهْرِجَانِ، وَلَا
 فَلَأَنْتَ نَهَاضٌ، إِذَا قَعَدُوا،
 يَوْمَ تُجَدِّدُهُ السَّنُونُ، وَقَدْ
 فَالْتَّاسُ فِيهِ مُعَلَّلٌ طَرِبُ
 مَا اسْتَجَمَعَتْ فِرْقُ الْهُمُومِ بِهِ
 هُوَ خِطَّةٌ نَزَلَ الشِّتَاءُ بِهَا،
 وَأَنَا الَّذِي أَهْوَى هَوَاكَ، وَلَوْ
 وَطِئْتُ قَبَائِلُ غَالِبِ عَقْبِي،
 وَفَقَّاتُ عَيْنَ الْبُخْلِ مُذْ كَثُرْتُ
 وَمُرَاغِمٍ يَغْدُو عَلَى قَنْصِي،
 خُصَّتْ الْعِمَارُ، فَجَازَ جُمَّتَهَا
 وَمُذْكَرِي رَجِمًا مُعَنَّسَةً،

(١) الخلل، جمع خلة: جفن السيف من جلد.

(٢) الأوار: شدة الحر، الدفاء.

(٣) الأيتق البزل: النياق الفتية.

(٤) يداي محتبل: المحتبل هو المربوط بالحبل، والأصح القول: يداي محتبلتان.

(٥) معنسة: محبوسة — أخلق: أوهى — الطفل: قرب الغروب.

رَحِمٌ تَعَلَّقُ بِالْبَعِيدِ، كَمَا
 اثْنَانِ يَقْتَطِعَانِ مِنْ فُرْصِي،
 غَرَضِي بِمَدْحِكَ أَنْ يُطَاوِعَنِي
 وَأَقْرَوْمُ بَيْنَ يَدَيْكَ مُرْتَجِلاً،
 وَلَيْسَ نَمًا كُلُّ الْمَدِيحِ إِلَى
 فَالْأَرْضُ أُمَّ التُّرْبِ أَجْمَعِهِ،
 عَلِقَ الْحَبَاءَ النَّازِحُ الطُّوْلُ (١)
 وَأَنَا الَّذِي أُرْخِي وَأَهْتَبِلُ (٢)
 عِوَجٌ بِأَيَّامِي، وَيَعْتَدِلُ
 لَا الْعَيُّ يَقْطَعُنِي، وَلَا الْخَطْلُ (٣)
 فَلْتَاتِ قَوْلِي، وَانْتَمَى الْعَزْلُ
 وَأَبُو الْبَرِيَّةِ كُلُّهَا رَجُلٌ

-
- (١) الحباء، من حبا المسيل: دنا بعضه من بعض.
 (٢) أهتبل: أكذب، أخادع، احتال.
 (٣) الخطل: الخطأ.

أيادي أمير المؤمنين

(الطويل)

يمدح الطائع لله في شهر رمضان من سنة ٣٧٧.

مَسِيرِي إِلَى لَيْلِ الشَّبَابِ ضَلَالُ،
سَوَادٌ، وَلَكِنَّ الْبِيَاضَ سِيَادَةً،
وَمَا الْمَرْءُ قَبْلَ الشَّيْبِ إِلَّا مُهَنْدٌ
وَلَيْسَ خِضَابُ الْمَرْءِ إِلَّا تَعَلَّةٌ
وَلَلْتَفْسِ فِي عَجَزِ الْفَتَى وَزِمَاعِهِ
بَلَوْتُ وَجَرَّبْتُ الْأَحْلَاءَ مُدَّةً،
وَمَا رَاقِي مِمَّنْ أَوْدُ تَمَلَّقُ،
وَمَا صَحْبُكَ الْأَذْنُونَ إِلَّا أَبَاعِدُ،
وَمَنْ لِي بَحْلٌ أَرْتَضِيهِ، وَكَيْتَ لِي
تَمِيلُ بِي الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ شَهْوَةٍ،
وَتَسْلُبُنِي أَيْدِي التَّوَائِبِ ثُرُوتِي،
إِذَا عَزَّنِي مَاءٌ، وَفِي الْقَلْبِ غُلَّةٌ،
أَرَى كُلَّ زَادٍ مَا خَلَا سَدًّا جَوْعَةٍ
وَمِثْلِي لَا يَأْسَى عَلَى مَا يَفُوتُهُ،
كَأَنَّا خُلِقْنَا عُرْضَةً لِمَيْبَةِ،
نَخْفُ عَلَى ظَهْرِ الثَّرَى، وَبُطُونُهُ

وَشَيْبِي ضِيَاءٌ فِي الْوَرَى وَجَمَالُ
وَلَيْلٌ، وَلَكِنَّ النَّهَارَ جَلَالُ
صَدِيٌّ، وَشَيْبُ الْعَارِضِينَ صِقَالُ^(١)
لَمَنْ شَابَ مِنْهُ عَارِضٌ وَقَذَالُ^(٢)
زِمَامٌ إِلَى مَا يَشْتَهِي وَعِقَالُ^(٣)
فَأَكْثَرُ شَيْءٍ فِي الصَّدِيقِ مَلَالُ
وَلَا غَرَّنِي مِمَّنْ أَحَبَّ وَصَالَ
إِذَا قَلَّ مَالٌ، أَوْ نَبَتْ بِكَ حَالُ
يَمِينًا يُعَاطِبُهَا الْوَفَاءُ شِمَالُ
وَأَيْنَ مِنَ النُّجْمِ الْبَعِيدِ مَنَالُ
وَلِي مِنْ عَفَافِي وَالتَّقَنُّعِ مَالُ
رَجَعْتُ، وَصَبْرِي لِلْغَلِيلِ بَلَالُ
تُرَابًا، وَكُلُّ الْمَاءِ عِنْدِي آلُ
إِذَا كَانَ عُقْبَى مَا يَتَالُ زَوَالُ
فَنَحْنُ إِلَى دَاعِي الْمُنُونِ عِجَالُ
عَلَيْنَا، إِذَا حَلَّ الْمَمَاتُ، ثِقَالُ

(١) يشبه هنا سواد الشعر بالسيف علاه الصدا، وشيب الصدغين شبهه بالسيف المصقول.

(٢) القذال: مؤخر الرأس.

(٣) الزماع: الثبات في الأمر.

تَهَاوَى إِلَى أَعْمَارِنَا وَنِصَالُ
وَأَثْبُتُ مِنَّا فِي التَّرَابِ جِبَالُ
وَلَا فِيَّ لِلْبَاغِي عَلَيَّ مَقَالُ
يُصَابُ، وَأَقْوَالُ الْعُدَاةِ نِبَالُ
سَأَلْتُ عَنِ الْعُورَاءِ كَيْفَ تُقَالُ
وَأُودَعُ مِنْهَا رَبْرَبٌ وَرِمَالُ^(١)
وَأَسْرِي كَأَنِّي فِي الظَّلَامِ خِيَالُ
خَفَائِفَ تُخْفِيهَا رَبِّي وَرِمَالُ^(٢)
وَقَدْ دَامَ إِغْدَاذُ، وَطَالَ كِلَالُ^(٣)
يَدَ الفَجْرِ فِي سَيْفِ جَلَاهُ صِقَالُ
فَلَيْسَ لِسَارٍ فَوْقَهُنَّ ضَلَالُ
لَهَا مِنْ جُلُودِ الرَّازِحَاتِ نِعَالُ
وَمِلْنَا إِلَى البَيْدَاءِ، وَهِيَ هِلَالُ^(٤)
بِأَخْفَافِهَا، يَذْنُو بِهِنَّ نِقَالُ^(٥)
وَمَالُ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ مُذَالُ
وَأَيَّامُهُ اللَّاتِي تَسْرُّ طِوَالُ
وَإِنْ غَابَ أَنْصَارٌ وَقَلَّ رِجَالُ
وَإِنْ سُئِلُوا بِذَلِّ التَّوَالِ أَنْالُوا
وَإِنْ مَالَتِ السُّمُرُ الذَّوَابِلُ مَالُوا
كَأَنَّ الْوَرَى نَقَصٌ وَأَنْتَ كَمَالُ

وَمَا نُوبُ الْأَيَّامِ إِلَّا أَيْسَنَةُ
وَأَنْعَمُ مِنَّا فِي الْحَيَاةِ بَهَائِمُ،
أَنَا الْمَرْءُ لَا عَرِضِي قَرِيبٌ مِنَ الْعِدَى،
وَمَا الْعِرْضُ إِلَّا خَيْرٌ عُضْرٍ مِنَ الْفَتَى
وَقُورٌ، فَإِنْ لَمْ يَرَعْ حَقِّي جَاهِلٌ،
إِلَى كَمْ أَمْشِي الْعَيْسَ غَرْنِي كَلِيلَةٌ،
أَرُوغٌ كَأَنِّي فِي الصَّبَاحِ طَرِيدَةٌ،
تَمَطَّى بِنَا أذْوَادُنَا كُلَّ مَهْمَةٍ،
لَطْمَنَا بِأَيْدِيهَا الْفِيَّافِي إِلَيْكُمْ،
خَوَارِجٌ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ وَرَاءَهُ
تُقَوْمُ أَعْنَاقُ الْمَطْيِ نُجُومُهُ،
وَهَوَجَاءُ قَدَامَ الرِّكَابِ مُغْدَةٌ،
رَحَلْنَا بِهَا كَالْبَدْرِ حُسْنًا وَشَارَةً،
إِلَيْكَ، أَمِينَ اللَّهِ، وَسَمَّتْ أَرْضَهَا
أَيَّادِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَثِيرَةٌ،
وَأَوْقَاتُهُ اللَّاتِي تَسُوءُ قَصِيرَةٌ،
مِنَ الصَّارِبِينَ الْهَامَ وَالْخَيْلُ تَدْعِي،
هُمُ الْقَوْمُ إِنْ وَلَّى الْمَعَارِيكَ أَقْبَلُوا،
وَإِنْ طَرَقَ الْقَوْمُ الْعَبُوسُ تَهَلَّلُوا،
أَجِيلٌ لِحَاطِي لَا أَرَى غَيْرَ نَاقِصٍ،

(١) غرثي: جائعة — كليله: مُتعبه — الربرب: قطع بقر الوحش — الرمال،

جمع رأل: فرخ النعام.

(٢) الأذواد، جمع ذود: القطعة من الإبل — المهمة: الفلاة.

(٣) الإغذاذ: الشد في السير — الكلال: التعب.

(٤) شارة: هيئة.

(٥) النقال: سرعة نقل القوائم.

لَنَا كُلُّ يَوْمٍ فِي مَعَالِكَ شُعْبَةٌ
وَأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنَا كُلَّ غَايَةٍ،
فَمَا طَرَدَ النُّعْمَاءَ وَعَدُّكَ سَاعَةً،
إِذَا قُلْتَ كَانَ الْفِعْلُ ثَانِي نُطْقِهِ،
أَزِلْ طَمَعَ الْأَعْدَاءِ عَنِّي بِفَتْكَةٍ،
فَإِنَّ نُفُوسَ التَّائِكِيِّينَ مُبَاحَةٌ،
وَشَمْرٌ، فَمَا لِلسَّيْفِ غَيْرُكَ نَاصِرٌ،
وَمَنْ لِي يَوْمٍ شَاحِبٍ فِي عَجَاجِهِ،
لَكَ الْفَرَسُ الشَّقْرَاءُ فِي الْجَوْ شَمْسُهُ
أَرِدُنِي مُرَادًا يَقْعُدُ النَّاسُ دُونَهُ،
وَلَا تَسْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ مَا يَقُولُهُ،
هَنَاءٌ لَكَ الصُّومُ الْجَدِيدُ، وَلَا تَنْزَلْ
وَجَادَكَ مُنْهَلُ الْعَمَامِ، وَصَافَحْتُ
وَلَا زَالَ مِنْ أَمَانِنَا وَرَجَائِنَا
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عِنْدَنَا مِنْكَ عَارِضٌ،
أَنَا الْقَائِلُ الْمَحْسُودُ قَوْلِي مِنَ الْوَرَى،
يَقُولُونَ: حَازَ الْفَضْلُ قَوْمٌ بِسَبْقِهِمْ،
وَلَا فَرْقَ بَيْنِي فِي الْكَلَامِ وَبَيْنَهُمْ
فَلَا زَالَ شِعْرِي فِيكَ وَحَدِّكَ كُلُّهُ،

وَفَائِدَةٌ لَا تَنْقُضِي وَنَسْأَلُ^(١)
لَهَا فَوْقَ أَعْنَاقِ التُّجُومِ مَجَالُ
وَلَا غَضٌّ مِنْ جَدْوَى يَدِيكَ مَطَالُ
وَخَيْرُ مَقَالٍ مَا تَلَاهُ فَعَالُ
فَلَا سَلِمَ إِلَّا أَنْ يَطُولَ قِتَالُ
وَإِنَّ دِمَاءَ الْغَادِرِينَ حَلَالُ
وَلَا لِلْعَوَالِي، إِنْ قَعَدْتُ، مَصَالُ
أَنَالَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَأَنَالَ
لَهَا مِنْ غِيَابَاتِ الْعُبَارِ جَلَالُ
وَيَغِيظُنِي عَمَّ عَلَيْهِ وَخَالُ
فَأَكْثَرُ أَقْوَالِ الْعُدَاةِ مُحَالُ
عَلَيْكَ مِنَ الْعَيْشِ الرَّقِيقِ ظِلَالُ
جِمَاكَ جَنُوبٌ غَضَّةٌ وَشَمَالُ
عَلَيْكَ، وَإِنْ سَاءَ الْعَدُوُّ، عِيَالُ
وَعِنْدَ الْأَعَادِي فَيَلْقَى وَنَزَالُ
عَلَوْتُ، وَمَا يَعْلُو عَلَيَّ مَقَالُ
وَمَا ضَرَّنِي أَنِّي أَتَيْتُ وَزَالُوا
بشْيءٍ سِوَى أَنِّي أَقُولُ، وَقَالُوا
وَلَا اضْطَرَّنِي إِلَّا إِلَيْكَ سُؤَالُ

(١) الشعبة: الكمية من الشيء — النوال: العطاء.

أحظى الملوك

(البسيط)

في هذه القصيدة يمدح الملك شرف الدولة أبا الفوارس ابن عضد الدولة ويشكره على ما عمله مع أبيه من الجميل والتفضل، ويصف القلعة التي كان والده فيها معتقلاً، وقد قدّمها اليه عند دخوله مدينة السلام سنة ٣٧٦.

أحظى الملوك من الأيام والدول،
وأشرف الناس مشغول بهمتيه،
تطعى على قصب الأبطال نخوته،
ما زلت أبحث أمري عن عواقبه،
وفي التعرب إلا عنك مغنمة،
لولا الكرام أصاب الناس كلهم
نرجو، وبعض رجاء الناس متعبة،
كم اغتربت عن الدنيا، وما فطنت
في فتية ركبوا أعراضهم ورموا
والماء إن صفرت منه مزادهم،
إيه لقد أسر الدنيا بنجدته،
من لا يُنادم غير البيض والأسل
مدقع بين أطراف القنا الذبل
وقائم السيف مندوب إلى القلل^(١)
حتى رأيت حول العز في الحلل^(٢)
ومنت الرزق بين الكور والجمال^(٣)
داء البعاد عن الأوطان والجلل^(٤)
قد ضاع دمعك يا باك على الطلل
بي المهامه حتى جازني أملي^(٥)
بالذل خلف ظهور الخيل والإبل^(٦)
شربته من بطون الأئيق البزل
أبو الفوارس، والإقدام للبطال

(١) القصب: الرماح — القلل، جمع قلة: أعلى الرأس.

(٢) أبحث: أكاشف — الحلل: السلاح.

(٣) الكور: الرحل، الجمل.

(٤) الجلل، جمع حلة: المجتمع، مكان حلول القوم.

(٥) المهامه، جمع مهمه: فلاة، صحراء.

(٦) الأعراض: النشاط.

صَانَ الطَّبِيَّ وَاسْتَلَذَّ الرَّأْيَ وَانْكَشَفَتْ
 ماضٍ عَلَى الْهَوْلِ طَلَاغٌ بِعُرَّتِهِ
 هُنْتُتْ، يَا مَلِكُ الْأَمْلاكِ، مَنْزِلَةٌ
 دَعَاكَ رَبُّ الْمَعَالِي زَيْنَ مَلَّتِهِ،
 صَدَمْتَ بَغْدَادَ، وَالْأَيَّامُ غَافِلَةٌ،
 بِكُلِّ أَيْلَاجٍ مَعْرُوفٍ بَطْلَعَتِيهِ،
 يَا قَائِدَ الْخَيْلِ، إِنْ كَانَ السَّنَانُ فَمَا،
 وَكَمْ مَدَدَتْ عَلَى الْأَقْرَانِ مِنْ رَهَجٍ
 وَمُسْتَعْرِينَ مَا زَالَتْ قُلُوبُهُمْ
 حَتَّى أَخَذَتْ عَلَيْهِمْ حَتَفَ أَنْفُسِهِمْ
 رَأَوْا مَقَامَكَ، فَازْوَرَّتْ عِيُونُهُمْ،
 لِلَّهِ زَهْرَةٌ مُلْكٍ قَامَ حَاسِدُهَا،
 لَا تَأْسَفَنَّ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى سَلْفٍ،
 وَلَا تَبَالٍ بِفِعْلٍ إِنْ هَمَمْتَ بِهِ،
 لَا تَمْشِيَنَّ إِلَى أَمْرٍ تُعَابُ بِهِ،
 لِلَّهِ أَيُّ فِتْنَى أَمَسَتْ لُبَانْتَهُ
 لَا يَنْشُدُ الْحُبَّ رَأْيًا كَانَ أَصْلَحَهُ
 رَأَىكَ أَشْرَفَ مَمْدُوحٍ لِمَمْتَدِحٍ،
 نَحَا لِنَحْوِكَ لَا يَلُوي عَلَى أَحَدٍ،
 وَلَيْسَ يَأْتَلِفُ الْإِحْسَانُ فِي مَلِكٍ،
 فَمَا أَمَلٌ مَدِيحاً أَنْتَ سَامِعُهُ؛

لَهُ الْعَوَاقِبُ بَيْنَ الْهَمِّ وَالْحَدَلِ
 عَلَى الْحَوَادِثِ مِقْدَامٌ عَلَى الْأَجْلِ
 رَدَّتْ عَلَيْكَ بَهَاءُ الْأَعْصِرِ الْأَوَّلِ
 وَمِلَّةٌ أَنْتَ فِيهَا أَعْظَمُ الْمَلَلِ
 كَالسَّيْلِ يَأْنَفُ أَنْ يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ
 إِذَا تَنَاقَرَ لَيْلُ الْحَادِثِ الْجَلَلِ
 فَإِنَّ رُمَحَكَ مُشْتَقًا إِلَى الْقَبْلِ
 فِي لَيْلَةٍ تَغْدُرُ الْأَلْحَاطُ بِالْمَقْلِ (١)
 تُبَدِّدُ الرَّأْيَ بَيْنَ الرَّيْثِ وَالْعَجَلِ
 مَا أَظْلَمُوا بِيُرُوقِ الْعَارِضِ الْهَظْلِ
 مَا كُلٌّ لِحَظٍ إِلَى الْأَمَاقِ مِنْ قَبْلِ (٢)
 وَلَيْسَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّمْسَ فِي الْحَمَلِ
 فَاجِرُ الشَّهْدِ فِينَا أَعْدَبُ الْعَسَلِ
 وَلَوْ رَمَى بِكَ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَدْلِ
 فَقَلَّمَا تَفْطُنُ الْأَيَّامُ بِالزَّلَلِ
 رَذِيَّةٌ بَيْنَ أَيْدِي الْعَيْسِ وَالسُّبُلِ (٣)
 إِذَا الْفَتَى طَرَدَ الْآرَاءَ بِالْعَزَلِ
 وَخَيْرٌ مَنْ شَرَعَتْ فِيهِ يَدُ الْأَمَلِ
 إِنَّ الْمُقِيمَ عَنِ النَّزَاعِ فِي شَعْلِ (٤)
 حَتَّى يُؤَلَّفَ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 وَعَاشِقُ الْعِزِّ لَا يُوتَى مِنَ الْمَلَلِ

(١) الراجح: الغبار.

(٢) القبل: اتجاه النظر إلى الأنف.

(٣) لبانته: حاجته — رذية: ضعيفة — العيس: النياق — السبل: المسافرون.

(٤) النزاع: الغرباء.

إِنِّي الرَّضِيُّ وَجَدِّي خَاتَمُ الرُّسُلِ
أَدْعُوهُ مِنْكَ طَلِيقَ الْهَمِّ وَالْجَدَلِ
وَلَا أَقْرَّ عُيُونَ الْخَيْلِ وَالْخَوْلِ
مِنَ الزَّمَانِ عَلَيْهَا غَيْرُ مُحَقَّلِ
رِشَاءَ عَادِيَّةٍ مُسْتَحْصَدِ الطُّوْلِ (١)
يَلْفَهَا الْبَرْقُ بِالْأَطْوَادِ وَالْقَلَلِ
قَامَتْ عَلَيْهِ مَقَامَ الْحَلِيِّ وَالْحَلَلِ (٢)
وَكَلُّ سَاكِنِ ضَيْقٍ وَاسِعِ الْأَمَلِ
وَكَانَ يَطْرِفُ فِي الدُّنْيَا عَلَى وَجَلِ (٣)
ثُمَّ انْتَضَتْهُ الْيَدُ الْأُخْرَى عَلَى عَجَلِ
وَاسْتَنْصِرِ اللَّيْثَ إِنْ الْخَيْسَ لِلْوَعْلِ (٤)
إِنَّ الْعَلِيلَ لَيَرْمِي النَّاسَ بِالْعَلَلِ
وَالْحَمْدُ يَقَطُّعُ بَيْنَ الْجُودِ وَالْبَخْلِ
فِي حُمْرَةِ الْخَدِّ مَا يُغْنِي عَنِ الْخَجَلِ
غَطَّى عَلَيْهِ رِدَاءُ الْعَيِّ وَالْخَطَلِ (٥)
مَرَعَى أَنْبَقٍ وَظِلُّ غَيْرٍ مُنْتَقِلِ
وَالرُّوْضُ يُرْجُو نَوَالَ الْعَارِضِ الْخِضَلِ (٦)
أَنْ لَا يَكُونَ عَلَيْنَا أَبْرَكُ الدَّوْلِ

ما عُذِرُ مثلي في نَقْصٍ، وَقَوْلْتِهِ
هذا أَبِي وَالَّذِي أَرْجُو النَّجَاحَ بِهِ،
لَوْلَاكَ مَا انْفَسَحَتْ فِي الْعَيْشِ هَمَّتُهُ،
حَطَطْتُهُ مِنْ ذُرَى صَمَاءَ شَاهِقَةٍ
تَلْعَاءَ عَالِيَةِ الْأُرْدَافِ تَحْسِبُهَا
تَلْقَى ذَوَائِبَهَا فِي الْجَوِّ ذَاهِبَةً،
وَأَنْتَ طَوَّقْتَهُ بِالْمَنْ جَامِعَةً،
أَوْسَعْتَهُ، فَرَأَى الْأَمَالَ وَاسِعَةً،
جَذَبْتَ مِنْ لَهَوَاتِ الْمَوْتِ مُهَجَّتَهُ،
مَا كَانَ إِلَّا حُسَامًا أَعْمَدْتَهُ يَدًا،
فَاقْذِفْ بِهِ تُعَرِّ الْأَهْوَالَ مُنْصَلِتًا،
وَلَا تُطِيعَنَّ فِيهِ قَوْلَ حَاسِدِهِ؛
أَوْلَى بِتُكْرِمَةٍ مَنْ كَانَ يَحْمَدُهَا،
كَفَاكَ مَنَظَرُهُ يُضَاخَ مَخْبِرِهِ،
تَحَمَّلَ الشَّرْفَ الْعَالِي، وَكَمْ شَرَفٍ
أَوَيْتَهُ مِنْ نِزَالِ الْمُسْتَطِيلِ إِلَى
إِنَّا لَتَرْجُوكَ، وَالْأَيَّامُ رَاغِمَةٌ،
تَبْلَى بِدَوْلَتِكَ الدُّنْيَا، وَحَاشَ لَهَا

(١) التلعاء: الطويلة العنق — الرشاء: الحبل — العادية: البئر القديمة — مستحصد: مفتول.

(٢) الجامعة: الغل.

(٣) لهوات، جمع لهاء: اللحمة المشرفة على الحلق، وأراد هنا أشداق الموت — يطرف: ينظر — وجل: خوف.

(٤) الخيس: الأجمة.

(٥) الخطل: الحمق، الخفة.

(٦) العارض الخضل: الغيم الكثيف الماطر.

ندى الكف

(المنسرح)

وجه الشريف الرضي هذه القصيدة الى الملك
قوام الدين، وقد تعرض لوعكة ثم نهض منها. وكان
ذلك في شوال سنة ٣٩٨.

لا زَعَرَعَتِكَ الخُطوبُ يا جَبَلُ،
قَدْ يُوعَكُ اللَّيْثُ لا لِذَلَّتِهِ،
لا طَرَقَ الدَّاءُ مَنْ بَصِحَّتِهِ
حاشاكِ مِنْ عارِضٍ تُراعُ بِهِ،
النَّجْمُ يَخْفَى، وَأَنْتَ مُتَضَحٌّ،
وَأَنْتَ لا مُرْهَقٌ، وَلا قَلِقٌ،
وَعَلَّكَ كَمَا يُطْبَعُ الحُسَامُ، وَفِي
ما ضَرَّهُ ذاكِ، وَهُوَ مُنْصَلِتٌ،
ما صَرَفَ الذَّهْرُ أَسهْمَهُ،
باقٍ تَخَطَّاكِ كُلُّ نائِبَةٍ
قَدْ ضَمِنَ اللهُ أَنْ تَدُومَ لَنَا
فَمَا يَقُولُ الأَعْداءُ لا بَلَّغُوا الـ
ما قَدَرُوا، لا عَلَتْ جَدودُهُمْ،
لا خَوْفٌ، وَالجَدُّ مُقْبِلٌ أَبَدًا،
هَلْ قَدَمُ الطَّوْدِ، وَهِيَ راسِخَةٌ،
وَبالعِدا حَلَّ لا بِكَ العِلالُ^(١)
عَلَى اللَّيالي، وَيَسْلُمُ الوَعْلُ
يَصِحُّ مِنْنا الرَّجاءُ وَالأَمَلُ^(٢)
ذاكِ فَتورُ التَّعِيمِ وَالكَسَلُ
وَالشَّمسُ تَخْبُو، وَأَنْتَ مُشْتَعِلُ
وَالبَدْرُ مُسْتَوْفَزٌ وَمُنْتَقِلُ^(٣)
جَوهرِهِ صاقِلٌ لَهُ عَمَلُ
تَسْقُطُ مِنْهُ الرِّقابُ وَالقُلُلُ
فكُلُّ جُرْحٍ يُصَيِّبُنا جَلِلُ
إلى العِدا، وَالنَّوازِلُ العُضُلُ
مُسَلِّمًا، وَالزَّمانُ وَالِدُولُ
سؤال، وَلا أَدْرِكُوا الَّذي أَمَلُوا
وَلا نَجُوا بَعْدَها، وَلا وَالُوا^(٤)
عَلَى اللَّيالي، وَأَنْتَ مُقْتَبِلُ
يُخافُ مِنْها العِشارُ وَالزَّلُّلُ

(١) يا جبل: كناية عن الممدوح.

(٢) يعمد هنا إلى المجانسة بين صحته وما يصح بواسطته.

(٣) المستوفز: المنتصب وهو غير مطمئن.

(٤) والوا: خلصوا.

وَاسْتَوْثِقِي لِلْقِيَادِ يَا إِبِلَ
 هَهَا الشَّدَّةُ وَالْغُرُوضُ وَالْعُقْلُ^(١)
 بِيضُ الطَّبْيِ وَالْعَوَاسِلُ الذُّبُلُ^(٢)
 فَكَيْفَ يَرْضَى، وَذَوْدُهُ هَمَلٌ^(٣)
 أَيْنَ، إِلَى أَيْنَ قَادَكَ الْخَطْلُ^(٤)
 إِلَى الْعُلَى، رَاعِ أُمَّكَ التَّكْلُ
 شَرُّ حُلُومٍ وَغَرَكِ الْمَهْلُ
 مَا أَمَرَ الدَّهْرُ، فَهَوَ مُمْتَثِلُ
 أَمْ تَتَعَاطَى السَّيُولَ، يَا وَشَلُ^(٥)
 وَيَطْلَعُ الْعَادِ قَبْلَهَا وَجَلُ^(٦)
 بُوعٌ طِوَالٌ وَأَذْرَعٌ قُتْلُ
 ذُقِ الْحَنَى قَدْ أَظْلَكَ الْعَسَلُ^(٧)
 وَقَوْمَ الْمَائِلِينَ، فَاعْتَدَلُوا
 لَمَّا تَجَارَى الْحُسَامُ وَالْعَذَلُ
 صَعْبًا، وَفِيهِمْ خَلَائِقُ ذُلُّ
 مُذْ صَعِدُوا فِي الْعَلَاءِ مَا نَزَلُوا^(٨)

فَانْتَفِضِي أَيُّهَا الرُّؤُوسُ لَهَا،
 فَقَدْ أَعِدَّتْ لِكَ الْأَخِشَّةُ مِنْـ
 لَا تَرْتَعِي مُعْشِبًا، مَنَابِتُهُ
 تَرَعَى سَوَامَ الْعَبِيدِ هَيْبَتُهُ،
 فَقُلْ لِعَاوِ مَشَى الظَّلَامُ بِهِ:
 طَمِعَتْ أَنْ تَرْتَقِي بِلَا قَدَمٍ،
 حَلِمَتْ فِي نَوْمَةِ الْغُرُورِ بِهَا
 فَاحْذَرِ مَرَامِي الْأَقْدَارِ عَنْ مَمْلِكِ،
 أَتَزَحَمُ الْبَحْرَ فِي غَطَامِطِهِ،
 هَيْهَاتَ أَنْ يَسْبِقُ الْحِيَادَ وَجِ،
 بَادَرْتَ نَهَبَ الْعُلَى فَجَرَجَهُ
 رَأَى لِيَصَابًا، فَشَارَهَا صَبْرًا،
 سَطَوْا أَقَامَ الْعِدَى عَلَى قَدَمِ
 قَدْ سَبَقَ السَّيْفُ عَذْلَ عَادِلِهِ
 أَلَيْسَ مِنْ مَعْشَرِ بَنَوَا شَرَفًا
 قَشَاعِمٌ طَارَتْ الْجُدُودُ بِهِمْ،

(١) الأخشثة، جمع خشاش: عود يجعل في أنف البعير — العقْل: جمع عقال.

(٢) بيض الطَّبْي: السيوف المصقولة — العواسل الذبل: كناية عن الرماح.

(٣) ذوده همل: نياقه متروكة.

(٤) الخطل: الخطأ.

(٥) الغطامط: العظيم الأمواج والكثير الماء — الوشل: الماء القليل.

(٦) الوجي: الحافي — الغاد: أراد الغادي، فحذف الياء على غرار قولنا الواد بدل الوادي.

(٧) اللصاب، جمع لصب: مضيق الوادي، الطريق في الجبل — الصبر: عصارة شجر مر.

(٨) القشاعم، جمع قشعم: النسر العتيق، الأسد المسن.

بِهِمْ رِعَانُ الْفَضَائِلِ الطُّوَلُ^(١)
 وَالْقِمَمُ الْعَالِيَاتُ وَالْقَلَلُ^(٢)
 إِنْ قَطَرُوا بِالنَّوَالِ، أَوْ هَطَّلُوا
 يَنَادُ مِنْ طَعْنِهِمْ وَيَعْتَدِلُ
 مَعَ الْقَنَا حَيْثُ يَنْسُبُ الْأَسْلُ
 كَأَنَّهُمْ يَنْشُرُونَ مَنْ قَتَلُوا
 وَلَا أَضَاعُوا الْأُمُورَ حِينَ وُلُوا
 فَلِمَ أُعِدَّ الْعُمُودُ وَالْحُلُلُ
 عَلَى الْعِدَا، غَيْرَ أَنَّهُ رَجُلُ
 وَيَلْتَقِي عِنْدَ بَابِهِ السُّبُلُ
 وَهُوَ إِذَا اعْصَوْصَبَ الْوَعْيُ بَطَلُ^(٣)
 وَفِي يَدَيْهِ مِنَ النَّدَى بَلَلُ
 رَأَاهَا نَمُومٌ وَعَرَفُهَا ثَمَلُ^(٤)
 وَغُودِرَتْ فِي الْأَضَالِحِ الْغُلُلُ
 عَنِّي؛ لِأَيْدِي الْجَوَاذِبِ الشَّلَلُ
 مِنْ غَيْرِكُمْ كَانَ حَظِّي الْعَطَلُ
 لَا نَاقَةَ لِي بِهَا وَلَا جَمَلُ^(٥)
 أَنْ عَادَ يَرْمِي، وَفَاتَهُ الْوَعْلُ
 وَأَيِّنَ عَادَاتُ طَوْلِكَ الْأَوَّلُ^(٦)

مَدَّوَا عَلَابِيَّ مَجْدِهِمْ، وَسَمَتُ
 الْمُبَشِّرَاتُ الْعُلَى مَنَازِلُهُمْ،
 كَانُوا سَمَاءً لَنَا، فَلَا عَجَبٌ،
 طَالَ لُزُومُ الْقَنَا أَكْفَهُمْ
 كَانَ أَيْدِيهِمْ نَبْتَنَ لَهُمْ
 يُسْتَعَذَّبُ الْقَتْلُ مِنْ أَكْفِهِمْ
 مَا أَهْمَلُوا السَّائِمَاتِ حَيْثُ رَعَوْا،
 إِذَا اسْتَهَبَّوْا سُيُوفَهُمْ أَبَدًا،
 مِنْ كُلِّ مَمْطُورَةٍ مَخَالِبُهُ
 يَعْتَرِفُ النَّاسُ فِي مَطَالِبِهِ،
 يُرَى جَبَانًا عَنِ رَدِّ سَائِلِهِ،
 يَعُودِهِ عِنْدَ ضَنْهِ يَبْسُ،
 كَمْ نِعْمَةٍ مِنْكَ كَاللَّطِيمَةِ مَسْ
 أَلْبَسْتِيهَا بَعِيظَ طَالِبِهَا،
 أَصْبَحَ كَيْدُ الْعَدُوِّ يَجْذِبُهَا
 مَا لِي، إِذَا شِئْتُ أَنْ أُزَادَ حِلْيَ،
 أَرَى نِهَابًا تُسَاقُ حَافِلَةً،
 وَشَرُّ مَا يَرْجِعُ الْعَرِيُّ بِهِ
 أَيْنَ نَدَى كَفَّفَكَ الْكَرِيمَ لَهَا،

(١) العلابي، جمع علباء: عصابة في صفحة العنق — الرعان، جمع رعن: أنف الجبل.

(٢) المبشرات، من أبشرت الأرض: أخرجت نباتها.

(٣) إعصوصب الشر: اشتد.

(٤) اللطيمة: وعاء المسك — نوم: منتشر.

(٥) النهاب: الغنائم.

(٦) الطول: الفضل.

بنا الأذى لا بكم، إذا نزل الخط
 ودمتمم للعللى، وعيشكم
 لا عجب إن نفيكم حذراً،
 ب طروقاً، وصمم الأجل
 غرض، ورأوق عزكم خضل^(١)
 نحن جفون، وأنتم مقل

غياث كل أزمة

(مجزوء السريع)

بمناسبة عيد النيروز كتب الشاعر هذه القصيدة
 الى الملك قوام الدين، وذلك في سنة ٣٩٩.

أين الغزال الماطل، بعدك، يا متازل^(١)
 قد بان حالي سربه، فلم أقام العاطل؟
 من لقتيل الحب لو رذ عليته القاتل
 يجرحه التبل، ويهـ سوى أن يعود التأبل
 شيع بالقطر الروى ذلك الشباب الراجل^(٢)
 ما سرتني من بعده الأعضاض والبدائل
 ما ضر ذي الأيام لو أن البياض الناصل
 كل حبيب أبدا أيامه فلائل
 ظل، وكم يقى على فودك ظل زائل
 لقد رأى بعارضيـ لك ما أحب العاذل^(٣)

- (١) الراووق: المصفاة، إناء يُروَّق فيه الشراب، استعارة للإشارة الى صفاء عيش الممدوح.
 (٢) الغزال الماطل: الحبيب الذي يماطل في وعوده.
 (٣) الروى : الماء الغزير.
 (٤) ما أحب العاذل: ما أحب اللائم الحاسد، أي الشيب في العارضين.

وَاسْتَرْجَعَتْ مِنْكَ اللَّحَا
 وَأُغْمِدَتْ عَنْكَ نُصُورُ
 فَلَا الدَّمَالِيحُ يُفَعِّقُهُ
 فَإِنْ وَعَدَنْ، فَأَعْلَمَنْ
 وَوَعْدُ ذِي الشَّيْبَةِ بِالْوَضِ
 سَقَى لِيَالِي الدَّارِ جَوُ
 يَخْلُفُهُ عَلَى الرَّبَى الـ
 أَطْفَالُ نَوْرِ أَرْضَعْتَهُ
 تُكْسَى العَوَالِي، وَتَحُ
 كَانَمَا يُمِطُّرُهُ
 هُوَ الْحَيَا، وَفِي الْحَيَا
 غِيَاثُ كُلِّ أَرْمَةِ،
 وَدَاعِيَةُ الدُّنْيَا، إِذَا
 لَيْتَ هُمُوسُ اللَّيْلِ عَ
 ذُو رَاخَةٍ يَعْتَرِكُ الْبَا
 الْفَاعِلُ الْفِعْلُ الْبَا
 وَالْحَامِلُ الْعِبَاءُ رَمَى
 وَالْقَائِدُ الْفَيْلَقُ تَنُ
 تَنَسَّدُ فِيهِ الشَّمْسُ قَدْ

ظَ الْخُرْدُ الْعَقَائِلُ^(١)
 لُ الْأَعْيُنِ الْقَوَائِلُ
 نَ، وَلَا الْخَلَاحِلُ
 أَنَّ الْعَرِيْمَ الْمَاطِلُ
 لُ غُرُورٌ بَاطِلُ
 نُ بَرَقَةِ سُلَاسِلُ^(٢)
 نُ سَوَارُ وَالْحَمَائِلُ
 هَا الْفِرْقُ الْمَطَافِلُ^(٣)
 لِي بَعْدَهُ الْعَوَاطِلُ
 مَلِكُ الْمُلُوكِ الْعَادِلُ
 مِنْ جُودِهِ شَمَائِلُ
 إِنْ عَضَّ عَامٌ مَاجِلُ
 مَادَتْ بِهَا الْكَزَلَاذِلُ
 سِدَاءُ النَّهَارِ بَاسِلُ^(٤)
 سُ بِهَا وَالنَّائِلُ
 يَعْجِزُ عَنْهُ الْقَائِلُ
 أَقْلٌ مِنْهُ الْحَامِلُ
 قَادٌ لَهُ الْقَبَائِلُ
 تَاهَتْ بِهَا الْقَسَاطِلُ^(٥)

(١) الخرد العقائل: الفتيات الكريمات المخدرات.

(٢) العيون: المطر — سلاسل: عذب.

(٣) الفرق، جمع فرقة: ما دون المئة من الإبل، استعارها للسحاب الماطر — المطافل: ذوات الأطفال.

(٤) هموس الليل: سيار فيه على خفة.

(٥) القساطل، جمع قسطل: غبار الحرب.

قَنَابِلٌ تَحْفِزُهَا
جَمْعُ كَشَجَرَاءِ اللَّدِيدِ
يَخْشَى عَوَالِيَهُ وَرَا
كَأَنَّ مَعْرُوضَ الْقَنَا
أَرَاقِمَ تَحْمِلُهَا
كَمَا تَثُوبُ الدَّبْرُ قَدْ
فَقُلْ لِعَاوِ مَدَّهُ
إِنِّي ارْتَقَيْتُ حِطَّةً،
سَاوَرْتُ أَطْوَادًا تَرَرَّ
رَدِّكَ عَنِ صُعُودِهَا
فَاتَ يَدِيكَ قَابِهَا،
وَهَلْ تَنَالُ مَا عَلا
يَا لَكَ مِنْ حَافٍ مَشَى
إِنَّ قَوَامَ الدَّيْنِ عَنِ
يُمْنَعُ الطُّودَ، فَلَا
أَمَا رَأَى ابْنَ وَاصِلِ
أَلْقَاهُ فِي تَيَّارِ جَا

إِلَى الرِّدَى قَنَابِلُ (١)
لَدِيدٍ لَهُ أَرَامِلُ (٢)
عَ الْحَبْرِ الْمُقَاتِلُ (٣)
يَنْقُلُهُ الصَّوَاهِلُ
عَقَارِبُ شَوَائِلُ (٤)
عَاذَ إِلَيْهَا الْعَاسِلُ (٥)
فِي الْعَيِّ رَأَى قَاتِلُ:
أُمَّكَ فِيهَا هَابِلُ (٦)
دَى دُونَهَا الْأَجَادِلُ (٧)
بِالْخِزْيِ جَدُّ نَازِلُ
وَالْقَلِيلُ الْأَطْوَالُ
عَنْ لِحْظِكَ الْأَنْثَالُ (٨)
حَيْثُ يَزِلُّ النَّاعِلُ
ثَغْرِ الْعُلَى مُنَاصِلُ
رَاقٍ وَلَا مُطْطَـوِلُ
تَقْنِصُهُ الْحَبَائِلُ
مَّ مَا لَهُ سَوَاجِلُ

- (١) القنابل، جمع قنبلة: الطائفة من الناس والخيل — تحفزها: تسوقها، تدفعها.
- (٢) اللديدان: جانبا الوادي — الأرامل، جمع أرمولة: نوع من الشجر.
- (٣) العوالي: الرماح العالية — الحبر (يفتح الباء): كثرة النبات.
- (٤) أرقام: حيات — شوائل: رافعات أذناها.
- (٥) الدبر: مجموعة النخل — العاسل: الذي يجني العسل.
- (٦) هابل: ثكلي، وعبارة أمك هابل تعني شدة الخطر.
- (٧) الأجادل: الصقور، جمع أجدل.
- (٨) الأنائل، جمع نائل: ما ناله الانسان.

فَطَارَ تَرْقِيهِ الطَّبِي،
أَفْلَتَهَا مُنْخَرِقُ السَّحَابِ
عَارٍ عَلَى عَاتِقِهِ
يَنْزِلُ مِنْهُ مَنْزِلُ الرِّدِّ
يَلْفِظُهُ لَفْظَ السَّحَابِ
تَقَطَّعَتْ بَيْنَهُمَا
دَلَاهُ فِيهَا مِثْلَ مَا
يَمْضِي الْعَوَالِي حَيْثُ تَثُ
وَمَا عَلَى الْأَكْغِبِ أَنْ
حَاوَلَ رَدَّ غَرْبَهُمَا،
كَدَافِعٍ فِي صَدْرِ سَيْبِ
حَتَّى امْتَطَى رَاحِلَةً
لَا تَرِدُ الْمَاءَ، وَلَا
لِرَبِّهَا نَبَاهَةً
فِي الْعَيْنِ عَالٍ، وَهُوَ فِي الدَّ
وَفَارِسٌ لَا يَنْزِلُ السَّ
فَاحِطٌ رَصِيدٌ فِتْنَةً
هُنَاكَ ضَبُّ كَدَيْبَةٍ
فَالْيَوْمَ بَكْرٌ، وَغَدًا
وَاللَّهُ فِيهِ ضَامِنٌ
إِنْ كَانَ ذَا الْعَامِ لَهُ،
وَمِنْ دَوَائِ الدَّاءِ أَنْ

وَالْأَسْلُ الذَّوَابِلُ
جِلْدٌ لَكُهُ وَلَاوِلُ
مِنْ دَمِهِ حَمَائِلُ
فِي الطَّوِيلِ الذَّابِلُ
الْأَطَامُ وَالْمَعَاقِلُ (١)
بِالْقَضْبِ الْوَسَائِلُ
ذَلَى السَّنَانِ الْعَامِلُ
سُوي تَحْتَهَا الْأَسَافِلُ
تَنْحَطُّمَ الْعَوَامِلُ
يَا بَعْدَ مَا يُحَاوِلُ
لِ الطَّوْدِ، وَهُوَ سَائِلُ
تُنْكَرُهَا الرُّوَاحِلُ
تُطَوَى بِهَا الْمَنَازِلُ
فِي النَّاسِ، وَهُوَ خَامِلُ
قَلْبِ مُذَالٍ سَافِلُ (٢)
دَهْرٌ، وَلَا يُنَازِلُ
تُخْشَى بِهَا الْعَوَائِلُ
لَاطٌ، وَذَيْبٌ عَاسِلُ (٣)
صَعْبُ الْقِيَادِ بَازِلُ
لَمَّا أَرَدْتَ كَافِلُ
فَلِلْمَنَائِيَا قَابِلُ
مَاطِلَ كَيِّ عَاجِلُ

- (١) السَّحَابُ: ما انقشر من الشيء — الأَطَامُ والمَعَاقِلُ: الحصون.
- (٢) مُذَالٌ: مُهَانٌ.
- (٣) الكَدَيْبَةُ: الأرض الصلبة — لَاطٌ: لَصِقَ — عَاسِلٌ: مضطرب في سيره.

دِيكَ قَطِيْنٌ نَزَاوِلُ
 نِّي فِي الْبِلَادِ سَائِلُ
 مِنْهُ، وَرِيٍّ وَابِلُ
 يَضْمَهُمَا الْأَوَائِلُ
 وَنِعْمَتِ الْحَوَامِلُ
 طَى رَبْعَكَ النَّوَاوِلُ
 أُخْرَى اللَّيَالِي، نَاقِلُ
 يُّلُغُ مِنْكَ الْآمِلُ
 جِقْدَارُ عَنكَ غَافِلُ
 عَنْهُ، وَيَأْتِي صَاقِلُ
 مَاضِي الْغِرَارِ قَاصِلُ
 أَعْنَقُ وَالْكَوَاهِلُ
 وَالدُّلْحُ الْهَوَامِلُ^(١)
 ظِلَالِكُمْ أَصَائِلُ^(٢)
 كُمْ بَاقِرٌ وَجَامِلُ^(٣)
 وَلَا الْبَقَاءِ طَائِلُ

فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَا
 أَبْعُدُ عَنْهُ، وَهُوَ عَا
 كَالْعَيْبِ ضَوْءٌ بَارِقُ
 أَوْ آخِرٌ مِنْ مَنْ
 فَنِعْمَ لِي مِنْ وَلَدٍ،
 فَدُمُ عَلَى الدَّهْرِ تَخَا
 مَا لَكَ عَنْ دَارِ الْعُلَى،
 وَأَبْلُغُ مِنَ النَّيْرُوزِ مَا
 تَمْضِي اللَّيَالِي بِكَ، وَالـ
 كَالْبُضْلِ يَمْضِي صَاقِلُ
 وَهُوَ، كَمَا سَاءَ الْعِدَا،
 آلَ بُؤْيِهِ أَنْتُمْ الـ
 فِيكُمْ يَنَابِيعُ التَّنَادِي،
 هَوَاجِرُ الْأَيَّامِ فِي
 وَالنَّاسُ أَنْتُمْ، وَسَيَوَا
 مَا فِي الرَّجَاءِ بَعْدَكُمْ،

- (١) الدُّلْحُ، جمع دالِح: السحابة الكثيرة الماء.
- (٢) هَوَاجِر، جمع هاجرة: سُدَّةُ الْحَر.
- (٣) باقر وجامل: راعي بقر وراعي جمال.

أهلاً بهن

(البسيط)

كتب الشريف هذه القصيدة إلى الملك قوام الدين
وفيهما يشكره على ورود الكتب من حضرته مع الأمر
بإعداد الخلع والحملان له، وذلك في جمادى الأولى
سنة ٤٠٢.

أهلاً بهنَّ على التَّوِيلِ وَالْبَحْلِ،
الْقَاتِلَاتِ بِلا عَقْلِ وَلَا قَوْدٍ،
كَانَ اللَّقَاءُ إِسَاءَاتِ بِذِي سَلَمٍ
كَأَنَّمَا عَاذِلَاتُ الصَّبِّ بَعْدَهُمْ،
يَرِمْنَ فِي السَّارِحِ الْمَرْعِيِّ مَحْبَسُهُ،
رَمِينَ مِنْهُ وَحَادِي الشُّوقِ يَحْفِزُهُ،
يَطْلُبْنَ بُرْئِي بِأَمْرٍ زَادَ فِي سَقَمِي؛
حَاوَلْنَ شَغَلَ فُؤَادِي مِنْ عِلَاقَتِهِ
إِنَّ الرَّبَائِبَ مِنْ غِزْلَانِ أَسْمَةِ،
مِنْ كُلِّ رِيمٍ هَوَى الْحَاظُ مُقْلَبَتِهِ
حُلِيَّهُ جِيدُهُ لَا مَا يُقْلَدُهُ،
وَقَرَّبْتُهُنَّ أَيِّدِي الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ
وَالْمَاطِلَاتِ بِلا عُذْرٍ وَلَا عِلَلٍ^(١)
إِلَى الْقُلُوبِ وَإِحْسَانًا إِلَى الْمُقْلِ
يَفْتِلَنَ عُقْلًا لَشْرَادٍ مِنَ التُّزْلِ^(٢)
وَهَمُّهُ الْيَوْمَ أَنْ يَعْذُو مَعَ الْهَمَلِ^(٣)
بِقَاطِعِ رَبَقِ الْأَقْيَادِ وَالْعُقْلِ^(٤)
إِنَّ الْأَسَاةَ لِأَعْوَانٍ مَعَ الْعِلَلِ^(٥)
بِالْعُقْلِ، وَالْقَلْبُ عِنْدَ الْبَيْضِ فِي شَغَلِ
أَعْلَقَنَ ذَا الشَّيْبِ أَعْلَاقًا مِنَ الْعَزْلِ^(٦)
يُمَسِّينَ لِلْعُذْرِ أَنْصَارًا عَلَى الْعَدَلِ
وَكُحْلُهُ مَا بَعَيْنِيهِ مِنَ الْكَحَلِ

(١) العُقْل: الدَّيَّة — القَوْد: القصاص، الانتقام.

(٢) العُقْل: جمع عقلة: ما يُعقل به ويربط كالقيد، والعقال هو حبل يُشد
به البعير في ذراعه — النزول: النازلون.

(٣) يرمي، من رام بالمكان: أقام فيه وثبت — الهمل: المتروك يرمى وحده.

(٤) الربق، جمع ربقة: العروة في الحبل.

(٥) الأساة: الأطباء.

(٦) الربائب: القطعان — أسمة: اسم لجبال.

غَادٍ تَلَفَّتْ، وَالْمُشْتَاقُ يَبْعُهُ،
 أَمَا كَفَاهُمْ لَجَاجُ الدَّمْعِ بَعْدَهُمْ،
 يَا قَاتِلَ اللَّهِ رَيْعَانَ الشَّبَابِ، وَمَا
 وَرَفْضَةٌ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ مُطْمَعَةٌ
 قَالُوا: الْجِفَانُ لَوْدٌ الْبَيْضِ مُطْمَعَةٌ؛
 إِنِّي أَقُولُ لِمَلَّاقِ رَكَائِبِهِ:
 لَيْسَ الْمَقَامُ بِشَانِ عَنكَ وَارِدَةٌ
 أَمَا تَرَى الرَّزْقَ فِي الْأَوْطَانِ يَطْرُقُنِي
 فِي كُلِّ يَوْمٍ قَوْمُ الدِّينِ يَنْضَحُنِي
 يَرُوي، وَلَمْ يَتَوَقَّعْ صَوْبُ عَارِضِهِ،
 ظَفِرْتُ بِالنَّفْلِ الْمَطْلُوبِ فِي وَطَنِي،
 مِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى خَلْدِي
 ذَرَّتْ إِلَيَّ ذُرُورَ الشَّمْسِ طَالِعَةً،
 فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدًا مِنْ صَنَائِعِهِ
 يَرُدُّنِي بِقَنِيصٍ مَا نَصَبْتُ لَهُ
 وَسَمَتِ عَقْلِي وَأَرْغَمَتِ الْمَعَاطِسَ فِي
 رَفَعَتْ نَارِي عَلَى عَلِيَاءٍ مُشْرِفَةٍ
 فَهَلْ تَرَكَتْ لِدِي الْأَوْطَارِ مِنْ وَطَرٍ
 لَمْ يُبِقِ طَوْلُكَ فِي جِيدِي مَكَانَ حَلِي،

صَفَحَ الطَّلِيحِ إِلَى الْمَقْصُورِ بِالطَّوْلِ^(١)
 حَتَّى اسْتَعَانُوا عَلَيَّ عَيْنِي بِالطَّلَلِ
 خَلَى عَلَيَّ مِنَ الْأَشْجَانِ وَالْعُلَلِ
 كَانَ الْمَشِيبُ إِلَيْهَا رَائِدَ الْأَجَلِ^(٢)
 قَدْ ضَلَّ طَالِبُ وُدِّ الْبَيْضِ بِالْحَيْلِ
 مَهَلَّ عَلَيْكَ فَلَيْسَ الرَّزْقُ بِالْعَجَلِ
 مِنَ الْحُظُوظِ، وَلَا الْأَرْزَاقُ بِالرَّحْلِ
 وَلَمْ أَقْلَقْ أَصِيحَابِي وَلَا إِبْلِي
 بِمَاطِرٍ غَيْرِ مَنْزُورٍ وَلَا وَشَلِ^(٣)
 وَلَمْ يُقَدِّمَ بَشِيرَ الطَّارِقِ الْعَمَلِ^(٤)
 وَإِنَّمَا يَرْجِعُ الْعَازُونَ بِالنَّفْلِ^(٥)
 مِنَ الْأَيْدِي وَلَمْ تَبْلُغْ إِلَى أَمْلِي
 شُرُوقَهَا أَبَدًا بَاقٍ بِلَا أُصْلِ^(٦)
 إِلَيَّ، لَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا حَمَلِي
 عَلَى الْمَطَامِعِ أَشْرَاكَأَ مِنَ الْأَمَلِ
 مِنَ الْعِدَا وَأَقَمَتِ الصَّفْوَةَ مِنْ مَيْلِي
 مِنَ الْمَعَالِي وَأَخْضَعَتِ النَّوَائِبَ لِي
 يَسْعَى لَهُ وَلِذِي الْأَمَالِ مِنْ أَمَلِ
 وَإِنَّمَا يُسْتَعَارُ الْحَلِيُّ لِلْعَطَلِ

- (١) المقصور بالطول: المربوط بالحيل.
- (٢) الرفضة: الشيء القليل — سواد الليل: كتي به عن لون الشعر.
- (٣) الوشل: ما ينزه الصخر من ماء.
- (٤) صوب عارضه: مطر غيمه — الطارق العمل: القادم ليلاً والثابت.
- (٥) النفل: الغنيمة.
- (٦) ذرت: طلعت — الأصل، جمع أصيل: الوقت بعد العصر.

أَعْتَتَ مَلَائِسُ فَخَرٍ أَنْتَ مُسْحِبُهَا
 أَنْتُمْ لَنَا نَفْسٌ مِنْ كُلِّ كَارِبَةٍ،
 تَبَوُّوا إِذَا لَمْ تَكُنْ عَنْكُمْ ضَرَائِبًا،
 النَّاسُ مَا غِثْمُ سَيْلِكَ بِلَا دُرِّ،
 مِثْلُ النَّهَارِ بِلَا شَمْسٍ تُضِيءُ بِهِ،
 مِنْ مَعَشَرَ وَرَدُّوا الْعَلِيَاءَ جُمَعَتَهَا،
 لَقُوا الْخُطُوبَ بِلَا خَوْفٍ وَلَا ضَعْفٍ،
 طَارُوا بِالْبَابِ ذُؤَبَانٍ مُسَوِّمَةٍ،
 فِي حَجْفَلٍ كَشْحَاءِ الْبَحْرِ مَدَّ بِهِ
 مَجْرَهُ كَمَجْرِ السَّيْلِ ذُو لَثَقٍ
 يَرْمِي بِهِ مَلِكُ الْأَمْلاكِ يُعْتَبُهُ
 أَمَا نَهَى النَّاسَ عَنْكُمْ صَوْبُ بَارِقَةٍ
 فِي أَرْبَقٍ، وَسُيُوفِ الْمَوْتِ مَاضِيَةً،
 قَصَّرَتْ رُمْحَكَ طَوْلًا فِي صُدُورِهِمْ،
 طَاشَتْ رُؤُوسُهُمْ حَتَّى جَعَلْتَ لَهُمْ
 رَأْمًا بِذَلَّتْ لَهُمْ إِيهَانِ عِزِّكُمْ،
 فَأَيْنَ رُحْمِ الرَّقَابِ الْغُلْبِ رَافِعَةً

عَنْ رَائِعِ الْحَلِيِّ أَوْ عَنْ رَائِقِ الْحُلَلِ
 وَأَنْجَمٌ فِي ظَلَامِ الْحَادِثِ الْجَلَلِ
 وَالسَّيْفُ أَقْطَعُ شَيْءٍ فِي يَدِ الْبَطْلِ
 وَلَا نِظَامٍ، وَأَجْفَانٌ بِلَا مُقْلٍ
 أَوْ الظَّلَامِ بِلَا بَذْرِ وَلَا شَعْلٍ
 وَسَابَقُوا عَجَلَ الْجَارِينَ بِالْمَهْلِ
 وَالرَّائِعَاتِ بِلَا مَيْلٍ وَلَا عَزَلٍ ^(١)
 رَعِينَ بَيْنَ مَجَالِ الْبَيْضِ وَالْأَسْلِ
 مُزْمَجِرٌ يَضْرِبُ الْعَرْنِينَ بِالْحَجْفَلِ ^(٢)
 مِنْ انْبِعَاقِ الدَّمِ الْجَارِي وَذُو خَصْلٍ ^(٣)
 قَطَعَ الدَّلِيلَ بِمَا يُعْمَى مِنَ السُّبْلِ ^(٤)
 يَشْكُو إِلَى الْيَوْمِ نَاحِيهَا مِنَ الْبَلَلِ
 يُطْعَنُ أَمْرَكَ فِي الْأَعْنَاقِ وَالْقُلُلِ ^(٥)
 وَرُمْحُ غَيْرِكَ لَمْ يَقْصُرْ وَلَمْ يَطُلْ
 مَنَاصِبًا مِنْ أَنْابِيبِ الْقَنَا الذُّبْلِ
 كَمِبْرِدِ الْقَيْنِ نَحَاتًا مِنَ الْجَلَلِ ^(٦)
 دُونَ الْعُلَى وَفِرَاعِ الْأَذْرَعِ الْفُتْلِ ^(٧)

- (١) الميل، جمع أميل: من يميل عن السرج — عزل، جمع أعزل: من لا سلاح معه.
 (٢) شحاء البحر: سعته — العرنين: الأنف — الحجل: الهزيمة.
 (٣) اللثق: الماء والطين، الوحل — الخصل: الابتلال.
 (٤) يعتبه: يرضيه، يُزيل عتبه.
 (٥) أربق: اسم قرية بفارس — القلل: الرؤوس.
 (٦) القين: الحداد.
 (٧) الرخم، جمع أرخم: هو من الخيل ما كان فيه بياض وسواد.

هِيَهَاتَ رَدَّتْ إِلَى الْأَعْنَاقِ كَانِعَةً
كَدَابِهَا يَوْمَ يَمِّ، وَالْفَنَا شَرَعَ،
أَسْلَنَ بِالْدَمِ وَادِي كُلِّ غَامِضَةٍ
حَتَّى رَجَعْنَ وَلَمْ يَتْرُكْنَ فَاغْرَةً
جَرَى الثَّقَافُ عَلَى عُودٍ مُقْلَقَلَةٍ،
قَضَى لَكَ اللَّهُ أَنْ يَجْرِيَ بِهَا أَمْدٌ،
تَوْقُلًا فِي بِنَاءٍ غَيْرِ مُنْتَقِضٍ
مُعْطَى عِنَانًا مِنَ التُّعْمَى فَقَدْتَ بِهِ
وَكَلَّمَا جُزَّتْ عَامًا أَوْ بَلَغَتْ مَدَى

أَيْدٍ قَصْرْنَ عَنِ الْأَطْوَادِ وَالْقَلَلِ (١)
وَالضَّرْبُ يُعَدُّ بَيْنَ الْعُنُقِ وَالْكَفْلِ
مِنَ الْعُيُونِ كَمَا مَاءِ الْمُنَنِ لَمْ يَسْلِ
مِنَ الْعُدْوِ إِلَى قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ
ذَوْدَيْنِ مِنْ أَوْدٍ بَادٍ وَمَنْ خَطَلَ (٢)
وَأَنْ يَدُومَ مَعَ الدُّنْيَا بِهَا أَجَلٍ
مِنَ الْمَعَالِي، وَظَلٌّ غَيْرٌ مُنْتَقِلٍ (٣)
تَغَايَرَ الدَّهْرُ بِالْأَيَّامِ وَالسُّدُولِ
رُدَّ الزَّمَانُ عَلَى أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ

صفحات بيض

(المتقارب)

بمناسبة عيد النيروز نظم الرضي هذه القصيدة
في مدح الملك قوام الدين، وذلك سنة ٤٠٢.

ذَكَرْتُ، عَلَى بُعْدِهَا مِنْ مَنَالِي،
وَمَبْنَى قِيَابِ بَنِي عَامِرٍ،
عَقَائِلُ عِلْمُهُنَّ الْعَفَا
مَرَابِعُ يَشْكُو بِهِنَّ الْجِرَاحَ

مَنَازِلَ بَيْنَ قَبَاً وَالْمَطَالِ
عَلَى الْعَوْرِ أَطْنَابُهُنَّ الْعَوَالِي
فُ وَصَلَ الْمَطَالِ وَمَطَلُ الْوِصَالِ (٤)
أَسْوَدُ الشَّرَى مِنْ ظِبَاءِ الرَّمَالِ

(١) كانهة: مشتجة — القلل: القمم.

(٢) العوذ: الحديثة الولادة من الظباء والإبل والخيول — ذودين، مثني ذود:

القطعة من الإبل — الأود: الإعوجاج — الخطل: الخطأ.

(٣) تَوْقُلًا: تصعداً.

(٤) عقائل، جمع عقيلة: الكريمة العفيفة.

مَصَاحِكُهُنَّ عُقُودُ الْعُقُودِ،
 أَبْعَدَ الْأَسَى عَادَ عِيدُ الْعَرَا
 هَوَى يَيْنَ مُقْتَصِّ إِثْرِ الْعَرَا
 وَمَا طَلَبُ الْبَدَلِ مِنْ بَاخِلِ
 وَمَا زَالَ يَلْوِي دُيُونَ الْهَوَى،
 إِلَى أَنْ قَنَعَا بِزُورِ الْمَزَا
 إِلَيْكَ، فَقَدْ قَلَصَتْ شِرَّتِي،
 وَبُدِّلْتُ مِمَّا يَرُوقُ الْحِسَا
 سَوَادٌ يُعَجِّلُ زُورَ الْبِيَاضِ،
 وَمَرَّ عَلَى الرَّأْسِ مَرَّ الْعَمَامِ،
 فَلَيْسَ الصَّبَا الْيَوْمَ مِنْ أُرْتَبِي،
 حَلَفْتُ بِهِنَّ دَوَامِي الْفِجَاجِ
 خِمَاصًا تُسَاوِكُ بِالْمُجْرِمِينَ
 يُمَاطِلَنَّ بِالْوُخْدِ عِنْدَ الْجِدَابِ،
 أُطْرُنُ مِنَ الْأَيْنِ حَتَّى بُرِي
 لَقَدْ رَبَّنَا مِنْ غِيَاثِ الْأَنَامِ

- (١) منتص، من انتص: ارتفع. يعمد هنا إلى المجانسة بين مقتص ومنتص.
- (٢) قلصت: انقبضت — الشرة: الحدة، النشاط.
- (٣) الذبال: الفتيلة.
- (٤) عز، مرخم عزة: اسم امرأة.
- (٥) الفجاج: الأودية، الشقوق في الأرض — الألال: الأمان.
- (٦) خماصاً: ضامرة — تساوك: تسير سيراً ضعيفاً — عُقل؛ جمع عقال:
- رباط — الوجا: الحفا.
- (٧) الوخد: نوع من السير.
- (٨) الأين: التعب.
- (٩) ربنا: جمعنا — الصغا: الميل.

حَمُولٌ نَهْوِضٌ بِأَعْبَائِهَا،
 فَتَى فِي النَّدَى أَحْرَقَ الرَّاحَتَيْنِ،
 إِذَا مَا عَلِقَتْ بِهِ فِي الْخُطُوبِ
 عَرَفْنَا بِكَ الْيَوْمَ عَلِيًّا أَيْ—
 هُوَ الْعَيْثُ أَقْلَعَ مُسْتَخْلِفًا
 لَيْنٌ كُنْتَ تَالِيَهُ فِي ذَا الْجَلَالِ،
 وَلَوْلَا الْحَيَاءُ لَجَاوَرْتَهُ،
 مُقِيمٌ بِحَيٍّ عَلَى فَارِسٍ،
 أَبَوْا أَنْ يُخْلُوا بِنَارِ الْقَرَى،
 يَدُلُّ الصَّيُوفَ عَلَى دَارِهِمْ
 بِنَارِ الْمَقَارِي وَنَقَعَ الْعُبَارِ،
 لَقَدْ نَطَحَ الْجَدُّ أَعْدَاءَهُمْ
 لَهُمْ صَفْحَاتٌ كَبِيضَ الصَّفِيحِ،
 وَأَيْدٍ سِجَاحٍ كِرَامٍ مَعًا،
 إِذَا الْبُزْلُ جَرَجْرُنَ تَحْتَ الرَّحَالِ (١)
 صَنَاعُهُمَا فِي بِنَاءِ الْمَعَالِي (٢)
 زَحَمَتْ بِكُلِّكَلٍ عَوْدٍ جُلَالِ (٣)
 لَكَ، وَالْفَحْلُ تَعْرِفُهُ بِالسَّخَالِ (٤)
 عَلَيْنَا وَقِيَعَةَ مَاءِ زُلَالِ
 فَإِنَّكَ قُدَّامَهُ فِي الْكَمَالِ
 وَرَبُّ أَحْيِرٍ أَمَامَ الْأُوَالِي
 رِقَاقِ الْبُرُودِ رِقَاقِ النَّعَالِ (٥)
 وَلَوْ وَقَدُوا نَارَهُمْ بِالْعَوَالِي
 سَنَا الْمَجْدِ أَوْ طِيبُ عَرَفِ الْخِلَالِ
 تَشَابَهُ أَيَّامُهُمْ وَاللَّيَالِي
 بِرَأْسِ جَمُوحٍ وَرُوقِ طُوَالِ (٦)
 حَلَاهَنَّ عَنِ جَوْهَرِ الْمَجْدِ حَالِ (٧)
 بِمَجْدٍ مَضُونٍ وَمَالٍ مُذَالِ (٨)

- (١) البزل، جمع بازل: الجمل الذي طلع نابه — جرجرن، من الجرجرة:
 (٢) صوت يرددده البعير في حنجرتة.
 (٣) الأخرق: المتوسّع في السخاء — الصنّاع: الحاذق.
 (٤) زحمت: دفعت — الكلكل: الصدر — العود: الميسن من الإبل — الجلال:
 (٥) العظيم.
 السخال، جمع سخل: ولد الشاة.
 رقاق البرود رقاق النعال: كناية عن الحياة المتنعمة وعلو المنزلة.
 (٦) الروق: القرن — طوال: طويل.
 (٧) حلاهَنَّ: زينهن.
 (٨) سجّاح: حسان، معتدلة، لينة — مذال: مبتذل بالانفاق.

إِذَا افْتَحَرُوا ضَعَّعُوا الْفَاخِرِينَ
 وَجَاؤُوا بِأَصْلِ مِنَ الدَّيْلَمِينَ
 أَقُولُ لِسَاعٍ عَلَى إِثْرِهِمْ،
 حَذَارٍ، فَإِنَّ عَلَى الْجَلْهَتَيْنِ
 لَهُ هَامَةٌ كَرَّحَى الطَّاحِنَاتِ،
 يَنْوُءُ تَحَامُلَ ذِي رَيْثَةٍ،
 وَمَا زَالَ سَاعِدُهُ وَاللَّبَّانُ
 كَسُوبٌ، إِذَا مَا اِكْتَفَى بِالْقَنِيِّ
 أَلَمْ يَنْهَكُمْ رَشُّ شُؤْبُوْبِهِ
 وَيَحْمِيكُمْ عَنْ وُرُودِ الْحِمَامِ
 وَقَوْدِ الْجِيَادِ عَلَى أَنْهَا
 تُوَقَّعُ يَوْمَ الْوَعَى بِالنَّجِيعِ،
 سَقَنَ الْعَجَاجَةَ يَحْمِلْنَهَا،
 عَلَيْهِنَّ كُلُّ ابْنِ أُمِّ الطَّعَانِ

- (١) الخطم: الانف — القروم، جمع قرم: شجاع، سيد — الافال، جمع أفيل: الفصيل، ابن الناقة.
- (٢) الديلمين: اسم جبال وإليها يُنسب شعب الديلم.
- (٣) الجلهتين: حافتي الوادي — الهموس: السيار في الليل، الأسد الخفيف الوطاء، الأسد الكاسر لفريسته — الرعال، جمع رعلة: القطعة من الخيل.
- (٤) الهامة: الرأس — اللبدة: الشعر المتلبد على كتفي الأسد — الثفال: الحجر الأسفل من الرحي، وهو أيضاً جلد ييسط تحت الرحي.
- (٥) ينوء: ينهض بجهد ومشقة — الريثة: البطء.
- (٦) التخمط: الغضب الزائد — القرم: السيد الشجاع — الصيال: جمع صولة.
- (٧) النجيع: الدم — القلال: الرؤوس.
- (٨) العجاجة: الإبل الكثيرة العظيمة، وغبار الحرب — أرقام: حيات — لامظة: محرقة ألسنتها.

إِذَا رِيحَ شَمَّرَ لِلْمُحْفِظَاتِ،
 نَضَحْنَ مِنَ الشَّدِّ نَضْحَ الْمَزَادِ،
 يُخْلَنَ، إِذَا بَلَّهِنَّ الْجَمِيمُ،
 تَرَى كُلَّ مُشْتَرَفٍ لِلْعَوَارِ
 يَفُوتُ مُقْلَدُهُ وَالْعِيَذَا
 كَأَنَّ الطَّرِيدَ إِلَى ظَلَّةٍ،
 يَنَالُ الْمَدَى قَبْلَ رَشْحِ الْعِدَارِ،
 إِذَا حَرَّكَتَهُ عُرُوقُ السِّيَاقِ
 مَضَى يَثِبُ الدَّوُّ وَثَبَ التَّمَامِ،
 مَدَدْتُمْ بِيَاعِي بَعْدَ الْقُصُورِ،
 وَأَطْلَعْتُمُنِي فَوْقَ الرَّجَاءِ،
 وَأَطْلَقْتُمُ الْحَدَّ مِنْ مَضْرَبِي،
 وَأَخَذَيْتُمْ قَدَمِي حَذْوَةَ
 رَمَى اللَّهُ دَوْلَتَكُمْ بِالثِّبَاتِ،
 وَجَرَ ذُبُولَ الْحَدِيدِ الْمُذَالِ (١)
 ثُمَّ انطَلَقْنَ انطِلاقَ الْعَزَالِي (٢)
 عِقْبَانَ يَوْمِ نَدَى أَوْ ظِلَالِ (٣)
 ضَلِيعِ الْأَصَالِعِ سَامِي الْقَذَالِ (٤)
 رُ مَرَمَى يَدِ الشَّيْطَمِيِّ الطُّوَالِ (٥)
 يُمَدُّ بَعْلُو لِفَاتِ الْجِبَالِ (٦)
 وَمَا سَوَّطُ فَارِسِهِ غَيْرَ هَالِ (٧)
 بَيْنَ الْحِضَارِ وَبَيْنَ الثَّقَالِ (٨)
 وَيَنْضُو الْمَقَادِيمَ نَضُو التَّوَالِي (٩)
 وَالْحَقُّتُمْ عَطْلِي بِالْحَوَالِي
 بَعِيداً، وَفَوْقَ مَنَالِ اللَّيَالِي
 وَحَادَثْتُمْ قَائِمِي بِالصَّقَالِ
 مِنَ الْمَجْدِ غَيْرَ جَذِيمِ الْقِبَالِ (١٠)
 إِذَا مَا رَمَى غَيْرَهَا بِالزَّوَالِ

-
- (١) المذال: الطويل.
 (٢) العزالي، جمع عزلاء: مصب الماء.
 (٣) الجميم: معظم الماء.
 (٤) المشترف: المنتصب — العوار: العيب — القذال: أسفل مؤخر الرأس.
 (٥) الشيطمي: الطويل الجسيم.
 (٦) اللفات، جمع لفت: شق الشيء، جانبه.
 (٧) هال: زجر للخيل.
 (٨) الحضار: جودة العدو — الثقال: البطء.
 (٩) الدو: الفلاة — التمام: الكمال، ما يتم به الشيء — ينضو: يتقدم —
 المقاديم، جمع مقدم: ما استقبلت من الوجه — التوالي: التتابع من الخيل.
 (١٠) الجذيم: المقطوع — القبال: زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها.

وَأَسْحَبُكُمْ صَافِنَاتِ الْعَلَاءِ،
 جَرَيْتُمْ عَلَى الدَّهْرِ جَرِيَّ التَّقَافِ
 زَمَانُ عَلَيَّ كَزَمَانِ الشَّبَابِ
 لِيَالِيهِ صُبْحٌ مِنَ الْمُعْطَاتِ،
 جَرَّ الشَّمُوسِ طِرَاقَ الْجِلَالِ (١)
 رَأْبَ اللَّثَى وَقِيَامَ الْمَمَالِ (٢)
 غَضُّ الْجَنَى، أَوْ زَمَانِ الْوَصَالِ
 وَأَيَّامُهُ مِنْ سُكُونِ لِيَالِي

ما حاجتي إلا المعالي

(الطويل)

نظم الشاعر هذه القصيدة سنة ٣٧٨ وفيها يهنئ والده بعيد الأضحى.

رِدِّي، يَا جِيَادِي، وَأُذْنِي بِرَحِيلِ،
 أَلَا إِنَّ فِي قَلْبِي إِلَى الْمَجْدِ طَرْبَةً،
 إِذَا مَا اتَّخَذْتُ اللَّيْلَ دِرْعًا حَصِينَةً
 عَلَيَّ دِمَاءَ الْبُدْنِ إِنْ لَمْ أَثُرْ بِهَا
 فَآخِذْ حَقِّي أَوْ يُثَوِّرْ غُبَارُهَا،
 وَمَا حَاجَتِي إِلَّا الْمَعَالِي، وَقَلَّمَا
 وَإِنِّي لَتَرَاكُ الْبِلَادِ، إِذَا نَبَتَ
 وَإِنِّي مُعِيرٌ سَاعِدِي مَنْ أَرَادَهُ،
 إِلَى الْمَجْدِ دُونَ الرَّبْعِ رَمَّتْ عَزَائِمِي،
 سَتْرَعَيْنَ أَرْضَ الْحَيِّ بَعْدَ قَلِيلِ
 وَعِنْدَ الْقَنَا يَوْمًا شِفَاءً غَلِيلِي
 فَأَهْوُونَ بِخَطْبِ لِلزَّمَانِ جَلِيلِ
 رَعِيلًا يَشُقُّ الْأَرْضَ بَعْدَ رَعِيلِ (٣)
 مِنَ الْقَاعِ، عَنْ أَرْضِ بَشَرٍّ مَقِيلِ
 يَضِيغُ رَجَائِي، وَالطَّعَانُ رُسُولِي
 عَلَيَّ، وَمَا ذُو نَجْدَةٍ بِذَلِيلِ
 بِأَبْيَضٍ طَاغِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلِ
 وَبِالْعَزِّ دُونَ الْغَيْدِ بَانَ نُحُولِي (٤)

(١) الجلال: جمع جل.

(٢) التقاف: ما تُسَوَّى به الرماح وتقوم — الرأب: الاصلاح — اللثى: ماء

يسيل من الشجر كالصمغ وغيره.

(٣) أثر: أثب — الرعيل: جماعة الخيل المتقدمة.

(٤) رمّت: بليت — نحولي: هزالي.

أَسُوْمُ الْهَوَى نَفْسًا عَزُوفًا عَنِ الْهَوَى،
وَأَمْنَعُ وَدِّي النَّاسَ إِلَّا أَقْلَهُ،
وَأَعْدُو مِنْ عَقْلِي حَبِيئًا أَصُونُهُ،
وَأَحْطِمُ سِرِّي فِي الضَّلُوعِ مَخَافَةً،
نَدِيمِي عَلَى شُرْبِ الْهُمُومِ مُهْتَدًّا،
وَأَبِي أَبَى أَنْ أَدُلَّ وَفِي يَدَيِ
وَكَلُّ دَمٍ عِنْدِي، إِذَا مَا حَمَلْتُهُ،
وَإِنَّ طَرِيقِي بِالْمَنَاسِمِ فَاضِحِي،
وَكَمَّ مِنْ حَبِيبٍ قَدْ سَقَانِي فِرَاقَهُ
وَقَدْ نَمَمَ الْوَسْمِيُّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ،
وَإِنَّ طِرَادَ النَّفْسِ عَمَّا تَرُومُهُ
يُرْجِي عِدَاتِي كُلَّ يَوْمٍ، وَيُتَّقِي
يَقْرُ بَعِينِي أَنْ أَرُوحَ مُحَسَّدًا،
وَمَا صَافَحَتْ يَوْمًا يَدِي يَدَ غَادِرٍ،
وَأَوَّلُ لُومِ الْمَرْءِ لُومُ أَصُولِهِ،
عَدُولِي مَنْ أَوْطَأَ قَرَا الْعَجْرِ مَرْكَبًا،
نَسِيمٌ مِنَ الدَّنْيَا يَطِيبُ لِتَنَاشِقِي،

وَقَلْبًا لِصِيَمِ الْحُبِّ غَيْرَ قَبُولِ
لَا مَنَ مِنْ طَاغِ عَلِيٍّ صَوُولِ
وَأَفْدِي كَثِيرِي مِنْهُمْ بِقَلِيلِ
أَلَمْ يَأْنِ يَوْمًا أَنْ أُذِيعَ دَخِيلِي
إِذَا شَاءَ أَصْعَى الْهَمُّ دُونَ مَقِيلِي^(١)
عِنَانِي، وَلَمْ يُقَطِّعْ عَلَيَّ سَبِيلِي
وَإِنْ أَنْقَلَ الْأَقْوَامَ، غَيْرُ ثَقِيلِ
إِذَا لَمْ تَسِرْ فِيهِ الصَّبَا بِذُيُولِ^(٢)
وَعَالِطَتْ عَنْهُ الْقَلْبَ غَيْرَ مَلُولِ
وَوَالِي بِمُغَيْرِ الرَّبَابِ هَطُولِ^(٣)
أَشَدُّ عَنَاءً مِنْ طِرَادِ قَيْلِ
شِدَاتِي، وَبَعْضِي فِي الْجِدَالِ لِقِيلِي^(٤)
فَمَا حَسَدَ الْحُسَادُ غَيْرَ نَبِيلِ^(٥)
وَلَا ضَاقَ خُلُقِي عَنْ مَقَامِ نَزِيلِ
وَأَوَّلُ غَدْرِ الْمَرْءِ غَدْرُ خَلِيلِ
وَلَكِنَّ ظَهَرَ الْعِزْمِ غَيْرُ ذُلُولِ^(٦)
وَأَيُّ أَوَامٍ بَعْدَهُ وَغَلِيلِ^(٧)

(١) أصغى: أمال.

(٢) المناسم، جمع منسم: الطريق.

(٣) الوسمي: أول المطر — منمم: نقش، زخرف، ترك أثراً في التراب —

الرباب: السحاب الأبيض — الهطول: المطر الغزير.

(٤) الشداة: بقية القوة — القيل: القول.

(٥) نبيل: ذكي.

(٦) أوطأ: مهّد — القرا: الظهر.

(٧) الأوام: العطش.

تَفِيءُ اللَّيَالِي فِيئَةَ الظِّلِّ لِلْفَتَى،
تَدَاعَتْ لِي الْأَيَّامُ حَتَّى رَمَيْتَنِي
وَلَا بُدَّ لِي أَنْ أُغْسِلَ الْعَارَ بَعْدَهُ،
يَظَنَّ الْفَتَى أَنْ التَّطَاوُلَ دَائِمٌ،
أَرْجُو ذُبَابَ السِّيفِ ثُمَّ أَخَافُهُ،
وَبِالضَّرْبِ مَا نَالَ ابْنُ مُوسَى مُرَادَهُ،
فَتَى سَوِّمَ الْأَرَاءَ مُبْرَمَةَ الْقَوَى،
تَعَلَّمَ مِنْ آبَائِهِ وَثَبَاتِهِمْ
وَمَا ضَرَّهُ لَوْ كَانَ كُلُّ قَبِيلَةٍ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَعْدَاءُ أَنْ لَا يَرُدُّهُمْ
إِذَا طَرَقَ الْخَطْبُ الْبَهِيمُ عِيَالَهُ،
عَزِيمَةٌ لِأَوْ مُسْتَبِدٌّ بِرَأْيِهِ،
جَرُورٌ عَلَى مَرِّ الْخَدَائِعِ ذَيْلُهُ،
وَيَا رَبِّ طَاغٍ مِنْ أَعَادِيهِ طَامِحٍ
أَطَالَ عِنَانَ الْأَمْنِ حَتَّى أَظْلَمَهُ
وَكَمْ رَحِمٍ أَطَّتْ بِهِ وَهُوَ مُغْضَبٌ
إِذَا بَعُدَ الْأَعْدَاءُ عَنْ سَطَوَاتِهِ،
كَأَنِّي بِهَا بَزَلَاءٌ قَدْ صَبَّحْتَهُمْ
مُذَكَّرَةٌ لَا تَضِدُّمُ الْقَوْمَ صَدْمَةٌ
نَادِرٌ لَكُمْ مِنْ كَيْدِهِ، إِنْ قَلْبُهُ

بِنُعْمَى، وَمَا إِنْعَامُهَا بِجَزِيلِ
بِمَا كُنْتُ أَحْشَى مِنْ لِقَاءِ بَخِيلِ
وَيَا رَبِّ عَارٍ دَامَ غَيْرَ غَسِيلِ
وَكُلُّ صُغُودٍ مُعَقَّبٌ بِنُزُولِ
وَأَرْضِي بِسُخْطِ الْمَجْدِ قَوْلَ عَدُولِ
وَحَلَّ ذُرَى الْعَلْيَاءِ أَيَّ حُلُولِ
وَلَا رَأْيَ إِلَّا الرَّأْيَ غَيْرَ سَحِيلِ (١)
عَلَى الْمَجْدِ مِنْ عَلِيًّا قَنَاءً وَنُصُولِ
تَطَالِبُهُ يَوْمَ الْوَعَى بِدُخُولِ
بِعَيْرِ زَفِيرِ خَانِقٍ وَعَوِيلِ
وَقَدْ مَالَ عُنُقُ الرَّأْيِ كُلِّ مَمِيلِ
وَعَقْلُ امْرِئٍ لَمْ يَسْتَعِنْ بِعُقُولِ
وَأَعْظَمُ مَا يُعْطَى بِعَيْرِ سَوْولِ
أَذَالَ اللَّيَالِي مِنْهُ أَيَّ مُذِيلِ
بِأَغْبَرَ طَامٍ مِنْ قَنَاءٍ وَخِيُولِ
فَعَادَ إِلَى الْإِحْسَانِ غَيْرَ مَطُولِ (٢)
فَلَا يَأْمَنُوا مِنْ بِالْغِ وَوَصُولِ
سَمِيطَ الدُّنَابِي غَيْرَ ذَاتِ حُجُولِ (٣)
فَتَقْلِعَ إِلَّا عَنْ دَمٍ وَقَيْيلِ
صَمُومٌ عَلَى الْأَسْرَارِ غَيْرُ مُذِيلِ

(١) السحيل: ما لم يبرم غزله.

(٢) أطت: حنت — المطول: المماطل.

(٣) البزلاء: الداوية العظيمة — السميطة: المسموطة — الحجول، جمع حجل:

القيد، الخلخال.

وَرَجْرَاجَةٌ تَلْتَفُّ أَيْدِي جِيَادِهَا،
 وَجُرْدٌ تَمَطَّى فِي الْأَعِنَّةِ شُرْبٌ،
 ضَوَامِرٌ مِنْ طُولِ الْوَجِيفِ كَانَتْهَا
 تَدَافَعْنَ فِي شَعْوَاءَ لَا الطَّوْدُ عِنْدَهَا
 رَعِينٌ بِهَا سُورَ الرَّمَّاحِ كَانَتْهَا
 وَكَمْ خَاضَ تَأْمُورَ الظَّلَامِ بِفَتِيَّةٍ،
 تَنْوَشُ أَنْابِيبَ الرَّمَّاحِ وَرَأَى هُمْ
 سُيُوفٌ إِبَاءٍ فِي أَكْفِ آيَّةٍ،
 تَعَامِرٌ بِالْأَرَاءِ قَبْلَ جِيُوشِهِ،
 فَإِنَّ غَنِمَ الْحَيْشِ الْمُغِيرُ وَرَأَى هُوَ،
 لَكَ اللَّهُ هَذَا الْعَيْدُ يَحْدُو طَلِيعَةً
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي عِيدِنَا غَيْرَ أَنَّهُ
 وَمَا زَا حَمَ الْأَيَّامِ إِلَّا تَطَلَعًا،
 وَمَدَّ سَمَاءً مِنْ عَلائِكِ مِلْوَاهَا
 فَتَلَّ مَا أَنَالَ الدَّهْرُ سَعْدًا وَعِطْبَةً،
 بَقِيَتْ اللَّيَالِي مَا سَلَبْنَ، وَهَلْ فَتَى
 بَقِيَتْ، وَأَفْتَيْتِ الْأَعَادِي، فَإِنَّهُ
 وَهَوْنٌ تَقْدِيمَ الْعَدُوِّ بَعْضَةَ،

وَأَيَّ ضَحَّاجٍ مِنْ وَعَى وَصَهِيلٍ (١)
 كَانَ حَوَامِيهَا رِقَابٌ وَغُولٍ (٢)
 ذَوَائِبُ نَسَبِ طَامَسَتْ لَذُيُولٍ (٣)
 بَعَالٍ، وَلَا جِلْدُ الرَّبِيِّ بِحُمُولٍ (٤)
 غَدَاةَ الْوَعَى فِي بَارِضٍ وَجَلِيلٍ (٥)
 يَرُونَ وَغُورَ اللَّيْلِ مِثْلَ سُهُولٍ (٦)
 كَأَسْدٍ تَمَاشِيهَا جَوَانِبُ غَيْلٍ (٧)
 وَكُلُّ طَوِيلٍ فِي يَمِينِ طَوِيلٍ
 وَبَيْضُ الطَّبِي بَيْضٌ بَعِيرٍ فُلُولٍ
 فَمَا غَنَمُهُ فِي الْحَرْبِ غَيْرَ غُلُولٍ
 كَعَائِبِ عِزٍّ مُؤَذِّنٍ بِقُفُولٍ
 ذَلِيلٌ عَلَى السَّرَاءِ أَيُّ ذَلِيلٍ
 إِلَيْكَ، يَوْمٍ فِي الْعَيُونِ جَمِيلٍ
 نُجُومٌ مِنَ الْإِقْبَالِ غَيْرُ أَفُولٍ
 فَرُبُّ زَمَانٍ حَلَّ غَيْرَ مُنِيلٍ
 يُطَالِبُ أَمْرًا إِنْ مَضَى بِكَفِيلٍ
 شِفَاءُ جَوَى بَيْنَ الصَّلُوعِ دَخِيلٍ
 وَلُوجُ الرَّدَى فِي أُسْرَتِي وَقَيْلِي

- (١) الرجراجة: الكتيبة المحاربة التي تضطرب في سيرها لكثرتها.
- (٢) الشرب: الضامرة — الحوامي: الحوافر.
- (٣) الوجيف: ضرب من سير الإبل والخيول — طامنت: سكنت وانحنت.
- (٤) الشعواء: الغارة المتفرقة — جلد الربى: أرض الربى.
- (٥) الشول: الموضع — البارض: النبات أول خروجه — الجليل: نوع من النبات.
- (٦) تآمور الظلام: قلبه.
- (٧) تنوش: تقضم، تكسر — الغيل: مبيت الأسد.

وَلِي فِي عَدْوِي إِنْ مَشَى الْمَوْتُ نَحْوَهُ
 عَلَيَّ أَنَّهُ مَا أَخْطَأْتَنِي مَنِيَّةً،
 وَلِي غَرَضٌ أَنْ لَا تَزَالَ قَصِيدَةٌ
 كَلَامٌ كَنَظْمِ الدَّرِّ غَيْرُ مَنَاهَبٍ،
 وَلَسْتُ بِدَاعٍ بَعْدَ هَذِهِ فَوْقَهَا،
 عَزَاءً إِذَا أُوْدَى الرَّدَى بِخَلِيلِ
 إِذَا هِيَ غَالَتْ مَنْ أُوْدُ بِعُولِ
 تُجْمَعُ يَوْمًا عَنِ مُنَايَ وَسُولِي ^(١)
 وَقَوْلُ كَصَدْرِ الْعَضْبِ غَيْرُ مَقُولِ
 وَلَا مِثْلَهَا مِنْ مُوجِزٍ وَمُطِيلِ ^(٢)

جدي النبي المرسل

(الكامل)

نظم هذه القصيدة في عيد الفطر سنة ٣٧٩ وفيها
 يهنئ والده ويمدحه.

مَا ابْيَضَّ مِنْ لَوْنِ الْعَوَارِضِ أَفْضَلُ،
 مِثْلَانِ: ذَا حَرْبِ الْمَلَامِ وَذَا لَهُ
 أَرْنُو إِلَى يَقِقِ الْمَشِيبِ، فَلَا أَرَى
 وَاللِّمَّةَ الْبَيْضَاءُ أَهْوَنُ حَادِثِ
 وَلَقَدْ حَمَلْتُ شَبَابَهَا وَمَشِيهَا،
 إِنِّي غُرِرْتُ مِنَ الْهَوَى، فَشَرِبْتُهُ،
 وَعَلِمْتُ أَنَّ وَرَائِي أَطْوَلَ سَكْرَةَ
 عَجَبًا لِمَنْ يَلْقَى الْهَوَى بِفُؤَادِهِ،
 وَهَوَى الْفَتَى ذَاكَ الْبِيَاضُ الْأَوَّلُ
 سَبَبٌ يُعَاوَنُ مَنْ يُلُومُ وَيَعْذُلُ
 إِلَّا قَوَاضِبَ لِلرَّقَابِ تُسَلَّلُ ^(٣)
 فِي الدَّهْرِ لَوْ أَنَّ الرَّدَى لَا يَعْجَلُ ^(٤)
 فَإِذَا الْمَشِيبُ عَلَى الذَّوَابِ أَثْقَلُ
 لَمْ أَدْرُ أَنَّ عَقِيبَ شُرْبِي حَنْظَلُ
 مِمَّا أَعْلَى مِنَ الْعَرَامِ وَأَنْهَلُ
 عَجَلَانِ، وَهُوَ مِنَ التَّجَلْدِ أَعَزَلُ

(١) تجمجم: تقول كلاماً مبهماً.

(٢) بداع: وردت في نسخة أخرى: براع، وفي غيرها: بواع.

(٣) اليقق: البياض الشديد.

(٤) اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن.

إِنَّ لَا يُعْرَضُ لِلذَّوَابِلِ قَلْبُهُ،
 الْآنَ جَلَلَنِي الْوَقَارُ رِدَاءَهُ،
 وَنَزَعْتُ وَجْداً كَانَ يَشْمَخُ كُلَّمَا
 أَنَا مَنْ عَلِمْتَ وَلَيْسَ يَطْفِي سَطَوَتِي
 يُغْضِي الْعَدُوَّ، إِذَا طَلَعْتَ، وَقَلْبُهُ
 وَيُزِيغُنِي عَمَّا أَجِنُّ مُحَايَلًا،
 أَجْلُو عَلَيْهِ نَاجِدِي، وَلَوْ اجْتَلَى
 فَعَلَامَ أَزْجُرُ بِالْوَعِيدِ وَأَجْتَرِي،
 مَا لِي قِنَعْتُ كَأَنَّ لَيْسَ مُهَنْدِي
 فَلَاخِذَنَّ مِنَ الزَّمَانِ، غُلْبَةً،
 وَلَاذْخَلَنَّ عَلَى النَّسَاءِ خُدُورَهَا
 مُتَضَايِقُ يَدْعُو الْقَرِيبَ ضَجَّاجُهُ
 وَعَلَيَّ أَنْ يَطَأَ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهَا،
 يَوْمَ تَزَلُّ بِهِ الْقُلُوبُ مِنَ الرَّدَى
 وَعَجَّاجَةٌ تَلْقَى السَّمَاءَ بِمِثْلِهَا
 لَوْ شَامَ مُوسَى كَفَّهُ فِي لَيْلِهَا،
 طَلَبَ الْعُلَى، وَالْجَدُّ فِيهِ مِنَ الْعُلَى،
 فَاعْزِمِ، فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا عَزْمَةٌ،
 أَوْ حَمَلِ اللَّوْمَ الْقَضَاءَ، فَإِنَّهُ

إِنَّ الطَّعَانَ مِنَ الْبَلَابِلِ أَسْهَلُ^(١)
 وَانْجَابَ عَنِ عَيْنِي ذَاكَ الْغَيْطِلُ^(٢)
 أَغْرَى الْمَلَامَ بِهِ وَلَجَّ الْعُدْلُ
 غُلُوءًا مَنْ يَطْعَى إِلَيَّ وَيَجْهَلُ
 يَغْلِي عَلَيْهِ مِنَ الصَّغَائِرِ مِرْجَلُ
 وَالْأُورْقُ الْعَادِيُّ لَا يَتْرَلُزَلُ^(٣)
 مَا بَيْنَ أَضْلَاعِي لَبَاتَ يُقْلِقِلُ
 وَإِلَامَ أَطْلُبُ بِالذُّخُولِ وَأُمْطِلُ
 بِيَدِي، وَلَا جَدِّي النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ
 حَقِّي، وَأَمْنَعُ مَا أَشَاءُ وَأَبْذُلُ^(٤)
 وَالْيَوْمَ لَيْلٌ بِالْعَجَّاجَةِ أَلِيلُ^(٥)
 أَبَدًا، وَيَلْمَعُ بِالْبَعِيدِ الْقَسْطِلُ^(٦)
 يَوْمَ أَغْرُ مِنَ الدَّمَاءِ مُحَجَّلُ
 جَزَعًا، وَأَحْرَى أَنْ تَزَلَّ الْأَرْجُلُ
 عِظْمًا، كَمَا مَدَّ الْعَمَامُ الْمُثْقَلُ
 خَفِي الْبِيَاضُ عَلَى الَّذِي يَتَأَمَّلُ
 وَإِلَى الْمَرَامِ نَأَى وَطَالَ تَغْلُعُلُ
 وَالْعَجْزُ غُنُوانٌ لِمَنْ يَتَوَكَّلُ
 عَسُودٌ لِأَثْقَالِ الْمَلَامِ مُذَلَّلُ

(١) البلابل، جمع بلبال: الهموم والوساوس.

(٢) الغيطل: هو حيث تكون الشمس من مشرقها كهيئتها من مغربها.

(٣) يزيعني: يميلني — الأورق: هو من الإبل ما في لونه بياض الى سواد.

(٤) الغلبة: القهر.

(٥) العجاجة: الغبار — أليل: أشد سواداً.

(٦) القسطل: غبار الحرب.

وَيُجِيرُ مِنْ عَوْرَاءِ هَمِّكَ سَابِحٌ،
 لَا تُحَدِّثُنْ طَمَعاً وَجَدُّكَ مُدْبِرٌ،
 وَأَعْقِلْ رَجَاءَكَ بِالْحُسَيْنِ، فَإِنَّهُ
 جَدْلَانِ تَقْطُرُ نِعْمَةً أَيَّامُهُ،
 مَاضِيِ الْمَقَالِ يَكَادُ مِنْ تَطْبِيقِهِ،
 غَيْرِ الْمُعَاجِلِ بِالْعِقَابِ، إِذَا هَفَا
 ضِرْعَامٌ هَيْجَاءُ كَفَاهُ بَأَنَّهُ
 نَسْتَعِطِفُ الْأَمْرَ الْمُؤَلِّيَ بِاسْمِهِ
 وَلَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ مَلَأَتْ فُرُوجُهُ
 وَفَوَارِساً يَتَزَاخَمُونَ عَلَى الرَّدَى
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ مَاجِدٍ فِي كَفِّهِ
 ضَرْباً كَأَشْدَاقِ الْهَجَّانِ رَوَاجِيَاً،
 وَعُيُونَ طَعْنِ كَالْعُيُونِ يَمُدُّهَا
 مِنْ كُلِّ شَوْهَاءِ الضَّلُوعِ مُثِيرُهَا
 شَهَاقَةً تَدِقُّ النَّجِيعَ، وَتَنْطَوِي
 يَنْزُو لَهَا عَلَقٌ تُمَطِّقُ خَلْفَهُ،
 وَلَدَيْكَ إِنْ طَمَحَ الْعَدُوُّ صَوَارِمٌ

- (١) يُذِمُّ، مِنْ أَدَمَ: أَجَارَ.
 (٢) مُشْبِلٌ: مُلْتَصِقٌ، مُلْتَزِمٌ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَهَا عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ.
 (٣) تُرْقِلُ: تُسْرِعُ.
 (٤) الْأَبَاءُ: الْقَصَبُ.
 (٥) الْمَذَانِبُ، جَمْعُ مَذْنَبٍ: جَدُولٌ.
 (٦) تَدِقُّ: تَقْطُرُ — النَّجِيعُ: الدَّمُ.
 (٧) الْعَلَقُ: الدَّمُ — التَّمَطُّقُ: التَّدْوِقُ — الْعَانِدُ: الْعِرْقُ الَّذِي لَا يِرْقَأُ دَمُهُ —
 الشَّلْشَلُ: الْمَتَابِعُ الْقَطْرُ.

كَالتَّارِ مَا يَسْأَلْنَ غَيْرَ ضَرِيْبَةٍ،
يُسْتَهْمُ الأَمْرَ الفَطِيْعَ، فَلَا تَرَى
مَا بَيْنَ مَنْ يَخْشَى المَنِيَّةَ، وَالذِي
لَا تَنْظُرُ البَاغِي لِقُرْبِي، وَارْمِهِ
هَذَا الأَمِينُ أَدَالَ مِنْهُ شَقِيْقُهُ،
وَالعَفْوُ مَكْرُمَةٌ، فَإِنْ أَعْرَى بِهَا
وَلَقَدْ حَضَرْتُ، وَأَنْتَ غَائِبٌ نَكْبَةٌ،
لَا يَغْرُرَنَّكَ أَنَّهُمْ بِسَهَامِهِمْ
هِيَهَاتَ لَمْ يَرْمِ العَدُوَّ بِسَهْمِهِ،
وَأَنَا المُضَارِبُ عَنَ عِلَاكَ بِمَقْوَلٍ
يُدْمِي الجَوَارِحَ وَهُوَ سَاكِنٌ غِمْدِهِ،
هِيَهَاتَ يَلْحَقُ بِالصَّمِيمِ مُدْرَعٌ،
مَا صَارِمٌ كَدِرُ الذُّبَابِ كَصَارِمٍ
وَسَمَاؤُنَا الظُّلْمَاءُ يَكْتُمُ شَخْصَهَا
لَيْسَ التَّفَرُّدُ بِالعِلَاءِ طَمَاعَةٌ،
نَظْمٌ وَنَشْرٌ قَدْ طَمَحَتْ إِلَيْهِمَا
وَحَدِيثٌ فَضْلِي ضَارِبٌ بِعُرُوقِهِ
لَوْلَاكَ مَا سَمَحْتُ بِقَوْلِ هِمَّتِي،
هَذَا، وَفِي بَعْضِ الذِي امْتَلَأْتُ بِهِ
لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى عُلَاكَ غَرِيْبَةً،
أَحْرَزْتُهَا مُرَغَلًا غَايَاتِهَا،

وَالسَّيْفُ أَعْلَى مَنْ يَجُودُ وَيُسْأَلُ
إِلَّا القَوَاصِبَ مَطْلَعًا يُتَقَبَّلُ
يَضَلِّي بِهَا فِي العُمْرِ، إِلَّا مَنْزِلُ
بِالذَّلِّ، وَاقْطَعْ مَا عَلَيْهِ يُعْوَلُ
وَمَضَى عَقِيْرًا بَيْنَهُ المُتَوَكِّلُ (١)
مُتَعَاْفَلٌ قَالَ الرَّجَالُ: مُعْفَلٌ
فَخِلَاكَ مَا قَالَ العِدَاءُ، وَتَقَوَّلُوا
أَشْوُوا، وَمَا بَلَّغُوا مَدَى مَا أَمَلُوا (٢)
وَإِنْ انزَوَى، إِلَّا لِيَدْمَى المَقْتَلُ
مَاضِي الغِرَارِ، وَلَا الجَزَارُ المِصْقَلُ (٣)
وَلَقَلَّمَا يَمْضِي بِغَمْدٍ مُنْضَلُ
أَبْدَاءُ، وَيُزْرِي بِالبِحَارِ الجَدْوَلُ
خَلَعَ الجِلَاءَ عَلَى ظَبَاهُ الصَّقِيلُ
أَنْسَى أَضَاءَ العَارِضِ المْتَهَلُّ
إِنَّ العُلَى دَرَجٌ لِمَنْ يَتَوَقَّلُ (٤)
صُعْدَاءُ، وَيَعْنُو لِالأَخِيْرِ الأَوَّلُ
فِي الأَرْضِ يَنْقَلُهُ المَطِيُّ البَزَلُ
قَدْرِي أَجَلٌ مِنَ القَرِيْبِ وَأَفْضَلُ
عَنِّي البِلَادُ لِقَائِلٌ مُتَعَلِّلُ
وَمُضَيِّعٌ رَاعِي المَنَاقِبِ مُهْمَلُ
وَالْمَجْدُ مِلءٌ يَدِ الذِي يَتَوَعَّلُ

(١) أَدَالَ: أزال.

(٢) أَشْوُوا: أصابوا ولم يقتلوا.

(٣) الغرار: الحد — الجراز: السيف — المِصْقَل: الصقيل، القاطع.

(٤) التوقل: الاسراع في الصعود.

دُنْيَا، وَيَلْبَسُهَا الزَّمَانُ الْأَطْوَلُ
مَا شَاعَ عَنْهَا، وَالْعَدُوُّ مُقْلَبٌ
طَلَعَتْ كَمَا طَلَعَ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ
وَلَأَنْتَ نِعَمَ الْمُقْبِلِ الْمُتَقَبَّلِ
فِيهَا سَوَاءٌ مَنْ يَقْبَلُ وَيَنْبَلُ
وَالْعَيْظُ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ يَتَغَلَّغُلُ
تَجْفُو عَلَيَّ، مَعَ الزَّمَانِ، وَتَنْقُلُ
مِثْلَ الْأَدِيمِ عَلَى التَّقَادُمِ يَنْغَلُ^(١)
وَصَدَاقَةُ السَّفَهَاءِ دَاءٌ مُعْضَلُ

فِي سِيرَةٍ غَرَاءَ تُسْتَضَوَى بِهَا الـ
مِلْعَتُ بِفَضْلِكَ، فَالْوَلِيُّ مُكْتَبَرٌ
يَفْتَنُ فِيهَا الْقَائِلُونَ كَأَنَّمَا
هَنَأْتُ جَدَّكَ بِالتَّحَلِّي فِي الْعُلَى،
وَطَرَحْتُ تَهْنِئَةً بِأَيَّامٍ أَرَى
وَأَرَى لِحَاظِ الْحَاسِدِينَ مُرِيئَةً،
مَا لِلزَّمَانِ يُعَقِّنِي بِعِصَابَةٍ
يَذْوِي عَلَى قَدَمِ اللَّيَالِي عَهْدَهَا،
وَدَّ الْحَلِيمُ شِفَاءً دَائِكَ كُلَّهُ،

العيد الجديد

(الطويل)

في هذه القصيدة يمدح الشاعر أباه ويهنته بعيد
الأضحى، ويعرض له بنكبة بعض أعدائه.

إِلَى اللَّهِ إِنِّي لِلْعَظِيمِ حُمُولُ،
وَمَنْ طَعَمَهُ مِنْ سَيْفِهِ كَيْفَ يَتَّقِي،
يَقُولُونَ: خَالِلٌ فِي الْبِلَادِ، وَإِنَّمَا
وَلَيْسَ طِبَاغُ النَّاسِ وَفَقَاءً، وَرُبَّمَا
وَلَوْلَا نُفُوسٌ فِي الْأَقْلِّ عَزِيزَةٌ،
كَثِيرٌ بِنَفْسِي، وَالْعَدِيلُ قَلِيلُ^(١)
وَمَنْ يَطْلُبُ الْعَلِيَاءَ كَيْفَ يَقْبَلُ
خَلِيلِي مَنْ لَا يَطْبِيهِ خَلِيلُ^(٢)
تَفَاضَلُ فِيهِمْ أَنْفُسٌ وَعُقُولُ
لَعَطَى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ حُمُولُ

(١) ينغل: يفسد.

(٢) العديل: الشبيه، المماثل، وقد وردت في نسخة أخرى العدو.

(٣) يطيبه: يستميله.

لَهُ كُلَّ يَوْمٍ رِحْلَةٌ وَنُزُولُ
فَعَزَّ لِأَنَّ غَالَ الرِّمِيَّةَ غُولُ
بِقَلْبِكَ، أُمُّ لِلْبَيْتِ نَكُولُ
عَلَى الْحَيِّ عِبَاءٌ لِلزَّمَانِ ثَقِيلُ
عَنَاءٌ، وَيَعْدُو مَا يَرُوقُ يَهُولُ
لَهَنَّ خُيُولُ جَمَّةٌ وَخُبُولُ
بِعَيْرٍ وَغَى قِرْنٌ أَلْدُ صَوُولُ^(١)
مَسْرَةٌ نَقِي فِي الْعِظَامِ دَمُولُ^(٢)
بِقَلْبِي حَدَاهَا جَوَى وَغَلِيلُ
وَكَرِّي إِذَا لَاقَى الرَّعِيلَ رَعِيلُ^(٣)
فِعِرْقُنِي عَرَقَ الْمُدَى، وَيُعُولُ^(٤)
يَكَادُ لَهَا قَلْبُ الْجَلِيدِ يَزُولُ
عَنَائِي بِهَا فِي الْوَاجِدِينَ طَوِيلُ
عِذَارِي، لَا جَارِي الْغُرُوبِ هَطُولُ
ذَهَابًا بِنَفْسِي أَنْ يُقَالَ عَجُولُ^(٥)
نَزَعَتْ أَذَاهَا، وَالزَّمَانُ يُدِيلُ
وَذَا الشَّعْرُ الْبَادِي عَلَيَّ قَبِيلُ^(٦)
تَمَنَّ الْأَعَادِي مَرَّةً وَتَبِيلُ

فَمَا تَطَلَّبُ الْأَيَّامُ مِنْ مُتَعَرَّبٍ،
رَمَى مَقْتَلَ الدُّنْيَا بِسَهْمِ فَنَاعَةٍ،
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا، إِذَا مَا نَظَرْتَهَا
وَمَا يُثْقَلُ الْمَيْتَ الصَّعِيدُ، وَإِنَّمَا
وَتَحْتَلِفُ الْأَيَّامُ حَتَّى تَرَى الْعُلَى
أَقُولُ لِيغَرُّ بِالْمَنَائِيَا وَدُونَهُ
سَتَعَطَى يَدَ الْعَانِي، إِذَا مَا دَنَا لَهَا
فَلَا تَعْتَصِمُ بِالْبُعْدِ عَنْهَا، فَإِنَّهَا
أَرَى شَيْئَةً فِي الْعَارِضِينَ فَيَلْتَوِي
وَمَنْ عَجِبَ غَضِي عَنِ الشَّيْبِ جَازِعًا،
وَلِي نَفْسٌ يَطْعَى، إِذَا مَا رَدَدْتَهُ،
وَمَا تَسَعُ الْأَضْلَاحُ رَيْعَانَ زَفْرَةً،
وَمَا ذَاكَ مِنْ وَجِدٍ خَلَا أَنْ هِمَّةً
بَكَيْتُ وَكَانَ الدَّمْعُ شَيْبًا مَبِيضًا
وَشَوْكَةً ضَعْنٌ مَا انْتَقَشَتْ شَبَاتُهَا
وَإِنِّي إِنْ أُعْطِيَ الْمُدَى مُتَنَفِّسًا،
وَمَا أَنَا إِلَّا اللَّيْثُ، لَوْ تَعَلَّمُونَهُ،
وَقَدْ عَصَبْتُ مَنِي اللَّيَالِي بِسَاعِدِي،

- (١) العاني: المهتم، المتعب — القرن: السيد الشجاع.
- (٢) مسرة، من أسره: كتمه — النقي: مخ العظم — الدمول، من دمل الجرح: تماثل للشفاء.
- (٣) الرعيل: القطعة من الخيل.
- (٤) يعرقني: يأكل لحمي، يأخذ من لحمي كما تأخذ المدى.
- (٥) الضغن: الحقد — الشباة: إبرة العقرب وحد كل شيء.
- (٦) القبيل: الكفيل.

سَطَوْتُ، وَمَا يُعَدِّي عَلَيَّ قَيْلٌ^(١)
 تَبَلَّدَ عَنْهَا شَدَقْمٌ وَجَدِيدٌ^(٢)
 رِجَالٌ كَأَطْرَافِ الذَّوَابِلِ مَيْلٌ
 قَرِيْبَةٌ عَهْدٌ بِالْحَبِيْبِ يَلِيْلٌ
 نُرْنُحٌ فِي أَكْوَارِنَا وَنَمِيْلٌ^(٣)
 كَانَ الَّذِي غَالَ الرَّوْوسَ شُمُولٌ
 بِهِ مِنْ عُيُونِ النَّاطِرِينَ نُحُولٌ
 نَضُونَا، وَلَأَلَاءُ التَّضْوُولِ دَلِيْلٌ
 رَعِينَا، وَقَدْ لَبَّى الرَّغَاءَ صَهِيْلٌ
 سِقَاطُ اللَّالِي، وَالتَّسِيْمُ عَلِيْلٌ
 وَحَمَحَمٌ وَخَدٌّ دَائِبٌ وَذَمِيْلٌ^(٤)
 أَبَارِقُ يَعْرِضُنَ الرَّدَى وَهَجُولٌ^(٥)
 لَمَّا آبَ إِلَّا ضَالِحٌ وَكَلِيْلٌ
 جَزِيْلُ الْمَعَالِي، وَالْعَطَاءُ جَزِيْلٌ
 وَأَيْدِي الْعِدَى إِلَّا عَلَيْهِ تَضْوُولٌ^(٦)
 وَيُزَجِرُ بِالْعُدَالِ، وَهُوَ مُنِيْلٌ^(٧)

إِذَا سَطَّرْتُ نَهْرًا وَرَاءَ يَبُوتَيْهَا،
 وَزُورُ الْمَاقِي مِنْ جَدِيلٍ وَشَدَقْمٍ
 شَقَقْنَا بِهَا قَلْبَ الظَّلَامِ، وَفَوْقَهَا
 وَهَبْتُ لِأَصْحَابِي شَمَالَ لَطِيْفَةٍ،
 تَرَانَا، إِذَا أَنْفَأَسْنَا مُزَجَّتْ بِهَا،
 وَلَمْ أَرْ نَشْوَى لِلشَّمَالِ عَشِيْبَةً،
 وَبَرَقِ يُعَاطِبُنَا الْجَوَى غَيْرَ أَنَّهُ
 وَلَيْلٍ مَرِيضِ النِّجْمِ مِنْ صِحَّةِ الدُّجَى
 وَأَخْضَرَ مَسْتَوِرِ التَّرَابِ بِرَوْضَةٍ،
 وَعَدْنَا بِهَا وَاللَّيْلُ يَنْفُضُ طَلَّهُ،
 إِذَا اسْتَوْحَشَتْ آذَانُهَا مِنْ تَنُوفَةٍ،
 رَمَتْ بِأَنَاسِي الْجِدَاقِ وَرَاعَهَا
 وَلَوْلَا رَجَاءٌ مِنْكَ هَزَّ رِقَابَهَا،
 وَدُونَ رَوَاقِ الْمَجْدِ مِنْكَ مُنْعَعٌ
 مَرِيرُ الْقَوَى لَا يَرَأَمُ الضَّيْمُ أَنْفَهُ،
 يُنْهِنُهُ بِالْأَعْدَاءِ، وَهُوَ مُصَمَّمٌ،

(١) القبيل: الجماعة.

(٢) الزور، جمع أزور: المائل — جديل وشدقم: فحلان من الإبل كانا للنعمان

ابن المنذر.

(٣) الأكوار: الرُّحْل.

(٤) التنوفة: الفلاة — الوخد والذميل: ضربان من السير.

(٥) الأناسي: جمع انسان — الأبارق، جمع أبارق: أرض فيها حجارة ورمل

وطين — الهجول، جمع هجل: المطمئن من الأرض.

(٦) مرير: شديد — يرأم: يألف.

(٧) ينهنه: يكف ويزجر — منيل، من النوال: العطاء.

فَتَى لَا يَرَى الْإِحْسَانَ عِبًا يُجْرُهُ،
أَقْرَبَ بِحَقِّ الْمَجْدِ، وَهُوَ مُضَيِّعٌ،
سَرَى طَالِبًا مَا يَطْلُبُ النَّاسُ غَيْرَهُ،
فَمَا آبَ حَتَّى اسْتَفْرَغَ الْمَجْدَ كُلَّهُ
أَيْرَجِي مَدَاهُ بَعْدَمَا صَحِيحَتْ بِهِ،
أَرَى كُلَّ حَيٍّ مِنْ فُضَالَاتٍ سَيْفِهِ،
وَكَمَ غَمْرَةَ يَعْطُو الْمُلْجَمَ مَاوَهَا
وَهَوْلٍ يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ رَكِبْتَهُ،
بَطْعَنَةً مَيَّاسٍ إِلَى الْمَوْتِ رُمَحُهُ،
فِدَاكَ رَجَالٌ لِلْمَنَى فِي دِيَارِهِمْ
فَوَاغِرُ عُمَرِ الدَّهْرِ لَمْ يُطْعَمُوا الْعَلَى،
أَرَادُوكَ بِالْأَمْرِ الْجَلِيلِ، وَإِنَّمَا
أَلَّانَ إِنْ أَلْقَيْتَ ثَنِي زِمَامَهَا،
وَالْأَلَى لَيْسَ أَنْتَ رَاكِبٌ ظَهْرَهَا،
وَطَاغِ، وَعَاءُ الشَّرِّ بَيْنَ ضُلُوعِهِ،
رَمَاكَ، وَبَيْنَ الْعَيْنِ وَالْعَيْنِ حَاجِزٌ،
فَمَا زِلْتَ تَسْتَوْفِي مَرَامِيهِ، وَالْقَوَى
إِلَى أَنْ أَطَعْتَ اللَّهَ، ثُمَّ رَمَيْتَهُ،
كَذَلِكَ أَعْدَاءُ الرَّجَالِ وَهَذِهِ
وَتَسْمُو سُمُو النَّارِ عِزًّا وَهَمَّةً،
هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الْجَدِيدُ، فَإِنَّهُ

وَلَكِنَّهُ، لَوْلَا الْإِبَاءُ، ذُلُّوهُ
وَعَظَمَ قَدَرَ الدِّينِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ
وَمَا كُلُّ قِرْنٍ فِي الرَّجَالِ رَجِيلٌ (١)
شَرُوبٌ عَلَى غَيْظِ الْعَدُوِّ أَكُولُ
أَمَامَ الْمَعَالِي، غُرَّةٌ وَحُجُولُ؟
وَهَا هُوَذَا طَاغِي الْغِرَارِ صَقِيلٌ (٢)
شَقَقْتُ، وَلَوْ أَنَّ الدَّمَاءَ تَسِيلُ (٣)
وَحِيدَ الْعَلَى، وَالْهَائِثُونَ نَزُولُ
يَرُومُ الْعَلَى مِنْ غَايَةِ فَيْطُولُ
نَحِيبٌ، وَلِلظَّنِّ الْجَمِيلِ عَوِيلُ
أَلَا قَلَّ مَا يُعْطِي الْعَلَاءَ بَخِيلُ
يُصَادِمُ بِالْأَمْرِ الْجَلِيلِ جَلِيلُ
وَعُطِّلَ أَغْرَاضٌ لَهَا وَجَدِيلُ (٤)
وَأَمْرُ الْعَلَى، جَمْعًا، إِلَيْكَ يَوُولُ
وَدَاءٌ مِنَ الْغِلِّ الْقَدِيمِ دَحِيلُ
وَقَالَ، وَرَاءَ الْعَيْبِ فَيْكُ، وَقِيلُ
تَقَطَّعُ، وَالْإِقْبَالُ عَنْهُ يَمِيلُ
فَلَمْ تَغْضُرْ إِلَّا وَالرَّمْيُ قَتِيلُ
لِسَائِرٍ مَنْ يَطْعَى عَلَيْكَ سَبِيلُ
وَيَهْوِي هُوِيَّ الْأَرْضِ، وَهُوَ ذَلِيلُ
يُمْنِكَ وَضَاحُ الْجَيْشِ جَمِيلُ

(١) الرجيل: الرجل.

(٢) الفضالات، جمع فضالة: البقية.

(٣) المُلْجَم، من لجمه الماء: بلغ فاه.

(٤) أغراض، جمع غرض: حزام الرجل — الجديل: الزمام المجدول من آدم.

وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ هَطْلَى رَحِيَّةً، يُحَيِّكَ مِنْهَا زَائِرٌ وَنَزِيلٌ
 وَسَاقٍ عِدَاكَ الْعَاصِفَاتِ وَأَقْبَلَتْ عَلَيْكَ شِمَالٌ لَدْنَةً وَقَبُولٌ ^(١)
 وَقَدْ تَعَقَّمُ الْأَفْهَامُ عَنِ قَوْلٍ قَائِلٍ، فَيُوجِزُ بَعْضَ الْقَوْلِ وَهُوَ مُطِيلٌ
 وَمَا الْفَضْلُ إِلَّا مَا أَقُولُ بَرَاعَةً، وَبَاقِي مَقَامَاتِ الْأَنَامِ فُضُولٌ ^(٢)

أحصد قواي

(الكامل)

نظم هذه القصيدة في مدح والده، وهي من أوائل نظمه.

مَنْ لِي بِرَعْبَلَةٍ مِنْ الْبُزْلِ، تَرْمِي إِلَيْكَ مَعَاقِدَ الرَّحْلِ ^(٣)
 عَجَلَى الرَّوَّاحِ كَأَنَّمَا لَمَحَتْ فِيكُمْ غَدِيرَ الْجُودِ مِنْ قَبْلِي
 نَغْرَتْهَا، وَالْبَدْرُ مُطْلِعٌ، حَتَّى اسْتَجَابَ لِقَائِدِ الْأَفْلِ ^(٤)
 كَتَبَتْ سَطُوراً مِنْ مَنَاسِمِهَا فَوْقَ الْأَبَاطِحِ وَالسُّرَى يُمْلِي
 إِنِّي بِهَا فِي السَّيْرِ مُقْتَرِحٌ، عَجِلاً عَلَى الْإِقْتَابِ وَالْجُدْلِ ^(٥)
 إِنْ الَّذِي وَخَدَتْ إِلَيْهِ فُتَى يُبْرَأُ إِلَى أَمْلِي مِنَ الْبُخْلِ ^(٦)

(١) الشمال والقبول: الريح الشمالية والريح الجنوبية.

(٢) براعة: بتفوق.

(٣) الرعبل: الناقة الضخمة — البزل، جمع بازل: الفتية، التي برز نابها.

(٤) نغرتها: صحت بها — الأفل، جمع أفيل: الفصيل، ابن الناقة.

(٥) الإقتاب: شد القتب، الرحل — الجدل، جمع جديل: الزمام المجدول

من آدم.

(٦) وخذت: أسرع.

وَإِنِ اسْتَقَرَّ، فَفِي ذُرَى الْإِبْلِ
 مُذْ شَدَّ قَبَضَتَهُ عَلَى النَّصْلِ
 عَنْ طَيْبٍ مَغْرَسٍ ذَلِكَ الْأَصْلُ (١)
 عَاذَتْ بِقَائِمِهِ مِنْ الذَّلِّ
 جَذَبُوا وَرَاءَكَ بِالْقَنَا الذُّبْلِ
 قَرَعَ الْقَنَا وَمَوَاقِعَ النَّبْلِ
 فَاسْحَبْ إِلَيَّ ذُوَابَةَ الرَّبْلِ
 بَيْنَ الْقَرَائِنِ مَارِجُ الْحَبْلِ (٢)

لَا تَمْلِكُ الْعَرَصَاتُ قَعْدَتَهُ،
 لَمْ يُسْتَمَلْ بِالذَّلِّ جَانِبُهُ،
 تُنْبِكُ نَفْحَتُهُ، إِذَا فَعَمَتْ،
 وَلَأَنْتَ مِثْلُ السَّيْفِ فِي مُضَرِّ،
 وَإِذَا هَتَفْتَ بِهِمْ لِنَائِبَةِ،
 لَا يُسْلِمُونَ مَنْ اتَّقَى بِهِمْ
 عَامِي وَعَامُ الْمَحَلِّ فِي بَلَدِي،
 وَاحْصُدْ قُورَايَ، فَإِنِّي أَبْدَأُ

كنز من الحمد

(الطويل)

في هذه القصيدة يشكر الشيخ أبا الفتح عثمان
 بن جنبي النحوي على تفسير قصيدته الرائية التي رثى
 بها أبا طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة الحمداني.

وَيَأْبَى خَيْالٌ أَنْ يَزُورَ خَيْالًا
 تُعَاوِدُهُ أَيْدِي الضَّنَا، وَمِثَالًا
 وَقَدْ مَيَّلَ الْغَرْبُ النَّجُومَ وَمَالَ
 يَخُوضُ بِحَارًا، أَوْ يَجُوبُ رِمَالًا
 رُقَادِي، وَمَا أَسْدَى إِلَيَّ نَوَالًا
 كَمَا قَارَبَ الْقَوْمُ الْعِطَاشُ صِلَالًا (٣)

أُرَاقِبُ مِنْ طَيْفِ الْحَبِيبِ وَصَالًا،
 وَهَلْ أَبَقَتِ الْأَشْجَانُ إِلَّا مُمَثَّلًا،
 أَلَمْ يَبْنَأْ، وَاللَّيْلُ قَدْ شَابَ رَأْسُهُ،
 وَأَنْتِي اهْتَدَى فِي مَذْلَهَمٍ ظَلَامِهِ،
 تَأَوَّبَ مِنْ نَحْوِ الْأَجْبَةِ طَارِدًا
 أَوَائِلُ مَسِّ الْعَمَضِ أَجْفَانَ نَاطِرِي،

(١) فعمت، من فغم الطيب فلاناً: ملأ خياشيمه.

(٢) مارج الحبل: مرسله.

(٣) الصلال، جمع صل: المطرة الخفيفة.

وَمَا كَانَ إِلَّا عَارِضاً مِنْ طَمَاعَةٍ،
 سَقَى اللَّهُ أَطْعَاماً أَجْزَنَ عَلَى الْجَمَى
 يُعَالِبُنَ أَعْنَاقَ الرَّبَى عَجْرَفِيَّةً،
 وَجَدْتُ اضْطِبَارِي دُونَهُنَّ سَفَاهَةً،
 وَمَا ضَرَّ مَنْ أَمَسَى زِمَامِي بِكَفِّهِ،
 تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ الْقَرِينَةِ، وَالْهَوَى
 مَضِينٌ بَعِيشٍ لَا يَعُدُّنَ بِمِثْلِهِ،
 سَلِي عَنْ فَمِي فَضْلَ الْخَطَابِ وَعَنْ يَدِي
 وَبَيْضاً تُرَوَّى بِالذَّمَاءِ مُتُونَهَا،
 فَمَا لِي أَرْضَى بِالْقَلِيلِ ضَرَاعَةً،
 تُرِيدُ اللَّيَالِي أَنْ تَخْفَ بِمَقُودِي،
 سَأَخْذُهَا إِمَّا اسْتِلاباً وَقَلْتَهُ؛
 فَإِنَّا لَمْ أَرْكَبْ إِلَيْهَا مُخَاطِراً،
 فَهَذَا حُسَامِي لِمَ أُرِقَّ ذُبَابُهُ،
 وَأَطْلُبُهَا بِالرَّاقِصَاتِ، كَأَنَّمَا
 إِذَا أَسْقَطَ السَّيْرُ الْعَيْفُ نِعَالَهَا
 وَكُلُّ غَضْنِي، إِذَا قُلْتُ قَدْ وَنَى
 وَأَكْبَرُ هَمِّي أَنْ أَلْقِي فَاضِلاً،
 فِدَى لَأَبِي الْفَتْحِ الْأَفْضَلُ إِنَّهُ

- (١) عَجْرَفِيَّة: يقال: في الجمل عَجْرَفِيَّة في المشي، إذا كان لا يبالي لسرعته.
- (٢) الحبال: العهود.
- (٣) تخف بمقودي: تُسرِع في قيادي.
- (٤) الربرب: قطيع الغزلان — الرئال: أفراخ النعام.
- (٥) الأين: التعب.
- (٦) الغضن: تلوي العود وتثنيه، استعارة للفرس لكثرة تلويهِ وتثنيه — ونى: تعب.
- (٧) يبر: يحسن — أرم: سكت.

قَرِيعاً، وَجَاءَ الطَّالِبُونَ إِفَالاً^(١)
يَقُولُ مُحَالاً، أَوْ يُحِيلُ مَقَالاً
وَيُورِدُ أَفْهَامَ الْعُقُولِ زُلَالاً
إِذَا قَالَ، أَجْرَى لِلْمَسَامِعِ آلا
وَأَثَقَهُمْ، يَوْمَ الْجِدَالِ، نِصَالاً^(٢)
وَزَادَ غِرَارِي مَضْرَبِيهِ صَقَالاً
جِزَاءً وَقَدْ أَسْدَى يَدًا وَأَنَالاً
وَكَنَزًا مِنَ الْحَمْدِ الْجَزِيلِ وَمَالاً
وَشَنَّ عَلَيْهِ رَوْقًا وَجَمَالاً^(٣)
وَإِنْ بَدَأَ الْإِحْسَانَ زَادَ، وَوَالَى

إِذَا جَرَتِ الْآدَابُ جَاءَ أَمَامَهَا،
فَتَى مُسْتَعَادُ الْقَوْلِ حُسْنًا وَلَمْ يَكُنْ
لِقَرِي أَسْمَاعِ الرَّجَالِ فَصَاحَةً،
وَيُجْرِي لَنَا عَذْبًا نَمِيرًا، وَبَعْضُهُمْ،
أَسْفَهُمْ إِنْ مَيَّرَ الْقَوْمَ خِلَّةً،
وَمَا كَانَ إِلَّا السَّيْفَ أَطْلَقَ غَرْبَهُ،
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْوَفَرَ دُونَ مَحَلِّهِ
بَعْتُ لَهُ وَفْرًا مِنَ الشَّعْرِ بَاقِيًا،
فَسِمَ آخِرًا مِنْهُ كَوْسِمِكَ أَوْلَى،
وَمِثْلِكَ إِنْ أَوْلَى الْجَمِيلَ أَمَّهُ،

قلب شجاع

(المتقارب)

يوجه الرضي هذه القصيدة إلى صديقه أبي الطيب
خداداد بن ماقية.

أَبْقَى كَذَا أَبْدَأُ مُسْتَقْبَلًا،
وَأَفْتَعُ بِالِدُونِ، فَعَلَّ الذَّلِيلَ
وَأَنَسِي رَأَيْتُ غَنِيَّ الْأَنَامِ،
يُقَلِّبُنِي الدَّهْرُ عِزًّا وَذُلًّا ؟
لِ، يَخْشَى الْأَجَلَ وَيَرْضَى الْأَقْلًا
إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَا عِلَاءٍ، مُقْلًا

(١) القرية: فحل الإبل — الأفال، جمع أفيل: الفصيل.

(٢) أسفههم: أحد نظراً.

(٣) شن عليه: صب عليه.

وَمِنْ دُونَ ضَيْمِي فَنَاءُ الرَّمَاحِ،
 فَلَا زِلْتُ كَلًّا عَلَى الْمُقْرَبَاتِ،
 إِذَا عَزَّ قَلْبُكَ فِي دَهْرِهِ،
 أَلَا فَاجْهَدِ النَّفْسَ فِي نَيْلِهَا،
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْظَ بَعْدَ الطَّلَابِ،
 وَحُلَّ حُبِّي الْعَجْزِ عَنْ هِمَّةٍ،
 وَجُبَّ غَيْرِ مُسْتَكْثِرٍ بِالصَّحَابِ
 إِلَى حَيْثُ تُومِي إِلَيْكَ الْبَنَانُ،
 قَلِيلَ الْمِثَالِ وَخَيْرَ الْبِلَادِ،
 وَلَا تَصْحَبَنَّ غَيْرَ حَدِّ الْحَسَا
 وَأَيْمٍ مِنَ السُّمْرِ طَاغِي اللَّسَا
 وَتَعْلُو الْمَعَالِي إِلَى الْعَاجِزِينَ،
 عَدَّتْكَ، أبا الطَّيِّبِ، الْعَادِيَاتُ،
 بَلَوْتُ خَلَائِقَ هَذَا الْأَنَامِ،
 فَلَمْ أَرَ إِلَّاكَ مَنْ يَصْطَفِي
 فَأَصْبَحَ قَلْبِي يَرَى مُذْرَأَ
 وَحَلَّتْ نَدَايَ جَمِيعِ الْوَرَى،
 فِدَى لَكَ أَعْمَى عَنِ الْمَكْرُمَا

وَبَيْضُ الْقَوَاضِبِ ذَفًّا وَقَلًّا^(١)
 إِلَى أَنْ أَنْالَ ذُرَى الْمَجْدِ كَلًّا^(٢)
 فَمَا عُدُّرُ وَجْهِكَ فِي أَنْ يَذَلَّا
 وَلَا تَرْقَبَنَّ عَسَى، أَوْ لَعَلَّا
 فَالْجِدَّ لَا قَدَمُ الْمَرْءِ زَلَّا
 تَوَدُّ الْأَيَانِقَ شَدًّا وَحَلًّا^(٣)
 حَزْنًا يَغُولُ الْمَطَايَا، وَسَهْلًا^(٤)
 وَتُصْبِحُ ثُمَّ الْأَعَزَّ الْمَجَلَّا
 حِمَى مَنْزِلٍ لَا أَرَى فِيهِ مِثْلًا
 مِ بَرَقًا يَسُحُّ مِنَ الضَّرْبِ وَبَلَا
 نِ يَا بِي اللَّدِيغُ بِهِ أَنْ يُبَلَّا^(٥)
 وَنَحْنُ نَرَى الذَّلَّ أَعْلَى وَأَعْلَى
 فَإِنَّكَ أَبْذَلُ جَاهًا وَبَذَلًا
 وَمَا زِلْتُ أَبْلُو مِرَارًا وَأُبْلَى
 ثَنَاءً، وَيَرَعَى ذِمَامًا وَإِلَّا^(٦)
 لَكَ أَنَّكَ أَوْقَعُ فِيهِ وَأَحْلَى
 غَدَاةَ اعْتَقَدْتُكَ عَضْدًا وَخِلًّا
 تِ، يَعِجْزُ أَنْ يَجْعَلَ الْقَوْلَ فِعْلًا

(١) الذف: من قولهم: ذفَّ على الجريح إذا أجهز عليه — الفل: الثلثة في حد السيف.

(٢) الكل: العيال — المقربات: الخيول الكريمة.

(٣) تود، من أذ الأمر: أثقله وعظم عليه، اشتد — الأيانق: النياق.

(٤) الحزن: ما غلظ من الأرض وارتفع — يغول: يهلك.

(٥) الأيم: الحية — يبل، من أبل المريض: شفي.

(٦) الإل: العهد.

وَفِي الشَّرِّ يَطْلُعُ سِمْعاً أَرْلاً^(١)
 يُمُدُّ إِلَى الْمَجْدِ بَاعاً أَشْلاً
 مَكَارِمُ جَاءَتْ بِهِ الْمَجْدَ قَبْلاً
 إِذَا كَادَ يُهْدَى إِلَى الْمَجْدِ ضَلَّ
 وَهَمَّتْهُ مِنْهُ أَعْلَى وَأَعْلَى
 أَتَمَّ مِنَ الْبَدْرِ نُوراً وَأَمْلاً
 وَضَوْءُ الْهَلَالِ، إِذَا مَا تَجَلَّى
 حَلَا مَنْظُراً، فَحَسَامٌ مُحَلَّى
 وَيُقَشِّعُ يَوْمَ الْوَعَى الْمُصْمِلاً^(٢)
 فَيُولِيهِ أَضْعَافَ مَا كَانَ أَوْلَى
 وَيَسْحَبُ لِلْجُودِ ذَيْلاً رَفْلاً^(٣)
 وَيَوْمَ يَعُودُ بِقِدْحٍ مُعَلَّى
 مِنَ الْمَائِرَاتِ، الْأَجَلُّ الْأَجْلاً
 وَيَعْدُو بِأَعْيَابِهَا مُسْتَقِلاً
 أَوْ السَّيْفِ سُلَّ أَوْ الرُّوضِ طُلاً^(٤)
 تُصَانُ عَنِ الْمَدْحِ عِزّاً وَنُبْلاً
 وَعَوْدُتُهُنَّ عَنِ الْقَوْمِ عَضْلاً^(٥)

يَنَامُ عَنِ الْخَيْرِ نَوْمَ الضَّبَاعِ،
 طَوِيلُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْمُخْرِيَاتِ،
 فَتَى أَعْلَقْتُهُ عَنَانَ الْفَخَارِ
 وَأَصْبَحَ حَاسِدُهُ خَابِطاً،
 أَشْمٌ كَعَالِيَةِ السَّمْهَرِيِّ،
 وَيَجْمَعُ قَلْباً جَرِيماً، وَوَجْهاً
 مَضَاءُ الْقَضِيبِ، إِذَا مَا انْجَلَى،
 وَقَلْبُ الشَّجَاعِ حُسَامٌ، فَإِنْ
 يُعَيِّمُ يَوْمَ النَّدَى الْمُسْتَهْلُ،
 وَيُوسِعُ مَادِحَهُ بِشْرُهُ،
 يُشَمِّرُ لِلرَّوْعِ عَنِ سَاقِهِ،
 فَيَوْمَ يَعُودُ بِجَدِّ عَلِيٍّ؛
 وَيُلْقِي إِلَيْهِ عَظِيمُ الزَّمَانِ
 فِيمَسِي لِأَسْرَارِهَا حَافِظاً،
 فَذُونَكْهَا كَأَصَاةِ الْعَدِيرِ،
 وَلَوْلَاكَ كَانَتْ كَأَمْتَالِهَا،
 فَقَدْ كُنْتُ حَصَّنْتُ أَبْكَارَهُنَّ،

(١) السَّمْعُ: ولد الذئب من الضبع — الأزل: السريع والخفيف الوركين.

(٢) يقشع، من أفشع السحاب: انكشف — المصمئل: الشديد.

(٣) الرفل: الطويل الذيل.

(٤) دونكها: الضمير عائد إلى قصيدته — الإضاة: المستنقع.

(٥) العضل، من عضل المرأة عن الزواج: منعها وحبسها عنه.

مللت من إقامتي

(الرجز)

أَتَذَكِّرَانِي طَلَبَ الطَّوَائِلِ،
 قَوْمًا، فَقَدْ مَلَّتُ مِنْ إِقَامَتِي،
 شُنًّا بِي الْعَارَاتِ كُلِّ لَيْلَةٍ،
 وَصَيَّرَانِي سَبِيًّا إِلَى الْعُلَى،
 قَدْ حَشَدَ الدَّهْرُ عَلَيَّ كَيْدَهُ،
 وَمَنْ عَجِيبٍ مَا أَرَى مِنْ صَرْفِهِ
 تَوَكَّسُ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي صَفَقَتِي،
 لَا خَطَرَ الْجُودِ عَلَى بَالِي، وَلَا
 إِنْ لَمْ أَقْذَهَا كَأَضَامِيمِ الْقَطَا،
 طَوَامِحَ الْأَبْصَارِ يَهْفُو نَقْعُهَا
 مُسْتَضْجِبًا إِلَى الْوَعَى فَوَارِسًا،
 تَحْتَهُمْ صَوَامِرٌ كَأَنَّهَا
 غُرٌّ، إِذَا سُدَّتْ ثِيَّاتُ الدُّجَى،
 وَذِي حُجُولٍ نَافِضٍ سَبِيئَهُ،

أَيَقْظُمَا مِنِّي غَيْرَ غَافِلٍ
 وَالْيَيْدُ أَوْلَى بِي مِنَ الْمَعَاوِلِ
 وَعَوْدَانِي طَرَدَ الْهُوَامِلِ^(١)
 إِنِّي عَيْنُ الْبَطْلِ الْحَلَّاحِلِ^(٢)
 وَجَاءَتِ الْأَيَّامُ بِالزَّلَازِلِ
 قَدْ دَمِيتُ مِنْ نَاجِذِي أَنَامِلِي^(٣)
 لَا دَرٌّ دَرُّ الدَّهْرِ مِنْ مُعَامِلِ^(٤)
 سَقَتِ يَدِي يَوْمَ الطَّعَانِ ذَابِلِي
 أَوْ بَدَدِ الْعَقَارِبِ الشَّوَائِلِ^(٥)
 عَلَى طُمُوحِ النَّاطِرِينَ، بَازِلِ
 يَسْتَنْزِلُونَ الْمَوْتَ بِالْعَوَامِلِ
 أَجَادِلُ تَنْهَضُ بِالْأَجَادِلِ^(٦)
 طَلَعْنَهَا بِالْعُرْرِ السَّوَائِلِ^(٧)
 عُجْبًا، عَلَى مِثْلِ الْمَهَاةِ الْخَاذِلِ^(٨)

- (١) الهوامل: الإبل المهملة ليلاً ونهاراً. (٢) الحلاحل: الشجاع.
- (٣) الناجذ: الأضراس القصبوى. أي أن أنامله دميت لعضه إياها.
- (٤) توكس: تُنْقَصُ.
- (٥) الأضاميم، جمع إضمامة: الجماعة — القطا، جمع قطة: طائر كالحمام — بدد: متفرقة — الشوائل: التي شالت أذنانها، رفعتها.
- (٦) صوامر: خيول ضامرة — أجادل: صقور.
- (٧) السوائل، من سالت غرة الفرس: استطالت وعرضت.
- (٨) السيب: الذنب المسترسل — الخاذل: التي خذلت صواحبه، أي تخلّفت عنها وانفردت.

إِلَّا بَقَايَا فَلَقِيَ الْجَرَائِلَ^(١)
وَيَتَقَى الْجَنَدَلَ بِالْجَنَادِلِ
أَوَّلَ نَزَالٍ إِلَى النَّوَازِلِ
عَلَى لُمُوعٍ ذَاتِ ذَيْلٍ ذَائِلِ^(٢)
حَزَّ الرَّقَابَ بِالْقَضَاءِ الْفَاصِلِ
عَلَا ذُرَى الْعَلْيَاءِ وَالْكَوَاهِلِ
أَمْ مَنْ كَأَحْيَائِي، أَوْ قِبَائِلِي
جَلَلُ بَيْتِ اللَّهِ بِالْوَصَائِلِ
فَضْلُ سِجَالٍ مِنْ رَدَى وَنَائِلِ^(٣)
إِلَّا نَوَازِي نَعْمِ الصَّوَاهِلِ^(٤)
مِثْلَ ذُنَابِ الرِّدْهَةِ الْعَوَاسِلِ^(٥)
لِلرَّوْعِ تَعْلُو قِمَمِ الْقَبَائِلِ
أَوْ مِنْ دِمَاءِ الْعُوذِ وَالْمَطَافِلِ^(٦)
عَنْ عَدَدٍ مِنْ سَامِرٍ وَجَامِلِ^(٧)
فِي مِثْلِ طَيْشِ النَّعْمِ الْجَوَافِلِ
بِرَعْمِي ذِي الرِّيَاضِ وَالْخَمَائِلِ^(٨)

يَنْقَضُ لَا تَلْحَقُ مِنْ عُبَارِهِ،
يَكْرَعُ فِي غُرَّتِهِ مِنْ طُولِهَا،
بِمِثْلِهِ أَبْغَى الْعُلَى، وَأَغْتَدِي
وَذِي فُلُولٍ مُرْهَفٍ، نِجَادُهُ
إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالسَّيِّدِي،
وَجَدِّي النَّبِيَّ فِي آبَائِهِ،
فَمَنْ كَأَجْدَادِي إِذَا نَسَبْتَنِي،
مِنْ هَاشِمٍ أَكْرَمٍ مَنْ حَجَّ، وَمَنْ
قَوْمٌ لِأَيْدِيهِمْ عَلَى كُلِّ يَدٍ
فَوَارِسُ الْعَارَاتِ لَا يُطْرِبُهُمْ،
بِالسُّمْرِ تَخْتَبُ ثُعَيْلِبَاتُهَا،
وَالْبَيْضُ قَدْ طَلَعْنَ مِنْ أَعْمَادِهَا
يُخَضَّبْنَ إِمَّا مِنْ دِمَاءِ مَارِقِ،
ذُؤُ الْقِيَابِ الْحُمْرِ يُنْضَى سَجْفُهَا
أَرَى مُلُوكًا كَالْبِهَامِ غَفْلَةً،
أُولَى مِنَ الذُّؤُدِ، إِذَا جَرَّبَتْهُمْ،

- (١) الجراول: الأرض ذات الحجارة.
- (٢) اللموع: صفة للدرع — ذائل: طويل.
- (٣) سجال: دافق — نائل: عطاء.
- (٤) النوازي، جمع نازية: الحدة.
- (٥) تختب: تضطرب — ثعيلباتها، جمع مصغر للثعلب: طرف الرمح الداخل في السنان — الردهة: الحفرة.
- (٦) العوذ: النياق الحديدية النجاج — المطافل: ذوات الأطفال، وفي البيت إشارة إلى الشجاعة والكرم.
- (٧) يُنْضَى: ينزع — سجفها: سترها.
- (٨) الذود: هو من الإبل ما كان من الثلاثة إلى العشرة.

إِن أَنَا أُعْطِيَهُمْ مَقَادَتِي،
 وَمَقُولِي كَالسَّيْفِ يَحْتَمِي بِهِ
 مَا لَكَ تَرْضَى أَنْ يُقَالَ شَاعِرٌ؟
 كَفَّاكَ مَا أَوْرَقَ مِنْ أَغْصَانِهِ،
 فَكَمْ تَكُونُ نَاطِمًا وَقَائِلًا،
 كَمْ يَفْتَضِينِي السَّيْفُ عَزْمِي وَيَدِي
 أَرْهَبُ الْقَتْلَ حِدَارُ مَيْتَةٍ،
 قَدْ غَارَ قَبْلِي الرَّمْحُ فِي عُتْبِيَّةِ،
 هَبْنِي شَيْبًا يَوْمَ طَاحَتْ عُنُقُهُ،
 لَمَّا رَأَى الْمَوْتَ أَوْ الذَّلَّ انْبَرَى
 أَوْ مُضْعَبًا لَمَّا دَنَا مِيقَاتُهُ،
 حَمَى يَمِينَ الضَّمِيمِ أَنْ يَقُودَهُ،
 فَعَلَ امْرِيَّ رَأَى الْخُمُولَ ذِلَّةً،
 إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ فَمُتْ

فَلِمَ إِذَا أُطْلِقَ غَرْبِي صَاقِلِي ^(١)
 أَشُوسُ أَبَاءَ عَلَى الْمَقَاوِلِ ^(٢)
 بُعْدًا لَهَا مِنْ عَدَدِ الْفَضَائِلِ
 وَطَالَ مِنْ أَعْلَامِهِ الْأَطَاوِلِ
 وَأَنْتَ غِبَّ الْقَوْلِ غَيْرُ فَاعِلِ
 تَذْفَعُهُ ذَفْعَ الْعَرِيمِ الْمَاطِلِ
 لَا بُدَّ أَلْفَاهَا بِغَيْرِ قَاتِلِ
 تَحْتَ الْعَوَالِي، وَكَلَيْبِ وَائِلِ
 عَنْ حَدِّ مُفْتَوِّقِ الْغِرَارِ قَاصِلِ ^(٣)
 إِلَى الرَّدَى مُشْمَرِ الذَّلَاذِلِ ^(٤)
 وَضَرَبَ الْمِقْدَارُ بِالْحَبَائِلِ
 وَأَنْقَادَ فِي حَبْلِ الرَّدَى الْمُعَاجِلِ
 فَاخْتَارَ أَنْ يُقْبَرَ غَيْرَ خَامِلِ
 تَحْتَ ظِلَالِ الْأَسَلِ الذَّوَابِلِ

دار الألى

(الوافر)

لِمَنْ دِمْنٌ بِذِي سَلَمٍ وَضَالٍ،
 وَقَفْتُ بِهِنَّ لَا أَصْغِي لِدَاعٍ،
 بَلِينٌ، وَكَيْفَ بِالْذَمَنِ الْبَوَالِي؟
 وَلَا أَرْجُو جَوَابًا عَنْ سُؤَالِي

(١) المقادة: القود، نقيض السوق — الغرب: الحد.

(٢) أشوس، من الشوس: النظر بمؤخر العين تكبراً — المقاول، جمع مقول: اللسان، وهو أيضاً السيف.

(٣) قاصل: قاطع. (٤) الذلاذل: أسافل القميص الطويل.

حَوَايَا الْمُزْنِ وَالْحِجَجُ الْخَوَالِي (١)
 وَأَيُّ بَلَى بِرَبِّعِكَ لِلْيَالِي
 قَصِيرُ الْخَطْوِ فِي الْمِرْطِ الْمُدَالِ (٢)
 نَوَارٌ إِنْ أُرِيدَ إِلَى وَصَالِ (٣)
 دُنُوٍّ مِنْ لَمَى ذَاكَ الْعَزَالِ؟ (٤)
 أَلَا مَا لِلظَّبَاءِ بِهَا وَمَا لِي؟
 مُعَاجَلَتِي بِأَيَّامِ الزِّيَالِ (٥)
 أُرْوَعُ بِالصَّدُودِ، فَلَا أَبَالِي (٦)
 عَنِ الْبَلْوَى، وَلَا قَلْبِي بِسَالِي
 أَمِيلُ مِنَ الْيَمِينِ إِلَى الشَّمَالِ
 حُمَيَّا الْكَأْسِ حَالاً بَعْدَ حَالِ
 كَمَا نَشَطَ الْأَسِيرُ مِنَ الْعِقَالِ
 يُعْصَصُنِي بِذَا الْمَاءِ الزُّلَالِ
 وَلَا زُمْتُ إِلَى طَلَلِ جِمَالِي
 إِذَا وَامَقْتُ يَوْمًا لَا أَقَالِي (٧)
 وَمَنْ يَزِنُ الْأَسْفَلَ بِالْأَعَالِي
 جَرَى طَلَقَ الْجَمُوحِ إِلَى الْمَعَالِي
 أَوَّاخِرٍ وَاخْتَلَوْا قِمَمَ الْأَوَالِي

أَيَا دَارَ الْأَلَى دَرَجَتْ عَلَيْهَا
 فَأَيُّ حَيَاً بِأَرْضِكَ لِلْعَوَادِي،
 وَبَيْنَ ذَوَائِبِ الْعُقَدَاتِ ظَبْيِي،
 رَبِيبٌ إِنْ أُرِيعَ إِلَى حَدِيثِي،
 فَهَلْ لِي وَالْمَطَامِعُ مُرْدِيَاتِ،
 لَقَدْ سَلَبَتْ ظِبَاءُ الدَّارِ لُبِّي،
 تُعْصَصُنِي بِأَيَّامِ التَّلَاقِي،
 تَحْيِفُنِي الصَّدُودُ وَكُنْتُ دَهْرًا
 وَكَيْفَ أُفَيْقُ لَا جَسَدِي بِنَاءِ
 يُرْتَحِنِي إِلَيْكَ الشُّوقُ حَتَّى
 كَمَا مَالَ الْمُعَاقِرُ عَاوَدَتُهُ
 وَيَأْخُذُنِي لِذِكْرِكُمْ أَرْتِيحُ،
 وَأَيْسَرُ مَا أَلَقِي أَنْ هَمًّا
 فَلَوْلَا الشُّوقُ مَا كَثُرَ التِفَاقِي،
 وَإِنِّي لَا أُوَامِقُ ثُمَّ إِنِّي
 أَنَا ابْنُ الْفَرْعِ مِنْ أَعْلَى نَزَارِ،
 نَمَانِي كُلُّ مُتْعِضٍ أَبِي
 مِنَ الْقَوْمِ الْأَلَى مَلَكُوا رِقَابَ الـ

-
- (١) حوايا المزن: سودها.
 (٢) العقيدات: أماكن — المرط: الكساء — المذال: المرسل إلى الأرض.
 (٣) النوار: النفور من الريبة.
 (٤) اللمى: الشفة في وسطها سواد مستحسن.
 (٥) الزيال: الفراق.
 (٦) تحييفني: جار علي، ظلمني.
 (٧) وامق، من وامق: أحب الواحد الآخر — أقالي، من المقالة: البغض.

إِذَا بَسَطُوا الْخُطَا سَحَبُوا رِقَاقَ الـ
 وَإِنْ قَسِمَتْ بِيُوتَ الْمَجْدِ حَازُوا
 وَإِنَّهُمْ لِأَعْتَفُ بِالْمَذَاكِي،
 أَفْظُ مِنَ الْأَسْوَدِ، فَإِنْ أَنَالُوا
 يَخِفُّ عَلَيْهِمْ بَذْلُ الْأَيْدِي،
 بَنِي عَمِّي، وَعَزَّ عَلَى يَجِينِي
 أَعُودٌ عَلَى عُقُوقِكُمْ بِجِلْمِي،
 أُرُونِي مَنْ يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي،
 وَمَنْ يَحْمِي الْحَرِيمَ مِنَ الْأَعَادِي،
 يُشَاحُ ذُونَكُمْ يَوْمَ الْمَنَآيَا،
 سَابَلُغُ بِالْقَلَى وَالْبُعْدِ عَنْكُمْ،
 فَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى التَّصَافِي،
 وَأَحْسَبُ أَنْ سَيَنْفَعُنِي انْتِصَارِي
 أَكِيدُ بَعْدَ أَنْ رُفِعَتْ مَنَارِي،
 وَشَدَّ الْمَجْدُ أَطْنَابِي إِلَيْهِ،
 وَتَمَّ عِلَاؤُكُمْ بِي بَعْدَ نَقْصِي،
 وَمَا فَضْلِي عَلَى قَوْمِي بِخَافٍ،
 وَإِنِّي إِنْ لِحِقْتُ أَبِي جَلَالاً،
 وَأَيْنَ الْقَطْرُ إِلَّا لِلْعَوَادِي؛

- (١) المذاكي، جمع المذكي: هو من الخيل ما تمَّ سنه وكملت قوته.
- (٢) يشاح: يقاتل.
- (٣) الألال: السلاح.
- (٤) الحضرمية: نوع من النعل — القبال: زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها.
- (٥) القريع: فحل الإبل — الإفال: جمع أفيل: الفصيل.
- (٦) الذبال: الفتيلة.

وَأَبْدُلُ لِلرَّجَالِ فُضُولَ مَالِي
 أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ صَرْدِ النَّبَالِ (١)
 فَكَانَ جِزَاءً قَائِلَهَا فِعَالِي
 وَمَا عَلَّمُوا بِأَنَّ جَمِيعَهَا لِي
 لَقَدْ أَبْقَيْتُ فَضْلاً مِنْ مَنَالِي
 خَوَائِطَ لِلجَنَادِلِ وَالرَّمَالِ
 تُعَاضُ مِنَ العَوَارِبِ بِالرَّحَالِ (٢)
 لِإِجْرَاءِ الطَّلَى بِدَمٍ حَلَالِ (٣)
 أُشِيعَتْ، عَابُ لِمَتِهِ العَوَالِي
 زَمَاناً، أَنْ يُفَكَّرَ فِي الهُزَالِ (٤)
 يُجَاوِزَ مَدًّا غَايَةَ كُلِّ عَالِ
 عَلَى قَبْرِي التَّوَادِبُ بِالمَالِ

أُصُونُ عَنِ الرَّجَالِ فُضُولَ قَوْلِي،
 وَرُبَّ قَوَارِصٍ نَكَّتَتْ جَنَانِي،
 صَبَرْتُ لَهَا، وَلَمْ أَرُدُّ مَقَالاً،
 وَجَادَبَنِي عَلَى العَلْيَاءِ قَوْمٌ،
 لَيْسُنْ نِلْتُ الكَوَاكِبَ فِي عُلَاهَا،
 حَلَفْتُ بِهَا كَرَاحَةَ الحَنَائِيَا،
 مُهْدَمَةً العَرَائِكِ مِنْ وَجَاهَا
 إِلَى البَلَدِ الحَرَامِ مُعَرَّضَاتٍ
 لِيَعْتَسِفَنَّ هَذَا اللَّيْلَ مَنِّي
 خَفِيفُ الحَاذِ يَشْعَلُهُ سُورَاهُ،
 وَمُمْتَرِقٍ إِلَى العَلْيَاءِ، حَتَّى
 فَإِنْ أَنَا لَمْ أَقْمُ فِيهَا، فَقَامَتْ

غنى نفسي

(البسيط)

وَأَفَةُ الصَّبِّ فِيهِ اللَّوْمُ وَالْعَدْلُ
 وَيَعْرِقُ الوَجْدُ مَا لَا تَعْرِقُ العِلَلُ

حُبُّ العُلَى شُغْلُ قَلْبٍ مَا لَهُ شُغْلُ،
 قَالَتْ صَنِيتَ، فَقَلْتُ الشُّوقُ يَجْمَعُنَا،

(١) القوارص: الكلمات المؤذية — نكتت: أثرت — جناني: قلبي — صرد

النبال: نافذها.

(٢) العرائك: الأسنمة — الوجا: الحفا.

(٣) معرّضات: معرّضات للهلاك — الطلى: الأعناق.

(٤) خفيف الحاذ: خفيف الظهر.

فالرَّمْحُ يَنَادُ طَوْرًا ثُمَّ يَعْدِلُ^(١)
 بِالظَّاعِنِينَ وَمِنْ قَلْبٍ بِهِ خَبْلٌ^(٢)
 إِلَى الْحَبِيبِ، وَأَنْ يَعْتَاقَنِي طَلُّ
 تِلْكَ الظَّعَائِنُ مُرَحَاةً لَهَا الْجُدُلُ
 وَسِيرُهَا الْوَحْدُ وَالتَّبْعِيلُ وَالرَّمْلُ^(٣)
 وَالصَّوْنُ يَحْفَظُ مَا لَا تَحْفَظُ الْكِلَلُ^(٤)
 وَلَا تُحَسُّ بِصَوْتِ الظَّاعِنِ الْإِبِلُ^(٥)
 يَرْمِينَنَا بَعْيُونِ نَبْلُهَا الْكَحْلُ
 فَإِنَّمَا حَلِيهَا الْأَجْيَادُ وَالْمُقَلُّ
 وَلَا رَسَائِلَ إِلَّا الْبَيْضُ وَالْأَسْلُ
 قَلْبٌ مَرُوعٌ وَدَمْعٌ وَكَيْفٌ هَطْلُ
 وَلَا عِنَاقٌ، وَلَا ضَمٌّ، وَلَا قِبْلُ
 وَالدَّمَعُ عَوْنٌ لِمَنْ ضَاقَتْ بِهِ الْحَيْلُ
 وَهُوَ الْخَفِيفُ عَلَى الْعُدَالِ إِنْ عَذَلُوا
 وَكَيْفَ لِي بَعْتَابٍ بَعْدَهُ خَجَلُ
 وَالْقَلْبُ أَعْظَمُ مَا يُبْلَى بِهِ الرَّجُلُ
 لَا مَا تَكَدَّرَهُ الْأَوْجَاعُ وَالْعِلَلُ
 وَهَوْنُ السَّيْرِ عِنْدِي الْأَيْتُقُ الذُّلُّ
 أَنَا الْحُسَامُ، وَمَا تَحْظَى بِهِ الْخِلُّ^(٦)

وَإِنْ تَحَوَّنَ جِسْمِي مَا عَلِمْتُ بِهِ،
 كَيْفَ التَّخْلَصُ مِنْ عَيْنٍ لَهَا عَلَقٌ
 وَمَنْ لَوْجَدِي أَنْ يَقْتَادَنِي طَمَعٌ
 لَا تَبْعَدَنَّ مَطَايَاَنَا الَّتِي حَمَلْتِ
 سَيْرُ الدَّمُوعِ عَلَى آثَارِهَا عَنَقٌ،
 دُونَ الْقِيَابِ عَفَافٌ فِي جَلَابِيهَا،
 فَلَا الْخُدُوجُ يُرَى وَجْهَ الْمُقِيمِ بِهَا،
 وَفِي الْبَرَاقِعِ غِزْلَانٌ مُرَبِّبَةٌ،
 إِذَا الْحِسَانُ حَمَلْنَ الْحَلِيَّ أَسْلِحَةً،
 أَلَا وَصَالَ سِوَى طَيْفٍ يُورِقُنِي،
 وَعَادَةَ الشُّوقِ عِنْدِي غَيْرُ غَافِلَةٍ،
 وَأَفْجَعُ النَّاسِ مَنْ وَلَّى حَبَائِبُهُ،
 لَا نَاصِرٌ غَيْرَ دَمْعِي، إِنْ هُمْ ظَلَمُوا،
 وَالْعُدْلُ أَثْقَلُ مَحْمُولٍ عَلَى أُذُنٍ،
 مَنْ لِي بِنَارِقٍ وَعَدِيدٍ خَلْفَهُ مَطَرٌ،
 النَّفْسُ أَذْنِي عَدُوٌّ أَنْتَ حَازِرُهُ،
 وَالْحُبُّ مَا خَلَصَتْ مِنْهُ لَذَائِثُهُ،
 قَدْ عَوَّدَ النَّوْمُ عَيْنِي أَنْ تُفَارِقَهُ،
 فَمَا تَشَبَّثُ بِي دَارًا، وَلَا بَلَدًا،

(١) التحوُّن: الذل والهوان — يناد: يعوج.

(٢) الخبل: الاضطراب.

(٣) العنق والوحد والتبغيل والرمل: أنواع من السير.

(٤) الكلل، جمع كلة: غشاء رقيق يتوقى به من البعوض.

(٥) الخدوج، جمع حدج: مركب للنساء، هودج.

(٦) تشبث: تعلق، تمسك — الخلل، جمع خلة: جفن السيف.

إِنَّ الصَّبَاحَ لَطَرْفٌ وَالذُّجَى جَمَلٌ^(١)
 يَفْدِي الطَّرِيدَةَ ذَاكَ الطَّارِدُ العَجَلُ
 عَنِّي، وَأَعْلَمُ أَنِّي عَنْهُ مُرْتَجِلٌ
 فِي غِرَّةٍ حَتْفُهُ المَقْدُورُ وَالْأَجَلُ
 طُولُ السِّنِينَ، فَلَا لَهْوٌ وَلَا جَدَلُ
 حَتَّى الرَّجَاءِ، وَحَتَّى العَزْمِ وَالْأَمَلُ
 أَنْ لَا تَعِفَّ بِكَفِّي الفَنَاءَ الذُّبْلُ
 مَا نَمَقَ الجُودُ لَا مَا نَمَقَ البَحْلُ
 مِنَ المَنُونِ، وَلَا رَيْثٌ، وَلَا عَجَلُ
 إِذَا تَكَافَأَتِ العَايَاتُ وَالسُّبُلُ
 كَأَنَّهُ بِنُجُومِ اللَّيْلِ مُتَعَجِّلُ
 مِنَ الرَّجَالِ جَبَانٌ كَانَ أَوْ بَطْلُ^(٢)
 تَضَلُّ فِي حَلْقِهِ الأَلْحَاطُ وَالْمُقَلُّ
 كَأَنَّهُ قَبَسٌ أَوْ بَارِقٌ عَمِلُ^(٣)
 كَأَنَّمَا العُنُقُ مَعْقُودٌ بِهَا الكَفَلُ
 صَافَتْ رِكَابِي وَهَادُ الأَرْضِ وَالْقَلَلُ
 عَلَى جَوَانِبِهَا الحَوْدَانُ وَالتَّنْفَلُ^(٤)
 شَمْسُ التَّهَارِ، وَأَلْقَتْ صِبْعَهَا الأَصْلُ
 مُسْتَجْمِعَانِ، وَلَا كَدٌّ وَلَا عَمَلُ
 فِي كُلِّ غَيٍّ فَنِي العَقْلِ مُكْتَهَلُ
 بِجَلْمِهِ الشَّيْبُ، أَوْ يُقْصِيهِمُ الغَزَلُ

اللَّيْلُ أَحْمَلُ ظَهَرَ أَنْتَ رَاكِبُهُ،
 وَلِي الشَّبَابُ وَهَذَا الشَّيْبُ يَطْرُدُهُ،
 مَا نَازَلَ الشَّيْبُ فِي رَأْسِي بِمُرْتَجِلٍ
 مَنْ لَمْ يَعْظُهُ بِيَاضُ الشَّعْرِ أَذْرَكَهُ
 مَنْ أَخْطَأَتْهُ سِهَامُ المَوْتِ قَيْدَهُ
 وَصَاقَ مِنْ نَفْسِهِ مَا كَانَ مُتَسِعًا،
 مَا عَفَّتِي فِي الهَوَى يَوْمًا بِمَا نَعْتِي
 وَلِلرَّجَالِ أَحَادِيثٌ، فَأَحْسَنُهَا
 وَلَا اقْتِحَامِي عَلَى الغَارَاتِ يَعْصِمُنِي
 وَمَيْتِي فِي النَّوَى وَالقُرْبِ وَاحِدَةٌ،
 يَسْتَشْعِرُ الطَّرْفُ زَهْوًا يَوْمَ أَرْكَبُهُ،
 وَالخَيْلُ عَالِمَةٌ مَا فَوْقَ أَظْهَرِهَا
 أَغْرُ أَدْهَمُ صِبْعُ اللَّيْلِ صِبْعُهُ،
 مُنَاقِلٌ فِي عِنَانِ الرِّيحِ جَرِيئُهُ،
 قَصِيرٌ مَا بَيْنَ أَوْلَاهُ وَآخِرِهِ،
 إِذَا الرِّيبُ كَسَا البَيْدَاءَ بُرْدَتُهُ،
 وَالوَارِدَاتُ مِيَاءَ القَاعِ سَانِحَةٌ
 وَكَالتَّغُورِ أَقَاحِيهَا، إِذَا غَرَبَتْ
 وَرَدٌ وَمَرْعَى، إِذَا شَاءَتْ مَشَافِرُهَا،
 وَغَافِلِينَ عَنِ العَلْيَاءِ قَائِدُهُمْ
 شَنُوا الخِصَابَ جِدَارًا أَنْ يُطَالِبَهُمْ

(١) الطرف: الجواد الكريم والخفيف.

(٢) كان: تأتي هنا فعلاً تاماً بمعنى حدث، وقع.

(٣) قبس: ضوء، شعلة — عميل: دائم.

(٤) الحودان والنفل: من النبات.

ثَوْبُ الحُمُولِ وَتَنَبُّو عَنْهُمْ الحُلُلُ
 وَفِي لَوَاحِظِهِمْ عَن مَنظَرِي قَبْلُ ^(١)
 شُرْبُ المُرْوَعِ لَا عِلَّ، وَلَا نَهْلُ
 لَوْ كَانَ حَقًّا تَسَاوَتْ بَيْنَنَا الدَّوَلُ
 أَغْرَى بِهِ الهَمُّ مَذَّأَغْرَى بِي الجَدَلُ
 عَن كُلِّ مَا يَفْتَضِيهِ القَوْلُ وَالعَمَلُ
 لَهُ الرَّجَاءُ، وَيُضْنِينِي بِهِ الشَّعْلُ
 مِنَ المَعَانِمِ وَالْأَمْوَالِ يَنْتَقِلُ
 وَاسْتَحْسَنَ الغَدْرُ حَتَّى اسْتَفْبَحَ الخِلُّ ^(٢)
 كُلَّ الأَنَامِ، كَمَا لَا تَشْتَهِي، هَمَلُ
 وَبِالعُقُولِ، إِذَا فَتَشْتَهَى، عِلُّ
 سَمَاءَ كُلِّ جَوَادٍ أَرْضُهُ القَلْبُ
 وَيَخْرُقُ الرَّمْحُ مَا تَعْيَا بِهِ الفُتْلُ ^(٣)
 الجُودُ عِنْدَهُمْ عَارٌ، إِذَا سُئِلُوا
 بِنْتُ الرُّسُولِ الَّذِي مَا بَعْدَهُ رُسُلُ
 سَوَابِقِ الخَيْلِ فِي يَوْمِ الوَغَى نَزَلُوا
 وَالأسَدِ إِنْ رَكِبُوا وَالوَبْلِ إِنْ بَدَلُوا
 وَالضَّارِبِينَ، وَذَيْلُ التَّقَعِ مُنْسَدِلُ
 لَا الشُّكْلُ تَحْبِسُهَا يَوْمًا وَلَا العُقْلُ
 وَلِلْأَيْسَةِ فِيهِمْ أَعْيُنٌ نُجَلُ
 وَلَا رُجُوعٌ لِمَنْ يَمْضِي بِهِ الأَجَلُ
 يَوْمًا، وَأَعْظَمُ مَنْ يُعْطَى وَمَنْ يَسَلُ

عَارِينَ أَلَّا مِنَ الفَحْشَاءِ يَسْتُرُهُمْ
 قَوْمٌ بِأَسْمَاعِهِمْ عَن مَنطِقِي صَمَمٌ،
 يُيَدِّدُونَ، إِذَا أَقْبَلْتُ، لِحْظُهُمْ،
 يُيَدُونَ وَدِّي وَيَحْمُونِي ثَرَاءُهُمْ،
 كَفَى حَسُودِي كَيْتًا أَنَّهُ رَجُلٌ
 مَا بَالُ شِعْرِي مَلُومًا لَا يُجَانِبُهُ
 لَا حَاجَةٌ بِي إِلَى مَالٍ يُعْبِدُنِي
 حَسْبِي غِنَى نَفْسِي البَاقِي، وَكُلُّ غِنَى
 تَغَيَّرَ النَّاسُ فِي سَمْعٍ وَفِي نَظَرٍ،
 فَمَا طِلَابُكَ إِنْسَانًا تَصَاحِبُهُ،
 يَسْتَبْشِرُونَ، إِذَا صَحَّتْ جُسُومُهُمْ،
 مَا هَيَّجْتَنِي العِدَاءُ، إِلَّا وَكُنْتُ لَهَا
 يَمِشِي الحُسَامُ بِكَفِّي فِي رُؤُوسِهِمْ،
 قَوْمِي هُمُ النَّاسُ لَا جِيلٌ سَوَاسِيَّةٌ،
 أَبِي الوَصِيِّ وَأُمِّي خَيْرُ وَالِدَةٍ،
 وَأَيْنَ قَوْمٌ كَقَوْمِي إِنْ سَأَلْتَهُمْ
 كَالصَّخْرِ إِنْ حَلَمُوا وَالتَّارِ إِنْ غَضِبُوا،
 الطَّاعِنِينَ مِنَ الجَبَّارِ مَقْتَلُهُ،
 وَالرَّاكِبِينَ المَطَايَا، وَالجِيَادَ مَعًا،
 تُغْضِي عُيُونَ الأَعَادِي عَن رِمَاحِهِمْ،
 لَيْسَ المَعَادُ إِلَى الدَّنْيَا يَمْتَنِقِي،
 وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَوْلَى أَنْتَ أَمْلُهُ،

(١) القَبْلُ: الحَوْلُ.

(٢) الخِلُّ: الود، الصداقة.

(٣) الفتل، جمع فتيل: ما يوضع في جرح الحريق.

عَفْوٌ، وَجِلْمٌ، وَنِعْمَاءٌ، وَمَقْدِرَةٌ، . وَمُسَبَّحِيْبٌ، وَمِعْطَاءٌ، وَمُحْتَمِلٌ
وَكَيْفَ نَأْمُلُ أَنْ تَبْقَى الْحَيَاةَ لَنَا، وَغَيْرُ رَاجِعَةٍ أَيَّامُنَا الْأَوَّلُ

قلق العدو

(الكامل)

لما تقلد الشريف الرضي النقابة بلغته أقوال من
بعض أعدائه لم تعجبه، فنظم هذه الأبيات.

قَلِقَ الْعَدُوُّ، وَقَدْ حَظِيْتُ بِرَبِّيهِ
لَوْ كُنْتُ أَقْنَعُ بِالنَّقَابَةِ وَحَدَهَا
لَكِنَّ لِي نَفْسٌ تَتَوَقَّؤُ إِلَى التِّي
قَالُوا: حَجَرْتَ عَلَي نَدَاكَ، وَطَالَمَا
هَيَّهَاتَ ! قَلَّ الْحَامِدُونَ وَصَارَ مَنْ
مَنْ لِي بِمَنْ تَزْكُو الصَّنَائِعُ عِنْدَهُ،
تَعْلُو عَنِ النَّظَرَاءِ وَالْأَمْثَالِ
لَعَضُّتُ، حِينَ بَلَغْتَهَا، آمَالِي
مَا بَعْدَ أَغْلَاهَا مَقَامَ عَالٍ^(١)
أَرْغَمْتَ فِيهِ مَعَايِسَ الْعُدَالِ
أَحْبُوهُ يَحْسُدُنِي عَلَي أَمْوَالِي^(٢)
حَتَّى أَشَاطِرُهُ كَرَائِمِ مَالِي^(٣)

(١) لكن: اسمها ضمير الشأن تقديره: لكنه.

(٢) أحبوه: أميل إليه وأعطف.

(٣) تزكو: تنمو، تزدهر.

حامل الأعباء

(الطويل)

نظم الرضي هذه القصيدة الفخرية في سنة ٤٠٤ .

أَمِلَ مِنْ مَثَانِيهَا، فَهَذَا مَقِيلُهَا،
حَرَامٌ عَلَى عَيْنِي تَجَاوُزُ أَرْضِيهَا،
وَقَدْ خَالَطَتْ ذَاكَ الثَّرَى نَفْحَاتُهَا،
حُقُوفُ رِمَالٍ مَا يُخَافُ أَنْهِيَالُهَا،
إِذَا مَا تَرَاهَا اللَّوَائِمُ سَاعَةً،
رَضِينَا وَلَمْ نَسْمَحْ مِنَ الثَّيْلِ بِالرَّضَا،
شُمُوسُ قِيَابٍ قَدْ رَأَيْنَا شُرُوقَهَا،
تَعَالَيْنَ عَنِ بَطْنِ الْعَقِيقِ تَيَامُنًا،
فَهَلْ مِنْ مُعِيرِي نَظْرَةَ فَأَرِيكَهَا،
كَطَامِيَةِ التَّيَّارِ يَجْرِي سَفِينُهَا،
وَلَمْ تَرَ إِلَّا مُنْسِكًا بِيَمِينِهِ
وَمُخْتَبِئًا مِنْ عِبْرَةٍ مَا تَزُولُهُ،
مَحَا بَعْدَكُمْ تِلْكَ الْعُيُونَ بُكَاءُهَا،
فَمِنْ نَاطِرٍ لَمْ تَبْقَ إِلَّا دُمُوعُهُ،
دَعُوا لِي قَلْبًا بِالْعَرَامِ أُذِيئُهُ
سَقَاهَا الرَّبَابُ الْجَوْنَ كُلَّ غَمَامَةٍ

وَهَذِي مَعَانِي دَارِهِمْ وَطُلُولُهَا^(١)
وَلَمْ يَرَوْا أَظْمَاءَ الدِّيَارِ هُمُولُهَا
وَجَرَّتْ عَلَى ذَاكَ الصَّعِيدِ ذُبُولُهَا
وَأَغْصَانُ بَابٍ مَا يُخَافُ ذُبُولُهَا^(٢)
فَاعْذَرُهَا فِيمَنْ يُحِبُّ عَذُولُهَا
وَلَكِنْ كَثِيرٌ، لَوْ عَلِمْنَا، قَلِيلُهَا
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ مَنَا أُفُولُهَا
يُقَوْمُهَا قَصْدَ السَّرَى وَيُمِيلُهَا
شُرَيْفِي نَجْدٍ يَوْمَ زَالَتْ حُمُولُهَا
أَوْ الْفَلَجِ الْعَلْيَاءِ يَهْفُو نَخِيلُهَا^(٣)
رَوَاجِفَ صَدْرِي مَا يُبِلُّ غَلِيلُهَا
وَمُخْتَبِئًا فِي لَوْعَةٍ مَا يَزُولُهَا
وَعَالَ بِكُمْ تِلْكَ الْأَضَالَعُ غَوْلُهَا
وَمِنْ مُهَجَةٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا غَلِيلُهَا
عَلَيْكُمْ، وَعَيْنًا فِي الطُّلُولِ أُجِيلُهَا
يَهْشُ لَهَا حَزَنُ الْمَلَا وَسَهُولُهَا^(٤)

(١) أمل من مثانيها: أمل من أعنتها، والمثاني، جمع مشاة، حبل من صوف

أو شعر. (٢) الحقوف، جمع حقف: الكثيف من الرمل.

(٣) الفلج، جمع فلجة: الأرض المشقوقة للزراعة.

(٤) الرباب الجون: السحاب الأسود — الحزن: الأرض المرتفعة — الملا:

الصحراء.

إِذَا مَلَكَتْ رِيحُ الْجَنُوبِ عِنَانَهَا،
 وَسَاقَ إِلَيْهَا مُثْقَلَاتِ عِشَارِهِ،
 نَجَائِبَ لَا يُودِي بِأَخْفَافِهَا السُّرَى،
 فَكَمْ نَفْخَةٍ مِنْ أَرْضِهَا بَرَّدَتْ حَشَى،
 تَخْطِي الرِّيَّاحُ الْهُوجُ أَعْنَاقَ رَمْلِهَا
 مَنَازِلَ لَا يُعْطِي الْقِيَادَ مُقِيمُهَا،
 خَلِيلِي قَدْ خَفَّ الْهَوَى وَتَرَجَعْتُ
 فَلَسْتُ ابْنَ أُمِّ الْخَيْلِ إِنْ لَمْ أَمَلْ بِهَا
 إِذَا انْجَفَلَتْ مِنْ غَمْرَةٍ ثَابَ كَرُّهَا،
 يُزَعْفَرُ مِنْ عَضِّ الشَّكِيمِ لِعَابُهَا،
 وَأَعْطِفُ عَنِ خَوْضِ الدَّمَاءِ رُؤُوسَهَا،
 نَمِيلُ عَلَيْهَا بِالسِّيَاطِ نَوَازِعَاءُ،
 تَوْقَرُ مِنْ عُنْفِ السِّيَاطِ مِرَاحُهَا،
 وَنَحْنُ الْقُرُومُ الصَّيْدُ إِنْ جَاشَ بِأُسْهَا
 بِأَيْمَانِنَا بِيضُ الْعُرُوبِ خَفَائِفُ،

- (١) لأي: جهد، تعب — القبول: الريح الشمالية.
- (٢) الضريب: اللبن يحلب من عدة ضروع في إناء واحد، وقد استعاره للمطر.
- (٣) القواء: القفر — الذميل: السير اللين.
- (٤) القرا: الظهر، وأراد ظهر الأكمة — تهيلها، من هال الرمل: صبه.
- (٥) ثاب: عاد.
- (٦) يزعفر: يلطخ — الشكيم: حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس — خصيلها: الخصيلة هي لحمة فيها عصب، ويقال: ارتعدت فرائصه واضطربت خصائله.
- (٧) يرم: يسكت ويخاف.
- (٨) توقر: سكن — مراحتها: نشاطها — غاض: قل، نقص.
- (٩) القروم الصيد: الأسياد الملوك — تنوذر، من تناذر القوم أمراً: حذر بعضهم بعضاً.

تَفَلَّنَ حَتَّى كَادَ مِنْ طُولِ وَقَعِهَا
قَوَائِمُ قَدْ جَرَّتِنَ كُلُّ مُجَرَّبٍ،
وَأُودِيَةٌ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَحَاجِرِ
يَمْدٍ بَدْفَاعِ الدَّمَاءِ غُشَاوَهَا،
إِذَا هَاشِمُ الْعَلِيَاءِ عَبَّ عُبَابُهَا،
مُدْفَعَةٌ تَحْتَ الرَّحَالِ رِكَابُهَا،
وَكَوْلُ مُتْنَاةِ التُّسُوعِ مُطَارَةٌ
كَأَنَّ عَلَى مِثْنِ الظَّلِيمِ قُتُودَهَا،
رَأَيْتُ الْمَسَاعِي كُلَّهَا وَتَلَاحَقَتْ
إِذَا اسْتَبَقَتْ يَوْمًا تَرَاحَى تَبِيعُهَا،
وَمَا أَمَلْتُ لِلطَّعَانِ رِمَاحَهَا،
فَنَمَّ عَوَالٍ مَا تَرَدَّ صُدُورُهَا؛
وَتَمَّ الْحُمَاةُ الذَّاكِدُونَ عَنِ الْجِمَى،
أَبِي، مَا أَبِي، لَا تَدْعُونَ نَظِيرَهُ،
هُوَ الْحَامِلُ الْأَعْبَاءَ كُلَّ مُطِيقُهَا،
طَوِيلُ نِجَادٍ يَحْتَبِي فِي عِصَابَةٍ،

- (١) الطلي: الأعناق.
- (٢) الدفَاع: اندفاع السيل — الحميل: ما يحمله السيل.
- (٣) التسوع، جمع نسع: سير يربط به الحمل.
- (٤) الظليم: الذكر من النعام — القتود: خشب الرحل — الجديل: الزمام المجدول.
- (٥) التبيع: الذي يتبعها — الشأو: الغاية والسبق — الرسل: الذي يرسل معها.
- (٦) الشليل: الدرع الصغيرة تحت الدرع الكبيرة.
- (٧) عوال: رماح — الرعيل: القطعة من الخيل.
- (٨) طويل نجاد: طويل غمد السيف، كناية عن طول حامله — فيفرعها: فيزيدها طولاً.

إِذَا صَالَ قُلْنَا: أَجْمَعَ اللَّيْثُ وَثَبَةً؛
 حَلِيمٌ، إِذَا التَّفَّتْ عَلَيْهِ عَشِيرَةٌ
 وَإِنْ نُعْرَةٌ يَوْمًا أَمَلَتْ رُؤُوسَهَا،
 وَأَنْظَرَهَا حَتَّى تَعُودَ حُلُومَهَا،
 وَلَمْ يَطُورْهَا بِالْحِلْمِ فَضَلَ زِمَامَهَا،
 فَعَنْ بَأْسِهِ الْمَرْهُوبِ يُرْمَى عَدُوُّهَا،
 أَكَابِرْنَا، وَالسَّابِقُونَ إِلَى الْعُلَى،
 وَإِنْ أُسُودًا كُنْتُ شِبْلًا لِبَعْضِهَا،
 وَإِنْ جَادَ قُلْنَا: مَدَّ مِنْ مِصْرَ نَيْلَهَا
 تَطَاطَا لَهُ شُبَانُهَا وَكُهُولُهَا
 أَقَامَ عَلَى نَهْجِ الْهُدَى يَسْتَمِيلُهَا (١)
 وَأَمَهَلَهَا حَتَّى تَثُوبَ عُقُولُهَا
 فَتَعْتُرَ فِيهِ عَشْرَةٌ لَا يُقِيلُهَا (٢)
 وَمَنْ مَالِهِ الْمِمْدُولُ يُودَى قَتِيلُهَا
 أَلَا تِلْكَ آسَادٌ، وَنَحْنُ سُبُولُهَا
 لَمَحْقُوقَةٌ أَنْ لَا يُذَلَّ قَتِيلُهَا

يوم عاشوراء

(الخفيف)

نظم الشاعر هذه القصيدة في رثاء أبي عبدالله
 الحسين بن علي عليهما السلام، في عاشوراء سنة
 ٣٨٧.

رَاحِلٌ أَنْتَ، وَاللَّيَالِي نَزُولُ،
 لَا شَجَاعٌ يَنْقَى فَيَعْتَبِقَ الـ
 غَايَةَ النَّاسِ فِي الزَّمَانِ فَنَاءً،
 إِنَّمَا الْمَرْءُ لِلْمَنِيَّةِ مَخْبُوءُ
 وَمُضِرٌّ بِكَ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ
 بِيضٌ، وَلَا آمِلٌ، وَلَا مَأْمُولُ
 وَكَذَا غَايَةُ الْعُصُوفِ الذَّبُولُ
 ءَ، وَلِلطَّعْنِ تُسْتَجَمُّ الْخِيُولُ (٣)

(١) النعرة: الفتنة.

(٢) لا يقيلها: لا يُقيمها، لا يساعدها على النهوض.

(٣) تستجم، من قولهم: استجمت البئر: امتلأت ماء، وأراد: تترك الخيول
مستريحة حتى تمتلئ نشاطاً وقوة.

لِ عَنَاءٍ، وَفِي التَّرَابِ مَقِيلٌ^(١)
يَوْمَ دَجْنٍ، وَمَزَقَهُ قَبُولٌ^(٢)
يَتَنَاءَى حِلًّا، وَتَبْكِي طُلُولُ
نِ، كَمَا سَاعَدَ الذَّوَابِلَ طُولُ
فَرَحٍ، غَيْرُهُ بِهِ مَتْبُولٌ^(٣)
ذَا مَلَالًا، كَأَنَّهَا عَطْبُولٌ^(٤)
لَ بَقَاءٍ، وَالتَّائِكِلُ المَثْكُولُ
لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهَا تَعْلِيلُ
بَعْدَمَا غَالَتِ ابْنِ فَاطِمَ غُولُ
حَادِثٌ، رَائِعٌ، وَخَطْبٌ جَلِيلُ
صَحْبٌ فِيهِ وَلَا أَجَارَ القَبِيلُ^(٥)
بَدَ رِجَالٌ، وَالحَافِظُونَ قَلِيلُ
لَتَ بِأَرْمَاجِهِمْ إِلَيْكَ الذُّحُولُ^(٦)
بِكَ لَوْ أَنَّ عُدْرَهُمْ مَقْبُولُ
هَهَا الآنَ أَبْهَا المُسْتَقِيلُ
فَ لَمَنْ حَازَهُ لَمَرَعَى وَبِيلُ^(٧)
مَ، وَقَدْ فَلَّه الحُسَامُ الصَّقِيلُ
نِ، وَوَلَّى، وَنَحَرُهُ مَبْلُولُ

مِنْ مَقِيلٍ بَيْنَ الصَّلُوعِ إِلَى طَو
فَهَوَ كَالغَيْمِ الْفَتْهُ جَنُوبٌ،
عَادَّةً لِلزَّمَانِ فِي كُلِّ يَوْمٍ،
فَاللَّيَالِي عَوْنٌ عَلَيْكَ مَعَ الْبَيْتِ
رُبَّمَا وَافَقَ الْفَتْي مِنْ زَمَانٍ
هِيَ دُنْيَا إِنْ وَاصَلْتَ ذَا جَفَّتْ هَا
كُلُّ بَاكِ يُبْكِي عَلَيْهِ، وَإِنْ طَا
وَالْأَمَانِيُّ حَسْرَةٌ وَعَنَاءٌ
مَا يُبَالِي الحَمَامَ أَيْنَ تَرَقَّى،
أَيُّ يَوْمٍ أَدْمَى المَدَامِعَ فِيهِ،
يَوْمٌ عَاشُورَاءَ الَّذِي لَا أَعَانَ الـ
يَا ابْنَ بِنْتِ الرُّسُولِ صَيَّعَتِ العَهْدُ
مَا أَطَاعُوا النَّبِيَّ فِيكَ، وَقَدْ مَا
وَأَحَالُوا عَلَى المَقَادِيرِ فِي حَرِّ
وَاسْتَقَالُوا مِنْ بَعْدِ مَا أَجْلَبُوا فِيهِ
إِنَّ أَمْرًا قَنَعَتْ مِنْ دُونِهِ السَّيِّ
يَا حُسَامًا فَلَّتْ مَضَارِبُهُ الهَا
يَا جَوَادًا أَدْمَى الجَوَادَ مِنَ الطَّعْدِ

(١) مقيل، من قال قيلولة ومقيلًا: نام نصف النهار.

(٢) الدجن: المطر، والدجن وصول الغيم إلى الأرض — القبول: الرياح الشمالية.

(٣) متبول: حزين.

(٤) العطبول: المرأة الفتية الجميلة.

(٥) القبيل: الجماعة من الناس.

(٦) الذحول: الثارات.

(٧) وبيل: وخيم.

حَجَلَ الخَيْلَ مِنْ دِمَائِ الأعَادِي
يَوْمَ طَاحَتْ أَيْدِي السَّوَابِقِ فِي التَّقْ
أُتْرَانِي أُعِيرُ وَجْهِي صُونًا،
أُتْرَانِي أَلْدُ مَاءً، وَلَمَّا
قَبَلْتُهُ الرِّمَاحَ وَانْتَضَلْتِ فِي
وَالسَّبَايَا عَلَى التَّجَائِبِ تُسْتَا
مِنْ قُلُوبِ يَدْمَى بِهَا نَاطِرُ الوَجْدِ
قَدْ سَلَّيْنِ القِنَاعَ عَن كُلِّ وَجْهِ
وَتَنْقَبْنَ بِالْأَنَامِلِ، وَالدَّمْ—
وَتَشَاكِينِ، وَالشُّكَاةُ بُكَاءُ،
لَا يُعْبُ الحَادِي العَنيفُ، وَلَا يَفُ
يَا غَرِيبَ الدِّيَارِ! صَبْرِي غَرِيبٌ؛
بِي نِزَاعٌ يَطْعَى إِلَيْكَ وَشَوْقٌ،
لَيْتَ أَنِّي ضَجِيعُ قَبْرِكَ، أَوْ أ
لَا أَعْبُ الطُّفُوفَ فِي كُلِّ يَوْمٍ
مَطَرٌ نَاعِمٌ، وَرِيحٌ شَمَالٍ،
يَا بَنِي أَحْمَدِ! إِلَيَّ كَمْ سِنَانِي
وَجِيَادِي مَرْبُوطَةٌ، وَالْمَطَايَا،
كَمْ إِلَيَّ كَمْ تَعْلُو الطُّغَاةُ، وَكَمْ يَحِ
قَدْ أَدَاعَ العَلِيلُ قَلْبِي، وَلَكِنْ

يَوْمَ يَبْدُو طَعْنٌ، وَتَخْفَى حُجُولُ
عِ وَفَاضَ الوَنَى وَغَاضَ الصَّهِيلُ^(١)
وَعَلَى وَجْهِهِ تَجُولُ الخَيْولُ
يَرَوْنَ مِنْ مُهَجَّةِ الإِمَامِ العَلِيلِ
عِ المَنَايَا، وَغَافَقْتُهُ النُّصُولُ
قُ، وَقد نَالَتِ الجُيُوبُ الذَّبُولُ
بِ وَمِنْ أَدْمَعِ مَرَاهَا الهُمُولُ^(٢)
فِيهِ لِلصُّوْنِ مِنْ قِتَاعٍ بِدِيلُ
عُ عَلَى كُلِّ ذِي نِقَابٍ دَلِيلُ
وَتَنَادَيْنِ، وَالتَّوَادُّ عَوِيلُ
ثُرُ عَنْ رَنَّةِ العَدِيلِ العَدِيلُ^(٣)
وَقَتِيلَ الأَعْدَاءِ، نَوْمِي قَتِيلُ
وَعَرَامٌ، وَزَفْرَةٌ، وَعَوِيلُ
نَ ثَرَاهُ بِمَدْمَعِي مَطْلُولُ
مِنْ طِرَاقِ الأنْوَاءِ غَيْثٌ هَطُولُ^(٤)
وَتَسِيمٌ غَضٌّ، وَظِلٌّ ظَلِيلُ
غَائِبٌ عَنْ طِعَانِهِ مَمَطُولُ
وَمَقَامِي يَرُوعُ عَنْهُ الدَّخِيلُ^(٥)
كُمُ فِي كُلِّ فَاضِلٍ مَفْضُولُ
غَيْرَ بَدْعٍ إِنْ اسْتَطَبَّ العَلِيلُ

(١) طاحت: هلكت، سقطت — الوني: التعب.

(٢) مراها: استخرجها — الهمول: الذرف.

(٣) العديل: المثل والنظير.

(٤) الطفوف، جمع طف: شاطئ الفرات وما ارتفع من جانبه — غيث: مطر.

(٥) يروع: يرتد، يرجع.

لَيْتَ أَنِّي أَبْقَى، فَأَمْتَرِقَ النَّا
وَأَجْرُ الْقَنَا لِنَارَاتِ يَوْمِ الـ
صَبَغَ الْقَلْبَ حُبُّكُمْ صِبْغَةَ الشَّيْءِ
أَنَا مَوْلَاكُمْ، وَإِنْ كُنْتُ مِنْكُمْ،
وَإِذَا النَّاسُ أَدْرَكُوا غَايَةَ الْفَخْ
يَفْرَحُ النَّاسُ بِي لِأَنِّي فَضَّلْتُ،
فَهُمْ يَبْغُونَ مُنْشِدِ مَا أُقْبِي
لَيْتَ شِعْرِي، مَنْ لَأْتَمِي فِي مَقَالِ
أَتْرَكَ الشَّيْءَ عَازِرِي فِيهِ كُلُّ الـ
هُوَ سُؤْلِي إِنْ أَسْعَدَ اللَّهُ جَدِّي،

سَ وَفِي الْكَفِّ صَارِمٌ مَسْلُوبٌ (١)
طَلْفٌ يَسْتَلْحِقُ الرَّعِيلَ الرَّعِيلُ (٢)
بِ وَشَيْبِي، لَوْلَا الرَّدَى، لَا يَحُولُ
وَالِدِي حَيْدَرٌ، وَأُمِّي الْبُتُولُ (٣)
رِ شَاهُمْ مَنْ قَالَ جَدِّي الرَّسُولُ (٤)
وَالْأَنَامُ الَّذِي أَرَاهُ فَضُولُ
هَ سُرُورًا، وَسَامِعِ مَا أَقُولُ
تَرْتَضِيهِ خَوَاطِرٌ وَعُقُولُ
نَّاسٍ مِنْ أَجْلِ أَنْ لِحَانِي عَدُولُ
وَمَعَالِي الْأُمُورِ لِلذَّمْرِ سُؤْلُ (٥)

موت الفتى خير له

(الطويل)

في هذه القصيدة يعزي الشاعر الخليفة عن عمر
بن اسحق بن المقتدر، آخر ولد كان بقي للمقتدر،
وقد توفي في ذي القعدة سنة ٣٧٧.

أَيْرِجِعُ مَيْتًا رَنَّةً وَعَوَيْلُ، وَيَشْفَى بِأَسْرَابِ الدَّمُوعِ غَلِيلُ؟ (١)
نُطِيلُ غَرَامًا، وَالسَّلُو مُوَأْفِقُ، وَبُيْدِي بُكَاءُ، وَالْعَزَاءُ جَمِيلُ

(١) امترق: أحترق.

(٢) يوم الطف: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن الامام علي.

(٣) حيدر: لقب الإمام علي، والحيدر هو الأسد — البتول: لقب زوجة فاطمة

بنت الرسول ﷺ. (٤) شاهم: سبقهم. (٥) الذمر: الشجاع.

(٦) أسراب، من سرب: الماء السائل.

شَبَابُ الْفَتَى لَيْلٌ مُضِلٌّ لَطُرْقِهِ،
فَمَا لَوْنٌ ذَا قَبْلِ الْمَشِيبِ بِدَائِمٍ،
وَحَائِلٌ لَوْنُ الشَّعْرِ، فِي كُلِّ لَيْمَةٍ،
تُؤْمَلُ أَنْ تَرَوَى مِنَ الْعَيْشِ، وَالرَّدَى
وَهَيْهَاتَ مَا يُغْنِي الْعَزِيزَ تَعَزُّزٌ
نَقُولُ: مَقِيلٌ فِي الْكُرَى لَجُنُونَا،
دَعِ الْفِكْرَ فِي حُبِّ الْبَقَاءِ وَطَوْلِهِ،
وَلَا تَرُجُ أَنْ تُعْطَى مِنَ الْعَيْشِ كَثْرَةً،
وَمَنْ نَظَرَ الدُّنْيَا بِعَيْنِ حَقِيقَةٍ،
تُشَيِّعُ أَطْعَامًا إِلَى غَيْرِ رَجْعَةٍ،
لَمَاذَا تُرَبِّي الْمُرْضِعَاتُ طَمَاعَةً؟
أَلَيْسَ إِلَى الْآجَالِ نَهْوِي، وَخَلَفْنَا
فَمُحْتَضِرٌ بَيْنَ الْأَقَارِبِ، أَوْ فَتَى
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَقْلُ الْفَتَى عَوْنٌ صَبْرِهِ،
وَإِنْ جَهَلَ الْأَقْدَارَ وَالذَّهْرَ عَاقِلٌ،
تَغَيَّرُ أَلْوَانُ اللَّيَالِي، وَتَنَمَحِي
تَعَزُّ، أَمِينُ اللَّهِ، وَاسْتَأْنِفِ الْأَسَى،
وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا فَوَارِسٌ
وَإِنْ زَالَ نَجْمٌ مِنْ ذُوَابَةِ هَاشِمٍ،
مَضَى وَالَّذِي يَبْقَى أَحَبُّ إِلَى الْعُلَى،
بَقَاءُكَ نَهْوِي وَحُدَّةُ دُونَ غَيْرِهِ،
وَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ،

وَشَيْبُ الْفَتَى عَضْبٌ عَلَيْهِ صَقِيلٌ
وَلَا عَصْرُ ذَا بَعْدَ الشَّبَابِ طَوِيلٌ
ذَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْبَقَاءَ يُحْوِلُ
شُرُوبٌ لِأَعْمَارِ الرَّجَالِ أَكُولُ
فَيَقِي، وَلَا يُنْجِي الذَّلِيلَ حُمُولُ
وَهَلْ غَيْرُ أَحْشَاءِ الْقُبُورِ مَقِيلٌ^(١)
فَهْمُكَ، لَا الْعُمُرُ الْقَصِيرُ، يَطُولُ
فَكُلُّ مَقَامٍ فِي الزَّمَانِ قَلِيلُ
دَرَى أَنْ ظِلًّا لَمْ يَزُلْ سَزُولُ
وَتَبْكِي دِيَارَ بَعْدَهُمْ وَطُلُولُ
لَمَاذَا تَخَلَّى بِالنِّسَاءِ بُعُولُ^(٢)
مِنَ الْمَوْتِ حَادٍ لَا يُغْبُ عَجُولُ؟
تَشْحَطُ مَا بَيْنَ الرَّمَاحِ قَبِيلُ^(٣)
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الْعَزَاءِ سَبِيلُ
فَأَضِيعُ شَيْءٍ فِي الرَّجَالِ عُقُولُ
بِهِ غُرَّرَ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ
فَفِي الْأَجْرِ مِنْ عَظْمِ الْمُصَابِ بَدِيلُ
تُطَارِدُنَا، وَالنَّائِبَاتُ خِيُولُ
فَلَا عَجَبٌ، إِنَّ التَّجُومَ تَزُولُ
وَأَهْدَى إِلَى الْمَعْرُوفِ جِينٌ يُنِيلُ
فَدَعُ كُلَّ نَفْسٍ مَا سِوَاكَ تَسِيلُ
إِذَا جَاوَرَ الْأَيَّامَ، وَهُوَ ذَلِيلُ

(١) المقييل: النوم، القيلولة.

(٢) تخلى: تفرد في خلوة.

(٣) تشحط: تضرع بالدم، اضطرب فيه.

تَلَفْتُ إِلَى آبَائِكَ الْغُرَّ هَل تَرَى
 وَهَل نَالَ فِي الْعَيْشِ الْفَتَى فَوْقَ عَمْرِهِ،
 وَمَنْ مَاتَ لَمْ يَعْلَمْ وَقَدْ عَانَقَ الثَّرَى
 فَكَفِّكَفْ عِنَانَ الْوَجْدِ، إِمَّا تَعَزَّيَا،
 فَكُلُّ، وَإِنْ لَمْ يَعَجَلِ الْمَوْتُ، ذَاهِبٌ،
 وَلِلْحُزْنِ نُورَاتٌ تَجُورُ عَلَى الْفَتَى،
 لَقَدْ كُنْتُ أَوْصِي بِالْبُكَاءِ مِنَ الْحَوَى
 فَأَمَّا، وَلَا وَجْدٌ يَزُولُ بَعْبَرَةً،
 وَكَمْ خَالَطَ الْبَاكِينَ مِنْ سَنِّ ضَاغِكِ،
 وَإِنِّي أُرَانِي لَا أَلِينُ لِحَادِثِ
 وَأُغْضِي عَنِ الْأَقْدَارِ، وَهِيَ تَنْوِينِي،
 يُهَوِّنُ عِنْدِي الصَّبْرَ مَا وَقَعَتْ بِهِ
 وَمَا أَنَا بِالْمُغْضِي عَلَى مَا يَعِينِي؛
 وَلَا قَائِلٌ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ ضِدَّهُ،
 وَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَحَضَّرَتْ
 وَطَوَّحَ بِي، فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ،
 وَلَكِنَّهُ أَعْلَى مَحَلِّي عَلَى الْعِدَاءِ،
 وَعَوَّدَنِي مِنْ جُودِ كَفِّهِ عَادَةً،
 يَقُولُونَ: لَوْ أَمَلْتُ فِي النَّاسِ غَيْرَهُ،
 وَمَنْ يَكُ إِقْبَالُ الْخَلِيفَةِ سَيْفِهِ،
 وَمَنْ كَانَ يَرْمِي عَنِ تَقَدُّمِ بَاعِهِ

مِنَ الْقَوْمِ بَاقٍ جَاوَزْتُهُ حُبُولٌ^(١)
 وَهَلْ بُلٌّ مِنْ دَاءِ الْحِمَامِ غَلِيلٌ
 بَكَاهُ خَلِيلٌ أَمْ سَلَاهُ خَلِيلٌ
 وَإِمَّا طَلَاباً أَنْ يُقَالَ حُمُولٌ
 أَلَا إِنَّ أَعْمَارَ الْأَنْامِ شُكُولٌ^(٢)
 كَمَا صَرَعَتْ هَامَ الرَّجَالِ شُمُولٌ
 لَوْ أَنَّ غَرَاماً بِالْدُمُوعِ غَسِيلٌ
 فَصَبْرُ الْفَتَى، عِنْدَ الْبَلَاءِ، جَمِيلٌ
 وَبَيْنَ رُغَاءِ الرَّازِحَاتِ صَهِيلٌ^(٣)
 لَهُ أَبْدأً وَطُءٌ عَلَيَّ ثَقِيلٌ
 وَمَا نَظَّرِي، عِنْدَ الْأُمُورِ، كَلِيلٌ
 ضُرُوفُ اللَّيَالِي، وَالْخُطُوبُ نَزُولٌ
 وَلَا أَنَا عَنْ وُدِّ الْقَرِيبِ أَحُولٌ
 وَلَوْ نَالَ مِنْ جِلْدِي قَنَاءٌ وَنُصُولٌ
 بِي الْبَيْدَ هَوَجَاءُ الرَّمَامِ ذَمُولٌ^(٤)
 زَمَانٌ صَنِينٌ بِالرَّجَاءِ بَخِيلٌ
 وَعَلَّمَ نَطْقِي فِيهِ كَيْفَ يَقُولُ
 أَعُوجُ إِلَيْهَا بِالْمُنَى وَأَمِيلُ
 وَهَلْ فَوْقَهُ لِلْسَائِلِينَ مَسُولُ
 يُبْلِقُ اللَّيَالِي، وَهِيَ عَنْهُ نُكُولُ
 يُصِيبُ سَهْمُهُ أَعْرَاضَهُ وَيَوُولُ^(٥)

(١) الحبول: الداهية. (٢) شكول: أشكال وأنواع.

(٣) الرغاء: صوت الجمل — الرازحات: النياق التي سقطت إعياء وهزالاً.

(٤) تحضرت بي: عدت بي — الهوجاء: الناقة المسرعة — الذمول: التي

تسير الذميل وهو سير متوسط. (٥) يؤول: يرجع.

بِهِ الرَّمَحَ أَعْمَى وَالْحَسَامَ ذَلِيلُ
 بِهَا أَبْدَأُ غِلًّا عَلَيْهِ ذَخِيلُ
 تَنَازَرَهُ بَعْدَ الرَّعِيلِ رَعِيلُ^(١)
 بَقَاؤُكَ بِالْعِزِّ الْمُقِيمِ كَفِيلُ
 وَلَا غَالٌ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبِكَ غُولُ
 فَإِنَّكَ فَضْلٌ، وَالْأَنَامُ فَضُولُ

فَتَى تُبَصِّرُ الْعَلْيَاءَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
 وَيُدْخِلُ أَطْرَافَ الْقَنَا كُلَّ مُهْجَةٍ
 إِذَا لَاحَ يَوْمُ الرَّوْعِ فِي سَرَجِ سَابِحٍ
 بَقِيتَ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّمَا
 وَلَا ظَفَرَتْ مِنْكَ اللَّيَالِي بِفُرْصَةٍ،
 وَأَعْطَيْتَ مَا لَمْ يُعْطَ فِي الْمُلْكِ مَالِكُ،

سقوط طود

(مجزوء الكامل)

في شعبان من سنة ٣٨١ خلع الخليفة الطائع
 لله، فحزن الشريف الرضي لذلك ونظم هذه القصيدة
 التي يذكر فيها أيامه ويرثيها ويتوجع له مما لحقه.

رَّ، فَبَعْدَمَا اسْتَعْلَى طَوِيلَا
 هَبِ فِي الْعُلَى عَرْضًا وَطُولَا
 فَتَرَى الْقُرُومَ لَهُ مَثُولَا^(١)
 لَّ، وَلَا يَرَى إِلَّا ذَلِيلَا
 اتَّخَذَ الْعُلَى وَالْمَجْدَ غِيْلَا
 مِثْلًا يُعَدُّ وَلَا عَدِيدِلَا
 وَأَبُوا عَنِ الْكَرَمِ التَّزُولَا
 غُرَّرَ اللَّوَامِعَ وَالْحُجُولَا

إِنْ كَانَ ذَلِكَ الطَّوْدُ نَحْ—
 مُوفٍ عَلَى الْقَلْبِ الذَّوَا
 قَرَمٌ يُسَدِّدُ لِحَظَّهُ،
 وَيُرَى عَزِيزًا حَيْثُ حَا—
 كَاللَّيْلِ، إِلَّا أَنَّهُ
 وَعَلَا عَلَى الْأَقْرَانِ لَا
 مِنْ مَعْشَرِ رَكِبُوا الْعُلَى،
 غُرًّا، إِذَا نَسَبُوا لَنَا الـ

- (١) السابح: الفرس السريع والمريح — تناذره: خوَّف منه بعضهم بعضاً —
 الرعيل: جماعة الخيل المتقدمة.
 (٢) القرم: السيد الشجاع.

كَرُمُوا فُرُوعاً، بَعْدَمَا
 نَسَبَ غَـ غَـ رُودَهُ
 يَا نَاطِرَ الدِّينِ الَّذِي
 يَا صَارِمَ الْمَجْدِ الَّذِي
 يَا كَوَكَبَ الْأَحْسَابِ أَعْد
 يَا غَارِبَ النَّعَمِ الْعِظَا
 يَا مُضْعَبَ الْعَلِيَاءِ قَا
 لَهْفِي عَلَى مَاضٍ قَضَى
 وَزَوَالٍ مُلْكٍ لَمْ يَكُنْ
 وَمَنَازِلٍ سَطَرَ الزَّمَانَ
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ عَلَى الـ
 وَالْأَسَدُ تَرْتَكِزُ الْفَنَاءَ
 مَنْ يُسْبِغُ النَّعَمَ الْجِسَا
 مَنْ يُنْتِجُ الْأَمَالَ يَوُ
 مَنْ يُورِدُ السُّمَرَ الطُّوَا
 مَنْ يَزْجُرُ الدَّهْرَ الْعُشُو
 وَتَرَاهُ يَمْنَعُ دُونََنَا
 عَقَادُ الْوَيْبَةِ الْمُلُـ
 هَذَا، وَكَمْ حَرْبٍ تَبْ

طَابُوا، وَقَدْ عُجِمُوا أُصُولَا
 يَسْتَجِبُونَ لَنَا الْفُحُولَا
 رَجَعَ الزَّمَانُ بِهِ كَلِيلَا
 مُلِئْتُ مَضَارِبُهُ فُلُولَا
 جَلَّكَ الدُّجَى عَنَا أَفُولَا
 مَ غَدَوْتُ مَعْمُوراً جَزِيلَا^(١)
 ذَتَكَ الْعِدَا نِقْضاً ذُلُولَا^(٢)
 أَلَا تَرَى مِنْهُ بَدِيلَا
 يَوْمًا يَقْدَرُ أَنْ يَزُولَا
 نَ عَلَى مَعَالِمِهَا الْحُـ^(٣)
 أَيَّامِ مَرْبَاةٍ زَلُولَا^(٤)
 فِيهَا، وَتَرْتَبِطُ الْخُـ
 مَ، وَيَضْطَفِي الْمَجْدَ الْجَزِيلَا
 مَ تَعُودُ بِاللِّيَانِ حُـ^(٥)
 لَ، وَيُطْعِمُ الْبَيْضَ التُّـ
 مَ، وَيَكْشِفُ الْخَطْبَ الْجَزِيلَا
 وَادِي التَّوَائِبِ أَنْ يَسِيلَا
 لِكَ عَلَى الْعُلَى جَيْلَا، فَجِيلَا
 زُ الْأَسَدِ سَطَوْتَهَا الْغَلِيلَا^(٦)

- (١) الغارب: الكاهل — المعمور: الباقي على الزمان.
- (٢) المصعب: الفحل — النقض: المهزول.
- (٣) الحؤول: التحول من حالة إلى أخرى.
- (٤) المرباة: المكان الذي يقف فيه من يرقب — الزلول: المزلقة.
- (٥) الليان: المطل — الحول: من التحول والانقلاب.
- (٦) تيز: تسلب — الغليل: الحقد.

صَمَاءُ تُخْرَسُ آلِهَاءُ، وَالْخَيْلُ عَابِسَةٌ تَجُـ
أَجْتَابُ غَارِضَهَا، وَقَدْ كَالْتَائِرِ الضَّرْعَامِ إِنْ
صَانَعْتُ يَوْمَ فِرَاقِهِ ظَعْنَ الْعِنَى عَنِّي، وَحَا
إِنْ عَادَ يَوْمًا عَادَ وَجَدَ وَلَيْسَ مَضَى طَوْعَ الْمَنُونِ
فَلَقَدْ تَخَلَّفَ مَجْدُهُ وَاسْتَذَرْتَ الْأَيَّامُ مِنْ
إِلَّا قِرَاعِئًا، أَوْ صَهِيلاً رُ مِنْ الْعَجَاجِ بِهَا ذُيُولًا
رَحَلَ الْمَنُونُ بِهِ هُمُولًا^(١) لَيْسَ الْوَعَى دَقَّ الرَّعِيلاً^(٢)
قَلْبًا، قَدْ اعْتَنَقَ الْعَلِيلاً سَوْلَ رَحْلَهُ إِلَّا قَلِيلاً
هُ الدَّهْرُ مُقْتَبِلًا جَمِيلاً مُؤَمَّمًا تِلْكَ السَّيْلًا
عِيًّا عَلَى الدَّنِيَا ثَقِيلاً نَفَحَاتِهِ ظِلًّا ظَلِيلاً^(٣)

أَيَّهَا الْقَبْرِ

(الرمل)

وضع الشاعر هذه القصيدة في رثاء الخليفة الطائع
الله الذي توفي في مجلسه وهو مخلوع يوم الأربعاء
لليلتين خلنا من شوال سنة ٣٩٣، ودفن في تربة
كان عمرها بالرصافة. وكان الطائع شديد الميل إلى
الرضي وتجمع بينهما صداقة متينة.

أَيُّ طَوْدٍ دُلًّا، مِنْ أَيِّ جِبَالِ، لَقَحْتُ أَرْضَ بِهِ بَعْدَ حِيَالِ^(٤)
مَا رَأَى حَسِيٍّ نِزَارٍ قَبْلَهَا جَبَلًا سَارَ عَلَى أَيْدِي الرَّجَالِ

(١) الهمول: المتروك ليلاً ونهاراً يرعى بلا راع.

(٢) دق: كسر، هزم — الرعيل: القطعة من الخيل.

(٣) استذرت: استظلت. (٤) لقحت: حملت — حيال: محل.

عَجَباً أَصْبَحْتُ لِلضَّيْمِ، وَمَا
فَإِذَا رَامِي الْمَقَادِيرِ رَمَى
قَادَهُ الْمِقْدَارُ قَسِراً بَعْدَمَا
وَأَبَالَ الْخَيْلَ فِي كُلِّ حِمَى،
مِثْلَ عِقْبَانِ الْمَوَامِي دُلْحاً،
حَامِلاً عَنْ قَوْمِهِ الْعِبَاءَ، وَمَا
أَيُّهَا الْقَبْرِ الَّذِي أَمْسَى بِهِ
لَمْ يُوَارُوا بِكَ مَيْتاً إِنَّمَا
طَالَ مَا لاذَ بِهِ الْمَالُ كَمَا
حَمَلُوهُ بَازِلاً مُحْتَقِراً
إِنْ غَدَا مَجْدُوعَةً أَشْرَافُهُ،
عَقَرُوا لَيْشاً، وَلَوْ هَاهُوا بِهِ
وَكَذَا الْأَيَّامُ مَنْ قَارَعَهَا،
عَقَلُوهُ بَعْدَمَا جَاَزَ الْمَدَى،
وَكَذَا السَّابِقُ، يَوْمَ بَعْنَانِ

نَشَرَ الطَّعْنَ أَنَابِيبَ الْعَوَالِي
فَدُرُوعُ الْمَرْءِ أَعْوَانُ النَّصَالِ
أَكْرَهُ السُّمْرَ عَلَى الْمَقِّ الطُّوَالِ (١)
يَمْنَعُ الْمَاطِرَ مِنْهُلَّ الْعَزَالِي (٢)
رَاشَهَا قَرُوعُ الْحَنَايَا بِالتَّبَالِ (٣)
حَمِدُوا عُرْعُرَةَ الْعَوْدِ الْجَلَالِ (٤)
عَاطِلَ الْأَرْضِ جَمِيعاً وَهُوَ حَالِي
أَفْرَعُوا فِيكَ ذُنُوباً مِنْ نَوَالِ (٥)
لَاذَتِ الْإِصْبَعُ يَوْمَاً بِالقَبَالِ (٦)
دَلَجَ اللَّيْلُ وَلَزَّتِ الْجِبَالِ (٧)
فَالْبُنَى وَافِيَةً، وَالْمَجْدُ غَالِي
كَانَ بَعْدَ الْعَقْرِ أَرْجَى لِلصِّيَالِ (٨)
تَرَكْتُ فِيهِ عِلَامَاتِ النَّزَالِ
وَطَوَى شَأْوَ مَسَاعٍ وَمَعَالِي (٩)
يُحْرِزُ السَّبْقَ، وَيَوْمَاً بَعْقَالِ

(١) المق: الشق.

(٢) منهل العزالي: هو من القول أرسلت السماء عزاليها إذا أمطرت مطراً شديداً.

(٣) الموامي: الفلوات، جمع موماة — الدُّلْح، جمع دلح: السحاب الكثير الماء.

(٤) العرعره: السناب — العود: الجمل السمن.

(٥) الذنوب: الدلو العظيمة، استعارها للدلالة على الكرم — النوال: العطاء.

(٦) القبال: زمام بين الاصبع الوسطى والتي تليها.

(٧) البازل: الفتى، والبالز صفة الجمل اذا طلع نابه، استعارها للإشارة إلى

الفتوة — الدلج: السير من أول الليل — اللزات: الشدائد.

(٨) هاهوا به: زجروه.

(٩) الشأو: المدى، الغاية.

وَرَمَى أَوْسُقَهَا بُزْلَ الْجِمَالِ (١)
 بَعْدَ غَايَاتِ نِزَاعٍ وَمَطَالِ
 بُسْلَةَ الرَّاقِي مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ (٢)
 رَبَّمَا أَوْقَدَ نَارًا غَيْرُ صَالِي
 نَعْرَةٍ مِنْ جُرْحِهَا بَعْدَ انْدِمَالِ (٣)
 سَلَّمُوا فَضْلَكَ مِنْ غَيْرِ جِدَالِ
 كَلًّا الْمَجْدِ، وَقَدْ نَامَ الْكُوَالِي (٤)
 وَالْمَوَاضِي لِلْمَقَادِيمِ فَوَالِي (٥)
 أُمَّمَ الْمَوْتِ إِلَى الطَّعْنِ عِجَالِ (٦)
 وَثِقَالِ فَوْقَ أَعْنَاقِ رِجَالِ
 بِالطُّلَى، أَطْوَلُ مِنْ يَوْمِ الصَّقَالِ (٧)
 يَوْمَ أَبْدَلْنَ عَصِييًّا بَعُوَالِي
 يَنْقُلُ اللَّحْمَ إِلَى غَيْرِ عِيَالِ
 وَلَبِستَ الْمَجْدَ بُرْدًا غَيْرَ بَالِي
 وَجَدُوا عِنْدَكَ أَثْمَانَ الْعُوَالِي
 وَجَمِي قَدْ بَلَّهَا لِي بِلَالِي
 مَرُّ أَيَّامٍ عَلَيْهَا وَلِيَالِي

قَمَتَ عَنْهَا بَعْدَمَا عَجَّ بِهَا،
 وَانْتَزَعْتَ التَّصَلَ مِنْ مُقْلَتِهَا،
 لَيْتَهُمْ أَعْطَوْكَ إِنْ لَمْ يَعْدِلُوا،
 تَنَجُّوا فِي الْمَجْدِ مَا أَلْفَحْتَهُ،
 وَكَأَنِّي خَلَّلَ الْعَيْبِ أَرَى
 وَإِذَا الْأَعْدَاءُ عَدَّوكَ لَهَا
 لَا أَضَاعُوا رَأْيًا فِي قَلْبِهِ
 يَوْمَ لِلشُّعْبِ دِهَانٌ مِنْ دَمٍ،
 فِي فُتُو شَيْعُوا أَرْمَاحَهُمْ،
 بِخِيفٍ فَوْقَ أَيْمَانِ رِجَالِ،
 قُضِبٌ، يَوْمَ صَدَّاهَا فِي الْوَعَى،
 لَكَ مِنْهَا نَاحِلٌ تَعْصَى بِهِ،
 تُلْجِمُ الْأَعْدَاءَ مِنْهُ جَازِرًا،
 قَدْ قَدَحْتَ الْعِزَّ زَنْدًا غَيْرَ كَابِ،
 وَإِذَا أَعْلَى الْوَرَى أَكْرُومَةً،
 إِنْ لِلطَّائِعِ عِنْدِي مِتَّةً،
 لَيْسَ يُنْسِبُهَا، وَإِنْ طَالَ الْمَدَى،

-
- (١) الأوسق: الأحمال، جمع وسق — البزل، جمع بازل: البالغ من الجمال.
 (٢) البسلة: الأجرة.
 (٣) النعرة: سيلان الدم من الجرح.
 (٤) الرابي: الرقيب — الكلاؤ: الحرس — الكوالي، جمع كالي: حارس.
 (٥) الشعب: الشق، الجرح — المواضي: السيوف — المقاديم، جمع مقدم:
 الكثير الإقدام.
 (٦) فتو، جمع فتى: الشاب — الأمم: القرب، القصد.
 (٧) قضب: سيوف — الطلى: الأعناق.

فَأَتَنِي مِنْكَ انْتِصَارٌ بِيَمِينِي،
 لَا عَجِيبٌ حِظُّ كَفِّ لِبَنَانِ،
 عَزَّ مَنْ أَمْسَى مُعَدًّا ظَهْرَهُ،
 يَنْظُرُ الدُّنْيَا بَعَيْنِي نَاهِضٌ،
 يَنْشُطُ الْبُلْعَةَ مِنْ آكِلِهَا،
 لَا يَرِمُ قَبْرَكَ مِبْرَاقِ الدَّرَى،
 كَلَّمَا عَجَّ رَمَى فِي غُرْضِهِ
 كَرِهَاءِ الدُّهْمِ لَاقَيْتَ بِهِ
 تُطَلِّقُ الصَّرَّةَ مِنْ أَخْلَافِهِ،
 أَلْحَقَتْ شَعَاعَةُ الرِّيحِ كَمَا
 لَا أَرَى الدَّمْعَ كِفَاءً لِلجَوَى،
 وَبِرُعْمِي أَنْ كَسَوْنَاكَ الثَّرَى،
 وَهَجَرْنَاكَ عَلَى ضَنْنِ الْهَوَى؛
 أَيُّهَا الظَّاعِنُ لَا جَازَ الْحَيَا
 كُنْتَ فِي الْأَحْجَالِ أَرْجُوكَ، وَلَا

فَقَلَّافَيْتُ انْتِصَارًا بِمَقَالِي
 وَوَفَاءً مِنْ يَمِينِ لِشِمَالِ
 أَحْذَ الْأُهْبَةَ يَوْمًا لِلزِّيَالِ
 مَطَرٌ يَنْفُضُ أَنْدَاءَ الطَّلَالِ (١)
 نِشْطَةُ الْمَطْرُودِ وَلِي، وَهُوَ خَالِي (٢)
 مُنْجِدُ الْأَعْنَاقِ غُورِي التَّوَالِي (٣)
 شَعَلُ الْبَرْقِ الرَّيَابِ الْمُتَعَالِي (٤)
 فِي رِعَالٍ يَتَعَدَّى بِرِعَالِ (٥)
 أُمُّ أَوْيَيْنِ: نَعَامِي وَشَمَالِ (٦)
 جَرَّتِ الْخَيْلُ رَعَابِيْبَ الْجِلَالِ (٧)
 لَيْسَ أَنَّ الدَّمْعَ مِنْ بَعْدِكَ غَالِي
 وَفَرَشْنَاكَ زَرَابِي الرَّمَالِ (٨)
 رَبُّ هَجْرَانٍ عَلَى غَيْرِ تَقَالِي
 أَبْدَأُ بَعْدَكَ بِالْحَيِّ الْجِلَالِ
 أُرْتَجِي الْيَوْمَ عَظِيمًا فِي الْحِجَالِ (٩)

- (١) الناهض: فرخ الطائر الذي كمل جناحه وقدر على الطيران.
 (٢) ينشط: ينزع — البلعة: ما يتبلغ به من العيش.
 (٣) لا يرم: لا يبرح — المنجد: المرتفع — غوري: منخفض، نسبة الى الغور.
 (٤) عرضه: ناحيته — الرياب: الغيم.
 (٥) رهاء الدهم: تتابع الخيل السود — الرعال: جماعة الخيل.
 (٦) الصرّة: شد ضرع الناقة — الأويين: الجهتين — النعامي: ريح الجنوب.
 (٧) شعاعة الريح: الريح التي اختلفت مهابها — الرعايب: النوق الطائشة، جمع رعييب.
 (٨) الزرابي: البسط.
 (٩) الأحجال، جمع حجل: القيد — الحجال، جمع حجلة: ما يزين بالثياب والستور للعروس.

كُلُّ مَأْسُورٍ يُرَجَى فَكُّهُ،
نَسَبٌ كَالشَّمْسِ أَوْفَيْتَ بِهِ
زَلِقَ المَرَقَى بَعِيدَ المُنَمَى،
تَقْصُرُ الأَلْحَاظُ عَنْهُنَّ، فَمَا
فِي الرَّوَابِي مِنْ مَعَدٍّ، وَالدَّرَى
وَإِذَا مَا الأَرْضُ كَانَتْ شَوْكَةً
كُلُّ رَاقٍ مَرَّ بِالنَّجْمِ إِلَى
مَعَشَرٍ، إِنْ غَابَتِ الأَرْضُ بِهِمْ،
كَلَّمَا اازْدَادَتْ بَلَى أَعْظَمُهُمْ
وَالْعَلَى مَا لَمْ يَرَبُّوا دَارَهَا،
صَمِنَتْ مِنْهُمْ فَرَارَاتُهُمْ
لَا تَقُلْ تِلْكَ قُبُورٌ، إِنَّمَا

غَيْرَ مَنْ أَصْبَحَ فِي قَيْدِ اللَّيَالِي
فِي المَعَالِي بَيْنَ نَجْمٍ وَهَلَالِ
فِي قِنَانٍ لِلْمَسَاعِي وَقِلَالِ^(١)
ظَنُّ مَنْ مَدَّ يَدَيْهِ لِلْمَنَالِ
نَهَزَ المَجْدُ بِعَادِي السَّجَالِ
خَطَرُوا فِيهَا عَلَى غَيْرِ نَعَالِ
قَنَّ السَّوْدَدِ وَالمَجْدِ الطَّوَالِ
لَمْ يَغْيُوا عِنْدَ مَجْدٍ وَفَعَالِ
نَشَرْتُهُمْ سُمِعَ غَيْرُ بَوَالِي
طُرُقِ عُوجٍ، وَأَطْلَالِ خَوَالِي^(٢)
عَمَدَ المَجْدِ، وَأَرْكَانَ المَعَالِي
هِيَ أَصْدَافٌ عَلَى غَيْرِ لَالِ

رثاء كافي الكفاة

(الكامل)

في هذه القصيدة يرثي الرضي صاحب أبا القاسم
كافي الكفاة اسماعيل بن عباد. وقد ورد خبر وفاته
في يوم الأربعاء لعشر ليال يقين من ربيع الأول سنة
٣٨٥، وكان قد قارب الستين من عمره.

أَكْذَا المُنُونُ تُقْنَطِرُ الأَبْطَالَا؛ أَكْذَا الزَّمَانُ يُضَعِّضُ الأَجْبَالَا^(٣)

- (١) زلق المرقى: أي يصعب الإرتقاء إليه — القنان والقلال: رؤوس الجبال.
(٢) يربوا: يقيموا ويصلحوا.
(٣) تقنطر: تردي، ترفع من الدنيا.

أَكْذَا تُصَابُ الْأُسْدُ، وَهِيَ مُدْلَّةٌ
 أَكْذَا تُقَامُ عَنِ الْفَرَائِسِ بَعْدَمَا
 أَكْذَا تُحَطُّ الزَّاهِرَاتُ عَنِ الْعُلَى،
 أَكْذَا تُكَبُّ الْبُزْلُ وَهِيَ مَصَاعِبٌ،
 أَكْذَا تُعَاضُ الزَّائِحِرَاتُ وَقَدْ طَغَتْ
 يَا طَالِبَ الْمَعْرُوفِ خَلَقَ نَجْمَهُ،
 وَأَقَمَ عَلَى يَأْسٍ، فَقَدْ ذَهَبَ الَّذِي
 مَنْ كَانَ يَقْرِي الْجَهْلَ عِلْمًا ثَاقِبًا،
 وَيُجَبِّنُ الشَّجْعَانَ دُونَ لِقَائِهِ،
 خَلَعَ الرَّدَى ذَاكَ الرَّدَاءَ نَفَاسَةً
 خَبِرْتُ تَمْخِضَ بِالْأَجْبَةِ ذِكْرُهُ،
 حَتَّى إِذَا جَلَى الظُّنُونُ يَقِينُهُ،
 الشُّكُّ أَبْرَدُ لِلْحَشَا مِنْ مِثْلِهِ،
 جَبَلٌ تَسَنَّمَتِ الْبِلَادُ هِضَابَهُ،
 يَا طَوْدُ! كَيْفَ وَأَنْتَ عَادِيُّ الذُّرَى،
 إِنْ قَطَعَ الْأَمَالَ مِنْكَ، فَإِنَّهُ
 مَا كُنْتُ أَوْلَ كَوَكَبٍ تَرَكَ الدُّنَا
 أَنْفًا مِنَ الدُّنْيَا بَتَّتْ جِبَالَهَا،

تَحْمِي الشُّبُولَ، وَتَمْنَعُ الْأَغْيَالَ؟
 مَلَأَتْ هَمَاهِمَهَا الْوَرَى أَوْجَالَ؟^(١)
 مِنْ بَعْدِمَا شَأَتْ الْعُمُونَ مَنَالًا؟^(٢)
 تَطْوِي الْبَعِيدَ، وَتَحْمِلُ الْأَثْقَالَ؟
 لُجَجًا، وَأَوْرَدَتِ الظَّمَاءَ زُلَالًا؟
 حُطَّ الحُمُولُ وَعَطَّلَ الْأَجْمَالَ!
 كَانَ الْأَنَامُ عَلَى نَدَاهُ عِيَالًا
 وَالنَّقْصَ فَضْلًا، وَالرَّجَاءَ نَوَالًا
 يَوْمَ الْوَعَى، وَيُشَجِّعُ السُّؤَالَ^(٣)
 عَنَّا، وَقَلَّصَ ذَلِكَ السَّرْبَالَ
 قَبْلَ الْيَقِينِ، وَأَسْلَفَ الْبَلْبَالَ^(٤)
 صَدَعَ الْقُلُوبَ، وَأَسْقَطَ الْأَحْمَالَ^(٥)
 يَا لَيْتَ شَكِّي فِيهِ دَامَ وَطَالَ
 حَتَّى إِذَا مَلَأَ الْأَقَالِمَ زَالًا
 أَلْقَى بِجَانِبِكَ الرَّدَى زَلْزَالَ^(٦)
 مِنْ بَعْدِ يَوْمِكَ قَطَعَ الْأَمَالَ
 وَسَمَّا إِلَى نُظْرَائِهِ، فَتَعَالَى
 وَنَزَعَتْ عَنكَ قَمِيصَهَا الْأَسْمَالَ^(٧)

(١) همامها: أصواتها — الأوجال، جمع وجل: خوف.

(٢) الزاهرات: النجوم، كناية عن علو منزلة الفقيه.

(٣) السُّؤال: السائلين.

(٤) البلبال: شدة الهم والوسواس.

(٥) الأحمال، جمع حمل: ما تحمله المرأة من الولد في بطنها.

(٦) طود: جبل — عادي: قديم.

(٧) بتت: قطعت — الأسمال: الخلق، البالي.

ذَا الْمَنْزِلِ الْمِظْعَانَ قَدْ فَارَقْتَهُ،
 لَا رُزْءَ أَعْظَمُ مِنْ مُصَابِكَ، إِنَّهُ
 يَا أَمِيرَ الْأَقْدَارِ كَيْفَ أَطَعْتَهَا،
 كَيْفَ اغْتَفَلْتَ، فَفَاجَأَتْكَ بِعُجْرَةٍ،
 لَمْ تَكْفِ، يَا كَافِيَ الْكُفَاةِ، مَنِيَّةٌ
 أَلَّا وَقَى الْمَجْدُ الْمُؤْتَلَّ رَبَّهُ؛
 أَلَّا أَقَالَتْكَ اللَّيَالِي عَثْرَةً،
 إِنَّ الَّذِي أَنْحَى إِلَيْكَ بِسَهْمِهِ،
 لَا مُسْمِعُ الْإِنْبَاضِ مِنْهُ، فَيَتَّقَى
 وَأَرَى اللَّيَالِي طَارِحَاتٍ حِبَالِهَا
 يَبْرِينَ عُوْدَ النَّبْعِ غَيْرَ فَوَارِقِ
 لَا تَأْمَنُ الدُّنْيَا عَلَيْكَ، فَإِنَّهَا
 وَتَنَادِرِ الدَّهْرِ الَّذِي شَرَعَ الرَّدَى
 وَاسْتَرْجَلَ الْأَمْلاكَ قَسْرًا بَعْدَمَا
 وَعَدًّا تُبَوًّا مَنَزَلًا مِحْلَالًا^(١)
 وَصَلَ الدَّمُوعَ، وَقَطَعَ الْأَوْصَالَ
 أَوْ مَا وَقَاكَ جَلَالُكَ الْآجَالَ
 أَوْلَيْسَ كُنْتَ الْمِخْلَطَ الْمِزْيَالَ^(٢)
 نَفَذْتَ إِلَيْكَ صَوَارِمًا وَالْأَلَالَ^(٣)
 أَلَّا زَوَى الْمِقْدَارُ، أَلَّا حَالَ^(٤)
 يَا مَنْ، إِذَا عَثَرَ الزَّمَانُ، أَقَالَ
 قَدْرٌ يَنَالُ ذُبَابَهُ الرَّئِبَالَ^(٥)
 يَوْمًا، وَلَا مَالِي الْجَفِيرِ نِبَالَ^(٦)
 تَسْتَوْتِقُ الْأَعْيَانَ وَالْأَرْدَالَ
 بَيْنَ النَّبَاتِ كَمَا بَرَيْنَ الضَّالَالَ^(٧)
 ذَاتُ الْبُعُولِ تُبَدِّلُ الْأَبْدَالَ
 وَتَخْرَمُ الْأَذْوَاءَ وَالْأَقْيَالَ^(٨)
 رَكِبُوا مِنَ الشَّرَفِ الْمُطِلَّ جَبَالَ

- (١) المظعان: الكثير الظعن، السير — تَبَوًّا: يُهَيِّئُ لَكَ.
- (٢) المخلط: الذي يخالط الناس ويختبر الأمور — المزيال: اللطيف.
- (٣) لم تكف: لم تمنع — الألال: أدوات الحرب، جمع آلة.
- (٤) زوى: منع.
- (٥) ذبابه: حده — الرئبال: الأسد.
- (٦) الإنباض، من أنبض وتر القوس: حركه — مالى: مالى — الجفير: الكنانة.
- (٧) النبع: شجر تُصْنَعُ مِنْهُ الْقَسِي وَالسَّهَامُ — الضال: نوع من الشجر.
- (٨) تناذر: خوَّفَ بعضهم بعضاً — تخرم: اقتطع — الأذواء: ملوك اليمن التابعة، أول أسمائهم ذو، مثل « ذو يزن » — الأقيال: الملوك أو الذين يأتون بعد الملك، وقد عرفت هذه الألقاب في اليمن.

وَطَوَى مَقَاوِلَ مِنْ نِزَارٍ ذَادَةً
 قَوْمٌ، إِذَا وَقَعَ الصَّرِيخُ تَنَاهَضُوا
 وَتُرَى خِيفًا فِي الْوَعْيِ، فَإِذَا انْتَدَوْا
 صَاحَتْ بِهِمْ نُوبُ اللَّيَالِي صَيِّحَةً
 يَتَوَاكَلُونَ الْمَوْتَ جُنُبًا بَعْدَمَا
 مِنْ بَعْدِ مَا دَعَمُوا الْقِبَابَ وَخَيَسُوا
 عَرَبٌ، إِذَا دَفَعُوا الْجِيَادَ لِعَارَةٍ
 مِنْ كُلِّ مَنَهَبٍ مَالَهُ سُؤَالُهُ،
 أَوْ بَائِتٍ يَزْعَى التَّجُومَ لِعَارَةٍ،
 لَمْ تَرْهَبِ الْأَقْدَارُ عِزَّتَهُ، وَلَا
 وَعَصَائِبُ الْيَمَنِ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا
 كَانُوا فُحُولَ وَغَى تُسَانِدُ بِالْقَنَا،
 زَفَرَ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ، فَتَطَارَحُوا
 وَعَلَى الْهَبَاءَةِ آلٌ بَدْرٍ إِنَّهُمْ

- (١) المَقَاوِلُ: الملوكة — الذَادَةُ: الحماة، جمع ذائد — الكَشْفُ، جمع أكشف: الذي لا ترس معه — الْأُمْيَالُ، جمع أميل: الذي لا سيف معه، والذي يميل ليسقط عن مطيته.
- (٢) الصَّرِيخُ: الاستغاثة — الْقَبُ: الضواير — الْقَنِي: الرماح.
- (٣) يَتَوَاكَلُونَ: يتكلم بعضهم على بعض.
- (٤) خَيَسُوا: حبسوا، ذلّلوا — دَمَّنُوا، من دمنت الماشية المكان: سوّده بفضالاتها.
- (٥) الْعِبَابُ: معظم السيل وارتفاعه — الْأَوْشَالُ، جمع وشل: الماء القليل.
- (٦) تُسَانِدُ: تعاضد — الْأَجْدَالُ، جمع جذل: عود يتحكك به الجرب.
- (٧) الْهَبَاءَةُ: أرض لغطفان — الْأَنْفَالُ: الغنائم.

تِلْكَ الزَّعَاذِرُ وَالْقَنَا الْعَسَالَا (١)
 حَيًّا عَلَى لَقَمِ الْعِرَاقِ جِلَالًا (٢)
 مُتَفَيِّئِينَ مِنَ النِّعَمِ ظِلَالًا
 وَيُرْوَقُونَ الْبَارِدَ السَّلْسَالَا
 سَلَبُوا الْحِجَالَ، وَأَبَسُوا الْأَحْجَالَ
 يَنْعَى الْقَطِينِ وَيَنْدُبُ الْحَلَالَا
 مَتَّكَ نَفْسُكَ فِي الزَّمَانِ ضَلَالَا
 حَوْلَ الْخِيَامِ، تُنَازِعُ الْأَمْطَالَا
 مَرْبُوطَةً، وَمِنَ السَّرُوجِ جِلَالَا
 أَعْنَاقَهَا، وَيُحَصِّنُ الْأَكْفَالَا
 فَارَقَنَ ذَاكَ السَّدَوَ وَالْإِرْقَالَا (٣)
 جُعِلَ الطَّبِي لِرِضَاعِهِنَّ فِضَالَا (٤)
 مِثْلَ الصَّقُورِ غُرَانِقًا أَرْوَالَا (٥)
 تَلِدُ الْمُنُونَ، وَتُنَبِّتُ الْأَهْوَالَا
 كَلَّفَ الطَّبِي لَا يَنْتَظِرْنَ صِقَالَا
 وَعَدِمْنَ جَرًّا فِي الْوَعَى وَمَجَالَا
 أَمْسَى عَلَيْكَ مُدْبِلًا وَمُذَالَا (٦)

مِنْ بَعْدِ مَا خَلَطُوا الْعَجَاجَ وَجَلَجَلُوا
 وَالْمُنْذِرُونَ الْغُرَّ شَرَّدَ مِنْهُمْ
 وَالْأَزْدَشِيرِيُّونَ أَبْرَزَ مِنْهُمْ
 تَلَوِي لَهُمْ عُنُقَ الْفِرَاتِ بِمَدِّهِ،
 مِنْ مَعْشَرٍ وَرَدُّوا الْمُنُونَ، وَمَعْشَرٍ
 قَدْ غَادَرُوا الْإِيوَانَ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ
 إِنْ كُنْتَ تَأْمُلُ بَعْدَهُمْ مَهَلًا فَقَدْ
 لَمَنِ الصَّوَامِرُ عُرِيَتْ أَمْطَاؤُهَا،
 بُدِّلْنَ مِنْ لُبْسِ الشَّكِيمِ مَقَاوِدًا
 فَجَعَتْ بِمُنْصَلِتٍ يُعَرِّضُ لِلْقَنَا
 لِمَنِ الْمَطَايَا غَيْرُ ذَاتِ رَحَائِلِ،
 أَمْسَتْ تَمَنُّعُ بِالسَّقَابِ، وَطَالَمَا
 مَنْ كَانَ يَحْمِلُ فَوْقَهُنَّ عِصَابَةً
 مَنْ كَانَ يُجْشِمُهُنَّ كُلَّ مَفَازَةٍ
 لِمَنِ التَّصُولُ نَشِبْنَ فِي أَعْمَادِهَا،
 لِمَنِ الْأَسِنَّةُ قَدْ نَضَلْنَ عَنِ الْقَنَا،
 إِنْ صِينَ سَرْدُكَ فِي الْعِيَابِ، فَطَالَمَا

- (١) العجاج: الغبار — جلجلوا: حركوا — الزعازع: شذائد الدهر — العسال: المهتز، اللين.
 (٢) لقم: طريق.
 (٣) السدو: الاتساع في الخطو — الإرقال: الإسراع.
 (٤) السقاب، جمع سقب: ولد الناقة — الطبي: السيف.
 (٥) الغرانق (بالفتح)، جمع غرانق (بالضم): الشاب الأبيض الجميل — الأروال، جمع زول: الفتى الخفيف والظريف.
 (٦) السرد: الدروع والحلقات — العياب، جمع عيبة: ما تجعل فيه الثياب كالصندوق.

كَمْ حَجَّةٍ فِي الدِّينِ حُضَّتْ غِمَارَهَا، هَذَرَ الفَيْبِقِ تَخَمَّطاً وَصِيَالاً^(١)
بِسِنَانِ رُمَحِكَ، أَوْ لِسَانِكَ مُوسِعاً طَعْنًا يَشُقُّ عَلَى العِدَا وَجِدَالاً
إِنْ نَكَّسَ الإِسْلَامُ بَعْدَكَ رَأْسَهُ، فَلَقَدْ رُزِيَ بِكَ مَوْئِلاً وَمَا
وَاهَا عَلَى الأَقْلَامِ بَعْدَكَ إِنَّهَا لَمْ تَرْضَ غَيْرَ بَنَانٍ كَفَّكَ آلا
أَفْقَدَنَّ مِنْكَ شُجَاعَ كُلِّ بِلَاغَةٍ، إِنْ قَالَ جَلِّي فِي المَقَالِ وَجَالاً
مَنْ لَوْ يَشَا طَعَنَ العِدَا بِرُؤُوسِهَا، وَأَثَارَ مِنْ جِرْيَالِهَا قَسْطَالاً^(٢)
سُلْطَانُ مُلْكٍ كُنْتَ أَنْتَ تُعِزُّهُ، وَلَرُبَّ سُلْطَانٍ أَعَزَّ رِجَالاً
إِنَّ المُشْمَرَ ذَيْلُهُ لَكَ خِيفَةٌ، أَرْحَى وَجَرَّرَ بَعْدَكَ الأَذْيَالاً
مَا كُنْتُ أَحْشَى أَنْ تَزِلَّ لِحَادِثٍ قَدَمٌ جَعَلَتْ لَهَا الرِّكَابَ قِيَالاً^(٣)
دَفَعَ الزَّمَانَ لَكَ النَّوَابِثَ دَفْعَةً، وَتَصَوَّبَ الوَادِي إِلَيْكَ، فَسَالَا
يَا شَامِتاً بِالسَّيْفِ أُعْمِدَ غَرْبُهُ، كَمْ هَبَّ مُنْدَلِقُ الغِرَارِ وَصَالاً^(٤)
إِنْ طَوَّحَ الفَعَالُ دَهْرٌ ظَالِمٌ، فَلَقَدْ أَقَامَ وَخَلَّدَ الأَفْعَالَا
طَلَبُوا التُّرَاثَ، فَلَمْ يَرَوْا مِنْ بَعْدِهِ إِلاَّ عُغْلًا، وَفَضَائِلًا، وَجَلَالَا
هَيْهَاتَ فَاتَهُمْ تَرَاثُ مُخَاطِرٍ، خَفِظَ النَّتَاءَ، وَضَيَّعَ الأَمْوَالَا
قَدْ كَانَ أَعْرَفَ بِالزَّمَانِ وَصَرْفِهِ، مِنْ أَنْ يُشْمَرَ، أَوْ يُجَمَّعَ مَا لَا
مِفْتَاحُ كُلِّ نَدَى وَرَبِّ مَعَاشِرٍ، كَانُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ أَقْفَالَا
كَانَ العَرَبِيَّةَ فِي الأَنَامِ، فَأُضْبِحُوا مِنْ بَعْدِ غَارِبِ نَجْمِهِ أَمْثَالَا
قَرَمٌ، إِذَا كَحَلَّتْ بِهِ أَلْحَاطُهَا شُوسُ القُرُومِ تُقَطِّعُ الأَبْوَالَا^(٥)
وَإِذَا تَجَايَشَتِ الصُّدُورُ بِمُوقِفٍ حَبَسَ الكَلَامَ وَقَيَّدَ الأَقْوَالَا

(١) الفئيق: الفحل — تخمطاً: تكبراً — الصيال: السطو.

(٢) الجريال: الدم — القسطال: الغبار.

(٣) القبال: زمام بين الاصبع الوسطى والتي تليها في النعل.

(٤) مندلق الغرار: السيف الخارج من غمده من دون أن يسل.

(٥) القرم: السيد الشجاع — الشوس: النظر بمؤخر العين تكبراً أو تعيظاً.

بِصَوَائِبِ كَالشَّهْبِ تَتَّبِعُ مِثْلَهَا،
 مَنْ فَاعِلٌ مِنْ بَعْدِهِ كَفِعَالِهِ،
 سَمِعُ يُرْفَعُ لِلسُّوَالِ سُجُوفُهُ،
 يَا طَالِباً مِنْ ذَا الزَّمَانِ شَبِيهَهُ،
 إِنَّ الزَّمَانَ أَضَنُّ بَعْدَ وَفَاتِهِ
 وَأَرَى الكَمَالَ جَنَى عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ
 صَلَّى الإِلَهُ عَلَيْكَ مِنْ مُتَوَسِّدٍ،
 كَسَفَ البَلَى ذَاكَ الجَمَالَ المُجْتَلَى،
 وَرَأَيْتَ كُلَّ مَطِيَّةٍ قَدْ بُدِلَتْ
 طَرَحَ الرَّجَالِ لَكَ العَمَائِمَ حَسْرَةً
 قَالُوا، وَقَدْ فُجِعُوا بِنَعَشِكَ سَائِرًا:
 وَتَبَادَرُوا عَطَّ الجُيُوبِ، وَعَاجَلُوا
 مَا شَقَّقُوا إِلَّا كَسَاكَ، وَأَلْمُوا
 مَنْ ذَا يَكُونُ مُعَوِّضًا مَا مَرَّقُوا،
 فَرَعَتْ أَكْفٌ مِنْ نَوَالِكَ بَعْدَهَا،
 أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنْ يَهْزِكَ طَالِبٌ
 أَوْ أَنْ تُبَدَّلَ مِنْ يَوْمِكَ زَائِرًا،
 أَوْ أَنْ يُنَادِيكَ الصَّرِيحُ لِكُرْبَةٍ،
 يَا شَافِي الأَدْوَاءِ كَيْفَ جَهَلْتَهُ

وَرِعَالٍ خَيْلٍ يَتَّبِعْنَ رِعَالًا^(١)
 أَوْ قَائِلٌ مِنْ بَعْدِهِ مَا قَالَا
 وَيُحَجِّبُ الأَهْزَاجَ والأَرْمَالَ^(٢)
 هِيَهَاتَ كَلَّفَتَ الزَّمَانَ مُحَالَا
 مِنْ أَنْ يُعِيدَ لِمِثْلِهِ أَشْكَالَا
 غَرَضُ التَّوَائِبِ مَنْ أُعِيرَ كَمَالَا
 بَعْدَ الإِهَادِ، جَنَادِلًا وَرِمَالَا
 وَأَجَرَ ذَاكَ المِقْوَلَ الجَوَالَا
 مِنْ بَعْدِ يَوْمِكَ بِالزَّمَامِ عَقَالَا
 لَمَّا رَأَوْكَ تَسِيرُ أَوْ إِجْلَالَا
 مَنْ مَيَّلَ الجَبَلَ العَظِيمَ، فَمَالَا
 عَضَّ الأَنَامِلِ يَمْنَةً وَشَمَالَا^(٣)
 إِلَّا أَنَامِلَ نَلَنَ مِنْكَ سَجَالَا
 وَمُعَوَّلًا لِمُؤْمَلٍ وَثِمَالَا^(٤)
 وَأَطَالَ عَظْمُ مُصَابِكِ الأَشْعَالَا
 فَتَضَّنَّ، أَوْ تَلَوَى النَّوَالَ مَطَالَا
 بَعْدَ التَّهَلُّلِ، عِنْدَكَ اسْتِهَالَا^(٥)
 حُشِدَتْ عَلَيْهِ، فَلَا تُجِيبُ مَقَالَا
 دَاءَ رَمَاكَ بِهِ الزَّمَانَ عُضَالَا

(١) الرعال: القطعة من الخيل.

(٢) السَّمع: المسموع الكلمة، الذي يسمع له — الأهزاج والأرمال: ضرب من الغناء والموسيقى.

(٣) عَطَّ الجيوب: شققها.

(٤) الثِّمَال: الغياث.

(٥) التهلل: تَلَأُوُ الوجه بشاشة — الاستهلال: رفع الصوت بالبكاء.

يَا كَاشِفَ الْأَمْحَالِ كَيْفَ رَضِيْتَهُ
 قَدْ كُنْتُ أَمُلُ أَنْ أَرَكَ، فَاجْتَنِي
 وَأُفِيدَ سَمْعَكَ مِقْوَلِي وَفَضَائِلِي،
 وَأَعِدْ مِنْكَ لِرَيْبِ دَهْرِي جُنَّةً،
 وَطَوَاكَ ذَهْرَكَ غَيْرَ طَيِّ صِيَانَةٍ،
 قَبْرٌ بِأَعْلَى الرَّيِّ شَقٌّ صَرِيحُهُ،
 إِنَّ يُمَسَّ مَوْعِظَةُ الرَّجَالِ فَطَالَمَا
 لِيُتَسَلَّبَ الدُّنْيَا عَلَيْهِ، فَإِنَّهَا
 وَرَعَاهُ مَنْ أَرَعَى الْبَرِيَّةَ سَيِّئُهُ،
 لِمَقِيلِ جَنْبِكَ مَنْزِلًا مِمْحَالًا
 فَضْلًا، إِذَا غَيْرِي جَنَى أَفْضَالًا
 وَتُفِيدَنِي أَيَّامُكَ الْإِقْبَالًا
 تَشْنِي جُنُودَ خُطُوبِهِ فُلَالًا^(١)
 وَأَعَادَ أَعْلَامَ الْهُدَى أَغْفَالًا
 لَأَعَزَّ حَقَّرَهُ الرَّدَى إِعْجَالًا
 أَمْسَى مُهَابًا لِلرَّوَى وَمُهَالًا
 نَزَعَتْ بِهِ الْإِحْسَانَ وَالْإِجْمَالَ^(٢)
 وَسَقَاهُ مَنْ أَسْقَى بِهِ الْأَمَالَ

صبراً يا علي

(الكامل)

نظم الشاعر هذه القصيدة معزياً أبا سعد علي بن محمد بن أبي خلف عن أخت له توفيت.

إِلَّا يَكُنْ نَضْلًا فَعَمْدُ نَضُولِ،
 أَوْ لَا يَكُنْ بِأَبِي شُبُولِ صَيْعَمِ،
 تِلْكَ الْعَمَامَةُ كَانَ بَارِقُ خَالِهَا،
 كُنَّا نُوْمَلُ أَنْ نُجَلِّي صَوْبَهَا،
 لَوْلَا طِلَابُ التَّصَلِّ يُورِقُ عُودُهُ،
 غَالَتْهُ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ يُعُولِ
 تَدْمَى أَظْفَرُهُ، فَاْمُ شُبُولِ
 لَوْ أَنْسَتِ الْأَيَّامُ، غَيْرَ مُخِيلِ^(٣)
 عَنُ أَخْضَرِ غَضِّ الْجَنَى مَطْلُولِ
 بَاتَ النَّسَاءُ سُدَى بَعِيرِ يُعُولِ^(٤)

(١) جُنَّة: ترس.

(٢) تسلب: تحد.

(٣) الخال: سحاب لا يخلف مطره — المخيل: السحاب لا مطر فيه.

(٤) النصل: وردت في نسخة أخرى النسل.

أَوْ لِلْمَطَامِعِ فِيهِ وَالتَّامِيلِ
 وَتُطِيلُ مِنْ أَمَلٍ لَهَنَّ طَوِيلِ
 حَمْدُوقٍ، أَمْ مِعَادِهَا الْمَمْتُولِ^(١)
 عَادَاتِ هَذَا الْعَالَمِ الْمَجْبُولِ
 وَتَفْلُ حَدَّ مَعَاشِرِي وَقِيلِي
 وَجَرَزْتُ عَنْ دَارِ الْهَوَانِ ذُبُولِي
 عَزَمِي، وَقَطَّاعٌ عَلَيَّ سَيْلِي
 لَيْسَ الذَّلِيلُ لِقَادِرٍ بِذَلِيلِ
 وَيَعْضُّ مِنْ طَمَحَاتِ كُلِّ جَلِيلِ^(٢)
 يَذْمَى، وَيَيْنَ مَبْضَعٍ مَأْكُولِ
 رَذْفِي جَذِيمَةَ مَالِكِ وَعَقِيلِ^(٣)
 فَعَدَّوْا ذَوِي ضَرَعٍ وَطُولِ حُمُولِ^(٤)
 بِالْحَيْرَةِ الْبَيْضَاءِ كُلِّ مَقِيلِ
 أَمَّمَا، فَأَجَلْتُ عَنْ دَمٍ مَطْلُولِ^(٥)
 عُرْيَانَ مِنْ بُرْدِ الْعَلَى الْمَسْدُولِ
 عَدَدُ الدَّرَارِي مِنْ قَنَاءِ وَخِيُولِ
 عَنْ كُلِّ مَطْرُورٍ الْغِرَارِ صَقِيلِ^(٦)
 عَرَفُوا بِمِسْكِ فَوْقَهُنَّ بَلِيلِ^(٧)

وَلَرَبَّمَا بُكِّي الْفَقِيدُ لِنَفْسِهِ،
 أَتَرَى بِمَا نَعْتَرُ مِنْ أَيَّامِنَا،
 أَبُورِدِهَا الْمَطْرُوقِ، أَوْ بِنَعِيمِهَا الـ
 نَرْجُو الْبَقَاءَ، كَأَنَّا لَمْ نَحْتَبِرْ
 لَوْ أَنَّ غَيْرَ يَدِ الزَّمَانِ تَرِيُعُنِي،
 لَلَّوَيْتُ مِنْ دُونِ الْمَدَلَّةِ جَانِبِي،
 لَكِنَّ سُلْطَانَ اللَّيَالِي غَالِبٌ
 قَدَرْتُ فَذَلَّ لَهَا الْعَزِيزُ مَهَابَةٌ،
 وَهُوَ الزَّمَانُ يُبِيحُ كُلَّ مَمْنَعٍ،
 مِنْ يَسِينِ مَجْرُوحٍ بِحَدِّ ثُوبِهِ،
 أَعْدَى جَذِيمَةَ بِالرَّذَى وَعَدَا عَلَيَّ
 وَاسْتَنْزَلَ الْأَدْوَاءَ عَنْ نَجْوَاتِهِمْ،
 وَحَدَا بِأَلِ الْمُنْدَرِينَ، فَوَدَّعُوا
 وَسَطًا عَلَيَّ أَبْنَاءَ قَيْصَرَ سَطْوَةً،
 وَأَعَادَ إِيْوَانَ الْمَدَائِنِ مَحْرَمًا،
 وَاسْتَلَّ مِنْهُ مَالِكِيهِ، وَدُونَهُمْ
 وَهَوَى بَيْتِجَانِ الْجَبَابِرَةِ الْأَلَى،
 بَلَّتْ مَفَارِقُهُمْ دَمًا، وَلَطَّالَمَا

- (١) الممدوق: المشوب بكدر — الممطول: المؤجل.
- (٢) الطمحات: الطموح، ارتفاع البصر الى الشيء.
- (٣) جذيمة: هو الأبرش ملك الحيرة — ردفاه مالك وعقيل: نديماه.
- (٤) الأدواء: هم ملوك اليمن التابعة — النجوات، جمع نجوة: مرتفع من الأرض — الضرع: الضعف.
- (٥) الأمم: القصد — المطول: المهذور.
- (٦) المطرور: المستون — الغرار: حد السيف.
- (٧) عرفوا: سطم عرفهم، راتحتهم الطيبة.

أَوْ بَعْدَمَا رَفَعُوا الْقِبَابَ وَخَوَّلُوا
 مِنْ كُلِّ أَغْلَبٍ كَانَ يَحْسَبُ عَهْدَهُ
 وَيَظُنُّ أَنْ لَوْ طَاوَلْتَهُ مَيِّتَةً،
 أَوْ لَوْ طَعَى غَرْبُ الْفُرَاتِ لِرَدِّهِ
 نَزَلَ الْقِصَاءُ بِهِ، فَعَادَ كَأَنَّهُ
 صَبْرًا جَمِيلًا يَا عَلِيَّ، فَرُبَّمَا
 لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ وَجِدًا نَافِعٌ،
 وَجَعَلْتُ تَضَعِيبَ الْمُصَابِ مُعَظَّمًا
 لِكَيْتَهَا الْأَقْدَارُ يَمْضِي حُكْمُهَا
 وَلَرُبَّمَا ابْتَسَمَ الْفَتَى وَفُوَادُهُ
 وَلَرُبَّمَا اخْتَمَلَ اللَّيْبُ مُمُوَّهَا
 وَعَطَى عَلَى تِلْكَ الْجِرَاحِ، كَأَنَّهُ

فِي ظِلِّ مُمْتَنِعِ الْمَقَامِ ظَلِيلٍ^(١)
 فِي الْعِزِّ وَالْعَلْيَاءِ غَيْرَ مُجِيلِ
 لِأَبِي إِبَاءِ الْمُصْعَبِ الْمَعْقُولِ^(٢)
 مُتَقَطَّعًا، وَأَقَامَ مَدَّ النَّيْلِ
 لَمْ يَغْنِ أَمْسَ بَطَارِقِ وَنَزِيلِ
 صَبْرَ الْفَتَى، وَالصَّبْرُ غَيْرُ جَمِيلِ
 لَقَدَحْتُ فِيكَ بَزْفَرَةَ وَغَلِيلِ
 مِنْ شَأْنِهِ بَدَلًا مِنَ التَّسْهِيلِ
 أَبَدًا عَلَى الْأَصْعُوبِ وَالْأَذْلُولِ
 شَرِقُ الْجَنَانِ بَرْنَةً وَعَوِيلِ^(٣)
 عَضُّ الزَّمَانِ يَبِشْرُهُ الْمَبْدُولِ
 مَا آبَ مِنْهُ بَغَارِبٍ مَخْزُولِ^(٤)

(١) خَوَّلُوا: رَعُوا أَغْنَامَهُمْ.

(٢) الْمُصْعَبِ: الْفَحْلُ الْمَكْرَمُ.

(٣) شَرِقُ الْجَنَانِ: مَمْتَلَى الْقَلْبِ.

(٤) غَطَى: سَتَرَ — الْغَارِبُ: الْكَاهِلُ — الْمَخْزُولُ: الْمَقْطُوعُ.

نغالب الليالي

(الوافر)

كانت « تقيّة » بنت سيف الدولة الحمداني قد انتقلت من الشام الى مصر وتوفيت هناك. وكانت من أفاضل نساء قومها، ومن المعجبات بشعر الشريف الرضي، حتى انها التمسّت نسخة عن ديوانه. ولما ورد الخبر بوفاتها في شهر رمضان من سنة ٣٩٩ حزن الرضي ووضع هذه القصيدة.

نُغَالِبُ ثُمَّ تَعْلِبُنَا اللَّيَالِي، وَكَمْ يَبْقَى الرَّمِيُّ عَلَى النَّبَالِ
وَنَطْمَعُ أَنْ يَمَلَّ مِنَ التَّقَاضِي غَرِيمٌ لَيْسَ يَضْجَرُ بِالْمَطَالِ
أَنْظُرُ كَيْفَ تَسْفَعُ بِالنَّوَاصِي لِيَالِنَا، وَتَعْتُرُ بِالْجِبَالِ^(١)
يَحِطُّ السَّيْلُ ذُرُوءَ كُلِّ طَوْدٍ رُهُونًا بِالْجَنَادِلِ وَالرَّمَالِ^(٢)
هِيَ الْأَيَّامُ جَائِرَةُ الْقَضَايَا، وَمُلْحَقَةُ الْأَوَاخِرِ بِالْأَوَالِي
يُمَيِّنُ الْوُرُودَ، فَإِنْ ذُنُونَا ضَرَبْنَ عَلَى الْمَوَارِدِ بِالْحِبَالِ
نَطَبُّ لِلْمَقَامِ قَبَابَ حَيٍّ، وَيَحْفِزُنَا الْمَنُونُ إِلَى الرَّحَالِ
وَنَسْرُحُ آمِنِينَ، وَلِلْمَنَايَا شَبًا بَيْنَ الْأَخَامِصِ وَالْتَعَالِ^(٣)
وَيَبْنِي الْمَرْءُ يَلْبِسُهَا نَعِيمًا، تَهَجَّرَ ضَاحِيًا بَعْدَ الظَّلَالِ^(٤)
نَعَى النَّاعُونَ وَاضِحَةَ الْمُحَيَّا، أَلُوفَ الْبَيْتِ ذِي الْعَمَدِ الطُّوَالِ

(١) تسفع بالنواصي: تقبض عليها فتجتذبها.

(٢) طود: جبل — رهونًا، جمع رهن: هو ما وضع عندك لينوب مناب ما أخذ منك.

(٣) الشبا، جمع شباة: العقرب ساعة تولد، وحد كل شيء — الأخامص: جمع أخمص.

(٤) يلبسها: يعيش معها — تهجَّر: سار الى الهاجرة — ضاحياً: مائتاً.

مِنْ الْبَيْضِ الْعَقَائِلِ مِنْ مَعْدٍ،
 نَعَوْا ظُبَّةً لِأَبْيَضَ مَشْرِفِي،
 لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْعَرَبِيِّ فِيهَا
 إِذَا مَا الْفَحْلُ أَنْجَبَ نَاتِجَاهُ،
 وَمَا طَابَتْ غَوَادِي الْمُزْنِ إِلَّا
 قَصَائِرُ فِي يُبُوتِ الْعِزِّ تُنْمَى
 وَكُلُّ عَقِيلَةٍ لِلْجُودِ تُنْسِي
 كَأَنَّ خُدُورَهَا أَضْدَافُ يَمِّ،
 طَهْرُنْ نِبَاهَةً، وَبَرَزْنَ طَوَلًا،
 غَلَبْنَ عَلَى جَمَالِ الْخُلُقِ حَتَّى
 لَهَا نَسَبُ الْعِتَاقِ مُرَدَّدَاتٍ
 تُعَدُّ النَّوْقُ مِنْ شَرَفٍ فُحُولًا
 عَمَائِرُ مِنْ رِيْعَةٍ أَنْزَلْتُهُمْ
 هُمْ الرَّاسُ الَّذِي رَفَعَتْ مَعْدُ
 فُحُولُ الْمَجْدِ جَعَجَعَهَا الْمَنِيَا،
 وَلَمْ يَكُ عِزُّهُمْ إِلَّا اخْتِلَاسًا،
 كَقَوْمِكَ لَا يُعِيدُ الدَّهْرُ قَوْمًا،
 أُرِيَقَتْ فِي قُبُورِهِمُ اللَّوَاتِي

بَيْنَ قِبَابُهُنَّ عَلَى الْجَلَالِ
 قَدِيمِ الطَّبَعِ عَادِي الصَّقَالِ (١)
 صَنِيعِ الْقَيْنِ قَامَ عَلَى التَّصَالِ (٢)
 فَقَدْ ضَمِنَ التَّجَابَةَ لِلْسَّخَالِ (٣)
 أَطْبَنَ وَقَائِعَ الْمَاءِ الزَّلَالِ
 مَنَاسِبُهَا إِلَى الْمَجْدِ الطُّوَالِ (٤)
 عَطُولَ الْجِيدِ حَالِيَةَ الْفَعَالِ
 مُحَصَّنَةً ضَمِنَ عَلَى لَالِ
 وَهْنٍ وَرَاءَ مَعْدُودِ الْحِجَالِ (٥)
 تَرَكَنَ الْخُلُقِ مَنَسِي الْجَمَالِ
 إِلَى الْعَايَاتِ أَيَّامِ التَّصَالِ
 إِذَا انْتَسَبَتْ إِلَى الْعُودِ الْجَلَالِ (٦)
 أَعَالِي الْمَجْدِ أَطْرَافُ الْعَوَالِي
 قَدِيمًا لَا يُطَاطَأُ لِلْفَوَالِي
 وَأُسْلَمَهَا الزَّمَامُ إِلَى الْعِقَالِ (٧)
 كَصَفَقِ بِالْيَمِينِ عَلَى الشَّمَالِ
 وَمِثْلِ أَبِيكَ لَا تَلِدُ اللَّيَالِي
 يَبْطِنُ الْقَاعِ أَذُنِيَةُ النَّوَالِ (٨)

(١) ظُبَّة: حد السيف، حد السنان — العادي: القديم.

(٢) القين: الحداد.

(٣) النجابة: الأصالة — السخال، جمع سخل: ولد الشاة.

(٤) القصاير، جمع قصيرة: المحجبة التي لا تخرج من بيتها.

(٥) الحجال، جمع حجلة: موضع يعد للعروس.

(٦) العود: المسن من الإبل — الجلال: العظيم.

(٧) جعجعها: حبسها على مكروهاها.

(٨) الأذنية، جمع ذنوب: الدلو العظيمة — النوال: العطاء.

لَقَدْ رُسْتُ حَفَائِرُهُمْ جَمِيعاً
سَقَى تِلْكَ الْقُبُورَ، فَإِنَّ فِيهَا
بِأَيْدٍ تَحْبِسُ الْأُورَادَ عِزّاً،
عَمَائِمُ لِلرَّعُودِ بِهَا أَرِيزُ،
كَحَمَمَةِ الْأَدَاهِمِ أَقْبَلُوهَا
فَسَقَى عَهْدَ دَارِهِمْ حَيَاهَا،
إِذَا ابْتَدَرَتْ نِسَاؤُهُمُ الْمَسَاعِي،
عَلَى هَامِ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي (١)
سُقَاةَ الْعَاجِزِينَ عَنِ الْبِلَالِ
وَتَأْمُنُ مِنْ مَلَاطَمَةِ السَّجَالِ (٢)
رُعَاءُ الْعُودِ رَازَمَتِ الْمَتَالِي (٣)
لِيَالِي الْوَرْدِ مَائِلَةٌ الْجَلَالِ (٤)
وَحَيَا بِالنَّعَامِي وَالشَّمَالِ (٥)
فَمَا ظَنِّي وَظَنُّكَ بِالرَّجَالِ

كيف يسلو الفؤاد

(البسيط)

مَا بَعْدَ يَوْمِكَ مَا يَسْلُو بِهِ السَّالِي،
وَكَيْفَ يَسْلُو فُؤَادَ هَاضٍ جَانِبَهُ
يَا قَلْبَ صَبْرًا، فَإِنَّ الصَّبْرَ مَنزِلَةٌ،
وَلَا تُقَلُّ سَابِقٌ لَمْ يَعُدْ غَايَتَهُ،
وَمِثْلُ يَوْمِكَ لَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِي (١)
قَوَارِعٌ مِنْ جَوَى هَمٍّ وَبَلْبَالِ (٢)
بَعْدَ الْغُلُوبِ إِلَيْهَا يَرْجِعُ الْعَالِي
فَمَا الْمُقَدَّمُ بِالتَّاجِي، وَلَا التَّالِي

(١) رُسْتُ: حفرت، دُسَّ فيها.

(٢) الأوراد، جمع ورد: الماء الذي يورد — السجال، جمع سجل: الدلو العظيمة.

(٣) العود: المسنن من النياق — رازمت: جمعت — المتالي: الفصال، جمع فصيل.

(٤) الحمحمة: صوت الفرس — الأدهم، جمع أدهم: الفرس الأسود.

(٥) النعامي: ريح الجنوب.

(٦) يومك: الضمير عائد إلى صديق له توفي وهو يرثيه في هذه القصيدة.

(٧) يسلو: يتعزى، ينسى — هاض: كسر.

ما يُنْقِصَانِ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ حَالِي
 فَمَا اهْتِمَامِي، إِذَا أَوْدَى بِسِرْبَالِي^(١)
 كَمَا يَعْرِ ذُبُولُ الْجَمْرَةِ الصَّالِي^(٢)
 مِنْ الرَّجَالِ، فَيَا بَعْدًا لِأَمَالِي
 مِنْهُ يَدِي زَادَ طُولُ الْوَجْدِ أَشْغَالِي
 وَرُحْتُ أَشْحَبُ عَنْهُ فَضْلُ أَذْيَالِي
 مُودِّعًا، شَطَرَ أَعْضَائِي وَأَوْصَالِي
 أَوْ أَنْزِعِ الصَّيْرَ وَالسُّلْوَانَ مِنْ بَالِي
 مِنْ ذَاهِبِ وَجْدِيدِ الْوَجْدِ مِنْ بَالِ
 يَمْضِي الزَّمَانُ بِآسَادِي وَأَشْبَالِي
 مَا أَضْبَعِ الْمَرْءَ بَعْدَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ
 لَوْ كَانَ يَنْفَعُ إِرْوَادِي وَإِعْجَالِي^(٣)
 تَسْعَى عَلَى عَمَدٍ نَحْوِي وَتَسْعَى لِي
 إِلَى الْمُنُونِ، وَدَاعِ الصَّارِمِ الْقَالِي
 وَشَالَ مِنْ قَعْرِ نَائِي الْعَوْرِ مِنْهَالِ
 مِطْعَامِ أُنْدِيَةِ طَعَانِ أَبْطَالِ
 لَوَاحِظِ الصَّقْرِ فَوْقَ الْمَرْبِ الْعَالِي^(٤)
 عَنِ الدِّيَارِ إِلَى مُزَوَّرَةِ الْخَالِي^(٥)
 وَالذَّهْرُ أَعْوَجُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالِ
 وَلَا يَغْمَمُكَ إِقْتَارِي وَإِقْلَالِي

نَقِصُ الْجَدِيدِينَ مِنْ عُمَرِي يَزِيدُ عَلَي
 ذَهْرٌ تُؤْتِرُ فِي جِسْمِي نَوَائِبُهُ،
 نَعْتَرُ بِالْحِفْظِ مِنْهُ، وَهُوَ يَخْتَلُنَا،
 مَضَى الَّذِي كُنْتُ فِي الْأَيَّامِ أَمَلُهُ
 قَدْ كَانَ شُغْلِي مِنَ الدُّنْيَا، فَمُذْ فَرَعْتُ
 تَرَكْتُهُ لِذُبُولِ الرِّيحِ مُدْرَجَةً،
 كَأَنِّي لَمْ أَدْعُ فِي الْأَرْضِ، يَوْمَ نَوَى
 مَا بَالِي الْيَوْمَ لَمْ أَلْحَقْ بِهِ كَمَدًا،
 عَوَاطِفُ الْهَمِّ مَا تَنَفَّكَ تُرْجِعُ لِي
 مَا شِئْتُ مِنْ وَالِدٍ يُودِي وَمَنْ وَلَدٍ،
 بِالْمَالِ طَوْرًا وَبِالْأَهْلِينَ آوِنَةً،
 أَلِيحُ مِنْهُ رُوَيْدًا، أَوْ عَلَي عَجَلٍ،
 مَا أَعْجَبَ الذَّهْرَ، وَالْأَيَّامُ دَائِبَةٌ،
 نُجِبْهَا، وَعَلَى رُغْمٍ نُوَدِّعُهَا،
 كَمْ أَنْزَلَ الذَّهْرُ مِنْ عَلِيَاءِ شَاهِقَةٍ،
 وَكَمْ هَوَى بَعْظِيمٍ فِي عَشِيرَتِهِ،
 عَالٍ عَلَى نَظَرِ الْأَعْدَاءِ يَلْحَظُهُمْ
 لَيْسَ تَرَامَتْ بِكَ الْأَعْوَادُ مُعْجَلَةً
 فَلَيْسَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى ثِقَةٍ،
 فَلَا يُسْرَكَ إِكْتَارِي وَلَا جَدْتِي،

(١) السربال: القميص، الدرع.

(٢) الصالي: طالب الدفاء.

(٣) الارواد: التمهّل، ضد الإعجال.

(٤) المرِبأ: المرقبة.

(٥) المزورّة: المقبوضة.

أَرَى يَقِينَ الْمُنَى شَكَاً فَارْفُضْهُ، مَا أَشْبَهَ الْمَاءَ فِي عَيْنِي بِالْآلِ
قُبْحَتِ، يَا دَارُ، مِنْ دَارٍ نَعْرُ بِهَا، فَانْتِ أَعْدُرُ مِظْعَانٍ وَمِحْلَالِ

شر اللباس

(البسيط)

في هذه القصيدة يعزي الشاعر صديقاً له عن بنت توفيت له عقب أخرى.

نَخْطُو وَمَا خَطُونَا إِلَّا إِلَى الْأَجْلِ، وَنَنْقِضِي، وَكَأَنَّ الْعُمَرَ لَمْ يَطُلِ
وَالْعَيْشُ يُؤْذِنُنَا بِالْمَوْتِ أَوْلَهُ، وَنَحْنُ نَرْغَبُ فِي الْأَيَّامِ وَالِدَوَلِ
يَأْتِي الْجِمَامُ فَيَنْسَى الْمَرْءُ مُنِيَّتَهُ، وَأَعْضَلَ الدَّاءُ مَا يُلْهِي عَنِ الْأَمَلِ
تُرْخِي النَّوَائِبُ مِنْ أَعْمَارِنَا طَرْفَاً، فَتَسْتَعِزُّ، وَقَدْ أَمْسَكَنَ بِالطَّوْلِ^(١)
لَا تَحْسَبِ الْعَيْشَ ذَا طُولٍ فَتَرْكِبِهِ، يَا قُرْبَ مَا بَيْنَ عُنُقِ الْيَوْمِ وَالْكَفَلِ
نَرُوعُ عَنِ طَلَبِ الدُّنْيَا، وَتَطْلُبُنَا مَدَى الزَّمَانِ بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْأَجْلِ^(٢)
سَلَى عَنِ الْعَيْشِ أَنَا لَا نَدُومُ لَهُ، وَهَوْنَ الْمَوْتِ مَا نَلْقَى مِنَ الْعِلَلِ
تَدْعُو الْمُنُونُ جَبَانًا لَا عَنَاءَ لَهُ، مُحَلًّا عَنِ ظُهُورِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ^(٣)
وَيَسْلُمُ الْبَطْلُ الْمُوفِي بِسَابِحَةٍ، مَشِيًّا عَلَى الْبَيْضِ وَالْأَشْلَاءِ وَالْقَلَلِ^(٤)
يَقُودُنِي الْمَوْتُ مِنْ دَارِي فَاتَّبِعْهُ، وَقَدْ هَزَمْتُ بِأَطْرَافِ الْقَنَا الذُّبْلِ
وَالْمَرْءُ يَطْلُبُهُ حَتْفٌ، فَيُدْرِكُهُ وَقَدْ نَجَا مِنْ قِرَاعِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ

(١) الطول: الحبل.

(٢) نروع: نحيد.

(٣) المحلأ: الممنوع.

(٤) الموفي: المشرف، المقبل.

وَلَا الْبَقَاءُ بِمَقْصُورٍ عَلَى رَجُلٍ
 وَالِدَمْعُ يَسْرَحُ بَيْنَ الْعُدْرِ وَالْعَدَلِ
 وَفِي الْقُلُوبِ غَرَامٌ غَيْرُ مُتَّصِلٍ
 وَالْعُمْرُ يُعْتَقُ، وَالْمَغْرُورُ فِي شَعْلٍ ^(١)
 رَهْنٌ فَمَا لَكَ بِالْأَقْدَارِ مِنْ قَبْلِ
 حَتَّى سَقَاكَ الْأَسَى عَلَاً عَلَى نَهْلٍ
 فَكُنْ بِكُلِّ مُصَابٍ غَيْرِ مُحْتَقِلٍ
 قَسراً، فَيَقْتَصُّ مِنْ ضِحْكَ وَمِنْ جَدَلٍ
 وَأَبْعَدَ الْأَنْسَ مِنْ دَارٍ وَمَنْ طَلَّلَ
 وَالصَّبْرُ أَذْهَبَ بِالْبَلْوَى مِنَ الْأَجْلِ
 مُجْلِجِلٍ الْوَدْقِ مَجْرُوراً عَلَى الْقُلْلِ ^(٢)
 بَرَقاً يَشُقُّ جُيُوبَ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ
 لَمْ يُوقِظِ التُّرْبَ مِنْ مَشْيٍ عَلَى مَهْلٍ
 بَيْنَ الْأَقَارِبِ وَالْعُودَادِ وَالْحَوَالِ ^(٣)
 أَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ مَحْجُوباً عَنِ الْمُقْلِ ؟
 مُدُّ طَلَّقَ الْعُمْرَ أَبْدالاً مِنَ الْحُلْلِ
 صَارَ التُّرَابُ بِهَا أَوْلَى مِنَ الْكِلْلِ ^(٤)
 وَالْقَبْرُ مَنزِلٌ جَارٍ غَيْرِ مُنْتَقِلِ
 وَمَنْ سَرَى فِي ظَهْوَرِ الْأَيْتِقِ الْبُزْلِ ^(٥)

لَيْسَ الْفَنَاءُ بِمَا مُونٍ عَلَى أَحَدٍ،
 يَكْبِي الْفَتَى وَكَلَامِ النَّاسِ يَأْخُذُهُ،
 وَفِي الْجُفُونِ دُمُوعٌ غَيْرُ فَائِضَةٍ،
 تَعَزَّ مَا اسْطَعَتْ، فَالذَّنْبَا مُفَارِقَةٌ،
 وَلَا تَشَكُّ زَمَاناً أَنْتَ فِي يَدِهِ
 عَادَ الْجَمَامُ لِأُخْرَى بَعْدَ مَاضِيَةٍ،
 مَنْ مَاتَ لَمْ يَلِقْ مَنْ يَحْيَا يُلَائِمُهُ،
 وَكُلُّ بَاكِ عَلَى شَيْءٍ يُفَارِقُهُ
 مَا أَقْرَبَ الْوَجْدَ مِنْ قَلْبٍ وَمَنْ كَبِدِ،
 الْعَقْلُ أْبْلَغُ مَنْ عَزَاكَ مِنْ جَزَعٍ،
 سَقَى الْإِلَهَ تُرَاباً ضَمَّ أَعْظَمَهَا
 وَلَا يَزَالُ عَلَى قَبْرِ تَضَمَّنَهَا
 وَكَلَّمَا اجْتَازَ رَيْعَانُ التَّسِيمِ بِهِ
 يَا أَرْضُ! مَا الْعَذْرُ فِي شَخْصٍ عَصَفَتْ بِهِ
 أَرَدَتْ أَنْ تَحْجُبَ الْبَيْدَاءَ طَلَعَتْهُ،
 جِسْمٌ تَفَرَّدَ بِالْأَكْفَانِ يَجْعَلُهَا
 وَغَرَّةً كَضِيَاءِ الْبَدْرِ لِامِعَةِ،
 شَرُّ اللَّبَاسِ لِبَاسٌ لَا نُزُوعَ لَهُ،
 لِلْمَوْتِ مَنْ قَعَدَتْ عَنْهُ رَكَائِبُهُ،

(١) يعنق: يطول.

(٢) المجلجل: المصوت — الودق: المطر.

(٣) العواد: الذين يعودون المريض، يزورونه — الخول: الحشم والخدم.

(٤) الكلل: الستور الرقيقة يُتوقى بها البعوض.

(٥) الأيتق: النياق — البزل، جمع بازل: الناقة أو الجمال في سن البلوغ.

وَلَا جَبَانٍ وَلَا غَمْرٍ وَلَا بَطْلٍ ^(١)
وَلَا تَشَاغَلَتِ الْأَيَّامُ عَنْ أَجَلٍ
وَكُلُّنَا عَلِقُ الْأَحْشَاءِ بِالْعَزَلِ
كَشَارِبِ السَّمِّ مَمزُوجاً مَعَ الْعَسَلِ
وَبَعْضُ أَمَالِنَا ضَرَبُ مِنَ الْخَطَلِ ^(٢)
وَقَدْ رَضِينَا مِنَ الْحَسَنَاءِ بِالْقَبْلِ
إِنَّ الْبُكَاءَ بِقَدْرِ الْحَادِثِ الْجَلْلِ
وَنَحْنُ نَبْكِي عَلَى أَيَّامِنَا الْأُولِ

مَا يُدْفَعُ الْمَوْتُ عَنْ بُخْلِ وَلَا كَرَمٍ،
وَمَا تَغَافَلَتِ الْأَقْدَارُ عَنْ أَحَدٍ،
لَنَا بِمَا يَقْضِي مِنْ عُمْرِنَا شُغْلٌ،
وَنَسْتَلِدُّ الْأَمَانِي، وَهِيَ مُرْوِيَةٌ،
نُؤَمِّلُ الْخُلْدَ، وَالْأَيَّامُ مَاضِيَةٌ،
وَحَسْبُ مِثْلِي مِنَ الدُّنْيَا غَضَارَتُهَا،
هَذَا الْعَزَاءُ وَإِنْ تَحَزَنَ فَلَ عَجَبٌ،
وَكَيفَ نَعْدُلُ مَنْ يَبْكِي لِمَيَّتِهِ

بقيت محاسن فعله

(الكامل)

كَمُحَمَّدٍ مِنْ بَعْدِهِ أَوْ قَبْلِهِ
فِيهَا، وَقَدْ بَقِيَتْ مَحَاسِنُ فِعْلِهِ
وَحَدِيثُهُ، فَكَانَهُ فِي أَهْلِهِ

مَا التَّامَتِ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ عَلَى فِتْيِ
عُمَرِي لَقَدْ فَيَّتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ
زَادَتْ مَنَاقِبُهُ انْتِشَاراً بَعْدَهُ،

حسبنا الله

(الرجز)

أَوْ عَظُمَ الْأَمْرُ، فَصَبِرَ جَمِيلٌ
إِنَّ مَقَامَ الْمَرْءِ فِيهَا قَلِيلٌ

إِنَّ أَشْرَ الْخَطْبُ فَلَا رَوْعَةَ،
لِيَهُونَ الْمَرْءُ بِأَيَّامِهِ،

(١) الغمر: الكريم، الواسع الخلق.

(٢) الخطل: الخطأ.

هَلْ نَافِعُ نَفْسِكَ أَذَلَّتْهَا كَرَامَةُ الْبَيْتِ وَعِزُّ الْقَيْلِ
إِنَّا إِلَى اللَّهِ وَإِنَّا لَهُ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ، وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

شهبي اللمي

(الطويل)

خَلِيلِي ! هَلْ لِي لَوْ ظَفَرْتُ بِنِيَّةٍ إِلَى الْجِزْعِ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ سَبِيلُ
وَهَلْ أَنَا فِي الرَّكْبِ الْيَمَانِيِّ دَالِجٌ، وَأَيْدِي الْمَطَايَا بِالرَّجَالِ تَمِيلُ^(١)
وَفِي سَرْعَانِ الرَّيْحِ لِي لَوْ عَلِمْتُمَا شِفَاءً، وَلَوْ أَنَّ التَّسِيمَ عَلِيلُ
وَفِي ذَلِكَ السَّرْبِ الَّذِي تَرَيَانِهِ، أَحْمُ غَضِيضُ النَّاطِرَيْنِ كَجِيلِ^(٢)
شَهْبِي اللَّمَى عَاطٍ إِلَى الرَّكْبِ جِيدِهِ، خَتُولٌ لِأَيْدِي الْقَانِصِينَ مَطُولُ^(٣)
وَكَمْ فِيهِ مِنْ حَوْ الثَّلَاثِ كَانَمَا جَرَى ضَرْبٌ مَا بَيْنَهَا وَشُمُولُ^(٤)
تَجَلَّلَنَ بِالرَّيْطِ الْيَمَانِيِّ، كَانَمَا ضَمَمَنَ غُصُونًا مَسْهَنَ ذُبُولُ^(٥)
عَلِقْنَاكَ، يَا ظَبِي الصَّرِيمِ، طَمَاعَةً، أَعِنْدَكَ مِنْ نَيْلِ لَنَا، فَتَيْلُ؟
أَنْلُ نَائِلًا، أَوْ لَا تُنُّنُ بِنَظْرَةٍ، فَإِنِّي بِالْأُولَى، الْعِدَاةُ، قَيْلُ
وَأِنِّي، إِذَا اضْطَلَّكَ رِقَابُ مَطِيكُمُ، وَثُورَ حَادٍ بِالرَّفَاقِ عَجُولُ^(٦)

(١) دلج: مدلج، سائر ليلاً.

(٢) الأحم: الأسود.

(٣) اللمي: سمرة أو سواد مستحسن في باطن الشفة — عاط: رافع — الختول: الخداع — المطول: المسوف بوعده.

(٤) الخو: العسل — الثلاث، جمع لثة: مغرز الأسنان — الضرب: العسل — الشمول: الخمر.

(٥) الريط، جمع ريطة: ملاءة من نسيج واحد، كل ثوب لين ورقيق.

(٦) ثوره: جعله يثور، هيجه.

وَأَنْظُرُ أَنِّي مُلْتَمِسٌ، فَأَمِيلُ^(١)
 أَلَا غَالٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ غُولٌ
 وَلَكِنَّ لَيْلِي بِالْعِرَاقِ طَوِيلُ^(٢)

أُخَالِفُ بَيْنَ الرَّاحَتَيْنِ عَلَى الْحَشَا،
 أَجِنُّ وَتُجْرِبُنِي عَلَى الشُّوقِ قَسْوَةً،
 وَمَا ذَادَنِي ذِكْرُ الْأَحَبَّةِ عَن كَرِّي،

في ثوب الظلام

(البسيط)

مِنَ الزَّمَانِ، بِلا خَوْفٍ وَلَا وَجَلٍ
 فَجَاءَنَا بِالَّذِي يُوفِي عَلَى الْأَمَلِ
 إِلَى الصَّبَاحِ جَوَازَ النَّوْمِ بِالْمُقَلِّ
 لَفَّ الْعُصَيَيْنِ مَرُّ الرِّيحِ بِالْأُصْلِ
 يَشْكُو إِلَى الْقَلْبِ مَا فِيهِ مِنَ الْغُلْلِ^(٣)
 شُرْبَ النَّزِيفِ طَوَى عَلَاءً عَلَى نَهْلِ^(٤)
 خَوْفَ الرَّقِيبِ كَشْرَبِ الطَّائِرِ الْوَجِلِ

وَرُبَّ يَوْمٍ أَخَذْنَا فِيهِ لَدَتْنَا،
 كُنَّا نُؤْمَلُهُ فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً،
 وَرُبَّ لَيْلٍ مَنَعْنَا مِنْ أَوَائِلِهِ
 بِنْتًا صَّجِيعِينَ فِي ثَوْبِ الظَّلَامِ كَمَا
 طَوَّرًا عِنَاقًا كَأَنَّ الْقَلْبَ مِنْ كَثْبِ
 وَتَارَةً رَشَفَاتٍ لَا انْقِضَاءَ لَهَا،
 وَكَمْ سَرَقْنَا، عَلَى الْأَيَّامِ، مِنْ قُبُلِ،

(١) المُتَمَسِّجِي، من التمسى لونه: تغيّر.

(٢) ذادني: دفع عني، أبعدني.

(٣) من كتب: من قرب — الغل، جمع غلة: العطش الشديد.

(٤) النزيف: من عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه — العل: الشرب

تباعاً — النهل: أول الشرب.

أنت حلول

(الكامل)

غَيْرِي عَنِ الْوَدِّ الصَّرِيحِ يَحُولُ، عَمَرَ الزَّمَانِ، وَغَيْرِكَ الْمَمْلُولُ
أَتَظُنُّ أَنِّي بِالْقَطِيعَةِ رَاغِبٌ؛ هَيْهَاتَ وَجْهَكَ بِالْوَفَاءِ كَفِيلُ
وَكَذَا الصَّدِيقُ، إِذَا أَرَادَ قَطِيعَتِي، ظَنَّ الظَّنُونَ، وَقَالَ: أَنْتَ مَلْسُولُ

كبر الملول

(الكامل)

وَمُقَبَّلٍ كَفِّي وَدَدْتُ بِأَنَّهُ أَوْمَى إِلَيَّ شَفَتِي بِالتَّقْبِيلِ
جَادِبُهُ فَضْلَ الْعَتَابِ، وَبَيْنَنَا كَبُرُ الْمَلُولِ، وَرِقَّةَ الْمَمْلُولِ
وَلَحِظْتُ عَقْدَ نِطَاقِهِ، فَكَأَنَّمَا عُقْدَ الْجَمَالِ بِقُرْطِقِ مَحْلُولِ^(١)
جَدْلَانُ يَنْفُضُ مِنْ فُرُوجِ قَمِيصِهِ أَعْطَافَ غُصْنِ الْبَانَةِ الْمَطْلُولِ^(٢)

ليلة وصل

(الطويل)

وَقَدْ كُنْتُ آبِي أَنْ أذِلَّ لِصَبْوَةٍ وَأَنْ تَمْلِكَ الْبَيْضَ الْجِسَانَ عِقَالِي
خَمِيصاً مِنَ الْأَشْجَانِ لَا يُوضِعُ الْهُوَى بِقَلْبِي، فَلَا اجْتَازَ الْعَرَامِ بِيَالِي^(٣)

(١) القرطق: ثوب كالقباء، ثوب يلبس فوق الثياب، وهو من ملابس العجم.

(٢) المظلول: الذي عليه الطل أي الندى.

(٣) خميصاً: نحياً — يوضع: يسرع.

إلى أن تراءى السُّرْبُ بَيْنَ غَزَالَةٍ
فَلَمَّا التَّقِينَا كُنْتُ أَوْلَ وَاجِدٍ؛
وَلَيْلَةٌ وَصَلَّ بَاتَ مُنْجِزٌ وَعَدِيهِ
شَفِيتُ بِهَا قَلْبًا أُطِيلَ غَلِيلُهُ،
فِيَا زَائِرًا، لَوْ اسْتَطِيعَ فَدَيْتُهُ
تَرَنُّحٌ فِي ثَوْبِ الصَّبَا، وَغَزَالٍ^(١)
وَلَمَّا افْتَرَقْنَا كُنْتُ آخِرَ سَالِي^(٢)
حَبِيبِي فِيهَا، بَعْدَ طُولِ مَطَالٍ
زَمَانًا، فَكَانَتْ لَيْلَةً بِلْيَالِي
بِأَهْلِي، عَلَى عِزِّ الْقَبِيلِ، وَمَالِي^(٣)

الضيف الأبيض

(السريع)

في سنة ٣٨٣ كان الشريف الرضي في الثالثة
والعشرين من عمره وقد لاحظ في شعر رأسه بياضاً
فنظم هذه القصيدة.

عَجَلْتُ، يَا شَيْبُ، عَلَى مَفْرَقِي،
وَكَيْفَ أَقْدَمْتُ عَلَى عَارِضٍ
وَأَيُّ عُذْرٍ، لَكَ أَنْ تَعَجَّلَا
مَا اسْتَعْرَقَ الشَّعْرَ، وَلَا اسْتَكْمَلَا
مِنْ طَارِقِ الشَّيْبِ، إِذَا أَقْبَلَا^(٤)

(١) السُّرْبُ: القطيع من الظباء أو النساء.

(٢) واجد: متألم من الحب — السالي: الذي نسي، تعزَّى.

(٣) القبيل: الأهل، القبيلة.

(٤) الجنَّة: الترس.

فَالآنَ سَيَّانِ ابْنُ أُمِّ الصَّبَا،
يَا زَائِرًا مَا جَاءَ حَتَّى مَضَى،
وَمَا رَأَى الرَّاؤُونَ مِنْ قِبَلِهَا،
لَيْتَ بِيَاضًا جَاءَنِي آخِرًا
وَلَيْتَ صُبْحًا سَاءَنِي ضَوْءُهُ
يَا ذَابِلًا صَوِّحَ فَيَنَانُهُ،
حَطَّ بِرَأْسِي يَفْقَأُ أَيْضًا،
هَذَا، وَلَمْ أَعُدْ بِحَالِ الصَّبَا،
مِنْ خَوْفِهِ كُنْتُ أَهَابُ السُّرَى،
فَلَيْتَنِي كُنْتُ تُسْرِبُ لُتَّهُ
قَالُوا: دَعِ الْقَاعِدَ يُزْرِي بِهِ،
قَدْ كَانَ شِعْرِي رُبَّمَا يَدْعِي
فَالآنَ يَحْمِينِي بِيَبْضَائِهِ
قُلْ لَعْدُولِي الْيَوْمَ نَمَّ صَامِتًا،
طَبْتُ بِهِ نَفْسًا، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ
لَمْ يَلْقَ مِنْ دُونِي لَهُ مَصْرَفًا،

وَمَنْ تَسَدَى الْعُمَرَ الْأَطْوَلَا
وَعَارِضًا مَا غَامَ حَتَّى انجَلَى
زُرْعًا ذَوَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْلَا^(١)
فِدَى بِيَاضٍ كَانَ لِي أَوْلَا
زَالَ، وَأَبْقَى لَيْلَهُ الْأَيْلَا^(٢)
قَدْ آنَ لِلذَّابِلِ أَنْ يُخْتَلَى^(٣)
كَانَمَا حَطَّ بِهِ مُنْصَلَا^(٤)
فَكَيْفَ مَنْ جَاوَزَ، أَوْ أَوْغَلَا
شُحًّا عَلَى وَجْهِي أَنْ يُذَلَا
فِي طَلَبِ الْعِزِّ وَنَيْلِ الْعَلَى
مَنْ قَطَعَ اللَّيْلَ وَجَابَ الْفَلَا
نُزُولَهُ بِي قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَا
أَنْ أُكْذِبَ الْقَوْلَ، وَأَنْ أُبْطَلَا
فَقَدْ كَفَانِي الشَّيْبُ أَنْ أُعْذَلَا
إِلَّا الرَّدَى أذْعَنَ وَاسْتَقْبَلَا
وَلَمْ أَجِدْ مِنْ دُونِهِ مَوْثَلَا

(١) أبقل الزرع: ظهر، نبت.

(٢) الأيل: الشديد السواد.

(٣) صوّح: تناثر، وأراد شعره — فينانه: ما فيه من أفنان — يُختلى: يُجز.

(٤) اليق: القطن، كل ما هو شديد البياض.

غريم مماتل

(الطويل)

أُحِبُّكَ بِالطَّبَعِ الْبَعِيدِ مِنَ الْحِجَى، وَأَقْلَاكَ بِالْعَقْلِ الْبَرِيِّ مِنَ الْخَبْلِ^(١)،
فَأَنْتَ صَدِيقِي إِنْ ذَهَبْتُ إِلَى الْهَوَى؛ وَأَنْتَ عَدُوِّي إِنْ رَجَعْتُ إِلَى الْعَقْلِ.
وَسَيَّانِ عِنْدِي مَنْ طَوَّانِي عَلَى جَوَى يُعَذِّبُ قَلْبِي، أَوْ طَوَّانِي عَلَى دَخْلِ^(٢)
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا ذِلَّةٌ وَاسْتِكَانَةٌ لِمَوْلَى أَرَى إِعْزَازَهُ، وَيَرَى ذُلِّي
وَلَوْ أَنِّي خَيْرْتُ مَنْ أَمْنَحُ الْهَوَى، لَمَا اخْتَرْتُ أَنْ أَهْوَى هَوَى وَمَعِيَ عَقْلِي
وَلَمْ يُحْسِنِ الصَّبُّ التَّفَاضِي وَدُونَهُ غَرِيمٌ مُسِيءٌ لَا يَمَلُّ مِنَ الْمَطَلِ^(٣)

أثلاث القاع

(الطويل)

أَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ كَمْ نَضَحُ عَبْرَةَ لِعَيْنِي، إِذَا مَرَّ الْمَطِيُّ بِذِي الْأَثَلِ
وَيَا عَقْدَاتِ الرَّمْلِ كَمْ لِي أَنَّةٌ، إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الشَّقِيْقَ مِنَ الرَّمْلِ^(٤)،
وَيَا طُعْنَاتِ الْحَيِّ يَوْمَ تَحَمَّلُوا، وَعَقِرْتُ، وَأَفْنَى اللَّهُ نَسْلِكَ مِنْ إِبْلِ^(٥)
وَيَا ظَبْيَاتِ الْجِزْعِ يَسْتَحِنُ غُدُوَّةً، لَقَدْ طُلَّ مِنْ تَرَشُّقِنَ بِالْأَعْيُنِ النَّجْلِ
وَيَا بَانَةَ الْوَادِي أَدْمَعِي فِي الْهَوَى أَبْرُ حَيًّا، أَمْ مَا سَقَاكَ مِنَ الْوَبْلِ؟
عَوَائِدُ مِنْ ذِكْرَاكِ يَرْقُصْنَ فِي الْحَشَا، وَأَضْرَمَنْ مَا بَيْنَ الذُّوَابَةِ وَالْتَعَلِ^(٦)

(١) الحجى: العقل، الفطنة — أقلاك: أبغضك — الخبل: الفساد.

(٢) الدخلى: الداء، الريبة. (٣) المطل: المماطلة، التسوييف.

(٤) عقدات الرمل: ما تعقد منه.

(٥) الطعنات: الجمال التي يظعن بها، يسافر عليها — تحمّلوا: رحلوا.

(٦) العوائد، جمع عائدة: ما يعود إلى نفس الانسان من الذكريات.

أهلاً بعينه

(الطويل)

نظم هذه الأبيات على لسان صديق أصاب حبيبا
له بعينه.

أَصَبْتُ بِعَيْنِي مَنْ أَصَابَ بِعَيْنِهِ
لَقَدْ ثَارَتْ عَيْنِي بِقَلْبِي، وَلَمْ يَكُنْ
فَأَهْلًا بِعَيْنِيهِ، وَإِنْ طَلَّتَا دَمِي،
وَبُعْدًا لِعَيْنِي لِمَ أَصَابْتُهُ بِالْأَذَى،
فِيَا ظَالِمًا تَسْتَحْسِنُ النَّفْسُ ظُلْمَهُ،
لِيَهْنِكَ أَنْ النَّفْسَ تَمْنَحَكَ الْهَوَى
فُوَادِي، وَلَمْ يَعْقِلْ دَمِي يَوْمَ طَلَّهُ^(١)
حَلَالًا لَهُ مِنْ مُهَجَّتِي مَا اسْتَحَلَّهُ
فَكَمْ مَالِكٍ لَمْ يُرْزَقِ الْعَبْدُ عَدْلَهُ
وَأَلَّا تَلَقْتِ وَاقِعَ السَّوِّءِ قَبْلَهُ
وَيَا قَاتِلًا يَسْتَعَذِبُ الْقَلْبُ قَتْلَهُ
جَمِيعًا، وَأَنَّ الْقَلْبَ عِنْدَكَ كُلَّهُ

يا قاتل

(السريع)

سَهْمُكَ مَذْلُومٌ عَلَيَّ مَقْتَلِي،
لَيْسَ لِقَلْبِي ثَائِرٌ يَتَّقِي،
مَطَّلَتْنِي حِينَ مَلَكْتَ الْحَشَا،
قَدْ رَضِيَ الْمَقْتُولُ كُلَّ الرِّضَا،
فَمَنْ تُرَى ذَلِكَ يَا قَاتِلُ
وَلَيْسَ فِي سَفْكِ دَمِي طَائِلُ
أَلَا وَقَلْبِي لِي يَا مَا طَلُّ
يَا عَجَبًا لِمَ غَضِبَ الْقَاتِلُ

(١) يعقل: يؤدي العقل، الدية — طله: أهدره.

الشوق والأمل

(البسيط)

وجه الرضي هذه الأبيات إلى الملك بهاء الدولة،
في آخر كتاب كتبه إليه وهو بفارس.

وَمَا تَلَوَّمْ جِسْمِي عَنْ لِقَائِكُمْ، إِلَّا وَقَلْبِي إِلَيْكُمْ شَيْقٌ عَجَلٌ^(١)
وَكَيْفَ يَقَعْدُ مُشْتَاقٌ يُحَرِّكُهُ إِلَيْكُمْ الْحَافِزَانِ: الشُّوقُ وَالْأَمَلُ
فَإِنْ نَهَضْتُ فَمَا لِي غَيْرِكُمْ وَطَرٌّ، وَإِنْ قَعَدْتُ فَمَا لِي غَيْرِكُمْ شُغْلُ
لَوْ كَانَ لِي بَدَلٌ مَا اخْتَرْتُ غَيْرَكُمْ، فَكَيْفَ ذَلِكَ، وَمَا لِي غَيْرِكُمْ بَدَلُ
وَكَمْ تَعَرَّضَ لِي الْأَقْوَامُ قَبْلَكُمْ يَسْتَأْذِنُونَ عَلَيَّ قَلْبِي فَمَا وَصَلُوا

لا يرضي الوشاة

(الكامل)

لَا تَحْسَبِيهِ، وَإِنْ أَسَأْتَ بِهِ، يُرْضِي الْوُشَاةَ، وَيَقْبَلُ الْعَذْلَا
لَوْ كُنْتَ أَنْتِ، وَأَنْتِ مُهْجَتُهُ، وَأَشِي هَوَاكِ إِلَيْهِ مَا قَبِلَا

كيف ارتحالي

(الطويل)

سَلِيمَانُ ! ذَلَّتْنِي يَدَاكَ عَلَى الْغِنَى، وَأَجْرَيْتَ لِي عَزْمًا أَعْرَّ مُحَجَّلَا

(١) تلوّم: انتظر، تريث — شيق: كثير الشوق.

مَصَادًا بِأَعْنَانِ السَّمَاءِ وَمَعْقِلًا^(١)
سَاعِبُرٌ مِنْ عَرْضِ الْمَجْرَةِ جَدُولًا
وَيَا رَبِّ زَادِ لَا يُبْلَغُ مَنْزِلًا
أَرَى ضِمْنَهَا مِنْ ضَامِرِ الزَّادِ أَبْحَلًا^(٢)
أَسْلُ عَلَى جَيْشِ الطَّلَوِي مِنْكَ مُنْصَلًا
يُحَارِبُ مَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ مُرْمِلًا^(٣)
فَزَعْتُ إِلَى الْجُرْدِ الْعَنَاجِيحِ وَالْمَلَا^(٤)
فَمَا يَسْتَحْيِ الْأَيَّامَ أَنْ تَبْدَلًا

مَدَدْتَ بَضْعِي جَاهِدًا، فَعَقَدْتَ لِي
وَعَالِيَّتِي حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنْتِي
فَكَيْفَ ارْتَحَالِي عَنْكَ غَيْرَ مُزَوِّدٍ،
وَلَا سَيْرَ إِلَّا أَنْ أَشَدَّ حَقِييَّةً،
وَالْأَى، فَزَوِّدْنِي وَدَاذَكَ إِنَّنِي
فَمَا صِرْتُ حَرْبَ الدَّهْرِ حَتَّى رَأَيْتَهُ
وَكُنْتُ، إِذَا مَا نَاكَرْتَنِي بَلَدَةً،
وَمَنْ كَانَ مَهْجُورًا كَمَا أَنَا فِيكُمْ،

يا بني جشم

(الرمل)

أَوْعِيدًا، يَا بَنِي جُشْمِ،
وَطِرَادًا فِي مُلْمَلَمَّةٍ،
نَنْقُضُ الْأَطْنَابَ وَالْجَلَالَ^(٥)
تَسْتَيْيِحُ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَا^(٦)

(١) الضبع: العضد، ومددت بضعي: أغثنني وأعثنني — المصاد: مكان الصيد — المعقل: الملجأ.

(٢) الحقيية: الوعاء الذي يضع فيه المسافر زاده — الأبحل: الفقر الشديد. (٣) المرميل: الفقير، الجائع.

(٤) ناكرتني: جهلتنني — فزعت: لجأت، أسرع — العناجيج، جمع عنجوج: الجيد من الخيل والإبل — الملا: الصحراء.

(٥) بنو جشم: أحياء من مضر واليمن — نقض: نهدم — الأطناب، جمع طناب: حبل تشد به الخيمة — الجلل، جمع حلة: محلة القوم.

(٦) الململمة: الكتيبة المجموعة.

وَنَزَاعاً لَا وُرُودَ لَهُ، يَعْجُمُ الْحَوَذَانَ وَالنَّفْلَ (١)
 سَتْرَانِي مُسِي ثَالِثَةً، لَا أُضِيفُ لَهُمْ إِنْ نَزَلَا
 وَخَفِيرِي فِي غَيَاهِبِهَا سَابِحٌ صَمْتُهُ الْأَمْلَا (٢)
 طَرِبْتُ لِلصَّوْتِ تَحْسَبُهُ عَرِييًّا يَعْشَقُ الْعَزْلَا
 سَوْفَ يَغْشَى أَرْضَكُمْ أَسَدٌ يَفْرِسُ الْأَيَّامَ وَالِدُودَلَا
 لَا يَنَامُ السَّيْفُ فِي يَدِهِ، وَيُرَى فِي بَابِلِ رَجَلَا (٣)
 إِنَّمَا الدُّنْيَا لِمُقْتَدِرٍ، أَيْنَ أَلْقَى قَوْلَهُ فَعَلَا

رب قول لا يقال

(مجزوء الكامل)

لَا تَعْدُلْتَنِي فِي السَّكُو تِ، قَرُبَ قَوْلٍ لَا يُقَالُ
 كَمْ صَامِتٍ مُتَوَقِّعٍ أَنِّي يَعْنُ لَهُ الْمَقَالُ
 إِنَّ التَّحَمَّلَ نُطْفَةَ أَبْدَاءٍ، يُرَنَّهَا السَّوَالُ
 مَا كُنْتُ أَرْعَبُ فِي الْحَيَا قِ، وَلَيْسَ لِي عِزٌّ وَمَالُ
 لِي، لَوْ عَلِمْتَ، إِلَى ذُرَى الـ عَلِيَاءِ آمَالٍ طِوَالُ

(١) النزاع: الخصام — يعجم: يعض، يمضغ — الحوذان والنفل: نوعان من النبات تستسيغهما الإبل.

(٢) خفيري: حارسي.

(٣) بابل: بلدة في العراق — الرَّجُل: الرجل، من يمشي على رجله.

منزل في القلب

(البسيط)

وَقَائِلٍ لِي: هَذَا الطَّوْدُ مُرْتَحِلٌ، وَهَلْ يَخِفُّ عَلَى الْأَيَّامِ مَحْمَلُهُ؟
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَنْ غَالَتْ رَكَائِبُهُ صَبْرِي، وَقَلْقَلْ مِنْ دَمْعِي تَقْلُقُهُ
يُطَيِّبُ النَّفْسَ أَنَّ النَّفْسَ تَتَّبَعُهُ، وَكَيْفَ يَرْحُلُ مَنْ فِي الْقَلْبِ مَنْزِلُهُ

قصدة العلي

(الطويل)

قَصَدْتُ الْعُلَى، وَالْمَكْرُمَاتُ سَبِيلٌ، وَطَلَّابُهَا، لَوْلَا الْكِرَامُ، قَلِيلٌ
وَكُلُّ فِتْنَى لَا يَطْلُبُ الْمَجْدَ أَعَزَلٌ؛ وَكُلُّ عَزِيزٍ لَا يَجُودُ ذَلِيلٌ^(١)
صَبَغْتُ الْأَمَانِي بِالْمَعَالِي، فَلَمْ تَحُلْ، عَلَى أَنْ أَلْوَانَ الظَّنُونِ تَحُولُ
فَأَيْنَ كَمُوسَى، وَالرَّمَاخُ شَوَارِعُ إِلَى الطَّعْنِ، وَالْبَيْضُ الرَّقَاقُ تَجُولُ
إِذَا جَرَّ أذْيَالُ الْعَوَالِي لِمَعْرَكِ، فَإِنَّ جَلَابِيبَ التَّرَابِ ذُيُولُ
أُخُو عَزَمَاتٍ لَا يُكْفِكُفُ عَزَمَهُ، حِذَارُ الْأَعَادِي، وَالِدَمَاءُ تَسِيلُ
وَلَا يَسْتَكِنُ الرَّوْعُ فِي طَيِّ قَلْبِهِ، وَلَا يَصْحَبُ الصَّمْصَامَ، وَهوَ كَلِيلٌ
فَكُلُّ فَلَاحٍ مِنْ نَوَالِكَ لُجَّةٍ؛ وَكُلُّ مَكَانٍ مِنْ رِمَاحِكَ غِيلٌ^(٢)

(١) الأعزل: أراد به الأعزل من الخير، أي البعيد.

(٢) النوال: العطاء — لجة: بحر.

القرب داعية الملل

(الوافر)

عَصِينَا فِيكَ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي، وَفِيكَ رَجَمْتُ أَحْشَاءَ الْأَعَادِي،
وَعُدْتُ بِجَانِبَيْكَ مِنَ الرَّزَايَا، دَعَوْتُكَ يَوْمَ دَافَعَ عَنْكَ نَحْرِي،
فَمَا خَلِبَ التَّوَائِبُ مِنْكَ بَرَقاً، وَمَا هَوُلَ الْفُؤَادِ مِنَ التَّصَافِي،
وَلَمْ أَعْلَمْ كَعَلْمِ بَنِي زَمَانِي، وَأَنْتَ حِينَ تَطْمَعُ فِي نِضَالِي،
كَمَاشٍ فِي الْهِيَاجِ بِلَا حُسَامٍ، وَإِنِّي فِي زَمَانِي مِنْ رِجَالِ
شِمَالِ الْمَالِ تَعْلُو عَنْ يَمِينِي، أَقُولُ لِهَمَّتِي لَمَّا أَبْتُ لِي
أُعَاتِبُهُ لَعَلَّ الْعُتْبَ يَشْفِي، وَلَوْ لَمْ يَبْلُغِ الْعُتْبَى بِقَوْلِي،
رَأَى الْعُدَّالُ بَذَلَ الْمَالِ طَبْعِي، فَلَمْ أُعْذَلْ عَلَى خَوْضِ الْمَنَايَا؛
أَبْتُ هِمَمِي تَسِيغُ الْمَاءَ صَفْواً، أَذَمَّ عَلَى الْعُلَى ظُلماً لِأَنِّي

وَطَاوَعْنَا الْمَكَارِمَ وَالْمَعَالِي
بِأَطْرَافِ الدَّوَابِلِ وَالتَّصَالِ (١)
مَعَاذِي فِي الْهَوَاجِرِ بِالظَّلَالِ
جَنَائِبِ الصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي
يَذُلُّ عَلَى الْوَفَاءِ، إِذَا بَدَأَ لِي (٢)
بِعَيْدٍ مِنْ فُؤَادٍ فِيهِ خَالِي
بِأَنَّ الْقُرْبَ دَاعِيَةَ الْمَلَالِ
وَتَعْلَمُ أَنَّ لِي سَبَقَ التَّصَالِ
وَسَاعٍ فِي الظَّلَامِ بِلَا ذُبَالِ (٣)
مِرَاجٍ وَدَادِهِمْ مَاءُ التَّقَالِي (٤)
وَيُمْنِي الْمَجْدِ تَقْصُرُ عَنْ شِمَالِي
مُعَاتِبَةَ الْمُلُودِ عَلَى الْوِصَالِ
وَإِنْ كَانَ الرَّعِيمَ بَكَسْفِ بَالِي
لِعَاتِبِنَاهُ بِالْبَيْضِ الصَّقَالِ
وَأَسْبَابِ الشَّجَاعَةِ مِنْ خِلَالِي
وَلَمْ أُعْتَبْ عَلَى بَذْلِ التَّوَالِ
إِذَا مَا الذَّلَّ حَامَ عَلَى الزَّلَالِ
أَعْلَى بِمَائِهَا ظَمَأَ السَّوَالِ

(١) الذوابل والنصال: الرماح والسيوف.

(٢) خلب: أخلف.

(٣) الهياج: القتال — الذبال، جمع ذبالة: الفتيلة.

(٤) التقالي: التباغض.

وَمَا زَلَنَ الْعَوَاطِلُ كُلَّ يَوْمٍ
وَلَمَّا مَا طَلَّتْ بِالْحَرْبِ سَعْدٌ
أَثَرْنَا فِي قِبَائِلِهَا عَجَاجاً،
فَمَنْ يُهْدِي لآلِ تَمِيمٍ عَتْبِي،
مَنْحَتُكُمْ الْوِدَادَ، فَلَمْ تَوُدُّوا،
وَلَسْتُ بِبَاسِطٍ كَفِّي لِأَنِّي
مَنْ الْعَلِيَاءِ يَذُمُّنَ الْحَوَالِي^(١)
سَنْنَا الْمَوْتَ فِيهَا بِالْمِطَالِ
تَرَكَنَا مِنْهُ أَثَرًا فِي الْهِلَالِ^(٢)
مُقِيمًا فِي ذُرَى الْأَسْلِ الطُّوَالِ
فَأَلْقَيْتُ الْمَلَامَ عَلَى فِغَالِي
أَرَى الْأَفْلَاكَ تَقْصُرُ عَنْ مَنَالِي

أشبع الصارم

(الكامل)

إِنْ لَمْ أُطْعِ هِمَمًا، وَأَعْصِ عَوَازِلًا،
وَأُجِيعَ أَعْيَاسًا، وَأُشْبِعَ صَارِمًا،
وَلَرُبَّ مَضْحُوبٍ شَرِقَتْ بِلُؤْمِهِ،
وَلَيْتُهُ زُجَّ الْقَفَاةِ مُوزَعًا،
وَمَنْحَتُهُ أَرَوَى الْقَوَافِي عَاتِبًا،
وَكَسَوْتُ مِنْ مُورِ الْمَلَامِ جَنَانَهُ
وَهَزَزْتُ أَعْصَانَ الْمَخَاوِفِ دُونَهُ،
قُلِبَتْ صَوَامِئُهَا عَلَيَّ مَقَاوِلًا
وَأَعْلَى خُرْصَانًا، وَأُظْمِي صَاهِلًا^(٣)
فَلَفَّظْتُهُ قَبْلَ الْإِسَاغَةِ عَاجِلًا
فَكَاتَمًا أَعْمَلْتُ فِيهِ عَامِلًا
فَأَكْتَنَ فِي حَنْبِيهِ سُمًّا قَاتِلًا^(٤)
قَبْلَ الْعِقَابِ، فَصَارَ فِيهِ جَنَادِلًا^(٥)
فَاجْتَارَ يَحْسَبُهَا ظُبِي وَذَوَابِلًا^(٦)

(١) العواطل: اللواتي لا يلبسن الحلي، عكسها الحوالي.

(٢) الأثر (بالسكون): أراد الأثر بالفتح، فسكن لضرورة الشعر.

(٣) الأعياس: العيس، الإبل البيضاء — الخرصان: الرماح.

(٤) أروى القوافي: أكثرها رياءً — أكتن: حبا.

(٥) المور: الغبار المضطرب، التراب تثيره الريح — الجنادل: الحجارة.

(٦) الظبي: السيف، جمع ظبية — الذوابل: الرماح اللينة.

طال المطال

(الكامل)

وَجَدَ الْقَرِيضُ إِلَى الْعِتَابِ سَبِيلًا، فَتَنَى مَعَاذِرَكَ الْوُعُورَ سُهُولًا،
مَا لِي أُحْرَكُ مِنْ وَفَائِكَ سَاكِنًا، وَأَهْرَ مِنْكَ إِلَى الصَّفَاءِ كَلِيلًا،
طَالَ الْمِطَالُ بَرْدٌ وَدٌّ لَمْ يَزَلْ عِنْدِي مَصُونًا فِيكُمْ مَبْدُولًا،
فَالِي مَتَى يُنْشِي عِتَابَكَ هَبُوءَ، وَتَشْتَهَى قَالًا عَلَيَّ وَقِيلًا^(١)،
فِي كُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ مَا تَنْقِضِي، إِلَّا وَتَنْشِي سَيْفَهُ مَقْلُولًا،
إِنَّ الَّذِي قَصَدَ الْمَدَائِحَ غُلَّةً، أَحْرَى بِأَنْ يَجِدَ الْهَجَاءَ غَلِيلًا،
كَمْ مِنْ نِظَامٍ قَدْ نَثَرْنَ هَوَاجِسِي، حَتَّى نَظَّمَتْ الْعُدْرَ فِيهِ فُضُولًا،
وَقَصَائِدٍ سَدَّدَتْهُنَّ أَسِنَّةٌ، وَشَهْرَتْهُنَّ قَوَاضِيًا وَنُصُولًا،
جُعِلَتْ لِرُقْرَاقِ السُّرُورِ جِدَاوِلًا، نَحْوَ الْقُلُوبِ، وَلِلْهُمُومِ سَبِيلًا^(٢)

أم المنى حامل

(المتقارب)

كتب الشريف الرضي هذه القصيدة إلى بعض أصدقائه وقد وعده في أمر رجل طلب مساعدته فأخّر وماطل.

لَعَمْرُكَ مَا جَرَّ ذَيْلَ الْفَخَا رِ إِلَّا ابْنُ مُنْجَبَةٍ بَاسِلُ
جَرِيءٌ يُشِيعُهُ قَلْبُهُ، كَمَا شِيعَ اللَّهْذَمَ الْعَامِلُ^(٣)

(١) الهبوة: الغبار.

(٢) الرقراق: الصافي العذب.

(٣) اللهزم: السنان النافذ.

يَنَالُ مِنَ الطَّعْنِ مَا يَشْتَهِي،
وَهَا أَنَا ذَا غَرَضٍ بِالزَّمَانِ،
وَكُلُّ سُرُورٍ أَرَى أَنَّهُ
إِذَا أَنَا أَمَلْتُ قَالَ الزَّمَا
وَلَا بُدَّ مِنْ أَمَلٍ لِلْفَتَى،
وَدَهْرٌ يُتَابِعُ أَحْدَاثَهُ،
فَذَاكَ، أَبَا حَسَنِ، فِي السَّمَاءِ
لَيْسَ تَمَلَسُ مِنْهُ الْعُلَى،
فَمِثْلُكَ مَنْ لَا يَنِي وَبُلَهُ،
فَمَا هَزَيْتُ بِقِرَاكَ الضِّيُوفُ،
وَكَمْ لَكَ مِنْ هَمَّةٍ يَسْتَطِيلُ
وَوَعْدٍ تُنْفِرُهُ بِالْعَطَا
وَأَفْوَهَ بَادِرْتَهُ بِالْمَقَالِ،
فَرَجَّعَ فِي حَلْقِهِ غُصَّةً،
لَكَ الْخَيْرُ، وَعَدُكَ لَا يُقْتَضَى

- (١) القنا الذابل: الرمح اللين.
- (٢) الغرض، من غرض منه: مل — بالزمان: الباء بمعنى من.
- (٣) الحبل (بسكون الباء): أصلها الحبل (بفتح الباء) وسكن للضرورة: شجر العنب — الحابل: الصائد بالحبالة.
- (٤) تملس: تفتلت.
- (٥) لا يني وبله: لا يخف مطره.
- (٦) العضب: السيف القاطع — الأزرق العاسل: الرمح المضطرب.
- (٧) الأفوه: الواسع الفم — لَجَّجَ: خاض اللجة — الذرب: الفصيح، الحاد اللسان.
- (٨) الجرة: ما يفيض به البعير فيأكله ثانية.

وَلَا ضَيْرَ بَعْدَ مَجِيءِ الْعَمَا
وَمَطْلُ الْكَرِيمِ سَرِيحُ الزَّوَا
وَأَنْتَ، وَإِنْ كُنْتَ بَحَرَ السَّمَا
وَمَا صَدَقَ وَعْدُكَ إِلَّا حُلَى
مِ، إِنْ أَبْطَأَ الْوَابِلُ الْهَاطِلُ
لِ، كَالظِّلِّ رِيْعَانُهُ زَائِلٌ^(١)
حِ، فَخَيْرُ مَوَاهِبِكَ الْعَاجِلُ
مُكْرَمَةٌ، جِيْدَهَا عَاطِلُ

خمر صافية

(مجزوء الكامل)

رَاحٌ يَحُولُ شُعَاعُهَا
فَكَانَتْهَا فِي كَأْسِهَا،
مَاءُ الْهَجِيرِ مُرْقِقاً،
بَيْنَ الضَّمَائِرِ وَالْعُقُولِ
وَاللَّيْلِ مُنْسَجِبِ الذِّيُولِ
فِي سُورَةِ الظِّلِّ الْظَّلِيلِ^(٢)

مهجة مبذولة

(الطويل)

سَابِذُ دُونَ الْعِزِّ أَكْرَمَ مُهْجَةٍ،
وَمَا ذَاكَ أَنْ النَّفْسَ غَيْرُ نَفِيْسَةٍ،
وَمَا الْمُكْرَهُونَ السَّمْهَرِيَّةَ فِي الطُّلَى
إِذَا قَامَتِ الْحَرْبُ الْعَوَانُ عَلَى رِجْلِ^(٣)
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْجُبْنَ ضَرْباً مِنَ الْبُخْلِ
بِأَشْجَعِ مَمَّنْ يَكْرَهُ الْمَالَ فِي الْبِذْلِ^(٤)

(١) ريعانه: أوله.

(٢) السرة: مستقر الماء.

(٣) المهجة: النفس، بقية الروح — العوان: التي قوتل فيها مرة بعد أخرى.

(٤) السمهرية: الرماح — الطلى: الأعناق.

وجه كظهر المجن

(المنسرح)

زَلَلْتُ فِي وَفَّقْتِي عَلَى طَلَلٍ بِالِ، فَمَنْ عَاذِرِي مِنَ الزَّلَلِ ؟
لَمَّا تَأَمَّلْتُ قُبْحَ صُورَتِهِ، رَجَعْتُ أَبْكَى دَمًا عَلَى أَمْلِي
وَجْهَ كَظْهِرِ الْمَجْنِّ مُشْتَرِقًا الـ حُسْنِ، وَأَنْفَ كَغَارِبِ الْجَمَلِ

قوارص لفظ

(المتقارب)

أَيُعُكَ بَيْعَ الْأَدِيمِ النَّعْلُ، وَأَطْوِي وِدَادَكَ طَيِّ السَّجَلِ^(١)
وَأَنْفُضُ ثِقْلَكَ عَنْ عَاتِقِي، فَقَدْ طَالَ مَا أُدْتَنِي يَا جَبَلِ^(٢)
قَوَارِصُ لَفْظٍ كَحَزِّ الْمِدَى، وَشَذَانُ لِحْظٍ كَوَقْعِ الْأَسْلِ^(٣)
تَبَدَّلَتْ مِنِّي، وَلَوْ سَاءَنِي لَقُلْتُ إِذَا لَا هَنَّاكَ الْبَدَلُ
فَكَيْفَ، وَكُنْتُ عَلَى السَّاعِدِيـ مِنْ جَامِعَةٍ، وَعَلَى الْجِيدِ غُلِّ^(٤)
وَمَا عَطَلُ الْمَرْءِ يُزْرِي بِهِ، إِذَا كَانَ طَوْقُ وَرِيدِيهِ صِلِ^(٥)
نَصَبَتَ الْجِبَالَ لِي طَامِعًا، لَقَدْ خَابَ ظَنُّكَ يَا مُحْتَبِلُ

(١) الأديم: الجلد — النعل: الفاسد — السجل: الكتاب.

(٢) أدتني: أجهدتني.

(٣) الشدان: ما تفرق من الحصى، استعارة للنظر المتوزع النافذ — الأسل: الرماح.

(٤) الجامعة: الغل، لأنها تجمع اليدين الى العنق — الغل: طوق من حديد يجعل في العنق.

(٥) الوريدان: عرقان في العنق — الصل: الحية.

وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي جَرِيُّ الْوُثُوبِ، إِذَا الْحَبْلُ مَرَّ بِجَنْبِي نَصَلُ
وَأَمَلْتُ مَا عَكَسَتْهُ الْخُطُوبُ سَفَاهَا أَجْرَكَ هَذَا الْأَمَلُ
لَقَدْ كِدْتُ أَنْ تَسْتَزِلَّ الْأَدِيبُ، وَلَكِنْ تَحَامَلْ سَمِعُ أَزَلٌ^(١)
أَفْعُرًا، فَحَسْبِي بِمَا قَدْ أَطَا لَ بَاعِي وَأَنْزَلْنِي فِي الْقَلْلِ^(٢)
وَإِنَّ أَدْلَ الْأَذْلِينَ مَنْ يُرِيحُ يَبْضِعُ النَّسَاءِ الدَّوْلُ^(٣)
حَمَلْتُ بِقَلْبِي حِمْلَ الْجَمُوحِ، كَمَا قَطَعَ الصَّعْبُ لِي الطُّوْلُ^(٤)
نَجَوْتُ، وَمَنْ يَنْجُ مِنْ مِثْلِهَا يَعِشُ آمِنًا بَعْدَهَا مِنْ زَلِّ
وَعَادَرْتُ غَيْرِي تَحْتَ الْهَوَا لِي يُضْرَبُ ضَرْبَ عِرَابِ الْإِبِلِ^(٥)

جهل الزمان

(الوافر)

أصر الشريف الرضي على الاستعفاء من النقابة
فأعفي وأعطيت لمن طلبها. فنظم في ذلك هذه
القصيدة في ذي القعدة سنة ٣٨٤.

تَطَاطَ لَهَا، فَيُوشِكُ أَنْ تُجَلِّيَ وَوَلَّ جُنُونَ دَهْرِكَ مَا تَوَلَّى
وَلَا تَكِلِ الزَّمَانَ إِلَى عِتَابِ، فَلَا يَدْرِي الزَّمَانُ أَسَاءَ أَمْ لَا
خَبُوطٌ بِالْيَدَيْنِ يُبْشِتُ شَمْلًا جَمِيعًا، بِالنَّوَى، وَيَلْمُ شَمْلًا

(١) السَّمْع: ولد الذئب من الضبع — الأزل: الخفيف الوركين.

(٢) القل: القمم.

(٣) يريح: يخيف — البضع: من الثلاث الى التسع.

(٤) اللَّي: الفتل — الطول: الحبل يشد به قائمة الدابة ويمسك طرفه، وترسل لترعى.

(٥) العراب: الإبل الكريمة.

عَظِيمَ الْعِزِّ وَالْخَطَرَ الْأَظْلًا^(١)
وَفِعْلُكَ مَا أَحْسَّ وَمَا أَذْلًا
إِذَا عَرَضَ الْعَيَانُ، بَنِيكَ مِثْلًا؟
شَاكَ تَجَلَّدًا، وَشَجَاكَ حَمَلًا^(٢)
فَدُونَكَ فَاسْحَبِ الذَّيْلَ الرَّفْلًا^(٣)
فَقَدْ أَسْلَفْتَهَا جَزَعًا وَذَلًّا
فَإِنَّكَ أَعَزَّبَ الثَّقَلَيْنِ عَقْلًا^(٤)
فَيَعْبِطُنِي بِهِ، وَأَرَاهُ غُلًّا
وَلَكِنْ حَطَّ عَنِّي الدَّهْرُ كَلًّا^(٥)
فَقَدْ تَرَكُوا مِنَ الصَّوْنِ الْأَجَلًّا
بَعِيدٍ أَنْ يَخْفَ وَأَنْ يَزِلًّا^(٦)
وَقَدْ أَفْنَيْتَهَا نَهْلًا وَعَلًّا
وَقَدْ ضَاءَتْهُ حَتَّى اضْمَحَلًّا^(٧)
مِنَ الْعَلْيَا يُعْطَلُ أَمْ يُحَلِّي
أَجَلٌ مَعَارِسًا وَأَعَزَّ نَجَلًا
وَأَنْفَذُ فِي طَلَى الْأَعْدَاءِ نَبَلًا^(٨)

يُعْرِي الْعَارِبَ الْأَعْلَى وَيُحْذِي
فَقَدْتِكَ مِنْ زَمَانٍ كُلِّ فَقْدٍ،
أَمِثْلِي يُسْتَضَامُ وَمَا تَرَى لِي،
فَحَسْبُكَ قَدْ حَمَلْتَ عَلَيَّ مُطِيقِ
مُحَمَّدُ طَالَ مَا شَمَرْتَ فِيهَا،
وَنَمْ مُسْتَوْدَعًا صَوْنًا وَأَمْنًا،
فَإِنْ أَتَيْتَ هَذَا الْأَمْرَ لَهْفًا،
يَرَاهُ الْمُسْتَعِيرَ عَلَيَّ طَوْقًا،
وَمَا حَطَّ الْأَعَادِي لِي مَحَلًّا،
فَإِنْ أَخَذُوا الْأَقْلَ مِنَ الْمَعَالِي،
خُذُوا مِنِّي بِذِي جَلْبٍ ثِقَالٍ،
هَوَتْ أُمَّ الْخُطُوبِ إِلَى التَّسَاقِي،
وَكَيفَ يُضَائِلُ الْجِدْثَانُ مِنِّي
سَجِيَّةً مُسْتَمِيَةً لَا يُيَالِي،
أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي عَلِمْتُ نِزَارًا،
أَمْرٌ عَلَيَّ لُهُي الْأَضْدَادِ طَعْمًا،

(١) الخطر الأطل: الخطر الداني.

(٢) شاك: سبقك.

(٣) الرفل: الطويل الذيل.

(٤) أعزب: أبعد — الثقلان: الانس والجن.

(٥) الكل: الثقب، التعب.

(٦) ذو الجلب الثقال: الجيش العظيم الجلبة، الذي يثقل زحفه لكثرتة.

(٧) حدثان الدهر: مصائبه — يضائل: يصغر.

(٨) اللهي، جمع لهاة: لحمة مشرفة على الحلق في مؤخر الفم — الطلى: الأعناق.

أَلَيْسَ أَبِي أَبِي حَسَبًا وَفَخْرًا،
 وَقَبْلَكَ أَوْقَرَ الْأَيَّامِ مَجْدًا،
 فَإِنْ يَقَعْدُ فَقَدْ طَلَبَ الْمَعَالِي
 وَنَفْسِي مَا عَلِمْتَ، وَلِي جَنَانٌ،
 فَلِمَ آسِي وَقَدْ أَحْرَزْتُ مَجْدًا
 إِذَا خَلَّتِ الْمَنَازِلُ لِلْمَوْلَى،
 وَبَيْنَا أَنْ يَقُولُوا قَدْ تَمَلَى
 بِمَالِكَ نِلْتَهَا، وَكَفَاكَ عَارًا،
 فَمَنْ وَجَدَ الطَّرِيقَ إِلَيَّ صَعْبًا،
 وَهَلْ فِي ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا:
 وَمَا لَكَ مَطْعَمٌ فِيهَا، لِأَنِّي
 تَهَلَّلْتُ، إِذْ أَصَبْتُ بِهَا حَبِيبِي،
 شَفَى لِبِلَاسِهَا غِلًّا قَدِيمًا،
 فَإِنْ يَكُ نَالَهَا، فَلَقَدْ أَنْفَتَا،
 فَلَمْ يَكُ جُودُهُ فِي ذَاكَ جُودًا،
 فَمَا الْمَعْبُودُ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى،

وَبَاعًا وَاسِعًا، وَعَلَى، وَنُبْلًا؟
 وَأَوْضَعَ بِالْعَلَى حَتَّى أَكَلًا^(١)
 فَعَلَّقَهَا، وَأَوْصَلَهَا، وَمَلًّا
 أَبِي لِي أَنْ أَهَانَ وَأَنْ أُذَلَّ
 كَفَانِي مَا يُبَلِّغُنِي الْمَحَلًّا
 فَيَا سِرْعَانَ مَا عُرِلَ الْمُوَلَّى
 بِهَا، حَتَّى يَقُولُوا مَا تَمَلَى
 فَأَلَّا نِلْتَهَا بِالْمَجْدِ الْآلِ^(٢)
 فَقَدْ وَجَدَ الطَّرِيقَ إِلَيْكَ سَهْلًا
 تَسَبُّبٌ مُكْثِرٌ غَلَبَ الْمُقْبَلًا
 تَرَكْتُ عَلَيْكَ فَضْلًا قَدْ أَظَلَّ
 وَلَوْ غَيْرِي أُصِيبَ بِهَا اسْتَهْلًا^(١)
 وَعُدْتُ بِنَزْعِهَا، فَشَفَيْتُ غِلًّا
 فَأَرْخَصْنَا بِقِيمَتِهَا، وَأَغْلَى
 وَلَمْ يَكُ بُخْلُنَا فِي ذَاكَ بُخْلًا
 وَمَا الْمَعْبُودُ إِلَّا مَنْ تَخَلَّى

اشتر العز

(مجزوء الرمل)

اشْتَرِ الْعِزَّ بِمَا يِي — عَ فَمَا الْعِزُّ بِعَالِ
 بِالْقَصَارِ الصُّفْرِ، إِنْ شَفَى — تَ أَوْ السُّمْرِ الطُّوَالِ

(١) أوقر: حمل حملاً ثقيلاً.

(٢) استهل: رفع صوته بالبكاء.

لَيْسَ بِالْمَغْبُونِ عَقْلًا مَن شَرَىٰ عِزًّا بِمَالٍ
 إِنَّمَا يُدْخِرُ الْمَا لُ لِحَاجَاتِ الرَّجَالِ
 وَالْفَتَىٰ مَن جَعَلَ الْأَمَ — وَالْأَثْمَانَ الْمَعَالِي

غزال مماطل

(الهزج)

بَحَيْثُ انْعَقَدَ الرَّمْلُ غَزَالَ دَابَّهَ الْمَطْلُ
 جَرُورٌ لِلْمَوَاعِيْدِ، فَلَا مَنَعٌ، وَلَا بَدْلُ
 وَلَوْ صَرَّحَ بِالْيَاسِ، أَبِي وَجَدِي أَنْ أُسْلُو
 لَيْتَنِي آيَسَنِي الصَّدُّ، لَقَدْ أَطْمَعَنِي السَّدْلُ^(١)
 لَهُ عَيْنَانِ تُبْسِرِي مِنِّي هُمَا لِلأَعْيُنِ النَّبْلُ
 سَوَاءٌ بِهِمَا الإَحْيَا ءُ لِلوَاجِدِ، وَالْقَتْلُ
 أَمِنَكَ الظُّعْنُ العَادُو نَ زَمْتِ لَهُمُ الإِبْلُ
 كَمَا أَشْرَقَتِ السُّدُومُ ضَحَى، أَوْ طَلَعَ الرَّقْلُ^(٢)
 جَلَا عَنْهَا طِرَاقُ اللَّيْلِ لِ، وَأَقْلُولِي بِهَا الهَجْلُ^(٣)
 وَفِيهَا القُضْبُ الرِّيَا الـ نَدَى، وَالقُضْبُ الجَذْلُ^(٤)
 أَلَّا لِلهِ كَمَ تَرُشُّهُ قُ فِينَا الأَعْيُنُ النَّجْلُ
 وَتُصَيِّنَا دِيَارَ الحَا يِّ إِنْ سَارُوا وَإِنْ حَلَّوَا
 فَذِي الدَّارِ، إِذَا تَغْنَى، وَذِي الدَّارِ، إِذَا تَخَلَّوَا

(١) آيسني: حملني على اليأس.

(٢) الدوم: شجر يشبه النخل — الرقل، جمع رقلة: النخلة الطويلة.

(٣) طراق: تتابع — اقلولي: انكمش — الهجل: المطمئن من الأرض.

(٤) الجذل: ما عظم من أصول الشجر.

خَلَعْنَا طَاعَةَ الْحُبِّ،
إِذَا مَا نَفَعَ الْجَهْلُ،
فَأِمَّا تَرَيَّنِي الْيَوْمُ
صِرَاعاً لِلزَّمَانِ الْعَسْوُ
تَقَيْتُ الشُّوكَ بِالتَّعَلِّ،
فَقَدْ أَنْهَزُ بِالثَّقَلِ،
وَأَنْزَوُ نَزْوَةَ الْبَازِ
فَقَدْ يَنْهَيْتُكَ الْحَيِّ،
وَقَدْ يَنْتَصِرُ الْوَاحِدُ
يُضَامُ الْعَدْدُ الْكُثْرُ،
أَخْلَأْتَنِي بِيَعْدَادِ
وَحَالَتْ دُونَ لُقْيَاكُمْ
لَقَدْ كُنْتُ شَدِيدَ الضُّ
وَأَنْ يَنْصَدِعَ الشَّعْبُ
وَلَكِنِّي رَعَيْتُ الْأَرْ
وَعَجَّلتُ التَّسْوَى لِمَا
وَمَنْ أَنْزَلَهُ خِصْبُ الْ
وَلَا عَارُ عَلَى الْمَاتِ

فَلَا عَهْدٌ وَلَا إِلٌ^(١)
فَإِنَّ الضَّائِرَ الْعَقْلُ
مَ يَبْلُونِي الْبُذِي يَبْلُو
دِ اغْلُوهُ كَمَا يَغْلُو^(٢)
فَشَاكَتْ قَدَمِي التَّعَلُّ
إِذَا مَا عَظُمَ الثَّقَلُ^(٣)
لِ لَا يِيرِكُهُ الْحَمْلُ^(٤)
وَفِيهِ الْبَيْضُ وَالذُّبْلُ^(٥)
لَا مَالٌ، وَلَا أَهْلُ
وَيَأْبَى الْعَدْدُ الْقُلُ
جَنَى دُونَكُمْ الرَّمْلُ
رَحَالِيْفُ الْقَنَا السُّزْلُ^(٦)
نَّ أَنْ يَنْقَطِعَ الْحَبْلُ
بُ الَّذِي لَوْتُمْ، وَالشَّمْلُ
ضَ مَا طَابَ لِي الْبَقْلُ
فَشَا الْأَوَاءُ وَالْأَزْلُ^(٧)
رُبِّي أَطْعَمْتُهُ الْمَحْلُ
حَ أَنْ يَغْلِبَهُ السَّجْلُ^(٨)

- (١) الإل والعهد: الوفاء.
- (٢) العود: القديم.
- (٣) أنهز: أنهض.
- (٤) أنزو: أفتز — البازل: البعير البالغ الذي برز نابه.
- (٥) البيض والذبل: السيوف والرماح.
- (٦) الزحاليف، جمع زحلوفة: كل منحدر مملس يتزلج عليه الصبيان.
- (٧) الأواء والأزل: الضيق والشدة.
- (٨) الماتح: الذي يستقي الماء من البئر — السجل: الدلو العظيمة.

نَدَامَايَ عَلَيَّ هَهُمَّ
 وَحَيَاكُمُ بِرَبِّيَاهُ،
 تَذَكَّرْتُكُمْ، وَاللِّدْمُ
 فَمَا أَخْلَفَكُمْ جَارِ
 وَفِي الْأَيَّامِ مَا يُسْلِي،
 أَبِي لِي طَاعَةَ الضَّيِّمِ
 وَإِنِّي مِنْ مَنَاجِيِبِ
 لَعْنُ عُدْتُ إِلَى الضَّيِّمِ،
 وَإِنْ جُزْتُ عَنِ الْعِزِّ،
 هِيَ الْيَبْدَاءُ وَالظُّلْمَا
 شَرَاءُ الْمَمُوتِ لِلْعِزِّ
 وَإِنَّ الْجَانِبَ الْوَعْرَ

سَقَى عَهْدَكُمْ الْوَبْلُ
 جَدِيدُ النَّوْرِ مُخْضَلٌ^(١)
 لَعُ لَا وَبْلٌ وَلَا طَلٌّ
 مِنْ الْمَاقِيَنِ مِنْهُلٌ
 وَلَكِنْ أَيْنَ مَا يُسْلُو
 مَضَاءُ الْقَلْبِ وَالنَّضْلُ
 لَهُمْ أَنْفٌ، إِذَا ذَلُّوا
 فَلَا رَحْبٌ، وَلَا سَهْلٌ
 فَلَا جَاوَزَنِي الذُّلُّ
 وَالنَّاقَةُ وَالرَّحْلُ
 بَيْعِ الضَّيِّمِ لَا يَغْلُو
 عَلَيَّ الْجَانِبُ السَّهْلُ

عز بسيف

(الرجز)

أَغْرَ أَيَّامِي مِنِّي ذَا الطَّلْلِ،
 وَأَنْسِي بَقِيَّةَ الْبُزْلِ الْأُولِ،
 شَيْبٌ وَمَا جُزْتُ الثَّلَاثِينَ نَزَلُ
 يَصْرَفُ عَنْهُ السَّمْعُ إِنْ رَغَا الْجَمَلُ،
 كَانَهُ لَمَّا طَرَا عَلَى عَجَلُ

وَأَنْهَا مَا حَمَلْتَنِي أَحْتَمِلُ
 قَدْ يَجْسُرُ الْعُودُ عَلَى طُولِ الْعَمَلِ^(٢)
 نُزُولَ صَيْفٍ يَبْخِيلُ ذِي عِلَلُ
 وَلَا يَقُولُ إِنْ أَنَاخَ: حَيَّ هَلُ^(٣)
 سَوَادُ نَبْتٍ عَمَّهُ بِيَاضُ طَلُّ^(٤)

(١) النَّوْرُ: الزَّهْرُ الْأَبْيَضُ — الْمَخْضَلُ: النَّدِي.

(٢) يَجْسُرُ: يَجْتَرِي، يَقْدَمُ عَلَى الْعَمَلِ — الْعُودُ: الْمَسْنُ مِنَ الْإِبِلِ.

(٣) حَيَّ هَلُ: هَلْم.

(٤) طَرَا: خَرَجَ فَجَاءَ.

يَجِيءُ بِالْهَمِّ، وَيَمْضِي بِالْأَجَلِ،
أَبْدَلٌ مِنَ الشَّبَابِ لَا بَدَلَ،
هَلْ يَنْفَعُنِي فِي الْوَهَادِ وَالْقَلْبَلِ
فِي فِتْيَةٍ عَوَّدَهُمْ حَوْبُ السُّبُلِ
يَنْضُونَ بِاللَّيْلِ غَلَالَاتِ الْكَسَلِ،
إِذَا دَعُوا لِلطَّعْنِ وَالخَطْبِ جَلَلُ
يُيقِنُونَ آثَاراً مِنَ الطَّعْنِ نَجَلُ
يَطْمَعُ فِي حَامِلِهَا السَّمْعُ الْأَزَلُ،
كَذَا الطَّعَانُ لَا عَمَى وَلَا شَلَلُ
أَكَلُ بِالْمَيْسِ غَوَارِبَ الْإِبِلِ،
بَيْنَ عَجَارِيفِ الْعِنِيقِ وَالرَّمْلِ،
وَطَالِعاً مَعَ الشَّمِيطِ ذِي الشُّعْلِ،
تَعَرُّضاً لِلرِّزْقِ وَالرِّزْقِ أَشَلُ،

- (١) البدل: الخلف — الأديم: الجلد — نغل: فسد.
- (٢) العلابي، جمع علباء: عصب في العنق.
- (٣) المَقْل: الحصى يقسم عليه الماء في السفر، فتوضع الحصاة في الاناء ثم يُصَبَّ عليه ما يغمر الحصاة.
- (٤) ينضون: يخلعون، ينزعون.
- (٥) النجل: سعة العين — الفوهاء: الواسعة الفم — الضغ: من الضغضغة وهي أن يتكلم الرجل فلا يبين كلامه.
- (٦) السَّمْع: ولد الذئب من الضبع — الأزَل: السريع.
- (٧) المخماص: الضامر — الأَصْل، جمع أصيل: العشي.
- (٨) الميس: الرحل المصنوع من خشب الميس.
- (٩) العجاريف، من العجرفة والعجرفية: السرعة في المشي — العنيق: المنبسط من السير — الرمل: الهرولة.
- (١٠) الشميطة: الصبح — الطَّفَل: الظلمة.

رَدُّ مَا سَقَاكَ الدَّهْرُ عَلَاً وَنَهَلُ،
 مَا دُمْتَ جَثَاماً عَلَى نِضْوِ الإِبْلِ
 مَنْ لَمْ يُعَانَ الْعَزْوَ لَمْ يُعْطِ النَّفْلَ،
 فَاجْسُرْ عَلَى الْأَهْوَالِ إِنْ كُنْتَ رَجُلًا،
 مَنْ طَلَبَ الْعِزَّ بِغَيْرِ السَّيْفِ ذَلٌّ،
 وَأَنْجُ مِنَ الْهُونِ كَمَا يَنْجُو الْبَطْلُ،
 وَمَا حَدَّتْكَ النَّائِبَاتُ، فَانْتَعِلْ
 مُسَوِّفًا فِي كُلِّ يَوْمٍ بِالرَّحْلِ^(١)
 قَدْ انْقَضَى الْعُمُرُ وَأَنْتَ فِي شَعْلٍ^(٢)
 وَنَلْ بِأَطْرَافِ الْقَنَا مَا لَمْ يُنَلْ
 وَامْشِ إِلَى الْمَجْدِ وَلَوْ عَلَى الْأَسْلِ
 مَنْ لَمْ يُكَلِّ مِنْ بَعْدِهَا فَلَا وَآلٍ^(٣)

أيام الشباب

(الوافر)

لَحَبَّ إِلَيَّ بِالِدَّهْتَاءِ مَلَقَى
 مُنَاخُ مُطَّلِحِينَ تَقَادَفَتْهُمْ
 أَرَاخُوا فَوْقَ أَعْضَادِ الْمَطَايَا،
 فَبَيْنَ مُمْضِضٍ بِالنَّوْمِ ذَوْقًا،
 إِلَى أَنْ رَوَعَ الظُّلْمَاءَ فَتَقَّى
 فَقَامُوا يَرْتُقُونَ عَلَى ذُرَاهَا
 وَأَرْقَنِي دُعَاءَ الْوُرُقِ فِيهَا،
 لِأَيْدِي الْعَيْسِ وَاضِعَةَ الرَّحَالِ
 غَرِيبُ الْحَاجِّ وَالْهِمَمُ الْعَوَالِي^(٤)
 قَدْ افْتَرَشُوا زُرَابِيَّ الرَّمَالِ^(٥)
 وَيَيْنَ مُقَيِّدِ بُعْرَى الْكَلَالِ^(٦)
 أَعْرُ كَجَلْحَةِ الرَّجُلِ الْبَجَالِ^(٧)
 سَلَالِيمِ الْمَعَالِقِ وَالْجِبَالِ
 عَلَى جُرْحٍ قَرِيبِ الْأَنْدِمَالِ

(١) جثاماً: ملازماً المكان — النضو: المهزول من الأبل.

(٢) النفل: الغنمة.

(٣) يثل: ينجو.

(٤) المطلِّحون: المتعبون — الحاج: جمع حاجة.

(٥) زرابي: بسط.

(٦) الممضض: الذي دب النعاس في عينيه — الكلال: التعب.

(٧) الجلحة: انحسار الشعر — البجال: الشيخ الكبير، السيد العظيم.

تَذَكَّرُنِي بِسَالِفَةِ اللَّيَالِي،
وَأَيَّامِ الشَّبَابِ مُسَاعَفَاتٍ،
كَأَنْفَاسِ الشَّمُولِ كَرَعَتْ فِيهَا
أَقُولُ لَهَا، وَقَدْ رَنْتَ مِرَاحاً،
تَبَاعَدَ بَيْنَنَا مَنْ قِيلَ شَاكٍ
تَرِيحُ إِلَى دَرَادِقِ عَاطِلَاتٍ،
لَهَا صِنْعٌ يَطُولُ عَلَى طَلَاهَا،
عَوَارٍ لَا تَزَالُ الدَّهْرَ حَتَّى
وَكُلِّ أَزِيرِقٍ قَصُرَتْ حُطَاهُ،
مِرَاحُكَ قَبْلَ طَارِقَةِ الْمَنَائِي،
وَسَالِفَةِ الْعِرَالَةِ وَالْعِرَالِ
جُمِعْنَ لَنَا وَأَيَّامِ الْوَصَالِ
عَلَى ظَمِيٍّ وَأَنْفَاسِ الشَّمَالِ
لِبَالِكَ يَا حَمَامَةً غَيْرُ بَالِي
تَعَلَّقَ بِالْعِرَامِ، وَقِيلَ سَالِي
وَهُنَّ بُعِيدَ آوْنَةٍ حَوَالِي^(١)
قَلَائِدُ لَا تَفْصَلُ بِاللَّالِي^(٢)
تُجَلَّلُهَا بِرَيْطٍ غَيْرِ بَالِي^(٣)
كَشِيخِ الْحَيِّ طَاطَأً لِلْعَوَالِي^(٤)
وَقَبْلَ مَرْدِّ عَادِيَةِ اللَّيَالِي

مطاله يبلي

(الرجز)

أَقُولُ، وَالْهَمُّ زَمِيلٌ رَحْلِي،
وَلَا أَرَى مِنْ زَمَنِي مَا يُسْلِي،
بِسَاعَةٍ مِنْ عَيْشِ أَهْلِ الْجَهْلِ،
فَصَارَ أَدْنَى ضَائِرٍ لِي عَقْلِي
يَعْرِفُنِي مِطَالُهُ وَيُبْلِي^(٥)
مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي جَمِيعَ فَضْلِي^(٦)
كُنْتُ أَرَى الْعَقْلَ نِفَاقَ مِثْلِي

(١) تريع: ترجع — الدرادق: الأطفال، جمع دردف.

(٢) الصنع: الثوب الذي يصنع — طلاها: أعناقها.

(٣) الربط، جمع ربطة: ثوب من قطعة واحدة.

(٤) الأزيرق، مصغر أزرق: البازي.

(٥) الزميل: الرديف — يعرفني: يأكل لحمي — مطاله: تسويفه.

(٦) يُسْلِي: ينسي، يعزّي.

طال هزي

(الطويل)

لَقَدْ طَالَ هَزِّي مِنْ قَوَائِمِ مَعَشِرِ
رِجَالٍ، إِذَا نَادَيْتَهُمْ لَصَنِيعَةٍ،
إِذَا جُشِّمُوا النَّزْرَ الْقَلِيلَ رَأَيْتَهُمْ
عَلَى النَّفْسِ أَثْنِي بِالْمَلَامِ لِأَنِّي
وَحَمَلْتُ أَمْطَاءَ الْبِكَارِ مَا رَبِّي،
يُشِيعُ لَيْيَمُ الْقَوْمِ ذُو الْجَهْلِ لَوْمَهُ،
أَلَا رُبَّمَا أَرْقِي اللَّيِّيمَ، فَيُنْشِي،
حَبَالِي بِمَوْعُودِ الْعَطَاءِ تَجَسَّرَتْ
تَوَاصُوا بِمَطْلِ الْوَعْدِ ثُمَّ تَجَاسَرُوا
ذُنَابِي قِصَارٍ لَا يَزِيدُونَ بَسْطَةً،
فَشْتَانِ أَنْتُمْ وَالْمُسِيلُونَ لِلْجَدَا،
يَكُونُونَ لِلْوَبْلِ الْعَمَامِيِّ إِخْوَةً،
يَبِيثُونَ غَرَّتِي يَعْكِوْنَ سَيَاطَهُمْ،

كِلَالِ الظَّبْيِ لَمْ أَرْضَ مِنْ بَيْنِهَا نَصْلًا^(١)
وَجَدْتَهُمْ مِيلاً عَنِ الْجَوْدِ أَوْ عَزْلاً^(٢)
يَعْبَجُونَ مِنْ لَوْمٍ وَمَا حُمِلُوا ثِقْلًا^(٣)
نَحَلْتُ وَسُومَ الْخَيْلِ أَحْمِرَةَ غَفْلًا^(٤)
وَلَمَّا أَحْمَلَهَا الْمَصَاعِبَ وَالْبُزْلاً^(٥)
وَيَسْتَرُّ بَعْضَ اللَّوْمِ مِنْ صَحْبِ الْعَقْلَا
وَأَعْضَلَنِي مَنْ يَجْمَعُ اللَّوْمَ وَالْجَهْلًا^(٦)
شُهوراً وَأَعْوَاماً وَمَا طَرَقُوا حَمَلًا^(٧)
عَلَى اللَّوْمِ حَتَّى جَانَبُوا الْوَعْدَ وَالْمَطْلَا
وَإِنْ رَكِبُوا يَوْمًا ظَنَنْتَهُمْ رَجُلَا
إِذَا عَدِمَ الْعَامُ النَّدَى رَوَّضُوا الْمَحَلَا^(٨)
فَإِنْ ضَنَّ عَنِ أَوْطَانِهِ خَلَفُوا الْوَبْلَا
وَقَدْ طَرَدُوا عَنَّا الْمَجَاعَةَ وَالْأَزْلَا^(٩)

(١) الظبي: السيوف، جمع ظبة.

(٢) ميلاً: بعيدين، ساقطين، مائلين.

(٣) جُشِّمُوا: كلفوا من مشقة — يعبجون: يصيحون.

(٤) نحلت وسوم الخيل أحمره غفلاً: بدلت الجياد الأصيلة النيهة بالحمير المغفلة.

(٥) الأمطاء، جمع مطاء: الظهر — البزل، جمع بازل: البعير الذي طلع نابه.

(٦) أعضلني: ضيق علي، أزعجني.

(٧) الحمل: الجنين الذي تحمله المرأة.

(٨) الجدا: العطاء — الندى: العطاء، الخصب.

(٩) غرثي، من غرث: جاع — الأزل: الداهية.

يُدُلُّ عَلَيْهَا الْخَابِطَانِ، إِذَا ضَلَّ (١)
 وَلَوْ أَنَّهُمْ شَاؤُوا الْقَدَى وَرَدُوا قَبْلًا
 وَإِنْ طَاعَنُوا الْأَقْرَانَ لَمْ يَعْرِفُوا الْعَدْلًا
 عَلَى غَيْرِ نَذْرٍ لَقَمُّوهُمَا الْقَنَا الذُّبْلًا (٢)
 أَطَارُوا إِلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ رُوسِهَا نَخْلًا
 إِذَا غَضِبُوا، الدَّاءُ الْمُجَنَّةُ وَالْحَبْلَا
 تَهِيلُ تُرَى مِنْ جَانِبِ الْعَوْرِ أَوْ رَمَلًا
 حِجَابِ الْقَرَى، ظَاهِرٌ لَهَا الْحَطَبُ الْجَزَلًا (٣)
 فَضَعُ عَنْ بَوَانِيهَا الْحَوِيَّةَ وَالرَّحْلَا (٤)
 لِبَاغِي النَّدى أَوْ طَارِقِ اللَّيْلِ: لَا أَهْلًا

حِيَاضُ مِعَانِ الْمَاءِ غَادِيَةُ الْحَيَا،
 يَدُودُونَ عَنْهَا لِلْغَرِيبِ سَوَامُهُمْ،
 إِذَا سَالَمُوا لَمْ يَمْنَعُوا التُّصْفَ طَالِبًا؛
 إِذَا فَعَّرَتْ شَوْهَاءُ مِنْ جَانِبِ الْعِدَا
 تُقَالُ بِأَيْدِيهِمْ، خِفَافٌ كَأَنَّمَا
 كَانَ طُرُوقَ الْحَيِّ يُخْرِجُ مِنْهُمْ،
 إِذَا مَا دُعُوا خَلَّتِ الرِّيَّاحُ عَوَاصِفًا،
 يُبَادِي الْفَتَى بِاللَّيْلِ مُوقِدَنَارِهِ،
 وَيَا رَاعِي الْكُومَاءِ لِلسَّيْفِ ظَهْرُهَا،
 فَأَوْلَاءِ قَوْمِي لَا الَّذِينَ مَقَالُهُمْ

تعرّضت للعريض

(الطويل)

لَيْسَتْ الْقَلَى نَعْلًا بِغَيْرِ قِبَالِ (٥)
 مَوَاشِكَةٍ مِنْ عَجْرَفٍ وَنَقَالِ (٦)
 يَطُولُ نِزَاعِي أَوْ تَجِنُّ جِمَالِي

إِذَا رَابَسِي الْأَقْوَامَ بَعْدَ وَدَادَةٍ،
 وَأَغْبَطْتُ رَحَلَ الْهَمِّ فِي ظَهْرِ عَزْمَةٍ
 وَمَا كُنْتُ إِنْ فَارَقْتُ حَيًّا ذَمَمْتُهُ،

- (١) معان الماء: ظاهره — الخابطان: السائران ليلاً على غير هدى.
- (٢) فعرّت: فتحت فاهما — الشوهاء: صاحبة الشدقين الواسعين — النذر: العلم.
- (٣) حجاب القرى: طعام الضيافة — الجزل: السريع الاشتعال.
- (٤) الكوماء: الناقة العظيمة السنام — البواني: الأضلاع — الحويّة: كساء محشو حول السنام.
- (٥) القلى: البغض — القبال: زمام النعل.
- (٦) النقال: الاسراع في السير.

إِذَا عَلِمُوا مِنِّي عِلَاقَةً وَامِقًا،
 أَذْهَبُ عَنْ قَوْمٍ كِرَامٍ أَعِزَّةٍ،
 كَمَنْ بَادَلَ الْإِجْلَاءَ فِي الْعَيْنِ بِالْقَدَى،
 يُنَازِعُنِي الْأَحْسَابَ مُسْتَضْعَفُ الْقَوَى،
 إِذَا مَغْرَمٌ غَادَى اتَّقَاهُ بِعَرَضِهِ
 يُمَدُّ يَدًا مَخْبُولَةً لِيَنَالَنِي،
 تَعَرَّضْتُ لِلْعَرِيضِ حَتَّى عَلِقْتُهُ،
 وَمَنْ لَمْ يَدْعُ إِيقَادَ نَارٍ بِقِرَّةٍ،
 وَإِنِّي عَلَى بُعْدٍ بِرَمِي قَوَارِصِي،
 يُشَكِّكُ فِي النَّاطِرُونَ: أَفَلَسْه
 لَكِنَّ أَطْمَعَ الْأَقْوَامَ جَلْمِي، فَرُبَّمَا
 وَلَيْسَ قُبُوعُ الصَّلِّ مَانِعٌ وَثْبِهِ،

فَلَا يَأْمُنُوا يَوْمًا نَزَاعَةَ سَالِي^(١)
 إِلَى جِذْمٍ قَوْمٍ عَاجِزِينَ بِخَالِ^(٢)
 وَأَبٍ بِسَدَاءٍ لَا يُطْبُّ عُضَالِ
 لَهُ عَنْ رِهَانِ الْمَجْدِ أَيُّ عِقَالِ
 أَمَامَ يَدَيْهِ، وَاتَّقَيْتُ بِمَالِي
 وَقَدْ أَعَجَزَ الْأَيْدِي الصَّحَاحَ مَنَالِي
 بِأُظْفُورِ أَقْنَى ذِي نَدَى وَظِلَالِ^(٣)
 فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يَجِيءَ بِصَالِي^(٤)
 لِأَرْعَبُ جُرْحًا مِنْ رَمِي نِبَالِي^(٥)
 غِرَارُ مَقَالِي أَمْ غِرَارُ نِصَالِي؟
 أَخَافُهُمْ، بَعْدَ الْأَمَانِ، صِيَالِي
 إِذَا نَالَ مِنْهُ وَالِغُ بِمَنَالِ^(٦)

تريبي الدل

(الوافر)

غَدَتُ عَرِيسِي تُجَرِّمُ لِي ذُنُوبًا،
 وَذَنْبِي عِنْدَهَا ذَنْبُ الْمُقْلِ
 تُرِينِي الدَّلَّ عَمْدًا، وَهُوَ فَرَكٌ،
 وَهِيَهَاتُ الْفُرُوكُ مِنَ الْمُدْلِ^(٧)

(١) وامق: محب — النزاعة: ما نزعتك بيدك وألقيته.

(٢) الجذم: الأصل.

(٣) العريض: الذي يتعرض للناس — أظفور أقنى: ظفر عقاب.

(٤) القرّة: البرد — الصالي: طالب الدفاء.

(٥) قوارصي: كلامي المؤلم — الجرح الرغيب: الواسع.

(٦) القبوع: التواري — الوالغ: الكلب.

(٧) الدل: تدلل المرأة — الفرق: البغض بين الزوجين.

هزرت المواضي

(الطويل)

أبى الله أن تأتي بخير، فترتجى
إذا الدار من قبل العفاء نبت بنا،
هزرت المواضي فانشئت عن صرّائبي،
إذا قيل: بيت الفخر كنتم ضيوفه؛
وقولة حزني فيكم تستفرّني،
فروع ليام قد ذمّنا أصولها
فكيف نرجي للمقام طولها
فما أربي في أن أهزّ كيلها
وإن قيل: دار اللوم كنتم حولها
وأعلم أن لا بد من أن أقولها

لا تقربن الغاب

(الطويل)

وذى ضعن معسولة كلماته،
عركت بحلمي جهله، فكددته
ركبت ظراب اللابتين على الحفا،
لقد أوغر النهج الذي أنت خابط،
لأشفي مريض الود بيني وبينكم،
وكان الأذى رشحا فقد صار غمرة،
نهيتك عن شعب عسير ولوجه
ومسمومة تترى إلى القلب نبله^(١)
عراكاً إلى أن مات حلمي وجهله
وغيرك لم تسلم عليهن نعله^(٢)
قفق سالمًا حيث انتهى بك سهله^(٣)
وعاود نكساً بعد برء ميله^(٤)
وأول أعداد الكثير أقله
بذي الرمث قد أعيأ على الناس صله^(٥)

(١) الضغن: الحقد — تترى: تتجه.

(٢) الظراب، جمع ظرب: ما نتأ من حجارة — اللابتان، مثني لابة: الأرض ذات الحجارة السوداء.

(٣) الخابط: الضارب في الليل على غير هدى.

(٤) المبل، من أبل من مرضه: شفي.

(٥) الرمث: نوع من النبات، وهو هنا اسم موضع.

وَيَبِتْ كِلْصِبِ الْأَرْيِ لَا تَسْتَطِيعُهُ
فَلَا تَقْرَبَنَّ الْعَابَ يَحْمِيهِ لَيْثُهُ،
كَأَنَّ عَلَى الْأَطْوَادِ مِنْ نَزَعٍ بَيْشَةٍ،
تَلْفَعُ فِي ثَنِي عِبَاءٍ مُشْبِرِقٍ،
قُصَاقِصَةٌ مَا بَاتَ إِلَّا عَلَى دَمٍ،
أُخُو قَنْصٍ كَفَّاهُ كَفَّهُ صَيْدِهِ،
يُشَقِّقُ عَنْ حَبِّ الْقُلُوبِ بِمَخْصَفٍ
كَخَارِزٍ مَقْدُودِ الْأَدِيمِ رَأَيْتُهُ
قَلِيلِ ادِّخَارِ الزَّادِ يَعْلَمُ أَنَّهُ
تُصَدِّعُ عَنْ هَمَامَةِ الْخَيْلِ وَالْقَنَا
لَهُ وَقْفَةُ الْمَجْزَاعِ ثُمَّ تُجِيزُهُ
وَمُسْتَوْقِدَاتٍ مِنْ لَطَى الْعَارِ أَجَجَتْ
تَوَرَّدَهَا قَوْمٌ، فَطَاحُوا جِهَالَةً،
وَطَوَّقِ مِنَ الْمَخْرَاقَةِ فِيكُمْ عَقْدَتَهُ،
مَضَعْتُكُمْ بِالذَّمِّ، ثُمَّ لَفْظْتُكُمْ،

- (١) اللصب: الشق الصغير في الجبل — الأري: العسل — الزاعبيات: الرماح.
- (٢) بيشة: مأسدة على طريق اليمامة — رصيد الطريق: السبع يترصد.
- (٣) تلفع: التحف — المشبرق: المقطع، الممزق.
- (٤) القصاقصة: الغليظ، وهو نعت للأسد — تمضمض، تمضمض: لا تحمل ما يزعجها.
- (٥) المخصف: مخز الآسكافي.
- (٦) الأديم: الجلد — بين: يفارق — الإشفى: المثقب — يغله: يدخله.
- (٧) الهمامة: القطيع — تشله: تطرده.
- (٨) المجزاع: الكثير الخوف — الروع: القلب.
- (٩) الجزل: الحطب اليابس والسريع الاشتعال.

شَعَلْتُ بِكُمْ قَوْلِي، وَعِنْدِي بَقِيَّةٌ،
فَلَا تَفْتَقِدْ خِلاَ يَسْوَءِكَ بَعْضُهُ،
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَبْلُوا أَمْرًا كَيْفَ طَبَعُهُ
وَقَدْ يُرَدُّ الظَّهْرُ الَّذِي آدَ حَمَلُهُ (١)
وَإِنْ غَابَ يَوْمًا عَنْكَ سَاءَ كَلُّهُ
فَدَعَهُ، وَسَائِلُ قَبْلِهَا كَيْفَ أَصْلُهُ

تغير القلب

(البسيط)

تَغَيَّرَ الْقَلْبُ عَمَّا كُنْتَ تَعْرِفُهُ
وَأَدْبَرَ الْوُدَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ،
مَا كُنْتُ صَبًّا فَمَا فِي النَّاسِ لِي بَدَلٌ،
أَيَّامَ قَلْبِي دَارٌ مِنْكَ مِحْلَالٌ
وَلِلْمَوَدَّاتِ إِدْبَارٌ وَأَقْبَالٌ
وَإِنْ سَلَوْتُ فَكُلُّ النَّاسِ أَبْدَالٌ

لوم وعذر

(الطويل)

وَلَمَّا بَدَا لِي أَنْ مَا كُنْتُ أُرْتَجِي
تَلَوْتُ بَيْنَ اللَّوْمِ وَالْعُذْرِ سَاعَةً،
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْجِلْمَ قَدْ طَارَ طَيْرَةً،
رَجَعْتُ أَوْلِي عَائِرَ الْجَدِّ لَوْمَهَا،
أَلْعَنَهُ مُسْتَثْنِيًّا مِنْ عِنَانِهِ،
وَأَعْفَيْتُ مِنْ لُومِي أَمْرًا مَا وَجَدْتُهُ
لَجَدِّي إِذَا بِاللَّوْمِ أَوْلَى مِنَ الْحَيَا،
مِنَ الْأَمْرِ وُلِّي، بَعْدَمَا قَلْتُ أَقْبَلَا
كَذِي الْوَرْدِ يُرْمَى قَبْلَ أَنْ يَبْدَلَا
وَلَمْ أَرِ إِلَّا أَنْ أَلْسُومَ وَأَعْذَلَا
فَلَا قَامَ بَيْنَ الْعَائِرِينَ وَلَا عَلا
كَرَدَكَ فِي الْعَمْدِ الْكَهَامِ الْمُفْلَلَا (٢)
مُلِيمًا، وَلَا بَابًا عَنِ الْجُودِ مُقْفَلَا
وَمَنْ ذَا يَلُومُ الْعَارِضَ الْمُتَهَلَّلَا (٣)

(١) آد: اشتد وقوي. (٢) الكهام: السيف الكليل — المفلل: المثلم.

(٣) العارض المتهلل: الغيم المتراخي والماطر.

أطعني ولا تقبل

(المتقارب)

أشْمُ بِيَابِلَ بَوِّ الصَّعَارِ، وَأَلْقَى التَّحِيَّاتِ مِنْ مَعَشَرِ،
وَأَنْزَلَ فِي الْقَوْمِ أَقْلَالَهُمْ، وَلَوْ كُنْتُ رَاكِبَ هَذَا الْجَوَادِ
وَلَوْ مُدَّ لِي طُنْبٌ بِالْفَلَا، وَأُسْرَةَ عِزِّ طِوَالِ الْقَنَا،
مُهَجَّنَةً أَصْطَلِي نَارَهَا، وَلَوْ شُورَ السَّيْفِ فِي مِثْلَهَا،
فَلَوْ كُنْتُ مِنْ شَاهِدِيهَا رَأَيْتُ مَقَامَ يُدْنَسُ عِرْضَ الْأَبِي،
وَلَوْ كُنْتُ ذَا هِمَّةٍ حُرَّةٍ، وَكَيْفَ تَقَلُّبُ ذِي هِمَّةٍ،
الْأَبِي، وَلَا حَدَّ أَسْطُو بِهِ، تُرَى الْجَاهِلِيَّةُ أَحْمَى لَنَا،
فَلَوْ لَا الْإِلَهِ وَتَخَوَّافُهُ،

وَلَوْ أَنَا بِالرَّمْلِ لَمْ أَفْعَلِ^(١) كَمَا ارْتَجَمَ الْحَيُّ بِالْجَنْدَلِ
وَلَوْ لَا الْحَضَارَةَ لَمْ أَنْزَلِ^(٢) بَوَادِي الْقَرِينَةَ لَمْ أَرْحَلِ^(٣)
حَمَانِي لِدَاغِ الْقَنَا الذُّبْلِ إِذَا نَزَلَ الذَّلُّ قَالُوا: ارْحَلِ
وَعَزَّ عَلَى الرَّجُلِ الْمُصْطَلِي لَقَالَ: أَطْعَمِي وَلَا تَقْبَلِ^(٤)
تُ هُوِيَّ الرَّؤُوسِ عَلَى الْأَرْجَلِ وَيَلْعَبُ بِالْقَلْبِ الْحُؤُولِ^(٥)
لَرَحَلَنِي الصَّيْمُ عَنْ مَنْزِلِي وَقَدْ لَزَّ بِالْقَرْنِ الْأَطْوَلِ^(٦)
وَأَيْنَ الْإِسَاءِ مِنَ الْأَعْزَلِ وَأَنَّى عَنِ الْمَوْقِفِ الْأَرْذَلِ
رَجَعْنَا إِلَى الطَّابِعِ الْأَوَّلِ^(٧)

(١) بابل: اسم موضع في العراق - البو: جلد يُحشى تبناً لتعطف عليه الناقة

إذا مات ولدها - الصغار: الذل - الرمل: اسم موضع.

(٢) أقبالهم: كبارهم، أرفع مكان بينهم.

(٣) القرينة: اسم موضع.

(٤) شور: من المشاورة.

(٥) القلب الحول: البصير بتقليب الأمور وتحويلها.

(٦) لز: شد - القرن: الحبل.

(٧) الطابع: السجية، الطبع.

يا غريمي

(السريع)

قَلْبُ الْفَتَى فِي سُغْلٍ شَاغِلٍ
مَا أَطْلُبُ الْعَوْنَ عَلَى قَاتِلِي
حَصَلْتُ مِنْ حَقِّي عَلَى الْبَاطِلِ
لِطُولِ تَرْدَادِي إِلَى الْمَاطِلِ
سَلَامٌ لَا الرَّاضِي وَلَا الْجَاذِلُ^(١)
جَرِي الثَّقَايِنِ عَلَى الذَّابِلِ^(٢)
لَا دَرٌّ دَرُّ الشَّيْبِ مِنْ نَازِلِ^(٣)
نَامَ رَقِيبِي، وَصَحَا عَاذِلِي
عَلَى الْمَلَا كَالصَّدْعِ الْعَاقِلِ^(٤)
بِأُوبِ رِجْلِي ذَرَعِ جَافِلِ^(٥)
بَعْدَ التِّزَامِي بِثَرَى بَابِلِ
بَعْدَ مُضِيِّ السَّلْفِ الرَّاحِلِ
مِنَ الْبَوَاقِي عَن قَدَى ثَافِلِ^(٦)
وَفِي الثَّقَانِي نَبَهُ الْخَامِلِ
لَمَّا خَطَانِي مَطَرُ الْوَابِلِ

إِيَّاكَ عَنْهُ عَاذِلِ الْعَادِلِ،
دَعْنِي وَمَنْ يَسْلُبُنِي مُهَجَّتِي،
وَيَا غَرِيمِي بِعَقِيقِ الْحِمَى،
يُعْجِبُنِي مَطْلُ غَرِيمِ الْهَوَى
وَطَارِقِ لِلشَّيْبِ حَيْثُ هُوَ،
أَجْرِي عَلَى عُودِي ثِقَافَ الْهَوَى،
وَاعْدَنِي عَقَرَ مِرَاحِي لَهُ،
فَالْيَوْمَ لَا زُورَ وَلَا طَرْبَةَ،
يَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ مَضْبُوبَةً
كَانَمَا يَرْمِي جِلَادَ الصَّفَا،
رَاعَتْ حَصَى نَجْدٍ بِأَخْفَافِهَا
أَبْلِغُ قُوِيمًا كَثُرُوا قَلَّةً،
كَانُوا صَفَاءَ الْكَأْسِ، ثُمَّ انجَلُوا
زَالَ نُجُومٌ، عُرِفُوا بَعْدَهُمْ،
ضُرُورَةٌ حُمْتُ عَلَى وَرْدِكُمْ،

(١) الجاذل: الفرحان.

(٢) الثقاف: ما تقوم به الرماح — الذابل: الرمح اللين.

(٣) المراح: شدة الفرح والنشاط.

(٤) الوجناء: الناقة الشديدة — الملا: الفلاة — الصدع: الفتى القوي — العاقل: الصاعد.

(٥) الجلاد: الصلاب — الصفا: الصخرة الملساء — الأوب: حركة القوائم — ذرع: ولد البقرة الوحشية.

(٦) ثافل: مستقر، باق.

لَا يَرْكَبُ التَّاهِقُ ذُو أَرْبَةٍ،
 أَعْمَدُ مُونِي بَعْدَ صَقْلِ الشَّيْبَا،
 وَحَاجَةُ السَّيْفِ إِلَى صَّارِبٍ،
 لَا تَحْسُنُ النِّيْقَةَ فِي قَاطِعٍ
 آلَيْتُ أَنْ أَحْدُو بِأَعْرَاضِكُمْ
 وَسَوْفَ أَحْمِي لَكُمْ مَيْسَمًا
 إِذَا انْبَرَى لِلْجِلْدِ أَبْقَى لَهُ
 أَطْوَأقُ عَارٍ إِنْ تَقَلَّدْتُهُهَا
 أَرْسَلَهَا هَزْلًا وَأَرْمِي بِهَا
 يَعْشُو إِلَيْهَا كُلُّ ذِي نَاطِرٍ،
 قَوْلٌ كَأَنْبَابِ صِلَالِ النَّقَا،
 أَسْرَعُ فِي النَّاسِ، إِذَا قُلْتُهُ،
 لَا تُتَكْرَمُوا السَّيْلَ، إِذَا كُنْتُمْ
 قُلُ لَأَبِي الْعَوَامِ مُسْتَدْفِعًا
 يَا نَحْوَةَ الْخَائِفِ مِنْ دَهْرِهِ،
 جَذَبْتُ حَبْلِي مِنْ يَدَيِّ قَاطِعٍ،
 هَيْهَاتَ مَا عَيْمُكَ بِالْمُنْجَلِي،

- (١) الشبأ، جمع شبة: حد كل شيء — القاصل: القاطع.
- (٢) النيقة: التجود، التنوق. يقال: تنيق في مطعمه وملبسه أي تجود وتكارم — القاطع: السيف.
- (٣) الميسم: المكواة — البازل: الجمل الذي برز نابه.
- (٤) العاط: الوسم.
- (٥) العنق العاطل: الذي لا حلى فيه.
- (٦) اللجب الهاطل: الغيم الماطر.
- (٧) الثقاف: التقويم — الخطل: الالتواء.

(١) إِنْ نَصَلَ الْأَقْوَامَ، بِالنَّاصِلِ
 (٢) سَمِعَكَ بِالْوَانِي، وَلَا الْعَاقِلِ
 (٣) مُرَافِدَ اللَّهْذَمِ بِالْعَامِلِ
 قَدَّرْتُ إِلَّا أَنَّهُ آكِلِي
 أَبْطَأًا، وَالْمُبْطِئُ كَالخَاذِلِ
 كَانَ سَرَابَ الْبَلَدِ الْمَاجِلِ
 وَتَنَشَى عَنْهُ بِلا طَائِلِ
 لَبَسَ مُطَالِ السَّقَمِ الْآزِلِ (٤)
 رَبُّ يَدِ الْجُودِ، وَلَا بَاخِلِ
 لَا طَالِبِ النَّسْلِ وَلَا عَازِلِ (٥)
 مَشُورَةَ الصَّلِّ أَبِي وَائِلِ
 وَيَذْهَبُ الرَّأْيُ عَنِ الْعَاقِلِ
 قَدْ سَبَقَ السَّهْمُ يَدَ النَّابِلِ

وَلَا خِضَابُ الْعَهْدِ أُعْطِيَتْهُ،
 مَا كُنْتُ لِمَا طَلَبْتُ دَعْوَتِي
 قُمْتُ قِيَامَ الرَّمْحِ فِي نُصْرَتِي،
 هَبْنِي خَسَاةُ الْخَطْبِ عَنِّي، وَمَا
 كَمْ غَرَّنِي غَيْرُكَ مِنْ نَاصِرٍ،
 أَطْمَعَنِي، حَتَّى إِذَا جِئْتُهُ،
 تَعَذَّبُ الْآمَالُ فِي ظِلِّهِ،
 مِنْ كُلِّ مَلْبُوسٍ عَلَى غِرَّةٍ،
 مُمَوِّجِ الْأَخْلَاقِ لَا مُحْسِنٍ،
 كَالعَيْرِ فِي عَانَةِ ذِي طَخْفَةٍ،
 وَأَنْدَمَا إِنْ لَمْ أَكُنْ سَامِعًا
 قَالُوا: وَرَأَى الْمَرْءُ مِنَ عَقْلِهِ،
 أُغْلُوطَةٌ لَا نَهْضَ مِنْ عَثْرِهَا،

(١) الناصل: الخارج من الخضاب.

(٢) الواني: المتعب.

(٣) مرافد: معاون — اللهزم: سنان الرمح — العامل: قصبه الرمح.

(٤) الآزل: الشديد.

(٥) العير: الحمار — العانة: القطيع من حمر الوحش — الطخفة: اسم جبل، وذو الطخف: أسود الأنف — العازل: ضد طالب النسل.

لواذع القائل

(الكامل)

جَمَحَتْ بِكَ الْجَاهَاتُ فِي غُلُوَائِهَا سَفَهَا، فَغُضَّ مِنَ الْعِنَانِ قَلِيلًا^(١)
 وَاحْذَرْ لَوَاذِعَ قَائِلٍ مُتَّعِطِرٍ، أَمْسَى يُسِنُّ لِسَانَهُ لِيَقُولَا^(٢)
 بِفَوَاقِرِ تَدْعُ الرُّؤُوسَ أَمِيمَةً، وَقَوَارِعِ تَدْعُ الْعَرِيزَ ذَلِيلًا^(٣)
 قَدْ كَانَ عَرِضُكَ فِي الصَّوَانِ بَطِيَّةً، فَلَيْسُنْ أَبَيْتَ لِيَعْدُونَ مَبْدُولًا^(٤)
 إِنَّ الْعُبَابَ، إِذَا تَغَطَّطَ، أَوْ طَمَى، جَعَلَ الْجِبَالَ، وَإِنْ عَلَوْنَ، مَسِيلًا^(٥)

أديم الود

(الطويل)

وَقَالُوا: أَسِغْهَا ! إِنَّمَا هِيَ مَضْعَةٌ بَفِيكَ أبا العَيْدِاقِ تُرْبٌ وَجَنْدَلُ
 صَدَفَتْ بَوَجْهِهِ لَا بِقَلْبِي عَنْكُمْ، وَيَصْدِفُ قَلْبُ الْمَرْءِ وَالْوَجْهُ مُقْبَلُ
 رَجَعْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ، فِيمَا يَسْرِنَا، نُجْرُ إِلَى مَا لَا نَوَدُّ وَنُعْتَلُ
 صِحَاخُ أَدِيمِ الْوَدِّ لَا عَيْبَ فِيهِمْ، سِوَى مَا يَقُولُ الْجَادِبُ الْمُتَعَلُّ^(٦)
 فَرَعْتُ إِلَى الْأَبْدَالِ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ، فَأَعَوَّرَنِي، يَا عَمْرُو، مَنْ أَبَدَلُ^(٧)

(١) جمحت: أسرع — الغلواء: أول الشباب.

(٢) المتعطر: المتكبر.

(٣) الفواقر: السيوف — أميمة: مشدوخة، مفلقة.

(٤) الصوان: ما تصان فيه الثياب.

(٥) العباب: الماء الكثير، السيل الكثير — تغطط: ارتفع موجه — طمى: علا.

(٦) الجادب: العائب.

(٧) فرعت الى الأبدال: لجأت الى التغيير.

خلق رقيق

(الرجز)

لَبَّاكَ مَشْزُورُ الْقَمَى ذِيَالُ، أَغْلَبُ قَوَالِ النَّدِيِّ فَعَالُ^(١)
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْعُو بِهِ الْأَمَالُ، إِنْ قَالَ لَمْ تَقْعُدْ بِهِ الْفِعَالُ
يُيَبِّلُ جُوداً فَوْقَ مَا يَنَالُ، خُلِقَ رَقِيقٌ مَأْوُهُ زُلَالُ
كَالْخَمْرِ إِلَّا أَنَّهُ حَلَالُ، الْمَالُ يَفْنَى وَالنَّوَاءُ الْمَالُ
تَبْقَى الْعُلَى، وَتَذْهَبُ الرَّجَالُ

التعاليل

(مجزوء الرمل)

إِنَّ غَرَبَ الدَّهْرِ مَضْمُولُ، وَغَرَارَ الْجَدِّ مَسْلُولُ^(٢)
وَرِدَاءَ الْفَجْرِ مُنْسَجِبُ، وَنَطَاقَ اللَّيْلِ مَسْدُولُ
وَحَوَاشِي الْجَوِّ نَاصِلَةٌ، وَالذُّجَى بِالصُّبْحِ مَطْلُولُ
وَتَنَائِيَا الْيَوْمِ يُضْحِكُهَا مِنْ قُدُومِ الْعِيدِ تَقْيِيلُ
شَهَدَتْ فِينَا مَخَائِلُهُ : أَنَّ هَذَا الصَّوْمَ مَقْبُولُ
فَأَطِيعَ حُكْمَ السَّرُورِ، وَإِنْ زُحْرِفَتْ فِيهِ الْأَصَالِيلُ
وَتَعَلَّلْ بِالْمُدَامِ لَهُ، إِنَّمَا الدَّنْيَا تَعَالِيلُ

(١) المشزور: المفتول — الذيال: الطويل الذيل — الندي: النادي.

(٢) الغرب: السيف — الغرار: الحد.

سل الهضب

(الطويل)

سَلِ الْهَضْبَ مَا بَيْنَ الْهَضَابِ الْأَطْوَالِ: مَتَى رِيحَ يَوْمًا قَبْلَهَا بِالزَّلَازِلِ
وَهَلْ خُضِدَتْ تِلْكَ الرَّمَاحُ لِغَايِمٍ، وَهَلْ أَكْثَبَتْ تِلْكَ النُّجُومُ لِنَائِلِ (١)
مَضَى التُّجْبَاءُ الْأَطْوَلُونَ، وَخَلَفُوا قَصَارَ الْخُطَا عَنْ كُلِّ مَجْدٍ وَنَائِلِ

رست قبورهم

(مجزوء الكامل)

رُسْتُ قُبُورُهُمْ عُلَى هَامِ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي (٢)
فَكَانَمَا هَرَقَ التَّدَى فِيهِنَّ أُذُنِيَةَ النَّوَالِ (٣)
مِنْهُمْ وَرَاءَ الثُّرْبِ أُمُ ثَالِ الصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي
أَتَرَى الْمَنَائِمَا كَيْفَ جُلُ نَ بَدَلِكِ الْحَيِّ الْجِلَالِ؟

أرمي بالنوال

(الطويل)

تُكَلِّفْنِي عُذْرَ الْبَخِيلِ، وَلِي مَالٌ، مَلَامَكَ ! لَا يَذْهَبُ بِكَ الْقَيْلُ وَالْقَالُ
فَعِنْدَكَ إِكْفَارِي إِذَا كُنْتُ مُكْثِرًا، وَعِنْدِي إِقْلَالِي، إِذَا كَانَ إِقْلَالُ
وَأِنِّي لِأُرْمِي بِالنَّوَالِ مَسَافَةً مِنْ الْجُودِ لَا يَسْطِيعُهَا الرَّجُلُ النَّالُ (٤)

(١) أكثبت: دنت.

(٢) رُست: حفرت.

(٣) الأذنية، جمع ذنوب: الدلو.

(٤) النال: الجواد، الكريم.

تقارعنا

(الوافر)

تَقَارَعْنَا عَلَى الْأَحْسَابِ حَتَّى تَوَادَعْنَا، فَكُلُّ غَيْرِ آلٍ
فَكَانَتْ بَيْنَ قَوْمِكُمْ وَبَيْنِي خُمَاشَاتُ بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي^(١)

يا سعد

(الكامل)

يَا سَعْدُ سَعَدَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ، إِذْفَعْ صُدُورَ الْأَيْتِقِ الْبُسْرِ
أَوْ مَا رَأَيْتَ الْعَيْسَ آخِذَةً لَكَ أَهْبَةَ الْإِدْلَاجِ وَالْعَمَلِ^(٢)

رسول الردى

(الطويل)

أَلَا حَيِّ ضَيْفَ الشَّيْبِ إِنَّ طُرُوقَهُ رَسُولُ الرَّدَى قُدَّامَهُ، وَدَلِيلُهُ
وَقَدْ كَانَ يُكِينِي لِشِعْرِي نُزُولُهُ، فَقَدْ صَارَ يُكِينِي لَعَمْرِي رَحِيلُهُ

(١) الخماشات، جمع خماشة: الخداشة، الجرح الصغير.

(٢) الإدلاج: سير الليل.

وقائع من دماء

(الوافر)

وَقَدْ تَرَكْتَ صَوَارِمُهُمْ بِحِجْرٍ وَقَائِعَ مِنْ دِمَاءِ بَنِي عِقَالِ
وَمَا ضَلَّتْ ضَلَالَهُمْ بِحِجْرٍ سَقِيطَةٌ جَنْدَلٍ بَيْنَ الرَّجَالِ

معترك الوصل

(الطويل)

وَمُعْتَرِكٍ لِلْوَصْلِ يُجَلَى عَجَاجُهُ بِيَطْحَاءِ قَوْمٍ عَنِ قَتِيلِ وَقَاتِلِ^(١)
وَأَكْثَرُ مَا يُلْقَى بِهِ غِبٌّ نَوْمِهِ، سِقَاطُ اللَّالِي أَوْ فُصُومُ الْخَلَاحِلِ^(٢)

شمروا

(الخفيف)

وَإِذَا مَا دَعَوْا، وَقَدْ نَشَطَ الرَّوْ عُ، خُيُولَ الْعِدَا مِنَ الْأَجْلَالِ^(٣)
شَمَّرُوا يَطْلُبُونَ نَاشِئَةَ الصَّو تِ خَنَازِيدَ كَالْجُنُوعِ الطَّوَالِ^(٤)

(١) العجاج: الغبار.

(٢) الفصوم: الكسور، الانقطاع.

(٣) الأجلال، جمع جل: هو للدابة كالثوب للانسان.

(٤) الخنازيد، جمع خنذيد: الشجاع.

رايتي التوحيد

(السريع)

أَصْبَحْتُ لَا أَرْجُو، وَلَا أَبْتَغِي فَضْلاً، وَلِي فَضْلٌ هُوَ الْفَضْلُ
جَدِّي نَبِيٌّ، وَإِمَامِي أَبِي، وَرَأَيْتِي التَّوْحِيدُ وَالْعَدْلُ

عاذلان

(الكامل)

يَا عَاذِلَانِ أَسَأْتَمَا الْعَدْلَا، لَا مَرْحَباً بِكُمَا، وَلَا أَهْلَا
أَعْدَلْتُمَا مَنْ لَمْ يَمَلِّ هَوَى، وَتَرَكَتُمَا عَدْلَ الَّذِي مَلَأَ
وَلَحَوْتُمَا الْمَقْتُولَ مِنْ كَمَدِ، وَعَدَلْتُمَا مَنْ طَرَّقَ الْقَتْلَا^(١)
لَوْ أَنَّ غَيْرَ دَمِي ذَهَبَ بِهِ، لَمْ تُسْأَلِي قَوْداً وَلَا عَقْلَا^(٢)

خطوب

(الخفيف)

رَائِعَاتٌ أَخْفَهُنَّ ثَقِيلُ، وَخُطُوبٌ أَدْقَهُنَّ جَلِيلُ
وَرَزَايَا تَهْفُو لَهُنَّ حُلُومٌ، رَأْسِيَّاتٌ وَتُسْتَزَلُّ عُقُولُ

(١) طَرَّقَهُ: جعله طريقتاً له.

(٢) القود: القصاص — العقل: الدية.

تذارعن بالأيدي

(الطويل)

تَذَارَعْنَ بِالْأَيْدِي مِّنَ الْعَوْرِ بَعْدَمَا تَقَدَّمْ عَرْنَيْنٌ مِّنَ اللَّيْلِ مَائِلٌ^(١)
فَمَا عَمَّمَتْهَا الشَّمْسُ حَتَّى رَأَيْتُهَا بَنَجْدٍ تُسَامِيهَا التَّجَادُ الْقَوَائِلُ^(٢)

(١) تذارعن: قطعن بسرعة — العرنين: أول الشيء.

(٢) القوایل، جمع قابلة: المتهية للقبول.

قافية الميم

داء الحب قديم

(الطويل)

تَذَكَّرْتُ، بَيْنَ الْمَازَمِينَ إِلَى مِئْتَى،
لَئِنْ كُنْتُ أُسْتَحْلِي مَوَاقِعَ نَبِيهِ،
أَصَابَ حَرَاماً يَنْشُدُ الْأَجْرَ غُدْوَةً،
فَلَوْ كَانَ قَلْبِي بَارِئاً مَا أَلْمِئْتُهُ،
إِذَا بَلَّ مِنْ دَاءٍ أَعَادَتْ لَهُ الْمَهَا
يَظُنُّونَنِي اسْتَطَرَفْتُ دَاءً مِنَ الْهَوَى،
قَتَصْتُ بِجَمْعٍ شَادِناً فَرَحِمْتُهُ،
أَأْغِدُو مُهِيناً بِالْحَبَائِلِ سَاعَةً
تَرَاءَتْ لَنَا بِالْخَيْفِ نَفْحُ لَطِيمَةٍ،
غَزَالاً رَمَى قَلْبِي وَرَاحَ سَلِيمًا^(١)
فَأَنِّي الْأَقْسَى غِبَّهِنَّ أَلِيمًا
فَمَا عَسَادَ مَا جُوراً وَعَسَادَ أَثِيمًا
وَلَكِنَّ أَسْقَاماً أَصْبَنَ سَقِيمًا
نُكَاسًا، إِذَا مَا عَادَ عَادَ مُقِيمًا^(٢)
وَهِيهَاتَ، دَاءُ الْحَبِّ كَانَ قَدِيمًا^(٣)
وَأَخْفَقَ قَنَاصٌ يَكُونُ رَجِيمًا^(٤)
غَزَالاً عَلَى قَلْبِي، الْعَدَاةَ، كَرِيمًا
سَرَتْ عَنْكَ إِلَّا عِبْقَةً وَنَسِيمًا^(٥)

(١) المأزمين: مضيق بين مكة ومنى.

(٢) بَلَّ: نجا من مرضه — النكاس: الوقوع في المرض بعد الشفاء منه.

(٣) استطرفت: استحدثت.

(٤) الجمع: فخ يصاد بواسطته.

(٥) اللطيمة: وعاء المسك.

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْمَاطِلَاتِ عَشِيَّةً، ذَوَاتِ يَسَارٍ مَا قَضَيْنَ غَرِيمًا
فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا مِنْ الْعَهْدِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَمِيمًا

حبيبي أعجمي

(الطويل)

قال الشريف الرضي هذه الأبيات في وصف غلام أعجمي.

حَبِيبِي مَا أُرَى بِحُبِّكَ فِي الْحَشَا، وَلَا غَضَّ عِنْدِي مِنْكَ أَنْكَ أَعْجَمُ
وَعَابَكَ عِنْدِي الْعَائِبَاتُ ظَوَالِمًا، وَإِنِّي، إِذَا طَاوَعْتُهُنَّ، لِأُظْلَمُ
بِنَفْسِي مَنْ يَسْتَدْرِجُ اللَّفْظَ عُجْمَةً كَمَا يَمْضَعُ الظُّبْيُ الْأَرَكَ وَيَعْمُ^(١)

يا ليلة السفح

(البسيط)

يَا لَيْلَةَ السَّفْحِ أَلَا عُدْتِ ثَانِيَةً، سَقَى زَمَانِكَ هَطَّالًا مِنَ الدَّيْمِ^(١)
مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ لَوْ يُفْدَى بِذَلِكَ لَهُ كَرَائِمَ الْمَالِ مِنْ خَيْلٍ وَمِنْ نَعَمِ^(٢)
لَمْ أَفْضِرْ مِنْكَ لَبَانَاتٍ ظَفِرْتُ بِهَا، فَهَلْ لِي الْيَوْمَ إِلَّا زَفْرَةُ النَّدَمِ
فَلَيْتَ عَهْدَكَ، إِذْ لَمْ يَبْقَ لِي أَبَدًا، لَمْ يُبْقِ عِنْدِي عَقَابِيلاً مِنَ السَّقَمِ^(٤)

(١) ييغم: يصيح بأرخم ما يكون من صوته.

(٢) السفح: اسم موضع — الديم، جمع ديمة: مطر يدوم في سكون.

(٣) التعم: الإبل والشاء. (٤) العقابيل، جمع عقبولة: بقية العلة.

تَعَجَّبُوا مِنْ تَمَنَّى الْقَلْبِ مُؤَلَّمَهُ،
رُدُّوا عَلَيَّ لَيْلِيَّ الَّتِي سَلَفَتْ،
أَقُولُ لِلْأُكْمِ الْمُهْدِي مَلَامَتَهُ:
وَظَبِيَّةٍ مِنْ ظِبَاءِ الْإِنْسِ عَاطِلَةٍ
لَوْ أَنَّهَا بِنَفَاءِ الْبَيْتِ سَانِحَةٌ
قَدِرْتُ مِنْهَا بِلَا رُقْبَى وَلَا حَذَرٍ
بِتَنَا ضَجِيعِينَ فِي ثُوبِي هَوَى وَتُقَى،
وَأَمَسَتِ الرِّيحُ كَالْعَيْرَى تُجَاذِبُنَا
يَشِي بِنَا الطَّيْبُ أَحْيَاناً، وَأَوْنَةٌ
وَبَاتَ بَارِقُ ذَاكَ الثَّغْرِ يُوضِحُ لِي
وَيَنِينَا عَفَّةً بَايَعْتُهَا بِيَدِي،
يُولَعُ الطَّلُّ بُرْدَيْنَا، وَقَدْ نَسَمْتُ
وَأَكْتُمُ الصَّبْحَ عَنْهَا، وَهِيَ غَافِلَةٌ،
فَقُمْتُ أَنْفُضُ بُرْداً مَا تَعَلَّقَهُ
وَأَلْمَسْتَنِي، وَقَدْ جَدَّ الْوَدَاعُ بِنَا،
وَأَلْتَمَتَنِي ثَغْرًا مَا عَدَلْتُ بِهِ

وَمَا دَرَوْا أَنَّهُ خَلَوْ مِنْ الْأَلَمِ
لَمْ أَنْسَهُنَّ وَلَا بِالْعَهْدِ مِنْ قِدَمِ
ذُقِ الْهَوَى وَإِنْ اسطَعَتِ الْمَلَامَ لَمْ
تَسْتَوْقِفُ الْعَيْنَ بَيْنَ الْخَمَصِ وَالْهَضْمِ (١)
لَصِدَّتْهَا وَابْتَدَعَتْ الصَّيْدَ فِي الْحَرَمِ
عَلَى الَّذِي نَامَ عَنْ لَيْلِي، وَلَمْ أُنَمِ
يَلْفَنَا الشَّوْقُ مِنْ فَرَعٍ إِلَى قَدَمِ
عَلَى الْكَثِيبِ فُضُولِ الرِّيطِ وَاللَّمَمِ (٢)
يُضِيئُنَا الْبَرَقُ مُجْتَازاً عَلَى أَضْمِ (٣)
مَوَاقِعِ اللَّثْمِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلْمِ
عَلَى الْوَفَاءِ بِهَا وَالرَّعْيِ لِلذَّمَمِ
رُويْحَةُ الْفَجْرِ بَيْنَ الضَّالِّ وَالسَّلْمِ (٤)
حَتَّى تَكَلَّمَ عُصْفُورٌ عَلَى عِلْمِ (٥)
غَيْرِ الْعَفَافِ، وَرَاءَ الْعَيْبِ وَالكَرَمِ
كَفًّا تُشِيرُ بِقُضْبَانٍ مِنَ الْعَنَمِ (٦)
أَرَى الْجَنَى بِنَاتِ الْوَابِلِ الرُّذْمِ (٧)

(١) عاطلة: خالية من الحلي — الخمص: الضمور — الهضم: لطف الخصر وضمور البطن.

(٢) الريط، جمع ربطة: ثوب من قطعة واحدة — اللمم، جمع لمة: شعر الصدغين.

(٣) يشي: ينم — أضْم: واد في المدينة المنورة.

(٤) يولع: يجعل فيه لمع بياض — الضال والسلم: من الشجر.

(٥) علم: جبل.

(٦) العنم: شجرة لها ثمر أحمر يشبه به البنان المخضوب.

(٧) الأري: العسل — الرذم، جمع رذوم: السائل من كل شيء.

وَفِي بَوَاطِنِنَا بُعْدٌ مِّنَ التُّهْمِ
 وَوَقْفَةٌ بِيُوتِ الْحَيِّ مِنْ أُمَّمٍ ^(١)
 يُعْدي عَلَى حَرِّ قَلْبِي بَرْدُهَا بِقَمِي
 وَإِنْ أُبَيْتِ تَقَاصِينَا إِلَى حَكَمِ
 وَقَدْ بَدَلْتُ لَهُ دُونَ الْأَنَامِ دَمِي
 إِلَّا بَكَيْتُ لِيَالِنَا بِذِي سَلَمِ
 إِلَّا ذَكَرْتُ هَوَى أَيَّامِنَا الْقَدَمِ
 فَإِنَّ قَلْبِي لَا يَرْضَى بِغَيْرِهِمْ

ثُمَّ انْتَنَيْنَا، وَقَدْ رَابَتْ ظَوَاهِرُنَا،
 يَا حَبَّذَا لَمَّةً بِالرَّمْلِ ثَانِيَةً،
 وَحَبَّذَا نَهْلَةً مِنْ فِيكَ بَارِدَةً،
 دِينَ عَلَيَّكَ، فَإِنْ تَقْضِيهِ أَحْيَ بِهِ،
 عَجِبْتُ مِنْ بَاخِلٍ عَنِّي بِرِيقَتِهِ،
 مَا سَاعَفْتَنِي اللَّيَالِي بَعْدَ بَيْنِهِمْ
 وَلَا اسْتَجَدَّ فَوَادِي فِي الزَّمَانِ هَوَى
 لَا تَطْلُبَنَّ لِي الْأَبْدَالَ بَعْدَهُمْ،

اغتنام الأوقات

(الطويل)

وَكَانَ لَنَا الْبِتِّي سَلْكَ نِظَامِ ^(١)
 تَبَارِيحُ قَلْبِي خَالِيًا وَغَرَامِي ^(٢)
 جَوَادٍ وَمِنْ جَدِّ أَغْرَّ هُمَامِ
 وَتَكْسُو حَلِيمَ الْقَوْمِ ثَوْبَ عُرَامِ ^(٤)
 وَنُمْسِي لَهَا سَكْرَى بِغَيْرِ مُدَامِ
 وَنَعَصِ عَلَى الْأَيَّامِ كُلِّ مَلَامِ
 كَمَرَّ عَمَامِ، أَوْ كَجَلَمِ مَنَامِ
 وَطَاعَةَ أَيَّامٍ وَدَارَ مُقَامِ
 مُذُ الْيَوْمِ أَغْرَاضٌ لِكُلِّ مَرَامِ

نُظِمْنَا نِظَامَ الْعِقْدِ وُدًّا وَالْفَسَةَ،
 أَخِي وَابْنُ عَمِّي وَابْنُ حَمْدٍ فَإِنَّهُ
 وَسَادِسُنَا الْأَزْدِيُّ مَا شَعَتَ مِنْ أَبِي
 أَحَادِيثُ تَسْتَدْعِي الْوَقُورَ إِلَى الصَّبَا،
 فَنُضْحِي لَهَا طَرْبِي بِغَيْرِ تَرْنَمِ،
 تَعَالَوْا نُؤَلِّ اللَّاثِمِينَ تَصَامُمًا،
 وَنَعْتِمِ الْأَوْقَاتَ إِنْ بَقَاءَهَا
 مِنَ اللَّهِ أَسْتَبْقِي صَفَاءَ يَضْمُنَّا،
 وَأَسْتَصْرِفُ الْأَعْدَاءَ عَنَّا، فَإِنَّا

(١) الأُمم: العودة.

(٢) البتِّي: بائع البت، وهو الطيلسان من خز ونحوه.

(٣) التباريح: التوهج.

(٤) العرام: الحدة والنشاط.

لا ونعم

(مجزوء السريع)

أَلْمَعُ بَرَقِ أَمْ صَرَمٌ يَبْنَ الْجِرَارِ وَالْعَلَمُ
تَضْحَكُ عَن وَمِيضِهِ لَمَاعَةٌ مِّنَ الدَّيْمِ
كَمَا اسْتَشَبَّ نَارَهُ قَبْنَ بِضَالٍ وَسَلَمٌ^(١)
قَدْ هَدَلَتْ شِفَاهَهَا عَلَى الْقِنَانِ وَالْأَكَمِ^(٢)
تَهْدُرُ عَن رُعُودِهَا هَذَرَ الْفَنِيقِ ذِي الْقَطَمِ^(٣)
لَهَا فَسَاطِيطٌ عَلَى ذُرَى الرَّوَابِي وَخَيْمِ^(٤)
أَشِيمُوهُ لِفَتِيهَةٍ تَضَرَّعُوا عَلَى اللَّمَمِ^(٥)
قَدْ سَوَّوْا أَكْفَهُمْ بِلَيِّ أَطْرَافِ الْخُطَمِ^(٦)
وَجَلَّلُوا مَيْسَ الرَّحَا لِ الشُّعُورِ وَالْجَمَمِ^(٧)
أَوْقَطُّهُمْ، وَلِلْكَرَى فِيهِمْ خَبَالٌ وَلَمَمِ^(٨)
كَانَمَا يَجْدِبُهُمْ مِّنَ الرَّقَابِ وَالْقَمَمِ
مِنْ كُلِّ مَعْرُوقِ الْعِظَا مِ أَمْلَسٍ وَلَى الزُّلَمِ^(٩)

- (١) القين: الحداد — الضال والسلم: من الشجر.
- (٢) هدلت: أرخيت — القنان: القمم.
- (٣) الفنيق: الفحل المكرم من النياق لا يؤذى ولا يركب — القطم: الهيجان.
- (٤) فساطيط، جمع فسطاق: بيت من الشعر.
- (٥) تضرعوا: تقربوا — اللمم، جمع لمة: جماعة الأصحاب في السفر.
- (٦) سَوَّوْا أَكْفَهُمْ: ألبسوها الأساور — الخطم، جمع خطام: كل ما وضع في أنف البعير ليقاد به.
- (٧) الجمم، جمع جمة: مجتمع شعر الناصية.
- (٨) الخبال: البله — اللمم: طرف من الجنون.
- (٩) العظم المعروق: المجرد من اللحم — الزلم: الظلف، وأراد هنا القوائم على التشبيه بالأزلام وهي السهام.

يَلُوكُ فُؤُوهُ مَضْعَعَةً
إِذَا أَرَادَ قَوْلَ لَا،
وَالرَّكْبُ فِي مَضْلَعَةٍ،
مَا اتَّعَلَّتْ بِأَرْضِهَا
أَقْوُلُ لَمَّا أَنْ دَنَا
يَا بَرَقُ إِنْ صُبَّتِ الْجِمَى
عَلَى دِيَارِ مَعْشَرِ
تَجَهَّمُوا ضَيْفَ الْعَلَى
مِنْ كُلِّ رَاعِي أُمَّةٍ
مَا بَيْنَهُمْ فِي الْمَكْرَمَا
وَمَا بِهِمْ إِلَى التَّدَى
كَمْ أَذْكُرُونِي مَعْشَرًا
مَا حَمَلْتَ أُمَّتَهُمْ
كَمْ فِيهِمْ لِمُطَرِّدٍ
كَانُوا، إِذَا الْخَطْبُ دَجَا
مَأْتَمَةً مِنَ الرَّدَى،
إِذَا هُمْ تَيَقَّظُوا
هُمْ وَسَمُوا مَا أَغْفَلَ الـ

صَعِيفَةً عَنِ الْكَلِمِ
مِنْ سُكْرِهِ قَالَ: نَعَمْ
لَا نَضُدُّ، وَلَا عَلَمٌ^(١)
خُفُّ بَعِيرٍ أَوْ قَدَمٌ
مِنَ الْمَصَابِ وَعَزْمٌ^(٢)
فَلَا تَصُبُّ إِلَّا بِدَمٍ
خَانُوا الْعُهُودَ وَالذَّمَمِ
وَأَمْتَهُنَّوَا زَوْرَ النَّعَمِ^(٣)
أَجْهَلَ مِنْ رَاعِي عَنَمٍ
تِ نَسَبٌ وَلَا رَجِيمٌ
لَا ظَمًّا وَلَا قَرَمٌ^(٤)
كَانُوا قَرَارَاتِ الْكَرَمِ
يَوْمًا غَوَارِبُ النَّعَمِ^(٥)
مِنْ وَزْرِ وَمُعْتَصِمٌ^(٦)
وَجَلَجَلَتْ إِحْدَى الْعُمَمِ^(٧)
وَنَجْوَةٌ مِنَ الْعَدَمِ
فِيهَا، فَقُلْ لِلجَارِ: نَمِ
نَسْ عَلَى طُولِ الْقَدَمِ

- (١) النضد: صخور بعضها فوق بعض يهتدى بها في السفر — علم: جبل.
- (٢) المصاب: مكان نزول المطر، والصوب هو المطر.
- (٣) تجهموا: عبسوا، استقبلوا بوجه عابس — امتهنوا: ابتدلوا.
- (٤) القرم: الشهوة إلى اللحم.
- (٥) غوارب، جمع غارب: الكاهل، ما بين السنام والعنق — النعم: الإبل.
- (٦) الوزر: الملقب — المعتصم، من اعتصم بالشيء: التجأ إليه وامتنع به.
- (٧) الغمم، جمع غمة: الحزن، الشدة.

إِذَا أَذْمَمُوا ضَمُّنُوا
 وَأَمَّنُوا حَتَّى عَلَى السَّامِرِ
 أَهْلُ النَّصُولِ وَالْقَنَاسِ
 وَالسَّامِرِ الْهَبَّابِ فِي
 جِنِّ، إِذَا تَعَانَقَ السَّامِرُ
 فِي حَيْثُ لَا يَلْدُنَا
 مِنْ كُلِّ مَطْوِيٍّ عَلَى
 مِنْ عَشْقِهِ يَوْمَ الْوَعْيِ
 مُحْتَمِلُ الْأَعْبَاءِ لَا
 عَفٌّ، فَإِنْ لَمْ يَحْمِهِ
 صَاحَتْ بِهِمْ عَلَى الرَّدَى
 وَأَنْزَعَتْ مِنْ عِزِّهِمْ
 بَاطِشَةً بِلا يَدٍ،
 وَقَبْلَ مَا كُتِبَتْ لَهَا
 فَالْيَوْمَ مَرَمَى دَارِهِمْ
 قُلْ لِلْعَدُوِّ هَرَبًا:
 وَشَاقَّهَتْ أَمْوَاجُهُ
 وَمَنْ يَكُنْ تَحْتَ مَجْمَعِ
 عَلَى الزَّمَانِ مَا اجْتَرَمَ (١)
 قُلُوبٍ مِنْ طَارِقٍ هَمَّ
 وَالْمُعْطِيَّاتِ فِي اللُّجْمِ
 الظَّلْمَاءِ وَالشَّرْبِ الْعَمَمِ (٢)
 أَبْطَالُ بِالْبَيْضِ الْخُذْمِ (٣)
 مُعْتَنِقٌ وَمُلْتَمِزٌ
 عَظِيمَةٌ مِنْ الْهَمَمِ
 يَرَى الطَّعَانَ فِي الْحُلْمِ
 يَجْرُهَا مِنْ السَّامِ
 ضَيَمَ سَوَى الظَّلْمِ ظَلَمَ
 مُسْمِعَةٌ عَلَى الصَّمَمِ
 تِلْكَ الْعِمَادُ وَالذُّعْمُ
 وَأَعْظَمَةٌ بَعِيرٍ فَمِ
 قَبَابٌ عَادٍ وَإِرَمٌ (٤)
 لَا كَثَبٌ وَلَا أَمَمٌ (٥)
 قَدْ زَخَرَ الْوَادِي وَطَمَّ
 ذُرَى الْقِلَالِ وَالْأَطْمِ (٦)
 سِرُّ السَّيْلِ يَوْمًا لَا يَقُمُ

(١) أذموا: أجازوا، جعلوا في ذمهم.

(٢) السامر: المحادث ليلاً، وأراد به النجم - الهباب: المتلألئ - العمم: الكثير.

(٣) البيض الخدم: السيوف القاطعة.

(٤) كُتِبَتْ: صرعت، ذللت.

(٥) الكثب: القرب - الأمم: القصد، القرب.

(٦) القلال: التلال - الأطم: الحصون.

تَسُوْمُنِي الضِّيْمَ، لَقَدْ
أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّهُ
أَبَالْمَخَازِي أَبَدًا
يِيَابَ عَارٍ أَبَدًا
تَجْزِيكَ فِي الصَّبْحِ وَتَسِ
قُبْحَتِ مِنْ خَلَائِقِ
يُرِيدُ جَهْلًا أَنْ يُسِي
هَيْهَاتَ أَعْيَا مَا يُرِيدُ
سِيَانٍ مَنْ قَبْلَ عَضُ
وَمَنْ سَمَا بِهِامِكُمْ
جَوَامِحًا فِي الْعَارِ لَا
أُحْرَجْتَنِي، فَهَاكَهَا
وَاللَّيْثُ لَا يَخْرُجُ إِ
كَلْدَعَةَ الْمَيْسِمِ فِي
وَالْحَيْةُ الرَّقْطَاءُ تُر
حَقًّا عَلَى أَعْرَاضِكُمْ
فَاسْتَشْفُوَهَا نَفْحَةً،
تَقْرُضُ مِنْ جُنُوبِكُمْ

نَفَحْتَ فِي غَيْرِ صَرَمٍ
مَنْ كَانَ حُرًّا لَمْ يُضْمِ
مُذْرَعٌ وَمُلْتَيْمٌ
فَضْفَاصَةً عَلَى الْقَدَمِ
تَتَعْنِي بِهَا عَنِ الظُّلْمِ
لَيْيَمَةً، وَمِنْ شَيْمِ
ءَ غَامِدًا وَلَا يُذَمُّ
سُدُّ قَيْلِهِ عَلَى الْأَمَمِ
وَأُ مِنْكُمْ وَمَنْ عَزَمُ^(١)
إِلَى الْعَلَى وَمَنْ وَقَمُ^(٢)
بُقْيَا وَلَا رَعِي ذِمَمِ
بِئْتِ عِنَاقٍ وَالرَّقَمُ^(٣)
لَا مُعْرَجًا مِنَ الْأَجَمِ
شُوَاطِ نَارٍ وَصَرَمِ^(٤)
دِي أَبَدًا بِغَيْرِ سُومِ
تَعْطُهَا عَطُّ الْأَدَمِ^(٥)
تَجْدَعُ مَارِنَ الْأَشَمِ^(٦)
طَمَّ اللَّمَامِ بِالْجَلَمِ^(٧)

(١) عزم: عض.

(٢) وقم: قهر وأذل.

(٣) أخرجتني: أوجعتني مكرها — العناق: الشدة والخيبة — الرقم: الداهية.

(٤) الميسم: المكواة — الشواط: لهب لا دخان فيه.

(٥) تعطها: تشققها — الأدم: الجلد.

(٦) تجدع: تقطع — المارن: الأنف — الأشم: السيد ذو الأنفة.

(٧) تقرض: تقطع — الطم: الجز — اللمام، جمع لمة: الشعر المجاور للأذنين

— الجلم: المقص.

ضِ الْأَعْرَضِ بِالْقَدَمِ^(١)
 مِنْ غَيْرِ عَقْدٍ لِرَتَمٍ^(٢)
 مِ وَسَمَهَا، وَهِيَ رِمَمٌ
 نَ رَقْمَهَا كَمَا رُقِمَ
 لِحْمَ فَتَى بِلا وَضَمٍ^(٣)
 صَدَمَ أَخٍ وَلَا ابْنَ عَمٍّ
 تَمَنَّ مِنْ غَيْرِ أَلَمٍ
 هَيْهَاتَ، حِينَ لَا نَدَمَ
 عَلَى عَقَائِيلِ سَقَمٍ^(٤)
 لَا نَهْجاً وَلَا لَقَمٍ^(٥)
 دَلِيلُهَا، فَلَا جَرَمٍ^(٦)

كَانَمَا تَضْرِبُ فِي الْعِرْبِ
 مَذْكُورَةً مَا بَقِيَتْ
 تَرَى عَلَى عَارِي الْعِظَا
 فَلَوْ نَزَعْتَ الْجِلْدَ كَمَا
 كَمْ جَرَدَتْ شِفَارُهَا
 خَابِطَةً لَا تَتَّقِي
 تَبَيْتُ مِنْ سَمَاعِهَا
 لَتَنَدَمَنَّ بَعْدَهَا،
 كَمْ سَقَمَ مِنْكَ أَتَى
 سَلَكْتَ فِي مَحَجَّةٍ
 صَلْعَاءُ لَا يُعْطَى الْهُدَى

-
- (١) القدم، جمع قدوم: آلة قاطعة في النجارة.
 (٢) عقد الرتم: هو أن يعقد المرء في إصبعه خيطاً ليتذكر حاجة أو أمراً، جمع رتمة ورتيمة.
 (٣) الوضم: خشبة يوضع فوقها اللحم عند تقطيعه.
 (٤) العقائيل: بقايا السقم.
 (٥) المحججة: الطريق — النهج: الواضح — اللقم: معظم الطريق أو وسطه.
 (٦) الصلعاء: الأرض لا نبات فيها — لا جرم: لا محالة، لا بد.

الركب الحرام

(مجزوء الرمل)

كتب الشريف هذه القصيدة إلى الملك قوام الدين، وفيها يذكره بوعده قطعه له، وذلك في شوال من سنة ٣٩٧.

زَارَ، وَالرَّكْبُ حَرَامٌ، طَارِقًا، وَالْبَدْرُ لَا يَحُومُ
يَبْنَ جَمْعٍ وَالْمُضَلِّي، وَحُلُولٍ مَسَا قَرَى نَا
بَدَلُوا الدُّورَ، فَلَمَّا يَا خَلِيلِي اسْقِيَانِي،
وَصِفَا لِي قَلْعَةَ الرُّكْمِ مِنْ أَلَالٍ حَفَزُوا الْعِيْمَ
فَزِفِيرٌ، وَنَشِيحٌ، وَمَنِي، أَيْنَ مَنِي مِ
هَلْ عَلَى جَمْعٍ نَزُولٌ، يَا عَزَالَ الْجِزْعِ لَوْكَا
أَحْسُدُ الطَّوْقَ عَلَى جِي أوداعٌ أم سَـلامٌ ؟
فِرْزُهُ إِلَّا الظَّـلامُ رِيمٌ سِرْبٍ لَا يُرَامُ
زَلُّهُمْ إِلَّا الْعَرَامُ نَزَلُوا الْقَلْبَ أَقَامُوا
زَمَنُ الْوَجْدِ سَقَامٌ بِ وَلَلَّيْلِ مَقَامٌ
سَ كَمَا رِيْعَ النَّعَامُ^(١) وَعَجِيحٌ، وَبُعْسَامُ^(٢)
نِّي، لَقَدْ شَطَّ الْمَرَامُ^(٣) وَعَلَى الْخَيْفِ خِيَامٌ
نَ عَلَى الْجِزْعِ لُمَامُ^(٤) دِكْ، وَالطَّوْقُ لِزَامُ

(١) ألال: جبل بعرفات — حفزوا: دفعوا.

(٢) الزفير: مدُّ النفس — النشيج: الاجهاش بالبكاء — العجيج: الصيام — البغام: صوت الظباء والإبل.

(٣) شط: بعد — المرام: الهدف، الغاية.

(٤) اللُّمام، جمع لُمة: الصاحب والمؤانس في السفر.

لَ تَنَائِيكَ الْبِشَامُ^(١)
رَّ عَلَى فَيْكَ اللَّقَامُ
أَوَّلَ الْحَرْبِ كَلَامُ
كُنُوتٍ فِيهِ السَّهَامُ
ئِكَ، وَاللِّدَاءُ عَقَامُ^(٢)
مُكَ فِي الْأَيَّامِ شَامُ^(٣)
لَامٍ، وَالذَّهْرُ ظَلَامُ
نِ مَسَاكٍ وَنَظَامُ
وَعِيَاثٍ، وَقِيَامُ
قَادَهُمْ ذَاكَ الزَّمَامُ
مَجْدٍ وَعُورٍ وَإِكَامُ
جَرْجَرَ الثَّلْبُ الْعِيَامُ^(٤)
دِ، فَمَا نَاءٌ، وَقَامُوا^(٥)
دِ، وَقَدْ حَرَّ اللَّطَامُ^(٦)
لَّةِ، وَالْحَيُّ قِيَامُ^(٧)
وَلِ مَنْ عَزَّ الْحِمَامُ^(٨)

وَأَعَضُّ الْكَفَّ إِنْ نَا
وَأَغَارُ الْيَوْمَ إِنْ مَ
أَنَا عَرَّضْتُ فُوَادِي،
أَنْ جَعَلْتُ الْقَلْبَ مَرْمَى
مَنْ يُدَاوِي دَاءَ أَحْشَا
يَا غِيَاثَ الْخَلْقِ ! أَيَا
غُرَّرَ وَاضِحَةً الْأَعْمَى
أَنْتَ لِلدَّيْنِيَا وَلِلدَّيْنِيَا
وَبَهَّاءٍ، وَضِيَاءٍ،
إِنْ أَعْدَاءَكَ لَمَّاءِ
وَرَأَوْا أَنْ طَرِيقَ الْوَا
وَاسْتَطَالُوا الْعَيَّ حَتَّى
سَلَّمُوا الثَّقَلَ إِلَى الْعَوَى
مُقَرَّمٌ إِنْ قِيدَ لِلْوَرَى
حَسَبَ الْأُورَادَ بِالْعَوَى
لَيْسَ بَدْرٌ إِنْ بَعَى أ

(١) البشام: شجر طيب الرائحة.

(٢) عقام: عديم النفع.

(٣) شام: علامة مميزة.

(٤) الثلب: البعير المنكسرة أسنانه من الكبير — العيام: العاجز، الثقيل.

(٥) العود: المسن من الإبل — ناء: نهض بمشقة وثقل، عجز.

(٦) المقرم: البعير المكرم لا يحمل عليه — اللطام: ملاطمة الإبل بعضها بعضاً عند التزاحم على شرب الماء.

(٧) الأوراد، جمع ورد: الإشراف على الماء — الغلة: العطش.

(٨) البدر: السيد — عز: غلب — الحمام: الموت.

جَامِحٌ أَقْعَصَهُ مِنْ
 كَانَ مَمَّنْ أَسْكَرْتَهُ،
 وَنَجَا مِنْ زَحْمَةِ الْمَوْتِ
 طَافِيَا تَقْدُفُهُ الْعَمَمُ
 مَنْزِعُ التَّبَلَةِ قَدْ طَا
 عَجْمَةً طَوَّحَهَا الْمِرْ
 وَإِلَى الْيَوْمِ قَدَى نَا
 قَدَرَ الْعَاجِزُ أَنْ الْغِيْمُ
 كَانَ فِي مَعْطِيهِ الرَّغْمُ
 أُتْرَى لَمْ يَكْفِيهِ مَا
 لَا حَدِيثُ الْقَوْمِ مَنَسَمُ
 جَاشَ وَادِيكَ، فَسَالَ الْ
 رَاكِبًا ظَهْرًا مِنْ الْعَمُ
 خُطَطُ مَ الْأَوَّلُ، وَالْآ
 شَمُّهُ رَبُّبَالُ غَابِ،

قَائِمِ الْعَضْبِ لِحَامُ (١)
 أَمْسِ هَاتِيكَ الْمُسْدَامُ
 تِ، وَلِلْمَوْتِ زِحَامُ
 سِرَّةُ، وَالْمَاءُ جَمَامُ
 رَ بِهَا الرَّيْشُ اللَّوْأَمُ
 صَاحُ، وَالْعَجْمُ رِمَامُ (٢)
 ظِرُّهُ ذَاكَ الْقَتَامُ (٣)
 لَ يُخْلِيهِ الْهَمَامُ (٤)
 مُ، وَفِي فِيهِ الرَّغَامُ (٥)
 لَقِي الْخَيْلُ الطَّغَامُ (٦)
 سِي، وَلَا الْعَهْدُ قُدَامُ
 سَيْلُ، وَالْقَسْوَمُ نِيَامُ
 سِي، مُسِيْمٌ وَمُسَامُ (٧)
 خِرُ يُغِيهِ الْخَطَامُ (٨)
 أَوْلُ الْفَرَسِ شَمَامُ (٩)

- (١) أقعصه: قتله — العضب: السيف.
- (٢) عجمة: صخرة — طوحها: رماها، فتتها — المرضاخ: حجر يُكسر به النوى — الرمام: العظام البالية.
- (٣) القتام: الغبار.
- (٤) الغيل: الأجمة، غاب الأسد — الهمام: الأسد.
- (٥) المعطس: الأنف — الرغام: التراب.
- (٦) الطغام: أوغاد الناس.
- (٧) أسام الإبل: أخرجها الى المرعى — أسامه: رماه بنظرة. وقد أراد هنا سامه الخسف: أذله.
- (٨) الخطام: ما يوضع في أنف البعير ليقاد به.
- (٩) ربيال: أسد — الفرس، من فرسه: قتله.

لَّ عَنِ الْمَجْدِ الْكِرَامِ
 عِزِّ، وَالتَّاسِ بِهِامِ
 غَيْبِ عَقْدٍ وَزِمَامِ
 نَّاسِ ! هَلْ ضَنَّ الْعَمَامِ (١)
 وَأَرَى الْجَوَّ يُغَامِ
 مَا عَلَى الْعَيْثِ مَلَامِ
 لَكِنَّ الْجَدُّ يَنَامِ
 بِالْمَعَارِضِ خِصَامِ
 مَ بِكَفِّي الْحُسَامِ
 سَلِّ، وَلَا السَّيْفُ كَهَامِ (٢)
 وَخَالَكَ الْيَوْمَ ذَامِ
 فَبِذَا السَّرْعُ أَوَامِ (٣)
 وَمِنَ الْعَرَسِ ثُمَامِ (٤)
 لَكَ أَيَادِيكَ الْجِسَامِ
 شُ، وَمَا طَابَ الدَّوَامِ
 أَيَّامِ طَوْعاً وَالْأَنَامِ
 لَكَ، وَالذَّهْرُ غُلَامِ

يَا دَلِيلَ الْمَجْدِ إِنْ ضَا
 وَالَّذِي يُرْعِي بِدَارِ الْـ
 لِي مَوَاعِيدُ، وَوَعْدُ الْـ
 لَوَيْتَ عَنِّي، فَيَا لِلـ
 حُسَيْسَ الْقَطْرُ بِأَرْضِي،
 إِنَّمَا اللَّوْمُ لَجَدِّي،
 قَدْ تَبَقَّظْتُمْ لِأَمْرِي،
 وَعَتَابُ الْقَوْمِ إِلَّا
 عَجَباً كَيْفَ نَبَا الْيَوْمِ
 لَا ذِرَاعِي رِخْوَةَ الْحَبِّ
 مَوْضِعُ الذَّمِّ زَمَانِي،
 أَيُّهَا السَّرَارُغُ سَقِيَاءُ،
 إِنَّمَا غَرُسُكَ نَبْعُ،
 عُدْ بِمَا عَوَّدْتَنِي، مِنْ
 ثُمَّ دُمْ مَا حَسُنَ الْعَيْ
 آمِراً تَخْدُمُكَ الْـ
 إِنَّمَا الْأَفْئِدَارُ جُنْدُ

(١) هل ضن الغمام: هل بخل الغيم بمطره؟ وفي ذلك إشارة إلى عدم إنجاز الوعد.

(٢) كهام: كليل، لا يقطع.

(٣) الأوام: العطش.

(٤) النبع والثمَام: نبتان.

بعض النقص تمام

(الوافر)

وجّه هذه القصيدة إلى الملك قوام الدين وفيها يعزیه عن ابنة له توفیت وكان الخليفة القادر بالله قد عقد عليها. وقد كتبها في شهر ربيع الآخر من سنة ٤٠٠.

لَهَانَ الْعِمْدُ مَا بَقِيَ الْحُسَامُ، وَبَعْضُ النَّقْصِ، آوِنَةٌ، تَمَامُ
 إِذَا سَلَكَ الْعُلَى سَلِمَتْ قُوَاهُ، فَلَا جَزَعٌ، إِذَا انْتَقَصَ النَّظَامُ
 وَأَهْوُونَ بِالْمَنَاكِبِ يَوْمَ يَبْقَى لَنَا الرَّأْسُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّنَامُ
 وَمَا شَكَوَى الْمَنَاهِلَ حِينَ تُمَسِي مُعَيَّضَةٌ، إِذَا بَقِيَ الْعَمَامُ^(١)
 وَهَلْ هُوَ غَيْرُ فِدْ أَخْلَفْتَهُ لَكَ الْعَلِيَاءُ، وَالنَّعْمُ التَّوَامُ^(٢)
 وَمَا شَرَّرَ تَطَاوَحَ عَن زِنَادِ، بِمُفْتَقِدِ، إِذَا بَقِيَ الضَّرَامُ^(٣)
 أَفِقْ، يَا دَهْرُ، مَنْ أَمْسَيْتَ تَحْدُو، وَقَدْ مَنَعَ الْخِزَامَةَ وَالزَّمَامُ^(٤)
 قَدَعْتَ مُبَرَّرَ الْحَلَبَاتِ يَغْدُو جَمُوحاً، لَا يُنْهِنُهُ اللَّجَامُ^(٥)
 وَلُوداً مِثْلَ مَا خَالَسْتَ مِنْهُ، وَأَنْتِ بِمِثْلِهِ أَبْدَأُ عَقَامُ
 مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَقَامَ فِيهِمْ عِدَادُ الْمَجْدِ وَالْعَدْدُ اللَّهُامُ^(٦)
 إِذَا سَلِمُوا، فَقَدْ سَلِمَ الْبَرَايَا، وَإِنْ فُقِدُوا، فَقَدْ فُقِسَدَ الْأَنَامُ

(١) مُعَيَّضَةٌ: قليلة الماء.

(٢) الفد: الفرد — أخلفته: يقال لمن ذهب له مال أو ولد أو شيء يستعاض:
 أخلف الله عليك أي رد عليك مثل ما ذهب.

(٣) تطاوَح: تناثر، ترامى.

(٤) مَنَعَ: أصبح منيعاً قوياً — الخزامة: حلقة يشد فيها الزمام.

(٥) قَدَعْتَ: كبحت — ينهنهه: يكفكفه.

(٦) اللّهام: العدد الكثير والجيش العظيم.

إِذَا لَوْمَ الْمَعَاشِرُ، أَوْ الْأُمُومَا
 لَهُمْ نَسَبٌ إِلَى الْعَلِيَا قُدَامٌ^(١)
 إِلَيْهِمْ يَعْقُدُ النَّادِي الْكِرَامُ^(٢)
 بِهِ ذِمَمَ الْعَلَاءِ أَبٌ هُمَامٌ
 فَجَاءَ كَأَنَّ تَوَامَهُ الْحُسَامُ
 تَمَنَّى أَنْ أُسْرَتْهَا اللَّئَامُ^(٣)
 أَمَانَ الطَّيْرِ آمَنَهَا الْحَرَامُ
 وَلَيْسَ لَجَارِهِمْ أَبَدًا ذِمَامُ
 كَفِضَ السِّنَّ لَيْسَ لَهُ النَّيَامُ^(٤)
 وَقَدْ قَعَدَ الرَّجَالُ بِهَا وَقَامُوا^(٥)
 بِمَارِنِكَ الرَّغَامَةُ وَالرَّغَامُ^(٦)
 غُرُورًا مَا أَرَاكَ بِهِ الْمَنَامُ
 تَحَدَّرَ لَا يُخَاضُ وَلَا يُعَامُ
 قِطَارًا، غَيْمٌ عَارِضُهُ الْقَتَامُ^(٧)
 عَنِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَعْدَاءُ هَامُ^(٨)
 عُجَابَ الْيَمِّ لَجَّ بِهِ التِّطَامُ

لَهُمْ كَرَمٌ تَزَيَّدُهُ الْمَعَالِي،
 وَأَيَّامٌ مِنَ الْإِحْسَانِ بِيضٌ،
 مَرَاجِحَةٌ، وَأَصْيَبَةٌ مُلُوكٌ،
 وَكُلُّ مُعَمَّمٍ بِالْمَجْدِ قَضَى
 رَبًّا بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي،
 يَرُوعُ سَوَامَهُ بِالسَّيْفِ، حَتَّى
 مَعَاشِرُ لِلْسَّوَائِمِ فِي ذَرَاهِمُ
 يُذَمُّ اللَّوْمُ عِنْدَهُمْ عَلَيْهَا،
 وَحَادِثَةٌ لَهَا فِي الْعِظَمِ وَقْرٌ،
 كَفَى بَعَاتِيهَا، وَالْمَوْتُ دَانٌ،
 فَقُلْ لِلْحَائِنِ الْمَعْرُورِ أَمْسَى
 أَتَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِرُ، أَوْ تُسَامِي
 فَخَلَّ عَنِ الطَّرِيقِ لَسِيلَ طَوْدٍ
 أَلَمْ يُقْبِعْكَ بِالْأَهْوَازِ مِنْهُ
 بَأَرْبَقَ حَطَّ عَارِضُهُ وَأَجَلَى
 وَأَرْسَلَهَا تَخْبُ بِدَارِ زَيْنِ

- (١) قدام: قديم. وقد وردت في نسخة أخرى: لهن إلى العلي نسب قدام.
- (٢) مراجحة: ذوو عقول راجحة، حلماء — النادي: مجلس القوم.
- (٣) السوام: الإبل الراعية.
- (٤) الوقر: الصدع، الأثر — الفض: الكسر.
- (٥) عتاتها: خصامها.
- (٦) الحائن: الأحمق — المارن: الأنف — الرغام: التراب.
- (٧) الأهواز: اسم منطقة — قطار، جمع قطر: ما يقطر — القتام: الغبار الأسود.
- (٨) أربق: اسم بلدة — هام: قرية باليمن.

يَمْلَنَ مِنَ اللَّغُوبِ كَمَا تَهَادَى
وَكَنَّ، إِذَا رَمِينَ إِلَى عَدُوٍّ
وَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
تُوقَصُ تَحْتَهَا الْقَلْلُ الرَّوَابِي،
بِنَقْعٍ يُظْلِمُ الْإِصْبَاحَ مِنْهُ،
تَفَارِطُ بِالْقَنْسَا مُتَمَطَّرَاتٍ
حَذَارٍ لَهُ، فَبَعْدَ الْيَوْمِ يَوْمٍ
وَمَا تَرَكَ الرَّمَاءَ قُصُورَ بَاعٍ،
فَمِنْهُ الْبَيْضُ مَاضِيَّةٌ، وَمَنْكُمْ،
لَنَا تَحْتَ الصَّفَائِحِ كُلُّ يَوْمٍ،
كَرَائِمُ مِنْ قُلُوبٍ أَوْ عُيُونٍ
صُمُوتٌ لَا يُجَابُ لَهُنَّ دَاعٍ
فَدُمَّ مَا طَابَ لِلْبَاقِي بَقَاءً،
فَلَا كَشِيفَ الصَّبَاءِ عَلَى اللَّيَالِي،
يَكُونُ لَكَ التَّقَدُّمُ فِي الْمَعَالِي،
وَكَانَ لَنَا أَمَامَكَ كُلُّ نَقْصٍ

- (١) اللغوب: التعب — الخدام: الخلاخيل، جمع خدمة.
- (٢) حاصن: امرأة عفيفة محصنة — مواقر: محملة — اللام: الدروع، جمع لامة.
- (٣) توقص: تكسر.
- (٤) النقع: الغبار — البيض، جمع بيضة: الخوذة.
- (٥) تفارط: تقتل — فاجاك: هجم بغتة — الدو: الفلاة.
- (٦) تراش: تصلح، يوضع لها الريش وتهيأ للرماية.
- (٧) يريم: يبرح.
- (٨) الجنادل والرجام: الحجارة الكبيرة والصغيرة، وهي توضع فوق القبر.
- (٩) أرن: صاح.

ابن الطاهرين

(الكامل)

في هذه القصيدة يرثي الشاعر والده ذا المناقب
أبا أحمد الحسين الموسوي، وقد توفي ليلة السبت
لخمس ليالٍ بقين من جمادى الأولى سنة ٤٠٠ وله
من العمر سبعة وتسعون عاماً.

وَسَمَتَكَ حَالِيَةَ الرَّبِيعِ الْمُرْهِمِ، وَسَقَّتَكَ سَاقِيَةَ الْعَمَامِ الْمُرْزَمِ^(١)
وَعَدَدْتَ عَلَيْكَ مِنَ الْحَيَا بِمُودِّعٍ لَا عَنِّي قَلْبِي، وَمِنَ النَّدَى بِمُسْلَمِ
قَدْ كُنْتُ أَعْدَلُ قَبْلَ مَوْتِكَ مِنْ بَكِي، فَالْيَوْمَ لِي عَجَبٌ مِنَ الْمُتَبَسِّمِ^(٢)
وَأَذُودُ دَمْعِي أَنْ يُبَلَّ مَحَاجِرِي، فَالْيَوْمَ أُعْلِمُهُ بِمَا لَسْمَ يَعْلَمِ^(٣)
لَا قُلْتُ بَعْدَكَ لِلْمَدَامِعِ كَفْكَفِي مِنْ عَبْرَةٍ وَلَوْ أَنَّ دَمْعِي مِنْ دَمِي
إِنَّ ابْنَ مُوسَى، وَالْبَقَاءُ إِلَى مَدَى، أَعْطَى الْقِيَادَ بِمَارِنٍ لَمْ يُخْطَمِ^(٤)
وَمَضَى رَحِيضَ الثَّوْبِ غَيْرَ مُدْنَسٍ، وَقَضَى نَقْيَ الْعُودِ غَيْرَ مُوَصَّمِ^(٥)
وَحَمَاهُ أَبْيَضُ عَرِضُهُ وَثَنَائِهِ، صَمُّ الْبَيْدِينَ إِلَى بَيَاضِ الدَّرْهِمِ
وَعَنِي عَنِ الدُّنْيَا، وَكَانَ شَجِيًّا لَهَا، إِنَّ الْعَنِيَّ قَدَى لَطَرْفِ الْمُعْدِمِ
مَلَأَ الزَّمَانَ مَنَاحِحًا وَجَرَاحِحًا، خَبَطًا بِيُوسَى فِي الرَّجَالِ وَأَنْعَمِ
وَاسْتَخْدَمَ الْأَيَّامَ فِي أَوْطَارِهِ، قَبْلَئِنَّ أَبْعَدَ غَايَةِ الْمُسْتَخْدَمِ
الْيَوْمَ أَعْمَدْتُ الْمُهَنْدُ فِي الثَّرَى، وَدَفَنْتُ هَضْبَ مُتَالِعٍ وَيَلْمَلَمِ^(٦)

(١) المرهم: المخضب — المرزم: الرعد الشديد.

(٢) أعدل: ألوم.

(٣) أذود: أذفع، أسوق.

(٤) المارن: الأنف أو طرفه — يخطم: يوضع له زمام.

(٥) الرحيض: المغسول — موصم: مصدوع.

(٦) متالع ويلملم: جبلان.

وَغَدَّتْ عَرَائِينَ الْعُلَى وَأَكْفَهَا
 مُتَبَلِّجٌ كَرَمًا إِذَا سُئِلَ الْجَدَا،
 جَذْلَانُ تُطْلِعُ مِنْهُ أُنْدِيَةَ الْعُلَى
 يَرْمِي الْمَعَارِمَ بِالتَّلَادِ، وَيُنْثَنِي
 الْوَاهِبَ النَّعْمَ الْجَرَاجِرَ عَادَةً،
 جَاءَتْ بِهَا حُمْرَ الرَّبِيعِ مَشِيدَةً،
 مُتَبَقِّلاتٍ بِاللَّدِيدِ وَرَامَةً
 يَبْدِي أَعْرَى يَرُدُّ أَلْوِيَةَ الْقَنَا،
 وَيَقُولُ لِلنَّفْسِ الْكَرِيمَةِ: سَلِمِي
 هَتَفَ الْجِمَامُ بِهِ فَكَانَ وَصَاتَهُ
 هَلْ يُورِثُ الرَّجُلُ الْكَرِيمُ إِذَا مَضَى
 يَا بِي النَّدَى تَرَكَ الثَّرَاءِ عَلَى الْفَتَى،
 مَلَأَتْ فَضَائِلُكَ الْبِلَادَ، وَنَقَبَتْ
 فَكَانَ مَجْدُكَ بَارِقٌ فِي مُزْنَةٍ،
 أَنْعَاكَ لِلخَيْلِ الْمُغِيرَةِ شُرْبًا
 كَالسَّرْبِ أَوْجَسَ نَبَأَةٌ مِنْ قَانِصِ

مِنْ بَيْنِ أَجْدَعٍ بَعْدَهُ أَوْ أَجْذَمٍ (١)
 مَطَرُ النَّدَى أَمَامًا، وَلَمْ يَتَّعِيمِ (٢)
 وَجْهًا كَرِيمَ الْخَدِّ غَيْرَ مُلْطَمِ (٣)
 ثَلَجَ الضَّمِيرِ، كَأَنَّهُ لَمْ يُغْرَمِ (٤)
 مِنْ ذِي يَدَيْنِ إِذَا سَخَا لَمْ يَنْدَمِ (٥)
 حَمْرَاءَ تَحَسُّهَا غُرُوقَ الْعَنْدَمِ (٦)
 بَيْنَ الْقَنَا الْمَنْزُوعِ وَالْمُتْلَهِّذِمِ (٧)
 غَبَّ الْوَقَائِعِ، يُعْتَصِرُنَّ مِنَ الدَّمِ
 يَوْمَ اللَّقَاءِ، وَلَا يَقُولُ لَهَا: اسَلِمِي
 بَذَلُ الرَّغَائِبِ وَاحْتِمَالُ الْمَغْرَمِ (٨)
 إِلَّا بَوَاقِي مِنْ عُلى وَتَكْرَمِ
 وَيَقِلُّ مِيرَاثُ الْجَوَادِ الْمُنْعِمِ
 فِي الْأَرْضِ يَقْدِفُهَا الْخَبِيرُ إِلَى الْعَمِي
 قَبْلَ الْعُيُونِ، وَغُرَّةٌ فِي أَدْهَمِ
 خَبَطَ الْمَعَارِ بِهِنَّ مَنْ لَمْ يُجْرَمِ (٩)
 فَمَضَى يَلْفٌ مُؤَخَّرًا بِمُقَدَّمِ (١٠)

(١) الأجدع: المقطوع الأنف — الأجذم: المقطوع اليد.

(٢) الأمم: الغزارة، الوضوح في العطاء.

(٣) التلاد: المال الموروث.

(٤) النعم: الابل — الجراجر: الضخام.

(٥) العندم: خشب نبات يصبغ به.

(٦) متبقلات: يطلبن رعي البقل — اللديد: ماء لبني أسد — رامة: موضع

بالبادية — المتلهذم: المقطوع.

(٧) الوصاة: الموصى به.

(٨) شرب، جمع شازب: خشن، ضامر.

(٩) السرب: القطيع من الظباء — أوجس: أحس — النبأة: الصوت الخفي.

وَالْيَوْمُ مُقَدِّرٌ لِلْعُيُونِ بِتَقْعِهِ،
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ شَفَافَةٍ مِنْ شَمْسِهِ
مِنْ حَائِضٍ غَمَّرَ الدَّمَاءَ يُبْلُهُ،
أَوْ نَاقِشٍ مِنْ جِلْدِهِ شَوْكَ الْقَنَا
أَوْ مُفْلِتٍ حُمَةَ السِّنَانِ نَجَتْ بِهِ
يَنْزُو بِهِ الْفَرْعُ الْكَذُوبُ وَيَتَّقِي
وَيَرُوعُهُ وَضَفُ الشَّجَاعِ لَطَعَنَةً
حَتَّى يَظَنَّ الصَّبْحَ سَيْفًا مُنْتَضِيًا،
وَمُقَاوِمٍ عَرَضَ الْكَلَامِ بُرُودَهُ
أَغْضَى لَهَا الْمُتَشَدِّقُونَ وَسَلَّمُوا
بِالرَّأْيِ تَقْبُلُهُ الْعُقُولُ صَرُورَةً،
حَمَلَ الْعِظَائِمَ وَالْمَعَارِمَ نَاهِضًا
حَتَّى إِذَا أَرْمَى الْجِدَابَ مِلَاطَهُ،
طَرَحَ الْوُسُوقَ فَلَمْ يَدْعُ مِنْ بَعْدِهِ

لَا يَهْتَدِي فِيهِ الْبَنَانُ إِلَى الْفَمِ (١)
كَمْضِيْقٍ وَجْهِ الْفَارِسِ الْمُتَلَثِّمِ
بَلَّ التَّدْيَ مَطَرَ الْقَنَا الْمُتَحَطِّمِ
عَنْ كُلِّ فَاغِرَةٍ كَشَدَقِ الْأَعْلَمِ (٢)
رَوْعَاءُ لَا تَدْعُ الْعِذَارَ لِمُلْجِمِ (٣)
مُرَّ الْحَدِيثِ بِكُلِّ يَوْمٍ أَيَّوْمِ (٤)
مِنْ ذَابِلٍ أَوْ ضَرْبَةٍ مِنْ مِخْذَمِ (٥)
أَهْوَى إِلَيْهِ مَعَ الْكَمِيِّ الْمُعْلِمِ (٦)
فِيهِنَّ بَيْنَ مُعْضَدٍ وَمُسَهَّمِ (٧)
لَهْدِيرِ شِقْشِقَةِ الْفَيْيْقِ الْمُقْرَمِ (٨)
عِنْدَ التَّوَائِبِ لَا بِكَيْفٍ وَلَا لِمِ (٩)
وَمَضَى عَلَى وَضَحِ الطَّرِيقِ الْأَقْوَمِ
وَأَوَى الرِّمَامُ لِأَنْفِهِ وَالْمَلْطَمِ (١٠)
عِنْدَ الْعِظِيمَةِ حَامِلًا لِلْمُعْظَمِ

(١) القذى: ما يقع في العين فيؤذيها — النقع: الغبار.

(٢) فاغرة: فاتحة فاها — الأعلم: مشقوق الشفة العليا.

(٣) الحمة: السم.

(٤) ينزو: يطمح — الأيَوْم: الشديد.

(٥) ذابل: رمح — مخذم: سيف قاطع.

(٦) الكمي: لابس السلاح — المعلم: الذي عليه علامات الحرب.

(٧) المعضد: ثوب له أعلام في موضع العضد — المسهَّم: الثوب المخطط.

(٨) المتشدقون: الذين يلوون أشداقهم للتفصح — المقرم: الذي لا يذلل.

(٩) لم: لم، كسر حرف الميم للضرورة.

(١٠) الملاط: جانبنا السنام — الملطم: موضع اللطم، الخد.

كَالتَّقْضِ قَدْ عَرَكَ الدُّوْبُ صِفَاحَهُ
رَقَدَ الْمُلُوكُ بِحَزْمِ أْبْلَجِ رَأْيِهِ
تَنْفَضَ عَنْهُ النَّائِبَاتُ كَأَنَّهَا
كَانُوا إِذَا قَعَدَ الْبِكَارُ بِثِقْلِهِمْ
عَمْرِي لَقَدْ قَذَفُوا الْكُرُوبَ بِفَارِحِ
فَكَأَنَّهَا قَرَعُوا الْقَنَا بَعْتِيَّةً،
رَقَاءُ أَضْعَانٍ يُسَلِّ شِبَاتَهَا،
سَبَّحَ وَتَسَعُونَ اهْتَبَلْنَ لَكَ الْعِدَا،
لَمْ يَلْحَقُوا فِيهَا بِشَاوِكَ بَعْدَمَا
إِلَّا بَقَايَا مِنْ غُبَارِكَ أَصْبَحَتْ
إِنْ يَتَّبِعُوا عَقَبِيكَ فِي طَلَبِ الْعُلَى،
هَلْ مِنْ أَبِي كَأَبِي لَجْرَحِ مِلْمَةٍ
إِنْ الْخُطُوبُ الطَّارِقَاتِ فَجَعَنْنَا

عَرَكَ الصَّبَاعِ مِنَ الْعِنَانِ الْمُؤْدِمِ (١)
فَلَقَّ لِعَاشِيَةِ الْعُقُولِ التُّومِ
وَبُرُّ الْمَوْعِ نَشَّ تَحْتَ الْمَيْسَمِ (٢)
قَالُوا لَذَا الْعَوْدِ الْجَلَالِ: تَقَدَّمَ (٣)
مِنْهُ وَقَدْ رَجَمُوا الْخُطُوبَ بِمِرْجَمِ (٤)
وَلَقُوا الْعِدَا بِرَبِيعَةَ بْنِ مُكَدَّمِ
حَتَّى يُغَيِّرَ طَبْعَ سَمِّ الْأَرْقَمِ (٥)
حَتَّى مَضَوْا وَغَبَرَتْ غَيْرَ مُذَمَّمِ (٦)
أَمَلُوا، فَعَاقَهُمْ اعْتِرَاضُ الْأَزْلَمِ (٧)
غُصَصًا وَأَقْدَاءَ لِعَيْنِ، أَوْ فَمِ
فَالذُّبُّ يَعْسُلُ فِي طَرِيقِ الصَّبِغِ (٨)
أَعْيَا، وَشَعْبِ عَظِيمَةٍ لَمْ يُبْلَمِ (٩)
بِحِمَى الْأَبِيِّ، وَجُنَّةِ الْمُسْتَلْمِ (١٠)

(١) التَّقْضُ: المهزوم من السير وشدته — الدُّوْبُ: الجعد، التعب — المؤْدِمُ: السم.

(٢) نَشَّ: غلى، نضب — المَيْسَمُ: المكواة — المَوْعُ: البعير الذي أثر الوبر في ظهره.

(٣) الْعَوْدُ: المسن من الإبل — الْجَلَالُ: العظيم —

(٤) المِرْجَمُ: الشديد.

(٥) الشَّبَاةُ: إبرة العقرب.

(٦) اهْتَبَلْنَ: اغتنمن.

(٧) الشَّأْوُ: السبق، الغاية والأمد — الْأَزْلَمُ: الدهر الكثير البلياء.

(٨) يَعْسَلُ: يسرع ويضطرب في عدوه ويهز رأسه.

(٩) الشَّعْبُ: الصدع — يُلَمُّ: يصلح.

(١٠) الْجُنَّةُ: الوقاية، الترس — الْمُسْتَلْمُ: اللابس لأمنته أي درعه.

بِمَهْلٍ فِي الْغَابِرِينَ مُؤَخَّرٍ،
الطَّاهِرِ ابْنِ الطَّاهِرِينَ وَمَنْ يَكُنْ
مِنْ مَعْشَرٍ تَخَذُوا الْمَكَارِمَ طَعْمَةً،
مِنْ جَائِدٍ، أَوْ ذَائِدٍ، أَوْ عَاقِرٍ،
وَفَرُّوا عَلَى الْمَجْدِ الْمَشِيدِ هُمُومَهُمْ،
عَيْصٌ أَلْفٌ تَقَابَلَتْ شُعْبَاتُهُ
يَتَعَاوَرُونَ الْمَكْرُمَاتِ وِلَادَةً،
قَدْ قُلْتُ لِلْحَسَادِ حِينَ تَقَارَضُوا
لَا تَحْسُدُوا الْمُتَرَادِفِينَ عَلَى الْعُلَى،
وَالطَّاعِنِينَ بِكُلِّ جَدِّ مِدْعَسٍ،
لَكُمْ الْفُضُولُ، إِذَا تَكُونُ وَقِيعَةً،
عَطِرُونَ مَا لِأَنُوفِكُمْ مِنْ طِيْبِهِمْ
يَتَسَانَدُونَ إِلَى عُلَى عَادِيَةٍ،
مُتَزَيِّدِينَ إِلَى السَّوَالِ، وَعِنْدَكُمْ
فَتَعَلَّقُوا عَجَبَ الْمَدْلَةِ، وَاتْرَكُوا

وَمُحْفَزٍ فِي السَّابِقِينَ مُقَدِّمٍ (١)
لَأَبٍ إِلَى جِذْمِ الثَّبَوَةِ يَعْظُمُ (٢)
وَرُؤُوا مِنَ الشَّرَفِ الْأَعَزِّ الْأَقْدَمِ
أَوْ مَاطِرٍ، أَوْ مُعِمٍّ، أَوْ مُرْغَمٍ (٣)
وَتَهَاوَنُوا بِالنَّائِلِ الْمُتَهَدِّمِ
فِي الْمَجْدِ، شَجَرٌ مَقُومٌ لِمَقُومٍ (٤)
مِنْ بَيْنِ جَدِّ فِي الْمَكَارِمِ وَابْنِ (٥)
حُرَّقَ الْقُلُوبِ جَوَى وَحَرَّقَ الْأَرْمِ (٦)
وَالْعَالِيَيْنِ عَلَى السَّنَامِ الْأَكُومِ (٧)
وَالْمَاطِرِينَ بِكُلِّ نَيْلٍ مُرْزَمٍ (٨)
أَوْ غَارَةً، وَلَهُمْ صَفِيَّ الْمَعْنَمِ
بَيْنَ الْمَجَامِعِ غَيْرَ شَمِّ الْمَرْغَمِ (٩)
وَمَكَارِمٍ قُدَمٍ، وَمَجْدٍ قَشَعَمٍ (١٠)
أُمُّ الْعِظَاءِ، مُفِذَةٌ لَمْ تُثِمِّمْ (١١)
رَفَعَ الْعُيُونَ إِلَى الْبِنَاءِ الْأَعْظَمِ (١٢)

- (١) المحفّز: المدفوع.
(٢) الجذم: الأصل.
(٣) ذائد: دافع.
(٤) العيص: منبت خيار الشجر — شجر مقوم لمقوم: أي ربط مقوم بمقوم.
(٥) يتعاورون: يتداولون — الابنم: الابن، والميم زائدة.
(٦) حرق الأزم: العض على الأصابع غيظاً.
(٧) الأكوم: المرتفع.
(٨) المدعس: الطعان — النيل: السحاب — المرزم، من أرزم الرعد: اشتد.
(٩) المرغم: الأنف.
(١٠) عادية: قديمة ثابتة — القشعم: المسن، القديم.
(١١) المفذة: التي تلد واحداً، عكس التي تثمم.
(١٢) العجب: أصل الذنب.

تلك الأسود، فمن يجرّ فريستها،
حطت بأطراف البلاد قبورهم،
وكفالك من شرف القبيل بأن ترى
عدوا جبالاً للعلاء، وإن غدوا
وصعت بينك صفايحاً وضرايحاً،
وسقت ثراهن الدموع مرشّة،
جدت بيابل أشرجت رجماته
ضمن السّماحة في ملاث إزاره،
لا تحسبن جدثاً طواه ضريحه
أعريت ظهري للعدا، ولو اتقى
وكشفت للأيام عورة مقتلي،
قد كنت ما بيني وبين سهامها،
هل سمعن من الزّمان ظلامتي
قل للنّوائب لا أيلك عنرة،

أَمْ مَنْ يُمْرُّ بِعَابِهَا الْمُتَأَجِّمِ
رُفْمُ النُّجُومِ، سَقُوفُ لَيْلٍ مُظْلِمِ (١)
بَدَدَ الْقُبُورِ لِمُنْجِدٍ، أَوْ مُتْهِمِ (٢)
أَمْشَاجٍ مَجْدٍ فِي رَمَائِمِ أَعْظَمِ (٣)
أَثْقَالَ أَوْطَفَ بِالرُّعُودِ مُزْمِزِمِ (٤)
فَقَعَيْنَ عَن قَطْرِ الْعَمَائِمِ وَالسُّمِيِّ (٥)
طَبَقًا عَلَى مَطَرِ النَّدَى الْمُتَهَزِّمِ (٦)
وَالْمَجْدِ فِي نُوَارِهِ الْمُتَكَمِّمِ (٧)
قَبْرًا، فَذَلِكَ مَعَارُ بَعْضِ الْأَنْجُمِ
بِرْهَاءِ مُزْدَجِمِ الْعَدِيدِ عَرْمَرَمِ (٨)
حَتَّى رَدَدَنَ عَلَيَّ بَعْدَكَ أَسْهُمِي
فَالْيَوْمَ لَا يُخْطِئَنَ شَاكِلَةَ الرَّمِيِّ (٩)
فِيمَا جَنَى، وَإِلَى الزَّمَانِ تَظْلَمِي
فَتَشْرَنِي لَوْ قَائِعِي، وَاسْتَسْلِمِي (١٠)

- (١) رقم النجوم: أي أنهم كالنجوم التي تمتاز عن سواها بالبريق.
- (٢) القبيل: الجماعة — المنجد: الذي يقصد بلاد نجد — المتهم: الذي يقصد تهامة.
- (٣) الأمشاج، جمع مشيج: المخلوط — الرمائم: البالية.
- (٤) الأوطف: السحاب المسترخي لكثرة مائه.
- (٥) السُّمِيِّ، جمع سماء: المطر.
- (٦) أشرجت: أدخل بعضها في بعض — الرجمات: حجارة تنصب على القبر — الطبق: الغطاء.
- (٧) ملاث إزاره: مداره.
- (٨) العرمرم: الكثير العدد.
- (٩) الشاكلة: الخاصرة — الرمي: المرمي.
- (١٠) تشرنِي: اشتدي وانتصبي في الخصومة.

وَإِذَا الْمَضَارِبُ أَمَكَّنَتْكَ، فَصَمِّمِ
وَأَقَامَ يَنْظُرُ عُذْرَةً مِنْ مُجْرِمٍ ^(١)
صَنَعَ فَأَفْصَحَ فِي الزَّمَانِ الْأَعْجَمِ
وَزَفَفْتُهَا لَكَ نِعْمَ بَعْلُ الْأَيْمِ ^(٢)
بَيْتَ الْمُهَانِ وَأَنْتَ عَيْنُ الْمُكْرَمِ

لَا تَصْفَحَنَّ عَنِ الْمِلْمِ إِذَا جَنَى،
فَالْغِمْرُ مَنْ تَرَكَ الْجَزَاءَ عَلَى الْأَذَى،
وَمَحْوَكَةٌ كَالذَّرْعِ أَحْكَمَ سَرْدَهَا
عَضَلْتُهَا زَمناً لِأَطْلُبَ كَفْوَهَا،
إِنِّي نَزَلْتُ، وَكُنْتُ غَيْرَ مُدَلَّلِ،

رشتم سهمي

(الرمل)

وضع الشريف هذه القصيدة في مدح الملك قوام الدين، وفيها يشكره على ما أنعم به عليه، وقد أرسلها إليه إلى أرجان في رمضان سنة ٤٠٠.

وَلِدَارِ الْحَيِّ مَلْهُي وَمُقَامَا ^(١)
وَلَعُ الدَّهْرِ بِهِ إِلَّا رَمَامَا ^(٢)
قَاطِنُ الدَّارِ بِهَا إِلَّا لَمَامَا
هَبَّةُ الْبَارِقِ قَدْ رَاعَ الظَّلَامَا ^(٣)
أَقْعَدَ الْقَلْبَ مِنَ الشُّوقِ وَقَامَا
بَارِقٌ مِنْ قِبَلِ الْعَوْرِ، فَشَامَا ^(٤)

أَعْلَى الْعَوْرِ تَعَسَّرَتِ الْخِيَامَا،
مَنْزِلٌ مِنْ آلِ لَيْلَى لَمْ يَدَعِ
حَبَّذَا الدَّارُ، وَإِنْ لَمْ يَلْقُنَا
مَنْ رَأَى الْبَارِقَ فِي مَجْنُوبَةٍ،
كُلَّمَا أَوْمَضَ مِنْ نَحْوِ الْجِمَى
مَا عَلَى ذِي لَوْعَةٍ نَبَهُهُ

(١) الغيمر: من لا يجرب الأمور.

(٢) الأيم: من لا زوج لها.

(٣) الغور: اسم موضع.

(٤) راماما: عظاماً بالية، بقايا.

(٥) المجنوبة: التي هبت بها ريح الجنوب.

(٦) شام: ظهر.

إِنَّ طَرْفَ الْعَيْنِ بِالدَّمْعِ أَغَامَا
 أَيَّمَا اسْتَسْقَيْتُ لِلدَّارِ الْعَمَامَا
 مُسْتَجِدَّاتٌ وُلُوعًا وَغَرَامَا
 نَبَهُ الشُّوقَ عَلَى الْقَلْبِ وَنَامَا^(١)
 وَوَرَدْنَا أَوَّلَ الْحُبِّ جَمَامَا^(٢)
 بَعْضَ دِينِ الشُّوقِ ضَمًّا وَلَزَامَا^(٣)
 لَمْ تَكُنْ تَتَّبِعُ مِنْ قَبْلِ الرَّمَامَا
 زَادَهَا قَرَعُ الْمَقَادِيرِ الثَّمَامَا
 إِنَّ أَسَاءَ الدَّهْرِ يَوْمًا وَأَلَامَا^(٤)
 أَنْ يَكُونُوا عَنْ جِمَى الْعِزِّ نِيَامَا
 حَسَبٌ لَا يَقْبَلُ الْعَارَ قَدَامَا^(٥)
 عَجَزَ الْمَجْدِ، وَأَعْطَوْكَ السَّنَامَا^(٦)
 فَرَأَيْنَاهُمْ شُمُوسًا وَغَمَامَا
 وَرَمَوْا عَنْ تُعْرِ الْمَجْدِ الْأَنَامَا
 ثَلَمَ الْأَقْمَارِ يَنْظُرُنَ الثَّمَامَا
 وَرِمَاحِ الْخَطِّ غَرْبًا وَقِيَامَا^(٧)
 وَلَقِيَ الْأَعْدَاءُ ضَعْفًا وَزِحَامَا

يَا خَلِيلِي انظُرَا عَنِّي الْجِمَى،
 طَالَ مَا اسْتَسْقُوا لِعَيْنِي دَمْعَهَا
 أَخْلَقَ الرَّبْعُ، وَأَثْوَابُ الْهَوَى
 أَوْ مِنْ بَرْقِ عَلَى ذِي بَقْرِ،
 كَمْ رَعِينَا الْعَيْشَ فِيهِ نَاضِرًا،
 وَغَرِيمِي صَبُوءٍ قَدْ قَضَيْتَا
 يَا قِيَامَ الدِّينِ قَدْهَا صَعْبَةً،
 أَنْتَ فِينَا هَضْبَةُ اللَّهِ الَّتِي
 وَيَدُ الدَّهْرِ مَوْهُوبٌ لَهَا،
 مَا يَضُرُّ الْقَوْمَ أُوقِظْتَ لَهُمْ
 مَنِيَّتٌ تَحْرُزُ عَنْ أَعْرَاقِهِ
 إِرْتُ آبَاءِ عَلَوْا، فَاقْتَعَدُوا
 أَمْطَرُوا الْجُودَ مُضِيعًا بِشَرُّهُمْ،
 شَعَلُوا قَدَمًا عَنْ النَّاسِ الْعُلَى،
 مَعَشَرٌ تَمَّوْا، فَلَمْ يَتَلَمَّوْا،
 كَحُمَيَّا الطُّودِ رَأْيًا وَحِجًّا،
 أُنْفِرَجَ الْمَجْدُ لَهُمْ عَنْ بَابِهِ،

(١) ذي بقر: اسم واد.

(٢) الجمام: الكثير.

(٣) اللزام: العناق.

(٤) ألام: أتى بما يلام عليه.

(٥) تحرز: تحرس — الأعراق: الأصول — القدام: القديم.

(٦) العجز: مؤخر الشيء — السنام: أعلاه.

(٧) حميا الطود: قوة الجبل وشدته — الخط: موضع باليمامة تنسب إليه

الرماح — الغرب: الحد.

غَائِبٌ مِثْلَكَ مِنْ شَهَادِهِ،
 لَمْ يَعْشَ مَنْ عَاشَ مَذْمُومًا وَلَا
 يَعْظُمُ النَّاسُ، فَإِنْ جَنَّا بِكُمْ،
 أَوْلَمْ يَنْهَ الْعِدَا فِي أَرْبَقِ
 لُجْجًا يَلْغَطُ فِيهِنَّ الْقَنَا،
 يَوْمَ وَلَّى قَوْمَهُ فِي هُوَّةِ
 مُسْتَعِيرًا هَامَهُمْ يَحْسِبُهَا
 شَهْدَ الرَّوْعِ، فَلَمْ يُعْطِ الْقَنَا
 وَنَجَا الْعَاوِي يُفْدِي مُهْرَهُ،
 طَرَحَ الدَّرْعَ ذَمِيمًا وَاتَّقَى
 يَسْتَرِيدُ الطَّرْفَ حَتَّى لَوْ رَأَى
 خِلْفَةً وَطَفَاءَ يَمْرِيهَا الرَّدَى
 دَأْبَهَا فِي دَارِ زَيْنٍ تُنْتَحَى،

- (١) السوام: الإبل الراعية.
- (٢) أربق: اسم بلدة بفارس.
- (٣) اللجج: معظم الماء — يلغط: يحدث أصواتاً مبهمه — الأوراد: الإبل الواردة للشرب.
- (٤) الطعام: الأوغاد — المستغر: الآتي على غرة، على غفلة.
- (٥) جفنت، جمع جفنة: قصعة.
- (٦) الروع: القلب.
- (٧) شما: تكبراً — عراماً: شراسة وشدة.
- (٨) الطريف: الكريم من الخيل.
- (٩) الخلفة الوطفاء: الناقة الكثيرة الشعر، استعارها للسحاب — يمرىها: يمسح ضرعها لتدر — الرهام: المطر الدائم.
- (١٠) الشلّة: الطرد — الدو: الفلاة.

دَلَجَ اللَّيْلِ، وَيَرْقَعَنَ الْقَتَامَا^(١)
 أَنْمَلَ الْوِلْدَانَ يَفْلِينَ اللَّمَامَا^(٢)
 كَلَّمَا نَهْنَهْنَ طَالِبِنَ أَمَامَا^(٣)
 صَائِحًا يَسْقِي دَمَ الطَّعْنِ مُدَامَا^(٤)
 أَخْفَرَ السَّيْفُ عَلَى الدَّرْعِ الذَّمَامَا
 عَقَبَ النَّعْمَاءِ وَالرَّيْشِ، اللُّوَامَا^(٥)
 لِاحِقَاتٍ، وَتَوَالٍ وَقُدَامَى
 يَوْمَ تَعْدُو نِعْمَ الْقَوْمِ عِقَامَا
 تُبْرِدُ الْعُلَّ، وَتَسْتَلُّ الْأَوَامَا^(٦)
 رَجَعْتَهُ جُدُدُ الطُّوْلِ غَلَامَا
 مَلَكُوا الْوِرْدَ، فَأَعْطَوْنِي الْجُمَامَا
 أَوْصَدُوا الْبَابَ وَلَا لَطَوَا الْقِرَامَا^(٧)
 ثُمَّ أَلْقَى الرَّحْلَ فِيهِمْ، وَأَقَامَا
 يَمْطُلُ الْخَطْبُ بِكُمْ عَامًا فَعَامَا
 غَلَطَ النَّهْجَ وَلَمْ يُعْطِ الْمَرَامَا
 جَمَعَ التَّشْرَ، وَلَا صَمَّ النَّظَامَا
 لِلوَرَى غَيْثًا، وَلِلدَّيْنِ قَوَامَا
 نُوبُ الْأَيَّامِ زَادَتْكَ مَقَامَا

بِنَنَ بِالشَّدِّ يُخَرِّقَنَ الثَّرَى،
 خِلَّتْ أَيْدِيهِنَّ فِي مَعَزَائِهَا،
 جَادَبَتْ فُزْسَانَهَا أَعْنَاقَهَا،
 وَلِيَالِي السُّوسِ صَبَّحَتْ بِهَا،
 تَضَمَّنُ الْأَعْنَاقُ لِلسَّيْفِ، إِذَا
 رَشْتُمْ سَهْمِي، وَصَاعَفْتُمْ لَهُ،
 كُلَّ يَوْمٍ نِعْمَ مَشْفُوعَةً،
 أَصْبَحَتْ عِنْدِي وَلُودًا نَاتِجًا،
 مِثْلَ رَشَقِ النَّبْلِ إِلَّا جَرَحَهَا،
 كَلَّمَا شَيْخَ عِنْدِي صَيْفَهَا،
 يَا جَزَتْ عَنِّي الْجَوَازِي مَعْشَرًا
 جِئْتُهُمْ فِي جَفْوَةِ الدَّهْرِ، فَلَا
 صَرَبَ الْعِزُّ عَلَيْهِمْ بَيْتَهُ،
 وَعَمَّرْتُمْ آمِنِي رَبِّبِ السَّرْدَى،
 كَلَّمَا خَسَفَ إِلَيْكُمْ حَادِثٌ،
 مَا رَأَيْنَا سِلْكَهَا مِنْ غَيْرِكُمْ
 لَا طَوَتْ عَنَّا اللَّيَالِي مَنْ عَدَا
 كَلَّمَا رَحَلَتْ الْيَوْمَ فَنَسَى،

(١) أي يرقعن الغبار المتمزق بما يثرنه من الغبار في سيرهن ليلاً، مخرفات للتراب بأخفافهن.

(٢) المعزاء: الأرض الصلبة — اللمام، جمع لمة: الشعر المحاذي للأذنين.

(٣) نهنهن: كفكفن وزجرن.

(٤) السوس: اسم بلدة في الأهواز.

(٥) رشتم سهمي: ألزقتم عليه الريش — اللوام: اللوم.

(٦) الأوام: العطش. (٧) لطوا: أغلقوا — القرام: الستر الأحمر.

يا من رأى البرق

(السريع)

كتب الرضي هذه القصيدة إلى الملك قوام الدين،
وفيها يطلب أن يُعفى من تدبير أعمال أوكلت إليه،
وذلك في ذي القعدة سنة ٤٠٠.

يا مَنْ رَأَى الْبَرْقَ عَلَى الْأَنْعَمِ
مُحْمَرَّةً مِنْهُ كِفَافُ الدُّجَى،
قَامَ نِسَاءُ الْحَيِّ يَفِئْسَنَهُ
تَطَاوَلَ الْمُنْجِدُ ضَنْأً بِهِ،
حَتَّى رَمَى الْإِصْبَاحَ فِي لَيْلَةٍ،
لَا جَارَ مَعْنَاهُمْ بِذَاتِ التَّقَا
وَلَوْ عَلَى قَلْبِي عَنيفَ الْجَوَى،
اللَّهُ فِي طَرْفِ بِكُمْ دَامِعٍ،
لَا يَتَعَبُ الْعَاذِلُ فِي حُبِّهِمْ،
عَيْنِي مَعَ الْيَقْظَى غَرَاماً بِهِمْ،
لَوْلَا قِوَامُ الدِّينِ مَا اسْتَوْسَقَتْ
وَلَا رَأَيْتَا النَّجْمَ ذَا خَفِيَّةٍ،
يُغَيِّرُ لِلْمَجْدِ إِذَا غَيَّرَهُ
يَطْوِي بِسَاطِ الْعَسَقِ الْمُظْلِمِ^(١)
نَضَحَ جِرَاحِ الْفَرَسِ الْأَذْهِمِ
نَاراً مِنَ الْإِيْمَاضِ لَمْ تُضْرَمِ
وَقَدْ عَطَا لِلْبَلَدِ الْمُتْهِمِ^(٢)
لَفَتَ إِزَارَ الرَّجُلِ الْمُحْرَمِ
قَطْرُ الْعَوَادِي وَطِلَالُ السُّمِيِّ^(٣)
يُعَاقِبُ الْقَلْبَ، وَلَمْ يُجْرِمِ
دَامٍ، وَقَلْبِ بِكُمْ مُغْرَمِ
قَدْ ذَهَبَ السَّهْمُ بِقَلْبِ الرَّمِيِّ
وَعَيْنُ مَنْ يَلْحَى مَعَ التُّومِ
أَعْنَاقُهَا فِي السَّنَنِ الْأَقْوَمِ^(٤)
مِنْ قَارِعِ الْحَافِرِ وَالْمَنْسِمِ
أَغَارَ لِلسَّلَّةِ وَالْمَعْنَمِ^(٥)

(١) الأنعم: اسم موضع.

(٢) المنجد: القاصد نجداً — عطا: رفع — المتهم: القاصد تهامة.

(٣) الغوادي: الغيوم الصباحية — السمي، جمع سماء: المطر.

(٤) استوسقت: اجتمعت — الأعناق: الجماعة من الناس والرؤساء — السنين:

الطرق.

(٥) السلّة: السرقة.

لا يَصْحَبُ الْأَعْمَادَ مَنْ لَمْ تَزَلْ
 لِلَّهِ نَعْلٌ حُذِيَتْ فِي الْعَلَى
 يَوَدُّ لَوْ أَصْبَحَ شِسْعاً لَهَا،
 بَنَوْا عَلَى مُضْطَرِبَاتِ الْقَنَا،
 تُشَبَّ بِالْمَنْدَلِ نِيرَانُهُمْ،
 لَا يُدْفَعُ الْأَضْيَافُ مِنْهُمْ إِلَى
 قَلَّتْ عُيُونُ النَّاسِ عَنْ نَيْلِهِمْ،
 أَسَاوِدٌ تُنْتَجِهَا فِي الْعَلَى
 فَيَخْرُجُ الْأَرْقَمُ مِنْ ضَيْعِمٍ،
 سُمِّيَتْ الْعَبْرَاءُ فِي عَهْدِهِمْ
 تَحَمَّرُ مِنْهَا كُلُّ مُخَضَّرَةٍ،
 كُلُّ قَتَى يَفْضَحُ أَطْوَاقَهُ،
 لِلبِشْرِ فِي دِيْبَاجِهِ لَامِعٌ،
 قَوْمٌ رِبَاطُ الْخَيْلِ فِي دُورِهِمْ،
 مِنْ كُلِّ مَحْبُوكِ الْقَرَا مُحْصَفٍ

سُيُوفُهُ فِي حُلَلٍ مِنْ دَمٍ
 أُخْمَصَ ذَلِكَ الْعَارِضِ الْمُرْزَمِ (١)
 نَجَادُ عُنُقِ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ (٢)
 بِنَاءٍ عِزٌّ غَيْرِ مُسْتَهْدِمٍ
 لِطَارِقِ اللَّيْلِ، وَلَمْ يُظْلَمِ (٣)
 مَمْنُونٍ زَادَ وَقَرَى مُعْتَمِ (٤)
 فَعَوَّذُوا مِنْ أَعْيُنِ الْأَنْجَمِ
 أُسِدُّ إِلَى أَمْثَالِهَا تُتَمِّي
 وَيَخْرُجُ الضَّيْعِمُ مِنْ أَرْقَمِ (٥)
 حَمْرَاءَ مِنْ طُولِ قَطَارِ الدَّمِ
 كَأَنَّ لَا نَبْتَ سِوَى الْعَنْدَمِ
 وَجَهٌ مُضِيءٌ الْجِيدِ وَالْمَلْطَمِ (٦)
 طِرَازُ عَضْبِ الْيَمَنِ الْمُعْلَمِ (٧)
 كَالْبُهِمِ فِي غَامِدٍ أَوْ يَقْدَمِ (٨)
 أَمْرٌ قَتَلَ الرَّسْنَ الْمُبْرَمِ (٩)

(١) العارض المرزم: الغيم الشديد الرعد.

(٢) الشُّسع: زمام النعل — النجاد: حمائل السيف.

(٣) المندل: عود طيب.

(٤) الممنون: المقطوع — المعتم: البطيء.

(٥) الأرقم: الحية — الضيغم: الأسد.

(٦) الملطم: الخد.

(٧) الديباج: ثوب موسى — العصب: من برود اليمن — المُعلم: المطرّز.

(٨) البُهم، جمع بهمة: الضأن والمعز والبقرة — غامد ويقدم: من القبائل.

(٩) القرا: الظهر — المحصف: الشديد الركض — أمر: أحكم قتله.

كَأَنَّهُ يَنْظُرُ مُسْتَوْجِسًا
 مَتَى أَرَاهَا كَذِيَابِ الْعَصَا،
 أَعْتَبَهُ الْفُرْسَانِ أَعْرَافُهَا،
 مِنْ فَارِسٍ يَحْمِلُ أَسَدَ الشَّرَى
 تَرْمِي جِبَالَ الثَّلْجِ مِنْ قَدْحِهَا
 أُرْعَنُ قَدْ كَدَرَ مَاءَ الْحَيَا
 يَوْمَ يَوَدُّ الْقِرْنَ لَوْ أَنَّهُ
 كَمْ قَلَّةٍ مُمْتَنِعٍ طَوْدُهَا
 قَدْ أَمَسَتِ الْخَيْلُ صُيُوفًا بِهَا
 تَلَمَّتْهَا كِيدًا، وَكَمْ شَابَكَتْ
 يُخَالُ بَاقِي رَوْقِ أَطْوَادِهَا
 قَدْ يَنْفُذُ الْجِلْمُ عَلَى غَرَزَةٍ
 وَطُولُ نَزْفِ النَّعْبِ يَفْنَى بِهِ

- (١) مستوجساً: مستمعاً الصوت الخفي — ربيئة: عين مراقبة — المخرم: أنف الجبل.
- (٢) الهائب: الخائف.
- (٣) أيوم: شديد.
- (٤) الأرعن: الأحمق — الرهيج: الغبار والسحاب بلا ماء — الأقم: الأسود.
- (٥) القرن: الشجاع، صاحب الكفاية في الشجاعة.
- (٦) القلة: أعلى الجبل — الجدد: العلامات — الأعصم: الوعل في قوائمه سواد وبياض.
- (٧) الوعل: تيس الجبل — العاقل: الصاعد — القشع: النسر العتيق.
- (٨) الرّوق: القرن — الأهتم: المتكسر الأسنان.
- (٩) الغرزة: الجهل.
- (١٠) النزف: رشح الماء — النعب: شرب الطائر — الغدق: الماء الكثير — المفعم: المملوء.

أَقْدَمَ لِلْحَيْنِ، وَيَا رَبَّمَا
يَسْلَمُ كَعَبُ الرَّمْحِ مُسْتَأْجِرًا،
مَا كَانَ إِقْدَامًا، وَلَكِنَّهُ
وَلَى، وَقَدْ أُرْدَفَ هَدَارَةٌ،
لَا يُؤْمَنُ، بَعْدَ كَلَالِ الشُّبَا،
قَدْ يَهْلِكُ النَّسْرُ، وَفِي رِيْشِهِ
يُثْمَرُ الْمَالُ، وَيَأْبَى الْغَنَى،
لَا يَذْخَرُ الضَّيْعَمُ مِنْ قُوْتِهِ،
لَا تَسْتَشِرْ غَيْرَكَ فِي كَيْهَاءِ،
وَإِخْطَبْ عَلَى سَيْفِكَ بِكَرِّ الْعَلَى،
حُسَامُكَ التَّصْرُ، فَصَمِّمْ بِهِ،
لَا يُضِلِّحُ النَّاسَ لِأَرْبَابِهِمْ،
يَا مُلْبِسِي التُّعْمَى الَّتِي أَوْرَقَتْ
وَمُطْلِعِي فِي رَأْسِ عَادِيَّةٍ
نَزَعُ الْعَلَى عَنِّي كَأَلْبَاسِهَا،

أَجَلَى الْوَعَى، وَالْغَنَمُ لِلْمُحْجَمِ (١)
وَيُوقِعُ الْإِقْدَامَ بِاللَّهْذَمِ (٢)
تَسْرَعُ الْعَيْرِ عَلَى الضَّيْعَمِ (٣)
يَقْطَى عَلَى اللَّيْلِ لَعُوطَ الْقَمِ (٤)
كَمْ صَائِلٍ بِالسَّاعِدِ الْأَجْذَمِ (٥)
عَوْنُ الرَّدَى الْجَارِي مَعَ الْأَسْهَمِ
إِلَّا مِنَ الذَّابِلِ وَالْمِخْذَمِ
مَا يَذْخَرُ التَّمْلُ مِنَ الْمَطْعَمِ
قَدْ بَلَغَ الدَّاءُ إِلَى الْمَيْسَمِ (٦)
فَقَدْ تَمَلَّاتَ مِنَ الْأَيْمِ (٧)
وَدِرْعُكَ الْإِقْبَالَ، فَاسْتَلِّمْ (٨)
غَيْرُ بِيَاضِ السَّيْفِ وَالذَّرْهَمِ
عُودِي مِرَارًا وَكَسَتْ أَعْظَمِي
تَخَسُّ طَرْفَ الْجَذَعِ الْأَزْلَمِ (٩)
وَالْغَنَمُ بِالْبَدْلَةِ كَالْمَغْرَمِ

- (١) الحين: الهلاك — المحجم: المتأخر، المتردد عن الأقدام.
- (٢) اللهزم: القاطع من الرماح والسيوف.
- (٣) العير: الحمار — الضيغم: الأسد.
- (٤) لغوط: الكثير الجلبة والأصوات المبهمة.
- (٥) الشُّبَا، جمع شُبة: حد كل شيء قاطع — الأجدم: المقطوع اليد أو الأنامل.
- (٦) الميسم: المكواة.
- (٧) الأيم: التي لا زوج لها.
- (٨) استلتم: إلبس لأمتك أي درعك.
- (٩) العادية: البناء القديم المنيع — تخسأ طرفه: تجعله قليلاً — الجذع الأزلم: الدهر الشديد البلايا.

أَكْرَمُ عَنْهَا، وَبِهَا مَرَّةٌ،
وَكَيْفَ نَوْمِ الْمَرْءِ مِنْ تَحْتِهِ،
بَيْنَ خِصَافِي نَعْلِهِ شَوْكَةٌ
فَأَمْلِكْ بِهَا رِقِّي وَحَرِّزْ بِهَا
وَخُزْ بِهَا مَا بَقِيَ الْعُمْرُ لِي
غَوْثُكَ مِنْهَا يَا غِيَاثَ الْوَرَى،
صُونُوا بِهَا عِرْضِي وَوَجْهِي مَعًا،
لَا تَحْسَبُوا أَنِّي، عَلَي جُرْأَتِي،
مَا لَانَ عُودِي فِي يَدَيِّ غَيْرَهَا،
عَطْفًا عَلَيْنَا أَنْ يَقُولَ امْرُؤٌ:
يُخْدَعُ بِالشَّهْدِ مَذَاقُ الْفَتَى،
عَظِيمَةً نَادَيْتُ مِنْ ثِقَلِهَا
عَادَاتُ إِحْسَانِكَ أُمَّثَالَهَا،
وَطُلُّ وَصْلُ وَاعْفُ وَهَبْ وَانْتَقِم

كِلَاهُمَا عِنْدِي مِنَ الْأَنْعَمِ
دُونَ الْكَرَى مُضْطَرَّبُ الْأَرْقَمِ
إِنْ شَدَدَ الْوِطَاءَ عَلَيْهَا دَمِي
عُنْقِي، وَرِقُّ الْحُرِّ لِلْمُنْعَمِ
صَفَاءَ قَلْبِي، وَصَفَايَا فَمِي
قَدْ ثَقُلَ الْعِبَاءُ عَلَي الْمَهْرَمِ
صَوْنُهُمَا فِي الزَّمَنِ الْأَقْدَمِ
أَحْجَمْتُ حَتَّى صَاقَ لِي مَقْدَمِي
يَوْمًا، وَلَا خَارَ عَلَي مَعْجَمِ^(١)
إِنْ عَلُوقَ الْمَجْدِ لَمْ تَرَأْمِ^(٢)
وَرُبَّمَا آلَ إِلَى الْعَلَقَمِ
بِالْبَازِلِ التَّاهِضِ بِالْمُعْظَمِ^(٣)
قَدْ لَوُمَ الدَّهْرُ بِهَا، فَكَرِيمِ
وَابَقَ وَدُمٌ وَاعْلُ وَثَبٌ وَاسْلَمِ

- (١) خار: ضعف — المعجم: من عجم العود إذا عضه ليعرف صلابته.
(٢) العلوق: الناقة التي تعطف على غير ولدها — لم ترأْم: لم تحن.
(٣) البازل: الجمل الذي برز نابيه، البالغ.

ندى ودم

(البسيط)

نظم الشريف الرضي هذه القصيدة بفارس، وفيها
يمدح فخر الملك.

أَحَقُّ مَنْ كَانَتْ النَّعْمَاءُ سَابِغَةً
وَأَجْدَرُ النَّاسِ أَنْ تَعْنُو الرِّقَابَ لَهُ
إِذَا سَمَا فإِلَى الْعَلِيَاءِ نَهَضْتُهُ؛
لِلَّهِ أُمَّ تَلَقَّتْهُ بِرَاحَتِهَا،
فِي صَبِيَّةٍ لِلْمَعَالِي كَانَ أَوْلَعَهُمْ
كَمْ غَبْتُ عَنْهُ، وَمَا غَابَتْ مَكَارِمُهُ،
لَا يُتْبِعُ الْمَسَالَ أَنْفَاسًا مُصَاعِدَةً،
يَا مُمْرَضًا بِالْمَسَاعِي قَلْبَ حَاسِدِهِ،
أَقْبَلَتْهَا بِسِيَاطِ الْعِزْمِ تَحْفِزُهَا
مِنْ دَوْمَةٍ بِجِبَالِ الْعُورِ حَامِلَةٍ
عَلَى قَطَاهُنَّ صَدَارُونَ عَنْ نَهْلِ
طَرِيدَةٍ لِلْعُلَى جَلَى، فَأَذْرَكُهَا
أَقَامَ سُوقَ الْمَسَاعِي، وَهِيَ بَائِرَةٌ،
فَفِي النَّزَالِ يَدٌ حَمْرَاءُ مِنْ عَلَقٍ؛
أَعْيَا الرَّجَالَ وَإِنْ عَزَّوَا وَإِنْ كَرُمُوا،

عَلَيْهِ مَنْ أَسْبَغَ التُّعْمَى عَلَى الْأَمَمِ (١)
مَنْ اسْتَرَقَّ رِقَابَ النَّاسِ بِالنَّعْمِ (٢)
وَإِنْ مَشَى فَعَلَى الْأَعْنَاقِ وَالْقِمَمِ
مَاذَا تَلَقَّتْ إِلَى الدُّنْيَا مِنَ الْكَرَمِ
بِالْمَكْرُمَاتِ، وَالْقَاهُمِ إِلَى الدِّيمِ
وَرِمَتْ عَنْهُ بِأَمَالِي، وَلَمْ يَنْمِ
وَلَا يُعِيرُ الْعَطَايَا زَفْرَةَ النَّدَمِ
عَلَى الْعُلَى، وَمُدَاوِي الْفَقْرِ وَالْعَدَمِ
لِلطَّعْنِ، لَا بِعَرَكَ الْعُذْرِ وَاللُّجَمِ (٣)
حَقَائِبَ الْمَوْتِ لِلْأَعْدَاءِ وَالنَّقَمِ (٤)
مِنْ الْقَوَاضِبِ وَرَادُونَ لِلقَحْمِ (٥)
بَعْدَ الْمِطَالِ، جَنَاحُ الْأَجْدَلِ الضَّرْمِ (٦)
مَجَالُ عَزْمِكَ بَيْنَ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ
وَفِي النَّوَالِ يَدٌ بِيضَاءُ مِنْ كَرَمِ (٧)
مَكَانُ كَفَيْكَ فِيهَا مِنْ نَدَى وَدَمِ

(١) سابغة: كاملة، وافية، فائضة. (٢) تعنو: تخضع.

(٣) تحفزها: تدفعها — العذر، جمع عذار: ما سال على الخد من اللجام.

(٤) الحقائق، جمع حقيية: الرفاة في مؤخرة ظهر البعير.

(٥) القطا: مقعد الرديف من ظهر الدابة — القحْم: عظام الأمور.

(٦) الأجدل: الصقر — الضرم: الجائع.

(٧) العلق: الدم — النوال: العطاء.

حرم الله

(الطويل)

لَكُمْ حَرَمُ اللَّهِ الْمُعْظَمِ لَا لَنَا، وَبَطْحَاؤُهُ وَالْأَخْشَبَانِ وَزَمْزَمُ^(١)
وَمَا رَدَّ شِعْبَ الْمَأْزَمِينَ عَلَى مِنِّي، وَجَمْعٍ، وَمَا وَارَى السَّنَارُ الْمُحْرَمُ^(٢)
يُنْ لَمْ تُصَبِّحْكُمْ بِهَا مُسْتَعِيرَةً، كَصَكَّةِ أَنْفِ الْمَرْءِ يَتَّبِعُهَا الدَّمُ

ولد المجد له

(الرجز)

في هذه القصيدة يشكر الشاعر الملك قوام الدين
على النعوت الجديدة التي أسبغها عليه، وذلك في
ذي القعدة سنة ٤٠١.

ثَوَّرْتُهَا تَتَّبِعِلُ الظَّلَامَا، لَا نَقَوَ أَبْقَيْنَ وَلَا سُلَامَى^(٣)
قُودًا، إِذَا اللَّيْلُ بِهَا تَرَامَى، مَرَقْنَ مِنْ ظَلْمَائِهِ سِهَامَا
تُرَجِّعُ الْحَيْنِينَ وَالْبَغَامَا، شَكْوَى الْمَرِيضِ مَاطَلِ السَّقَامَا^(٤)
أَعْلَقْتُهَا مِنَ النَّدَى زِمَامَا، لَا وَاهِنَ الْعَقْدِ، وَلَا رِمَامَا
أَيَّ غِيَاثِ الْخَلْقِ وَالْقَوَامَا، إِنَّ بَارِجَانَ لَنَا غَمَامَا^(٥)
هَذَا أَوْشِكِي أَنْ تَرِدِي الْحَمَامَا غَمْرًا، يَزِيدُ لُجْهَ التِّطَامَا

- (١) الأخشبان: جبلان في مكة وهما أبو قبيس والأحمر — زمزم: بئر في مكة.
- (٢) المأزمان: مضيق بين مكة ومنى — جمع: اسم موضع.
- (٣) النقو: كل عظم له مخ — السلامى: عظام صغار في اليد والرجل.
- (٤) البغام: من بغمت الناقة: قطعت الحنين ولم تمدّه.
- (٥) إي غياث: هكذا وردت ومعها يختل الوزن، والأصح: أيا غياث.

إِنَّ نَاطِحَ الْأَكَرَادِ وَالْأَزْوَامَا،
 إِذَا الرَّجَالُ رَوَّحُوا الْأَنْعَامَا،
 قَدْ وُلِدَ الْمَجْدُ لَهُ تَمَامَا،
 نَرَى سَرِيرًا يَحْمِلُ الْأَنَامَا،
 إِنَّ عَلِيَّ أَعْوَادِهِ الصَّرْعَامَا
 تَعْنُو الْمُلُوكَ حَوْلَهُ إِعْظَامَا،
 أَشَدًّا تَرَاهَا عِنْدَهُ بِهَامَا،
 مِنْ بَازِلٍ قَدْ مَتَعَ الْخِطَامَا،
 لَا يَعْرِفُ الرَّحْلُ لَهُ سَنَامَا،
 يَوْمَ الضَّعَاطِ يَأْمَنُ الرَّحَامَا،
 مُطَاوِلًا مَجْدُهُمُ الْإِيَامَا،
 يُخَالِطُونَ الشَّرْبَ وَالْمُدَامَا،
 كِرَامًا لَاقَيْنَهُمْ كِرَامَا،
 مُحْتَزِمًا قَدْ لَبَسَ الْفَتَامَا،
 عَلَى الْجِيَادِ تُعْلَفُ الْإِلْجَامَا
 غَدَوْا يُبَارُونَ بِهَا النَّعَامَا،

- (١) يروح: يراوح بين أمرين.
- (٢) رَوَّحُوا: ردوا الإبل إلى المراح — الأنعام: الإبل الراعية — الدرء: العوج.
- (٣) القدامس: الشديد — القدام: القديم.
- (٤) تخدج: تنقص — السُّلامى: عظم مجوف.
- (٥) تعنو: تخضع، تنحني.
- (٦) البهام، جمع بهمة: اولاد الضأن والمعز والبقر.
- (٧) الورك: الموضع الذي يجعل عليه الراكب رجله إذ تعبت.
- (٨) تفرعوا الاعلام: تسلقوا الجبال.
- (٩) مرابعين، من رابعة الحمل: رفع معه العدل بالمربعة على ظهر البعير، والمربعة خشبة تستعمل لدعم الحمل.

كالتَّضَلِّ إِلَّا الْفُوقَ وَاللَّوَامَا (١)
 حَتَّى يُرَوِّي الرَّمْحَ وَالْحُسَامَا
 قَدْ بَعَثُوهُ شَائِمًا، فَشَامَا (٢)
 جَاءَ بِهِ يَضْطَرِمُّ اضْطِرَامَا
 سَعِي كَفَى الْآبَاءَ وَالْأَعْمَامَا
 سَوَابِغًا تَرْفَعُ لِي الْأَعْلَامَا
 وَطَالَ مَا غَاطُوا بِي الْأَقْوَامَا (٣)
 هُمْ قَدَّمُونِي فِي الْعُلَى أَمَامَا (٤)
 فَذَا مِنْ النَّعْمَاءِ أَوْ تُوَامَا
 إِلَى مَ مَدَّ بَحْرُكُمْ إِلَى مَا؟
 عَامًا عَلَى رَغْمِ الْعِدَا، فَعَامَا
 شَمَلُ الثَّرِيَّا ضَمِنَ الْمَقَامَا
 لَا رَوْعَ الدَّهْرُ لَكُمْ سَوَامَا (٥)
 حَتَّى يُلَاقِي يَذْبُلُ شَمَامَا (٦)

مِنْ كُلِّ أَقْنَى يَنْفُضُ اللَّجَامَا،
 إِنَّ قَعْدَ الْخَطْبُ إِلَيْهِ قَامَا،
 يَقْظَانُ مُذْ ذُمَّ الْكَرَى مَا نَامَا،
 مِنْ مَقْبِسِ الْمَجْدِ لَهُمْ ضِرَامَا
 حُلُوا الْحَبَى بُلْغْتُمْ الْمَرَامَا،
 كَمْ قَلْدُونِي النَّعْمَ الْجِسَامَا،
 أَمْطُونِي الْعَارِبَ وَالسَّنَامَا،
 وَجَدَدُوا الْأَحْقَادَ وَالْأَوْغَامَا،
 وَأَخْرُوا عَنْ غَايَتِي الْإِقْدَامَا،
 كَالسَّلَكِ ضَاعَفَتْ بِهِ النَّظَامَا،
 مُلِئْتُمْ النَّعْمَاءَ وَاللَّوَامَا،
 تُمَاطِلُونَ الْقَدْرَ وَالْحِمَامَا،
 طَوْقُ الْهَلَالِ لَا يُرَى انْفِصَامَا،
 يَوْمًا، وَلَا فَضَّ لَكُمْ نِظَامَا،

-
- (١) الأَقْنَى: المرتفع الأنف — الفوق: موضع الوتر من السهم — اللوَام: السهم الذي عليه ريش.
 (٢) الشَائِم، من شام مخايل الشيء: تطلع نحوه ملياً، وشام البرق: نظر إلى سحابته ليعلم أين تمطر.
 (٣) الغارب: ما بين السنام والعنق.
 (٤) الأوغام: الحروب، الضغائن.
 (٥) السوام: الماشية الراعية.
 (٦) يذبل وشمام: جبلان.

خذ حياتي

(المنسرح)

كتب هذه الأبيات الى الملك قوام الدين وقد
نالتة علة.

يا دَهْرُ! ماذا الطُّرُوقُ بالألم، حَامٍ لَنَا عَنْ بَقِيَّةِ الكَرَمِ
إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ آخِذاً عَوْضاً، فَخُذْ حَيَاتِي وَدَعْ حَيَا الأَمَمِ^(١)
لَا دَرَّ السَّقَامِ كَيْفَ رَمَى طَبِيبَ آمَالِنَا مِنْ السَّقَمِ

الجارية السوداء

(الطويل)

أسرف بعض حاضري مجلس الشريف الرضي
في استحسان وصف ابن الرومي للجارية السوداء،
فارتجل الرضي هذه القصيدة.

وَلَا مِثْلُ لَيْلِي بِالشَّقِيقَةِ وَالْهَوَى، يَضُمُّ إِلَى نَحْرِي غَزَالاً مُنْعَمًا^(٢)
خَلَوْتُ بِكَالْغُصْنِ المُرْتَجِحِ فَتَحَتْ أَعَالِيهِ غَبَّ القَطْرِ نَوْرًا مُكَمَّمًا
وَأَبْيَضَ بَرَاقِ النَّظَامِ كَأَنَّهُ حَصَى بَرْدٍ لَوْ أَنَّهُ نَقَعَ الظَّمَا^(٣)
فَسَقِيًّا لِأَلْمَى ذِي غُرُوبٍ تَخَالُهُ غَزَالاً رَعَى بِالنَّيِّ مَرْدًا وَعِظْلَمًا^(٤)

(١) الحيا: الخصب والمطر، وفي القول كناية عن الكرم.

(٢) الشقيقة: الفرجة المعشبة بين جبلين.

(٣) النظام: الأسنان — نقع: سكن، هدأ.

(٤) الألمي: المسود الشفة — النّي: السمن، وقد يكون اسم موضع — المرء:

ثم الأراك — العظم: نبت يصغ به.

تَبَطَّنَ دَاءً، أَوْ وَلَعَنَ بِهَا دَمًا
رَأَيْتُكُمْ فِي الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ تَوَامًا
بِجِلْدَتِهِ، أَوْ شُقَّ فِي وَجْهِهِ فَمَا
وَحَبَّبَ عِنْدِي اللَّيْلَ مَا كَانَ مُظْلَمًا
فَلَمْ أَدْرِ مِنْ عِزٍّ مَنْ الْقَلْبُ مِنْكُمْ^(١)
لِيُلْعَقَ حَبَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا رَمَى
جُنُونِي عَلَى الظَّيْبِ الَّذِي كُلُّهُ لَمَى^(٢)

وَلَا نَعِمَ الحُمْرُ الشَّفَاهُ كَأَنَّمَا
أَحْبَبْتُ يَا لَوْنِ الشَّبَابِ، لِأَنِّي
سَوَادٌ يَوَدُّ البَدْرُ لَوْ كَانَ رُفْعَةً
لَبَعَضَ عِنْدِي الصَّبْحَ مَا كَانَ مُشْرِقًا،
سَكَنْتَ سَوَادَ الْقَلْبِ إِذْ كُنْتَ شِبْهَهُ،
وَمَا كَانَ سَهْمَ الطَّرْفِ لَوْلَا سَوَادُهُ
إِذَا كُنْتَ تَهْوَى الظَّيْبِ أَلْمَى فَلَا تَعْبُ

طول الغرام

(السريع)

يَوْمَ نَوَى الحَيِّ، وَيَوْمَ المُقَامِ
وَفِي نَوَى الدَّارِ رَجِيعِ السَّقَامِ^(٣)
وَلَا يُلَاقُونَكَ إِلَّا لَمَامًا
وَلَمْ يُبَالُوا طَرَبَ المُسْتَهَامِ^(٤)
وَأَنْتَ نَشْوَانُ بَعِيرِ المُدَامِ؟
عَنْ جَانِبِ العُورِ عِمَادَ الخِيَامِ^(٥)
مَاءَ المَاقِي، ثُمَّ مَاءَ العَمَامِ^(٦)
بَعْدَ الأَسَى عَادَ بَعِيدَ العَرَامِ

يَا قَلْبِ مَا أَطْوَلَ هَذَا العَرَامِ،
فِي القُرْبِ لَيَانُ دِيُونِ الهَوَى،
مُقِيمَةً عِنْدَكَ أَشْجَانُهُمْ،
لَمْ يَنْقَعُوا الظَّمَانَ مِنْ غَلَّةِ،
مَتَى تُفَيْقُ اليَوْمَ مِنْ لَوْعَةٍ،
صِبَابَةً، وَالحَيِّ قَدْ قَوَّضُوا
سَقَى المَعَانِي بِجُنُوبِ النِّقَا
وَزَائِرٍ زَارَ عَلَى نَائِيهِ،

(١) من عيز: من عجز.

(٢) لمى: سواد مستحسن في الشفة.

(٣) الليان: المطل، التسوييف.

(٤) ينقعون: يسكنون، يروون العطش — طرب: حزن.

(٥) قوَّضوا: نزعوا الأعواد والأطناب، وقد وردت في نسخة أخرى: قعقعوا.

(٦) المعاني، جمع مغنى: منزل — النقى: المكان المرمل، وقد وردت أيضاً:

الحمى.

أَمْنَزِلْ عِنْدَ عَقِيْقِ الْجَمَى،
 زِيَارَةَ زَوْرَهَا خَاطِرِي،
 خَدَائِعُ أُغْضِي عَلَى عِلْمِهَا،
 يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْعَوَانِي لَقَدْ
 أَعْرَضَنَ عَنِّي حِينَ وَلَى الصَّبَا،
 وَشَاعَتِ الْبَيْضَاءُ فِي مَفْرِقِي،
 سِيَانِ عِنْدِي أَبَدَتْ شِيَةَ
 أَلْقَى بِذَلِّ الشَّيْبِ مِنْ بَعْدِهَا
 تُرَى جَمِيمُ الشَّيْبِ لَمَّا ذُوَى
 كَمْ جُذْنٌ بِالْأَجْيَادِ لِي وَالطُّلَى،
 وَكُنْتُ إِنْ أَقْبَلْتُ أَسْمَعَنَّي
 أَيَّامَ أَغْدُو وَالصَّبَا مَقْوَدِي،
 فِي فِتْيَةٍ تَحْسَبُهُمْ لُقْمُوا
 تَخَالُ أَثْوَابُهُمْ فِي الْقَنَا

- (١) الأوام: الحر.
- (٢) الماء الطروق: الذي خوضته الابل وبالت فيه — الجمام: الماء الكثير.
- (٣) اختلج: انتزع — بقايا العرام: بقايا اللحم من العظم.
- (٤) شعشعة الصبح وراء الظلام: كَثِي عن الشيب بالصبح وعن سواد الشعر بالظلام.
- (٥) الفود: الشعر المحاذي للأذنين.
- (٦) الدل: التدلل.
- (٧) جميم الشيب: كثيره — الثغام: نبات جبلي إذا ابيض أمسى يشبه الشيب.
- (٨) الطلى: الأعناق.
- (٩) قعاقع الحلبي: أصواتها — القرام: الستر الأحمر.
- (١٠) العرائن: الأنوف.
- (١١) الشطط: تجاوز القدر — المط: المد.

إِذَا دَعَوْا وَالْوَرْدُ مُسْتَوْبِلٌ،
 وَظَاهَرُوا النَّقْعَ عَلَى زَعْفِهِمْ،
 وَصَاحِبٍ فِي الْحَيِّ جَتَامَةٍ،
 لَبَّاسَةٍ لِلْعَارِ لَا يَأْنِفُ الـ
 قَدْ عَاقَدَ الْعَجَزَ عَلَى أَنَّهُ
 لَا يَعْقُدُ الْمِئْزَرَ فِي حَادِثٍ،
 نَابٍ، إِذَا جَرَّبْتَهُ فِي الْعِدَاءِ،
 إِذَا رَأَى وَطَفَاءً غُلُوبِيَّةً
 مِنْ مَعْشَرٍ شَبَّوْا عَلَى إِحْتِسِي،
 أَقَارِبٌ، إِنْ وَجَدُوا غَمْرَةً،
 وَيَعْرِفُونِي بِالْأَذَى كُلَّمَا
 جَوَّارُهُمْ مِثْلُ نَسِيمِ الصَّبَا،
 سَمَاؤُهُمْ تَشْمُسُ بِي كُلَّمَا
 سَيِّدُكُرُونِي إِنْ نَبَا جَانِبٌ
 وَأَصْحَرَتْ أَعْرَاضُهُمْ لِالْأَذَى،
 مَنْ لَهُمْ مِثْلِي، إِذَا اسْتَزَلَقَتْ

- (١) دَفَّوْا: أَسْرَعُوا.
- (٢) النَّقْع: الْغَبَارُ — الزَّغْف: الدَّرُوعُ — الْجِمَام، جَمْعُ جَمَّةٍ: مَجْتَمَعُ شَعْرِ الرَّأْسِ.
- (٣) الْهَدَام: السِّيفُ الْقَاطِعُ.
- (٤) الْوَطَفَاء: السَّحَابَةُ الْمَسْتَرْحِيَةُ الْجَوَانِبَ لِكثْرَةِ مَائِهَا.
- (٥) الْإِحْنَةُ: الْحَقْدُ — أَوْجَرُوا: أَرْضَعُوا، أَشْرَبُوا.
- (٦) غَمْرَةُ الشَّيْءِ: شِدَّتُهُ وَمَزْدَحْمُهُ — الْمِرْطُ مِنَ السَّهَامِ: مَا لَا رِيْشَ فِيهِ.
- (٧) يَعْرِقْنِي: يَعْرِيبُنِي مِنَ اللَّحْمِ، وَاسْتَعْمَلَتْ هُنَا بِالْمَعْنَى الْمَجَازِي — عَرَقَ الْعِظَامَ: تَعْرِيبَتِهَا مِنَ اللَّحْمِ.
- (٨) أَصْحَرَتْ: بَرَزَتْ إِلَى الصَّحْرَاءِ لَا يَسْتَرِهَا شَيْءٌ — تَصْرَدُ: تَخْطِئُ، تَنْفِذُ.

مَن لَهُمُ مِثْلِي، إِذَا أَصْبَحُوا
 وَشَلَّتِ الْأَزْمَاحُ مِنْ أَرْضِهِمْ،
 وَالخَيْلُ تُسْتَلْدَعُ شَوْكَ الْقَنَا،
 كَأَنَّهَا سَيْلٌ مَضِيقٌ لَهُ
 لِأَطْعَمَنَّ اللَّيْلَ عِيدِيَّةً،
 مِثْلَ نَعَامِ الدَّوِّ هَاهَا بِهِ
 أَلَيْتُ لَا أَحْفِلُ فِي نَصَّهَا
 فَوْقَ ذُرَاهَا كَصُدُورِ الْقَنَا
 عَلَيَّ الْأَقْيَ بَعْدَ إِطْرَادِهِ
 يَا دَهْرُ كَمْ تَحْدُو بِدِي نُقْبَةً
 بِصَفْحَتَيْهِ جُلْبٌ قُرْفَتُ،

- (١) عارض: غيم — يهضب: يمطر — لام: دروع، وبيض: سيوف.
- (٢) شَلَّت: طردت — السوام: الأبل الراعية.
- (٣) القتام: الغبار.
- (٤) الثنايا، جمع ثنية: العقبة، الطريق الصاعدة والصعبة — الزجل: الجلبة.
- (٥) العيدية: الناقة المنسوبة إلى العيدي بن مهرة بن حيدان — الضابعة: ذات أضياع أي أعضاء تبرز خلال السير — البرى: التراب — اللغام: لعاب الجمل.
- (٦) الدو: الفلاة — هاها: دعاها للعلف أو زجرها — ركام: متراكم. وقد وردت لفظة غيم بدل حي في نسخة أخرى.
- (٧) نصها: سيرها القوي — مرج: قلق — الغرض: الحزام.
- (٨) عاب وذام: عيب وذم.
- (٩) النقبة: أول الجرب — المعترق: قليل اللحم — الني: الشحم — أجب: مقطوع.
- (١٠) جلب، جمع جلبة: القشرة تعلق الجرح — قرفت: قشرت — كلوم دوام: جراح دامية.

قَدْ أُغْبِطَ الْمَيْسُ عَلَى عَقْرِهِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ نَاشِدٌ هِمَّةٌ
 يَعْضُ كَفِّهِ عَلَى حَظِّهِ،
 يَجْرُ طُمْرِي عَدَمٍ فِيهِمَا،
 لَا ضَائِعٌ فِي الدَّهْرِ مَنْ ذَلَّةٌ،
 لَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ لِأَوْفَى بِهِ
 وَمَا انْتَفَاعُ الْمَرْءِ يُمَسِّي لَهُ
 وَكَانَ رَاعِي كُلِّ تَرْعِيَةٍ

مَعَ نَقَبِ الْمَنْسِمِ عَاماً، فَعَامٌ^(١)
 أَضَلَّهَا الْعَاجِزُ فِي ذَا الْأَنْبَامِ
 وَيَسْأَلُ الدَّهْرَ حُظُوظَ اللَّفَّامِ
 مُعَدِّلٌ يَفْعَلُ فِعْلَ الْكِرَامِ^(٢)
 وَلَا خَذُولُ الرَّجُلِ يَوْمَ الرَّحَامِ^(٣)
 عَلَى رِقَابِ مَنْ رَجَالٍ وَهَامِ
 جَدُّ وَرَاءَهُ، وَطِلَابٌ أَمَامِ
 فِي النَّاسِ، أَوْ كَانَ إِمَامَ الْإِمَامِ^(٤)

لعمر الطير

(الوافر)

هذه القصيدة مرثية لبعض أصدقاء الشاعر، وكان
 هذا الصديق قد قتله رجل من بني تميم.

لَعَمْرُ الطَّيْرِ، يَوْمَ ثَوَى ابْنُ لَيْلَى،
 وَإِنَّ قَنَا الْعِدَا لَيَرِدُنَّ مِنْهُ
 كَأَنَّ الرَّمَحَ يَصْدُرُ مِنْهُ عَدُوًّا
 لَقَدْ عَكَفَتْ عَلَى لَجَمِ كَرِيمِ
 دَمًا لَمْ يَجْرِ فِي عِرْقِ لَيْسِمِ
 عَنِ الْأَجْمِيِّ ذِي اللَّبْدِ الْكَلِيمِ^(٥)

- (١) الميس: التبخر، الخيلاء — العقير: أثر الحز في قوائم الجمل أو ظهره — النقب: رقة خف البعير — المنسم: خف البعير.
- (٢) الطمر: الثوب الخلق والكساء البالي.
- (٣) الخذول: الرجل الذي لا تساعده رجلاه على السير لضعفه.
- (٤) الترعية: الرعاية الجيدة.
- (٥) الأجمي، نسبة إلى الأجمة: الشجر الكثير الملتف — ذي اللبد: الأسد.

وَأَقْسِمُ أَنْ ثَوْبِكَ، يَا ابْنَ لَيْلَى،
 رُزِقْتُكَ كَالْوَذِيلَةِ لَمْ تُمْتَعْ
 تَنَامَ، وَتَتْرُكُ الْأَضْغَانَ يَقْظَى
 إِذَا نَزَعُوا الْمَلَابِسَ أَذْكَرْتَهُمْ
 وَمَنْ مَطَلَ الدَّيُونَ أَعَدَّ صَبْرًا
 تَدَاعَتْ لِي بِمَضْرَعِهِ اللَّيَالِي،
 وَنَابَتْ رَأْسِي الْوَفْرَاتُ حَتَّى
 وَتَقْتَرِنُ الْقَوَارِعُ فِي جَنَانِي،
 أَأَجْرُعُ إِنْ حَطَمْنَ حِجَارَ أَنْفِي،
 وَمَا لِي لَا أَرَا، وَقَدْ رَمْتَنِي
 أَحْنُ إِلَى، وَاللَّقْيَا ضِمَارًا،
 وَأَنْشُدُهُ، وَأَعْلَمُ أَيْنَ أَمْسَى،
 كَأَدْمَاءِ الْقَرَا نَشَدَتْ طَلَاهَا،

لَمَجْمُوعٌ عَلَى عِرْضِ سَلِيمٍ
 بِهَا، بَعْدَ الْوُجُودِ، يَدُ الْعَدِيمِ^(١)
 خُمَاشَاتُ الذَّوَابِلِ فِي تَيْمِيمِ^(٢)
 دُخُولَ يَدَيْهِ آتَارُ الْكُلُومِ
 عَلَى عَنَتِ الْمُطَالِبِ وَالْعَرِيمِ^(٣)
 وَأُوعِبَتِ النَّوَابِئُ فِي أُدَيْمِي^(٤)
 تَطَّاطَأَ، حَسْوَةَ الرَّجْلِ الْأَمِيمِ^(٥)
 قِرَانَ النَّبْلِ فِي الْعَرَضِ الرَّجِيمِ^(٦)
 وَهَنَّ يَقْضَنَ أَعْنَاقَ الْقُرُومِ^(٧)
 يَدُ الْجَلَى بِقَارِعَةِ التَّيْمِيمِي^(٨)
 حَنِينَ الْعَوْدِ لِلْوَطَنِ الْقَدِيمِ^(٩)
 مَطَالًا لِلْبَلَابِلِ وَالْهُمُومِ
 وَمَا وَجَدَانُ جَازِيَةَ بَعُومِ^(١٠)

(١) الوذيلة: قطعة الفضة المجلوة.

(٢) الخماشات: الجراح.

(٣) العنت: المشقة.

(٤) أوعب الشيء: أخذه بأجمعه — الأديم: الجلد.

(٥) الأميم: الذي أصيب في أم رأسه.

(٦) الغرض: الهدف — الرجيم: الشرير.

(٧) يقصن: يكسرن — القروم: الأسياد الشجعان، جمع قرم.

(٨) التميمي: إشارة إلى متمم بن نويرة التميمي، والقارعة هي المصيبة أي

مقتل أخيه مالك، قتله خالد بن الوليد في حرب أهل الردة.

(٩) ضمارة: لا ترجى عودتها — العود: المسن من الإبل.

(١٠) الأدماء: الظبية البيضاء — نشدت: طلبت — طلاها: ولدها — الجازية:

البقرة الوحشية — البعوم: التي تصيح لولدها بصوتها الرخيم.

إِلَيْهِ، بِالْمَقْصَةِ وَالشَّمِيمِ^(١)
 عِدَادَ الدَّاءِ عَبَّ عَلَى السَّلِيمِ
 طِعَاناً بَيْنَ رَامَةِ وَالغَمِيمِ^(٢)
 وَلَا يَتَّأْ يَطْلُ عَلَى مُقِيمِ
 مَجَجْنَ دَمًا عَلَى عَيْكَ الشَّكِيمِ^(٣)
 وَقَسَطَلَهَا غَمَادًا لِلتَّجُومِ^(٤)
 مُنْعِنَ مَنَابِتِ الْكَالِ الْعَمِيمِ
 نَقَى اللَّيْطُ مِنْ عَقْدِ الْوُصُومِ^(٥)
 إِذَا ذَلَّ الْمُوقَّعُ لِلخُصُومِ
 يُشَارِكُ فِي الْجِمَامِ وَفِي الْجَمِيمِ
 أَحَلَّتْ، إِذَا، عَلَى بَطْنِ عَقِيمِ

تَطْبَعُ الْيَأْسَ ثُمَّ تَعُودُ وَجَدًا
 يُعَارِضُنِي بِذِكْرِكَ كُلُّ شَيْءٍ،
 أَجْدَكَ أَنْ تَرَى بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى
 وَلَا نَقَعًا يُثُورُ عَلَى مُغَيْرِ،
 وَلَا لَجَّ الصَّهِيلِ مُسَوِّمَاتُ
 جَعَلْنَ ثِيَابَ بَدَلَتِهَا الدِّيَاجِي،
 وَلَا أَسْلًا إِسْتَهْتَهَا ظِمَاءُ،
 وَلَا عُودًا مِنَ الْأَحْسَابِ يُمَسِّي
 فَكَانَ كَلْبِدَةَ الصَّرْعَامِ عَزَاءُ،
 إِذَا أَرْغَى بِأَرْضٍ لَمْ تَجِدْهُ
 أَرْجُو لِلْحَوَاضِنِ كَابِنِ لَيْلَى،

موتوا كراما

(المتقارب)

نظم الشريف هذه القصيدة في مدح الخليفة
 الطائع لله، ويعاتبه على تأخير الإذن له في لقائه
 بمجلس خاص، وذلك في سنة ٣٧٩.

صَرَبْنَ إِلَيْنَا خُدُودًا وَسَامَاءَ،
 وَقُلْنَ لَنَا: الْيَوْمَ مُوتُوا كِرَامًا
 وَلَا تَبْرُكُوا بِمُنَاخِ الدَّلِيلِ،
 يُرْحَلُهُ الضَّمِيمُ غَامًا، فَعَامًا

- (١) المقصدة، من قص أثره: تتبعه — الشميم: الشم.
- (٢) راماة والغميم: موضعان.
- (٣) المسوِّمات: الخيول المُعلَّمة — الشكيم، جمع شكيمة: حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس.
- (٤) البذلة: الثوب — الدياجى: الظلمات — القسطل: الغبار.
- (٥) الليط: قشر القصب — الوصوم: العقد في العود، جمع وصم.

فُعُوداً، أَلَا طَالَ هَذَا مَنَامَا
وَلَا قَلْبَ يَأْتَفُ هَذَا الْمَقَامَا
فَسَالُوا الْقَنَا، وَاسْتَشِيرُوا الْحُسَامَا^(١)
تَقُلُّ لَكُمْ لَيْسَ إِلَّا اللَّجَامَا^(٢)
فَلِمَ تَتْرُكُونَ الْأَعَادِي نِيَامَا
أَعَزَّ جَنَاباً وَأَوْفَى ذِمَامَا
يَوْمٌ إِلَّا افْتَلَيْنَا غُلَامَا^(٣)
ءِ لَا يَطْرُقُ الْحَيَّ إِلَّا لَمَامَا
فَمِنْ أَيْنَ عَلِمَ هَذَا الشَّمَامَا
نَّ سَوْمَ الْقَطَا يَدْرِعَنَّ الظَّلَامَا^(٤)
إِذَا التَّبَسَّتْ بِالذُّجَى، أَوْ نَعَامَا^(٥)
مِنَ الْأَيْنِ جَرَجْرَةً أَوْ بُغَامَا^(٦)
تُعَفُّ السَّنَامَ وَتَنْقِ السُّلَامَى^(٧)
إِذَا مَا وَجَدْتُ أَمَامِي إِمَامَا
حَمِدْنَا السُّرَى وَأَطَلْنَا الْمَقَامَا^(٨)

إِلَى كَمْ خُضُوعٌ لِرَيْبِ الزَّمَانِ،
وَلَا أَنْفَ تَحْمِي لِهَذَا الْهَوَانِ،
فَإِنْ رَأَيْتُمْ مَا يَقُولُ النَّصِيحُ،
وَأَذُنُوا الْعَلِيقَ إِلَى الْمُقْرَبَاتِ،
تَيَقَّظْتُمْ لِدِفَاعِ الْخُطُوبِ،
أَلَسْنَا بَنِي الْبَيْضِ مِنْ هَاشِمِ
وَمَا تَفْتَلِينَا الْمَنِيَا غُلَامَا
لَنَا كُلُّ مُعْتَرِبٍ فِي الْعَلَا
وَقَدْ كَانَ إِنْ شَمَّ ضَيْمًا أَبِي،
إِلَى الطَّائِعِ الْعَدْلِ أَعْمَلْتُهُ—
كَأَنِّي أَرُوعُ بِهَا جِنَّةً،
يَقُولُ الرَّفَاقُ، إِذَا رَجَعْتَ
لَكَ اللَّهُ جَعَجَعُ بِأَنْضَائِهِنَّ
إِلَى أَيْنَ خَلْفِي أَتْسِي الْعِنَانَ،
إِذَا مَا أَنْخَنَا إِلَى ابْنِ الْمُطِيعِ

- (١) سالوا: اسألوا مسهلة.
(٢) المقربات: يقال فرس من مقربات الخيل أي التي يقرب مربطها ومعلفها لكرامتها. (٣) تفتلينا، من افتلاه: عزله عن الرضاة، فطمه.
(٤) أعملتهن: سقتهن — السوم: السرعة — القطا، جمع قطة: طائر كالحمام.
(٥) الجنة: العجن.
(٦) الأين: التعب — الجرجرة: صوت يردده البعير — البغام: من بغمت الناقة: قطعت الحنين ولم تمده.
(٧) جعجع: أئخ — الأنضاء، جمع نضو: المهزول — تُعَفُّ، من عفاه: محاه — تنق، من نقى العظم: استخرج مخه.
(٨) حمدنا السرى: شكرنا سير الليل الذي أوصلنا الى غايتنا. وفي القول تذكير بالمثل: عند الصباح يحمد القوم السرى.

إِمَامٌ تَرَى سِلْكَ آبَائِهِ، يُعِدُّ لِعَلْيَائِهِ هَاشِمًا،
 مِنَ الرَّاكَرِبِينَ الرَّمَاحِ الطَّوَا
 إِذَا مَا بَنَوْا بَيْتَ أَكْرُومَةٍ
 مَعَ الشَّمْسِ قَدْ فَرَشُوهُ نَجُومًا
 كَأَنَّكَ تَلْقَى بُدُورًا تَضِيءُ،
 هُمْ اسْتَيْقَظُوا وَحَدَّاهُمْ لِلخُطُوبِ،
 لَهُمْ نَسَبٌ كَأَشْتِيَاكِ النَّجُومِ
 مُضِيءٌ كَشَعَشَعَةِ الْمَشْرِفِيِّ،
 يَزُرُّ السَّمَاحَ عَلَيْهِ الشُّفُوفُ،
 عَلَيْهِ مِنَ الْمُصْطَفَى لَامِسَعٌ
 إِذَا أَنْشَأُوا لِلْعِدَا عَارِضًا
 وَبَاتُوا قَدْ اِكْتَحَلُوا بِالطَّعْمَانِ،
 وَطَارَتْ بَقْلِبِهِمُ الْمُقْرَبَا

بُعِيدَ الرَّسُولِ، إِمَامًا إِمَامًا
 إِذَا مَا الْأَذِلَاءُ عَدَّوْا هِشَامًا
 لَ، وَالرَّافِعِينَ الْعِمَادَ الْعِظَامَا
 أَطَالُوا السُّمُوكَ وَمَدَّوْا الدَّعَامَا^(١)
 مِنَ الْعِزِّ أَوْ ظَلَّلُوهُ غَمَامَا
 إِذَا طَلَّعُوا، أَوْ قُرُومًا تَسَامَى^(٢)
 فَقَامُوا بِهَا، وَأَنَامُوا الْأَنَامَا
 تَرَى لِلْمَنَاقِبِ فِيهِ اِزْدِحَامَا
 يَنْفِي الظَّلَامَ، وَيَأْبَى الظَّلَامَا^(٣)
 وَيُلْبِسُهُ الْعِزُّ بَيْضًا وَلَا مَامَا^(٤)
 يُمِيطُ الْأَذَى وَيُجَلِّي الْقَتَامَا^(٥)
 أَسَالَ بِوَادِيهِمْ، أَوْ أَعَامَا
 وَقَدْ رَجَلُوا بِالتَّجِيعِ الْجُمَامَا^(٦)
 تُ تَرَكَبُ أَعْقَابُهُنَّ الْقُدَامَا^(٧)

-
- (١) السموك، جمع سمك: السقف، أو من أعلى البيت إلى أسفله.
 (٢) قروم، جمع قرم: السيد العظيم.
 (٣) المشرفي: السيف، نسبة إلى مشارف وهي مجموعة قرى في بلاد الشام
 — الظلام: الظلم.
 (٤) الشفوف: الأثواب الرقيقة — البيض، جمع بيضة: الخوذة — اللام، جمع
 لامة: درع.
 (٥) يميط: ينحّي، يبعد — القتام: الغبار.
 (٦) رجلوا: سرحوا — التجيع: الدم — الجمام، جمع جمّة: مجتمع شعر الرأس.
 (٧) المقربات: يقال فرس من مقربات الخيل أي التي يقرب مربطها ومعلفها
 لكرامتها.

وَقَدْ طَوَّحَ الْأَلْمَعِيُّ الْعِنَانَ
 كَأَنَّ الرَّمَّاحَ بِأَعْجَازِهَا،
 شَوَّاحٍ مِنَ الطَّعْنِ أَفْوَاهَهَا،
 رَمَوْا فِي بُيُوتِهِمْ جَمْرَةً،
 إِذَا ذَكَرُوا الْوَتَرَ حَزَّوْا الرَّقَابَ،
 عِلَاوُكَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُرَامَ،
 وَأَنْتَ الْمُعْظَمُ فِي هَاشِمٍ،
 وَأَخْلَوْا لَهُ مُعْشَبَاتِ الْعَلَا
 مَشَيْتِ الْبِرَاحِ، وَرَاجَ الذَّلِي
 وَمَا كُنْتُمْ، الدَّهْرَ، إِلَّا الرَّعَاةَ،
 حَلَفْتُ بِهَا كَقَيْسِي النَّبَا
 كَحَافِلَةِ الْمُزْنِ آتَتْهَا
 وَكُلُّ فَيْقٍ إِلَى نَاقَةٍ
 وَكُلُّ ابْنِ لَيْلٍ عَلَى مُقْرَمٍ،

- (١) الألمعي: الذكي، المتوقد الذهن، وهو هنا اسم فرس، وكذلك الأعوجي وكان لبني هلال.
- (٢) يمانية: بروق يمانية — تستهل: تستمطر.
- (٣) شواح أفواهها: فاتحات أفواهها — الناصحون: الخياطون — الجلام، جمع جلم: المقص.
- (٤) الوتر: الثأر، الظلم — اللمام، جمع لمة: الشعر المجاور للأذنين.
- (٥) الجميم: الكثير من كل شيء — الجمام، جمع جم: معظم الماء.
- (٦) البراح: الأرض الواسعة — القرام: الستر الأحمر والرقيق.
- (٧) التُعامي: ريح الجنوب.
- (٨) الفنيق: الفحل المكرم لا يؤذى ولا يركب — اللغام: لعاب البعير.
- (٩) ابن ليل: مسافر ليلاً — المقرم: البعير لا يحمل عليه ولا يذلل — زاغ: جذب.

إِذَا اجْلَوذَ اللَّيْلِ لَأَكَّ السَّامَا^(١)
 مِنَ السَّيْرِ، أَوْ خَابِلًا، أَوْ عُدَامَا^(٢)
 حَرَامًا يُزَاوِلُ أَرْضًا حَرَامًا^(٣)
 وَمَا أَضْمَرَ الْعَمْدُ مِنْهُ كَهَامَا^(٤)
 سُفُورًا، وَلَمْ يَنْضُ عَنْهُ اللَّثَامَا^(٥)
 يَوْمَ بِهِ زَمَزَمًا وَالْمَقَامَا^(٦)
 إِذَا مَا جَرَى، وَلِهَذَا زَمَامَا^(٧)
 مِنَ الْمَاءِ يَنْقَعُ مِنْهُ الْأَوَامَا^(٨)
 دِ، أَنَايَ دِيَارًا وَأَبْدَى حِيَامَا
 تُخَلِّطُ لَحْمِي بِكُمْ وَالْعِظَامَا
 بِأَرْضِ الْعُلَى، وَاخْتَلَطْنَا رُغَامَا^(٩)
 كَفَانِي لَوْثًا بِهِ وَعَاتِمَامَا^(١٠)
 فَإِنَّ لِقَلْبِي فِيكُمْ مَقَامَا
 وَإِنْ وُلُوعِي بِكُمْ وَالْعَرَامَا
 عَنِ السَّلَكِ رَفَرَقَتْ فِيهِ النِّظَامَا
 وَنَيْلَ الْعُلَى لَا الْعَطَايَا الْجِسَامَا

وَلِلرَّحْلِ لَحْيَانٍ فِي دَفِّهِ،
 يَبِيْتُ كَأَنَّ بِهِ أَوْلَقًا،
 يُؤَدِّي أَشْبَعَتْ جَمَّ الْهُمُومِ،
 كَنْصَلِ الْيَمَانِيَّ أَبْلَى الْقِرَابِ،
 يُبَيِّنُ لِلْمَجْدِ فِي وَجْهِهِ
 وَكَبَّ الْهَيْدِيَّ لِأَذْقَانِهِ،
 تَخَالُ النَّجِيعُ لِهَذَا صِدَارًا،
 لِأَنْتُمْ أَعَزُّ عَلَى مُهَجَّتِي
 وَإِنِّي، وَإِنْ كُنْتُمْ فِي الْبِلَا
 أَلَيْسَ أَبُوكُمْ أَبِي، وَالْعُرُوقُ
 نَبْتًا مَعًا، فَالْتَقَيْنَا عُرُوقًا،
 إِذَا عَمَّ الْمَجْدُ هَامَاتِكُمْ،
 لَعْنُ كَانَ شَخِصِي فِي غَيْرِكُمْ،
 وَإِنْ لِسَانِي لَكُمْ وَالنَّسَاءُ،
 وَكُنْتُ زَمَانًا أَدُودُ الْمُلُوكِ
 أُرِيدُ الْكِرَامَةَ لَا الْمَكْرَمَاتِ؛

- (١) اللحيان، مثنى لحي: عظم الحنك الذي عليه الأسنان — الدف: الجنب — اجلوذ الليل: ذهب.
- (٢) الأولق: الجنون — الخابيل: الجني — العدام: الفقر، فقدان.
- (٣) الكهام: الكليل.
- (٤) كبّ: قلب، صرع — الهدي: ما يهدي إلى الحرم — يوم: يقصد.
- (٥) النجيع: الدم — الصدار: ثوب يغطي الصدر.
- (٦) الأوام: العطش الشديد.
- (٧) الرغام: التراب.
- (٨) اللوث: عصب العمامة.

فَحُوزُوا الْعَقَائِلَ عَنْ خَاطِرِي،
لَقَدْ طَالَ عَتْبِي عَلَى نَاطِرِ
إِلَى كَمْ أُجِدُّ وَجَدِي بِكُمْ،
أَزِيدُ مَعَاذَهَا مِرَّةً،
وَإِنِّي أَعُودُ بِكُمْ أَنْ يَعُودَ
فَهَلْ صَافِقٌ، فَأَيُّعَ الْعِرَا
إِذَا لَمْ أُرْزُ مَطْلَعِ الْمَكْرَمَا
فَالْيَسُ عِظْفِي ذَاكَ الْجَلَالَ،
فَمَا أَحْفَلُ الْخَطْبَ مِنْ بَعْدِهَا
أُتْرَوِي الْعَرَائِبَ مِنْ وَرْدِكُمْ،
فَلَا تُنْكِرُوا قُلْعَةً مِنْ قَتِي،
سَلَامٌ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لُقَيْةً،
إِلَى مَ أَمَاطَلُ عَنْهَا إِلَى مَا؟ (١)
رَأَى بَارِقاً غَيْرَ دَانٍ، فَشَامَا
وَأَعْلَقُ مِنْكُمْ جِبَالاً رِمَامَا (٢)
وَتَأْبَى الْعَلَائِقُ إِلَّا أَنْجِدَامَا (٣)
حُبَابِي قَلِي، وَتَنَائِي مَلَامَا (٤)
قَ غَيْرَ غَبِينٍ وَأَشْرِي الشَّامَا؟ (٥)
تِ قَدْ أَحْذَ الْبَدْرُ فِيهِ التَّمَامَا
وَأُورِدُ عَيْنِي ذَاكَ الْهُمَامَا
إِذَا جَلَّ بَلَّ لَا أَبَالِي الْجِمَامَا
وَذُودِي عَلَى جَانِبِيهِ يُظَامَا (٦)
أَقَامَ عَلَيَّ مَطْلِكُكُمْ مَا أَقَامَا (٧)
وَإِنْ يَدَا أَنْ تَرُدُّوا السَّلَامَا!

رب أخ

(الرجز)

رَبِّ أَخٍ لِي لَمْ تَلِدْهُ أُمِّي، يَنْفِي الْأَذَى عَنِّي، وَيَجْلُو هَمِّي
وَيَضْطَلِّي دُونِي بِالْمُلِيمِ، إِذَا دُعِيْتُ اشْتَدَّ مَاضِي الْعَزْمِ
كَأَنَّ مَا قَالَ مُنَادٍ بِاسْمِي

- (١) العقائل، جمع عقيلة: الكريمة المنحدرة.
- (٢) رمام، من رم الحبل رماماً: بلي. (٣) مرة: فتلاً — انجدام: انقطاع.
- (٤) الحُباب: الحَب، والحِباب: المحبة — القلي: البغض.
- (٥) صافق: ضارب يده على يدي من أجل الدلالة على الاتفاق في عملية البيع.
- (٦) الذود: هو من الإبل من الثلاثة الى العشرة.
- (٧) القلعة: ما لا يدوم من المال.

أشكو

(مجزوء السريع)

لا أَشْتَكِي ضُرِّي مِنْ الـ
إِنَّ إِلَهًا مَسَّ بِالـ
أَشْكُو الَّذِي يَرْحُمُنِي
نَّاسٍ، وَهُمْ مَنْ أَعْلَمُ
ضُرَّ جَوَادٍ مُنْعِمُ
إِلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ

الغني الجبان

(الكامل)

قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الْجَبَانَ بِمَالِهِ
لَا تَخْدَعُنْ عَنْهُ فَرُبَّ ضَرِيَّةٍ
مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الشَّجَاعُ الْمُعْدِمُ
يَبُو الحُسَامُ بِهَا وَيَمْضِي الدَّرْهَمُ

الحب الدخيل

(الطويل)

وَلِي كَيْدٌ مِنْ حُبِّ ظَمِيَاءٍ أَصْبَحْتُ
أَصَابَ الْهَوَى قَلْبًا بَعِيداً مِنَ الْهَوَى،
كَذِي الْجُرْحِ يُنْكِي بَعْدَمَا رَقَا الدَّمُ^(١)
وَمَا كُلُّ مَنْ يَبْغِي السَّلَامَةَ يَسْلَمُ
وَحُبُّكُمْ ذَاكَ الدَّخِيلُ الْمُجْمَعُ^(٢)

(١) الظمياء من الشفاه: الذابلة في سمرة، ومن العيون الرقيقة الأجفان — ينكي: يقشر قبل أن يبرأ — رقا: خف، سكن.

(٢) أجمجم: أخفي في صدري.

أبا نزار

(الرجز)

أبا نزارٍ تُفْسِدُ الْقَوْمَ النَّعَمَ،
 تُرْمِمُ الْمَالَ، وَبِالْعِرْضِ ثُلْمٌ،
 رَاحَ عَلَى بَيْتِي النَّشَاءُ وَالْكَرَمُ،
 قَدْ كُنْتُ نَادَيْتُكَ، وَالْأَمْرُ أُمَّمٌ،
 نُوثُ خِمَارِ الصَّبْحِ فِي رَأْسِ الْعَلَمِ؛
 انْجُ فَعَنْ لَفْتَيْكَ الرَّمْحِ الْأَصَمِّ،
 وَقُلْتُ جِدْ عَن مَنهْجِ غَيْرِ لَقَمٍ،
 سَمِعَكَ وَاعٍ، وَبَعْقَلِكَ الصَّمَمِ،
 أُمُّ الدَّهِيمِ حَامِلًا بِنْتَ الرَّقَمِ،
 أَفْلَيْتَ مِنْهَا بَعْدَ إِنْشَابِ الْقَدَمِ،
 مُنْفَلَتِ الْأُظْفُورِ مِنْ شَقِّ الْجَلَمِ،
 وَبِالْمُلْبِينِ غَدَوْا شَعَثَ اللَّمَمِ،
 غَفَلَكَ الْوُجْدُ، وَزَكَانِي الْعَدَمُ^(١)
 إِنِّي، إِذَا رَاحَتْ عَلَى الْحَيِّ النَّعَمُ
 لَا سَلِمَ الْمَالُ، إِذَا الْعِرْضُ سَلِمَ
 أَمَا تَرَى خَلْفُ عَقَابِيلِ الظُّلْمِ^(٢)
 نَفْسَكَ إِنَّ الْخَيْلَ بِالْقَوْمِ زَيْمٌ^(٣)
 نَاشِدُكَ اللَّهُ وَتَحْنَانَ الرَّحِمِ
 فَلَمْ تُطِعْنِي، رَبِّ رَأْيٍ مُتَّهَمٌ^(٤)
 حَتَّى لَقَيْتَ خَطْفَةَ الْبَايِزِيِّ الضَّرِيمِ^(٥)
 أَمْرَهَا الْمِقْدَارُ إِمْرَارَ الْوِذْمِ^(٦)
 وَبَعْدَمَا صَاقَ عَلَيْكَ الْمُزْدَحِمِ^(٧)
 أَفَسَمْتُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَالْحُرْمِ^(٨)
 عَلَى رَذَايَا مِنْ وَجِيٍّ وَمِنْ سَأْمٍ^(٩)

(١) غَفَلَكَ: صَيْرَكَ غَافِلًا — الوجد: الغنى — زكاني: طهرني، أصلحني، جعلني زكياً أي نامياً طيباً — العدم: الفقر.
 (٢) أمم: قريب — خلف: مبنية على الضم لانقطاعها عن الاضافة — عقابيل: شدائد.

(٣) زيم: متفرقة. (٤) اللقم: معظم الطريق.

(٥) الضريم: الجائع.

(٦) أم الدهيم: الداهية — الرقم: الداهية — أمرها: فتلها — الوذم: السيور التي بين أذني الدلو.

(٧) إنشاب: تعليق.

(٨) الجلم: المقص، المقرض.

(٩) اللمم: الشعر المجاور للأذنين — الوجي: الحفا.

يَطْلَعْنَ مِنْ أَجْبَالِ رَضْوَى وَخَيْمٍ
وَمَا جَرَى بِالخَيْفِ مِنْ دَمْعٍ وَدَمٍ،
حَيْثُ تَرَى تِلْكَ الْمَجَالِي وَالْقِمَمَ،
وَالْمُسْتَجَارُ بَعْدَ ذَا وَالْمُلْتَزِمَ
مُفْتَرِقًا لَا عَن قَلْبِي وَمُضْطَظِّمَ
لَأُضْدَعْنَ عِرْضَكَ صَدْعًا لَا يُلْمَ،
دَيِّبُ نَارِ الْقَيْنِ طَارَتْ فِي الْفَحْمِ،
نَهْزُ الدَّلَاءِ تَلْتَقِي، وَالْمَاءُ حَمَّ،
كَمْ يَلْبَثُ الْأَصْلُ عَلَى صَرْبِ الْقُدَمِ،
حَامِي الْأَوَارِ مُنْضِجٌ إِذَا وَسَمَ،
عَاجِلَ أَدْوَاءِ الْعُرُوقِ، فَحَسَمَ
أَنْسَ وَهَنَا نَسَمَ رِيحٍ، فَتَسَمَ،
مَنْ أَسَقَمَ النَّاسَ رَمَوْهُ بِالسَّقَمِ،
كَمْ ضَافَ رَحْلِي مِنْكُمْ طَارِقٌ هَمَّ،

بِهَا وَقَارٌ بَعْدَمَا كَانَ لَمَمٌ^(١)
يَوْمَ يُطِيرُ النَّاسُ غَرْبَانَ الْجُمَمِ^(٢)
يُمَسِّينَ غَرْبَانًا، وَيَعْدُونَ رَحْمَ^(٣)
تَلْقَى بِهِ لِأُمَّمٍ بَعْدَ أُمَّمٍ^(٤)
صَكَ الْمُجِيلِ زَلْمًا بَعْدَ زَلْمٍ^(٥)
عَطًّا كَمَا عَطَّ الْفَزَارِيُّ الْأَدَمَ^(٦)
أَفْرَعُ فِيهِ بِشَبَا طَعْنٍ وَدَمٍ^(٧)
وَيْلٌ إِذَا، يَوْمَ النَّطَاحِ، لِلْأَجَمِ^(٨)
عُرِّضْتَ مِنِّي لِبَصِيرٍ بِالْقَيْمِ^(٩)
أَسِي الْحَفِیْظَاتِ، إِذَا الدَّاءُ أَلَمَّ
حَشْحَنَةَ الذَّنْبِ عَوَى مِنَ الْقَرَمِ^(١٠)
مَاضٍ عَلَى اللَّيْلِ، إِذَا لَمْ يَرَ شَمَّ
وَمَنْ رُمِيَ بِالْمَوْقِظَاتِ لَمْ يَنْمَ
بِتُّ لَهُ أَخْطِمْ دَائِي وَأُزِّمَ

(١) رضوى: اسم جبل — اللَّمَم: الجنون.

(٢) الجمم: الشعر الطويل.

(٣) الرحم، جمع رخمة: نوع من النسور.

(٤) المستجار: طالب الحماية.

(٥) قلى: بغض — المجيل: الذي يجيل ويوجه سهام المسير — الزلم: السهم.

(٦) العط: الشق — الفزاري: الذي يشق الثوب أو الجلد.

(٧) القين: الحداد — الشبا، جمع شباة: إبرة العقرب.

(٨) الأجم: الذي لا قرن له.

(٩) القُدَم، جمع قدوم: آله للنجر.

(١٠) حسم الداء: قطعه — الحشحنة: الاضطراب — القرم: الجوع.

تَوْجَسَ اللَّيْثُ اسْتَرَابَ بِالْأَجْمِ،
حَتَّى رُمِيَتْ، رَبِّ نَبْلٍ عَنِ كَلِمٍ؛
قَدْ يَقْدَعُ الْمَرءُ وَإِنْ كَانَ ابْنِ عَمِّ،
لَأَلْزَمَنَّ، إِنْ لَمْ يُعْيِكَ الرَّجْمُ،
يَسِيلُ ذِفْرَاكَ دَمًا، وَمَا ظَلَمَ
نَفْحَةُ عَارٍ مِثْلَهَا نَفْثَةُ سَمِّ،
إِذَا وَعَاهَا صَاحِكُ الْقَوْمِ وَجَمَّ،
خُذَهَا حُرُوبًا كَأَهَاضِيبِ الدَّيْمِ،
إِنْ كُنْتَ حُرًّا غَيْرَ مَعْمُوزِ الشِّيمِ،
جَاءَتْ بِهِ مِخْدَاجَةٌ غَيْرَ مُتَمِّ،
أَهْدُرُ عَنْ شِقْشِقَةِ الْعُودِ الْقَطْمِ^(١)
إِنَّ هُمُومَ الْقَلْبِ أَعْوَانُ الْهِمَمِ
وَيَقْطَعُ الْعُضْوَ الْكَرِيمَ لِلْأَلَمِ^(٢)
لِهَزْمَتِكَ عَاقِرًا مِنَ اللَّجْمِ^(٣)
مَوَارِدَ الْجَهْلِ مَصَادِرُ التَّدَمِّ^(٤)
تَشْمَهَا بِمَارِنٍ غَيْرِ أَشْمِ^(٥)
يَخَافُهَا، وَمَا جَنَى وَلَا جَرْمُ
لَا عَزَّ مِنَّا الْيَوْمَ مَنْ أَلْقَى السَّلْمَ^(٦)
فَقُلْ لَنَا مِنَ الْعَيْدِ وَالْقَزْمِ؟
لَهَا الرِّزَايَا، وَلَبَطْنَهَا الْعَقَمُ^(٧)

لا تنشر الداء

(الطويل)

وَكَمْ صَاحِبٍ كَالرَّمْحِ زَاغَتْ كَعُوبُهُ،
تَقَبَّلَتْ مِنْهُ ظَاهِرًا مُتَبَلِّجًا،
أَبَى بَعْدَ طُولِ الْعَمْرِ أَنْ يَتَّقَوْمًا^(٨)
وَأَدْمَجَ دُونِي بَاطِنًا مُتَجَهَّمًا

- (١) الشِقْشِقَةُ: شيء كالرثة يخرج البعير من فمه إذا هاج — العود: المسن من الإبل — القطم: الهائج.
- (٢) يقْدَعُ: يكف.
- (٣) الرجم: القبر — للهزمتان: عظامان ناتتان في اللحين، تحت الأذنين.
- (٤) الذفرى: عظم نافر وراء الأذن.
- (٥) مارن: أنف — أشم: مرتفع.
- (٦) الأهاضيب، جمع أهضوية: الدفعة من المطر — السلم: الاستسلام.
- (٧) المخداجة: التي ألقت ولدها قبل تمامه.
- (٨) الغمز: التلحين.

وَأَضْمَرَ كَاللَّيْلِ الْخُدَارِيَّ مُظْلِمًا^(١)
 أَقْسَتْ عَلَى مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ مَا تَمَّا
 وَلَا فَاغِرًا بِالذَّمِّ، إِنَّ رَأْبِي، فَمَا
 وَمَنْ حَمَلَ الْعُضْوَ الْأَلِيمَ تَأَلَّمَا
 أَقُولُ عَسَى ضِنًّا بِهِ، وَلَعَلَّمَا^(٢)
 وَمَنْ لَامَ مَنْ لَا يَرْعُوِي كَانَ الْوَمَا
 وَإِنْ قَطَعْتَ شَانَتْ ذِرَاعًا وَمِعْصَمًا
 أَعَزَّ مِنَ الْقَلْبِ الْمُطْبِعِ وَأَكْرَمًا
 وَلَا تَنْجَلِي يَوْمًا وَلَا تَبْلُغِ الْعَمَى
 وَلَا تَنْشُرِ الدَّاءَ الْعُضَالَ فَتَنْدَمَا
 عَلَى مَضْضٍ لَمْ تَبِقِ لِحْمًا، وَلَا دَمًا
 تَعْرِضُ أَنْ يَلْقَى أَجَلٌ وَأَعْظَمًا

فَأَبْدَى كَرَوْضِ الْحَزْنِ رَقَّتْ فُرُوعُهُ،
 وَلَوْ أَنَّنِي كَشَفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ
 فَلَا بَاسِطًا بِالسَّوَى، إِنْ سَاءَنِي، يَدًا،
 كَعُضْوٍ رَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي بِفَادِحِ،
 إِذَا أَمَرَ الطَّبُّ اللَّيِّبُ بِقَطْعِهِ،
 صَبْرْتُ عَلَى إِيْلَامِهِ خَوْفَ نَقْصِهِ،
 هِيَ الْكَفِّ مَضُّ تَرْكُهَا بَعْدَ دَائِهَا،
 أَرَاكَ عَلَى قَلْبِي، وَإِنْ كُنْتَ عَاصِيًا،
 حَمَلْتُكَ حَمَلَ الْعَيْنِ لَجَّ بِهَا الْقَذَى،
 دَعِ الْمَرْءَ مَطْوِيًّا عَلَى مَا ذَمَّمْتَهُ،
 إِذَا الْعُضْوُ لَمْ يُؤْلَمَكَ إِلَّا قَطَعْتَهُ
 وَمَنْ لَمْ يُوطَّنْ لِلصَّغِيرِ مِنَ الْأَذَى،

يا عدولي

(الخفيف)

فَاذْهَبَا حَيْثُ سِتُّنَمَا بِزِمَامِي
 لُ يُرْدِي بَطَالَةَ وَعَرَامِ^(٣)
 هُمُ بَيْنَ الْحَشَا وَبَيْنَ الْعَرَامِ^(٤)
 لَا تُرْعُ ! إِنَّهُ جَلَاءُ الْحَسَامِ

يَا عَدُوْلِي ! قَدْ غَضَّضْتُ جِمَاحِي،
 بَعْدَ لَوْثِي عِمَامَةَ الشَّيْبِ اخْتَا
 خُفَّضْتُ نَزْوَةَ الشَّبَابِ، وَحَالَ الـ
 غَالِطُونِي عَنِ الْمَشِيْبِ، وَقَالُوا:

- (١) الْحَزْنُ: موضع لبني يربوع كثير الرياض — الخداري: المظلم.
- (٢) الطَّبُّ: الطبيب.
- (٣) البطالة: التفرغ، عدم القيام بأي عمل — العرام: الأذى.
- (٤) نزوة: حماسة، طيش.

أَيُّهَا الصَّبْحُ زُلْ ذَمِيمًا فَمَا أَظْ
 أَرْمَضْتَ شَمْسُكَ الْمُنِيرَةَ فَوَدَّ
 قُلْتُ: مَا أَمْنٌ مَنْ عَلَى الرَّأْسِ مِنْهُ
 إِنَّ ذَنْبِي إِلَى الْعَوَانِي، بِشَيْبِي،
 كُنَّ يَكِينٌ قَبْلَهُ مِنْ وَدَاعِي،
 لَمْ يَوْمِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الظَّلَامِ
 يَّ، فَمَنْ لِي بِظِلِّ ذَلِكَ الْعَمَامِ^(١)
 صَارِمُ الْجَدِّ فِي يَدِ الْأَيَّامِ
 ذَنْبُ ذَنْبِ الْعَضَا إِلَى الْآرَامِ^(٢)
 فَبَكَاهُنَّ بَعْدَهُ مِنْ سَلَامِي

أم المكارم

(الطويل)

تَالَّقَ نَجْدِيَّ، كَأَنَّ وَمِيضَهُ
 أَقُولُ لَهُ، لَمَّا تَفَارَطَ صَوْبُهُ:
 تَبَعَّقَ حَتَّى خِلْتُ أَنَّ بُعَاقَهُ،
 أَتَيْتُهُمْ، وَالْجَدْبُ قَدْ عَضَّدَ الْقَرَا،
 فَمَا اسْتَحْضَرُوا الْعِلَّاتِ وَهِيَ كَرِيمَةٌ،
 هُمْ ضَمَّنُوا اللَّأَوَاءَ، وَالْأَزْلُ رَاكِدٌ
 فَمَا وَلَدَتْ أُمَّ الْمَكَارِمِ مِثْلَهُمْ،
 قَوَاعِدُ رَضْوَى أَوْ مَنَاقِبُ رِيمِ^(٣)
 وَرَأَاكَ قَدْ أَلْفَحْتَ كُلَّ عَقِيمِ^(٤)
 عَلَى عَدَمِ الْجَدْوَى، أَكْفُ تَمِيمِ^(٥)
 وَلَا عَهْدَ لِلْبَاغِي النَّدَى بِكَرِيمِ^(٦)
 وَلَا أَطْرَفُوا مِنْ رَوْعَةٍ وَوُجُومِ
 عَلَى مُقْعِدِ مِنْ عُسْرِهِمْ وَمُقِيمِ^(٧)
 كِرَامًا؛ وَلَمْ تَغْلَطْ لَهُمْ بِلَائِمِ

(١) أرمضت: أحرقت — الفودان: جانبا الرأس.

(٢) الغضا، جمع غضاة: شجر ملتف — الآرام: الغزلان البيض، جمع رئم.

(٣) رضوى: اسم جبل — ريم: اسم موضع.

(٤) تفارط: نزل — صوبه: مطره.

(٥) تبعق: اندفع بقوة — البعاق: السيل.

(٦) عضد: قطع — القرا: الظهر.

(٧) اللأواء: الشدة.

غرامي

(الطويل)

عَطُونٌ بِأَعْنَاقِ الطُّبَّاءِ، وَأَشْرَقَتْ
 أَمْطِنَ سُجُوفاً عَنْ حُدُودِ نَفِيَّةٍ
 شُفُوفٌ عَلَى أَحْسَادِهِنَّ رَقِيقَةٌ،
 يُجَلِّنَ خَلَاحِيلَ التُّضَارِ، وَمَلُوهَا
 تَأَطَّرَ أَغْصَانِ الْأَرَكَ أَمَالِهَا،
 غَرَامِي جَدِيدٌ بِالذِّيَارِ وَأَهْلِهَا،
 يَقُولُونَ: مَا أَبْقَيْتَ لِلْعَيْنِ عِبْرَةً،
 أَيْسَمَحُ جَفْنِي بِالذَّمُوعِ وَأَعْتَدِي
 وَلَوْ بَخُلْتِ عَيْنِي، إِذَا لَعَسَفْتُهَا،
 وَجُوهٌ عَلَيْهَا نَضْرَةٌ وَنَعِيمٌ^(١)
 صَفَا بَشَرٌ مِنْهَا وَرَقٌّ أَدِيمٌ^(٢)
 وَدُرٌّ عَلَى لَبَاتِهِنَّ نَظِيمٌ^(٣)
 بَوَادِي غَيْلٍ يَبْتَهِنُ عَمِيمٌ^(٤)
 وَقَدْ رَقَّ جِلْبَابُ الظَّلَامِ، نَسِيمٌ^(٥)
 وَعَهْدِي بِهَاتِيكَ الطَّلُولِ قَدِيمٌ
 فَقُلْتُ: جَوَى، لَوْ تَعْلَمُونَ، أَلِيمٌ
 ضَنِيناً بِهَا؟ إِنِّي إِذَا لِلْئِيمِ
 فَكَيْفَ وَدَمَعُ النَّاطِرِينَ كَرِيمٌ^(٦)

(١) عطون: رفعن الرؤوس والأيدي.

(٢) أَمْطِنَ: نحين، أبعدن — السجوف، جمع سجف: الستر — البشر، جمع بشرة: ظاهر الجلد — أديم: جلد.

(٣) اللبات، جمع لبة: موضع القلادة من الصدر.

(٤) بوادي: ظاهرة — الغيل: الساعد الممتلئ — عميم: مجتمع، كثير.

(٥) تأطَّر: تشَّي.

(٦) عسفتها: ظلمتها، أخذتها بالقوة.

الخلافة بي يدك

وضع الرضي هذه القصيدة في مدح الخليفة
الطائع لله، وفيها يشكره على ما أسداه إلى أبيه من
الجميل عند دخوله إليه بعد عودته من فارس سنة
٣٧٦.

هي سَلْوَةٌ ذَهَبَتْ بِكُلِّ عَرَامٍ،
وَلَقَدْ نَضَحْتُ مِنَ السَّلْوِ وَبَرْدِهِ
مِنْ بَعْدِ مَا أَظْمَى الْعَلِيلُ جَوَانِحِي،
نَشَزَ الْجَنِيْبُ عَلَى ثَنِيَاتِ الْهَوَى،
سُلْوَانَ لَا أُعْطِي الْجَاذِرَ لَفْتَةً،
نَفَضَ الصَّبَابَةَ خَاطِرِي وَجَوَانِحِي،
وَالْحُبُّ دَاءٌ يَضْمَحِلُّ كَأَنَّمَا
لَا يَدْعُ الْعُدَّالُ نَزْعَ صَبَابَتِي،
قَدْ كَانَتْ الصَّبَوَاتُ تَعْسِفُ مِقْوَدِي،
هَيْهَاتَ يَخْفِضُنِي الزَّمَانُ، وَإِنَّمَا
لَا أُرْتَضِي بِالْمَاءِ إِلَّا جَمَّةً،

وَالْحُبُّ نَهْبٌ تَطَاوُلَ الْأَيَّامِ
حَرَّ الْجَوَى فَبَرَدَتْ أَيُّ ضَرَامِ
وَأَطَالَ مِنْ مَلَلِ الزُّلَالِ أُوَامِي^(١)
وَنَجَوْتُ مَرَمِيًّا إِلَيَّ زِمَامِي^(٢)
أَوْ نَظْرَةً إِلَّا بَعِيْنَ لَمَامِ^(٣)
وَأَبَى الْمَدَلَّةَ مَنزَلِي وَمَقَامِي
تَرَعُو رَوَازِحَهُ بِغَيْرِ لُغَامِ^(٤)
بِيَدِي حَسَرْتُ عَنِ الْعَرَامِ لِلثَّامِي
فَالآنَ سَوْفَ أُطِيلُ مِنْ إِجْمَامِي^(٥)
بَيْنِي وَبَيْنَ الذَّلِّ حَدُّ حُسَامِي
وَلَرُبَّ طَافِحَةٍ بِغَيْرِ جَمَامِ

(١) الأوام: العطش الشديد.

(٢) نشز: ارتفع — الجنيب: الغريب — الثنيات: العقبات، المرتفعات، جمع ثنية.

(٣) السلوان: النسيان — الجاذر: الغزلان، كناية عن النساء — لمام: من حين إلى آخر.

(٤) الروازح: الساقطات من التعب — اللغام: اللعاب.

(٥) تعسف: تأخذ بقوة — الإجمام: البقاء من دون قيد.

وَأُصِدُّ عَنْ مَاءِ الْقَلِيبِ، وَمَاؤُهُ
وَلَقَدْ لَبِثْتُ مِنَ الْقَنَاعَةِ جُبَّةً
كَمْ ذَلَّلَ الْعُدْمُ الْعَزِيزَ، وَعَظَّمَتْ
مَا هُمْ مَنْ حُرِمَ الثَّرَاءُ إِذَا سَمَا،
شَحَبَ الزَّمَانُ عَلَيَّ بَعْدَ غَضَارَةٍ،
وَجَرَى الثَّقَافُ عَلَيَّ أَوَائِلَ صَعْدَتِي،
عَنِّي إِلَيْكَ، فَمَا الْوَصَالُ بِنَافِعِ
مَا كُنْتُ أَسْمَحُ بِالسَّلَامِ لِمُعْرَضٍ،
مِلِّكَ سَمَا حَتَّى تَحَلَّقَ فِي الْعُلَى،
يَا ابْنَ الْقِمَاقِمِ وَالْعَطَارِفَةِ الْأُلَى،
الطُّودُ أَيُّهُمْ، وَالسَّمَاءُ عَرِيضَةٌ،
سِيمَاءُ مُشْتَهَرٍ، وَقَلْبٌ مُشَيِّعٌ،
أَمْرُ الْخِلَافَةِ فِي يَدَيْكَ، وَإِنَّمَا

فِي حَيْزِ الْإِكْرَابِ وَالْأَوْدَامِ (١)
تَضْفُو عَلَيَّ، وَلَا تَبِينُ لِدَامِ (٢)
نَفَحَاتُ هَذَا الْمَالِ غَيْرَ عِظَامِ
وَأَحْظُ مِنْ شَرْفٍ وَمِنْ إِعْظَامِ
وَإِذَا نَفَضْتُ فَقَدْ قَضَيْتُ تَمَامِي (٣)
فَاقْتَصَرَ مِنْ طَرْبِي وَفَضَلَ عُرَامِي (٤)
مَنْ لَا يُعَذِّبُ قَلْبَهُ بِعُرَامِ
وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَلَامِي
وَأَذَلُّ عَرْنِينَ الزَّمَانِ السَّامِي (٥)
قِمَمِ الْعُلَى وَدَعَائِمِ الْإِسْلَامِ (٦)
وَالْيَوْمُ أَيُّومٌ، وَالْقَلَمْسُ طَامِ (٧)
وَأَنَاءُ مُقْتَدِرٍ، وَرَأْيِي إِمَامِ (٨)
هِيَ عُقْبَةُ تَقْضَى بِكُلِّ هُمَامِ

- (١) القليب: البئر — الحيز: المكان — الاكراب: الملء — الأودام: السيور
في أذني الدلو.
- (٢) تضفو: تطول — الدام: الدم.
- (٣) شحب: تغير لونه من هزال أو جوع — الغضارة: النعمة، الخصب.
- (٤) الصعدة: القناة المستوية، وكني بها عن جسمه وقامته — العرام: الشدة،
القوة.
- (٥) العرنين: الأنف.
- (٦) القماقم، جمع قماقم: السيد الكثير الخير — العطارفة: جمع غطريف:
السيد الشريف والسخي.
- (٧) الطود أيهم: الجبل صعب — أيوم: شديد — القلمس: البحر — الطامي:
العالي.
- (٨) مشيع: شجاع.

قَدْ كَانَ جَدُّكَ عِصْمَةَ الْعُرْبِ الْأَلَى،
 حَفِظُوا أَيْدِيكَ الْجِسَامَ، وَإِنَّمَا
 بِالطَّائِعِ الْهَادِي الْإِمَامِ أَطَاعَنِي
 مِنْ مَعَشَرٍ مَا فِيهِمْ إِلَّا فَتَى،
 قَوْمٌ، إِذَا عَزَمُوا الْعَوَارَ تَرَاجَعُوا
 لَا يَسْتَقِرُّ الْمَالُ فَوْقَ أَكْفِهِمْ،
 الْبَيْتُ ذُو الْعَمْدِ الطَّوَالِ يُظْلَهُمْ،
 يَفْدِيكَ كُلُّ مُزْنَدٍ وَمَعْرَدٍ،
 وَمَبْخَلٍ أَعْطَى الْقَلِيلَ، وَرَبِّمَا
 أَثْرُ الثُّدُوبِ بِصَفْحَتَيْهِ وَنَحْرِهِ،
 طَلَبَ الْغِنَى لَا لِلْحِبَاءِ، وَلَا النَّدَى،
 أَحْسُودَ ذِي التَّوْرِ الْمُبِينِ عَلَى الْعُلَى،
 إِذَا تَنَازَعَهُ الْعَلَاءُ، فَإِنَّهُ
 وَلَرُبَّ قِرْنٍ فَاتَ أَطْرَافَ الْقَنَا،
 وَوَلَعَتْ فِي جِدِّ الْحَدِيثِ وَهَزَلِهِ،
 فِي فَيْلَقِ جَمِّ الذَّوَابِلِ وَالطُّبَى،
 مُتَدَفِّقِ الْقَطْرَيْنِ يَرْجُفُ نَقْعُهُ،

وَالْآنَ أَنْتَ لَهُمْ مِنَ الْإِعْدَامِ
 وَصَّوَا بِحِفْظِ الْخَيْلِ وَالْأَنْعَامِ
 أَمَلِي، وَسَهْلَ لِي الزَّمَانُ مَرَامِي
 أَوْ جَائِدٌ، أَوْ ذَائِدٌ، أَوْ حَامِ
 يَتَقَاسَمُونَ ضَرَاعِمَ الْآجَامِ (١)
 كَالسَّيْلِ يَزْلُقُ عَنْ ذُرَى الْأَعْلَامِ
 بَيْنَ الْقَنَا، وَالْحَامِلِ الْهَمَّامِ (٢)
 يَوْمَ الْوَعَى، وَمُطَاوِلِ وَمُسَامِ (٣)
 سَمَحَتْ حُرُوفُ النَّاءِ لِلتَّمْتَامِ (٤)
 لِيَصْفَا مُرَادٍ، أَوْ سِهَامِ مَرَامِ
 مَا كُلُّ عَارٍ جَاءَ لِلْإِحْرَامِ
 إِرْبَعٌ عَلَى ظَلْعٍ، وَأَنْفَكَ دَامِ (٥)
 قَرَمٌ يُخَاطِرُهُ بُوَيْزَلُ عَامِ (٦)
 حَتَّى أَخَذَتْ عَلَيْهِ بِالْأَقْلَامِ
 وَلَعَ الْقَوَاضِبِ بِالطُّلَى وَالْهَامِ (٧)
 مَثْرٍ مِنَ الْإِسْرَاجِ وَالْإِلْجَامِ (٨)
 بَعْصَائِبِ الرَّيَّاتِ وَالْأَعْلَامِ (٩)

(١) الغوار: الغارات. (٢) الهممام: الأسد.

(٣) المزند: البخيل — المعرد: الهارب.

(٤) التمتام: الذي يتردد في لفظ التاء.

(٥) أربع على ظلع: تمكث وانتظر.

(٦) قرم: سيد شجاع — يخاطره: يباريه — بويزل، مصغر بازل: البعير برز نابه.

(٧) القواضب: السيوف — الطلى: الأعناق.

(٨) فيلق: جيش — الذوابل والظبي: الرماح والسيوف.

(٩) النقع: الغبار.

فَكَانَتْهُ، وَالتَّفْعُ فَوْقَ رِوَاقِهِ،
 مَا زِلْتَ تَكْشِفُهُ بِمَضْضُولِ الْقَرَاءِ،
 قَلَقَلْتَ مِنْ أَعْطَافِهِ، فَكَانَمَا
 طَرْفُ يَتِيهِ عَلَى اللَّجَامِ تَكْبِيرًا،
 وَيَدٌ تَصُولُ عَلَى الْحُسَامِ شَجَاعَةً،
 وَالطَّعْنُ يَرْجِعُ بِالْقَنَاءِ، وَصُدُورُهَا
 حُمْرُ الْكُعُوبِ، كَأَنَّمَا أَلْوَى بِهَا
 إِلَيْهَا، وَأَنْتَ حَيًّا إِلَى أَوْطَانِهِ،
 هَذَا الْحُسَيْنِ، وَقَدْ جَذِبَتْ بَضْعِهِ
 أَعْطَيْتُهُ مَحْضَ الْمَوَدَّةِ وَالْهَوَى
 وَرَدَّدْتَهُ بِالْقَوْلِ لَيْسَ بِخَلْبٍ
 مُتَنَاوِلًا طَرْفَ الْفَخَارِ يَجُرُّهُ،
 لَمَّا رَأَى رَأَى النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
 وَرَأَى بِمَجْلِسِكَ الْمُعَرِّقِ فِي الْعُلَى
 أَوْسَعَتْ مِنْ خَطْوَاتِهِ فِي مَوْقِفٍ
 وَرَفَعَتْ نَاطِرَهُ إِلَيْكَ مُسَلِّمًا
 وَمِنْ الْقُلُوبِ سَوَاكِينٍ وَخَوَافِقٍ،
 قَرَّبَتْ مِنْ فِيهِ أَنْامِلَ رَاحَةٍ
 وَخَصَّصَتْهُ بِالْبِشْرِ مِنْكَ، وَإِنَّمَا
 بَرُّ الْأَقَارِبِ وَالْأَبَاعِدِ وَاجِبٌ،
 لَا تُشْمِتَنَّ بِهِ الْأَعَادِي بَعْدَ مَا

سَيْلٌ يُسَايِرُ مُسْتَطِيلَ غَمَامِ
 وَالْخَيْلُ بَيْنَ مُغِيرَةٍ وَصِيَامِ (١)
 فَجَرَّتْ يَنْبُوعًا عَلَى الْأَقْدَامِ
 فَتَكَادُ تَرْكَبُهُ بَعِيرِ لِحَامِ
 فَتَكَادُ تَبْسُطُهَا بَعِيرِ حُسَامِ
 خَطَّاطَةٌ خَلْفَ الْجِيَادِ دَوَامِ
 نَضَخٌ مِنَ الشَّيَانِ وَالْعَلَامِ (٢)
 دَفَعُ الزَّمَانَ بِمُعَرِّقٍ وَشَامِ
 جَذْبًا يُمِرُّ قَرَائِنَ الْأَرْحَامِ
 وَغَرَائِبَ الْإِعْزَازِ وَالْإِكْرَامِ
 فِي عَقْبِهِ، وَالْوَعْدُ غَيْرُ جَهَامِ (٣)
 وَيَقُودُ مُضْعَبَهُ بَعِيرِ زَمَامِ
 فِي بُرْدَةِ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ
 حَرَمَ الرَّجَاءِ وَقَبَةَ الْإِسْلَامِ
 مُتَعَلِّغًا بِتَضَائِقِ الْأَقْدَامِ
 فِي أَيِّ أَهْبَةِ وَأَيِّ مَقَامِ
 وَمِنْ الْعَيْونِ غَوَامِضٌ وَسَوَامِ
 مَعْرُوفَةٍ بِالتَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ
 بِشَرِّ الْإِمَامِ قَرَابَةِ الْإِنْعَامِ
 وَأَحَقُّ بِالتُّعْمَى بَنُو الْأَعْمَامِ
 عَرَضُوا مِنَ الْأَحْقَادِ وَالْأَوْغَامِ (٤)

(١) القراء: الظهر — صيام: ممسكة عن السير.

(٢) النضخ: أثر الطيب في الثوب — الشيان والعلام: من أنواع الطيب.

(٣) الخلب: الكاذب — الجهام: السحاب لا ماء فيه.

(٤) الأوغام، جمع وغم: الحقد الثابت في الصدر.

كَالْسَهْمِ يَخْرُجُ عَنِ بَنَانِ الرَّامِي
 فِيهِ الْفَعَالُ، فَذَلِكَ بَدْرُ تَمَامِ
 لَوْ رَامَ رَجَعَتْهَا بِكُلِّ مَرَامِ
 تَقْوِيضَ مَا رَفَعُوا مِنَ الْآطَامِ (١)
 عَنْ نَقْضِ مَا عَلَى مِنَ الْأَهْرَامِ
 بَعْدَ اضْطِرَابِ التَّرْعِ، رَدُّ سِهَامِ (٢)
 مُتَعَرِّضٌ لِمَخَالِبِ الضَّرْعَامِ
 تَقْوَى وَشُكْرُكَ أَفْضَلُ الْأَقْسَامِ
 مَعْقُودَةٌ بِذَوَائِبِ الْأَعْوَامِ
 تَطْعَى بِشُكْرِكَ أَلْسُنُ الْأَقْوَامِ
 لَيْسَ النَّفْسُ عَلَى الرَّدَى بِحَرَامِ
 مُسْتَهْزِئاً بِالظُّلْمِ وَالْإِظْلَامِ
 يُذَلِّي إِلَيْهِ بِحُرْمَةٍ وَذِمَامِ
 أَسْمَاعُ أَبْوَابٍ إِلَى الْأَفْهَامِ
 وَالشُّكْرُ لِلنَّعْمَاءِ غَيْرُ عُقَامِ
 تَسْتَعِيدُ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَامِ (٣)
 أَعْتَدُهُ شَرْفًا مَدَى أَيَّامِي
 يُوفِي عَلَيَّ قُلُلَ الرَّجَالِ كَلَامِي

هِيَ قَوْلَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ رُجُوعُهَا،
 وَالْقَوْلُ يَعْرِضُ كَالِهَلَالِ، فَإِنْ مَشَى
 وَلَرُبَّ فَاعِلٍ فَعَلَةٍ لَا تَشْنِي،
 وَكَذَا الْمُلُوكُ تَقْوَضُوا وَاسْتَضَعِبُوا
 وَغَدَا سِنَانُ ابْنِ الْمُشَلَّلِ عَاجِزاً
 وَكَذَلِكَ عَمَرُوا ذُو الْمَعَابِلِ فَاتَهُ،
 وَيَلُّ لِمَعْرُورٍ عَصَاكَ، فَإِنَّهُ
 هَيْهَاتَ طَاعَتِكَ النَّجَاةُ وَحُبُّكَ الـ
 فَاسْلَمَ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لِيَغِيْطَةَ
 وَتَمَلَّ أَيَّامَ الْبَقَاءِ، وَلَا تَزَلْ
 نَفْسٌ يُحَرِّمُهَا الْجِمَامُ مَهَابَةً،
 فَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ نُورَكَ لَمْ يَزَلْ
 وَالْمَجْدُ يُخْبِرُ عَنْ فَعَالِكَ أَنَّهُ
 فَاسْمَعُ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّمَا الـ
 الْقَوْلُ فِي الْإِطْرَاءِ غَيْرُ مُبْلَدٍ،
 جَاءَتْكَ مُحْصَدَةٌ الْقَوَى حَبَارَةً،
 مَنْ لِي بِإِنْشَادِيكَهَا فِي مَوْقِفِ
 لَا أَدْعِي فِيهِ الْعُلُوَّ، وَإِنَّمَا

(١) تقوضوا: ذهبوا — التقويض: التهديم — الآطام: القصور، جمع أطم.

(٢) ذو المعابيل: ذو النصول العريضة.

(٣) مُحْصَدَةٌ: محكمة الصنع — حبارة: سارة، من الحبور.

أمير المؤمنين

(الوافر)

وضع الشريف الرضي هذه القصيدة في مدح
الخليفة الطائع لله.

صَنَائِعَ بَعْضُهَا خَطَرٌ عَظِيمٌ
وَلَا بَلَغَ الْمُنَى إِلَّا كَرِيمٌ
وَأُولَى النَّاسِ بِالْعُدْمِ اللَّئِيمُ
وَقَدْ ضَرَبْتَ عَلَى الطَّمَعِ الْخُصُومَ^(١)
وَكَادَ الْجَدُّ يُدْرِكُ مَا يَرُومُ
وَكُلُّ فَتَى بِشِمَتِهِ عَلَيْهِمُ
يُقَطِّعُ دُونَهُ السَّبَّ الصَّمِيمُ
وَأَحْسَابٍ كَمَا نَعَلَ الْأَدِيمُ^(٢)
بِحُلْمِكَ يَوْمَ يُفْتَقَدُ الْحَلِيمُ
تُغْلَغِلُ فِي حَوَارِكِهَا الْوُسُومُ^(٣)
أَغْرَّ الْوَجْهَ، شِمْتُهُ بِهِمُ
عَدُوٌّ لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ
أَطَاعَ الْوُخْدُ مِنْهُ وَالرَّسِيمُ^(٤)
مَضُّوا طَلْقًا، وَمَجْدُهُمْ مُقِيمُ
سَفِيهُ الرَّأْيِ يَعْدُلُ، أَوْ يَلُومُ

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَنَيْتَ فِينَا
وَمَا اقْتَعَدَ الْعُلَى إِلَّا شُجَاعٌ،
لِمِثْلِكَ تُحَرِّزُ الْمَالَ اللَّيَالِي،
وَأَنْتَ حَمِيَّتَنَا مِنْ كُلِّ ضِيمٍ،
أَنْفَتَ بِنَا عَلَى قَمَمِ الْأَعَادِي،
خَلَائِقُ مِنْكَ نَعْرِفُهَا يَقِينًا،
فِدَاؤُكَ كُلُّ مُتَجَلِّ الْمَعَالِي،
بِأَخْلَاقٍ كَمَا دَجَّتِ اللَّيَالِي،
وَأَخْرُ هَزَّ عِطْفِيهِ اغْتِرَارًا
تَبْلَجَ فِيهِ وَسْمُكَ، وَالْمَطَايَا
وَكَمْ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ مِنْ شَرِيفٍ
لَكَ الْجَبَلُ الْمُنْتَعِجُ إِنْ تَسَامَى
جَذَبَتْ عَنِ الْمُطِيعِ زِمَامَ عِزِّ
سَمَا بِكَ خَيْرُ آبَاءٍ، وَلَكِنْ
دَعَوْتُكَ، يَا إِمَامًا، وَمِنْ وَرَائِي

(١) ضَرَبْتَ: تعودت، أولعت.

(٢) نَعَلَ: فسد — الأديم: الجلد.

(٣) الوسم: الأثر، العلامة — تغلغل: تدخل — الحوارك: الكواهل، مفردها حارك.

(٤) الوخد والرسيم: ضربان من العدو.

سَلِيمًا، لَا يُطَلِّقُكَ التَّعِيمُ
 حِمَامًا، وَالصَّحِيحُ بِهِ سَقِيمُ
 وَأَنْتَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ حَمِيمُ
 لِأَعْلَمُ أَيَّ بَارِقَةٍ أَشِيمُ
 كَمَا ضَاعَ الْعَرِيبُ، أَوْ الْيَتِيمُ
 غَدَا حَظِّي مِنَ الرَّيْحِ السَّمُومِ
 بَدَارِكَ لَا أُرْوُلُ، وَلَا أَرِيمُ^(١)
 وَأَعْلَمُ أَنَّ دَارَكَ لِي حَرِيمُ
 تُفَلُّ مِنْ جَوَانِبِهَا الْهُمُومُ
 نَقِيبُ الْخَفِّ حِلْيَتُهَا الْكُلُومُ^(٢)
 عَلَيَّ، كَمَا تَهَوَّرَتِ النُّجُومُ^(٣)
 وَأَيَّامُ الْوَرَى بِيضٌ وَشِيمُ^(٤)
 كَمَا عَطَفْتُ عَلَى السَّقْبِ الرَّؤُومِ^(٥)
 وَطَبَّقَ أَرْضِي الْكَلَاءِ الْعَمِيمُ
 وَعَمْرُ عَدُوٌّ مَجْدِكَ لَا يَدُومُ^(٦)
 وَيَرْكُضُ فِي حَدَائِقِكَ النَّسِيمُ

وَحَسْبِي أَنْ تَعِيشَ عَلَى اللَّيَالِي
 فَإِنَّ الْعَيْشَ، مَا جُرِّدَتْ مِنْهُ،
 رَجَوْتُكَ، وَالرَّجَاءُ يَمُدُّ بَاعِي،
 وَإِنِّي، إِنْ دَعَوْتُكَ لِلْمَعَالِي،
 وَقَبْلَكَ ضَاعَ حَقِّي فِي اللَّيَالِي،
 وَنَعْمَاءٍ شَقِيتُ بِهَا، وَلَكِنْ
 وَمَنْ لِي أَنْ أَرَاكَ، وَلِي مَقَامُ
 وَمَا لِي لَا أَصُولُ عَلَى الْأَعَادِي،
 تَدَارَكُنِي صَنِيعُكَ، وَالْأَمَانِي
 وَلَوْلَا مَا أَنْتَ مَشَتْ بِرَحْلِي
 وَالطَّافُ تَسَاقَطَ مِنْكَ وَهْنًا
 أَعَدَّتْ سَوَادَ أَيَّامِي بِيَاضًا،
 وَقَدْ عَطَفْتُ عَلَيَّ بَنَاتُ دَهْرِي،
 وَمِنْكَ تَوَلَّتْ الْأَنْوَاءُ رَيِّي،
 فَلَا غَرَضَتْ سِنُوكَ مِنَ اللَّيَالِي،
 تَذُوبٌ عَلَى مَنَازِلِكَ الْغَوَادِي،

(١) رام المكان: برحه.

(٢) نقيب الخف: رقيقته.

(٣) وهنا: ليلاً.

(٤) الشيم: السود.

(٥) السقب: ولد الناقة — الرؤوم: الناقة التي تعطف على ولدها.

(٦) غرضت: ضجرت، ملّت.

غيث وريع

(الكامل)

هذه القصيدة المدحية وجهها الشاعر إلى الخليفة

الطائع لله سنة ٣٨٠.

لِلَّهِ ثُمَّ لَكَ الْمَحَلُّ الْأَعْظَمُ،
وَلَكَ الثَّرَاثُ مِنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ،
مَا نَاقَلْتُ رَكْبُ الرِّكَابِ إِلَى مِثِّي،
خَطَرٌ مِنَ الدُّنْيَا يَجُلُّ وَسُورَةٌ
تَمْضِي الْمُلُوكُ وَأَنْتَ طَوْدٌ ثَابِتٌ،
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ غَرَبَكَ مِنْهُمْ
إِنَّ الْخِلَافَةَ مُذْ نَهَضَتْ بَعِيْثَهَا،
قَدْ كَانَ مِنْبَرُهَا تَضَاءَلْ خِيفَةً،
حَتَّى تَحْمَطَ مِنْكَ فَوْقَ سَرَاتِهِ،
لِلَّهِ أَيُّ مَقَامٍ دِينَ قُمَّتَهُ،
فَكَأَنَّمَا كُنْتَ النَّبِيُّ مُتَاجِزًا
أَيَّامَ طَلَقَهَا الْمُطِيعُ، وَأَوْحَشْتُ،
فَمَضَى، وَأَعْقَبَ بَعْدَهُ مُتَقِظًا
كَالْعَيْثِ يَخْلُفُهُ الرَّيْعُ، وَبَعْضُهُمْ
لَا تَهْتَدِي نُوْبُ الزَّمَانِ لِدَوْلَةٍ،
شَرْفًا بَنِي الْعَبَّاسِ مَدَّ رِوَاقَهُ

وَالَيْكَ يَنْتَسِبُ الْعِلَاءُ الْأَقْدَمُ
وَالْبَيْتُ وَالْحَجَرُ الْعَظِيمُ وَزَمْزَمُ
وَأَرَاقُ مِنْ عَلَقِ الدَّمَاءِ الْمَوْسِمُ
تَعْلُو، وَقَدْرٌ زَائِدٌ يَتَقَدَّمُ^(١)
يَنْجَابُ عَنْكَ مُتَوَجِّحٌ وَمَعَمَّمُ
أَمْضَى، وَأَنْ عُلُوَّ مَجْدِكَ أَعْظَمُ
هَذَا الصَّمِيرُ بِهَا، وَنَامَ الثُّومُ
وَاسْتَلَّ مِنْهُ الْهَزْبِيُّ الْأَعْظَمُ^(٢)
وَالْأَرْضُ رَاجِفَةٌ، فَنَبِقٌ مُقْرَمُ^(٣)
وَالْأَمْرُ مَرْدُودُ الْقَضِيَّةِ مُبْرَمُ
بِالْقَوْلِ أَوْ بِلِسَانِهِ تَتَكَلَّمُ
مُذْ زَالَ عَنِ ذَا الْغَابِ ذَاكَ الصَّيْعَمُ
سِجْلَاهُ بُوسَى فِي الزَّمَانِ وَأَنْعَمُ^(٤)
كَالنَّارِ يَخْلُفُهَا الرَّمَادُ الْمُظْلَمُ
اللَّهُ فِيهَا وَالنَّبِيُّ وَأَنْتُمْ
وَعُلَى تُسَانِدُهَا الْقَنَا وَالْأَنْجُمُ

(١) الخطر: الشرف — السورة: المنزلة.

(٢) الهزبري، نسبة الى الهزبر: الأسد.

(٣) تخمط: اضطرب في مشيه — السراة: الظهر — المقرم: البعير الكريم.

(٤) سجلاه، مثنى سجل: الدلو العظيمة.

كَمْ مَهْمَةٍ لَيْسَتْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا، وَالأَرْضُ بُرْدٌ بِالْمُنُونِ مُسَهَّمٌ^(١)
 حَتَّى تَرَاعَفَتِ الْمَنَاسِمُ وَالذَّرَى، فَسَوَاءُ الأَعْلَى دَمًا وَالْمِنْسَمُ^(٢)
 هُنَّ الْقِسِيَّ مِنَ التَّحُولِ، فَإِنْ سَمَا طَلَبٌ، فَهِنَّ مِنَ النَّجَاءِ الأَسْهُمُ
 يَضْمَنُ أَمْرًا مَا تَضَمَّنَ مِثْلَهُ، أَيَّامَ أَيَّامِ الجَدِيلِ وَشَدَقَمُ^(٣)
 فِي حَيْثُ لَا وَرْدُ العَطَاءِ مُصَرَّدٌ، أَبَدًا، وَلَا فِعْلُ الزَّمَانِ مُذْمَمٌ^(٤)
 وَأَنَا التَّذِيرُ لِمَارِقِ يَمَمْتُهُ مِنْ صَوءِ نَارٍ، لِلطَّعَاةِ مُضَرَّمٌ
 حَمْرَاءُ جَاهِلَةٌ الشَّرَارِ مَهْوَلَةٌ لِلنَّاطِرِينَ لَهَا دُحَانٌ أَدْهَمُ^(٥)
 وَمُتَمَلِّمٌ يَرْمِي العَدُوَّ بِرُكْنِهِ، مَاضٍ كَفَهْرِ المُنْجِنِيقِ مُتَمَلِّمٌ^(٦)
 فِي مَعْرَكٍ فَقَدَ التَّكَلَّمَ تَحْتَهُ، لِلرَّوْعِ، إِلَّا أَرْمَلٌ وَتَعَمُّعٌ^(٧)
 كَثَرَ الحَدِيدُ بِهِ، فَبَعْضٌ يَتَّقِي كَلِمَ الطَّعَانِ بِهَا وَبَعْضٌ يُكَلِّمُ
 مِنْ كُلِّ صَاحِكَةِ القَتِيرِ كَانَهَا بُرْدٌ أَعَارَكَهُ الشَّجَاعُ الأَرْقَمُ^(٨)
 وَطَوِيلِ سَالِفَةِ السَّنَانِ يَوْوُدُهُ حَظِلُ الكُفُوبِ وَفِي الصَّلُوعِ يُقَوْمُ^(٩)
 وَمُرْقَرِقِ الغَرَبَيْنِ، إِلَّا كَلْفَةٌ مِمَّا يُطَبِّقُ دَائِمًا وَيُضَمُّمُ^(١٠)
 فِي فِتْيَةٍ رَكَبُوا العُلَى مِنْ هَاشِمٍ، يَرْمُونَ أَقْطَارَ العَدُوِّ كَمَا رُمُوا

(١) المهمة: المفازة — مسهم: مخطط.

(٢) تراعت: نزفت.

(٣) الجديل وشدقم: فحلان مشهوران.

(٤) مصرد: مقطع.

(٥) أدهم: أسود.

(٦) الفهر: الحجر — المنجنيق: آلة ترمى بها الحجارة في الحرب.

(٧) الأزمل: الصوت المختلط.

(٨) القتير: الدرع — الشجاع الأرقم: الحية المرقطة.

(٩) الخطل: يقال رمح خطل أي طويل مضطرب.

(١٠) الغرين: الحدين — الكلفة: الحمرة — يطبق: يقطع ويبين ما في داخل

الجسم.

يَجْرِي الْحَيَاءُ الْعَضُّ فِي قَسَمَاتِهِمْ،
فَإِذَا غَضِبْتَ، فَأَنْتَ أَنْتَ شُجَاعَةٌ
بِحَمَائِلِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ مُقَلَّدٌ،
وَعَظُمْتَ قَدْرًا أَنْ يَرُوفَكَ مَعْنَمٌ،
هِيَ رَاحَةٌ مَا تَسْتَفِيقُ مِنَ النَّدى،
مَلِكٌ تَلَاعَبَ بِالْهَوَى عَزَمَاتُهُ،
عَالَ عَلَى نَظَرِ الزَّمَانِ مُبَرًّا
بَيْنَا يُضِيءُ عَلَى الزَّمَانِ، فَيَنْجَلِي،
التَّفْعُ وَالْإِضْرَارُ شَعْلُ لِسَانِهِ،
وَيَرُوحُ عَنْهُ وَلِيَّهُ وَعَدُوُّهُ:
فَعَلَى الْمُقَارِبِ مَطْلَعٌ مُتَبَلِّجٌ،
فِي كُلِّ يَوْمٍ خَالِعٌ مُتَأَخَّرٌ
وَفُتُوخُ أَمْصَارِ تَرُوحٍ وَتَعْتُدِي
لَوْلَاكَ لَمْ يَكْ مِنْهَا مَا يُرْتَقَى
مَا كَانَ يَوْمِي دُونَ مَدْحِكَ أَنْنِي
لَكِنَّهَا نَفْسٌ تَصَانُ لِنَتْنَضِي،
أَنْتَ الْعُلَى، فَلَقَصْدِهَا مَا أَقْتَنِي
مَا حَقُّ مِثْلِي أَنْ يُضَاعَ، وَقَوْلُهُ
وَأَجَلُ مَا أَبْقَى الرَّجَالَ فَضِيلَةٌ
وَأَنَا الْقَرِيدُ، قَرَابَةٌ مَعْلُومَةٌ،
إِنِّي لِأَرْجُو مِنْكَ أَنْ سَيَكُونُ لِي

فِي حِينَ يَجْرِي فِي أَكْفِهِمُ الدَّمُ
تُوفِي عَلَى عَضْبِ الرَّدَى، وَهُمْ هُمْ
وَبِحَاتِمِ النَّبِ الْعَظِيمِ مُخْتَمٌ
أَوْ أَنْ يَصِرَّ عَلَى بَنَانِكَ دِرْهَمٌ
أَبَدَ الزَّمَانِ، وَبَدْرَةٌ لَا تُخْتَمُ
بُعْدًا بِهِ عَمَّا يَقُولُ اللُّومُ
مِمَّا يَمُنُّ بِهِ الزَّمَانُ وَيَتْلَمُ
حَتَّى يُغَيِّرُ عَلَى الضِّيَاءِ، فَيُظْلَمُ
لِيْرَاشَ عَافٍ، أَوْ يُضَعِّعَ مُجْرَمٌ (١)
هَذَا يَزِيدُ غَنَى، وَهَذَا يَعْدَمُ
وَعَلَى الْمُجَانِبِ عَارِضٌ مُتَجَهَّمٌ
يَرْدَى، وَجَدُّ غَالِبٌ مُتَقَدِّمٌ
عَفْوًا إِلَيْكَ، وَغَيْرُهَا يُتَجَشَّمُ
عُلُوًّا، وَلَمْ يَكْ مِنْهَا مَا يُغْنَمُ
صَبٌّ بِغَيْرِ جَلَالٍ وَجْهَكَ مُغْرَمٌ
وَتَجَمُّ مِنْ طَوْلِ الْمَقَالِ، فَتُعْمَمُ (٢)
مِنْ جَوْهَرٍ، وَلَمَدَحِهَا مَا أَنْظَمُ
بَاقِي الْعِمَادِ عَلَى الزَّمَانِ مُخَيَّمٌ
تَمْتَاحُهَا أُذُنٌ، وَيُودِقُهَا فَمٌ (٣)
وَالْعِرْقُ يَضْرِبُ وَالْقَرَائِبُ تُلْحَمُ
يَوْمٌ أَعِظُ بِهِ الْأَعَادِي أَيَوْمٌ (٤)

- (١) يُرَاشُ: ينال خيراً — العافي: المحتاج، طالب المعروف.
(٢) تَنْتَضِي: تُسَلُّ، تُجَرِّدُ — تَجَمُّ: تترك — تُعْمَمُ: تُمَلَأُ.
(٣) تَمْتَاحُهَا: تنتزعها، تفهمها — يودقها: يمطرها.
(٤) أَيَوْمٌ: شديد.

إِنَّ عَابِنَ الْأَعْدَاءِ رَوَّنَقَهَا عَمُوا
 أَوْ حَالَ دُونِكَ يَذْبُلُ وَيَلْمَلُمُ ^(١)
 يَلْقَى الْعِيَانَ النَّاطِرُ الْمُتَوَسِّمُ
 مَاضِي الْجَنَانِ، إِذَا أَظْلَكَ، مُغْرَمُ
 قَلْبٍ، بِمَا يُدْنِي إِلَيْكَ، مُتِمُّ
 فِيمَا يُوَدُّ مِنَ الْأُمُورِ وَمُبْرَمُ ^(٢)
 وَيَصِلُ عِنْدَكَ قَائِلٌ لَا يَعْلَمُ
 كَالطَّعْنِ يُدْمِي، وَالْقَنَا يَتَحَطَّمُ
 أَعْلَامٌ مَا قَالَ الْوَلِيدُ وَمُسْلِمُ
 شُغْلٌ يَعُوقُ عَنِ الَّذِي يَتَرْتَمُ
 غُلُقُ الْجَنَانِ، أَقُولُ مَا لَا يَفْهَمُ ^(٣)
 عَنِّي، وَجَاوَرَنِي السُّهَاءُ وَالْمَرْزَمُ ^(٤)
 لِتَوَاجِدِي، أَبَدَ اللَّيَالِي تَرَامُ ^(٥)
 وَيَسْلُ مَقُولَهُ السَّفِينَةُ، فَيَعْظُمُ
 عَفْوًا، وَيُظْلَمُ كُلُّ مَنْ لَا يَظْلَمُ
 عَزَمَ عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ مُصَمِّمُ
 وَاقْتَصَرَ مُهْتَصِّمٌ، وَأَوْرَقَ مُعْدِمُ
 بِنْدَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُحَرَّمُ
 أَرْمِي وَيَرْمِينِي الزَّمَانُ، فَأَسْلَمُ ^(٦)
 فَلْأَمْرُ أَمْرِي، وَالْمَعَاطِسُ تُرْعَمُ

وَأَنَالَ عِنْدَكَ رُتْبَةً مَصْقُولَةً
 إِنِّي، وَإِنْ ضَرَبَ الْحِجَابُ بَطُودِهِ
 لِأَرَاكَ فِي مِرَاةِ جُودِكَ مِثْلَمَا
 وَلَقَدْ أَطَاعَكَ مِنْ عَلِيٍّ نَاصِحٌ
 يُرِضِيكَ ظَاهِرُهُ، وَيَبِينُ ضُلُوعِهِ
 فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِهِ يَدْمٌ لَكَ نَاقِضٌ
 عِلْمًا أَقُولُ بِدَيْهَةِ وَرَوِيَّةٍ،
 شِعْرًا أَثِيرَ بِهِ الْعِجَاجُ بَسَالَةً،
 وَفَصَاحَةً، لَوْلَا الْحَيَاءُ لَهَجَنْتُ
 وَخَطَابَةَ لِلسَّمْعِ فِي جَنَابَتِهَا
 فَعَلَى مَ يَطْلُبُ غَايَتِي مُتَسَرِّعًا،
 هَيْهَاتَ أَقْعَدُكَ الْحَضِيضُ مُؤَخَّرًا
 أَزْدَادُ فِكْرًا فِي الزَّمَانِ، فَاِضْبَعِي
 وَأَرَى الْحَلِيمَ يُنَالُ مِنْ إِعْرَاضِهِ،
 يَقْتَادُ مَخْشِي الرَّجَالِ مُرَادَهُ
 قَلْبٌ يُسِيغُ الْحَادِثَاتِ، وَعِنْدَهُ
 يَا دَهْرُ! دُونَكَ قَدْ تَمَانَّلَ مُدْنَفٌ،
 إِنِّي عَلَيْكَ، إِذَا امْتَلَأَتْ حَمِيَّةٌ،
 وَمُنْزِرَ ادْرَعْتَ عَطَاءَهُ وَفَنَاءَهُ،
 وَإِذَا الْإِمَامُ أَعَارَ قَلْبِي هِمَّةً،

(١) يذبل ويللم: جيلان على مرحلة من مكة المكرمة.

(٢) يؤد: ينقل — ميرم: ضد النقض والناقض.

(٣) غلق الجنان: مغلق القلب.

(٤) السها والمرزم: نجمان.

(٥) ترام: تألف وتلزم.

(٦) أدرعت: لبست الدرع.

مخول النعم

(مجزوء الكامل)

في هذه القصيدة يمدح الشاعر الملك بهاء الدولة، وقد كتبها إليه وهو بواسط في جمادى الآخرة سنة ٣٨٨.

أَتَرَى دِيَارَ الْحَيِّ بِالْـ
 أَمْ فَرَّقَتْهُمُ خِلْفَةُ الْـ
 مَاذَا عَلَى الرُّكْبَانِ لَوْ
 أَوْ بَلَّغُوا عَنِّ وَاجِدِ
 دَارٌ وَصَلْتُ بِهَا الْهَوَى،
 وَبَلَّوْتُ مِنْ سُكْرِ الشِّبَا
 أَيَّامٌ أَنْظُرُ فِي مَعَا
 وَأَرُوحُ قَائِدَ فِتْيَانِ
 سَقِيًّا لِأَزْمَانٍ بِهَا
 قَدْ قُلْتُ لِلرَّكْبِ الْهُجُـ
 هُبُّوا، فَقَدْ تَتَقَطُّ الْـ
 زَمَّوْا الْمَطِيَّ وَأَخْلَسُوا
 وَدَعُّوا نَوَاطِرَهَا مِنْ الْـ

جَزَعَيْنِ بِأَقِيَّةِ الْخِيَامِ
 أَيَّامٍ، أَوْ نَجَعُ الْعَمَامِ^(١)
 حَيَّوْا طُلُوكَ بِالسَّلَامِ
 لَفَّ الضُّلُوعُ عَلَى الْعَرَامِ
 وَقَطَّعْتُ أَقْرَانَ الْمَلَامِ
 بِأَجْنٍ مِنْ سُكْرِ الْمُدَامِ
 طِفْرِ شَمَلْتِي نَظَرَ الْقَطَامِي^(٢)
 سُودِ الْعَدَائِرِ وَالْجَمَامِ
 كُنْتُ الْمَلَقَّبَ بِاللُّغَامِ
 دِ عَلَى الْأَمَاعِزِ وَالْإِكَامِ^(٣)
 أَجْدَادُ اللَّقُومِ النَّيَامِ
 مِنْهَا عَلَى الدُّبْرِ الدَّوَامِي^(٤)
 لِرَقَالِ تَعْمَى بِاللُّغَامِ^(٥)

(١) الخلفة: الاختلاف — النجع: تتبع الغيث بحثاً عن الكلاء.

(٢) شملتني: ما اشتمل به، ألتف به — القطامي: الصقر.

(٣) الهجود: النيام — الأماعز، جمع معزاء: الأرض الغليظة.

(٤) أخلصوا، من أحلس البعير: غطاه بالحلس وهو كساء على ظهر البعير

تحت البرذعة — الدبر، جمع دبرة: قرحة الدابة.

(٥) الارقال: السير السريع — اللغام: اللعاب.

حَتَّى تُبَيِّخُوا فِي جِمَى
 مَلِكِ الْمُلُوكِ بِهِ يُرَا
 مَا إِنْ أَبَالِي مَنْ وَرَا
 كَاللَّيْثِ يَفْتَنِيصُ الرَّجَا
 يُظْمِي الرُّوَاءَ، إِذَا سَطَا،
 الْقَائِدُ الْجُرْدَ الْعَتَا
 مِنْ كُلِّ ذِي خُصَلٍ مُرَا
 وَمُسْوَمِ الرَّيَاتِ يَخُ
 وَمُخَوَّلِ النَّعْمِ الْجَسَا
 إِنْ الْجِيَادَ عَلَى الْمَرَا
 تَرْمِي بِأَعْيُنِهَا إِلَى
 يَضْهَلْنَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى
 وَمُصْرَّةِ الْآذَانِ تَرُ
 فَاضْدُمُ بِهَا تُعْرَ الْعِدَا،
 يَحْمِلْنَ أَسَدَ الْعَابِ قَدْ
 مُسْتَلْعِمِينَ بِهَا كَأ

صَعْبِ الْمَرَاقي وَالْمَرَامِي^(١)
 وَحُ يَبِينَ عَفْوٍ وَأَنْتِقَامِ
 ئِي بَعْدَ أَنْ يُضْحِي أَمَامِي
 لَ وَلَا يُغَيِّرُ عَلَى السَّوَامِ^(٢)
 وَإِذَا سَخَا أَرَوَى الظَّوَامِي
 قَ يَجْلُنَ فِي بَيْضِ وَلامِ^(٣)
 حِ السَّوْطِ مَكْدُودِ اللَّجَامِ^(٤)
 فِيقُ فِي الْجَمَاهِيرِ الْعِظَامِ
 مِ وَنَازِعِ النَّعْمِ الْجِسَامِ
 يَطُ تَشْتَكِي طَوْلَ الْجُمَامِ^(٥)
 الْبَلَدِ الْيَمَانِي وَالشَّامِ
 قَطْعِ الْمَفَاوِزِ وَالْمَوَامِي^(٦)
 قُبُ وَثَبَةً بَعْدَ الْقِيَامِ
 بَجَوَانِبِ اللَّجِبِ اللَّهَامِ^(٧)
 عَقَدُوا الدَّوَابِرَ بِاللَّمَامِ^(٨)
 نَ رُؤُوسَهُمْ بَيْضُ النَّعَامِ^(٩)

(١) المراقي: السلاالم، المصاعد.

(٢) السوام: الإبل الراعية.

(٣) الجرد: الخيول الأصيلة، وأراد الفرسان — لام، تخفيف لأم: دروع.

(٤) الخصل: الشعر المجتمع — المراح، من الراحة: المكدود، المتعب.

(٥) الجمام: الراحة.

(٦) الموامي، جمع مومة: المفازة الواسعة.

(٧) اللهم: الجيش العظيم.

(٨) اللمام، جمع لمة: الشعر المجاور للأذنين.

(٩) مستلعمين: لابسى الدروع — بيض النعام: كناية عن الخوذ البيضاء.

مِنْ كُلِّ هَفَافِ الْقَمِيهِ
 مَاضٍ كَأَنَّ ذِرَاعَهُ
 يَغْدُونَ فِي فِيحِ الْفَلَا،
 يَتَفَيَّؤُونَ عَجَاجَةً
 حَتَّى تُقَوِّدَ مِنَ الْمَطَا
 لَا تَغْرُرَنَّكَ مِنْ عَدُوِّ
 أَشْلَى بِهَا الصَّرْغَامُ حَا
 هِيَ عِنْدَهُ سَبَبُ الشَّيَا
 أَنَّى يُقْرِطُسُ ذُو الْعَمَى
 هِيَهَاتَ أَنْ تَطَّأَ الذُّئَا
 أَيْنَ النَّجُومُ مِنَ الْحَصَى؛
 غَلَبَتْ عَلَى كَرَمِ الْمَعَا
 فَذَوَتْ نَضَارَتُهُ، وَغُضُّ
 طَلَبَ الْعُلَى خَبِطَاءً، فَضُّ
 يَحْدُو بِهَا سَفْهَاءً، وَقَدْ
 يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ الْمُلِّ
 بُلِّغْتَ غَايَاتِ الْمُنَى،

صِ أَشَمَّ مَعْرُوقِ الْعِظَامِ (١)
 مِنْ قَائِمِ الْعَضْبِ الْحُسَامِ
 مُتَجَارِحِينَ مِنَ الرَّحَامِ (٢)
 كَجَاجِيِّ الْعَيْمِ الرُّكَامِ (٣)
 لِبِ كُلِّ مَمْنُوعِ الزَّمَامِ
 وَكَ رَمِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ رَامِ
 تَتَى هَبَّ مِنْ طَيْبِ الْمَنَامِ (٤)
 بِ، وَعَعْدْنَا سَبَبُ الْفِطَامِ
 غَرَضَ الْمَرَامِيِّ بِالسَّهَامِ (٥)
 بُ مَرَايَضِ اللَّيْثِ الْهُمَامِ
 أَيْنَ النَّضَارُ مِنَ الرَّغَامِ (٦)
 رِقِ فِيهِ أَخْلَاقُ اللَّثَامِ
 نَكُ دُونَهُ رِيَانُ نَامِ
 لَّ ضَلَالٍ عَاشِيَةِ الظَّلَامِ
 عَلِقَتْ يَمِينُكَ بِالْخِطَامِ (٧)
 مٌ، وَكَافِيِ الدَّاءِ الْعُقَامِ
 وَوَرِثَتْ أَعْمَارَ الْأَنَامِ

(١) معروق العظام: كناية عن نحول الجسم.

(٢) فيح الفلا: الأرض الواسعة.

(٣) عجاجة: كتلة من الغبار - الجاجي، جمع جوجؤ: الصدر - الركام:

المتراكم.

(٤) أشلى بها: دعاها.

(٥) يقرطس: يصيب.

(٦) الرغام: التراب.

(٧) الخطام: الزمام في أنف البعير.

فَأَسْلَمَ عَلَى غَيْظِ الزَّمَامِ نِ، وَدُمَّ عَلَى رُغْمِ الْجِمَامِ
وَتَهَنَّ بِالتَّحْوِيلِ غَيْمًا رَ مُحَوَّلٍ عَنِ ذَا الْمَقَامِ
مُتَمَلِّيًا بِالْعُمْرِ يُعْمَى طِيكَ الرَّدَى عَقَدَ الذَّمَامِ^(١)
لَا زِلْتَ تَلْبَسُ كُلَّ عَا مِ وَأَعْدِدِ بِيْلُوغِ عَامِ
لَوْ كَانَ شَيْءٌ دَائِمًا بَشَرْتُ مُلْكَكَ بِالِدَوَامِ

القطام

(مخلع البسيط)

وَلَيْلَةٍ مَا خَلَصْتُ مِنْهَا إِلَى خُفُوقٍ وَلَا مَنَامِ^(٢)
يَفْعَلُ فِيهَا ضِيَاءٌ وَجْهِي مَا يَفْعَلُ الْبَدْرُ فِي الظَّلَامِ
عِفْتُ بِهَا الْخَمْرَ، وَهِيَ تُجْلَى، وَالْكَأْسُ مَحْطُوطَةٌ اللَّثَامِ
وَخَاشٌ لِلْبَدْرِ، وَهوَ وَجْهِي، يَخْطُبُ شَمْسًا مِنَ الْمُدَامِ
غَيْرِي مِنَ الْخَمْرِ فِي رِضَاعِ، أَرْغَبُ عَنْهُ إِلَى الْفِطَامِ

أبا هرم

(المتقارب)

أَبَا هَرَمٍ أَنْحَهَا، إِنَّنِي سَأُمْطِرُهَا عَنْ قَلِيلِ دَمَا
وَلَا تَشْمَخَنَّ بِأَنْفِ الْأَبِيِّ، فَأَوْلَى لَأَنْفِكَ أَنْ يُرْغَمَا
وَلِإِنَّكَ يَوْمَ تَنْزَى عَلَيَّ وَتَبْغِي لِي الْمُؤَيَّدَ الصَّيْلَمَا^(٣)

(١) الذمام: الحرمة. (٢) الخفوق: تحريك الرأس من النعاس.

(٣) المؤيد: الأمر العظيم، الداية — الصليم: الأمر الشديد.

رَ فِي الْغَابِ، أَوْ سَاوَرَ الْأَرْقَمَا^(١)
وَكُنْتُ أَرَى الْبَادِيَّ الْأَظْلَمَا
قِ إِلَّا أَمْرًا صَابِنِي إِذْ رَمَى
سَلَكْتُ بِكَ السَّنَنَ الْأَقْوَمَا^(٢)
وَلَكِنْ لِظُلْمِكَ مَا أَظْلَمَا
بَعَى أَنْ يَطُولَ وَيَسْمُو سَمَا
رَخِيصًا، وَلَكِنَّ مَنْ قُدِّمَا
خَصَائِلَ، أَوْ تَعْرُقُ الْأَعْظَمَا^(٣)
مِنَ الشَّرِّ، أَوْ عَارِضًا مُرْزَمَا^(٤)
وَتَسْتَنْزِلُ الْبَطْلَ الْمُعْلَمَا^(٥)
فَأَنِّي سَأَلِعِقْكَ الْعَلَقَمَا
فَأَنِّي الْأَقِيكَ مُسْتَلِمَمَا^(٦)

كَمَنْ صَارَعَ الْأَسَدَ الْمُسْتَعِيَّ
بَدَأَتْ، فَعَقَّبَتْ فِي الْمُعْضَلَاتِ،
وَمَا كُنْتُ أُرْمِي بِسَهْمِ الْعُقُو
قَذَفْتُكَ فِي التَّيِّهِ مِنْ بَعْدِ مَا
وَقَدْ كَانَ أَشْرَقَ جَوِّي عَلَيْكَ،
فَقِفْ حَيْثُ أَنْتَ، فَمَا كُلَّ مَنْ
وَلَا مَنْ تَقَدَّمَ نَالَ الْعَلَى
سَابَعْتُهَا طُبَّةً تَخْتَلِي الـ
فَدُونَكَهَا قَاصِفًا عَاصِفًا،
قَوَارِصَ تَنْشُرُ نَظْمَ الدَّرُوعِ،
فَمَنْ كَانَ يَسْقِيكَ رَيَّ الْجَنَى،
وَمَنْ كَانَ يَلْقَاكَ مُسْتَلِمًا،

أَتَطْمَعُ ؟

(الطويل)

وَلِي مَارِنٌ مَا مَرَّتَهُ الْخَزَائِمُ^(٧)
وَمِنِّي تَنْفُضُ الْأُمُورُ الْعَظَائِمُ
فَمَا أَثَرْتُ فِيهَا النَّيُوبُ الْعَوَاجِمُ^(٨)

أَتَطْمَعُ أَنْ أَلْقِيَ إِلَيْكَ مَقَادَتِي،
وَتُكْتَبِرُ بِالْأَمْرِ الْعَظِيمِ تَهْدُدِي،
وَقَدْ عَجَمَ الْأَقْوَامُ بَعْدَكَ صَعْدَتِي،

(١) الأرقم: الحية. (٢) السنن: الطريق.

(٣) طبة: سيف — تعرق الأعظم: تنزع عنها اللحم.

(٤) العارض المرزم: الغيم الشديد الرعد.

(٥) قوارص الكلام: المؤلم منه — المعلم: الذي عليه علامات الحرب.

(٦) المستلم: لابس اللأمة، الدرع.

(٧) مارن: أنف — الخزائم، جمع خزامة: ما يوضع على جانب أنف البعير.

(٨) عجم: عض بالأسنان لاختبار الصلابة — الصعدة: القناة المستوية.

أَبْقَى

(الطويل)

أَبْقَى عَلَى نِضْوِ الْهُمُومِ كَأَنَّمَا
وَأَكْبَرُ آمَالِي مِنَ الدَّهْرِ أَنِّي
أَكْرَّ أَحَادِيثَ الْمَطَامِعِ ضِلَّةً،
فَلَا جَامِعاً مَالاً، وَلَا مُدْرِكاً عَلِيَّ،
بَارْجُوحَةً بَيْنَ الْخِصَاصَةِ وَالْغِنَى،
سَقَتْنِي اللَّيَالِي مِنْ عَقَابِلِهَا سَمًا^(١)
أَكُونُ خَلِيًّا لَا سُرُورًا وَلَا هَمًّا
وَأُلْفَحُ مِنْ هَدْيِ الْمُنَى أَبْطُنًا عَقْمًا
وَلَا مُحْرَزًا أَجْرًا، وَلَا طَالِبًا عِلْمًا
وَمَنْزَلَةً بَيْنَ الشَّقَاوَةِ وَالنَّعْمَى^(٢)

أَبَا مَطَرٍ

(الوافر)

أَبَا مَطَرٍ، وَجِذْمُكَ مِنْ مَعَدٍّ،
سُرَاةً أَدِيمٍ هَذَا الْحَيِّ فَهَرٍّ،
فَقَاةً نَحْنُ أَمْلَسُهَا، وَأَنْتُمْ
وَمَا وَصَعْتُكَ حَاضِنَةً، وَلَكِنْ
إِذَا الْمُنْتَاجُ لَمْ يَنْجُبْ فَتَاهَا،
كَذَاتِ الْعُرِّ فِي السَّرْحِ السَّلِيمِ^(٣)
وَبَعْضُ الْقَوْمِ زِعْنَفَةُ الْأَدِيمِ^(٤)
مَكَانُ الْعَابِ مِنْهَا وَالْوُصُومِ^(٥)
تَمَطَّقَ فُوكَ مِنْ لَبْنٍ لَيْمٍ^(٦)
فَلَيْسَ الْفَضْلُ إِلَّا لِلْعَقِيمِ^(٧)

(١) عقابيلها: شدايدها.

(٢) الخصاصه: الفقر.

(٣) جذمك: أصلك — ذات العر: الناقة المصابة بالحرب — السرح: الماشية.

(٤) الزعنفه: طرف الجلد كاليدين والرجلين — الأديم: الجلد.

(٥) العاب: العيب — الوصوم: العار.

(٦) تمطق: تذوق.

(٧) المنتاج: الكثير النتاج.

قالوا

(البسيط)

قالوا: رَجَوْتُ التَّدى مِنْهُ بِلَا سَبَبٍ،
وَسَيْلَتِي، أَنَّهُ غَيْثٌ، وَلِي ظَمَاءٌ،
قَرَعْتُ بَابِكَ لَا أَحْشَى تَمَنُّعَهُ،
لَمْ أَرْمِ بِالظَّنِّ إِلَّا مَنْ يُصَدِّقُهُ،
مَا الذَّنْبُ لِلْمُزْنِ جَازَتْني مَوَاطِرُهُ،
فَقُلْتُ: هَلْ سَبَبٌ أَقْوَى مِنَ الْكَرَمِ
وَإِنْ ظَمِينُنَا تَوَسَّلْنَا إِلَى الدَّيْمِ^(١)
فَإِنْ تَمَنَّعَ لَمْ نُعْذِلْ وَلَمْ أَلْمِ
وَلَا تَوَخَّيْتُ إِلَّا مَوْضِعَ النَّعْمِ
وَإِنَّمَا الذَّنْبُ لِلْأَرْزَاقِ وَالْقِسْمِ^(٢)

إذا أَرَعِدُوا

(الطويل)

إذا أَرَعِدُوا يَوْمًا لَنَا بِوَعِيدِهِمْ،
وَيَوْمًا عَلَى الْأَهْوَازِ كَانَتْ جِيَادُهُ
قَضَى وَطَرًا مِنْهَا الْجِمَامُ، وَمَا اشْتَفَى
عَلَى النَّأْيِ، أَبْرَقْنَا لَهُمْ بِالصَّوَارِمِ
تُودِّجُ فِي لَبَاتِهَا بِاللَّهَادِمِ^(٣)
حُسَامُكَ فِيهِ مِنْ قِرَاعِ الْجَمَاجِمِ

طود تصدع

(البسيط)

فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْوْفُ الْمَجْدِ تُصْطَلِمُ،
طَوْدٌ تَصَدَّعَ مِنْ صَمَاءٍ شَاهِقَةٍ،
جَوَائِفٌ مِنْ جِرَاحِ الدَّهْرِ بِالْعَةِ
وَتُسْتَزَلُّ لِأَرْكَانِ الْعُلَى قَدَمٌ^(٤)
تَنْبُو مِنَ الْعِزِّ عَنِ أَقْطَارِهِ الْقُدُمُ^(٥)
إِلَى الْقُلُوبِ، وَلَا يَجْرِي لَهُنَّ دَمٌ^(٦)

(١) الديم: الغيم الماطر. (٢) المزن: المطر.

(٣) اللهادم، جمع لهدم: القاطع والنافذ من الأسنان.

(٤) تصطلم: تستأصل، تقطع. (٥) القدم، جمع قدم: آلة للنجر.

(٦) جوائف، جمع جائفة: الطعنة تبلغ الجوف.

الراكب المتلثم

(الكامل)

وَكَأَنَّمَا أُولَى الصَّبَاحِ، وَقَدْ بَدَأَ فَوْقَ الطَّوِيلِ، رَاكِبٌ مُتَلَثِّمٌ
وَأَذَاعَ بِالظَّلْمَاءِ فَتَقُّ وَاضِحٌ، كَالطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ يَتَّبِعُهَا الدَّمُّ

ترحلنا الأيام

(الطويل)

تُرَحِّلُنَا أَيَّامٌ، وَهِيَ تُقِيمُ، وَيَجْرَحُ فِينَا الْخَطْبُ، وَهُوَ سَلِيمٌ
وَيَقِي عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ لِهِنَّهُ عَلَى ذِي اللَّيَالِي هَيْنًا لَكَرِيمٌ^(١)

بعثت بها

(الوافر)

بَعَثْتُ بِهَا مُعَرِّقَةَ الْهُوَادِي، وَقَعْنَ إِلَى الْمَدَى وَقَعَ السَّهَامِ^(٢)
فَمِنْ شُهْبِ كَغُرَّانِ الْمَسَاعِي، وَمِنْ دُهْمٍ كَأَخْلَاقِ اللَّتَامِ^(٣)

(١) لهته: لأنه.

(٢) معرقة، من عرق العظم: نزع ما عليه من اللحم — الهوادي: الأعناق.

(٣) غران، من أغر: الأبيض من كل شيء.

اعقل قلوصلك

(البسيط)

أَعْقُلْ قَلْوَصَكَ بِالْأَجْرَاعِ مِنْ إِضْمٍ، حَيْثُ اسْتُسِيعَ النَّدَى وَاسْتُلْفِظَ اللَّوْمُ^(١)
تَلْقَى عَلَى الْمَاءِ بَيْضاً مِنْ بَنِي ثُعَلٍ، دِيَاجُ أَوْجُهُمْ بِالْبِشْرِ مَرْقُومُ
عِمَادُ أَبِياتِهِمْ سُمْرُ الرَّمَاحِ، وَمِنْ أَطْنَابِهَا الْخَيْلُ تَعْطُو وَالْأَنْعَامُ^(٢)

كَأَنَّ أَيْدِيهَا

(الرجز)

كَأَنَّ أَيْدِيهَا بَوَادِي الرَّمَامِ، بَيْنَ جِفَافِي جَنْدَلٍ أَوْ أَرَامٍ^(٣)
أَنَامِلُ الْوَلْدَانِ يَفْلِينُ الْهَامُ

سود النواظر

(المتقارب)

وَسُودُ النَّوَظِرِ حُمْرُ الشَّفَا هِ، تَحْسِبُهُنَّ وَلَعْنِ الدَّمَا
قَرِيبٌ لِأَلْوَانِهِنَّ الشَّقِيْمُ قُ، مُفْتَضِّحٌ عِنْدَهُنَّ اللَّمَى

(١) القلوص: الناقة الفتية — اللوم: اللؤم مسهلة.

(٢) تعطو: ترفع الرأس واليدين — الأنعام: جمع جمع للنعم، أي الإبل.

(٣) الرمام: البقل — جفافي: جوانب — أرام: جبل.

ربما رد عنك

(الخفيف)

رُبَّمَا رَدَّ عَنْكَ سَهْمَ الْمُرَامِي، عَاكِسٌ مِنْ عَوَائِقِ الْأَيَّامِ
حَابِسُ الْفَيْلِ بِالْمُعَمَّسِ، وَالْأَحْدُ جَوْشٌ يَزْجُرْنَهُ قَدَامِ قَدَامِ^(١)

كل يوم

(الخفيف)

كُلَّ يَوْمٍ يُجَبُّ مِنِّي سَنَامٌ، وَتَدَاعَى لِئَلْمِي الْأَيَّامُ^(٢)
وَاقِفًا كُلَّ مَوْقِفٍ تَتَهَاوَى دُونَهُ، أَوْ تُزْلِزَلُ الْأَقْدَامُ

اتقوا بذلة العيون

(الخفيف)

اتَّقُوا بِذِلَّةَ الْعُيُونِ، فَعَابُوا، وَبَارَأْتَهُمْ يُرَبُّ الْأَنْبَامُ^(٣)
إِنَّ مَنْ خَاصَّتِ النَّوَاطِرُ فِيهِ لَحَرٌّ أَنْ تَخُوضَهُ الْأَقْدَامُ

(١) المغمس: موضع على طريق الطائف — الأحبوش: جماعة أبرهة وهم، عند العرب، أصحاب الفيل، والأحبوش كذلك هم الأحباش — قدام: اسم فعل بمعنى: أقدم.

(٢) يجب: يقطع — التلم: الخلل، الشق.

(٣) بذلة العيون: العيون المبتذلة البعيدة عن الحشمة — يرب: يساس.

الجد يعلم

(الخفيف)

يَعْلَمُ الْجَدُّ أَنِّي لَا أَضَامُ، لِحِمَانِي أَعْرُ، شِيمْتُهُ الْكَـ
رُبُّ قَوْلٍ نُمِي إِلَيَّ، وَعَزَمِي
وَتَعَرَّفْتُ قَائِلِيهِ، وَلَكِنُّ،
كَيْفَ تَخْدِي إِلَيْهِمُ الذَّبْلُ السُّمُّ
دُونَ أَنْ أَقْبَلَ الْمَذَلَّةَ؛ لِلْعـ
وَطِعَانُ تَنْدَقُ فِيهِ الْعَوَالِي،
لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا يَقُولُ لِسَانِي،
وَكَأَنَّ الْجِمَامَ فِينَا جَنِيبٌ،
فَاصْرِفِ الْهَمَّ، إِنَّمَا الْعَيْشُ يَوْمٌ،
أَيُّهَا الْعَاجِزُ الْمُكَدِّرُ وَرَدِي،
فَانْتَفِقْ فِي الْوَجَارِ، وَأَقْعُدْ ذَلِيلًا،

وَمُجِيرِي مِنَ الزَّمَانِ هُمَامُ
رُ، وَنَضَلَّ حَيْثُهُ الْإِحْرَامُ
غَافِلٌ، وَالْهُمُومُ عَنِّي نِيَامُ
أَوْ لَوْ كَانَ فِي يَمِينِي حُسَامُ
رُ، وَتُعَدِّي عَلَيْهِمُ الْأَقْلَامُ^(١)
زُ إِبَاءً وَنَخْوَةً وَعُورَامُ^(٢)
وَضِرَابٌ يَزُورُ مِنْهُ الْجِمَامُ^(٣)
وَفَمِي لِلْمَقَالِ فِيهِ ازْدِحَامُ
يَتَّبَعُ الْعَيْشَ، وَالزَّمَانُ زِمَامُ^(٤)
وَدَعِ الْقَوْلُ إِنَّمَا الدَّهْرُ عَامُ
رُبَّمَا عَرَفْتِكَ تِلْكَ الْجِمَامُ^(٥)
قَدْ كَفَاكَ الْجُلَى رِجَالٌ قِيَامُ^(٦)

بيني وبين الصوارم

(المنسرح)

بَيْنِي وَبَيْنَ الصَّوَارِمِ الْهَمَمُ،
لَا تَسْبِرِينِي بَعْرَبِ عَذْلِكَ لِي،
لَا سَاعِدٌ فِي الْوَعَى وَلَا قَدَمُ
فَمَا لَجُرْحِي مِنَ التَّدَى أَلَمُ^(٧)

- (١) تخدي: تسرع — الذبل السمر: الرماح الليثة.
- (٢) العرام: الحدة والشراسة. (٣) يزور: يميل، يتنحى.
- (٤) جنيب: غريب.
- (٥) الجمام: معظم الماء.
- (٦) انتفق في الوجار: ادخله — الوجار: جحر الضبع — الجلى: الأمور العظيمة.
- (٧) السبر: امتحان عمق الجرح — الغرب: حد كل شيء.

وَخَائِفٍ فِي جِمَايَ قُلْتُ لَهُ:
يُعْجِبُنِي كُلُّ حَازِمِ الرَّأْيِ لَا
إِنْ قَامَ خَفَّتْ بِهِ شَمَائِلُهُ،
وَلَا أَحَبَّ الْعُلَامَ مُتَهَمَاءً،
صَدْرٌ كَصَدْرِ الْحُسَامِ لَيْسَ لَهُ
صُفْتٌ نِطَافُ الْمُنَى فَقُلْتُ لَهَا:
تَجْرِي اللَّيَالِي عَلَى حُكُومِنَا،
تَلْعَبُ بِالتَّائِبَاتِ أَنْفُسُنَا،
وَلَيْلَةٌ خَضَّتْهَا عَلَى عَجَلٍ،
تَطْلَعُ الْفَجْرُ مِنْ حَوَائِبِهَا،
كَأَمَّا الدَّجَنُ، فِي تَرَاحِمِهِ،
مَا زَالَتْ الْعَيْسُ تَسْتَهْلُ بِنَا،
فَاضَ عَلَى صِبْعَةِ الظَّلَامِ بِنَا
يَا زَهْرَةَ الْغُوطَتَيْنِ تَبْخُلُ بِالْبِشِ
كَمْ فِيكَ مِنْ مُهْجَةٍ مُعَذِّبَةٍ،
وَمِنْ غُضُونٍ، عَلَى ذَوَائِبِهَا
وَقِيَّةٍ عَلَّمُوا الْفَنَّا كَرْمَاءً،

كُلُّ دِيَارٍ وَطِئْتَهَا حَرَمٌ
يَطْمَعُ فِي قَرْعِ سِنَّهِ النَّدَمُ
أَوْ سَارَ خَفَّتْ بَوَاطِيهِ الْقَدَمُ
يَشُقُّ جِلْبَابَ سِرِّهِ الْكَلِمُ
سِرٌّ يَنْضَحُ الدَّمَاءِ مُنْكَتِمُ
مَا أَجَنْتَ فِي دِيَارِنَا النَّعَمُ^(١)
وَفِي الزَّمَانِ النَّعِيمُ وَالنَّقَمُ
كَأَنَّهَا فِي أَكْفَنَا زَلَمُ^(٢)
وَصُبْحُهَا بِالظَّلَامِ مُعْتَصِمُ
وَأَنْفَلَّتْ مِنْ عِقَالِهَا الظَّلْمُ
خَيْلٌ لَهَا مِنْ بُرُوقِهِ لُجْمُ^(٣)
وَاللَّيْلُ فِي غَرَقِ الضَّحَى غَمُّ^(٤)
شَيْبٌ مِنَ الصَّبْحِ وَالرُّبَى لِمَمُ^(٥)
رِ، وَمَا مَسَّ أَرْضَكَ الْعَدَمُ^(٦)
هَجِيرُهَا بِالنَّسِيمِ يَلْتَطِمُ^(٧)
يَزَلِقُ طَلُّ الرِّيَاضِ وَالْدَيْمُ
فَأَصْبَحَتْ مِنْ ضِيُوفِهَا الرَّحْمُ^(٨)

- (١) أجنت: تغيّرت.
(٢) الزلم: السهم.
(٣) الدجن: الظلمة. يشبه تراحم الظلمات بالخيول والبروق باللجم.
(٤) لقد شبه سيلان الظلام على الأرض بسيلان الشعر على الجبهة والقفا، حتى يضيق.
(٥) الربى: التلال — اللمم، جمع لمة: الشعر المجاور للأذنين.
(٦) الغوطتان، مثنى غوطة: احدهما لبني بكر والثانية بأرض طي.
(٧) مهجة: نفس — هجيرها: حرها.
(٨) الرحم، جمع رخمة: طائر من نوع النسور.

تَكَادُ إِنِ اشْرَفَتْ جِبَاهُهُمْ
وَكَيفَ يُخْفِيهِمُ الظَّلَامُ، وَفِي
إِنَّ يَمِينَ الْحُسَيْنِ تُنْصِفُنِي،
لَا يَطْمَعُ الذَّلُّ فِي جِوَارِ قَتَى
يَثْبُتُ فِي كَفِّهِ الْحُسَامُ كَمَا
إِذَا تَخَطَّى عَجَاجَةً زَحْفًا
تَضْحَكُ عَنْ وَجْهِهِ غَيَابُهَا،
فَشَقَّهَا وَالْحَدِيدُ مُطْرِدٌ،
وَاسْتَلَّ أَسْيَافُهُ مُحْرَشَةً،
إِذَا الْمَذَاكِي بَاحَتْ مَحَازِمُهَا،
وَقَرَّهَا، وَالرَّمَاخُ طَائِثَةٌ،
إِذَا ذُبُولُ الشَّقَاةِ شَمَّرَهَا
قَلَصَ عَنْ ثَعْرِهِ مَضَاحِكُهُ،
إِذَا جِمَارُ الظَّلَامِ لَثَمَهُ،
كَانَهُ مِنْ سُرُورٍ يَقْظَتِيهِ،
إِذَا اسْتَطَالَتْ هُمُومُهُ سَكِرَتْ
وَإِنْ سَرَى أَسْفَرَتْ صَوَارِمُهُ،

- (١) أشرفت: وردت في نسخة أخرى أشرفت.
- (٢) الرثم: بياض حول شفتي الجواد.
- (٣) الصوارم الخدم: السيوف القاطعة.
- (٤) عجاجة: كتلة الغبار.
- (٥) القمم: الرؤوس.
- (٦) المذاكي: الخيول.
- (٧) وقرها: حملها — طائشة: حائدة عن الهدف.
- (٨) شمرها: أرسلها — الغمرات: الشدائد — الحفاظ: الدفاع عن المحارم.

مَا صَجَّ مِنْ طُولِ مَطْلِهِ أَمَلٌ،
 لَوْ فَطَنْتَ بِالْقَرَى سَوَائِمَهُ،
 يُعَارِضُ الْخَيْلَ، فِي عَرْضَتَيْهَا،
 وَاسِعُ خَرَقِ الضَّمِيرِ حَيْثُ سَرَى،
 كَأَنَّمَا بِيضُهُ ضَرَاغِمَةٌ،
 لَارْتَشَفَ الْخَمْرَ، وَهَوَّ يَلْفِظُهَا،
 إِنَّ الْعِدَا عَنُ غُرُوبِهِ طَلَعُوا،
 مَا أَلَمُوا لِلْوَعِيدِ فِيكَ شَبَا الـ
 يَا مُخْرَسَ الدَّهْرِ عَن مَقَالَتِهِ،
 شَخْصُكَ، فِي وَجْهِ كُلِّ دَاجِيَةٍ
 إِلَى أَبِي أَحْمَدٍ صَدَعَتْ بِهَا
 بَزَّ زُهَيْرًا شِعْرِي، وَهَذَا أَنَا ذَا
 وَلَا اشْتَكْتَهُ الْعُهُودُ وَالذَّمَمُ
 لَمَّا مَشَتْ تَحْتَ وَفْدِهِ النَّعَمُ ^(١)
 قَرَمٌ إِلَى نَهَبِ لَحْمِهَا قَرَمٌ ^(٢)
 تَبَحَّحَتْ فِي مُرَادِهِ الْهَمُّ
 غُمُودُهَا فِي الْكَتَائِبِ الْأَجْمُ
 لَوْ أَنَّ مَا تَضْمُرُ الْكُؤُوسُ دَمٌ
 وَبَعْدَمَا غَارَ سَيْفُهُ نَجُمُوا
 طَعْنُ، وَبَعْدَ الْمَصَائِبِ الْأَلَمُ ^(٣)
 كُلُّ زَمَانٍ عَلَيْكَ مُتَّهَمٌ
 ضَحَى، وَفِي كُلِّ مَجْهَلٍ عَلَمٌ
 قَلْبَ الدُّجَى وَالضَّمِيرُ يَضْطَرُّ
 لَمْ أَرْضَ فِي الْمَجْدِ أَنَّهُ هَرَمٌ ^(٤)

ليلة غاب بدرها

(السريع)

لَا عَادَتِ الْكَأْسُ عَلِيلَ النَّسِيمِ
 فِي لَيْلَةٍ غَابَ مَعِيَ بَدْرُهَا،
 لَا سَحَبَ النَّشْوَانُ مِنْ ذَيْلِهِ
 فِيهَا، وَلَا دَرَّتْ عَلَيْهَا الْكُرُومُ
 بَعْدِي، وَلَا فَضَّتْ خَتَامَ الْهُمُومِ
 وَحَارَبَتْهَا فِي الظَّلَامِ التَّجُومِ

(١) القرى: الضيافة — السوائم والنعم: الإبل الراحية.

(٢) العرضنة: المشية النشيطة — القرم: الفحل — القرم: شديد الشهوة الى اللحم.

(٣) الشبا، جمع شباة: حد كل شيء.

(٤) بز: غلب — زهير: الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى.

غِبْتُ، وَشَوْقِي عِنْدَهَا حَاضِرٌ،
 جَاءَ وَجَلْبَابُ الدُّجَى شَاحِبٌ،
 لَوْ أَنَّ قَلْبِي مُطْلَقٌ فِي الْحَشَا،
 يَا لَيْلَةَ تَكْسِيرِ الْحَاطَهَا،
 كَمْ لَيْلَةٍ مِثْلِكَ أَنْضَيْتَهَا،
 يَكَادُ مِنْ حُسْنٍ، إِذَا زُرْتَهَا،
 فِي مَجْلِسِ قَوْمٍ أَعْطَافُهُ،
 يَجْلُو عَلَيَّ الْكَأْسَ مِنْ خِدْرِهَا
 تَعَلَّقَ الْحُسْنَ بِأَطْرَافِهِ،
 مُوقِرُ الشَّيْمَةِ إِنْ جَادَبْتَ
 فِي حَيْثُ تَنْزُو عَذَبَاتُ الْحَبَا
 يَقْرُضُنِي الْوُدَّ عَلَى نَائِيهِ،
 حَلَّانِي الْأَعْدَاءَ عَنِ وِرْدِهِ،
 أَذَادُ أَنْ أَرْفَلَ فِي أَرْضِيهِ،
 إِنْ دَفَعُوا ظِمْمِي، فَيَا رَبُّمَا

- (١) الأديم: السماء، ما يظهر من السماء والأرض.
- (٢) أنضيتها: أبلتها — تزجى: تدفع، وقد وردت: ترخى.
- (٣) الأروم: الأصول.
- (٤) تنزو: تشب — عذبات، جمع عذبة: الطرف من كل شيء — الحبا، جمع حبة: ما يحتبى به — الحلوم: العقول.
- (٥) حلّاني: أبعدني — ورده: شربه.
- (٦) أذاد: أمتع — أرفل: أجز ذيلي تبخترأ — الجناب: الفناء — العميم: الكثير.
- (٧) ذادت: منعت — الحقاق: هو من الإبل ما طعن في السنة الرابعة — القروم، جمع قرم: البعير المكرم لا يحمل ولا يذلل.

مِنْ بَعْدِ مَا مُدَّتْ حَيَازِيمُهُمْ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ تُتَضَّى مِنْهُمْ
 أَحْيَتْ شَابِيبَ الْحَيَا مَنْزِلًا
 أَيَّامَ يَغْدُو الرُّوْضُ مُسْتَبْشِرًا،
 كَمْ صَبَّغَ الدَّهْرُ قَمِيصَ الثَّرَى،
 وَالدَّهْرُ فِي آيَاتِنَا جُوذْرٌ،
 أَيَّامَ تَزْجِي مِنْ مَوَاعِيدِنَا
 تَنْظُرُ فِي أَثْنَاءِ أَوْطَانِنَا،
 لِي فِي حَوَاشِي الْبَرْقِ أَنْسٌ، فَلَ
 أَحَافٍ مِنْ سَطْوَةِ شُؤْبُوْبِهِ،
 أَجْفُو مَعَايِيهِ، وَمَا بَيْنَنَا
 وَكُنْتُ لَا أَبْرَحُ أَوْطَانَهُ،
 أَسْلُبُ فِي الْجَرِي إِلَى رُبْعِهِ،
 يَا دِينَ قَلْبِي لَكَ مِنْ لَوْعَةٍ،
 قُلْ لِعَرِيْمِي يَدْيُونِ الْهَوَى:
 ذَمَّمْتُ دَهْرًا لَمْ يَزَلْ صَرْفُهُ

عَلَى قُلُوبِ دَائِمَاتِ الْكُلُومِ^(١)
 قَوَارِصٍ تَعْقُرُ جِلْمَ الْحَلِيمِ^(٢)
 مَاتَ لَنَا فِيهِ الزَّمَانُ الْقَدِيمُ^(٣)
 وَنَجْتَلِي تِلْكَ الرُّبَى وَالرُّسُومُ
 وَعَادَ رِقَ الْأَرْضِ ضَاحِي الْوُشُومِ^(٤)
 فَالآنَ أَضْحَى وَهُوَ لَيْثٌ شَتِيمٌ^(٥)
 ضَرَاغِمًا تَفْرَسُ عُدْمَ الْعَدِيمِ
 لِقَاحِ جُودِ الرَّجَاءِ الْعَقِيمِ
 أَذْرِي أَغْضَى دُونَهُ أَمْ أَشِيمُ
 وَبَيْنَنَا مِنْ دَجْنِهِ هَضْبُ رَيْمٍ^(٦)
 لَا يُعْضِبُ النَّاقَةَ فِيهِ الرَّسِيمُ^(٧)
 مُطْنَبًا بَيْنَ الصَّحَى وَالصَّرِيمِ^(٨)
 سَنْطَلَةَ الذَّنْبِ وَشَاؤَ الظَّلِيمِ^(٩)
 تُعَاوِدُ الْقَلْبَ عِدَادَ السَّلِيمِ^(١٠)
 يَا حَبْدَا مِنْكَ مِطَالُ الْعَرِيمِ
 يَطْرُقُنِي؛ وَفَدَّ الْفَعَالِ الذَّمِيمِ^(١١)

- (١) الحيازيم، جمع حيزوم: ما استدار من الظهر والبطن — الكلوم: الجروح.
- (٢) القوارص: الكلام المؤلم.
- (٣) شآبيب الحيا: دفعات المطر.
- (٤) الوشوم: أراد به النبات على التشبيه بالوشم — الضاحي: الظاهر.
- (٥) الجوذور: ولد البقر الوحشية — الليث الشتيم: الأسد العابس.
- (٦) الشؤبوب: الدفعة من المطر — دجنة: ظلامه — هضب ريم: مطر دائم.
- (٧) المغاني، جمع مغنى: المنزل — الرسيم: ضرب من العدو.
- (٨) مطنبًا: مقيمًا — الصريم: الليل.
- (٩) السنتلة: الطول — الشأو: الغاية — الظليم: ذكر النعام.
- (١٠) الدين: الداء.
- (١١) يطرقتني: يأتيني ليلاً.

أَسْمَحَ مِنْ طَبَعِ الْعَزَاءِ اللَّئِيمِ
أَحْسَنُ مِنْ قُرْبِ الْعِدَا بِالْحُسُومِ
أَنْ يَصِلَ الْحَبْلَ بَعِيرِ الْكَرِيمِ

أَرَى الْأَسَى إِنْ جَلَّ نَحَطُ الْأَسَى
وَالْقُرْبُ فِي الْوُدِّ، عَلَى نَائِنَا،
أَكْرَمُ وَوَدِّي دُونَ خَطَايَاهُ،

بنو عامر

(الطويل)

عَلَى السَّيْفِ لَا تَخْطُو إِلَيْهِ الْمَظَالِمُ
وَأَكْبَرُ سُلْطَانَ الرَّجَالِ الْخَصَائِمُ
وَتَأْكُلُ حَوْذَانَ الطَّرِيقِ الْمَنَاسِمُ^(١)
وَتَشْرَبُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ الشُّكَايِمُ^(٢)
لَقَدْ زَلَّ عَنْهُ مَا تَرُومُ الْمَرَاوِمُ
وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْعَنَائِمُ
سِرَاعًا، إِذَا مَرَّتْ عَلَيْهَا الْعَمَائِمُ
وَمِنْ دُونِهِ خَدٌّ مِنَ اللَّيْلِ سَاهِمُ^(٣)
سَتُصْحِبُ، وَالْأَيَّامُ بِيضٌ نَوَاعِمُ^(٤)
وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّهَا لَا تُسَالِمُ

بَنِي عَامِرٍ مَا الْعِزُّ إِلَّا لِقَادِرٍ
ضَجِيعُ الْهُوَيْنَا يَغْلِبُ الْخَصْمَ رَأْيَهُ،
أَرَى إِبِلَ الْعَوَامِ تُحْدَى عَلَى الطَّوَى،
وَتُنْظَمِي عَلَى الْإِعْدَاذِ أَشْدَاقُ خَيْلِهِ،
يُحَاوِلُ أَمْرًا يَرْمُقُ الْمَوْتَ دُونَهُ،
أَقَامَ يَرَى شَمَّ التَّسِيمِ غَنِيمَةً،
وَتُنْجِبُهُ غُرُّ الْبُرُوقِ يَشِيمُهَا
أَمْسَحُ عِرْنِينَ الظَّلَامِ بَعْرَعَرٍ،
وَلِي بَيْنَ أَحْقَافِ الْمَرَايِلِ حَاجَةٌ،
تُحَارِبُنِي فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ،

(١) العوام: الإبل السريعة — الطوى: الجوع — الحوذان: نبات زهره أحمر

تجبه الإبل — المناسم، جمع منسم: خف البعير.

(٢) الإعداذ، من أغذ السير: أسرع — الشكائم، جمع شكيمة: الحديدية المعترضة في فم الفرس.

(٣) عرنين الظلام: أنف الظلام، كناية عن أواخره — عرعر: اسم موضع — ساهم: متغير.

(٤) المراسيل: النياق السهلة الركوب — ستصحب: ستنقاد، من أصحاب.

أَقُولُ، إِذَا سَأَلْتَ مَعَ اللَّيْلِ رِفْقَةً
دَعَى جَنَبَاتِ الْوَادِيَيْنِ، فَذَوْنَهَا
إِذَا هَمَّ لَمْ تَقْعُدْ بِهِ عَزَمَاتُهُ؛
كَأَنَّ عَلَى شِدْقَيْهِ ثَعْرًا وَرَاءَهُ
فَمَا جَذَبَ الْأَقْرَانَ مِنْهُ فَرِيْسَةً،
يَرَى رَاكِبَ الظُّلْمَاءِ فِي مُسْتَقْرَةٍ،
نَمْرًا وَرَاءَ اللَّيْلِ نَكْتُمُهُ السُّرَى،
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ غَارَةٌ فِي عَدْوِهِ،
كَأَنَّ الْمَنَائِيَا إِنْ تَوَسَّدَ بَاعَهُ،
وَمَا اللَّيْثُ إِلَّا مَنْ يَدِلُّ بِنَفْسِهِ،
وَمَا كُلَّ لَيْثٍ يَغْنَمُ الْقَوْمَ زَادَهُ،

تَقَادُفُهَا حَتَّى الصَّبَاحِ الْمَخَارِمُ^(١)
أَشْمُ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ ضَبَارِمُ^(٢)
وَإِنْ نَارَ لَا تَعْيَا عَلَيْهِ الْمَطَاعِمُ
ذَوَابِلُ مِنْ أَنْيَابِهِ وَصَوَارِمُ
وَلَا عَادَ يَوْمًا أَنْفُهُ وَهُوَ رَاغِمُ
وَتَسْتَنُّ مِنْهُ فِي الْعَرِينِ الْعَمَاغِمُ^(٣)
وَقَدْ فَضَحْتَنَا بِالْبُعَامِ الرَّوَاسِمُ^(٤)
تُشَارِكُهُ فِيهَا التُّسُورُ الْقَشَاعِمُ^(٥)
تَيَقِّظُ فِي أَنْيَابِهِ، وَهُوَ نَائِمُ
وَيَمْضِي، إِذَا مَا بَادَهَتْهُ الْعِظَائِمُ
إِذَا خَفَقَتْ تَحْتَ الظَّلَامِ الصَّرَاغِمُ

شوق الى الآرام

(الكامل)

وضع الشريف هذه القصيدة في مدح والده،
وأفندها إليه قبل دخوله بغداد بأيام على يد أصحابه.

شَوْقٌ يُعَرِّضُ لَا إِلَى الْآرَامِ، وَجَوَى يُخَادِعُنِي عَنِ الْأَحْلَامِ
وَمَقِيلٌ صَبْرٌ شَذِبْتُهُ يَدُ الْهَوَى، فِي غَيْرِ مَا طَرَبٍ وَلَا اسْتِغْرَامِ^(٦)

- (١) المخارم، جمع مخرم: الطريق في الجبل.
- (٢) أشم: عالي الأنف والرأس — ضبارم: أسد.
- (٣) راكب الظلماء: المسافر — العرين: مأوى الأسد — الغمام، جمع غمغمة: أصوات.
- (٤) السرى: السير ليلاً — البغام، من بغمت الناقة: إذا قطعت صوت الحنين ولم تمدّه — الرواسم: الإبل تسير الرسم: ضرب من العدو.
- (٥) القشاعم: المستة. (٦) شذبته: فرقته.

بِمَطَالِبٍ تَسْطُو عَلَى الْأَيَّامِ
 إِذْ كُلُّ عَيْشٍ فُرْصَةٌ لِجَمَامِ
 وَتَكُنَّ فِيهِ بَوَاطِنُ الْأَلَامِ
 سُرُوحٌ تَشَقُّ جَلَابِبَ الْأَكَامِ (١)
 نَظَرْتُ بِهَا الْفَلَوَاتِ شَخْصَ غَمَامِ (٢)
 شِيمَ الرِّيَّاحِ الْهُوجِ فِي الْإِقْدَامِ (٣)
 عَنْهُ عُيُونٌ تَحِيتِي وَسَلَامِي (٤)
 فَاسْتُلِّ، وَهُوَ، مِنْ الْأَعَادِي، دَامِ
 صَدَأٌ يُشَبِّهُ نَصْلَهُ بِكَهَامِ (٥)
 فِي حَيْثُ أَنْتَ، نَوَازِعُ الْأَوْهَامِ
 بِشَاءٍ يُطَهِّرُهَا مِنَ الْأَسْقَامِ
 عَلِقَتْ صَمَائِرُهُ بِكُلِّ غَرَامِ (٦)
 فَبَكَيْسَنَ عَنْهُ مَدَامِعُ الْأَقْلَامِ
 ذَاكَ الْغَرَارُ نُمِي إِلَى الصَّنَمَامِ (٧)
 وَتَدَرَّعَتْ بِمَدَارِعِ الْإِظْلَامِ (٨)
 أَبْصَرْتُ فِيهَا مَسْرَحاً لِسَوَامِي (٩)

بَلْ فِي انْتِزَاعِ الْمَجْدِ مِنْ سَكِنَاتِهِ
 وَمَنَاقِبِ تَبَقَى، وَيَفْنَى أَهْلَهَا،
 لَعَذْرَتُ مَنْ فِي الْمَجْدِ يَمْرَضُ فِكْرُهُ،
 يَا رَاكِباً تَخْدِي بِهِ عَيْرَانَةً
 خَوْصَاءُ تَحْسَبُ عَيْنَهَا مَاوِيَةً،
 جَارٍ كَأَنَّ رِيَابَهُ مُتَعَلِّمٌ
 أَقْرِبِ السَّلَامِ فَتَنِي تَخَاوِصُ هَيْبَةً
 سَيْفٌ صَقِيلٌ أَغْمَدْتَهُ عِدَاتُهُ،
 مَا صَرَّهُ مِنْ أَنْ يُشَامَ وَمَا اقْتَنَى
 إِنْ غَبْتَ عَنَّا فَالْقُلُوبُ حَوَاضِرٌ،
 وَنَفُوسُنَا مَرَضَى تَشَبَّثَ مِنْكُمْ
 يَا أَيُّهَا ذَا النَّدْبِ دِعْوَةٌ مُدْنَفٍ،
 لَمَّا ذَكَرْتُكَ عَادَ قَلْبِي شَوْقُهُ،
 خَلَفْتَنِي زَرْعاً، فَطَلْتِ، وَإِنَّمَا
 كَمْ مَدْحَةٍ لِي فِي عِلَاكَ، كَأَنَّمَا
 أَكَدْتُ عَلَيَّ الْأَرْضُ مِنْ أَطْرَافِهَا،
 وَعَهْدْتُنَّهَا خَضْرَاءَ كَيْفَ لَقَيْتُهَا

- (١) العيرانة: الناقة النشيطة — السروح: السريعة.
- (٢) خوصاء: صغيرة العينين، وهي صفة مستحبة في النياق — ماوية: مرآة.
- (٣) الرباب: السحاب الأبيض — الهوج، جمع هوجاء: الريح العاتية.
- (٤) تخاوص، تخاوص: تغض.
- (٥) يشام: يغمد — الكهام: الكليل.
- (٦) الندب: السريع إلى الفضائل.
- (٧) زرعاً: ولداً، ومراعاة لزرع قال: طلت أي نموت.
- (٨) أكدت: أجديت.
- (٩) سوامي: إبلي الراعية.

فَأَعَاَفُ أَنْ أَشْكُو مِنَ الْإِعْدَامِ
 أَهْوَنْتُ بِالْأَرْزَاقِ وَالْأَقْسَامِ
 وَهِيَ السَّفِينُ لَهُ إِلَى الْإِنْعَامِ
 فَلَقَدْ أَتَاكَ بِحُرْمَةٍ وَذِمَامِ^(١)

أَشْكُو، وَأَكْتُمُ بَعْضَ مَا أَنَا وَاجِدٌ،
 وَإِذَا ظَلَمْتُ مِنَ الْمَنَاقِبِ بِالْمُنَى
 جَاءَتْكَ تَحْدُوهَا يَدَا ذِي فَاقَةٍ،
 فَاعْرِفْ لَهُ مَا مَتَّ مِنْ شِعْرِي بِهِ،

هو الدهر

(المتقارب)

فَطَوْرًا يُغَيِّرُ، وَطَوْرًا يُحَامِي
 ع، حَتَّى يُخَادِعَنِي بِالسَّلَامِ
 عَزَائِمُهُ فِي طَرِيقِ الْحِمَامِ^(٢)
 ن، لَا قَدْرَ حَظِّ الشَّجَاعِ الْهَمَامِ
 وَأَيُّ عَلَى لَمْ يَطَّأَهَا اعْتِرَامِي^(٣)
 وَلَكِنَّ جَدِّي بَعِيدُ الْمُرَامِ
 أَبْلَغَهَا بِالْحُظُوظِ السَّوَامِي
 فَمَا عَثَرْتُ بِرَجَاءِ اللَّقَامِ^(٤)
 ل، إِلَّا مَهْزَةً نَضَلِ كَهَامِ^(٥)
 أَمَا قَبَلْتَنِي نُصُولُ السَّهَامِ
 شَتَّى مَرَحًا، وَالْعَوَالِي طَوَامِي

هُوَ الدَّهْرُ فِينَا خَلِيعُ اللِّجَامِ،
 وَإِنِّي أَرُوغُهُ بِالْوَدَا
 فَمَنْ عَرَفَ الْعَيْشَ خَبِتُ بِهِ
 أُرِيدُ مِنَ الدَّهْرِ حَظَّ الْجَبَا
 فَأَيُّ مَنَى لَمْ يَسْمَهَا نَوَالِي،
 قَطَعْتُ مَفَازَةَ هَذَا الرَّجَاءِ،
 أَخْفَضُ عَزْمِي عَنْ رَتْبَةٍ،
 لَعَا لُمْنَايَ، وَإِنْ لَمْ تُصَبِّ،
 وَمَا احْتَشَمْتُ مِنْ يَدَيِ النَّصُو
 أَمَا عَانَقْتَنِي صُدُورُ السِّيُوفِ،
 أَلَمْ يَشْرَبِ الصَّبْرَ قَلْبِي، وَلَا أَنْ

(١) مت: أقام علاقة.

(٢) خبت: أسرعت — الحمام: الموت.

(٣) يسمها، من سام السلعة: طلب ابتياعها.

(٤) لعاً: كلمة تقال للعائر يدعى له بها ليتعش.

(٥) كهام: كليل، لا يقطع.

أَلَمْ أُسْرِ فِي لَيْلِهَا، وَالْعَجَا
أَكْلَلُ بِالطَّعْنِ يَوْمَ النَّزَالِ
إِذَا عَصْفَرَ الْخَوْفُ مَاءَ الْوُجُوهِ،
عَدُوِّي أَقْعَ عَلَيَّ ذَلَّةً،
شَمَخْتُ عَلَيَّ بِأَنْفِ رَأْيِ
وَأَصْبَحْتَ تَعْطُو بِعَيْنِ أَبِي،
تَرُومُ ابْتِزَازِي فَضْلِي، وَذَاكَ،
أَمَا يَحْلِمُ الدَّهْرُ فِي فِتْيَةٍ،
عُقَارٌ يُلَاحِظُ مِنْهَا الْكُؤُ
وَأَيَّامَنَا مِنْ خُمَارِ الشَّبَابِ
أَعِيدُكَ مِنْ خَجَلَاتِ الْهَوَى،
وَأَنْ يَرشَفَ الْهَجْرُ مَاءَ الْوِصَالِ؛
مَنْحَتُكَ صِدْقَ وَدَادٍ يُتَوَقُّ
وَكَمْ لَيْلَةٍ قَبْلُ أَثْكَلْتَهَا
إِلَى أَنْ بَدَا فَجْرُهَا مُسْفِرًا،
تُخَادِعُنَا نَفَحَاتِ التَّيْسِيمِ،

(١) العجاج: الغبار — الرعيل: القطعة من الخيل — اللهم: العدد الكثير والجيش العظيم.

(٢) تشف: ترق.

(٣) أقع: فعل أمر بمعنى ارتد إلى الوراء — أحمص: باطن القدم.

(٤) تعطو: تتناول — الذفرى: العظم النافر وراء الأذن.

(٥) عقار: خمر.

(٦) الخمار: ألم الرأس من جراء السكر، استعيرت للإشارة إلى طيش الشباب — العرام: الأذى.

(٧) السجف: الستر — الذمام: الحرمة.

(٨) الرنق: الحسن والبهاء.

وَقَدْ شَمَلَتْهُ شُفُوفُ الشَّمَالِ، وَتَشُورُ إِلَيْهِ سَوَامُ اللَّحَاطِ،
 وَلَوْ وَجَدَ الزَّهْرُ وَجَدِي عَلَيْكَ ذَعْرَتُ الهُمُومِ بِخَطَاةٍ،
 تَلْتَمُّ مَنْسِمَهَا بِالذَّمَاءِ، خَلَطَتْ بِمَنْسِمِهَا فِي الثَّرَى
 وَأُنْكَحَتْ أَخْفَافَهَا سِيرَهَا تَخَايِلُ يَبْنُ غَرِيرِيَّةٍ
 وَمَاءٍ وَرَدَّتْ عَلَى كُورِهَا، مَرِيضِ المَشَارِعِ مِمَّا تَرِيْقُ
 يُخَيِّلُ لِي أَنَّ نَجْمَ السَّمَاءِ وَطِفْلَ الدُّجَى فِي حُجُورِ البَلَا
 تَزَاحَمُ أَنْجُمُهُ لِلْأَفْوَ، وَرَضَعَ قُطْرِيهِ قَطْرُ الرَّهَامِ (١)
 وَتَسْرَحُ مِنْ حُسْنِهِ فِي مَسَامِ (٢)
 لِأَضْفَرَ فِيهِ حُدُودُ النَّعَامِ (٣)
 تَسِيلُ بِهَا فِي قُلُوبِ الإِكَامِ (٤)
 إِذَا مَا اطمَأَنَّ، بِقَرَعِ السَّلَامِ (٥)
 عَلَى الرَّكْضِ مَيْسَمِ أَيْدِي النَّعَامِ (٦)
 لِعَزْمِ وَلُودٍ وَأَمْرِ عُقَامِ (٧)
 زَوَافِرَ تَكُسُو الثَّرَى بِاللُّغَامِ (٨)
 وَعَرَّجَتْ عَنْهُ قَتِيلَ الأَوَامِ (٩)
 عَلَيْهِ الرِّيَّاحُ دُمُوعَ العَمَامِ (١٠)
 إِذْ يَرْعَدُ فِي صَفْوِ تِلْكَ الجِمَامِ (١١)
 إِذْ يَطْعَمُ بِالفَجْرِ مَرَّ الفِطَامِ (١٢)
 لِي، وَالبَدْرُ فِي إِثْرِ ذَاكَ الرَّحَامِ

- (١) الشفوف: الثياب الرقيقة — الرهام: المطر الخفيف.
- (٢) السوام (في الأصل): الإبل الراعية — المسامي: المراعي.
- (٣) النعام: شجر أبيض الزهر، جمع ثغامة.
- (٤) الخطارة: الناقة التي تخطر في سيرها.
- (٥) السلام: الحجارة.
- (٦) الميسم: الأثر.
- (٧) تخايل، تتخايل: تتبختر — الغريزية: الإبل المنسوبة إلى غرير وهو فحل — الزوافر: التي تزفر من ثقل الحمل — اللغام: اللعاب.
- (٨) كورها: حملها — الأوام: العطش الشديد.
- (٩) المشارع، جمع مشرعة: مورد الشرب.
- (١٠) الجمام: معظم الماء، جمع جم.
- (١١) طفل الدجى: أول الليل، وقد عمد إلى مراعاة النظير بين طفل ويطعم والفظام.

وَيَهْمَاءَ بِالْقَيْظِ مَحْجُوبَةً
 تَعْقِلُ شَارِدُ وَهَجِ الْهَجِيرِ
 وَبَكَرٍ مِنَ الْقَطْرِ حَتَّى كَأَنَّ
 مُمَاطِلَةً رَكَهَهَا بِالْوُرُ
 قَطَعْتُ، وَكَالْتَنِي هَمَّةٌ،
 وَمُلْتَهَبُ السَّرْدِ عَارِي الرَّمَاءِ
 قَلِيلِ حَيَا الرَّمَحِ عِنْدَ الطَّعَانِ،
 تُطَرِّزُ شَمْسُ الضَّحَى بِيَضَّهُ،
 إِذَا سَارَ، فَالشَّمْسُ مَسْتُورَةٌ
 حَلَّتْ حُبَى نَفْعِهِ بِالطَّرَا
 وَإِنِّي شَقِيقُ الْوَعَى وَالْتَدَى،
 إِذَا مَضَّرُ ظَلَّلْتَنِي الْفَنَاءُ،
 لَبِسْتُ بِهَا جُنَّةً لَا يُفْ

تُطَالِعُنَا فِي هُيُوبِ السَّهَامِ (١)
 فِي جَوْهَا بِخُيُوطِ السَّهَامِ (٢)
 مَا افْتَضَّهَا غَيْرُ غَيْمِ جَهَامِ (٣)
 إِلَّا إِذَا حَانَ وَرْدُ الْقَطَامِيِّ (٤)
 إِذَا أَسْمَعَ الرَّعْبُ قَالَتْ: صَمَامِ (٥)
 حُرٌّ مُرْتَعِدِ الْبَيْضِ دَامِي الْحَوَامِيِّ (٦)
 وَقُورِ الْجَوَادِ سَفِيهِ الْحُسَامِ
 إِذَا انْفَرَجَتْ عَنْهُ سُجْفُ الْقَتَامِ (٧)
 وَوَجْهُ الثَّرَى بَارِزُ الْحَدِّ دَامِ
 إِذَا لَمَّا احْتَبَى فَرَيْسِي بِالْحِزَامِ (٨)
 رَضِيعُ لِبَانِ الْمَعَالِيِّ الْجِسَامِ
 وَسَالَتْ قَبَائِلُهَا مِنْ أَمَامِي
 ضُ مَسْرُودُهَا بِنِبَالِ الْمُرَامِيِّ (٩)

- (١) اليهماء: الفلاة — السهام: الحر، حر السموم ووهج الصيف.
- (٢) السهام: أشعة الشمس.
- (٣) جهام: الغيم لا مطر فيه.
- (٤) القطامي: الصقر.
- (٥) كالتني: حافظتي — صمام: اسم فعل بمعنى تصاموا في السكوت.
- (٦) السرد: الدروع — البيض: السيوف — الحوامي: حوافر الخيل.
- (٧) السجف: الستار — القتام: الغبار.
- (٨) الحبي، جمع حبة: ما يحتبى به، ما يُلبس من عمامة أو غيرها — النقع: الغبار.
- (٩) الجئة: الترس — مسرودها: حلقاتها.

يا بني جشم

(مجزوء الوافر)

لَأْمُرَ يَا بَنِي جُشْمٍ حَبَسْتُ الْمَاءَ فِي الْأَدَمِ^(١)
 وَقَلَقْتُ الْجِيَادَ دَوَا مَيَّ الْأَشْدَاقِ بِاللُّجْمِ
 وَأَزَعَجْتُ الْقَطَا الْوَسْنَا نَ بِالْمَخْطُومَةِ الرَّسْمِ^(٢)
 تَفَلَّتْ فِي الدِّيَاجِي عَن عَقَالِ الْأَيْنِ وَالسَّامِ^(٣)
 وَتَقَرُّو كُلَّ مَجْهَلَةٍ، بِلا نَضْدٍ وَلَا عِلْمِ^(٤)
 وَكَمْ لَيْلٌ رَقَدْتُ بِهِ خَلِيًّا مِنْ يَدِ السَّقَمِ
 وَنَارِ بَتِ أَرْمُقَهَا كَلَسِي الرِّيحِ بِالْعَلَمِ^(٥)
 أَلِمْتُ بِهَا، وَمَوْقِدَهَا شِفَاءَ الدَّاءِ مِنْ أَلْمِي
 وَأَيْنَ ضِرَامَهَا مِمَّا بِأَحْشَائِي مِنْ الضَّرَمِ
 قَرِيرُ الْعَيْنِ بِالْأَحْبَا بِ أَرْعَى رَوْضَةَ الْحُلْمِ
 وَإِنَّمَا أَنْ يَرَانِي الْعَزُ مُ بَيْنَ ضَمَائِرِ الْخِيَمِ
 وَإِنَّمَا شَارِدًا فِي الْبَيْدِ حَشَوَ حَيَازِمِ الظُّلْمِ^(٦)
 فِدَى عَزْمِي وَصِدْقِي كُ لُ مُعْتَزِمِ وَمَتَّهِمْ
 وَكُلُّ مُشِيْعٍ يَضْبُؤُ إِلَى الْمَائِثُورَةِ الْخُذْمِ^(٧)

(١) الأدم: وعاء من جلد.

(٢) القطا، جمع قطة: طير يشبه الحمام — المخطومة: الناقة التي تقاد من خطمها — الرسم: حسن السير.

(٣) الأين: التعب.

(٤) تقرو: تقصد، تتبع — نضد: حجارة تنصب في المجاهل لإرشاد المسافرين — العلم: ما ينصب في الطريق ليهتدى به.

(٥) العلم: الراية.

(٦) الحيازم، جمع حيزوم: وسط الصدر.

(٧) المشيع: الشجاع — المائثورة: السيوف — الخدم: القاطعة.

إِذَا بَعُدَ الْكَلَامَ دَنْتَ
 وَلِي خُلُقَانٍ مَا صَلَحَا
 وَأَيُّ خَمِيلَةٍ شَرَقَتْ
 أَزَاهِيرُ تَرَفَّعُ عَنْ
 نَسِيمٍ نَشْرُهُ عَيْقُ
 أَنَا ابْنُ الْبَيْضِ، وَالْبَيْضِ
 وَكُلُّ مُطَهَّمٍ تَبُو
 وَكُلُّ مُتَّقَفٍ يَحْتَا
 وَكُلُّ مُهْتَدٍ يَسْتَا
 وَكُلُّ أَغْرٍ قَدْ شَرَقَتْ
 صَرُوبٍ حَيْثُ تَعْتُرُ شَفَا
 وَطَعَانٍ، إِذَا مَا التَّقَا
 وَقَوْمِي الصَّامِنُونَ الْأُمَا
 إِذَا مَا خَائِفٌ غَلَبَتْ
 قَرَوُهُ بَعْدَمَا عَقَدُوا
 إِلَى أَنْ تَكْشِفَ الْمَكْتُوَا
 وَأَصْبَحَ مَنْ أَسْرَ الْعَا

عَلَيَّ مَسَافَةَ الْكَلِمِ
 لِعَيْرِ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ
 عَلَيَّ الْأَيَّامِ مِنْ شِمِي (١)
 قَبُولِ مَوَاهِبِ الدَّيْمِ (٢)
 يَجُرُّ سَوَالِفَ النَّعْمِ
 ضِ الطَّبِي، وَالخَيْلِ وَالنَّعْمِ (٣)
 حَوَافِرُهُ مِنَ الْأَكْمِ (٤)
 لٌ حَيْثُ مَوَاطِنُ الْهَمِّ (٥)
 نٌ فِي الْأَعْنَاقِ وَالْقِمَمِ
 خَلَائِقُهُ مِنَ الْكَرَمِ (٦)
 رَةُ الصَّمَصَامِ بِاللَّمَمِ (٧)
 عُ عُضْفَرٍ ثَوْبُهُ بِدَمِ
 نَ إِنْ هَجَمُوا عَلَيَّ حُرْمِ
 عَلَيَّهِ سَطْوَةُ الْعَدَمِ
 عَلَيَّهِ تَمَائِمَ الدَّمَمِ (٨)
 مَ عَنِ خَدَاعَةِ التَّهَمِ
 يَّ مُعْتَذِرًا مِنَ الْجَرَمِ

- (١) الخميلة: الموضع الكثير الشجر.
- (٢) الديم: المطر.
- (٣) الطبي: السيوف — النعم: الإبل الراحية.
- (٤) المطهَّم: الجواد التام الصفات.
- (٥) المتَّقَف: الرمح المقوم.
- (٦) شرقت: زهت.
- (٧) اللمم، جمع لمة: الشعر المجاور للأذنين.
- (٨) قروه: أطعموه — التمام، جمع تميمة: العوذة، ما يعلق في عنق الصبي لرد العين.

رَّ جَانِحَةً إِلَى النَّدَمِ
 غُرُورِ الْجَلْفِ وَالْقَسَمِ
 لَّ صَبَّارٍ عَلَى الْأَلَمِ (١)
 طُرُوقِ الْعَارِ فِي ذِمَمِي
 بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْجِذِمِ (٢)
 هَجُوكَ أَشْعَرُ الْأَمَمِ (٣)

وَصَارَتْ غَايَةَ الْمُعْتَمَدِ
 وَصَرَخَ كُلِّ قَوْلٍ عَنِ
 أَمَانِي اسْتَرَكَّتْ كُـ
 كَفَاكَ بِأَنْ عَرَضَكَ مِنْ
 وَذَلِكَ عِصْمَةٌ مِنِّي
 وَحَسْبُكَ أَنْ يُفْلَّ شَبَا

صل اليأس

(المتقارب)

وَلَا لِلْبَلَابِلِ أَنْ لَا تَلِمَ (٤)
 وَتَهَزَّأُ أَجْفَانُنَا بِالْحُلْمِ
 قُ مِنْ نَشْوَةِ الْهَمِّ حَتَّى نُهَمَّ
 كَوَاكِبَهُ فِي الْفِيَّافِي بِهِمْ (٥)
 تُعْرِفُهُ كَيْفَ قَدَّرُ النَّعَمَ
 وَطَيْبُ الْغِنَى بَعْدَ حَالِ الْعَدَمِ
 وَمِنْ أَيْنَ يَحْلُمُ مَنْ لَمْ يَتَمَّ
 لِ فَاعْذِرْ فَمَا كُلَّ جَهْلٍ لَمَمٌ (٦)
 فَحَبَّ مِنَ النَّقْضِ أَنْ يَغْتَرِمَ

أَمَا أَنْ لِلدَّمْعِ أَنْ يَسْتَجِمَّ،
 فَتَلَهُوَ عَزَائِمُنَا بِالخُطُوبِ،
 فَإِنَّا بَنُو الدَّهْرِ مَا نَسْتَفِيهِ
 وَلَا نَصْحَبُ اللَّيْلَ حَتَّى نَخَالَ
 وَلَا بُدَّ مِنْ زَلَّةٍ لِلْفَتَى
 فَحَسَنُ الْعُلَى بَعْدَ حَالِ الْخُضُوعِ،
 أَرُجُو الْمَعَالِي بِغَيْرِ الطُّلَابِ،
 إِذَا صَالَ بِالْجَهْلِ قَلْبُ الْجَهُوِ
 رَأَى الدَّهْرَ يَعْصِفُ بِالْفَاضِلِينَ،

(١) استركت: استضعفت.

(٢) غير منجدم: غير منقطع.

(٣) شباة حد.

(٤) يستجم: يجتمع — البلابل: الوسوس والهموم — تلم: تأتي.

(٥) بهم، جمع بهمة: أولاد الضأن والمعز والبقرة.

(٦) لمم: جنون.

سَوَاءً وَأَمَوَاتُهُ فِي الرَّجْمِ^(١)
وَبَعْضُ السَّكُوتِ عَنِ الْمَدْحِ ذَمٌّ
فَمَا يُثْقِلُ الظَّهْرَ إِلَّا الْهَرَمُ
فَلَيْسَ عَجِيْبًا بِهِمْ يَهُمُّ
نِ عَضْبٍ، إِذَا مَا سَطَا أَوْ عَزَمَ
وَلَكِنْ جِلَاهَا دِمَاءُ الْقِمَمِ^(٢)
عَلَى مَنْكِبَيْ مَجْهَلٍ أَوْ عَلَمٍ^(٣)
فَإِنَّ بِهَا مَا بِنَا مِنْ أَلَمٍ^(٤)
وَرَفَّتْ عَلَيْهِ قُلُوبُ الْأُمَمِ
لِعَارِضِهِ كَيْفَ لَمْ يَضْطَرِّمْ
لَقَدْ جَادَ عَنْكَ الْخِيَالُ الْمِلَمَّ
تَلَاقَى الْجَمَالَ عَلَيْهَا وَتَمَّ
جَرَى الدَّمْعُ ذَلَّ عَلَيْهِ وَنَمَّ
وَيُرْغَمُ مِنْ قَوْمِهَا مَنْ رُغِمَ
وَمَجْرَى الدَّمُوعِ وَشَكْوَى الْأَلَمِ
وَوَقَعُ الطُّبَى وَصَالِيْلُ اللُّجَمِ
ه، تَمْرِي عَلَاتُهُنَّ الْجُذْمُ^(٥)
نِ يَمْضَعْنَ مَضْعَ الْعَلِيقِ الْحَكَمِ^(٦)

سَتَقْبُرُنِي الطَّيْرُ كَيْلَا أَكُونَ
أَذَمُّ رَجَالًا بِتَرْكِ الْمَدِيحِ،
صِلِ الْيَأْسَ وَانْهَضْ بِعَبِّهِ الْخَطُوبِ،
وَلَا تَهْجُرِ الْعَزْمَ عِنْدَ الْمَشِيبِ،
وَمِنِّي فِي ثُوبِ هَذَا الرَّمَاءِ
وَمَا جِلِيَةُ الْبَيْضِ صَوْغُ اللَّحِينِ،
أَمْرُحِي ذُؤَابَةَ ذَاكَ الْهَجِيرِ
أَرْحَنَا نَرْخُ وَتَرَاتِ الْمَطِيِّ،
وَيَا أَهْيَفًا رَمَقْتَهُ الْعُيُونُ،
تَضَرَّمْ خَدَاهُ حَتَّى عَجِبْتُ
لَيْنُ لَمْ تَجِدْ طَائِعًا بِالتَّوَالِ،
وَمِثْلُكَ ظَالِمَةَ الْمُقْتَلَيْنِ
لَهَا فِي الْحَشَا حَافِزٌ كَلَّمَا
أَقُولُ لَهَا، وَالْقَنَا شُرْعٌ،
لَنَا دُونَ خَدْرِكَ نَجْوَى الزَّفِيرِ،
وَإِلَّا فَفَرَعُ صُدُورِ الْفَنَاءِ،
وَنُقْبَلُهَا كَذِيَابِ الرَّدَا
دُفَعْنَ عَلَى غَفَلَاتِ الظَّنُو

- (١) الرجم: القبر. (٢) البيض: السيوف — القمم: الرؤوس.
(٣) مجهل: مفازة — العلم: ما ينصب في الطريق ليهتدى به.
(٤) الوترات، جمع وترة: عظم رخص في أعلى الأذن، حرف المنخر، عصبه تحت اللسان.
(٥) الردهاء، جمع ردهة: الحفرة في أعلى الجبل — تمرى: تستخرج — العلالة: جري الفرس — الجذم: السياط المتقطعة الأطراف.
(٦) الحكم، جمع حكمة: ما أحاط بحنك الجواد من لجامه.

إلى أن تُلطمَهُنَّ النَّسَا
أَجِبْ أَيُّهَا الرَّبُّعُ تَسَاءَلْنَا،
فَكَيْفَ، وَأَنْتَ مَرِيضُ الطَّلُولِ،
كَأَنَّكَ لَمْ يَعْتَنِقْكَ التَّسِيمُ،
وَلَا نَشَرْتَ فِيكَ تِلْكَ الرِّيَّاحُ
تَنْشُرَ فِيكَ سَحَابُ الْحَيَا،
وَدَرَّتْ عَلَيْكَ نُثْدِي الْعَمَامِ،
ثَرَى يَرْمُقُ الْعَيْثُ عَنْ مُقْلَةٍ
وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُكَ الْيَعْمَلَا
وَلَكِنْ أَحْسَتْ بِأَعْطَانِهَا،
أَجْنُ إِلَيْكَ، وَتَأْبَى الْمَطْيُ
وَخَرَقٌ تَدَافَعُهُ الْمُقْرَبَا
تَجَلَّلْتُ فِيهِ رِدَاءَ الظَّلَامِ،
عَلَى كُلِّ خَطَّارَةٍ لَمْ تَزَلْ
خَرَقْنَا مَعَ الشَّمْسِ تِلْكَ الْفَلَاةُ،
صَلِينَا بِجَمْرَةٍ ذَاكَ الْهَجِيرِ،
ءُ بِالْخُمْرِ دُونَ طَرِيقِ الْحَرَمِ
فَلَسْتَ عَلَى بُعْدِهِمْ مَتَّهَمُ
صَجِيعُ الْبَلَا، وَنَجِي السَّقَمِ
وَلَا مَالٌ نَحْوَكَ قَطْرٌ بِفَمِ
غَدَائِرَ مِنْ مُزْنَةٍ أَوْ جُمَمِ (١)
فَطَوَّقَ جِيدَكَ لَمَّا انْتَضَمَ (٢)
كَأَنَّ رُبَّاكَ سِقَابُ الدَّيْمِ (٣)
بِهَا رَمَدٌ مِنْ رَمَادِ الْحُمَمِ (٤)
تُ، وَالْدَمْعُ فِي خَدَّهَا مُزْدَحِمٌ (٥)
وَأَوْطَانِهَا فِي اللَّيَالِي الْقَدُمِ (٦)
يَخْدُ تُرَابِكَ أَنْ يَلْتَطِمْ
تُ خَوْفًا وَتَنْفَرُ مِنْهُ الرُّسْمُ (٧)
وَسِرْتُ، وَحَاشَيْتَاهُ الْهِمَمُ
تُجَادِبُنَا السَّيْرَ، حَتَّى انْفَصَمَ (٨)
وَجُبْنَا مَعَ اللَّيْلِ تِلْكَ الْأَكْمُ
وَعُدْنَا بِفَحْمَةٍ هَدَى الْعُتْمُ

(١) الغدائر: الذوائب - الجمم، جمع جمعة: مجتمع شعر الرأس.

(٢) الحيا: المطر.

(٣) السقاب: أولاد النياق ساعة تولد، جمع سقب.

(٤) الحُمم: الفحم وكل ما يحترق.

(٥) اليعملات: النياق.

(٦) الأعطان: مبرك الإبل.

(٧) الخرق: الفلاة الواسعة - المقربات: الخيل التي يقرب مربطها ومعلقها

لكرامتها - الرسم: ضرب من السير.

(٨) خطّارة: ناقة تخطر في سيرها.

كَأَنَّ مَنَاسِمَهَا فِي السُّرَى
 وَمَالَ النَّهَارِ بِأَخْفَافِهَا،
 زَحْمَنَ بِنَا اللَّيْلِ فِي ثَوْبِهِ،
 نُعَانِقُ بِيضاً كَأَنَّ الصَّادَا
 وَقَدْ لَمَعَتْ مِنْ حَوَاشِي الْعُمُودِ
 وَقُلُوصَ عَنَّا قَمِيصُ الظَّلَامِ،
 وَيَوْمَ يَرِفُ عَلَيْهِ الرَّدَى
 مَتَى أَنْسَلْ لِحِظْ ذُكَاءٍ بِهِ،
 عَلَيَّ طِعَانٌ يَرُدُّ الْجَوَا
 وَأَيْدٍ تُجِيلُ قِدَاحَ الرَّمَا حِ،
 قُلُوبٌ كَأَسَدِ السُّرَى الضَّارِيَاتِ،
 فَمَا تَرُشِفُ الْمَاءَ إِلَّا اعْتِلَالاً؛
 إِذَا حَسَرُوا قَالَ سَيْفُ الْحِمَامِ؛

تَلَاعَبُ بَيْنَ الْحَصَى بِالرَّزْمِ (١)
 إِلَى أَدْعَجَ بِالذُّجَى مُدْلِهِمْ (٢)
 فَكَادَتْ مَنَاقِبُهُ تَنْحَطُّمْ
 بِأَطْرَافِهَا شَحْبَةً، أَوْ غَمَمَ (٣)
 كَمَا نَصَلَتْ أَنْمُلٌ مِنْ عَنَمِ (٤)
 فَكَانَ بِأَنْفِ الدِّيَاجِي شَمَمِ
 بِأَجْنِحَةِ الْمُصَلَّتَاتِ الْخُذْمِ (٥)
 فَأَجْفَانُهُ قَادِمَاتُ الرَّخْمِ (٦)
 دَ بِالذَّمِّ أَلْمَى مَكَانَ الرَّثْمِ (٧)
 وَبَاعُ الْمُعَسَّرِ عَنْهَا بَرَمِ (٨)
 وَأَحْشَاؤُهُمْ دُونَهَا كَالْأَجْمِ
 وَلَا تَجْرَعُ الْمَاءَ إِلَّا قَرَمِ (٩)
 وَأَعْطَافُهُ عَلَقَا تَنْسَجِمِ (١٠)

- (١) المناسم، جمع منسم: خف البعير — الرزم: الظلف أو السهم الذي لا ريش له.
- (٢) أدعج: أسود — مدلهم: مظلم.
- (٣) الشحبة، من الشحوب: تغير اللون — الغمم: سيلان شعر الرأس.
- (٤) العنم: شجرة لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب.
- (٥) المصلتات: السيوف المجردة — الخدم: القاطعة.
- (٦) ذكاء: اسم علم للشمس — القادماط: الريش في مقدم جناح الطائر — الرخم، جمع رخمة: طائر كبير من نوع النسر.
- (٧) ألمى: مسود الشفة — الرثم: بياض في الرأس.
- (٨) المعرّد: الهارب — البرم: الذي لا يحضر الميسر لبعثه ولؤمه.
- (٩) قرم: الشهوة إلى أكل اللحم، وقد استعارها للشهوة إلى الماء.
- (١٠) قال سيف الحمام: تكلم — أعطافه: أعطاف السيف — العلق: الدم — تنسجم: تنصب.

وَاللَّطْعَنُ تَهْتِكُ هَذِي التَّحْوَرُ،
 إِذَا صَجِبُوا الدَّمَ فِي الْبَاتِرَاتِ،
 مَضَوْا مَا طَوَى الْعَدْلُ مِنْ جُودِهِمْ
 وَسَأَلَتْ لِمَجْدِهِمْ غُرَّةً،
 قَدِ اسْتَحْيَتِ السُّمْرُ مِنْ طَعْنِهِمْ،
 هُوَ الطَّعْنُ يَفْتَرُّ مِنْهُ الْجَوَادُ،
 رِدِي أَحْمَرَ الْمَاءِ، قُبَّ الْجِيَادِ،
 غِنَاءُ طُبَانَا عَوِيلُ النَّسَاءِ،
 أَلَيْسَ أَبُوْنَا أَعَزَّ الْوَرَى
 كَأَنَّكَ تَلْقَى بِهِ السَّمْهَرِيَّ،
 يَقْدُ، إِذَا مَا نَبَا الْعَاجِزُونَ،
 أَسِرَّةُ كَفَيْهِ عُمَرُ الزَّمَانِ،
 فَأَمَّا تَفِيضُ بَعْمَرِ التَّوَالِ
 تَعَوُّذٌ مِنْ خَوْفِهِ الْعَاصِفَاتِ،
 وَكَانَ، إِذَا رَامَ خَذَعَ الْعَلَى،
 يَقِي كُلَّ شَيْءٍ، فَلَوْ يَسْتَطِي

وَللضَّرْبِ تُكشَفُ هَذِي الْقِمَمُ
 فَلَا صَجِبُوا مَاءَهُمْ فِي الْأَدَمِ
 وَلَا أَتْبِعُوا الْمَالَ عَضَّ التَّدَمِ
 تَكَادُ تَكُونُ جِحَالَ الْقَدَمِ
 فَكَادَتْ لِإِفْرَاطِهِ تَحْتَشِمُ
 وَلَوْ كَانَ ذَا مَرَحٍ لَابْتَسَمُ (١)
 فَأَبْيَضُ عُذْرَانِهِ لِلنَّعَمِ (٢)
 وَقَرَعُ قَنَانَا لَطَامُ اللَّمَمِ (٣)
 جَنَابًا، وَأَكْرَمَ خَالًا وَعَمَّ
 إِذَا مُدَّ يَوْمَ وَعَى، أَوْ أْتَمَّ (٤)
 وَضَرَبُ الطُّبَى غَيْرُ ضَرْبِ الْقُدَمِ (٥)
 جَدَاوِلُ مَاءِ الرَّدَى وَالْكَرَمِ
 عَلَى الْمُعْتَفِينَ، وَإِمَا بِدَمِّ (٦)
 إِذَا عَصَفَتْ فِي جِمَاهُ الْأَشَمِّ
 تَقْنَصَهَا، وَالْعَوَالِي خُطَمُ (٧)
 عُ غَدَا لِيخْدُودِ الْأَعَادِي لُثَمُ (٨)

- (١) يفتري: يتسم — المرح: النشاط. أي أنه عبوس لشدة الطعن لأنه لو كان مرحاً لكان مبتسماً.
- (٢) قب: ضامرة — النعم: الإبل الراعية.
- (٣) الطبي، جمع طبة: حد السيف، اللمم، جمع لمة: الشعر المجاور للأذنين.
- (٤) السمهري: الرمح.
- (٥) يقد: يقطع — القدم، جمع قدوم: آلة للنجر.
- (٦) الغمر: الكثير — المعتفين: المحتاجين.
- (٧) تقنصها: تصيدها — العوالي: الرماح — الخطم، جمع خطام: الزمام.
- (٨) لثم: جمع لثام.

وَيَدْعُو الْجِيَادَ بَنَاتِ الْحُزْمِ^(١) ، إِذَا قِيلَ يَا ابْنَ النَّجَادِ ،
لَمَّا جَازَ فِي الضَّوِّءِ أَمْرُ الظُّلَمِ^(٢) ، فَتَى لَوْ أَدَمَ عَلَى صُبْحِهِ
نُ أَمَطَرَ فِي الطَّرْسِ لَيْلًا أَحَمَ^(٣) ، وَأَهْيَفُ ، إِنْ زَعَزَعْتَهُ الْبِنَا
وَتَخَضِبُ لِمَتِّهِ لَا هَرَمَ^(٤) ، يَشِيبُ ، إِذَا حَذَفْتَهُ الْمُدَى ،
سُوَيْدَاءُ تَقْتُلُ مِنْ غَيْرِ سُمَّ
لِسَانًا لَمَّا بَانَ عَنْهُ الْكَلِمُ
لِسَانَ فَمِ الْأَرْقَمِ ابْنِ الرَّقْمِ^(٥) ، وَتَنْطِفُ عَنْ فَمِهِ رَيْقَةٌ
يَقُولُونَ نَامَ ، وَلَمَّا يَنَمُ^(٦) ، لَهُ شَفَتَانِ ، فَلَوْ كَانَتَا
وَرَبَّتَمَا ظَنَّهُمَا الْخَائِفُونَ
بِعَقْدِ لِحْيِدِ الْعُلَى مُنْتَظِمِ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ لَفْظٍ نَعَمُ
لَهُ سَبْتَةٌ بَيْنَ لِهَبِي صَفَاءُ ، تَرُوقِينَ أَسْمَاعَنَا فِي النَّشِيدِ ،
وَأَنْتِ ابْنَةُ الْفِكْرِ قَابَلْتِنَا

خبر من الغور

(الطويل)

أَلَا خَبْرٌ عَنِ جَانِبِ الْعُورِ وَارِدٌ ، تَرَامِي بِهِ أَيْدِي الْمَطِيِّ الرَّوَّاسِمِ^(٧) ،
وَأَنِّي لِأَرْجُو خَطْوَةَ لَوْذَعِيَّةً ، تُجِيبُ بِنَا دَاعِي الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ^(٨) ،

-
- (١) النجاد: حمائل السيف.
 - (٢) أدم: أخذ له على الذمة أي الأمان والعهد.
 - (٣) الأهيف: السيف — أحم: أسود.
 - (٤) حذفته: قطعت أطرافه — المدى: الشفرات، جمع مدية.
 - (٥) الأرقم: الحية الخبيثة — الرقم: الداهية.
 - (٦) السبته: النومه — اللهب: الفرجة بين جبلين — الصفا: الحجارة، جمع صفاة.
 - (٧) الرواسم: ضرب من السير.
 - (٨) لودعية: ذكية، خفيفة.

نُدَاوِي بِهَا مِنْ زَفْرَةِ الشَّوْقِ أَنْفُسًا
 وَإِنِّي، عَلَيَّ مَا يُوجِبُ الدَّهْرُ لِلْفَتَى،
 مُقِيمٌ بِأَطْرَافِ الثَّنَائِيَا، صَبَابَةٌ،
 وَأَرْقُبُ خَفَاقَ التَّسِيمِ، إِذَا حَدَا
 بَنَاتِ السُّرَى، هَذَا الَّذِي كَانَ قَلْبُهُ
 وَمِنْ كُلِّ وَضَاحِ الحُسَامِ مُشْمَرًا
 يُمَسِّحُ أَضْعَانَ العَدُوِّ، وَإِنَّمَا
 إِذَا شَهِدَ الحَرْبَ العَوَانَ تَدَافَعَتْ
 وَعَفَّرَ فُرْسَانَ العِدَا، وَدِمَاؤُهُمْ
 حَدَا فَقَدَهُ كُلُّ العُيُونِ إِلَى البِكَا،
 وَمَا خَطَرَتْ مِنْهُ عَلَى المَجْدِ زَلَّةٌ،
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً
 وَهَلْ تَقْدِفُ البِيدَاءُ رَحْلِي إِلَيْكُمْ،
 وَلَا بُدَّ أَنْ أَلْقَى العِدَا فِي خَمِيلَةٍ

تَطَّلُعُ مَا بَيْنَ اللُّهَى وَالْحَيَازِمِ (١)
 وَلَوْ سَامَهُ حَمَلَ الأُمُورِ العَظَائِمِ
 أُسَائِلُ عَنِ أَطْعَانِكُمْ كُلَّ قَادِمٍ
 مِنَ العَرَبِ أَعْنَاقَ الرِّيَاحِ الهَوَاجِمِ
 يَسُومُكَ أَنْ تَصَلِّيَ بِنَارِ العَرَائِمِ
 إِذَا شَحَبَتْ فِينَا وَجُوهَ المَظَالِمِ
 يُقْبَلُ ثَغْرًا مِنْ ثُغُورِ الأَرَاقِمِ (٢)
 صُدُورِ المَوَاضِي فِي الطُّلَى وَالجَمَاجِمِ (٣)
 جَوَامِدُ مَا بَيْنَ اللُّحَى وَالعَمَائِمِ (٤)
 فَفَقَطَعَ أَرْسَانَ الدِّمُوعِ السَّوَاجِمِ
 فَيَقْرَعُ فِي آثَارِهَا سِنَّ نَادِمِ
 الأَطِيمُ أَعْنَاقَ الرُّبَى بِالمَنَاسِمِ
 تَنْفَسُ عَنِ لَيْلِي أَنْوْفُ المَخَارِمِ (٥)
 مِنَ الخَيْلِ تُولِي بِالقَنَا وَالصَّوَارِمِ (٦)

(١) اللهي، جمع لهاة: اللحمة المشرفة على الحلق — الحيازم، جمع حيزوم: الصدر.

(٢) الأرقام: الحيات الخبيثة.

(٣) الحرب العوان: التي قوتل فيها مرة بعد مرة — الطلى: الأعناق.

(٤) عفر: مرغ بالتراب.

(٥) المخارم: أنوف الجبال، الطريق الوعر، أوائل الليل.

(٦) الخميعة: الشجر الكثيف.

لولاك

(الطويل)

تُجَرُّ عَلَى تِلْكَ الرَّبَى وَالْمَعَالِمِ
فَأَحْمِلَ فِيهِ مِنْهُ لِلْعَمَائِمِ
جُيُوبَ الْمَلَا أَيْدِي الْمَطِيِّ الرَّوَاسِمِ (١)
إِلَيْكَ، وَقَدْ أَلْقَى يَدًا فِي الْمَخَارِمِ (٢)
تُرْعَزُعُ فِي الْأَعْنَاقِ رُقْشَ التَّمَائِمِ (٣)
إِلَى الْجَانِبِ الْعَرَبِيِّ عُوجَ الْخِيَاشِمِ
أَنَامِلُهَا مَلَوِيَّةٌ بِالْفَوَائِمِ
وَضَوْءٌ بُدُورٌ هَامُهَا فِي الْعَمَائِمِ
عَنِ الْعَارِ كَأْسٌ مِنْ عَجَاجِ الْمَلَا حِمِ (٤)
إِذَا نَظَرْتَ أَيَّامُهُ فِي الْمَظَالِمِ
عَلَى هَذِهِ الْعَلِيَاءِ، وَالْمَالُ ظَالِمِي
تُمَشِّي شِفَارَ الْبَيْضِ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ
وَصَافِحَتْ أَطْرَافَ الْقَنَا وَالصَّوَارِمِ
إِذَا سَكَنْتَ فِيهِمْ نَفُوسُ الضَّرَاغِمِ
سَطُوتٌ عَلَى الدَّنْيَا بَسْطُوتٌ حَازِمِ
مَلَكْتُ بِهِ دَفَعَ الْخُطُوبِ الْهَوَاجِمِ
مَعَارِمُهُ يُبْنِي وَيَبْنِي الْمَعَانِمِ

أَلَا لَيْتَ أَذْيَالَ الْعُيُوثِ السَّوَاجِمِ
وَلَوْلَاكَ مَا اسْتَسْقَيْتُ مُزْنًا لِمَنْزِلِ،
وَيَا رَبَّ أَرْضٍ قَدْ قَطَعْتَ تَشَقَّ بِي
وَأَلِيلٍ طَوِيلٍ الْبَاعِ قَصَّرْتَ طَوْلَهُ
وَعَيْسٍ خَطَّتْ عَرْضَ الْفَلَا بِرِحَالِنَا
إِذَا فَاحَ رَيْعَانُ التَّسِيمِ رَأَيْتَهَا
يَسِيرُ بِهَا مُسْتَنْجِدٌ بِعِصَابَةٍ
تُبَارِي نَجُومَ اللَّيْلِ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا
حَقِيقٌ بَأَنَّ لَا يَهْتِكُ الدَّهْرُ ثَوْبَهُ؛
فَأَيْنَ مِنَ الدَّهْرِ اسْتِمَاعُ ظِلَامَتِي،
فَهَلْ نَافِعِي أَنْ يَنْصُرَ الْمَجْدُ عَزْمَتِي
أَنَا الْأَسَدُ الْمَاضِي عَلَى كُلِّ فَعْلَةٍ،
وَفِي مِثْلِهَا أَرْضَيْتَ عَنِ عَزْمِي الْمُنَى،
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الدَّهْرَ يَخْفِضُ أَهْلَهُ،
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا فَرْحَةٌ إِنْ هَجَرْتَهَا
سَأُصْبِرُ حَتَّى يَعْلَمَ الصَّبْرُ أَنَّي
وَأَخَذُ ثَارِي مِنْ زَمَانٍ تَعَرَّضْتُ

(١) الرواسم، من رسمت الإبل رسمياً: ضرب من السير — الملا: الصحراء.

(٢) المخارم: أوائل الليل.

(٣) عيس: نياق — ترعزع: تحرك — الرقش: المزينة — التمام، جمع تميمية:

ما يعلق في الأعناق لطرد العين.

(٤) العجاج: الغبار — الملاحم: المواقع الهائلة.

وَمَا نَامَ إِغْضَاءً عَنِ الدَّهْرِ صَارِمِي،
 وَإِن أَنَا أَهْلَكْتُ الزَّمَانَ فَمَا الَّذِي
 وَرَكِبِ سَرَوًا، وَاللَّيْلُ مُلِقِ جِرَانِهِ
 حَدُّوا عِزَمَاتِ صَاعَتِ الأَرْضِ بَيْنَهَا،
 تُرِيهِمْ نُجُومُ اللَّيْلِ مَا يَتَّبِعُونَهُ
 وَغَطَّى عَلَى الأَرْضِ الدُّجَى فَكَانَتَا
 وَفِتْيَةَ صِدْقٍ مِنْ قَرِيشٍ، إِذَا اتَدُوا
 إِذَا طَرَدُوا فِي مَعْرِكِ المَجْدِ قَصَفُوا
 وَإِن سَجَبُوا إِخْرَصَانَهُمْ لِكَرِيهَةٍ
 وَتَثَّبْتُ فِي عَلِيَا مَعَدُّ غَضُونُهُمْ،
 أَيَسْمَحُ لِي هَذَا الزَّمَانُ بِصَاحِبِ
 إِذَا أَنَا شَيَعْتُ الحَسَامَ بِكَفِّهِ
 وَإِن ضَافَهُ الهَمُّ التَّرْيِيعُ رَمَى بِهَا
 وَلَسْتُ بِمُسْتَصْفٍ سِوَى كُلِّ خَائِضٍ
 أَنَامِلُهُ فِي الحَرْبِ عَشْرُ أُسْنَةٍ،

وَلَكِنِّي أَقْبِي عَلَى غَيْرِ رَاحِمٍ
 يُصَدِّعُ عِزْمِي فِي صُدُورِ العِظَائِمِ
 عَلَى كُلِّ مُغَبَّرِ المَطَالِيعِ قَاتِمٍ^(١)
 فَصَارَ سُرَاهُمُ فِي صُدُورِ العِزَائِمِ
 عَلَى عَاتِقِ الشَّعْرَى وَهَامِ النِّعَائِمِ^(٢)
 نَفْتَشُ عَنْ أَعْلَامِهَا بِالمَنَاسِمِ
 أَرُوكَ عِطَاءَ المَالِ صُرْبَةً لِأَزْمِ^(٣)
 رِمَاحِ العِطَايَا فِي صُدُورِ المَكَارِمِ
 تَصَدِّعُ صَدْرَ الأَرْضِ عَنْ قَلْبِ وَاجِمِ^(٤)
 ثَبَاتُ بَنَانٍ فِي قُلُوبِ البِرَاجِمِ^(٥)
 طَوِيلِ نِجَادِ السَّيْفِ مِنْ آلِ هَاشِمِ^(٦)
 مَضَى عِزْمَ مَشْبُوحِ الذَّرَاعِ ضِبَارِمِ^(٧)
 نَزَائِعٍ لَا يُعْلَفَنَّ غَيْرَ الشُّكَايِمِ^(٨)
 إِلَى كُلِّ بَحْرٍ بِالقَنَا مُتَلَاظِمِ
 وَلَكِنِّي فِي الجُودِ عَشْرُ غَمَائِمِ

(١) سروا: مشوا ليلاً — جرانه: أبقاله.

(٢) الشعرى: كوكب، وهما شعريان: الشعرى العبور والشعرى العميصاء —
النعائم: من أماكن القمر.

(٣) اتدوا: سئلوا الندى.

(٤) الخرصان: الأسنه — الواجم: الممسك عن الكلام لحزنه.

(٥) البراجم: مفاصل الأصابع.

(٦) طويل نجاد السيف: كناية عن طول القامة.

(٧) مشبوح الذراع ضبارم: الأسد العظيم الجسم.

(٨) النزائع: النجائب من الإبل — الشكائيم، جمع شكيمة: حديدة اللجام

المعترضة في فم الجواد.

وَأَطْرَقَ عَنْ بَرْقِ الظُّبَى كُلِّ شَائِمٍ
 إِذَا كَانَ مَضْرُوفًا إِلَى غَيْرِ لَائِمٍ
 كَأَنِّي أَمْشِي فِي مُتُونِ الْأَرَاقِمِ ^(١)
 تَقْلَقُلُ فِيهِ خَشِيَّةٌ مِنْ عَزَائِمِي
 وَفَارَقْتُهُ وَالصَّبْحُ فِي لَوْنِ صَارِمِي
 تَرَوُّعُنِي مِنْ بَيْنِهَا بِالْهَمَاهِمِ
 صَغَائِرُنُ تَشِينِي زَهِيدَ الْمَطَاعِمِ ^(٢)
 جَنَيْتُ الْمَعَالِي مِنْ غُصُونِ اللَّهَادِمِ ^(٣)
 وَأَيُّ وَعِيدٍ بَعْدَ وَقَعِ الصَّوَارِمِ
 وَأَقْسَمَ لَا يَنْجُو بَعِيرِ الْهَزَائِمِ
 وَفِي كُلِّ جَفْنٍ مِنْهُمْ طَيْفٌ حَالِمٍ
 فَمَا اسْتَيْقَظُوا إِلَّا بِقَرَعِ الْحَلَاقِمِ
 فَيَسْهَرُ مِنْهُ بِالْقَنَا كُلُّ نَائِمٍ
 يُقَطِّعُ أَقْرَانَ الْأُمُورِ الْعَوَاشِمِ
 يُضَيِّفُونَ أَطْرَافَ الْقَنَا فِي الْحَيَازِمِ ^(٤)
 تُطَالِعُهُمْ مِنْهَا عُيُونُ الْقَشَائِمِ
 إِلَى الطَّعْنِ أَفَوَاهِ التَّسُورِ الْحَوَائِمِ ^(٥)
 تَزَاحُمُ غَيْمِ الْعَارِضِ الْمُتَرَاقِمِ
 وَيَغْلِبُهَا فَيَضُ الْعُيُونَ السَّوَاغِمِ

طَمُوحٍ، إِذَا غَضَّ الشَّجَاعُ لِحَاطَهُ،
 أَعَادِلَ مَا سَمِعِي لِلْوَمِكِ مَرْتَعًا،
 أَبْتُكَ عَنْ لَيْلٍ تَعَسَّفْتُ مَتْنَهُ
 يُخَيِّلُ لِي أَنَّ التَّجُومَ ضَمَائِرُ
 لَقَيْتُ ظِلَامَ اللَّيْلِ فِي لَوْنِ مَفْرِقِي،
 أَجُوبُ آبَاجَ الْمَنَائِي، وَأُسُدُّهَا
 وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ مِنْ آلٍ يَعْرُبِ
 إِذَا مَا جَنَوْنَا مِنْ مَالِهِمْ ثَمَرَ الْعُلَى،
 أَغَرَّ بَنِي فِهْرٍ وَعَيْدُ مَجَاشِعِ،
 أَيُوعِدُنَا مَنْ عَطَّلَ الْبَيْضَ وَالْقَنَا،
 عَشِيَّةَ خُضْنَا بِالصَّوَامِرِ لَيْلَهُمْ،
 نُرِيهِمْ صُدُورَ السُّمْرِ بَيْنَ نَحُورِهِمْ،
 كَانَ الْكَرَى يَقْتَصُّ مِنْ طُولِ نَوْمِهِمْ
 وَكُلُّ غَلَامٍ خَالَطَ الْبَاسُ قَلْبَهُ،
 وَنَحْنُ دَلْفَنَا لِلْأَرَاقِمِ فِتْنَةً
 تَطَّلَعُ مِنْ خَلْفِ الْعِجَاجِ كَأَنَّمَا
 إِذَا اشْتَجَرَ الضَّرْبُ الدَّرَاكُ تَمَطَّقَتْ
 وَوَلَّوْنَا عَلَى الْخَيْلِ الْعِتَاقِ كَأَنَّهُمْ
 تَفِيضُ عُيُونَ الطَّعْنِ بِالْدَمِ مِنْهُمْ،

(١) تعسفت: خبطت على غير هداية — الأرقام: الحيات الخبيثة.

(٢) زهيد: نصبه بنزع الخافض، أي عن زهيد.

(٣) اللهادم، جمع لهزم: السيف القاطع.

(٤) دلفنا: قطعنا — الحيازم، جمع حيزوم: ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر.

(٥) اشتجر: اشتبك — الدراك: المتتابع — تمطقت: تذوقت.

هذي الرماح

(البسيط)

هَذِي الرِّمَاحُ عَصِيُّ الصَّالِ وَالسَّلْمُ،
 إِنَّ الذَّوَابِلَ وَالْأَقْلَامَ أَرْشِيَّةً
 لَيْسَ السِّيُوفُ عَنِ الْأَقْلَامِ مُغْنِيَّةً،
 كَالْكَوْكَبِ انْتَشَرَتْ مِنْهُ ذَوَائِبُهُ،
 أَوْ كَالشَّجَاعِ تَمَطَّى بَعْدَ هَجَعَتِهِ
 غُرَانِ مَا اجْتَمَعَا إِلَّا لِمُنْصَلِتِ
 لِهَاشِمٍ غُرَّرَ تُلْقَى لِسَائِلِهَا
 وَخُضْخِضَ السَّجَلُ فِي قَعْرِ الْقَلِيبِ فَلَمْ
 وَأَصْبَحَ الْبَرْقُ يُخْفِي حُرَّ صَفْحَتِهِ
 وَأَجْدَبَ الْقَوْمُ وَاضْطُرَّتْ أَكْفُهُمْ،
 وَقَلَّ عِنْدَ كِرَامِ الْحَيِّ نَائِلُهُمْ
 وَكُلُّ سَائِمَةٍ بَاتَتْ تُمْسُحُهَا
 وَصَوَّحَ التَّبْتُ حَتَّى كَادَ مِنْ سَعْبٍ

لولا مُطَاعَنَةُ الْآرَاءِ وَالْهِمَمِ (١)
 إِلَى الْعُلَى، لِمُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ (٢)
 الْفَرْيُ لِلسَّيْفِ، وَالتَّقْدِيرُ لِلْقَلَمِ (٣)
 وَمُوقِدُ النَّارِ يُذَكِّيهَا عَلَى أَضْمِ (٤)
 يُرْخِي لِسَانًا كَعَرَبِ اللَّهْذَمِ الْخَذَمِ (٥)
 عَلَى الْحَوَادِثِ صَبَارٌ عَلَى الْأَلَمِ
 طَلَاعَةٌ مِنْ ثَنَابِ الْبَأْسِ وَالْكَرَمِ
 يَنْزَحُ لَهُ غَيْرُ مَكْتُومٍ مِنَ الْوَذَمِ (٦)
 عَنِ الْمَرَابِعِ، أَوْ يَبْرَأُ مِنَ الدَّيْمِ
 وَإِنْ تَطَهَّرْنَا مِنْ إِثْمٍ، إِلَى الزَّلْمِ (٧)
 حَتَّى جَلَا يَوْمَ نَحْرٍ مَنْزِلِ الْبِرَمِ (٨)
 كَفُّ الْمُسِيمِ غَدَّتْ لِحْمًا عَلَى وَضْمِ (٩)
 فِيهِمْ يُصَوِّحُ نَبْتُ الْهَامِ وَاللَّمَمِ (٩)

- (١) الضال والسلم: من أنواع الشجر. (٢) أرشية: حبال، جمع رشاء.
 (٣) أضم: جبل.
 (٤) الشجاع: ضرب من الحيات — غرب: حد — اللهزم الخدم: السيف القاطع.
 (٥) السجل: الدلو — القليب: البئر — المکتوم: الخرز الذي لا ينضح منه
 الماء — الودم: سيور أذني الدلو.
 (٦) الزلم: السهم.
 (٧) البرم: الذي لا يشترك في الميسر لبعثه.
 (٨) السائمة: الماشية — المسيم: الراعي — الوضم: خشبة اللحم.
 (٩) صوح: تشقق وتناثر — السغب: الجوع — اللمم، جمع لمة: الشعر
 المجاور للأذنين.

كَانُوا السَّحَابَ تَرْمِي مِنْ كَنَائِبِهَا
 أَرْغَتْ مَعْدٌ وَأَثَعَى مَنْ يُبَاضِلُهَا،
 دُنْيَا تَرَشَّفُ عَيْشِي، وَهِيَ كَالْحَاةِ
 كَالخَمْرِ يَعْبَسُ حَاسِيهَا عَلَى مِقَّةِ،
 الْجِدُّ لَا يَقْتَضِي إِسْمَاعَ مُلْهِيَّةِ،
 وَمَا ابْنُ غَيْلٍ تُدْبِعُ الْمَوْتَ طَلْعَتُهُ،
 يَجْلُو دُجَى شِدْقِهِ عَنْ صُبْحِ عَاصِلَةٍ
 يَوْمًا بِأَقْدَمِ مَنِّي فِي مُلْمَلَمَةٍ
 وَالْيَوْمَ قَطَعَ قَرْعُ الْبَيْضِ حَبْوَتَهُ
 إِذَا الْعَوَالِي عَلَى أَشْدَاقِهَا هَجَمَتْ
 وَالطَّعْنَ يَنْتَجِعُ الْأَجْسَادُ أَنْفُسَهَا،
 وَرُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّ النَّارَ مُقْلَتُهُ،
 سَهْرَتُهُ، وَالْأَمَانِي تَرْتَقِي فِكْرِي،
 أَرِيبُ الضَّيْفِ أَنْ يَرْعَى مَطِيئَتَهُ
 أَوْحَى الظَّلَامُ إِلَى الْإِصْبَاحِ أَنْ فُتِيَ
 عَلَى جُمَالِيَّةِ تُوفِي الزَّمَامَ خُطَاءً،

مَقَاتِلِ الْمَحَلِّ كَالْمُتَعَنِّجِ الرَّذْمِ (١)
 وَمَنْ يُقَاسِمُ بَيْنَ الشَّاءِ وَالنَّعْمِ
 غَضْبِي، وَأَبْسِمُ فِيهَا بَادِي الْكُظْمِ (٢)
 وَالكَأْسُ تَجْلُو عَلَيْهِ ثَغَرَ مُبْتَسِمِ
 وَالْهَزْلُ يَكْمُنُ فِي الْأَوْتَارِ وَالنَّعْمِ
 إِذَا تَطَّلَعَ غَضْبَانًا مِنَ الْأَجْمِ (٣)
 مَطْرُورَةً كَشَبَا الْمَطْرُورَةِ الْخُذْمِ (٤)
 شَعْوَاءَ تُعْرَفُ بِالْعَقْبَانِ وَالرَّخْمِ (٥)
 عَنِ الْعِجَاجِ وَخَيْلِ اللَّهِ فِي الْحَرَمِ (٦)
 أَعْدَى اللَّمَى بِالْذَمِّ الْجَارِي عَلَى الرَّثْمِ (٧)
 وَالضَّرْبُ يَخْلُ بِالْبُقْيَا عَلَى الْقَمَمِ
 وَالْكَلْبُ يَسْمَعُهُ النَّائِي عَنِ الصَّمَمِ
 حَتَّى تَطَّلَعَ مِنْ هَمِّي إِلَى هَمِّي
 وَيَبِينَا مِنْكَ عَالِي مِنَ الظُّلْمِ
 أُسْرَى وَمَا خَدَعْتَهُ لَذَّةُ الْحُلْمِ
 تَكَادُ تَسْبِقُهُ مِنْ خِفَّةِ الرَّسْمِ (٨)

(١) المتعنج: وسط البحر — الرذم: السائل.

(٢) الكظم: الكرب والغم.

(٣) ابن غيل: الأسد.

(٤) العاصلة: أراد أنيابه العوجاء — مطرورة: محددة — شبا: حد — الخدم: القاطعة.

(٥) الململمة: الكتبية — الشعواء: المتفرقة لكثرتها.

(٦) البيض: السيوف — الحبو: ما يُحتسى به — العجاج: الغبار.

(٧) العوالي: الرماح — الرثم: بياض في طرف أنف الفرس.

(٨) الرسم: نوع من السير.

كَأَنِّي رَاكِبٌ مِنْهَا عَلَى عِلْمٍ (١)
 دِيَاتُهَا فِي رِقَابِ الْقُصْدِ وَالْأُمَمِ
 زَأَفْتُ كَمَا زَأَفَ عُنُقُ الْمُصْعَبِ الْقَطِيمِ (٢)
 تَيَّارٌ بَحْرٍ بِأَيْدِي الْعَيْسِ مُلْتَطِمٍ (٣)
 مِنْ السَّيَاطِ وَلَا حَنْتَ إِلَى قَرَمٍ (٤)
 كَأَنَّمَا جَذَبَتْهَا سَوْرَةٌ اللَّمَمِ (٥)
 يَعُوذُ بِالْحَمْدِ إِشْفَاقًا عَلَى النِّعَمِ
 غَطَّى بِسِتْرِ الْعَطَايَا عَوْرَةَ الْعَدَمِ
 عَصَمْتُهُ بِإِخَاءٍ غَيْرِ مُتَجَدِّمِ
 وَلَوْ رَمَوْهُ بِجِرَاحٍ مِنْ الْكَلِمِ
 أَجْفَانُ كُلِّ مُرِيبِ اللَّحْظِ مُتَهَمِ
 فَاسْتَنْصَرَ الْعُدْرَ وَاسْتَحْيَا مِنَ الْحَرَمِ
 كَانَتْ مَنَاسِجُ بُرْدِيهِ عَلَى التُّهَمِ
 بِيَعُضٍ مَا افْتَرَقَتْ عَنْهُ يَدَا هَرَمِ
 وَعَرَضُهُ آمِنٌ مِنْ هَاجِرَاتِ فَمِي
 فَأَيُّ فَاحِشَةٍ تَذْنُو إِلَى حَرَمِ
 مِنَ التَّوَاضُعِ يَنْضُو خُلْعَةَ الشَّمَمِ (٦)
 وَصِيَّهُ، وَجُدُودِي خَيْرَةُ الْأُمَمِ

حَرْفٍ تَبَوَّغَ بِي فِي كُلِّ مَجْهَلَةٍ،
 تَلْقَى الْأَجْنَةَ قَتَلَى فِي مَسَالِكِهَا،
 مَتَى تَنْسَمُ مَسَّ السَّوْطِ جِلْدَتِهَا،
 تُطْفِي الْخِطَامَ، إِذَا مَا الْبَرِّ صَافِحُهُ
 هَوَجَاءُ مَا التَّفَتَّتْ يَوْمًا عَلَى أَلَمِ
 إِذَا جَذَبْتُ لِدُكْرِ السَّيْرِ مِقْوَدَهَا
 مَا يَطْلُبُ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنْ رَجُلٍ
 إِذَا اقْتَضَتْهُ الْأَمَانِي بَعْضَ مَوْعِدِهِ
 مَنْ مَدَّ مِعْصَمَهُ مُسْتَعْصَمًا بِيَدِي
 وَمَنْ أَشِيعُهُ يَا مَنَ لَوَائِمِهِ،
 وَلَوْ هَتَكَتُ حِجَابَ الْغَيْبِ لَافْتَضَحْتُ
 كَفَى الَّذِي سَبَّنِي أَنِّي صَبِرْتُ لَهُ،
 بُرْدِي عَفِيفٌ إِذَا غَيْرِي لَفَجَّرْتَهُ
 أَنَا زُهَيْرٌ، فَمَنْ لِي فِي زَمَانِكَ ذَا
 إِذَا الْعَدُوُّ عَصَانِي خَافَ حَدَّ يَدِي،
 جَعَلْتُ سَمْعِي عَلَى قَوْلِ الْخَنَا حَرَمًا،
 يَكَادُ أَنْفِي إِذَا مَا اسْتَأَفَ مَرْتَبَةً
 جَدِّي النَّبِيِّ، وَأُمِّي بِنْتُهُ، وَأَبِي

- (١) الحرف: الناقة الضامرة العقيمة — تبوع: تمد باعها.
- (٢) زافت: تبخترت — المصعب: الفحل الصعب — القطم: الهائج.
- (٣) الخطام: الزمام — العيس: النياق.
- (٤) الهوجاء: السائرة في خفة كأن بها جنوناً — القرم: في الأصل شدة الشهوة إلى اللحم واستعارها هنا لشهوة المرعى.
- (٥) السورة: الحدّة، الشدة — اللمم: طرف من الجنون.
- (٦) استاف: شم — ينضو: يخلع — الشمم: علو الأنف، الشموخ.

لَقُضِدْنَا تَمَطَّسِي كُلَّ رَاقِصَةٍ
 بِكُلِّ أَشَعْتٍ مُنْقَدِّ الْقَمِيصِ، إِذَا
 هُوَ جَاءَ تَخِيْطُ هَامِ الصَّخْرِ وَالرَّجْمِ (١)
 جَدَّ النَّجَاءُ بِهِ عَنِ أَطْيَبِ الشِّمِّ
 فِي الْمَجْدِ ثَابِتَةُ الْأَطْنَابِ وَالِدُعْمِ
 وَوُلِدَتْ فِي حِجْرِ ذَاكَ الْحِجْرِ وَالْحَرَمِ

قال الضمير

(مجزوء الكامل)

قَالَ الضَّمِيرُ بِمَا عَلِمَ:
 خَجَلٌ يُنَمِّقُ عُذْرَهُ،
 لَا تُلْزِمَنِّي زَلَّةً،
 فَلَقَلَّمَا غَضِبَتْ عَلَيَّ
 هَلْ أَنْتَ إِلَّا الْبَدْرُ يَطُـ
 صَافَحْتُ رَاحَتَهُ، وَحَشَى
 فَكَأَنَّمَا جَذِبْتُ يَدِي
 جَاءَتْ كَأَنَّ بِعَظْفِهَا
 حَطَّتْ إِلَيْكَ مِنَ الضَّمَا
 أَنْتَ الْمُحَكِّمُ فَاحْتَكِمِ
 وَالْعُذْرُ شَاهِدٌ مَنْ نَدِمَ
 سَفَهَتْ عَلَيَّ بِهَا الْقَدَمُ
 أَشْبَاهَهَا أُسْدُ الْأَجَمِ
 رِفُ ضَوْءُهُ مُقَلَّ الظُّلَمِ
 وَوَبَنَانِهَا عَبَقُ الْكَرَمِ
 بِذَوَاتِي سَيْلِ الْعَرَمِ (١)
 خَجَلُ الْمَحْوَلِ مِنَ الدَّيْمِ (٢)
 يُرِ فِي رِشَاءٍ مِنْ نَدَمِ

(١) تتمطي: تتمدد — الهوجاء: الناقة المسرعة في خفة — الرجم: الحجارة.

(٢) العرم: السيل الذي لا يطاق دفعه.

(٣) المحول من الديم: السحب غير الماطرة.

عجزنا

(الوافر)

عَجِزْنَا عَنْ مُرَاعِمَةِ الْجِمَامِ،
 وَمَا جَزَعُ الْجَزُوعِ، وَإِنْ تَنَاهَى،
 وَأَيْنَ نَحُورٌ عَنْ طُرُقِ الْمَنَائِيَا،
 نَوَائِبُ مَا أَصْخَنَ إِلَى عِتَابِ
 هِيَ الْأَيَّامُ تَأْكُلُ كُلَّ حَيٍّ،
 وَكُلُّ مُفَارِقٍ لِلْعَيْشِ يَلْقَى
 وَكَمْ لِيَدِ النَّوَائِبِ مِنْ صَرِيحٍ
 فَمَنْ وَرَدَ الْمَنِيَّةَ عَنْ وَفَاةٍ
 وَلَوْ أَمِنَ الْجَبَانَ مِنَ الْمَنَائِيَا،
 وَمَا يَغْتَرُّ بِالْدُّنْيَا لَيْبٍ
 تُنَافِرُ ثُمَّ تَرْجِعُ بَعْدَ وَهْنٍ
 خُطُوبٌ لَا أُجْمَ لَهَا جَوَادِي،
 رَأَيْتُ الْمَوْتَ يَلْعُ كُلَّ نَفْسٍ
 سَوَاءً إِنْ شَدَدَتْ لَهُ حَزِيمِي،
 عَزَائِكَ مَا اسْتَطَعْتَ، فَكُلُّ حَزْنٍ
 وَعُمُرُ الْمَرَّةِ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ،
 وَمَا تُنْجِي الدَّمُوعُ مِنَ الْمَنَائِيَا،

وَدَاءُ الْمَوْتِ مُغْرَى بِالْأَنْامِ
 بِمُتَّصِفٍ مِنَ الدَّاءِ الْعُقَامِ
 وَفِي أَيِّدِي الرَّدَى طَرْفُ الزَّمَامِ
 يَطُولُ وَلَا خَدِرُنَ عَلَى مَلَامِ^(١)
 وَتَعْصِفُ بِالْكَرَامِ وَبِاللَّقَامِ
 كَمَا لَقِيَ الرَّضِيعُ مِنَ الْفِطَامِ
 بِدَاءِ السَّيْفِ أَوْ دَاءِ السَّقَامِ
 كَأَخْرَ عَائِرِ الْعِرْنَيْنِ دَامِ
 لِأَغْمَدَ سَيْفَهُ الْبَطْلُ الْمُحَامِي
 يَفِرُّ مِنَ الْحَيَاةِ إِلَى الْجِمَامِ
 رُجُوعَ الْقَوْسِ تَرْمَحُ بِالسَّهَامِ
 وَعَزَمَ لَا أَحْطَ لَهُ لِتَامِي^(٢)
 عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ وَالْمَرَامِ
 زِمَاعًا، أَوْ حَلَلْتُ لَهُ حِزَامِي^(٣)
 يَوُولُ بِهِ الْغُلُوبَ إِلَى الْأَثَامِ^(٤)
 وَلَا عُمُرٌ يَقَرُّ عَلَى التَّمَامِ
 فَتُرْسِلُهَا بِأَرْبَعَةٍ سِجَامِ

(١) أصخن: استمعن — خدرن: فترن.

(٢) أجم جواده: ترك ركوبه.

(٣) الزماع: الخوف.

(٤) الأثام: العقوبة.

وَكُنَّا عِنْدَ مُخْتَلِفِ اللَّيَالِي،
 إِذَا أَحْزَدَ الرَّدَى مِنَّا رَجَعْنَا
 وَكَانَ الصَّبْرُ يَقْبِضُ كُلَّ وَجَدٍ،
 وَفِي حُسْنِ الْعَزَاءِ لَنَا مُجِيرٌ،
 أَسَاكِنَةَ التَّرَابِ، وَكُلُّ حَيٍّ
 تَقْتَصِكِ الرَّدَى عَرْضاً وَأَمْسَى
 وَلَجَلَجَ مَنْ نَعَاكَ، وَكُلُّ نَاعٍ
 وَكُلُّ حَشَى عَلَيْكَ كَانَ فِيهِ
 أَيَا قَبْرًا تَقْسَمَ كُلُّ صَبْرٍ،
 أَقَامَتْ فِيكَ مَا جَسَدَةٌ حَصَانٌ
 تَطَّرَفَكَ النَّسِيمُ مِنَ الْخُرَامِي،
 وَأَصْبَحَتْ الشِّفَاهُ عَلَيْكَ فَوْضَى
 فَمَا بَكَتِ الْحَمَامُ عَلَيْكَ إِلَّا
 أَلَا لِلَّهِ كُلُّ قَسَى أَبِي
 يُجِيرُ مِنَ الزَّمَانِ، إِذَا تَغَاوَى،
 وَأَيَّامٍ تَفْلُلُ مِنْ غُرُوبِي
 تَلَاعَبُ بِي أَمَاماً أَوْ وَرَاءَ،
 بَرَانِي الدَّهْرُ سَهْمًا ثُمَّ وَلَى،
 وَهَذَا أَنَا ذَا أَبْتَكَّ كُلَّ بَيْتِ

وَكَرَّ الدَّهْرُ عَاماً بَعْدَ عَامٍ
 إِلَى صَبْرٍ يُشْرَدُ بِالْعَرَامِ
 كَمَا قَبِضَ الصَّبَاحُ مِنَ الظُّلَامِ
 يُخَلِّصُنَا مِنَ الْكُرْبِ الْعِظَامِ
 جَدِيرٌ أَنْ يُعَيَّبَ فِي الرَّجَامِ (١)
 يُجَادِبُكَ الْمَسِيرَ عَنِ الْمَقَامِ
 يُجْمَعُ أَوْ يُلْجَلِجُ فِي الْكَلَامِ
 سِنَانِ الرَّمْحِ أَوْ طَرْفِ الْحَسَامِ
 وَقَلْقَلِ عِبْرَةَ الْمُقَلِّ الدَّوَامِي
 كَمَاءِ الْمُزْنِ مِنْ بِيضِ الْخِيَامِ
 وَدَرَّتْ فِيكَ أَنْوَاءُ الْعَمَامِ
 تَهَافَتُ بِالتَّجِيَّةِ وَالسَّلَامِ
 كَمَا غَنَّتْكَ أَصْوَاتُ الْحَمَامِ
 عَزِيزِ الْأَنْفِ يَغْضَبُ لِلذُّمَامِ
 بِصَبْرٍ لِلنَّوَائِبِ وَاعْتِزَامِ (٢)
 عَلَى مَضْضٍ وَتَنْقِصُ مِنْ عُرَامِي
 طِرَادَ الشَّيْخِ يَلْعَبُ بِالْعِلَامِ
 فَجَرَدَنِي مِنَ الرَّيْشِ اللَّوَامِ
 رَقِيقِ النَّسْجِ رَقِرَاقِ التَّنْظَامِ

(١) الرجام، جمع رجم: القبر.

(٢) تغاوى: تكلف الغي، ضد الرشد.

لله جيد

(مجزوء الكامل)

لله جيدٌ ما تمَّ — هُدَّ غيرَ أحشاءِ المكارمِ
فقطَّوَقَ العَلِيَاءَ، وَهُوَ — وَ قَرِيبُ عَهْدٍ بِالتَّمَائِمِ
نِيَطَتْ بِعِطْفِيهِ حَمَا — لَأْتِ المَعَانِمِ وَالْمَعَارِمِ^(١)

ألبستني نعماً

(الكامل)

أَلْبَسْتَنِي نِعْمًا عَلَى نِعَمٍ، وَرَفَعْتَ لِي عِلْمًا عَلَى عِلْمٍ
وَعَلَوْتَ بِي حَتَّى مَشَيْتُ عَلَى بُسْطٍ مِنَ الْأَعْنَاقِ وَالْقَمَمِ
فَلَأَشْكُرَنَّ نَدَاكَ مَا شَكَرْتَ خُضْرُ الرِّيَاضِ، صَنَائِعَ الدِّيمِ
فَالْحَمْدُ يُبْقِي ذِكْرَ كُلِّ فَنِي، وَيُبَيِّنُ قَدْرَ مَوَاقِعِ الْكِرَمِ
وَالشُّكْرُ مَهْرٌ لِلصَّنِيعَةِ إِنْ طَلَبْتَ مُهُورَ عَقَائِلِ النَّعَمِ

نهه عتابك

(البيط)

نَهْنَهُ عِتَابِكَ إِلَّا إِنْ هَفَا جَرْمٌ، بَعْضُ الْعِتَابِ عَلَى الْإِخْلَاصِ مُتَّهَمٌ^(٢)
مَا لِي أَقُولُ، فَلَا تُصْغِي بِسَامِعَةٍ، تَصَاوَمْتُ بِكَ عَنِ ذَا الْقَوْلِ أَمْ صَمَّمْتُ؟
رِفْقًا بِإِنْفِكَ لَا تَشْمَخْ عَلَى مُصْرٍ، وَانظُرْ بِعَيْنِكَ مَنْ زَمَّوْا وَمَنْ خُطِمُوا

(١) نيطت: علقت — حمالات، جمع حمالة: الدية، الغرامة.

(٢) نهه: كفكف — هفا: ارتكب هفوة — جرم: أراد مجرماً.

وَلَسْتَ أَوَّلَ مَنْ رَاحَتْ لَهُ نَعْمٌ
 بَعِيًّا، مَشَى فِي نَوَاحِي سِرِّهِ النَّدْمُ
 كَانَ الْمُدْمَمَ مِنْهُ الْكَفُّ وَالْقَدْمُ
 وَحَرَضْتَهُ عَلَى إِبْعَادِهِ التُّهْمُ
 فَإِنَّ عَهْدِي عَلَى عَدْرِ بَكْمِ حَرَمٍ
 وَلَا أَوْمَ الَّذِي وَدِّي لَهُ أُمَّمٌ^(١)

فَلَسْتَ أَوَّلَ مَنْ رَاقَتْ لَهُ حُلَلٌ؛
 مَنْ أَضْمَرَ الصَّدَّ عَمَّنْ لَيْسَ يُضْمَرُهُ
 مَنْ أَنْهَضْتَهُ لِقَطْعِ الْوُدِّ عُدْرَتُهُ،
 مَنْ سَاءَ ظَنًّا بِمَنْ يَهْوَاهُ فَارَقَهُ،
 مَتَى تَهَجَّمَ عَدْرًا سِرُّ عَهْدِكُمْ،
 يَصُدُّ عَنِّي مَنْ وَدِّي لَهُ صَدْدٌ،

سقى الله

(الطويل)

وَكُثُرٌ مِنَ الْأَعْدَاءِ مَنْ أَنْتَ هَمُّهُ
 وَغَيْرُ قَرِيبٍ قَاطِنٌ لَا تَوْمَهُ
 إِذَا جَلَّ مَا تَلْقَى، وَرُغْمَكَ رُغْمُهُ
 وَلَيْتَ ظَلِيْعَ الذُّوْدِ لَمْ يُبِرْ سُقْمُهُ^(٢)
 مِنَ النَّاسِ أَوْ يَعْفُو كَمَا بَانَ رَسْمُهُ
 وَلَا الْمَوْتُ مَعْدُولٌ إِذَا جَارَ حُكْمُهُ
 وَيَلْقَى جَنَاسِي مِنْهُمْ مَا يَعْمَهُ
 وَمَا نَافِعٌ قَلْبِي مِنَ الْمَاءِ جَمَّهُ
 تَقَضَّى أَوْامُ الْقَلْبِ أَوْ زَالَ وَغَمُهُ^(٣)
 يَضُمُّ زَفِيرًا يَصْدَعُ الصَّلْدَ ضَمُّهُ
 وَأَنْ نَسِيمَ الرُّوْضِ مَا لَا أَشْمَهُ

قَلِيلٌ مِنَ الْخُلَّانِ مَنْ لَا تَدْمُهُ،
 وَغَيْرُ بَعِيدٍ مِنْكَ نَاءٌ تَسْزُورُهُ؛
 مُصَافِيكَ فِي الْأَيَّامِ أَنْفَكَ أَنْفُهُ،
 أَلَا لَيْتَ بَيْنَ الْحَيِّ لَمْ يَقْضِ يَوْمَهُ،
 وَلَيْتَ أَدِيمَ الْأَرْضِ يَعْرِى كَمَا اكْتَسَى
 فَمَاذَا الْوَرَى مِمَّنْ يُرَادُ بَقَاؤُهُ،
 تَبَاشِرُ عَيْنِي فِيهِمْ مَا يَسُوءُهَا،
 سَقَى اللَّهُ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبِي رِيَّهُ،
 وَلَكِنَّ مُشْتَاقًا، إِذَا بَلَغَ الْمُنَى
 أَمَا عَلِمَ الْغَادُونَ وَالْقَلْبُ خَلْفَهُمْ،
 بَانَ وَمِیْضَ الْبَرْقِ مَا لَا أَشِيمُهُ؛

(١) الأُمم: القرب.

(٢) الظليع: الذي يغمز في مشيه — الذود: هو من الإبل من الثلاثة إلى العشرة.

(٣) الوغم: الحقد الثابت.

وَرُبَّ وَمِيزِ نَبَةِ الشُّوقِ وَمِضُهُ؛
 أَضَعْتُ الْهَوَى حِفْظاً لِحَزْمِي، وَإِنَّمَا
 وَطِيفِ حَبِيبِ رَاعٍ نَوْمِي خِيَالَهُ،
 وَمَا زَارَنِي إِلَّا لِيُخَجِّلَ طَيْبِهِ
 تَطَّلَعَ مِنْ أَرْجَاءِ عَيْنِي دَمْعُهَا،
 أَلَا هَلْ لِحُبِّ فَاتٍ أَوْلَاهُ رَجْعَةٌ،
 لِيَالِي أَسْرِي فِي أَصْحَابِ لَذَّةٍ
 وَأَعْدُو عَلَى رِيْعَانِ خَيْلٍ تَلْفَهَا
 رَأَيْتُ الْفَتَى يَهْوَى الثَّرَاءَ، وَعُمْرُهُ
 عَقِيبُ شَبَابِ الْمَرْءِ شَيْبٌ يَخُصُّهُ،
 طَلِيعَةُ شَيْبٍ بَعْدَهَا فَيَلْقُ الرَّدَى،
 أَغَالِطُ عَنْ نَفْسِي حِمَامِي، وَإِنَّمَا
 وَلَيْسَ يَقُومُ الْمَرْءُ يَوْمًا بِحُجَّةٍ،
 وَأَوْلَى بَمَنْ يَسْتَخْلِفُ الدَّهْرَ بَعْدَهُ
 فَوَا عَجَبًا لِلْمَرْءِ، وَالِدَاءُ خَلْفَهُ،
 يُسَرُّ بِمَا ضِي يَوْمِهِ، وَهُوَ حَتْفُهُ،
 وَرُودٌ مِنَ الْأَجَالِ لَا يَسْتَجِمَّنَا،

وَرُبَّ نَسِيمٍ جَدَدَ الْوَجْدِ نَسْمُهُ
 يُصَانُ الْهَوَى فِي قَلْبٍ مِنْ صَبَاغِ حَزْمُهُ
 وَعَرَفَنِي طُولَ اللَّيَالِي مِلْمُهُ^(١)
 نَسِيمَ الصَّبَا أَوْ يَفْضَحَ اللَّيْلَ ظَلْمُهُ^(٢)
 وَمَا كَادَ لَوْلَا الْوَجْدُ يَنْقَادُ سِحْمُهُ^(٣)
 وَإِنْ زَادَ عِنْدِي أَوْ تَصَاعَفَ اسْمُهُ
 وَمُخَّ الدُّجَى رَارٌ، وَقَدْ دَقَّ عَظْمُهُ^(٤)
 صُدُورُ الْقَنَا وَالتَّقَعُ عَالٍ أَحْمَهُ^(٥)
 يُرَى كُلَّ يَوْمٍ زَائِدًا مِنْهُ عُدْمُهُ
 إِذَا طَالَ عُمُرٌ أَوْ فَنَاءٌ يَعُمُّهُ
 بِرَأْسِي لَهُ نَقَعٌ، وَبِالْقَلْبِ كَلْمُهُ
 أُدَارِي عَدُوًّا مَارِقًا فِي سَهْمُهُ^(٦)
 إِذَا حَضَرَ الْمِقْدَارُ، وَالْمَوْتُ خَصْمُهُ
 عَلَى صِرْمِهِ أَنْ يُودَعَ الْأَرْضَ صِرْمُهُ^(٧)
 وَمِنْ حَوْلِهِ الْأَقْدَارُ وَالْمَوْتُ أُمَّهُ^(٨)
 وَيَلْتَذُّ مَا يُغْدَى بِهِ، وَهُوَ سُمَّهُ
 وَوَرْدٌ مِنَ الْأَمَالِ لَا نَسْتَجِمَّنَا^(٩)

- (١) الملم: الآتي.
- (٢) ظلّمه: بريق أسنانه.
- (٣) سجمه: قطره وسيلانه.
- (٤) رار: ذئب.
- (٥) الريعان: هو أول كل شيء.
- (٦) مارقاً، من مرق السهم أي خرج من الجانب الآخر.
- (٧) الصرم: الجماعة.
- (٨) أمّه: قصده، أمامه.
- (٩) يستجمنا: يتركنا.

إلى كم أذودُ السيفَ عن هامِ عُصبةٍ،
وَعندي عالٍ من دَمِ الجَوْفِ شُرْبِهِ،
أقولُ لِغِرِّ بِي: لُفْتُ بِصَيْعِمٍ
فَدَعُ هَضْبَةً مَنَا بَنَى اللهُ سَمَكَهَا،
وَمِنْ عَجَبِ الأَيامِ أَنِّي مُحَسَّدٌ،
وَلَيْسَ الفَتَى مَنْ يُعَجِبُ النَّاسَ مَالُهُ،
تَشْفَى خِلالَ المَرِّ لِي قَبْلَ نُطْقِهِ،
أَسَاءَ جِوَارُ الذَّلِّ مَنِّي ابْنَ هِمَّةٍ
وَلَوْ غَيْرَ قَلْبِي ضَمَّ ذَا العَزْمِ شَقَّهُ،
وَأَبْلَجَ لَا يَرْضَى عَنِ العَجْزِ رَأْيَهُ،
إِذَا خَلَعَ اللَّيْلُ التَّهَارَ سَمَتْ بِهِ
وَكَمْ فِي نِزَارٍ مِنْ نَهِيضِ نَجِيَّةٍ،
أُنَيْسٍ بَلْقِيَانِ الحُرُوبِ كَأَنَّمَا
إِذَا ضَرَعَ الأَقْوَامُ مِنْ سُوءِ نَكْبَةٍ
رَفِيعُ بُيُوتِ المَجْدِ كَالجَدِّ جَدُّهُ،
مَهِيْبٌ وَقَارِ الجَانِبَيْنِ أَيُّهُ،
فَمِنْ خَائِفٍ عِنْدَ اللَّيَالِي نُجِيرُهُ،
وَإِنِّي لَدَفَاعٌ بِي العَزْمِ وَالْمُنَى،

أما فيهمُ مَنْ يُطْعِمُ السَّيْفَ لِحْمَهُ
وَمَاضِي الطَّبِي من أسودِ القَلْبِ طَعْمُهُ (١)
يُودُّ الأَعَادِي خَطْفُهُ ثُمَّ حَطْمُهُ (٢)
فَإِنَّ بِنَاءَ اللهِ يُعِيكَ هَدْمُهُ
أُعَادِي عَلَى مَا يوجِبُ الوُدَّ حُكْمُهُ
وَلَكِنَّهُ مَنْ يُعَجِبُ النَّاسَ عِلْمُهُ
وَقَبْلَ سُؤالي عَنْهُ فِي القَوْمِ مَا اسْمُهُ
إِذَا هَمَّ وَاطَى بَيْنَ رَأْيِهِ هَمَّهُ (٣)
وَلَكِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الصَّلَّ سَمَّهُ
تُمَدُّ عَلَى أَضْوَى مِنَ البَدْرِ لُثْمُهُ (٤)
مَارِبُ مَضَاءٍ عَلَى مَا يَهْمُهُ
إِذَا سَلَّ عَضْبًا سَائِقَ الصَّرْبِ عَزْمُهُ
تَمَطَّتْ بِهِ فِي نَاشِرِ التَّقَعِ أُمَّهُ (٥)
جَلَاها قَوِيمُ الأنْفِ فِيهَا أَشْمُهُ (٦)
فَخَارَأَ، وَفِي العَلِيَاءِ كَالخَالِ عَمَّهُ
وَمُخَوِلُ مَجْدِ الوَالِدَيْنِ مُعَمَّهُ
وَمَنْ شَعَثَ بَيْنَ المَعَالِي نَلْمُهُ (٧)
إِلَى كُلِّ لَيْلٍ يَعْقِدُ الطَّرْفَ نَجْمُهُ

- (١) العالِي: الرمح — الطَّبِي، جمع ظبة: حد السيف.
(٢) الغر: الشاب لا تجربة له — يُود: يثقل — الحطم: الكسر.
(٣) واطى: واطأ، وافق.
(٤) لثمه، جمع لثام: ما كان حول الأنف وبعض الوجه من ستر.
(٥) تمطت به أمه: أراد ولدته.
(٦) ضرع: ذل
(٧) الشعث: التفرق، انتشار الأمر.

ضَلَالاً، وَلَكِنْ مِثْلَ عَيْنِي جِرْمُهُ
 وَمِنْ دُونِهَا جَوْنُ الْقَرَا مُدْلِهِمَهُ (١)
 وَلَا يَنْزَوِي عَنْ أَعْيُنِ الرِّكَبِ حَرْمُهُ (٢)
 يُسِرُّ إِلَى سَمْعِي مَقَالاً يُضْمَهُ
 وَيَفْتَرُّ عَنْهُ كُلُّ وَادٍ يَضْمَهُ
 وَتَمْلَأُ أَسْمَاعَ الْقَبَائِلِ لُجْمُهُ
 وَإِنْ سَارَ لَيْلًا طَبَقَ الْأَرْضَ دَهْمُهُ (٣)
 وَتَنْجَابُ شُقْرًا مِنْ دَمِ الطَّعْنِ دَهْمُهُ (٤)
 وَكَانَ شِفَاءَ الرَّأْسِ ذِي الدَّاءِ صَدْمُهُ
 طُبَانًا، وَلَكِنْ أَوْبِقَ الْعَبْدَ ظَلْمُهُ (٥)
 مِرَارًا، وَقَلْبِي وَادِعٌ لَا يَذْمُهُ
 وَأَقْصَدَنِي بِاللُّؤْمِ، وَالْجُرْمُ جُرْمُهُ
 لِيُعَلِّمَنِي يَوْمَ التَّوَى كَيْفَ طَعْمُهُ
 لِأَشْرَبُهُ فِي حَرِّ حَطْبِ أُجْمَهُ (٦)
 لِمُنْتَظِرٌ أَنْ يَعْقِبَ الْحَرْبَ سِلْمُهُ
 تَحْلُمُهُ بَاقٍ، إِذَا ضَاعَ حِلْمُهُ
 هَوَاكَ ضَجِيعُ الْقَلْبِ مَنِّي وَحِلْمُهُ
 وَيَعْتَاقُ قَلْبِي مَطْلَبٌ أَنْتَ غُنْمُهُ
 وَغَيْرُ قَلِيلٍ مَنْ مَعَالِيهِ قَسْمُهُ (٧)

وَمَا تَسْتَدِلُّ النَّجْمَ عَيْنَايَ فِي الدُّجَى
 شَدَّدْنَا بِأَيْدِي الْعَيْسِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ،
 وَمُنْحَرَقٍ لَا يَقْطَعُ الطَّرْفُ عَرْضَهُ،
 تَوَهَّمْتُ عَصْفَ الرِّيحِ بَيْنَ فُرُوجِهِ
 وَجَيْشٍ يُسَامِي كُلَّ طَوْدٍ عَجَاجُهُ،
 تَخْطِفُ أَبْصَارَ الْأَعَادِي سُيُوفُهُ،
 إِذَا سَارَ صُبْحًا طَارَدَ الشَّمْسَ نَقْعُهُ،
 تَرَاجَعُ حُمْرًا مِنْ دَمِ الصَّرْبِ بِيضُهُ،
 صَدْمْنَا بِهِ الْجَبَّارُ فِي أُمِّ رَأْسِهِ،
 وَمَا ضَاقَتِ الْأَقْفَارُ مِنْ دُونِ قُوَّتِهِ
 عَدِيرِي مِمَّنْ ذَمَّ عَهْدِي، وَقَدْ نَبَا
 تَجَرَّمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ لِي زَلَّةً،
 تَعَمَّدْتُ بُعْدِي عَنْهُ مِنْ غَيْرِ سَلْوَةٍ،
 وَأَجْمَمْتُهُ لَا عَنْ غِنَاءٍ، وَإِنَّمَا
 وَإِنِّي، وَإِنْ وَالَى عَلَى الْقَلْبِ حَرْبَهُ،
 وَلَا تِيَأَسُنْ مِنْ غَفْوِ حُرٍّ، فَإِنَّمَا
 أَاطَمَعُ أَنْ أَنْسَاكَ يَوْمًا، وَإِنَّمَا
 يَقَرَّ بِعَيْنِي مَنْظَرٌ أَنْتَ قَيْدُهُ،
 وَأَنْتَ الْفَتَى لَا عَاجِزٌ عَنْ فَضِيلَةٍ،

(١) العيس: النياق — الجون: الأسود — القرا: ظهر الأكمة — مدلهمة: مظلمة.

(٢) المنحرق: المفازة الواسعة تنحرق فيها الرياح — حرم الجبل: أنفه.

(٣) دهمة: مفاجأته.

(٤) دهمة، جمع أدهم: أسود.

(٥) طبانا: سيوفنا — أوبق العبد: هربه.

(٦) أجممته: تركته يجتمع. (٧) القسم: الخلق والعادة.

تجاوزَ بعمدٍ وَاَعْفُ، فَالْعَتَبُ إِن يَدُمُ
أَرَى آخِرَ الْخُلَانِ وَدَاً يَسُوئُنِي،
عَلَى أَنِّي رَاضٍ بِمَا جَرَّ هَجْرُهُ،
عَلَى الْخَلِّ يَفْسُدُ ظَنُّ قَلْبٍ وَوَهْمُهُ
وَيَمْدَحُ عِنْدِي أَوْلَا طَالَ ذَمُّهُ
وَهَلْ أَنَا إِلَّا الْقَلْبُ يَلْتَاثُ جِسْمُهُ^(١)

لي عزيمة

(الطويل)

في هذه القصيدة يهني الوزير أبا منصور محمد
بن الحسن بن صالح بالمهرجان سنة ٣٧٨.

بَعَاداً لَمَنْ صَاحِبَتْ غَيْرَ الْمُقَوِّمِ،
إِذَا ظَلَمَ لَمْ أَمْضِ فِيهَا عَزِيمَةً،
وَمِنْ شَعْفِي بِالطَّعْنِ أَغْدُو، وَذَابِلِي
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَقْبَلُ الطَّعْمَ قَلْبُهُ،
سَأَقْدِمُ لَا مُسْتَعْظِماً مَا لَقِيْتُهُ،
فَقَدْ فَجَعَ الْمَاضِي لَيْدًا بِأَرْبَدِ،
وَعَزَمَ أُعَاطِيهِ الْعَوَالِي وَحَاجَةَ
وَلَيْسَ الْفَتَى إِلَّا الَّذِي إِنْ رَأَيْتُهُ
قَلِيلُ مُقَامٍ بَيْنَ أَهْلِ وَثَرَوَةٍ،
وَبَعْدًا لِكُلِّ الرَّيِّ إِلَّا مِنْ الدَّمِ
فَسَاعَةً لَيْلِي مِثْلُ حَوْلٍ مُجْرَمِ^(٢)
إِذَا قَلَّ جُرْمٌ مَالٌ بِي فِي التَّجْرَمِ^(٣)
وَلَمْ تَعْلَمْ الْأَرْمَاحُ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمِي
تَوَسَّعَ لِي فِي الرَّوْعِ أَوْ صَاقَ مَقْدَمِي^(٤)
وَعُزِّي قَبْلِي مَالِكٌ مِنْ مُتَمِّمِ^(٥)
رَمَيْتُ بِهَا مَا بَيْنَ أَرْضٍ وَمَنْسِمِ^(٦)
رَأَيْتَ غَنِيَّ النَّفْسِ فِي ثَوْبٍ مُعْدِمِ
كَثِيرُ طُلُوعٍ بَيْنَ وَادٍ وَمَخْرَمِ^(٧)

(١) يلتف، يقوى. (٢) مجرم: تام.

(٣) الجرم: الخطأ والذنب — التجرم: التهمة بالذنب.

(٤) الروع: القلب أو موضع الفرع منه.

(٥) ليد العامري: أحد شعراء الجاهلية ومن أصحاب المعلمات — أريد: أخوه

قتله صاعقة — مالك بن نويرة: قُتل فبكاه أخوه متمم.

(٦) المنسم: الطريق. (٧) المخرم: أنف الجبل.

أَمْطَلَعُ يَوْمِي عَلَيَّ، وَلَمْ أُخْضِ
 وَلَمْ أَجْهَدْ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجَادَهُ،
 وَلَيْسَ شِفَاءُ النَّفْسِ إِلَّا مُتَّقِفٌ
 وَكَمْ لِي مِنْ رَمَاحَةٍ تُزْعِجُ الْحَصَى
 إِذَا اللَّهُ لَمْ يَنْصُرْ حُسَامِي عَلَى الْعِدَاءِ،
 وَإِنْ هُوَ نَجَّى مِنْ فَمِّ الْمَوْتِ مُهْجَتِي
 أَيْتُ، وَلِي فِي كُلِّ أَرْضٍ عَزِيمَةٌ
 وَمُسْتَوْصِيَاتٍ بِالذَّمِيلِ كَأَنَّمَا
 تَرَى كُلَّ حَمْرَاءِ الْمِلَاطِ كَأَنَّمَا
 بَخَفُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ اسْتَضْعَبْتُ بِهِ
 كَأَنَّ الْعُلَامَ الضَّرْبَ فِي الرَّحْلِ رِيشَةٌ
 إِذَا أُوجِسَتْ حِسَّ الْقَطِيعِ وَرَاءَهَا

دِمَاءَ الْأَعَادِي بِالْوَشِيحِ الْمُقَوِّمِ (١)
 أَمَامَ الطُّبِيِّ، وَالنَّقْعُ بِالنَّقْعِ يَرْتَمِي (٢)
 يُعَدُّ لِيَوْمٍ بِالْغُبَارِ مِثْلَهُمْ (٣)
 بِوَابِلِهَا فِي مَعْلَمٍ بَعْدَ مَعْلَمٍ (٤)
 فَمَا أَنَا إِلَّا عُرْضَةُ الْمُتَهَضِّمِ (٥)
 نَجَّوْتُ، وَإِلَّا كُنْتُ أَوَّلَ مَطْعَمِ (٦)
 تُزْعِجُ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ الْمُحْرَمِ (٧)
 يُدَارِسُ إِدَابَ الْجَدِيلِ وَشَدَقَمِ (٨)
 تَخَلَّجَ فِي أَمَاقِهَا عِرْقٌ عِنْدَمِ (٩)
 عَلَى ظِلِّ عُنْقِ ذِي عَثَانِينَ مُرْجَمِ (١٠)
 خَفْتُ فَوْقَ زَوْرٍ مِنْ ظَلِيمٍ مُصَلِّمِ (١١)
 أَلَا حَتُّ بِخَيْشُومٍ كَرِيمٍ وَمَلْطَمِ (١٢)

(١) الوشيح: الرماح.

(٢) النجاد: حمائل السيف — الطُّبِيُّ: السيف — النقع: الغبار.

(٣) الرماحة: القوس الشديدة — بوابلها: بسهامها المنصبة كالمطر — معلم

الشيء: ما يستدل به. (٤) المتهضم: الظالم، الغاصب

(٥) المحرم: المشدود الحزام، ذكره مراعاة للفظ المطي ولا لمعناه.

(٦) الذميل: السير اللين — الإِدَابُ: الجد والتعب والعادة — الجديل وشدقم:

فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر وبهما يضرب المثل.

(٧) الملاط: الجنب — تخلج: اضطرب، تحرك — عندم: نوع من النباتات.

(٨) الأعلم: المشقوق الشفة العليا — العثانين، جمع عثنون: شعرات تحت

حنك البعير — المرجم: الذي يرمي الأرض بحوافره.

(٩) الضرب: الماضي في الأمور والخفيف اللحم — خفت: خفيت — المصلم:

المقطوع الأذنين.

(١٠) أوجست: سمعت — القطيع: السوط — ألاحت: أشارت — الخيشوم:

أقصى الأنف — الملطم: مكان اللطم، الخد.

تَحِيلَ مِنْ فَضْلِ الرَّمَامِ ابْنَ رَمَلَةَ
 طَلَعْنَ عَلَى لَيْلِ بِنَا وَوَصَلَتْهُ
 وَمَنْ جَعَلَ الْقَلْبَ الْجَرِيءَ دَلِيلَهُ،
 يُلْسِتُ، وَأَبْلَانِي زَمَانِي، بَعْضَبَةَ
 مَذَابِغُ لِلْسَرِّ الْمَصُونِ، وَلَيْتَهُمْ
 قَلِيلُ حَدِيثِ مَارِقٍ غَيْرُ مُكْثَرٍ،
 زَمَانُ الْأَذَى عِشْ فِيهِ تُشَجُّ بِأَهْلِهِ،
 عَلَى أَنِّي لَا غَالِبَ الرَّأْيِ بِالْهَوَى،
 وَلَا قَاطِعَ بِالظَّنِّ مَا كُنْتُ وَاصِلًا،
 وَإِنِّي مِمَّا آلَفَ الْجِدَّ بَاخِلُ
 فِرَاقٍ مِنَ الْأَحْبَابِ أَمْضَى مِنَ الرَّدَى،
 لَكَ اللَّهُ مِنْ وَادٍ تَوَرَّكُنَ عُرْضُهُ،
 يُبَارِيزُنْ نَفَاحَ الْخَزَامِي عَشِيَّةً،
 أَغَالِبُ دَمْعِي ثُمَّ يَغْلِبُ جَارِيًا،
 وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ إِلَّا وَضَمَّهَا

لَهُ نَهَشَاتٌ فِي مَكَانِ الْمُخْطَمِ (١)
 بِأَبْلَجٍ لَمَاعِ الْجَوَاشِنِ مُعْلَمِ (٢)
 فَكُلَّ ظَلَامٍ عِنْدَهُ غَيْرُ مُظْلِمِ (٣)
 يَخَوْضُونَ بِي فِي كُلِّ غَيْبٍ مُرْجَمِ (٤)
 أَذَاعُوهُ طَلَقَ الْبُرْدِ لَمَّا يُنْمَمِ (٥)
 وَبَدَأَ مَقَالٍ وَارِدٍ مِنْ مُتَمِّمِ (٦)
 وَتُغْضِ عَلَى ذَلٍّ، وَمُتٌ فِيهِ تَعْظُمِ (٧)
 وَلَا قَائِلٌ لِلشُّوقِ إِنْ ضَلَّ يَمِّمِ (٨)
 وَرُبَّ مَغِيْظٍ قَاطِعٍ بِالتَّوَهُمِ
 بِتَغْرِي فَمَا يَدْرِي أَمْرُوْ أَيْنَ مَبْسَمِي
 وَأَقْطَعُ لِلْأَقْرَانِ مِنْ غَرْبِ مِخْدَمِ
 وَنَقَبْنِ فِيهِ عَنِّ عَرَارٍ وَعِظْلَمِ (٨)
 بِأَطْيَبِ مِنْ رِيحِ الْخَزَامِي وَأَنْعَمِ
 وَمَنْ لَمْ يُسَلِّ دَمْعًا عَلَى الْحُبِّ يَظْلَمِ
 إِلَى الْقَلْبِ بَاغُ الْمُوجِعِ الْمُتَأَلَمِ

- (١) ابن رملة: الثعبان.
 (٢) الجواشن، جمع جوشن: الصدر — المعلم، من أعلم الفرس: علق عليها صوفاً ملوناً في الحرب.
 (٣) المرجم: الذي لا يقف على حقيقة.
 (٤) ينمم: يزخرف وينقش ويزين.
 (٥) المارق، من مرق السهم: نفذ.
 (٦) تشجى: تحزن وتطرب.
 (٧) يمم: أقصد.
 (٨) توركن: اعتمدن على أوراكنهن — العرض: الجانب — العرار والعظلم: ضربان من النبات.

خَلِيلِي لَيْسَ الدَّمْعُ عَنِّي بِدَافِعٍ وَهَلْ أَنَا إِلَّا رَبُّ نَفْسٍ مُعَارَةٍ،
 إِذَا مَا جَوَادِي مَرَّ بِي فِي دِيَارِهَا،
 أَحِنُّ، وَلَا يُرْمَى حَنِينِي بِتُهَمَةٍ،
 وَمَا مَنْظَرُ الحَسَنَاءِ عِنْدِي بِرَائِقٍ،
 إِلَى كَمْ تَصْبَانِي العَوَانِي، وَبَيْنَهَا
 وَإِنِّي لَمَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ خَلْوَةٍ،
 وَغَيْرِي إِلَى الفَحْشَاءِ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ
 وَمَنْ كَانَ إِنْعَامُ الوَازِيرِ حَبِيبَهُ
 أَيْتُ بِهَا هَادِي الحَشَا فِي نَوَائِبِ
 وَحِيدَ العُلَى لَا يَنْتَجِي غَيْرَ نَفْسِهِ
 وَمُنْتَصِرٍ يَرْعَى بِجِلْمٍ حُقُودَهُ،
 إِذَا عَظُمَ الطَّلَابُ لَمْ يَثْنِ كَفَّهُ؛
 يَزِمُّ إِلَى العَافِينَ أَعْنَاقَ مَالِهِ،
 كَثِيرٍ ارْتِيَاحِ القَلْبِ فِي عَقَبِ جُودِهِ،
 سَرِيعٍ، إِذَا دَاعَى الطَّعَانِ دَعَا بِهِ،
 وَمَا هَمٌّ إِلَّا قَعَقَعَ البَيْضَ بالطَّبْطَبِيِّ،

- (١) الزفير: إخراج النفس ومدّه — التحمم: تردد صوت الفرس في صدره.
- (٢) يلملم: شامخ، وهو اسم جبل على مرحلتين من مكة المكرمة وبتجاه اليمن.
- (٣) الأيّم: من لا زوج لها.
- (٤) المقسم: الذي تقسمته الهموم.
- (٥) ينتجى: يناجي.
- (٦) يزِم: يشد — العافون: المحتاجون، طالبو المعروف — المقرم: البعير المكرم لا يُحمّل ولا يذلل.
- (٧) البيض، جمع بيضة: الخوذة — الطَّبْطَبِيُّ: السيف، جمع طبة.

عَوَامِلَهَا فَضَّلَ التَّجِيعَ الْمُحَرَّمَ (١)
 وَشَائِعُ بُرْدٍ بِالْعَوَالِي مُسَهَّمٍ (٢)
 وَإِنْ عَن رَوْعٍ قِيلَ: تَقْحِيمُ ضَيْعَمٍ (٣)
 بِجَرِّ الْعَوَالِي وَالرَّعِيلِ الْمُسَوِّمِ (٤)
 إِلَى الْمَجْدِ، طَلَّاعاً إِلَى كُلِّ مُعْظَمٍ
 أَحَقُّ وَأَوْلَى مِنْ سَمَاءِ بَأْنُجَمٍ
 وَمَا انْقَادَ مَنْ قَادَ الْعَوَالِي بِمُخْطَمٍ (٥)
 أَقْرَوا عَلَى رُغْمٍ بِفَضْلِ التَّقْدَمِ
 وَلَيْسَ يَضُرُّ الدَّمُ غَيْرَ الْمُدْمَمِ
 مِنَ الْخَيْلِ، لَا تَرَعَى ذِمَاماً لِمَحْرَمٍ (٦)
 بِأُرْعَنَ يَرْدِي فِي الْحَدِيدِ الْمُنْظَمِ (٧)
 بِوَجْهِ جَلِيٍّ، أَوْ بِكَفِّ مُعْيَمٍ
 وَرَدَّ أَظَافِيرَ الْقَنَا لَمْ تُقَلِّمِ
 خَفِيفِ الشَّوَى عَارِي الْجِنَاحِينَ أَعْلَمِ (٨)
 أَنْتُمْ إِلَى الْأَرْوَاحِ مِنْ كُلِّ لَهْدَمٍ (٩)

وَلَا رَكْزَ إِلَّا أَنْ تُمِيرَ زِجَاجُهَا
 وَكُلُّ صَبَاحٍ شَاحِبٍ مِنْ عَمَاجِةٍ،
 إِذَا عَن جُودٍ قِيلَ: دَفَاعٌ وَابِلٌ؛
 يَشَنَّ وُجُوهَ الْبَيْدِ فِي كُلِّ مَسَلِكٍ
 فَعَالٌ جَرِيٌّ لَا يَزَالُ مُدَافِعاً
 وَلَكِنَّهُ بِالْعِزِّ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى
 أَتَتْهُ، وَلَمْ يَمُدِّدْ يَدَا فِي طَلَابِهَا،
 وَلَوْ لَمْ يُقِرَّ الْعَايِطُونَ بِمَجْدِهِ،
 وَمَا كَذَبَ الْحُسَادِ لِلْبَدْرِ ضَائِرًا،
 وَحَيٌّ جِلَالٍ قَدْ ذَعَرَتْ بِكِبَّةٍ
 عَلَى حِينِ حَاصَرَتْ الظَّلَامَ إِلَيْهِمْ،
 وَمَا أَقْرَبَ يَوْمٌ قَطُّ إِلَّا لَقَيْتُهُ
 إِذَا مَارِقٌ لَأَقَاكَ غَضَّ عِنَانَهُ،
 وَرُبَّ نَسِيبٍ لِلرَّمَاحِ مُعَاوِرٍ،
 إِذَا هُزَّ يَوْمًا لِلْغَوَارِ رَأَيْتُهُ

- (١) الرکز، من ركز الرمح: غرزه في الأرض — يمير: يأتي بالميرة، يجلب الطعام — الزجاج، جمع زج: الحديدية في أسفل الرمح ويقابلها السنان — العوامل: الرماح — التجيع: الدم.
- (٢) الشائع: الزخارف — المسهم: المخطط.
- (٣) العوالي: الرماح — الرعيل: القطعة من الخيل — المسوم: المرعي.
- (٤) المخطم: الخطام، الزمام في الخطم أي الأنف.
- (٥) الكببة: جماعة الخيل.
- (٦) الأرعن: الأهوج من الخيل أو الإبل — يردي: يرحم الأرض بحوافره.
- (٧) المغامر: الملقى بنفسه في الغمرات — الشوى: الأطراف — الأعلم: المشقوق الشفة العليا.
- (٨) الغوار: الغارة — الهمم: القاطع من الرماح والسيوف.

يَسْرَكَ فِي قَلِّ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا،
لَهُ رَيْقَةٌ تَجْرِي بِمَا شَاءَ رَبُّهُ،
أَمَالِيءَ أَيَّامِ التَّدَى كُلِّ عَارِضٍ،
تَهَنَّ قُدُومَ الْمِهْرَجَانِ، فَإِنَّهُ
وَمَا زَارَ هَذَا الْعِيدُ إِلَّا صَبَابَةً
أَتَى يَسْتَفِيدُ الْجُودَ مِنْكَ وَيَجْتَلِي
فَلَا عَارَ أَنْ تَسْتَجِدَّ الْكَأْسَ رَاحَةً
أَرَاكَ بَعِينٍ لَا يَسُوءُكَ لِحَظْهَا،
وَفِي نَظْرِي عُنْوَانٌ مَا بَيْنَ أَضْغَعِي،
وَكَمْ نَظْرَةٌ تَسْتَوْهَبُ الْقَوْلَ فِي فَمِي
وَلَسْتُ وَلَوْ خَادَعْتَنِي عَنِ مَطَالِبِي
وَأُكْرِمُ مَأْمُولٍ وَأَشْرَفُ مَا جِدِ
أُعِيدُكَ أَنْ تُظْمِي فِتْنَى كَانَ طَرْفُهُ
وَمَنْ غَرَّهُ مَالٌ رَضِي بِشَاشَةِ،
أَلَا إِنَّ شِعْرِي فِيكَ يَبْقَى وَغَيْرُهُ
وَتَعْقِدُ طَرْفِي مِنْكَ فِي كُلِّ نَظْرَةٍ
وَلَوْلَاكَ مَا فَاقَتْ بَعْدَادَ نَاقَتِي،
وَأُولَى بِلَادِ بِالْمُقَامِ مِنَ الدُّنَا
مَدَحَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّهُ

وَيُرْضِيكَ فِي رَدِّ اللُّهَامِ الْعَرْمَرَمِ (١)
كَمَا حَالَ سُمْ بَيْنَ أَنْيَابِ أَرْقَمِ
وَمَالِيءَ أَيَّامِ الْوَعَى كُلِّ مُلْجَمِ
إِلَيْكَ عَلَى الْأَيَّامِ يُنْمَى وَيَنْتَمِي (٢)
إِلَيْكَ بِقَلْبٍ طَامِحِ الْوَجْدِ مُعْرَمِ
مَحَاسِنَهُ مِنْ ثَعْرِكَ الْمُتَبَسِّمِ
أَضْرَبَ بِهَا حَمْلُ الْجُرَازِ الْمُصَمِّمِ (٣)
وَأَرَعَاكَ بِالْوَدِّ الَّذِي لَمْ يُدْمَمِ
وَرُبَّ لِحَاطٍ نَائِبٍ عَنِ تَكْلَمِ
تُكَلِّفُ نَظْفِي فِي جَوَابِ الْمُكَلِّمِ
مُطَاوِعَ عُدَالِي عَلَيْكَ وَلُؤْمِي
جَوَادٌ مَتَى يُنْدَبُ إِلَى الْجُودِ يُقَدِّمِ
عَقِيداً لَبْرَقَ الْعَارِضِ الْمُتَرَنِّمِ
وَعَادِمُ مَاءٍ قَانِعٌ بِالْتَيْمَمِ
تَطِيرُ بِهِ أَيْدِي اللَّيَالِي وَتَرْتَمِي
طَلَاقَةً بَدْرٍ بِالْمَعَالِي مُعَمِّمِ
وَلَا كُنْتُ إِلَّا لِاحِقاً بِالْمُقَطَّمِ (٤)
بِلَادٍ مَتَى يَنْزِلُ بِهَا الْحُرُّ يَغْنَمِ
لَأَشْرَفُ مَأْمُولٍ وَأَعْلَى مُؤَمِّمِ

(١) اللهام: العدد الكثير — العرمرم: الشديد.

(٢) المهرجان: عيد الفرس، وهي كلمة فارسية مركبة من مهر أي محبة وجان

أي الروح، فيكون معناها: محبة الروح.

(٣) الجراز: السيف — المصمم: الماضي.

(٤) فاقت الناقة: اجتمعت الفيقة، أي اللبن، في ضرعها — المقطَّم: اسم

موضع.

وَلَا مَرْحَبًا بِالْمَالِ إِنْ لَمْ أُكْرَمِ
مَدِيحًا، كَأَنِّي لِأَيْلِكَ طَعَمَ عَلَقَمِ
لَتُعْمَى، وَحَسْبِي مِنْ جَوَادٍ وَمُنْعَمِ
يَرِيشُ الْعَوَارِي مِنْ نِبَالِي وَأُسْهُمِي
يَقُولُ وَلَمْ يُرْزَقْ مَقَالِي وَلَا فَمِي
مُيِّنٌ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ^(١)

فَأَوْسَعَنِي قَبْلَ الْعَطَاءِ كَرَامَةً،
وَإِنِّي، إِذَا مَا قُلْتُ فِي غَيْرِ مَا جَدِ
وَإِنْ رَجَائِي زَيْنَ مِلَّةِ هَاشِمِ
فَكُنْ شَافِعِي يَوْمًا إِلَيْهِ لَعَلَّهُ
أَعَارَ عَلَيَّ عَلَيَّاهُ مِنْ مَقْصَرِ
فَإِنْ شَاءَ فَالْوَسْمُ الَّذِي قَدْ عَرَفْتَهُ،

أرواحنا دين

(الكامل)

يعزي الشاعر، في هذه القصيدة، الوزير أبا منصور
محمد بن الحسن بن صالح عن والدته، وقد توفيت
سنة ٣٧٨.

نُوبٌ أَرَاقِمُ لَا يُبَلِّغُ سَلِيمُهَا^(١)
إِلَّا قَضَاءً، وَالزَّمَانَ غَرِيمُهَا
نَفْحَاتِ عَيْشٍ لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا
رِيحُ تَمْرٍ وَلَا يُشَمُّ نَسِيمُهَا
فِي الْعُمُرِ إِلَّا عَادَ وَهُوَ خَصِيمُهَا
بِيَدِي بَلَى، وَيُرُوقُنَا تَسِيمُهَا^(٢)
عُمُرَ الزَّمَانِ، وَلَا يَذِيْمُ مُقِيمُهَا^(٣)

هِيَ مَا عَلِمْتَ فَهَلْ تَرَدُّ هُمُومُهَا؟
أَرُوحُنَا دَيْنٌ، وَمَا أَنْفَاسُنَا
فَلَأَيِّ حَالٍ تَسْتَلِدُّ نَفُوسُنَا
يَمْضِي الزَّمَانُ وَلَا نُحِسُّ كَأَنَّهُ
لَمْ يَشْفَعْ الدَّهْرُ الْخَوُونَ لِمُهْجَةٍ
وَكَأَنَّمَا الدَّنْيَا الْعَرُورَةُ بُرْدَةٌ
وَالْأَرْضُ دَارٌ لَا يَلْدُ نَزِيلُهَا،

(١) الوسم: الأثر.

(٢) يُبَلِّغُ: يبرأ — سليمها: لدينها.

(٣) تسهيمها: تخطيبتها.

(٤) يذيم: يعاب.

كَمْ بَاعَ آبَاءُ تَفْلٍ بَطُونُهَا،
 قَبْرٌ عَلَى قَبْرِ لَنَا، وَأَوَاخِرُ
 إِنَّ الْوَزِيرَ، وَإِنْ تَطَرَّقَهُ الرَّدَى،
 مُسْتَلِّمٌ لَقَيْتَهُ، أَوْ لَمْ تَلْقَهُ
 الدَّمْعُ أَعْظَمُ مَنْ تُحَارِبُ جُرْأَةً،
 وَتَعَزَّ، إِنَّ مِنَ الْعَزَاءِ شَجَاعَةً،
 بِمَكَارِمِ غَرِّ الْوُجُوهِ تُبْلِغُهَا،
 كَمْ ذَاهِبَ أَبْكَى التَّوَاظُرِ مُدَّةً
 أَوْ ثَغْرِ مَحْزُونٍ تَبَسَّمَ سَلْوَةً،
 إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَقَامُهَا
 مِنْ كُلِّ غَادِيَةٍ سُلَافَةٌ بَارِقِ،
 فِي رِفْقَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ سَفِيهُهَا
 مِثْلَ الْكَبِيرِ مِنَ الرِّجَالِ صَغِيرُهَا،
 مَا صَرَّ رَاحِلَةً، وَأَنْتَ وَرَاءَهَا،
 تَرَكَتْكَ طَوْدًا لَا يُرَامُ وَجَمْرَةً
 هَلْ خَبِرْتَ لَمَّا أَتَتْ بِكَ مَا الَّذِي
 أَمْ هَلْ دَرَّتْ أَنْ الْحُسَامَ جَنِينُهَا
 وَكَأَنْتَ فَلْتَلِدِ النَّسَاءُ نَبَاهَةً،
 صَبْرًا فَمَا اعْتَاضَ الْمُصَابُ كَصَبْرِهِ

وَأُدِيمِ جَارٍ يَقْدُ أَدِيمُهَا^(١)
 يَلْقَى رَمِيمَ الْأُولِينَ رَمِيمُهَا
 وَعَدَا عَلَيْهِ مِنَ الْخُطُوبِ ذَمِيمُهَا
 بِنَوَائِبِ، بِيضُ الْمَنُونِ وَشِيمُهَا^(٢)
 فَاَنْظُرْ لَعَيْنٍ مَا أُبِيحَ حَرِيمُهَا
 وَأَعَزَّ مَا عَزَى نَفُوسًا حِيمُهَا^(٣)
 وَمَقَاوِمِ غُلْبِ الرَّقَابِ تَقَوْمُهَا
 وَمَضَى، وَطَابَ لِمُقْلَةٍ تَهْوِيمُهَا^(٤)
 وَالْعَيْنُ لَمَّا يَرْقُ بَعْدُ سُجُومُهَا^(٥)
 فِي حُفْرَةٍ خَضَلُ الْعَمَامِ نَدِيمُهَا
 وَمِنَ الرِّيَاضِ رَطِيئُهَا وَعَمِيمُهَا
 أَبْدَاءً، وَلَا يَدْرِي الْمَقَالَ حَلِيمُهَا
 يَلِي، وَكَالْعَبْدِ الذَّلِيلِ زَعِيمُهَا
 مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْمَنُونِ قَدُومُهَا
 لَا تُصْطَلَى وَيَدًا يُذَلُّ مُضِيمُهَا
 فِي مَهْدِهَا، أَوْ مَا يَضُمُّ حَزِيمُهَا^(٦)
 طَلَقًا، وَأَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ فَطِيمُهَا
 أَوْ لَا، فَمُنْجِبَةُ النَّسَاءِ عَقِيمُهَا
 شَيْئًا، إِذَا عَمَرَ الْقُلُوبَ هُمُومُهَا

(١) آباء: صاحب الإباء — أديم: جلد.

(٢) مستلئم: لابس اللأمة أي الدرع — شيمها: سودها.

(٣) الخيم: السجية والطبيعة.

(٤) التهويم: هز الرأس من النعاس، النوم القليل.

(٥) سجومها: دموعها.

(٦) الحزيم: مكان شد الحزام.

وَأَمْرٌ مَا وَرِثَ الرَّجَالُ غُمُومَهَا
 إِلَّا وَضَلَّ مَقَالُهَا وَغَرِيْمُهَا
 أَوْ قِيلَ إِعْطَاءً، فَأَنْتَ كَرِيْمُهَا
 فِي كُلِّ حَادِثَةٍ تُضِيءُ نُجُومَهَا
 يَرِدُ الطَّعَانَ أَغْرُهَا وَبَهِيْمُهَا
 قَدْ هَلَلَتْ بَعْدَ الرُّوَاءِ جُرُومَهَا (١)
 يُنْمَى إِلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ حَسِيْمُهَا
 وَأَعَزُّ مَنْ يَنْجَابُ عَنْهُ أُرُومَهَا
 يَوْمَ اللَّقَاءِ، وَلِلْعَظِيْمِ عَظِيْمُهَا

فِي الذَّاهِبِ الْمُؤْرُوثِ سَلْوَةٌ وَارِثٌ،
 مَا سَاجَلْتِكَ مِنَ الْمَقَاوِلِ عُصْبَةٌ
 إِنْ قِيلَ إِقْدَامٌ، فَأَنْتَ شَجَاعُهَا،
 هَذَا، وَكَمْ لَكَ مِنْ عَزَائِمَ جَمَّةٍ
 وَتَهْزُ أَحْشَاءَ الْبِلَادِ بِضَمِّرٍ
 غَرَّثِي يُنَازِعُهَا النَّجَاءُ نَجَائِبٌ،
 إِنْ كَانَ رُزُوكَ ذَا جَسِيْمًا، فَالَّذِي
 وَلَآئِنْتَ أَنْجَدُ صَابِرٍ لِمَلِيْمَةٍ،
 لِلنَّائِبَاتِ مِنَ الرَّجَالِ جَرِيْمُهَا،

نفس تنوق الى النجوم

(الوافر)

سَأَحْمِلُهَا عَلَى الْخَطَرِ الْعَظِيْمِ
 أَضْرُّ مِنَ التَّصُولِ عَلَى أُدَيْمِي
 عَلَى طَرْفٍ مِنَ الْبَلْوَى الْإِيْمِ
 سَوَى أَنْ اللَّيَالِي مِنْ خُصُومِي
 فَمَا يَحْظَى بِهَا إِلَّا نَدِيْمِي
 وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الدُّنْيَا غَرِيْمِي
 عِنَانَ فَمِي إِلَى قَلْبِ كُتُومِ (١)
 رَكِبْتُ مَعَارِضَ الْجَدِّ الْمَرُومِ (٢)

أَرَى نَفْسِي تَنُوقُ إِلَى التَّجُومِ،
 وَإِنْ أَذَى الْهُمُومِ عَلَى فُؤَادِي
 وَإِنِّي، إِنْ صَبَرْتُ ثَبَيْتُ قَلْبِي
 وَلِي أَمَلٌ كَصَدْرِ الرَّمْحِ مَاضٍ،
 وَيَمْنَعُنِي الْمُدَامَ طُرُوقُ هَمِّي،
 وَمَا أَوْفَتْ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِّي،
 وَنَجَوَى قَدْ شَهِدْتُ وَعَدْتُ الْقِي
 وَهَوْلٍ يُرْعَدُ النَّسِيَانُ مِنْهُ،

(١) غرثي: جائعة - النجاء: الإسراع - النجائب: النياق الكريمة - الجروم،

جمع جرم: الجسد.

(٢) النجوى: السر.

(٣) النسيان، مثني نسا: عرق من الورك الى الكعب.

شَكَرْتُ لَهَا يَدَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
 إِذَا مَا الْوَجْهُ مُوَّهَ بِالشُّهُومِ (١)
 وَذَبُّ الصِّيمِ عَنِ نَسْبِ صَمِيمِ
 وَقَدْ غَلَبَ النَّجِيعُ عَلَى الْكَلُومِ (٢)
 كَرَمَحِ الشَّوْلِ زُغْنَ عَنِ الْمُسِيمِ (٣)
 ضِرَامِ الطَّعْنِ عَنِ مَضْعِ الشَّكِيمِ
 عَرَائِينَ الْأَمَاعِزِ وَالْخُرُومِ (٤)
 وَأَخِرُ شَأُوهَا طَلَقُ الظَّلِيمِ
 بِإِمْلَاءِ الذَّمِيلِ عَلَى الرَّسِيمِ (٥)
 كَأَنَّ نُجُومَهَا نَعْلُ الْأَدِيمِ (٦)
 قَطَعْنَ وَمَا قَلِقْنَ مِنَ السُّؤُومِ
 عَنِ الطَّرَاقِ وَالسَّلَمِ الْمُقِيمِ (٧)
 مَشَافِرُهُنَّ فِي الْوَرْدِ الْجَمُومِ (٨)
 وَكَرَّ الصَّبْحُ فِي طَلَبِ النَّجُومِ
 وَرَاءَ الْفَجْرِ كَالْحَدِّ اللَّطِيمِ (٩)

إِذَا مَا حَاجَةً قُضِيَتْ بِسَيْفِي،
 وَيَعْرِفُنِي الْعَدُوُّ بِوَقْعِ رُمْحِي
 وَمَا لِي هِمَّةٌ إِلَّا الْمَعَالِي،
 وَقَوْدُ الْخَيْلِ تَرَكَعُ مِنْ وَجَاهَا
 تُصَبِّحُ فِي الطَّلَى بِدِرَاكِ طَعْنِ
 وَيُذْهِلُهَا، إِذَا التَّقَتِ الْعَوَالِي،
 وَكُلُّ نَحِيلَةٍ كَالسَّهْمِ تُصْمِي
 تُرِينِي الشَّمْسَ أَوَّلَ مَنْ يَرَاهَا،
 وَحَثَ الْعَيْسِ تَسْتَلِبُ الْفِيَا فِي،
 جَزَعْنَ اللَّيْلِ، وَالْآفَاقُ خُلْسُ،
 وَأَبْلَجَ مِثْلَ فَرْقِ الرَّأْسِ نَهَجِ
 وَمَاءٍ قَدْ تَخَفَّرَ بِالذَّبَاجِي،
 وَرَدْنَ، وَلَا دِلَاءَ لَهُنَّ إِلَّا
 وَعُذْنَ، وَقَدْ وَهَى سِلْكُ الثَّرِيَا،
 وَقَدْ لَاحَتْ لِأَعْيُنِنَا ذُكَاةُ

(١) السهوم: العبوس.

(٢) الوجى: الحفا — النجيع: الدم — الكلوم: الجراح.

(٣) الدراك: المتوالي — الرمح، من رمحته الدابة: رفته — الشول: الإبل
 مرّ على حملها سبعة أشهر — المسيم: الراعي.

(٤) الأماعز: الأراضي الغليظة — الخروم، جمع خرم: أنف الجبل.

(٥) العيس: النياق — الاملاء، من أملى البعير: أرخى له ووسع في قيده —
 الذميل والرسيم: ضربان من العدو.

(٦) جزعن: قطعن — خلس: أراد اختلاط النور بالظلمة — نعل الأديم: فاسده.

(٧) تحفّر: تحرز، استجار — السلم: نوع من الشجر.

(٨) الجموم: الكثير الماء.

(٩) ذكاء: اسم علم للشمس.

رَطِيبٌ ذَوَائِبِ الْكَلَالِ الْعَمِيمِ
تُغَيِّرُ شِفَاهُهُنَّ عَلَى الْجَمِيمِ
بَرِيءَ الْقَلْبِ مِنْ عَنَتِ الْهُمُومِ ؟ (١)
إِلَى مِنَ النَّقَا وَلَعِ النَّسِيمِ
مِنَ الْأَنْوَاءِ ضَاكِكَةَ الْوُشُومِ (٢)
بِيضٍ مِنْ نَوَائِبِهَا وَشِيمِ (٣)
فَيَسْلُمُنَا إِلَى أَرْضِ عَقِيمِ
يُجِيرُ، وَلَوْ أَقَامَ عَلَى الشُّجُومِ
يَذُمَّ مِنَ الزَّمَانِ وَلَا حَمِيمِ
رِمَاحَ الدَّاءِ تَطَعَنُ فِي الْجُسُومِ
وَلَكِنَّ الْعَنَاءَ عَلَى الْعُمُومِ
إِذَا رَاحَ الرَّدَى، وَعَدَا غَرِيمِي
وَعَدَمَ الْمَالِ يُنْقِصُ مِنْ حَلِيمِ
وَلَمْ يَدْنَسْ بِذَمٍّ مِنْ لَيْمِ
إِذَا لَأَقَاكَ لَوْمْ مِنْ مُلِيمِ
فُيْرِجُعُنِي إِلَى الْإِعْضَاءِ خِيمِي (٤)
إِلَى عَنَقَاءِ طَيِّبَةِ الْأُرُومِ (٥)
وَقَدْ عَمَرُوا الصَّغَائِنَ بِالْحُلُومِ
قَطَعْتَ قَرَائِنَ الزَّمَنِ الْقَدِيمِ

وَمُخْتَلِطِ النَّدَى أَرْجِ الْخِزَامِي
أَبْحَتْ حَرِيمَهُ إِبْلِي، فَأَمَسَتْ
أَلَا هَلْ أَطْرُقُ السَّمُرَاتِ يَوْمًا
وَالصِّقُ بِالتَّقَا كِبِدِي، وَيَهْفُو
وَأُطْلِقُ عَقْلَهَا بِرُبِّي تَرَاهَا
أَرَى الْأَيَّامَ عَادِيَّةً عَلَيْنَا،
يُضِلُّ نَفُوسَنَا دَاءً عَقَامًا،
وَتُشْبِعُ بِالدَّمْعِ، وَأَيُّ دَمْعِ
وَيُفَرِّدُنَا الزَّمَانَ، بِلَا قَرِيبِ
وَنَلْقَى قَبْلَ لُقْيَانِ الْمَنَائِبِ
فَلَوْ كَانَتْ حُصُوصًا سُرَّ قَوْمِ،
وَيُكْثِرُ مَطْلِي الْعُرْمَاءِ، إِلَّا
رَأَيْتُ الْمَالَ يَرْفَعُ مِنْ سَفِيهِ،
فَلَيْتَ كَرِيمَ قَوْمٍ نَالَ عِرْضِي،
يَلُومُ، وَقَدْ أَلَامَ، وَشَرُّ شَيْءِ
أَشْبَ، لِأَحْرَقَ الْأَعْدَاءَ، لِحَظِي،
أَبَى لِي الذَّمَّ آبَاءَ تَسَامَوْا
إِذَا اشْتَمَلُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ عَادُوا،
أَلَا مَنْ مُبْلِغُ الْأَحْيَاءِ أَنِّي

(١) السمرات، جمع سمرة: نوع من الشجر، وهو هنا اسم موضع.

(٢) الوشوم، جمع وشم: أول طلوع النبات.

(٣) شيم: سود.

(٤) خيمي: سحيتي، طبعي.

(٥) إلى عنقاء، أي إلى هضبة عنقاء: مرتفعة طويلة — الأروم: الأصول، جمع أرومة.

وَأَنِّي قَدْ أُبَيْتُ مُقَامَ رَحْلِي
 وَعَنْ قُرْبٍ سَيْشَعُلْنِي زَمَانِي،
 وَمَا لِي مِنْ لِقَاءِ الْمَوْتِ بُدٌّ،
 سَأَلْتِمُسُ الْعَلَى إِمَّا بَعْرَبٍ
 وَلَوْ أَنِّي أُعِنْتُ بِآلِ عُكْلٍ
 حَذَارِكُمْ بَنِي الضَّحَّاكِ أَنِّي
 فَلَا تَتَعَرَّضُوا بِذِرَاعِ عَادٍ
 فَإِنَّ تِلْكَ مَدْحَةٌ سَبَقَتْ فَإِنِّي
 وَفَاقِيَةٌ تُخَضِّخُضُ مَا تَرَامَتْ
 تُرَدِّدُ مَا لَهَا مِمَّنْ يَعِيهَا،
 لَهَا فِي الرَّأْسِ سَوْرَاتٌ يُطَاطِي
 لِيَعْلَمَ مَنْ أُنَاضِلُ أَنْ شِعْرِي

بَوَادِي الرَّمْثِ أَوْ جَبَلِ الغَمِيمِ (١)
 بِرَعْيِ النَّاسِ عَنْ رَعْيِ القُرُومِ (٢)
 فَمَا لِي لَا أَشَدُّ لَهُ حَزِيمِي
 يُرَوِّونَ اللَّهَازِمَ أَوْ بِرُومِ (٣)
 رَغِبْتُ عَنْ الذَّوَائِبِ مِنْ تَمِيمِ (٤)
 إِلَى الأَمْرِ الَّذِي تُؤْمُونَ أُوْمِي
 مُدَلٌّ عِنْدَ حَيْسَتِهِ شَتِيمِ (٥)
 بِضِدِّ نِظَامِهَا عَيْنُ الزَّعِيمِ (٦)
 بِهِ الأَيَّامُ فِي عِرْضِ اللَّيْمِ
 سِوَى الإِطْرَاقِ مِنْهَا وَالوُجُومِ
 لَهَا الإِنْسَانُ كَالرَّجُلِ الأَمِيمِ (٧)
 يُطَالَعُ بِالشَّقَاءِ وَبالتَّعِيمِ

- (١) وادي الرمث: اسم موضع — الغميم: واد بين الحرمين على مرحلتين من مكة المكرمة.
- (٢) القروم، جمع قرم: البعير المكرم لا يحتمل ولا يذلل.
- (٣) اللهازم: الأسنة القاطعة.
- (٤) آل عكل: قوم ضعاف — الذوائب: الأسياد.
- (٥) العادي: الأسد — المدل: الشجاع — حيسته: غابته — الشتيم: العابس.
- (٦) الزعيم: الكفيل.
- (٧) سورات، جمع سورة: غضب — الأميم: الذي أصيب في أم رأسه.

بياض في عذار

(الطويل)

رَأَتْ شَعْرَاتٍ فِي عِدَارِي طَلْقَةً، كَمَا افترَّ طفُلُ الرُّوضِ عَنِ أَوَّلِ الوَسْمِيِّ^(١)
فَقُلْتُ لَهَا: مَا الشَّعْرُ سَأَلَ بِعَارِضِي، وَلَكِنَّهُ نَبْتُ السِّيَادَةِ وَالْجَلْمِ
يَزِيدُ بِهِ وَجْهِي ضِيَاءً وَبَهْجَةً، وَمَا تُنْقِصُ الظُّلْمَاءُ مِنْ بَهْجَةِ النَّجْمِ

الحياة ظل

(البسيط)

في هذه القصيدة يرثي الشاعر الملك أبا الفوارس
شرف الدولة ابن عضد الدولة، وقد توفي في جمادى
الآخرة سنة ٣٧٩.

هَلْ كَانَ يَوْمُكَ إِلَّا بَعْدَ أَيَّامٍ، وَهَلْ أزالَكَ عَنْ هَذَا سِوَى قَدَرٍ
إِنَّ المَتَايَا مُعَرَّاتٌ لِأَنْفُسِنَا، نَسَعَى بِأَقْدَامِنَا عَنْهَا فَتُدْرِكُنَا،
مَا لِي بِطَيِّ اللَّيَالِي غَيْرُ مُكْتَرِثٍ، أَظَنَّ شَخْصَ الرَّدَى فَرْدًا فَأَحْذَرُهُ،
إِنَّ الحَيَاةَ، وَإِنْ غَرَّتْ مَخَائِلُهَا، نَامِي البَقَاءِ إِلَى الذَّوِي تَرَاجِعُهُ،
أَبَا الفَوَارِسِ مَا أَعْلَى يَدًا عَصَفَتْ إِنَّ المَنِيَّةَ مَا زَالَتْ مُفَوِّقَةً،
سَبَقَتْ فِيهَا بِإِنْعَامٍ وَإِرْغَامٍ تَسَاوَلَ الأُسْدَ مِنْ غَيْلٍ وَأَجَامٍ
وَإِنْ أَمَدَّتْ بِأَغْوَامٍ وَأَغْوَامٍ سَبَقَ الجِيَادِ وَمَا تَسَعَى بِأَقْدَامِ
وَمَا وَرَائِي مِنْهَا كَانَ قُدَامِي وَالْمَوْتُ أَكْبَرُ مِنْ ظَنِّي وَأَوْهَامِي
ظِلٌّ، وَإِنَّ المُنَى أَضْغَاثُ أَحْلَامِ كَلَّا، وَلَا يَرْجِعُ الذَّوِي إِلَى التَّامِي
مِنَ المُنُونِ بِأَعْلَى عِزِّكَ السَّامِي حَتَّى رَمَتَكَ، وَلَا عَدْوَى عَلَى الرَّامِي

(١) الوسمي: مطر الربيع.

كَرَّتْ، فَلَمْ تَنْهَيْهَا بِالسُّمْرِ مُشْرَعَةً،
 أَلَّا اتَّقَيْتَ بِمَا سَوَّمْتَ مِنْ عُدَدِي،
 هِيَ هَاتِ أَلْقَى جِمَامَ كُلِّ مَارِنَةٍ
 تُمَلِي الْمَقَادِيرُ أَعْمَارًا، وَتَسْخُهَا،
 فَمِنْ كَمِينِ رَدَى تَسْرِي عَقَارِبُهُ،
 أَيْنَ السَّرِيرُ وَقَدْ قَامَ السَّمَاطُ لَهُ،
 أَيْنَ الْجِيَادُ تَنْزَى فِي أَعْنَتِهَا،
 أَيْنَ الْفَيْوُولُ كَانَ الْمُتَطِينُ لَهَا
 أَيْنَ الْوُفُودُ عَلَى الْأَبْوَابِ مُذَكِّرَةٌ
 أَيْنَ الْمَرَاتِبُ، وَالذَّنْيَا عَلَى قَدَمٍ،
 مَضَى وَلَمْ يُعْنِ مَا عَدَدْتُ عَنْهُ، وَلَا
 وَعَادَ أَعْظَمُ مَنْ فِي جَيْشِهِ جُرَّةً،
 وَكَانَ أَقْطَعَ مِنْ صَمْصَامَةِ ظَبَّةً
 لَمْ يُجْرِ يَوْمًا بِأَطْرَافِ الْعِرَاقِ دَمًا،
 وَكَانَ إِنْ حَافَ عُدْمٌ ثُمَّ عُدَّتْ بِهِ
 يَحْنُو رَجْمٍ مَجْفُوقٍ، وَيَرَى
 تَبْكِي الرِّكَابِ وَقَدْ رُدَّتْ أَرْمَتُهَا،
 الْيَوْمَ يَرْتَاخُ مَنْ كَانَتْ أَضَالِعُهُ

وَلَمْ تَرْعُهَا بِإِسْرَاجٍ وَالْجَمَامِ^(١)
 وَمَا تَعَلَّمْتَ مِنْ نَقْضِ وَإِسْرَامِ^(٢)
 تَذْمِي، وَأَبْطَلَ مَوْتُ كُلِّ إِفْدَامِ
 وَيَضْرِبُ الدَّهْرُ أَيَّامًا بِأَيَّامِ
 وَمِنْ طُلُوعِ بَرَائَاتٍ وَأَعْلَامِ
 إِجْلَالِ أَرْوَعِ عَالِي الْقَدِّ بَسَامِ^(٣)
 يَطْلُبْنَ يَوْمًا قَطُوبًا وَجَهَّهُ دَامِ
 عَلَى ذَوَائِبِ أَطْوَادِ وَأَعْلَامِ
 بِالْفَرْطِ مِنْ مَجْدِ أَحْوَالِ وَأَعْمَامِ
 مَوْقُوفَةٌ بَيْنَ أَرْمَاحِ وَأَقْلَامِ
 كَسَبُ الْعُلَى وَاجْتِنَابُ اللَّوْمِ وَالذَّامِ
 وَلَيْسَ يَمْلِكُ إِلَّا عَضَّ إِبْهَامِ^(٤)
 فِينَا وَأَمْضَى مَضَاءً مِنْهُ فِي الْهَامِ^(٥)
 إِلَّا وَرَاعَ دِمَاءَ الْقَوْمِ بِالشَّامِ
 مَلَأَتْ أَرْضَكَ مِنْ خَيْلٍ وَأَنْعَامِ
 قَطَعَ الرَّقَابِ وَلَا قَطْعًا لِأَرْحَامِ^(٦)
 فَالرِّكْبُ مَا بَيْنَ إِعْوَالِ وَإِرْزَامِ^(٧)
 عَلَى قَوَادِمِ أَحْقَادِ وَأَوْغَامِ

(١) مشرعة: مرفوعة ومُسَدَّدة.

(٢) العدد، جمع عدة: ما أعدده لحوادث الدهر من مال وسلاح.

(٣) السماط: صف القوم.

(٤) الجرة: الشجاعة، الجرأة.

(٥) الصمصامة: السيف — الظبة: حد السيف — الهام: الرؤوس.

(٦) حاف: جار، ظلم.

(٧) الإرزام، من أرزم الرعد: اشتد صوته.

يَمُوتُ قَوْمٌ، فَلَا يَأْسَى لَهُمْ أَحَدٌ،
سَقَى الْحَيَا مِنْكَ أَوْصَالاً مُفْرَقَةً
عَيْشَانِ: ذَا جَامِدٌ تَخْفَى مَخَائِلُهُ
لِلَّهِ دُرُكٌ مِنْ غَرَاءَ أَحْرَزَهَا
قَدْ كِدْتُ أَعْقِلُهَا لَوْلَا مُحَافِظَةٌ
أَعَادَ عِزُّ أَبِي غَضًّا وَخَوْلَهُ
وَكُنْتُ أَجْمَمْتُهُ لِلْعِزِّ أَطْبُئُهُ،
وَدُونَ مَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ مَتَّعَةً،
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْبَدْرُ اسْتَبَدَّ بِهِ،
فَمَا لِدَارِكَ مِنَّا غَيْرُ مَقْلَبَةٍ،
وَوَاحِدٌ مَوْتُهُ حُزْنٌ لِأَقْوَامِ
فِيهَا مَجَامِعُ إِجْلَالٍ وَإِعْظَامِ
عَنِ الْعُيُونِ، وَذَا بَادِي الذَّرَى هَامِي^(١)
مَوْسُومَةً قَلْبُ ضِرْغَامٍ لِضِرْغَامِ
عَلَى يَدِ سَلَفَتْ مِنْهُ وَإِنْعَامِ
مَا شَاءَ مِنْ بَدَلٍ إِعْزَازٍ وَإِكْرَامِ
وَإِنَّمَا كَانَ لِلْمَقْدُورِ إِجْمَامِي^(٢)
إِنَّ اللَّالِي وَرَاءَ الْأَخْضَرِ الطَّامِي^(٣)
بِرُغْمِ أَعْيُنِنَا، جِلْبَابُ إِظْلَامِ
وَلَا لِقُرْبِكَ مِنَّا غَيْرُ الْإِمَامِ^(٤)

لكم أرجاء زمزم

(الوافر)

يمدح الشريف الخليفة الطائع لله ويطلب منه
الاذن للقاءه ويهنئه بشهر رمضان سنة ٣٨٠.

مَتَى أَنَا قَائِمٌ أَعْلَى مَقَامِ
وَمُنْصَرِفٌ، وَقَدْ أَثْقَلْتُ عِطْفِي
وَلَاقِ نُورَ وَجْهِكَ بِالسَّلَامِ
مِنَ النَّعْمَاءِ وَالْمِنَّنِ الْجِسَامِ^(٥)
لَوْ أَنَّ الصَّبْرَ يَنْقَعُ مِنْ أَوْامِي^(٦)
وَلِي أَمَلٌ أَطَلْتُ الصَّبْرَ فِيهِ،

(١) الذرى: الدمع المصبوب — الهامي: السائل بكثرة.

(٢) أجممته: تركته، من أجم الماء إذا تركه يجتمع.

(٣) الأخضر الطامي: البحر الهائج.

(٤) الإمام: النزول.

(٥) المنن، جمع منة: الإحسان. (٦) ينقع: يسكن — أوامي: عطشي.

وَقَدْ أَقْعَى بِجَامِحِهَا لِحَامِي^(١)
 وَيَعْلِنِي الظَّمَا وَالْبَحْرُ طَامٍ؟^(٢)
 يَمِينِكَ أَنْ تُقَرِّبَ لِي مَرَامِي
 يُفَعِّقُ بِالْقَوَافِي وَالنَّظَامِ
 وَبَطْحَاءِ الْمَشَاعِرِ وَالْمَقَامِ
 وَأَنْدَى فِي الْمُحُولِ مِنَ الْعَمَامِ
 وَأَمْنَعُ جَانِباً مِنْ كُلِّ دَامِ
 وَأَفْلُجُ عِنْدَ مُعْتَرِكِ الْخِصَامِ^(٣)
 مِنَ الْقَوْلِ الْمُهَجَّنِ وَالْمَلَامِ
 وَهَنَّ أَصْحُ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ
 وَطَوْدٍ لَا يُضَعِّعُ بِالرَّحَامِ
 وَمَجْدٍ طَائِرِ الْعَزَمَاتِ سَامِ
 بِكُلِّ أَشَمِّ مَعْرُوقِ الْعِظَامِ^(٤)
 وَيُؤَثِّرُنَ الْمَسِيرَ عَلَى الْمَقَامِ
 إِلَى الْغُدْرَانِ وَالنُّطْفِ الطَّوَامِي^(٥)
 غَضِيضِ الطَّرْفِ فَاتِرَةِ الْبُغَامِ^(٦)
 وَسَاقَطَ نَحْضُهَا خَوْضُ الظَّلَامِ^(٧)

وَمَا حِجْتُ التَّوَائِبَ تَرْتَمِي بِي،
 أَيْعِرُقْنِي الطَّوَى وَالرَّوْضُ حَالٍ،
 وَلِي قُرْبَى رَوْومٌ كُنْتُ أَرْجُو
 وَبَابُ الْإِذْنِ مَتِي، كُلُّ يَوْمٍ
 لَكُمْ أَرْجَاءُ زَمَزَمَ وَالْمُصَلَّى
 وَأَنْتُمْ أَطْوَلُ الْعُظْمَاءِ طَوِلاً،
 وَأَبْعَدُ مَوْطِئاً مِنْ كُلِّ عَارٍ،
 وَأَجْرِي عِنْدَ مُخْتَلَفِ الْعَوَالِي،
 بِأَبَاءٍ مَضُوءٍ، وَهُمْ عَوَارٍ
 وَأُمَاتٍ دَرَجَنَ عَلَى اللَّيَالِي،
 وَعِزٌّ لَا يُزَعِّعُ بِالرَّزَايَا،
 وَفَخْرٍ شَامِخِ الْعِرْنِينَ عَالٍ،
 تَسِيلُ إِلَيْهِمْ أَيْدِي الْمَطَايَا،
 يُعَلِّبَنَ الْبِعَادَ عَلَى التَّدَانِي،
 وَيُعْلِفَنَ الذَّمِيلَ، وَلَا سَبِيلُ
 وَيَنْصَلُ لَيْلُهَا عَنْ كُلِّ عَنَسٍ
 أَحَفَّتْ مِنْ جَوَانِبِهَا الْفِيَايِي،

- (١) أقعى فرسه: رده — جامحها: الفرس المتغلب على راحته، الذاهب لا ينشئ.
- (٢) أيعرُقني الطوى: أضعفني الجوع.
- (٣) أفلج: أظفر.
- (٤) معروق العظام: كناية عن النحول وعدم الترهل.
- (٥) الذميل: السير اللين — النطف: الماء الصافي.
- (٦) ينصل: يذهب صباغه — العنس: الناقة الصلبة — البغام، من بغمت الناقة: قطعت حنينها ولم تمدّه.
- (٧) أحفت من جوانبها: أخذت منها — نحضها: لحمها.

تَسَاخُ بِمَالِي الدُّنْيَا نَوَالاً،
 بِبَاسٍ مِثْلَ غَرْبِ السِّيفِ مَاضٍ،
 وَصَوَلَاتٍ أَمْرٍ مِنَ المَنَائِيَا
 أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، وَأَنْتَ أَوْلَى
 وَأَنْتَ مُمْلِكُ شَرْقاً وَعَرْباً،
 أَجِبْ صَوْتِي إِلَيْكَ، فَكُلُّ مَلِكٍ
 وَجَرْدَنِي تَلَاقِ الدَّهْرِ مَنِي
 وَلَا تَتَعَاصِينَ عَنِ القَوَافِي،
 وَإِنِّي نَعَمَ دَائِمٌ كُلَّ قَرْنٍ
 وَدَافِعُ كُلِّ دَاهِيَةٍ نَادٍ،
 لَعَلِّي بِالْعُ أَمْرِي وَلا قِ
 وَأَمْرًا مِنْكَ يَحْذَرُهُ الأَعَادِي،
 فَاعِينَهُمْ لِبَغْضَتِهِ غَوَاضٍ،
 تَهَنَّ قُدُومَ صَوْمِكَ، يَا إِمَاماً،
 إِذَا مَا المَرْءُ صَامَ مِنَ الدَّنَائِيَا،
 أَلَانَ جَذَبَتْ مِنْ أَيْدِي اللَّيَالِي
 فَمَا أَخْشَى الزَّمَانَ، وَلَوْ تَلَاقَتْ
 وَلَا سِيمَا وَقَدْ أَمْسَى عَلَيَّ

وَصَادِعِ بَيْضَةِ المَلِكِ الهَمَامِ (١)
 وَجُودٍ مِثْلِ مَاءِ المُزْنِ هَامٍ
 عَلَى بَشَرٍ، أَلَدٌ مِنَ المُدَامِ
 بِعَايَاتِ الفَخَارِ مِنَ الأَثَامِ
 حَرِيمِ الأَرْضِ وَالبَلَدِ الحَرَامِ
 يَلْدُ عَلَى مَسَامِعِهِ كَلَامِي
 بِمَسْمُومٍ مَضَارِبُهُ حُسَامِ
 فَقَدْ أَرَبْتُ عَلَى طُولِ الجِمَامِ (٢)
 يُرَادِي بِالعَدَاوَةِ، أَوْ يُرَامِي
 وَقَائِدُ كُلِّ ذِي لَجَبٍ لَهُامِ (٣)
 مَنِي نَفْسِي مِنَ النِّعَمِ العِظَامِ
 فَيَلْحَظُهُ بِأَجْفَانِ دَوَامِ
 وَهَنَّ لِعَظْمِ مَنْظَرِهِ سَوَامِ
 يَصُومُ عَلَى الزَّمَانِ مِنَ الأَثَامِ
 فَكُلُّ شُهُورِهِ شَهْرُ الصِّيَامِ
 عِنَانِي، وَاشْتَمَلَتْ عَلَى زَمَامِي
 يَدَاهُ مِنْ وَرَائِي أَوْ أَمَامِي
 ظَهِيرِي، وَالسَّفِيرِ إِلَى إِمَامِي (٤)

(١) البیضة: الخوذة.

(٢) أريت: زادت — الجمام: الراحة.

(٣) الناد: الداهية، وهي من باب إضافة المعنى الى نفسه.

(٤) علي والسفير: جبلان.

حلفت

(الطويل)

يمدح الشاعر والده ويهنئه بعيد الفطر سنة ٣٨١.

حَلَفْتُ بِهَا صَيْدَ الرَّؤُوسِ سَوَامٍ،
بِكُلِّ غُلَامٍ حَرَّمَ النَّوْمَ هِرَّةً
لَأَسْتَمِطِرَنَّ الْعِزَّ نَفْساً مُرِيغَةً
وَأَسْتَنْزِلَنَّ الْمَجْدَ مِنْ قُدْفَاتِهِ
مَلَلْتُ مُقَامِي غَيْرَ شَكْوَى خِصَاصَةٍ،
نِزَاعاً عَنِ الدَّارِ الَّتِي أَنَا عِنْدَهَا
صَرِيحٌ هُمُومٍ يَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّي
نَوَائِبُ أَيَّامٍ نَسْرَنَ خِصَائِلِي،
وَدُونَ وُلُوجِ الضَّمِيمِ فِي ذَوَائِلِ،
وَإِنَّ زَمَانِي يَوْمَ يَحْرُقُ نَابُهُ
وَكَمْ يَسْتَفِيزُ الذَّلُّ قَلْبَ ابْنِ هَمَّةٍ،
يُذَادُ عَنِ الْمَاءِ الَّذِي فِيهِ رِيئُهُ،
وَتَعْرِضُ غُرَّاتُ الْعُلَى، وَهُوَ كَانِعٌ،

طَوَالَ الذَّرَى يَمُدُّنَ كُلَّ زِمَامٍ^(١)
إِلَى بَلَدِ نَائِي الْمَزَارِ حَرَامٍ
وُرُودَ عِلَاءٍ، أَوْ وُرُودَ حِمَامٍ^(٢)
وَلَوْ كَانَ أَعْلَى يَذْبُلُ وَشَمَامٍ^(٣)
وَإِنِّي لِأَمْرِ مَا أَمَلْتُ مُقَامِي^(٤)
كَثِيرُ لُبَانَاتٍ طَوِيلُ غَرَامٍ^(٥)
لِمَا أَخَذْتُ مِنِّي صَرِيحُ مُدَامٍ
مُغَالَبَةً، حَتَّى عَرَقَنَ عِظَامِي^(٦)
طَوَالَ بَأْيَدِي مُنَجِّينَ كِرَامٍ
أُعَاذِمُهُ حَتَّى يَمُدَّ عِدَامِي^(٧)
لَهُ أَمَلٌ نَائِي الْمَدَى مُتَرَامٍ
وَيَرْمِي إِلَى الْعُدْرَانِ مُقَلَّةَ ظَامِي
فَيَلْحَظُهَا شَزْرًا بَعِينِ قَطَامِي^(٨)

(١) صيد الرؤوس: رافعة الرؤوس كبيراً.

(٢) مريغة: طالبة — الورود: الشرب.

(٣) القدافات: رؤوس الجبال — يذبل وشمام: جبلان.

(٤) الخصاصة: الفقر.

(٥) لبانات: حاجات، جمع لبانة.

(٦) نسر، من نسر البازي الطائر: نتف لحمه بمنسره.

(٧) حرق نابه: حكّه حتى سمع له صريفه — عاذمه: بادله اللوم أو الشتيمة.

(٨) كانع: متشجع — القطامي: الصقر.

وَلَسْتُ بِرَاضٍ عَنِ مَنَازِلِ جَمَّةٍ
 سِوَى مَنَزِلِ حَصْبَاءِ أَرْضِي بِجَوِّهِ
 فَذَلِكَ مَكَانِي، إِنْ أَقَمْتُ بِمَنَزِلٍ،
 خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ تَسْرُعِي،
 خَلِيلِي رُودًا بِالْيَفَاعِ، فَأَشْرَفَا
 لِبَرْقٍ كَتَلُويحِ السَّرْدَاءِ يَشْبَهُهُ
 تَرَبُّضٌ أَنْ يُلْقِي بِنَجْدٍ بَعَاغَهُ
 زَفْتُهُ النَّعَامِي، فَاسْتَمَرَ جَمَامُهُ،
 يُضِيءُ إِلَى الرَّبْعِ الَّذِي كُنْتُ أَلْفَاً
 مَنَازِلَ كَانَ الطَّرْفُ يَرْتَاحُ بَيْنَهَا
 سَقَى تُرْبَهَا حَتَّى اسْتَشَارَ خَبِيئَهُ
 وَرَاقَتْ بِهَا الْأَنْوَاءُ كُلُّ صَبِيحَةٍ،
 تَضُمُّ رِجَالاً كَالرَّمَاحِ، إِذَا دُعُوا
 لَهُمْ عَدَدٌ جَمٌّ مِنَ الْبَيْضِ وَالْفَنَاءِ،
 إِذَا غَضِبُوا جَاشَتْ رَبِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ

- (١) رودا، من راد الأرض: تفقد ما فيها من المراعي والمياه — اليفاع: التل — الأبرقان: موضعان في اليمامة.
- (٢) بعاعه: ما فيه من مطر — البيضاء: الأرض — غير غمام: قوافل السحب.
- (٣) زفته: ساقته، طردته — النعامي: ربح الجنوب — الربرب: قطع الغزلان.
- (٤) أوامي: عطشي.
- (٥) الجميم: النبت الكثير — الجمام: الماء الكثير.
- (٦) الرذاذ: المطر الخفيف — الرهام: المطر.
- (٧) الزافرة: الناقة التي تزفر في سيرها — البغام: هو أن تقطع الناقة حنينها ولا تمده.
- (٨) البيض: الخوذ — اللام: الدروع، جمع لأمة.

وَقَدْ جُبَّ مِنْهُمْ غَارِبِي وَسَنَامِي ^(١)
 وَنَبْلِي إِنْ رَامَى الْعِدَا وَسَهَامِي
 وَلَا عَلِقَتْ كَفِّي بِعَقْدِ ذِمَامِ ^(٢)
 مَعَاذِي إِنْ جَرَّ الْعَدُوَّ خِطَامِي
 وَلَا قُرِعَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِمَلَامِ
 جَرِيْعُونَ إِنْ قِيدُوا لِيَوْمِ خِصَامِ
 وَفَضْلُ عَدِيدِ الْعَدُوِّ لِهَامِ ^(٣)
 وَأَجْدَادُهُمْ فِي الْمَجْدِ غَيْرُ نِيَامِ
 عَلَى عَارِفَاتِ بِالطَّعَانِ دَوَامِ ^(٤)
 مِنَ الرَّكْضِ وَاسْتَهْلَكْنَ كُلَّ لِحَامِ ^(٥)
 جُيُوبِ ظَلَامِ، أَوْ ذُبُولَ قَتَامِ ^(٦)
 وَيَلْبَغْنَ بِالْأَرْمَاحِ كُلَّ مَرَامِ
 بَوَادِرِ مِقْدَامِ الْجَنَانِ مُحَامِي
 سَوَاقِطِ أَيْدِيِ لِلرَّجَالِ، وَهَامِ
 وَتُجْلِي الْأَعَادِي كُلَّ يَوْمِ مَقَامِ
 تَخَلَّصَ مِنْ عَامٍ يُمْرُ وَعَامِ
 نَجَاءَ مِنَ الدُّنْيَا، أَعَزَّ لِقَامِ

بِأَيِّ سَرَاةٍ أَحْمِلُ الْخَطْبَ إِنْ عَرَا،
 وَكَانُوا ذُرُوعِي إِنْ رَمْتَنِي مُلِمَّةً،
 وَلَوْلَا ابْنُ مُوسَى مَا اعْتَصَمْتُ بِجَنَّةٍ،
 مَلَاذِي إِنْ أُعْطِيَ الزَّمَانَ مَقَادَتِي،
 مِنَ الْقَوْمِ مَا زَرُّوا الْحَيُوبَ عَلَى الْخَنَا،
 سَرِيْعُونَ إِنْ نُودُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ،
 لَهُمْ شَرَفٌ أَبِي عَلَى النَّاسِ أَفْعَسُ،
 نُجُومُهُمْ فِي الْعِزِّ غَيْرُ غَوَارِبِ،
 يُهَابُ بِهِمْ مُسْتَلْعِمِينَ إِلَى الرَّدَى
 عَنَاجِيحُ قَدْ طَوَّحْنَ كُلَّ حَقِيْبَةٍ
 نَزَائِعُ مَا تَفَكَّ تَفْرِي صُدُورُهَا
 يُخَالِطْنَ بِالْفُرْسَانِ كُلَّ طَرِيْدَةٍ،
 أَحَاسِدَ ذَا الضَّرْعَامِ دُونَكَ فَاجْتَنِبْ
 حَذَارِكَ مِنْ لَيْثٍ تَرَى حَوْلَ غَيْلِهِ
 لَهُ الْعَدْوَةُ الْأُولَى الَّتِي تَحْطِمُ الْقَنَا،
 هَنِيئاً لَكَ الْعَيْدُ الْجَدِيدُ، وَلَا تَزَلْ
 تَلْتَمَتَ مِنْ فَضْلِ الْعَفَافِ عَنِ الْهَوَى،

(١) السراة: الظهر — جب: قطع — الغارب: الظهر.

(٢) الجنة: الترس، الوقاية.

(٣) أفقس: منيع، ثابت — اللهم: الجيش العظيم.

(٤) مستلعمين: لابسين الدروع.

(٥) العناجيج: جياد الخيل — طوحن: ألقين في الهواء، ضيعن — الحقيبة:

ما يرفد في مؤخر الحمل.

(٦) النزائع: التجائب — القتام: الغبار.

وخالفت في ذا الصومِ سنةَ معشرٍ
 ألا إنني غربُ الحسامِ الذي ترى
 كِلانا له السَّبْقُ الميرُ إلى العلي،
 وما بيننا يومَ الجزاءِ تفاوتٌ
 صيامٍ، عن العوراءِ غيرُ صيامٍ
 وغاربُ هذا الأرعنِ المتسامي^(١)
 وإن كان في نيلِ العلاءِ إمامي
 سوى أنه خاض الطريقَ أمامي

صبر معشر

(الكامل)

مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَعَشَرٍ صَبَرُوا
 بَسَطُوا الْوُجُوهَ وَفِي ضُلُوعِهِمْ
 جَمَعَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَسَى فَتَنُوا
 لَقَوَارِعِ اللَّزَبَاتِ وَالْأَزْمِ^(٢)
 حُرِقَ الْجَوَى وَمَالِمُ الْكَلْمِ
 أَعْنَقَهَا بِأَعْتَةِ الْحَزْمِ

الراضون بالذل

(الرمل)

قَعَدَ الرَّاضُونَ بِالذَّلِّ قُفُومًا،
 مَا مُقَامِي غَيْرُ مُمَضِي نَيْةٍ
 أَعْرَضُ الْأَمَالَ مَشْعُوفًا بِهَا،
 طَالَ لَيْثِي سَادِرًا فِي غُمَّةٍ،
 لَا أَلُومُ الْهَمِّ إِنْ لَازَمَنِي،
 إِنَّمَا الْمَاضِي إِذَا هَمَّ عَزَمَ
 دَائِبًا أَهْدُرُ كَالْفَحْلِ السَّدِيمِ^(٣)
 ثُمَّ أَنْسَاهَا إِذَا الْخَطْبُ أَلَمَ
 وَقَدِيمًا كُنْتُ فَرَاخَ الْغُمَمِ^(٤)
 فَهُمُومُ الْمَرِّ يَبْعَثُنَ الْهَمَّ

- (١) غرب الحسام: حده — الغارب: الكاهل — الأرعن: الجبل الطويل.
 (٢) اللزبات، جمع لزية: الشدة، القحط — الأزم، جمع أزمة: الشدة والضيق.
 (٣) الفحل السديم: الجمل الهائج. (٤) السادر: المتحير — الغمة: الحزن.

لَسْتُ بِالْوَانِي، وَلَكِنِّي فَتَى
وَزَمَانٌ شَرَّعٌ أَتْيَابُهُ،
الْمَعَاذِيلُ كِرَامٌ عِنْدَهُ؛
خَصَّعَ الدَّهْرُ لَنَا ثَمَّ نَبَا،
أَنَا مِنْ أُنَائِهِ فِي مَعْشَرِ
إِنْ طَوَانِي الْعَيْبُ عَنِ الْحَاطِظِهِمْ
لَا يُلَاقُونِي إِلَّا خَائِضًا
إِنْ تَرَانِي مُطْرِقًا عَنِ سَوْرَةِ
فَهُمُومِي سَاعِيَاتٌ جُهْدَهَا،
قَدْ يُجِيبُ الْعِزُّ مَنْ أْفَعَدَهُ
وَيُجِيبُ الطَّالِبَ الْمُثْرِي، وَقَدْ
أَبَقَتِ الْأَيَّامُ مِنِّي صَعْدَةً،
وَإِذَا زَعَزَعَهَا الدَّهْرُ سَمَتَ
لَسْتُ لِلزَّهْرَاءِ إِنْ لَمْ تَرَهَا
تُسْتَجِنُ الْبِيْدُ مِنْ فُرْسَانِهَا

- (١) الواني: المتعب.
- (٢) يعرقنا: يجرد لحمنا — السلم: شجر ذو شوك.
- (٣) المعاذيل: من لا رماح لهم، جمع معزال — العجم: النوى.
- (٤) ساف وعدم: عض.
- (٥) أزم: أضع الزمام.
- (٦) السورة: الحدة، الغضب — قبوع الصل: هو أن تجمع الحية نفسها وتدخل رأسها في عنقها — أرم: أسكت.
- (٧) الصعدة: القناة المستوية — تزبن: تصدم — العجم: مختبر العود بأسنانه ليعلم صلابته.
- (٨) الزهراء: الكنيية — يعجمن: يلكن.
- (٩) تستجن: تجن.

وَطَعَانِ يَخْضُبُ الْأَرْضَ بِدَمٍ
 قُلُ الْقُورِ وَغِيْطَانُ الْأَكْمِ
 وَالْدُّجَى طَبَقٌ، وَالسَّيْلُ هَجْمٌ
 مِنْ لَمَامِ الْغَيْظِ مَسٌّ وَلَمَمٌ (١)
 كَالْجُدَى يَلْمَعَنَّ مِنْ خَلْفِ اللَّثْمِ (٢)
 بِأَنْبَابِ الْعَوَالِي فِي الْكَرْمِ
 وَجُدُودِي فِي الْعُلَى أَعْلَى الْأُمَمِ
 عَقِباً لِلرَّمْحِ، طَوْرًا، وَالْقَلَمُ (٣)
 ذُرْوَةُ الْمِنْبَرِ أَوْ قَعْرِ الرَّجْمِ (٤)
 أَوْ عَلَى عَالِيَةِ الرَّمْحِ الْأَصَمِّ
 مُعْجَلِي أَنْ أَقْرَعَ السَّنَّ التَّنْدَمِ
 سَتَسَاوِيهِمْ غَدًا بَيْنَ الرَّمَمِ
 بَطْلٍ أَكْرَهَهُ حَتَّى انْحَطَمِ
 ثَلَمَ الْبَيْضَ ضَرَابًا وَأَنْثَلَمَ (٥)
 فِي اللَّيَالِي مُنْذُ عَادِ وَإِرْمِ
 أَخَذَ الْعُرْبُ يَتَّجَانِ الْعَجَمِ
 يَحْرُقُ النَّابَ عَلَيْهَا وَابْنَ عَمِّ
 وَرَمَى بَعْضُ إِلَيْهَا فَعَنِمِ
 وَلَقُوا مِنْ دُونِهَا كُلَّ أَلَمِ
 أَوْ يَكُنْ حَتْفٌ، فَإِنِّي لَمْ أَلَمِ

بَعَجَاجٍ يَمْلَأُ الْأَفْقَ دُجَى
 شَرْعًا تَفْتَرُّ عَنْ أَعْنَاقِهَا
 كَالرَّدَى أَقْدَمَ، وَالغَيْثُ هَمَى،
 حَامِلَاتٍ كُلِّ غَضْبَانٍ بِهِ
 كَالصَّقُورِ الْعُلْبِ الْأَحَاطُهَا
 بَدَدُوا مَا جَمَعَ الْبَأْسُ لَهُمْ
 لَسْتُ بِالْعَازِرِ جَدِّي إِنْ هَوَى،
 وَبَنَانِي خَلِقَتْ أَطْرَافُهَا
 لَا يُرَى مِثْلِي إِلَّا طَالِبًا
 طَامِحَ الرَّأْسِ عَلَى أَعْوَادِهِ،
 خُطَّةٌ: إِمَّا عِلَاءٌ، أَوْ رَدَى،
 بِنَ مِنَ النَّاسِ بَعِزٌّ وَعُلَى،
 هَبْنِي الرَّمْحَ بِكَفِّي فَارِسِ
 هَبْنِي الْعَضْبَ ذَلِيقًا حَدُّهُ
 أَتْرَانِي دُونَ مَنْ رَامَ الْعُلَى
 وَذَنِي صَارِعٌ عَنْ أَمْرِهِ
 كَمْ أَبِ لِي جَدِّ فِي إِحْرَازِهَا
 طَلَبُوهَا فَهَوَى بَعْضُهُمْ،
 صَبَرُوا فِيهَا عَلَى كُلِّ أَدَى،
 إِنْ يَكُنْ مُلْكٌ، فَمِثْلِي نَالَهُ،

(١) لمم: جنون.

(٢) الجدى، جمع جذوة: الجمرة الملتهبة.

(٣) عقبا: متعاقبا، أي يتعاقب على أطراف بنانه الرمح والقلم.

(٤) الرجم: القبر.

(٥) العضب: السيف القاطع.

إِنَّمَا يَهْلِكُ مِنِّي مَا جَدُّ
 نَاقِصُ الْأَمْوَالِ فِي بَدَلِ التَّدْيِ،
 نَحْنُ قَوْمٌ قَسَمَ اللَّهُ لَنَا
 إِنَّمَا قَصَرَ مِن آجَالِنَا
 نِصْفُ عَيْشِ الْمَرْءِ حُلْمٌ، وَالَّذِي
 يُوَلِّغُ السَّيْفَ عَرَاقِيبَ النَّعَمِ (١)
 زَائِدُ الْخَطْوِ إِلَى ضَرْبِ الْقِمَمِ
 بِالرَّزَايَا، وَرَضِيْنَا بِالْقَسَمِ
 أَنَّنَا نَأْنَفُ مِن مَوْتِ الْهَرَمِ
 يَعْقِلُ الْعَاقِلُ مِنْهُ كَالْحُلْمِ

تأبى الليالي

(المجث)

في هذه القصيدة يذكر الرضي تعتب الوزير أبي
 القاسم علي بن أحمد المعروف بالبرقوهي لأمر بلغه
 فأوحشه، وهو يصف أفعاله ويستصوب رأيه.

تَأْبَى اللَّيَالِي أَنْ تُدِيمَا
 وَنَوَائِبُ الْأَيَّامِ يَطْرُقَا
 وَالذَّهْرُ يُوجِفُ فِيهِ مُعْوَا
 وَالْمَرْءُ بِالْإِقْبَالِ يَبْئَا
 وَيَنْبَالُ بُعَيْتَهُ، وَمَمَا
 وَإِذَا انْقَضَى إِقْبَالُهُ
 بُؤْسًا لَخَلْقِي، أَوْ نَعِيمَا
 مِنَ الْوَرَى بِيضًا وَشِيمَا (٢)
 جَّ الطَّرِيقِ وَمُسْتَقِيمَا (٣)
 لُغٌ وَادِعَا خَطْرًا جَسِيمَا
 أَنْضَى الذَّمِيلَ وَلَا الرَّسِيمَا (٤)
 رَجَعَ الشَّفِيعُ لَهُ خَصِيمَا

- (١) العراقيب، جمع عرقوب: هو من الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها — النعم: الإبل الراعية.
- (٢) الشيم: الأسود.
- (٣) يوجفه: يجعله يعدو عدواً سريعاً.
- (٤) أنضى: أهزل — الذميل والرسيم: نوعان من العدو.

يَيْنَا يَسِيغُ شَرَابَهُ، وَهُوَ الزَّمَانُ إِذَا نَبَا
كَالرَّيْحِ تَرْجِعُ عَاصِفًا، يَسْتَكْهِمُ الْعَضْبُ الْقَطُوبُ
وَيُعَوِّدُ بِالرَّأْسِ الطُّمُومُ كَمِ ذَابِلٍ قَادَ الْجِيَا
كَعَوَاسِلِ الذُّؤْبَانِ يَذْرَعُ وَمُجْمَرٍ لِلجَيْشِ قَدْ
قَلِقٌ عَلَى الْأَنْمَاطِ حَا لَا يُضْدِرُّ الرَّايَاتِ حَا
عَصَفَ الْجِمَامِ بِهِ، وَفَا وَرَمَى بِهِ غَرَضَ الرَّدَى،
زَالَ الْوَزِيرُ، وَكَانَ لِسِي فَالآنَ أَعْدُو لِلْعِدَا
سَدَّ الْعُلَى، وَأَنَارَ لَا حَتَّى، إِذَا لَمْ يَبْقَ إِ

حَتَّى يَعْصَ بِهِ وَجُومًا^(١)
سَلَبَ السَّيِّدِ أَعْطَى قَدِيمًا
مِنْ بَعْدِ مَا بَدَأَتْ نَسِيمًا
عَ، وَيُزْلِقُ الرَّمَحَ الْقَوِيمًا^(٢)
حِ الْعَيْنِ مَطْرَاقًا أَمِيمًا^(٣)
دَ الْقَبِّ يَعْلُكُنَ الشُّكِيمًا^(٤)
سِنَ الْأَمَاعِزِ وَالخُرُومًا^(٥)
نَسَيْتَ ضَوَامِرُهُ الْجُمُومًا^(٦)
تَّى يُدْرِكُ الثَّارَ الْمُئِيمًا^(٧)
تَّى يَعْصِرُنَ دَمًا جَمُومًا^(٨)
رَقَّ ذَلِكَ الْجَمْعَ الْعَمِيمًا
عُرْيَانٍ قَدْ خَلَعَ التَّعِيمًا
وَزَرًّا أَجْرَّ بِهِ الْخُصُومًا
وَبِالْهَا غَرَضًا رَجِيمًا
فَطَّ الْقَضَاءِ، وَلَا ظَلُومًا
لَا أَنْ يُسَلِّمَ وَأَنْ يُلِيمًا

- (١) الوجوم: العبوس والامسك عن الكلام.
- (٢) يستكهم العضب: يجعل السيف القاطع كليلاً.
- (٣) الأميم: المصاب برأسه.
- (٤) الذابل: الرمح اللين — القَب، جمع أقب: الجواد الضامر.
- (٥) العواسل: المضطربة من سيرها — يذرعن يمددن الأيدي في السير —
الأماعز: الأراضي الغليظة — الخروم، جمع خرم: أنف الجبل.
- (٦) جَمَر الجَيْش: حبسه في أرض العدو — الجموم: الراحة.
- (٧) الأنمط، جمع نمط: ضرب من البسط.
- (٨) الجموم: المتجمع.

طَرَحَ الْعَنَاءَ عَلَيَّ اللَّيْلَا
لَمْ يَعْثِقْلَهُ الْحَبْسُ مُنْمَا
أَفْتَى الْعِدَا، وَقَضَى الْمُنَى،
الْحَامِلُ الْعِبَاءَ الَّذِي
سَمُّوهُ، فَاحْتَمَلَ الْمَعَا
أَنْفَاهُمْ جِيئًا، إِذَا
وَجْهٌ كَمَا كَانَ الْبَدْرُ شَا
لَوْ قَابَلَ اللَّيْلَ الْبَهِيْمَا
يَجْلِسُو الْهُمُومَ، وَرُبَّ وَجْهٍ
خَالَصَ النَّجِيَّ مُشَاوِرًا
وَمُنْبَهًا عَزْمًا، إِذَا
فِي الْأَمْرِ يَتَّبِعُهُمُ الْقَرِيْبَا
حَتَّى سَمَا، فَحَدَا بِهَا
كَانَ الْعَظِيْمَ، وَغَيْرُ بَدَا
خُطَطٌ يُجَبِّئُ الْمَشَا
وَالْحُرَّ مِنْ حَذْرِ الْهَوَا
وَيُلِيحُ مِنْ خَوْفِ الْأَذَى
وَالضِّيْمُ أَرُوْحٌ مِنْهُ مَطَا
بَعَثُوا سِوَاكَ لَهَا فَكَأَا

مِ مُجَانِبًا وَمَضَى كَرِيْمَا
تَهْنَأًا، وَلَمْ يُعْزَلْ ذَمِيْمَا
وَبَنَى الْعُلَى، وَنَجَا سَلِيْمَا
أَغْيَا الْمَصَاعِبَ وَالْقُرُومَا (١)
رِمَ لَا أَلْفًا، وَلَا سَوْومَا (٢)
عُدُوًّا، وَأَمَلَسَهُمْ أَدِيْمَا
طَرَهُ الصِّيَاءَ، أَوِ النَّجُومَا
سَمَ لَمْزَقَ اللَّيْلَ الْبَهِيْمَا
هَ إِذَا بَدَا جَلَبَ الْهُمُومَا
قَلْبًا عَلَى النَّجْوَى كَثُومَا (٣)
مَا هَزَّ لَمْ يُوجِدْ نُوُومَا
بَ عَلَيْهِ، وَالخِلَّ الْحَمِيْمَا
بَزَلَاءَ نَاجِيَةً سَعُومَا (٤)
عَ مِنْهُ إِذَا رَكِبَ الْعَظِيْمَا
جَجَّعَ، أَوْ يُسَفِّهَنَّ الْحَلِيْمَا
نِ يُزَايِلُ الْأَمْرَ الْجَسِيْمَا
فَرَقَا، وَيَدْرَعُ الْكُلُومَا (٥)
رُورُ الطَّبِي بَلَّغَ الصَّمِيْمَا
نَ مُبَلِّدًا عَنْهَا مَلِيْمَا

(١) القروم: الفحول.

(٢) الألف: العاجز، البطيء.

(٣) النجى: حامل الأسرار.

(٤) البزلاء: الناقة التي برز نابها — الناجية: السريعة — السعوم: التي تسير

السعوم وهو ضرب من السير.

(٥) يليح: يظهر.

وَالْعَاجِزُ الْمَافُونَ أَقْ — عَدُّ مَا يَكُونُ إِذَا أُقِيمَا (١)
 فَسَقَى بِإِلَادِكَ حَيْثُ كُنْتُ — تَ الْمَزْنُ مُنْبِعِقًا هَزِيمَا (٢)
 فَلَقَدْ سَقَى خَدَيَّ ذِكْ — رُكَّ دَمَعُ عَيْنَيَّ السُّجُومَا (٣)
 وَرَعَّتْكَ عَيْنُ اللَّهِ مِقْ — سَاقَ الرِّكَائِبِ، أَوْ مُقِيمَا

انا ابن الألي

(الطويل)

مَنْ الرِّكْبُ مَا بَيْنَ النَّقَا وَالْأَنَاعِمِ — نَشَاوَى مِنَ الْإِدْلَاجِ مِيلَ الْعَمَائِمِ (٣)
 وَجُوهٌ كَتَخَطِيطِ الدَّنَائِرِ لِاحْتِهَا، — مَعَ الْبَيْدِ، إِضْبَابُ الْهُمُومِ اللَّوَازِمِ (٤)
 كَأَنَّ الْقَطَامِيَّاتِ فَوْقَ رِحَالِهِمْ، — سَوَى أَنهَا تَأْتِي ذَنِي الْمَطَاعِمِ (٥)
 عَلَى مُضْغِيَّاتٍ لِلْأَزْمَةِ سَاقَطَتْ — مِنَ اللَّيِّ مَا بَيْنَ الذُّرَى وَالْمَنَاسِمِ (٦)
 ذَكَرْنَاكُمْ، وَالْعَيْسُ تَهْوِي رِقَابُهَا، — وَأَيْمَانُنَا مَبْلُوءَةٌ بِالْقَوَائِمِ (٧)
 فَأُضْعَفْنَا عَنْ حَمَلِ أَسْيَافِنَا الْهَوَى، — وَنَقَّضَ مِنَّا مُبْرَمَاتِ الْعَزَائِمِ
 إِذَا هَزَّنَا الشُّوقُ اضْطَرَبْنَا لِهَزِّهِ — عَلَى شُعْبِ الرَّحْلِ اضْطَرَابَ الْأَرَاقِمِ
 وَخَفَّتْ قُلُوبٌ مِنْ رِجَالٍ كَمَا هَفَّتْ — نَزَائِعُ طَيْرٍ غُدُودَةً بِالْقَوَادِمِ
 فِيمَنْ صَبَّوَاتٍ تَسْتَقِيمُ لِمَائِلٍ؛ — وَمِنْ أَرْيَحِيَّاتٍ تَهَبُّ بِنَائِمِ

(١) المأفون: الضعيف الرأي والعقل.

(٢) منبعا: مندفعاً بقوة — هزيماً: راعداً.

(٣) النقا والأنعام: موضعان — الادلاج: السير ليلاً.

(٤) الأضباب، من أضب اليوم: صار ذا ضباب.

(٥) القطاميات، جمع قطامي: الصقر.

(٦) الني: الشحم، السمن — المناسم: الطرق، جمع منسم.

(٧) تهوي: تسرع.

وَفِي الْجَيْرَةِ الْغَادِينَ كُلُّ مُمْنَعٍ
 وَيَجْلُو لَنَا لَمَعَ الْعَمَامِ وَبِشْرُهُ،
 صَفَحْنَ إِلَيْنَا عَنْ خُدُودِ أَسِيلَةٍ،
 وَرَفَعْنَ أَطْرَافَ الشُّجُوفِ فَصَرَّحَتْ
 وَكَيْفَ تَرَاهِنَّ الْعِيُونَ، وَإِنَّمَا
 يُعَاطِينَ إِعْطَاءَ الذَّلُولِ طَمَاعَةً،
 تَزَوَّدْنَ مِنَّا كُلُّ قَلْبٍ وَمُهَجَةٍ،
 خَلِيلِي هَلْ زَالَ الْأَرَاكُ وَقَدْ عَفَتْ
 وَكَيْفَ أَعَالِي الرَّمْلِ مُنْذُ تَحَدَّثَتْ
 أُحِبُّ نَرَى أَرْضَ أَقَامَ بِجَوْهَهَا
 وَأَسْتَشْرِفُ الْأَعْلَامَ حَتَّى تَدُلَّنِي
 وَمَا أَنَسِمُ الْأَرْوَاحَ إِلَّا لِأَنَّهَا
 بَرُغَمِي أَنْزَلْتَ الْهَوَى عِنْدَ مَا نَعِ،
 كَأَنِّي أُدَارِي مُهْرَةً عَرِيَّةً،
 وَهَذَا، وَمَا أَيْضَ السَّوَادُ، فَكَيْفَ بِي
 وَكَنْتُ أَرَى أَنَّ الشَّبَابَ وَسَيْلَةً،
 أَنَا ابْنُ الْأَلَى إِنْ مَا دَعَا يَوْمَ مَعْرَكِ
 مِنْ الْقَوْمِ تَعْلُو فِي الْمَجَامِعِ مِنْهُمْ
 مَلِيعُونَ فِي يَوْمِ الْقَضَاءِ إِذَا انْتَدَوْا

يُشِيرُ إِلَيْنَا عَنْ بُرُوقِ الْمَبَاسِمِ
 وَأَيْنَ لَنَا مِنْهُ بِجُودِ الْعَمَائِمِ
 دُنُو الْعَوَاطِي مِنْ ظِلَابِ الصَّرَائِمِ (١)
 عَنْ الْوَجْدِ أَدَوَاءُ الْقُلُوبِ الْكَوَاتِمِ (٢)
 شَعَلْنَ الْمَاقِي بِالذَّمُوعِ السَّوَاغِمِ
 وَيَصُدُّنَّ صَدَاتِ الْجِيَادِ الْقَوَادِمِ
 وَزَوَّدْنَا لِلْوَجْدِ عَضُّ الْأَبَاهِمِ
 مَغَارِزُ أَعْنَاقِ اللَّوَى وَالْمَخَارِمِ
 عَلَيْهَا الزَّبَانِي بِالْعَمَامِ الرَّوَائِمِ (٣)
 حَيْبٌ إِلَى قَلْبِي، وَإِنْ لَمْ يَلَائِمِ
 عَلَى طَيْبِهَا مَرُّ الرِّيَّاحِ الْهَوَاجِمِ
 تَجُوزُ عَلَى تِلْكَ الرَّبِّي وَالْمَعَالِمِ
 وَدُمْتُ عَلَى عَهْدِ امْرِيٍّ غَيْرِ دَائِمِ
 تَحَايِدُ عَنِّي مِنْ مَنَاطِ الشُّكَايِمِ (٤)
 إِذَا الشَّيْبُ أَمْسَى لَيْلَةً مِنْ عَمَائِمِي
 لِمَثْلِي، إِلَى بِيضِ الْخُدُودِ التَّوَاعِمِ
 أَمَدُوا أَنَابِيْبَ الْقَنَا بِالْمَعَاصِمِ
 مَنَاصِبُ أَعْنَاقِ رِزَانِ الْجَمَاجِمِ
 بَجْدَعِ الْقَضَايَا مِنْ أَنْوْفِ الْمَظَالِمِ

(١) العواطي، جمع عاطية: الظبية تتناول من الشجر لتتناول منه.

(٢) السجوف: الأستار.

(٣) الزباني، جمع زبون: الناقة التي تزن حالبها أي تدفعه عنها.

(٤) المناط: موضع التعليق — الشكائم، جمع شكيمة: حديدة اللجام المعترضة

في فم الفرس.

وَإِنْ مَنَعُوا النَّصْفَ اقْتَصَوْهُ وَأَفْضَلُوا
 إِذَا نَزَلُوا بِالْمَاجِلِ اسْتَنْبَتُوا الرَّبِيَّ،
 قَرَوَا فِي حِيَاضِ الْمَجْدِ وَاسْتَدْرَعُوا الْقَنَا
 يَسِيرُونَ بِالْمَسْعَاةِ لَا السَّعْيِ بِالخَطِيءِ،
 وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا امْرُؤٌ شَبَّ نَاشِئاً
 فَتَى لَمْ تُورِكْهُ الْإِمَاءُ، وَلَمْ تَكُنْ
 إِذَا هَمَّ أُعْطِيَ نَفْسَهُ كُلَّ مُنِيَّةٍ،
 وَمَا اتَّخَذُوا إِلَّا الرَّمَاحَ سُرَادِقًا،
 وَمَا فِيهِمْ مَنْ يَقْسِمُ الْقَوْمَ أَمْرَهُ،
 وَلَا وَاهِنٌ إِنْ عَضَّهُ الْأَمْرُ هَابَهُ،
 يَبِيْتُ عَلَى خُورِ الْحَشَايَا، وَغَيْرُهُ
 لَنَا عَفَوَاتُ الْمَاءِ مِنْ كُلِّ مَنْهَلٍ،
 أَبِي الْعَزْمِ إِلَّا وَتَبَةً فِي ظُهُورِهَا،
 عَوَابِسُ إِنْ قَلَقْنِ يَوْمًا لِعَايَةِ،
 وَكَيْفَ أَحَافُ اللَّيْلِ أَتَى رَكْبَتَهُ،

عَلَى النَّصْفِ بِالْأَيْدِي الطَّوَالِ الْعَوَاشِمِ^(١)
 وَكَانُوا نِتَاجًا لِلْبُطُونِ الْعَقَائِمِ
 إِلَى نَيْلِ أَعْنَاقِ الْمُلُوكِ الْقِمَاقِمِ^(٢)
 وَيَرْقُونَ بِالْعَلْيَاءِ لَا بِالسَّلَالِمِ^(٣)
 عَلَى نَمَطِي بِيضَاءَ مِنْ آلِ هَاشِمِ
 أَعَارِيئُهُ مَدْخُولَةٌ بِالْأَعَاجِمِ^(٤)
 وَقَعَقَعَ أَبْوَابَ الْأُمُورِ الْعِظَائِمِ
 وَلَا اسْتَنُورُوا إِلَّا بِضَوْءِ اللَّهَازِمِ^(٥)
 وَلَا صَارِعٌ يَنْقَادُ طَوْعَ الْخَزَائِمِ^(٦)
 وَالْقَى مَقَالِيدَ الذَّلِيلِ الْمُسَالِمِ
 عَلَى ظَهْرِ جَمَاحٍ مِنَ اللَّيْلِ عَارِمِ^(٧)
 مَوَارِدُ آسَادِ الْعَرِينِ الصَّرَاغِمِ^(٨)
 إِذَا أَثْقَلَتْ أَعْنَاقُهَا بِالْمَعَارِمِ
 هَتَمْنَ بِنَا رَوْقِ الرَّبِيِّ وَالْمَخَارِمِ^(٩)
 وَيَبْنِي وَيَبْنِي اللَّيْلِ بِيضُ الصَّوَارِمِ

-
- (١) النَّصْف: الانصاف — الغواشم: الطوالم والغواصب.
 (٢) قرى الماء في الحوض: جمعه — القماقم: الأسياد.
 (٣) المسعاة: المكreme.
 (٤) توركه: تجعله على أوراكها، أي تربيته.
 (٥) السرادق: ما يمد فوق البيت — اللهازم: الأسنة القاطعة.
 (٦) الخزائم، جمع خزامة: حلقة من شعر تجعل في أنف البعير يُشد فيها الزمام.
 (٧) الخور: المنخفض من الأرض — الحشاياء: الفرش المحشوة.
 (٨) عفوات الماء: صفوته.
 (٩) هتمن: كسرن — الروق: القرن — المخارم: جمع مخرم: أنف الجبل.

- وَجَمَعَ، إِذَا هَزَّوَا اللَّوَاءَ تَجَاوَبَتْ
لَهُ لَعَطٌ مِنْ اضْطِكَكَ رِمَاحِهِ،
وَتَحَسَّبُهُ مِمَّا تَضَايَقُ وَأَقْفَاءُ،
بِهِ كُلُّ هَفَافٍ الْقَمِيصِ شَمْرَدَلٍ
بَطْعَنٍ كَمَا أَنْعَطَ الْأَدِيمُ أَرْقُهُ
وَتَعْرِفُ فِي عُرْنِيهِ الْمَجْدَ سَاهِمًا،
لَوَيْتُ إِلَى وُدِّ الْعَشِيرَةِ جَانِبِي،
وَنِمْتُ عَنِ الْأَضْغَانِ حَتَّى تَلَا حَمْتُ
وَقَلَّمْتُ أَظْفَارِي، وَكُنْتُ أَعْدَهَا
وَرَوَّحْتُ جِلْمِي بَعْدَمَا غَرَبْتُ بِهِ
وَأَوْطَأْتُ أَقْوَالَ الْوُشَاةِ أَحَامِصِي،
وَسَأَلَمْتُ لِمَا طَالَتِ الْحَرْبُ بَيْنَنَا؛
وَقَدْ كُنْتُ أَصْمِيهِمْ بَعُوزٍ نَوَافِذٍ
صَوَائِبٍ مِنْ نَبْلِ الْعَدَاوَةِ لَمْ تَزَلْ
- جَوَائِبُهُ مِنْ أَزْمَلٍ وَزَمَازِمٍ (١)
تَنْقُ عَوَالِيهَا نَقِيْقَ الْعَلَاجِمِ (٢)
وَمَا رَدَّ مِنْ غَرْبِ الْجِيَادِ الصَّلَادِمِ (٣)
تَفَرَّجَ عَنْ وَجْهِ نَقِيِّ الْمَقَادِمِ (٤)
تَعَاوُرُ أَيْدِي الْخَارِزَاتِ الْخَوَازِمِ (٥)
عَلَى عَقَبِ الْإِدْلَاجِ، أَوْ غَيْرِ سَاهِمٍ
عَلَى عَظْمٍ دَاءٍ بَيْنَنَا مُتَّفَاقِمٍ
جَوَائِفُ هَاتِيكَ النُّدُوبِ الْقَدَائِمِ
لَتَمْرِيْقِ قُرْبَى بَيْنَنَا وَالْمَحَارِمِ
ذُنُوبُ بَنِي عَمِّي غُرُوبُ السَّوَائِمِ
وَقَدْ كَانَ سَمْعِي مَدْرَجًا لِلنَّمَائِمِ
إِذَا لَمْ تُظْفَرْكَ الْحُرُوبُ، فَسَالِمِ
تَيْنَ لَهَا الْأَعْرَاضُ يَوْمَ الْخَصَائِمِ (٦)
تَعْطُ قُلُوبًا مِنْ وَرَاءِ الْحِيَازِمِ (٧)

- (١) الأزمل: الصوت المختلط — الزمازم: الأصوات البعيدة التي لها دوي.
(٢) اللغظ: الأصوات المبهمة — تنق: تصيح كالضفادع — العلاجم، جمع
علجوم: ذكر الضفادع.
(٣) غرب: حدة — الصلادم: الصلبة الحوافر، جمع صلدم.
(٤) الهفاف: الرقيق الشفاف — الشمردل: الفتى الحسن الخلق — تفرج:
تكشف — مقادم الوجه: ما استقبلت منه.
(٥) انعط الأديم: انشق الجلد — تعاور: تداول — الخارزات، من خرزه:
ثقبه بالمحرز وخاطه — الخوازم، من خزم النعل: جعل لها خزمة وهي
سير رقيق يخزم، أي يجمع بين أقسام الحذاء.
(٦) العور، جمع عوراء: الكلمة القبيحة.
(٧) تعط: تشق.

سَيْرِضُونَ مَنِّي عَنْ أَيْدِي كَوَامِلٍ
فَصَيْتُ بِهِمْ حَقَّ الْحَفَائِظِ مُدَّةً،
فَإِنْ عَاوَدُوا رَجَمِي بَعِيْبٍ، فَإِنَّهَا
وَكَمَّ عَجْمُونِي، فَانْسَلَّتْ مُهْدَبًا،
وَبِي يَسْتَسِيغُ الرَّيْقَ قَوْمٌ، وَإِنِّي،
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْجِمَامُ، فَإِنِّي
وَأَلْبُسُهَا حَمْرَاءَ تَضْفُو ذُبُولَهَا
فَمِنْ قَبْلِ مَا اخْتَارَ ابْنُ الْأَشْعَثِ عَيْشَهُ
فَطَارَ ذَمِيمًا قَدْ تَقَلَّدَ عَارَهَا،
وَجَاءَهُمْ يَجْرِي الْبَرِيدُ بِرَأْسِهِ،
وَقَدْ حَاصَ مِنْ خَوْفِ الرَّدَى كُلِّ حَيْصَةٍ،
وَهَذَا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ نَافَرَتْ
وَقَالَ، وَقَدْ عَنَّ الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى،
وَمَا غَمَرَاتِ الْمَوْتِ إِلَّا انْغِمَاسَةٌ،
رَأَى أَنَّ هَذَا السَّيْفَ أَهْوَنُ مَحْمَلًا
وَمَا قَلَّدَ الْبَيْضَ الْمَبَاتِيرَ عُنُقَهُ
فَعَافَ الدَّنَايَا وَامْتَطَى الْمَوْتَ شَامِيخًا،

وَمِنْ قَبْلِ مَا نِيلُوا بِأَيْدِي كَوَالِمِ
وَلَا بُدَّ أَنْ أَقْضِيَ حُقُوقَ الْمَكَارِمِ
جَنَادِلُ عِنْدِي مَلءُ كَفِّ الْمُرَاجِمِ
وَأَثَرُ عُودِي فِي الثُّيُوبِ الْعَوَاجِمِ
إِذَا شَعْتُ، مِنْ قَوْمٍ شَجَا فِي الْحَلَاقِمِ
سَأَكْرِمُ سَمْعِي عَنْ مَقَالِ اللُّوَائِمِ
مِنَ الدَّمِ بَعْدًا عَنِ لِبَاسِ الْمَلَاوِمِ
عَلَى شَرْفِ بَاقٍ رَفِيعِ الدَّعَائِمِ
بِشَرِّ جَنَاحِ يَوْمِ دَيْرِ الْجَمَاجِمِ ^(١)
وَلَمْ يُعَنَّ إِغْضَالُ بِهِ فِي الْهَزَائِمِ
فَلَمْ يَنْجُ، وَالْأَقْدَارُ ضَرْبَةٌ لِأَزْمِ ^(٢)
بِهِ الدَّلُّ أَعْرَاقُ الْجُدُودِ الْأَكَارِمِ ^(٣)
لَحَى اللَّهُ أَخْرَى ذِكْرَةَ فِي الْمَوَاسِمِ
وَلَا ذِي الْمَنَايَا غَيْرُ تَهْوِيمِ نَائِمِ ^(٤)
مِنَ الْعَارِ يَبْقَى وَسَمُهُ فِي الْمَخَاطِمِ
سِوَى الْخَوْفِ مِنْ تَقْلِيدِهَا بِالْأَدَاهِمِ ^(٥)
بِئَارِنِ عِزٍّ لَا يَنْزِلُ لِخَاطِمِ ^(٦)

- (١) دير الجماجم : موضع قرب الكوفة كانت فيه وقعة بين الحجاج وابن الأشعث، هزمه الحجاج فيها.
- (٢) حاص: عدل وحاد.
- (٣) يزيد: هو ابن المهلب بن أبي صفرة، عامل لبني أمية، حارب هو وولده يزيد والمغيرة الخوارج.
- (٤) التهويم: تحريك الرأس من أثر النعاس.
- (٥) المباتير: القواطع — الأدهم: القيود.
- (٦) المارن: الأنف.

وَقَدْ حَلَقْتَ خَوْفَ الْهَوَانِ بِمُضْعَبٍ
 عَلَى حِينِ أَعْطَوْهُ الْأَمَانَ، فَعَافَهُ،
 وَفِي خَدْرِهِ غَرَاءٌ مِنْ آلِ طَلْحَةَ،
 تُحَبِّبُ أَيَّامَ الْحَيَاةِ، وَإِنَّهَا
 فَفَارَقَهَا وَالْمُلُكُ لَمَّا رَأَاهُمَا
 وَلَمَّا أَلَاخَ الْحَوْفَزَانَ مِنَ الرَّدَى
 وَغَادَرَهَا شَنْعَاءَ إِنْ ذُكِرَتْ لَهُ
 لِذَاكَ مُنِي بَعْدَ الْفِرَارِ أُمِيَّةٌ
 وَسَلَّ لَهَا سَلَّ الْحُسَامِ ابْنُ مَعْمَرٍ
 تَوَرَّدَ ذِكْرِي كُلَّ نَجْدٍ وَغَائِرٍ،
 وَهَدَّدَ بِي الْأَعْدَاءَ فِي الْمَهْدِ لَمْ يَجِنِ
 وَعِنْدِي يَوْمٌ لَوْ يَزِيدُ وَمُسْلِمٌ
 عَلَى الْعِزْمُتِ لَا مِيَّةٌ مُسْتَكِينَةٌ،
 وَخَاطِرٌ عَلَى الْجَلِيِّ خِطَارَ ابْنِ حُرَّةٍ،

قَوَادِمُ أَبَاءِ كَرِيمِ الْمَقَاوِمِ (١)
 وَخَيْرٌ، فَاخْتَارَ الرَّدَى غَيْرَ نَادِمِ
 عَلاَقَةُ قَلْبٍ لِلتَّدِيمِ الْمُخَالِمِ (٢)
 لِأَعْدَبُ مِنْ طَعْمِ الْخُلُودِ لَطَاعِمِ
 يَجْرَانِ إِذْ لَالَ النَّفُوسِ الْكَرَائِمِ
 حَدَاهُ الْمَخَازِيُّ رُمَحَ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ (٣)
 مِنَ الْعَارِ طَاطَا رَأْسَ خَزْيَانَ وَاجِمِ (٤)
 بِشَقِشِقَةِ لَوْنَاءَ مِنْ آلِ دَارِمِ (٥)
 فَكَّرَ عَلَى أَعْقَابِ نَابِ بَصَارِمِ
 وَالْجَمَّ خَوْفِي كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
 نُهُوضِي، وَلَمْ أَقْطَعْ عُقُودَ تَمَائِمِي (٦)
 بَدَا لَهُمَا لِاسْتَصْعَرَا يَوْمَ وَاقِمِ (٧)
 تُزِيلُ عَنِ الدُّنْيَا بِشَمِّ الْمَرَاغِمِ
 وَإِنْ زَاخَمَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ، فَرَاخِمِ

- (١) مصعب: هو مصعب بن الزبير أخو عبدالله بن الزبير.
- (٢) غراء من آل طلحة: هي عائشة بنت طلحة، وكانت زوج مصعب بن الزبير، اشتهرت بأدبها وجمالها — المخالم: المصادق.
- (٣) ألاح: أعرض — الحوفزان: أحد أبطال العرب المشهورين — قيس بن عاصم: من كبار سادات العرب وأبطالها.
- (٤) شنعاء: زوج الحوفزان.
- (٥) الشقشقة: هدير الفحل — اللوناء: المسترخية، البطيئة — دارم: هي من تميم.
- (٦) التمام، جمع تميمة: ما يعلق في عنق الصبي لرد العين. وقوله: لم أقطع عقود تمايمي: كناية عن أنه كان بعد فتياً.
- (٧) واقم: حصن بالمدينة المنورة.

قافية النون

الدهر المخوف

(الرجز)

تَأْمَلُ أَنْ تَفْرَحَ فِي دَارِ الْحَزَنِ، وَتُوَطِّنُ الْمَنْزِلَ فِي دَارِ الظَّلَمَنِ
هَيْهَاتَ يَا بَنِي لَكَ جَوَالُ الرَّدَى، لَبِثَ الْمُقْبِمِينَ، وَخَوَّانُ الزَّمَنِ
لَا تَصْحَبُنْ دَهْرَكَ، إِلَّا خَائِفًا، فِرَاقَ الْفِي وَنُبُوءًا عَنِ وَطَنِ^(١)
وَكَُنْ إِلَى نِسَاءِ كُلِّ حَادِثٍ، كَالْفَرَسِ الْأَرْوَعِ صِرَارِ الْأُدُنِ^(٢)
قَامَ بِهِ الْخَوْفُ، وَلَمْ يَرْضَ بِأَنْ، قَامَ عَلَى أَرْبَعَةٍ حَتَّى صَفَنُ^(٣)
خَفَ شَرَّهَا، آمَنَ مَا كُنْتَ لَهَا، إِنَّ الصَّنِينَ لَمَكَانٌ لِلظَّنِّ
نَحْنُ مَعَ الْأَيَامِ فِي وَقَائِعِ، مِنْ الْمَقَادِيرِ وَغَارَاتِ تُشَنِّ
إِنَّ رِمَاحَ الدَّهْرِ يَلْقِينَ الْفَتَى، بِغَيْرِ عِرْقَانِ الدَّرُوعِ وَالْجُنِّ^(٤)
دَاخِلَةً بَيْنَ الْقَرِينِينَ، لَرَا عَلَى الدَّهْرِ بِإِمْرَارِ الْقَرْنِ^(٥)
مَا اسْتَأْخَرَتْ شِدَاتُهَا عَنِ مَعْشَرِ، بَعْدَ قَطِينِ اللَّهِ، أَوْ آلِ قَطْنِ^(٦)

(١) النبو: البعد.

(٢) صرار الأذن، من صرّ الفرس أذنه: نصبها للاستماع.

(٣) صفن الفرس: قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابع.

(٤) الجنن، جمع جنة: الترس، الوقاية.

(٥) لرا: قرنا، ألصقا — الامرار: القتل.

(٦) قطين الله: أهل مكة المكرمة — آل قطن: أراد قطن النار أي أقام على

نار المجوس.

وَلَا نَبَتْ أَطْرَافُهَا عَنْ حَجَرٍ
 رَمَتْ بَنِي سَاسَانَ عَنْ مَرْبِعِهِمْ
 وَاسْتَلَبَتْ تَاجَ بَنِي مُحَرَّقٍ،
 وَصَدَعَتْ غُمدَانَ عَنْ مَرْضُومَةٍ،
 وَآلَ مَرْوَانَ غَطَاهُمْ مَوْجُهَا،
 ثُمَّ بَنُو الْقَرَمِ الْعَيْكِيِّ، وَقَدْ
 لَاقَى حُجَيْبٌ وَيَزِيدٌ رَوْقَهَا
 أَبْوًا لِإِبَاءِ الْبُزْلِ فَاقْتَادَتْهُمْ
 أَلَّا ذَكَرْتَ، إِنْ طَلَبْتَ أَسْوَةً،
 يَوْمَ بَنِي الصَّمَّةِ فِي عَرْضِ اللَّوَى،
 وَيَوْمَ حَوًّا أَسْلَمْتَ عَتِيَّةً
 أَوْجَرَهُ رُمُحُ ذُؤَابِ طَعْنَةٍ
 وَبِالْكَدِيدِ مُلْتَقَى رَبِيعَةَ
 كَأَنِّي لَمْ تَبِكْ قَبْلِي فَارِسًا

- (١) المغالي، جمع مغلاة: السهم يرمى به إلى أقصى الغاية — الثكن، جمع
 ثكنة: السرب من الحمام.
- (٢) غمدان: قصر باليمن — مرضومة: صخرة — جوبك: قطعك — الردن:
 الغزل والخز.
- (٣) البطن: الأشر، المتمول، من همه بطنه.
- (٤) الضمين: العاشق، المبتلي.
- (٥) الخصاصة: كل خلل في باب أو برقع أو نحوهما، والخصاصة: الشيء
 القليل.
- (٦) أوجره: طعنه بالرمح — اللغظ: الكلام المبهم.
- (٧) الكديد: ما بين الحرمين الشريفين — الطعن، جمع طعينة: الهودج فيه امرأة.
- (٨) أن: توجع.

هَلْ كَانَ كُلُّ النَّاسِ إِلَّا هَكَذَا:
 سَأَلْتُ بِقَوْمِي لِمَ نَبَأَ الدَّهْرُ بِهِمْ
 لِمَ رَأَشَهُمْ رَيْشَ السَّهَامِ لِلْعِدَاءِ،
 وَكَيْفَ أَمَسُوا حَفَنَاتٍ مِنْ ثَرَى،
 سَوَّمَ السَّفَا طَاحَتْ بِهِ فِي مَرَّهَا
 هُمْ أَجْلَسُوا عَلَى الصَّفَاحِ وَالذَّرَى
 لَهُمْ عَلَى النَّاسِ، وَمَا زَالَ لَهُمْ
 عَمَاعِمٌ لَمَّا تَزَلُ أَسْيَافُهُمْ
 بِالْقَدَمِ الْأُولَى إِلَى شَاوِ الْعُلَى،
 كَيْفَ أَمَانِي لِلْمَرَامِي بَعْدَهُمْ
 الدَّاخِلِينَ الْبَيْتِ بَابَاهُ الْقَنَاءِ،
 وَالفَالِقِينَ الصَّبْحَ عَنِ مُغِيرَةٍ،
 وَالضَّارِبِينَ الْهَامَ فِي مُشْعَلَةٍ،

- (١) الشزن: الإعياء الشديد.
- (٢) السفن: كل ما ينحت به.
- (٣) الرعان، جمع رعن: أنف يتقدم الجبل، أشار بها الى رفعة المقام — القن: الجبال.
- (٤) السوم: مر الرياح — السفا: التراب — زفازف الرياح: الرياح الشديدة الهبوب — البوغاء: التراب الثائر.
- (٥) الثفن: داء في الثفنة وهي الركبة ومجتمع الساق والخذ.
- (٦) العماعم: الجماعة المتفرقة — الصيد، جمع أصيد: الذي يرفع رأسه كبراً، الأسياد — البدن، جمع بدنة: الناقة المسمّنة، وهي من الإبل والبقرة كالأضحية من الغنم تهدي الى مكة.
- (٧) الشأو: الغاية، الأمد.
- (٨) القنا: الرماح — الخناذيد، جمع خنذيذ: رأس الجبل المشرف، والحصن.
- (٩) النقع: الغبار — مرجحن: ثقيل.
- (١٠) المشعلة: من أشعل الخيل في الغارة أي أطلقها — الدخن: الدخان.

كَمْ فَاصَ فِي آيَاتِهِمْ مُتَجَعُّ
 إِذَا تَنَادَوْا لِلْقَاءِ فَيَلْقَوُ
 مَا دَرَنْتَ أَعْرَاضَهُمْ مِنَ الْخَنَا،
 كُلُّ عَظِيمٍ مِنْهُمْ مُحَجَّجٌ
 ذُو نَسَبٍ تَسْتَحِجِلُ الشَّمْسُ بِهِ
 لَهُ الْقُدُورُ الضَّامِنَاتُ لِلْقَرَى،
 مِنْ كُلِّ دَهْمَاءٍ لَهَا هَمَاهِمٌ،
 إِنَّ الْعِشَارَ لَا تَقِي مِنْ سَيْفِهِ
 أَمَا تَرَى هَذَا الصَّفِيحَ الْمُجْتَلَى
 كَأَنَّمَا النَّاسُ بِهِ مِنْ ذَاهِبٍ
 مَزْبُورَةٌ تَطْوَى عَلَى أَشْطَارِهَا،
 مَا أَعْجَبَ النَّاسَ الَّذِي نَسَكُنُهُ
 يَبْنِي عِظَامِي مَلِكٌ وَسُوقَةَ
 لَوْ عَلِمَ النَّاطِرُ يَوْمًا مَا هُمَا

يَقْرُنُ بِالنُّعْمَى وَقِرْنٍ فِي قَرْنٍ (١)
 تَدَاوَلُوا الْأَعْنَاقَ مِنْ أَسْرٍ وَمَنْ
 وَلَا انجَلَّتْ أَسْيَافُهُمْ مِنَ الدَّرَنِ (٢)
 تَأْذَنُ أَبْوَابُ الْغَنَى إِذَا أُذِنَ
 أَضْفَى عَلَى السَّائِعِ مِنْ مَاءِ الْمُرْنِ
 مَبَارِكُ الْبُزْلِ الْجِرَارِ بِالْعَطَنِ (٣)
 تُلْقَمُ الْبَازِلُ جُمْعًا كَالْفَدَنِ (٤)
 دِمَاءُهَا، عَامَ الْجُدُوبِ بِاللَّبَنِ (٥)
 يُدْرِجُنَا دَرَجَ الزَّمِيلِ الْمُمْتَهَنِ (٦)
 وَوَاهِبٍ يَجْرِي عَلَى ذَاكَ السَّنَنِ
 يُبْطِنُ بِأَدْبِهَا وَيَبْدُو مَا بَطَّنُ (٧)
 يَجْمَعُ مَا بَيْنَ الْوَهَادِ وَالْقَنْنِ
 لَمْ يُدْرَ مَا الْعِزُّ وَنَامَ وَيَقْنُ (٨)
 أَفْطَعَهُ الْخَطْبُ، وَقَالَ: مَنْ وَمَنْ

- (١) المنتجع: طالب المعروف — القِرْن: الكفو بالشجاعة — القَرْن: الحبل
 يجمع بين بعيرين.
- (٢) درنت: اتسخت — الدرن: الدم.
- (٣) الجرار: المجتره — العطن: مبرك الإبل.
- (٤) الجمع: القبضة من الشيء — الفدن: المسمن من الإبل، والفدن أيضاً
 هو البناء المشيد.
- (٥) العشار، جمع عشراء: هي التي مضى على حملها عشرة أشهر.
- (٦) الصفيح: وجه السماء — يدرجنا: يقرضنا — الزميل: الجبان — الممتهن:
 المحتقر.
- (٧) المزبورة: البئر المردومة بالحجارة.
- (٨) اليفن: الشيخ الكبير.

أَقْسَمْتُ لَا أَنْسَاهُمْ مَا طَلَعْتُ
 إِمَّا بُكَاءً بِالذَّمُوعِ مَا جَرَّتْ،
 أَنْكَرْتُ أَفْرَاحَ الزَّمَانِ بَعْدَهُمْ،
 زِدْنَ الرَّزَايَا، فَتَقْضَيْنَ دَفْعَةً،
 قُلْ لِلزَّمَانِ: ارْحَلْ بِهِمْ مِنْ بَازِلِ
 حَمْرَاءُ مِنْ خِدْرِ ظَلَامٍ وَدَجْنِ
 أَوْ بِالْفُؤَادِ إِنْ أَبِي الدَّمْعِ وَصَنَ
 مِنْ طُولِ بِلَوَايَ بَرُوعَاتِ الْحَزَنِ
 وَوُطْنِ الْقَلْبِ عَلَيْهَا، فَاطْمَأَنَّ
 وَاحْمِلْ عَلَى غَارِبِهِ، فَقَدْ مَرُنْ

نعوه

(المتقارب)

يرثي الرضي هنا أبا عبدالله الحسين بن أحمد
 بن الحجاج الشاعر المشهور علي البديهة. وقد توفي
 بمصر في جمادى الآخرة سنة ٣٩١ وحمل تابوته
 الى بغداد، وكانت بينهما صداقة.

نَعُوهُ عَلَى ضَنْ قَلْبِي بِهِ،
 رَضِيْعُ وِلَايَ لَكُ شُعْبَةٌ
 بَكَيْتُكَ لِلشُّرْدِ السَّائِرَا
 مَوَاسِمُ تَعْلَطُ مِنْهَا الْجِيَاهُ،
 جَوَائِفُ تَبْقَى أَخَادِيدُهَا
 تَبِيضُ إِلَى الْيَوْمِ آثَارُهَا
 فَلِلَّهِ، مَاذَا نَعَى النَّاعِيَانِ
 مَنْ الْقَلْبِ فَوْقَ رَضِيْعِ اللَّبَانِ
 تِ تَعْبِقُ أَلْفَاظُهَا بِالْمَعَانِي
 بِأَشْهَرِ مِنْ مَطْلَعِ الزُّبْرِقَانِ^(١)
 عِمَاقًا وَتَعْفُو نُدُوبِ الطَّعَانِ^(٢)
 بِأَحْمَرَ مِنْ عَائِدِ الطَّعْنِ قَانِي^(٣)

- (١) تُعْلَطُ: تَوْسَمُ — الزُّبْرِقَانُ: الْقَمَرُ.
 (٢) الْجَوَائِفُ: جَمْعُ جَائِفَةٍ: الطَّعْنَةُ تَبْلُغُ الْجَوْفَ — تَعْفُو: تَمْحِي آثَارَهَا —
 النُّدُوبُ، جَمْعُ نَدْبَةٍ: أَثَرُ الْجَرْحِ الْبَاقِي عَلَى الْجِلْدِ.
 (٣) تَبِيضُ: تَسِيلُ — الْعَائِدُ: الْعَرَقُ لَا يَنْزِفُ.

قَعَاقِعُهُنَّ تَشَنَّ الحُتُوفَ،
 وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ المُنُونَ
 لِسَانٌ هُوَ الأَزْرَقُ القَعْضِيّ،
 لَهُ شَفَتَا مِبْرَاتِهِ،
 إِذَا لَزَّ بِالْعِرْضِ مِبْرَاتُهُ
 يَرَى المَوْتَ أَنْ قَدْ طَوَى مَضْغَةً،
 فَأَيْبِنَ تَسْرُعُهُ لِلنَّضَالِ،
 يَشُلُّ الجَوَائِحَ شَلَّ السَّيَاطِ،
 فَإِنْ شَاءَ كَانَ حِرَانِ الجِمَاحِ،
 يَهَابُ الشَّجَاعُ غَدَامِيرَهُ،
 وَتَعْنُو المُلُوكُ لَهُ خِيفَةً،
 وَكَمْ صَاحِبِ كَمِنَاطِ الفُؤَادِ،
 قَدْ انْتَزَعَتْ مِنْ يَدَيِّ المُنُونَ،
 فَزُلُّ كَزَيَالِ الشَّبَابِ الرُّطِي—
 لَيْبِكِ الزَّمَانُ طَوِيلًا عَلَيَّكَ،
 إِذَا هُنَّ أَوْعَدْنَ لَا بِالشَّنَانِ^(١)
 تَقُلُّ مَضَارِبَ ذَاكَ اللِّسَانِ
 تَمْضَمَضَ مِنْ رِيْقَةِ الأَفْعَوَانِ^(٢)
 أَنْحَى بِجَانِبِهِ غَيْرَ وَأَنِي^(٣)
 تَصَدَّعَ صَدْعَ الرِّدَاءِ اليَمَانِي^(٤)
 وَلَمْ يَطْوِ إِلَّا غِرَارِي سِنَانِ^(٥)
 وَهَبَاتُهُ لِلطَّوَالِ اللِّدَانِ
 وَيَلُوي الجَوَانِحَ لِي العِنَانِ^(٦)
 وَإِنْ شَاءَ كَانَ جِمَاحِ الحِرَانِ^(٧)
 عَلَى البُعْدِ مِنْهُ، مَهَابَ الجَبَانِ^(٨)
 إِذَا رَاعَ قَبْلَ اللِّطَى بالدَّخَانِ^(٩)
 عَنَانِي مِنْ يَوْمِهِ مَا عَنَانِي
 وَلَمْ يُعْنِ صَمِّي عَلَيْهِ بَنَانِي
 بِي، خَانَكَ يَوْمَ لِقَاءِ العَوَانِي
 فَقَدْ كُنْتَ خِيفَةً رُوحِ الزَّمَانِ

- (١) القعاقع: صوت السلاح عند تحريكه — تشن: تفرق، توزع — الحتوف، جمع حتف: الموت — الشنان: القرب البالية.
- (٢) الأزرق: النصل — القعضي: الشديد — الأفعوان: ذكر الحيات.
- (٣) الهالكى: الحداد — انحى: اعتمد.
- (٤) لز: ألصق، تصدع، انشق.
- (٥) الغرار: حد السيف أو الرمح.
- (٦) الجوائح: الشدائد، جمع جائحة — الجوانح: أضلاع الصدر، جمع جانحة، وقد جانس بين اللفظتين.
- (٧) الحران: وقوف الدابة في المكان لا تبرحه — الجماح، من جمح الفرس: استعصى ركوبه.
- (٨) الغدامير: الغضب، جمع غذمرة. (٩) تعنو: تخضع.

ريب الزمان

(الرجز)

أصيب بهاء الدولة بوعكة ثم زالت عنه، فوضع الشاعر في ذلك هذه القصيدة.

أَقُولُ، وَالْأَقْدَارُ تَرْتَمِينَا،
مَا بَالُ قَلْبِي يَطْلُبُ الْحَيْنِيَا؛
وَمَا لِدَمْعِي يُقْرِبُ الشُّوونَا،
مِنْ خَبْرٍ لَا جَاءَنَا يَقِينَا،
تَقْذَى، وَقَدْ أَقْرَتِ الْعُيونَا،
وَقَمْنَ يَا آمَالَنَا، فابْكِينَا،
لَا نَهَضْتُ عَنْ مِثْلِهِ السُّونَا،
يَا مَنْ لَنَا الْيَوْمَ نُلَاقِي الْهُونَا،
أَمْ مَنْ عَلَى أَيَّامِنَا يُعْدِينَا،
أَمْ مَنْ يُعِيدُ النَّعْمَ الْعَزِينَا،
شَجَرَ الْمَدَارِي الْقَطَطِ الدَّهِينَا،
أَبَقَ عَلَى الدُّنْيَا وَحَابِ الدُّيُنَا،
وَالدَّهْرُ لَا يَحْفِلُ مَا لَقِينَا:
وَجَدُّ الْقَرِينِ افْتَقَدَ الْقَرِينَا
قَدْ كَادَ أَنْ يَطَّلَعَ الْجُفُونَا^(١)
بِأَنَّ عَيْنَ الْكَرَمِ الْيَمِينَا
قُلُوبُنَا أَسْمَعَتْنَا الْأَيْنَا
هَيْهَاتَ يَلْقَى مِنْ زَمَانٍ لِينَا
أَعْيَا الْعَقِيمَ أَنْ تَرَى النَّيْنَا
يَوْمُنَا بَعْدَكَ أَوْ يَا بُونَا^(٢)
وَيَعَكِسُ السَّهْمَ إِلَى رَامِينَا^(٣)
جَوَافِلًا تَشْجُرُ بِالْقُنِينَا^(٤)
اللَّهُ يَا رَبِّبَ الزَّمَانِ فِينَا^(٥)
مَا لَكَ لَا تُنْظِرُنَا الدُّيُونَا

- (١) يقرب الشُّوون: يقربها للامتلاء — الشُّوون، جمع شَأْن: مجرى الدمع — يطلع الجفون: يتدفق منها.
- (٢) يَوْمُنَا: يتخذنا أمًّا — يَا بُونَا: يتخذنا أبًا.
- (٣) يعدينا: ينصرنا.
- (٤) النعم: الماشية — العزِين: الجماعات المتفرقة — تشجر: تتشابك — القنين، الواحدة قنة: رأس الجبل.
- (٥) المداري: الأمشاط — القطط: الشعر المجعد — الدهين: المدهون.

تَأْخُذُ مِنَّا كُلَّ مَا تُعْطِينَا؛ لَا غِضْتَ ذَاكَ الثَّعْبَ الْمَعِينَا^(١)
 يَا لَيْتَهُ يُوقَى، وَلَا وَقِينَا، يَيْنَ يَدَيْهِ، نَرِدُ الْمُنُونَا
 لَا كَانَ مَا نَحْذَرُ أَنْ يَكُونَا

أَسْقَى دَمُوعِي

(البسيط)

في هذه القصيدة يصف الرضي اليوم الذي قبض فيه على الخليفة الطائع لله، وخروجه من داره سليماً وقد سلبت ثياب أكثر القضاة والأشراف وامتهنوا، ويذم الزمان. وكان ذلك في شعبان سنة ٣٨١.

لَوَاعِجُ الشُّوقِ تُخْطِئُهُمْ وَتُصْمِنِي، وَاللَّوْمُ فِي الْحُبِّ يَنْهَاهُمْ وَيُغْرِبُنِي^(٢)
 وَلَوْ لَقُوا بَعْضَ مَا أَلْقَى نِعْمَتُ بِهِمْ، لَكِنَّهُمْ سَلِمُوا مِنِّي يَعْتَنِي
 وَبِالْكَثِيبِ إِلَى الْأَجْزَاعِ نَازِلَةٌ، عَلِقْتُ مِنْهَا بِوَعْدٍ غَيْرِ مَضْمُونِ^(٣)
 مَا سَوَّغُونِي بَرْدَ الْمَاءِ مُذْ حَظَرُوا، عَلَيَّ بَرْدَ اللَّمَى وَالشُّوقُ يُظْمِنِي^(٤)
 يَا مَنْشَطَ الشَّيْحِ وَالْحُودَانَ مِنْ يَمَنِ، حَيِّتُ فَيْكَ غَزَالًا لَا يُحْيِينِي^(٥)
 تُرَى الْعَرِيمُ الَّذِي طَالَ اللَّزُومُ لَهُ، فِي الْحَيِّ مُوَلٌّ مِنْ بَعْدِي فَيَقْضِينِي؟
 إِنَّ الْخَلِيَّ، غَدَاةَ الْجَزَعِ، عَيْدَ بِهِ، إِلَى ضَمِيرٍ مُعْنَى اللَّبِّ مَفْتُونِ
 لَوْلَا ظِبَاءٌ مَعَاطِيلٌ سَنَحْنُ لَنَا، مَا كَانَ يَذْهَلُ عَنِ عَقْلِ وَعَنِ دِينِ^(٦)

(١) غضت، من غاض الماء: نقص — الثعب: غدير الماء — المعين: الجاري.

(٢) تصميني: تصيبني.

(٣) الأجزاء، جمع جزع: منعطف الوادي.

(٤) سوغوني: أساغوا غصتي وأزالوها — حظروا: منعوا.

(٥) منشط، من نشط النبات: ظهر — الشيح والهودان: نوعان من النبات.

(٦) معاطيل: لم يكن عليهن حلي — سنحن: برزن من على اليمين.

قَد كَادَ يَنْجُو بِجَدِّ مِنْ عَزِيمَتِهِ،
 مَاءُ التَّقِيبِ، وَلَوْ مِقْدَارُ مَضْمَضَةٍ،
 وَنَشَقَّةٌ مِنْ نَسِيمِ الْبَانِ فَاحَ بِهَا
 أُسْقَى دُمُوعِي إِذَا مَا بَاتَ فِي سَدَفٍ
 وَصَاحِبٍ وَقَدْ التَّهْوِيمُ هَامَتَهُ،
 فَقَامَ قَدَ عَرَّعَرْتُ فِي رَأْسِهِ شَدَّةً،
 لَا عَرَّ قَوْمُكَ، كَمْ نَوْمٍ عَلَى ضَمَدٍ
 وَصَّارِبَاتٍ بَلَحِيثِهَا عَلَى أَضْمٍ
 أَبْلَى أَرْمَتَهَا بَعْدَ الْمَدَى، وَغَدَّتْ
 مُغْرُورِقَاتِ الْمَاقِي كُلَّمَا نَظَرْتُ
 هَيْهَاتَ بَابِلُ مِنْ نَجْدٍ لَقَدْ بَعُدْتُ،
 سَلَنِي عَنِ الْوَجْدِ إِنِّي، كُلَّ شَارِقَةٍ،
 مَنْ لِي بِبِلْعَةِ عَيْشٍ غَيْرِ فَاضِلَةٍ

- (١) الربرب: قطع بقر الوحش — العين، جمع عيناء: المرأة الجميلة الواسعة العينين.
- (٢) التَّقِيب: موضع بين تبوك وعمان.
- (٣) السدف: الظلمة — الأتل: نوع من الشجر — داريا: قرية بالشام.
- (٤) وقد التهويم: غلبه النعاس — التهويم: هز الرأس من النعاس.
- (٥) غرغر: صاح بصوت فيه بحّة — الشدة: الحيرة.
- (٦) الضمد: الحقد والغيظ والظلم — الطرير: المحدد — الغرب: الحد.
- (٧) لحيها، مثى لحي: عظم الحنك الذي عليه الأسنان — أضم: حقد، حسد — اللغوب: التعب — العراجين، جمع عرجون: عنقود العنب المأكول.
- (٨) الوجى: الحفا — معقول ومرسون: مربوط.
- (٩) الكفاف، جمع كفة: حرف الشيء — الغر: البيض — الجون: السود.
- (١٠) البين: الناحية، القطعة من الأرض التي تكون بقدر مد البصر.

أُحْيِي، مَنْ بَاعَ دُنْيَاهُ وَزُخْرُفَهَا
 قَالُوا: أَتَقْنَعُ بِالذُّونِ الْحَسِيسِ، وَمَا
 إِذَا ظَنَّنَا وَقَدَّرْنَا جَرَى قَدَرٌ
 أَعْجِبَ لِمُسْكَةِ نَفْسٍ بَعْدَمَا رُمِيَتْ
 وَمِنْ نَجَائِي، يَوْمَ الدَّارِ، حِينَ هَوَى
 مَرَقْتُ مِنْهَا مُرُوقَ النَّجْمِ مُنْكَدِرًا،
 وَكُنْتُ أَوَّلَ طَّلَاعِ نَيْبَتِهَا،
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ رَبُّ الْمَلِكِ مَبْتَسِمًا
 أَمْسَيْتُ أَرْحَمَ مَنْ أَضْبَحَتْ أَغْبَطُهُ،
 وَمَنْظَرٍ كَانَ بِالسَّرَاءِ يُضْحِكُنِي،
 هَيْهَاتَ أَغْتَرُّ بِالسُّلْطَانِ ثَانِيَةً،
 مَا لِلْحِمَامِ غَدَا، فَاعْتَامَ زَافِرْتِي،
 خَلَى عَلَيَّ مَرَارَاتِ الْحَيَا، وَمَضَتْ
 يُشَجِّعُونَ عَلَيَّ الدَّهْرَ إِنْ جَبُنْتُ
 إِذَا رَأَوْا مَدَّةَ نَحْوِي يَدَا وَضَعُوا
 أَقَارِبَ لَمْ يَزَلْ بِي شَرُّ عِرْقِهِمْ،
 تَمَلَّحُوا بِي كَأَنِّي حَمِضَةٌ قَطَعْتُ،
 عَزَّوْا إِلَيَّ نِصَابًا بَعْدَ تَشْطِيطَةٍ،
 هَبُّوا أَصُولَكُمْ أَصْلِي عَلَى مَضْضٍ،
 أَعْطَاكُمْ السَّجَلَ قَبْلَ النَّهْرِ غَرَفْتَهُ،

- (١) المسكة: الرأي، العقل الوافر، ومسكة النفس أيضاً: البقية منها.
- (٢) المنكدر: المنقصر.
- (٣) اعتمام: اختار — زافرتي: عشيرتي — يمطيني: يركبني الدابة.
- (٤) الحمضة: المالح والمر من النبات — يستمروني: يستسيغوني.
- (٥) التشطية: التفريق. (٦) السجل: الدلو العظيمة.

كَمْ الْهَوَانُ كَأَنِّي بَيْنَكُمْ جَمَلٌ،
 لَا تَأْمَنَنَّ عَدُوًّا لَانَ جَانِبُهُ،
 وَاحْذَرِ شَرَارَةَ مَنْ أَطْفَأَتْ جَمْرَتَهُ،
 أَنِّي تَهَيْبُ بِي الْبُقْيَا وَأَتَّبِعُهَا،
 تَوَقَّعُوهَا، فَقَدْ شَبَّتْ بَوَارِقُهَا
 إِذَا غَدَا الْأُفُقُ الْعَرَبِيُّ مُحْتَمِرًا،
 لَتَنْظُرَنِي مُشِيحًا فِي أَوَائِلِهَا،
 لَا تَعْرِفُونَنِي إِلَّا بِالطَّعَانِ، إِذَا
 إِقْدَامُ غَضْبَانَ كَظَّتْهُ صَعَائِنُهُ،
 فَإِنْ أَصَبَ، فَمَقَادِيرُ مُحَجَّزَةٌ،

فِي كُلِّ يَوْمٍ قَطِيعُ الذَّلِّ يَحْدُونِي
 خُشُونَةُ الصَّلِّ عُقْبَى ذَلِكَ اللَّيْلِ
 فَالْتَّارُ غَضٌّ، وَإِنْ بُقِيَ إِلَى حِينِ
 فَلَمْ أَبَاقَ بِهَا مَنْ لَا يُبَاقِنِي ^(١)
 بَعَارِضٍ كَصَرِيمِ اللَّيْلِ مَدْجُونِ
 مِنَ الْعُبَارِ، فَظُنُّوا بِي وَظُنُونِي
 يَغِيبُ بِي النَّقْعُ أَحْيَانًا وَيُيَدِينِي
 أَضْحَى لِثَامِي مَعْصُوبًا بِعَرِينِي
 فَمَالَ يَخْلِطُ مَضْرُوبًا بِمَطْعُونِ ^(٢)
 وَإِنْ أَصَبَ، فَعَلَى الطَّيْرِ الْمِيَامِينِ

أسل بدمعك

(البسيط)

أَسْلٌ بَدْمَعِكَ وَادِي الْحَيِّ، إِنْ بَانُوا،
 لَا عُذْرَ بَعْدَ تَنَائِي الدَّارِ مِنْ سَكْنِ
 حَيِّ الطَّوَالِعِ مِنْ نَجْدٍ تَصُونُهُمْ،
 رَمَوْا جُيُوبَ الْمَطَالِي عَنِ مِيَامِينِهِمْ،

إِنَّ الدَّمُوعَ عَلَى الْأَحْزَانِ أَعْوَانُ
 لِمُدْعَى الْوَجْدِ لَمْ يَدْمَعْ لَهُ شَأْنُ ^(٣)
 عَنِ التَّوَاطُرِ، أَنْمَاطٌ وَكِبْرَانُ ^(٤)
 وَشَيْحَةُ الْحَزَنِ يُسْرَاهِمُ، وَنَجْرَانُ ^(٥)

(١) تَهَيْبُ: تَرْجِرُ.

(٢) كَظَّتْهُ: مَلَأَتْهُ.

(٣) الشَّانُ: مَجْرَى الدَّمْعِ.

(٤) الْأَنْمَاطُ، جَمْعُ نَمَطٍ: ثَوْبٌ يَطْرَحُ عَلَى الْهُودِجِ — الْكِبْرَانُ، جَمْعُ كُورٍ:
الرَّحْلِ.

(٥) الْحَيُوبُ، جَمْعُ حَيْبٍ: مَدْخَلٌ فِي الْأَرْضِ — الْمَطَالِي، جَمْعُ مَطْلَى: مَسِيلٌ

ضَيْقٌ — شَيْحَةُ: اسْمُ مَاءٍ قَرِبَ حَلْبٍ — نَجْرَانُ: اسْمُ مَوْضِعٍ.

سَارَتْ بِقَلْبِكَ فِي الْأَحْشَاءِ زَفْرَتُهُ،
لَمَّا مَرَرْنَا عَلَى تِلْكَ السُّرُوبِ ضُحَى،
مِنْ كُلِّ غَيْدَاءٍ قَدْ مَالَ التَّعِيمُ بِهَا،
كَأَنَّمَا انْفَرَجَتْ عَنْهُمْ قِيَابُهُمْ،
مُسْتَشْرِفَاتٌ يُعَرِّضْنَ الْخُدُودَ لَنَا،
لَا يُذَكِّرُ الرَّمْلُ إِلَّا حَنًّا مُعْتَرِبًا،
نَهْفُوهُ إِلَى الْبَانِ مِنْ قَلْبِي نَوَارِعُهُ،
أَسْدُ سَمْعِي، إِذَا غَنَى الْحَمَامُ بِهِ،
وَرُبَّ دَارٍ أَوْلَيْهَا مُجَانِبَةٌ،
إِذَا تَلَفَّتْ فِي أَطْلَالِهَا ابْتَدَرَتْ
كَلِمٌ بِقَلْبِي أَدَاوِيهِ وَيَقْرِفُهُ
لَا لِلْوَائِمِ إِقْصَارٌ بِلَائِمَةٍ
عَلَى مَوَاعِيدِهِمْ خُلْفٌ، إِذَا وَعَدُوا،
هُمُ عَرَضُوا بِوَقَاءِ الْعَهْدِ آوِنَةٌ،
لَا تَخْلُدَنَّ إِلَى أَرْضٍ تَهُونُ بِهَا،
أَقُولُ لِلرَّكِبِ، قَدْ حَوَتْ رِكَابُهُمْ
مُدَاوَا عَلَائِيهَا، وَاسْتَعَجَلُوا طَلَبًا،
نَزَجُوا الْخُلُودَ، وَبَاقَيْنَا عَلَى طَعْنِ،
إِنْ قَلَّصَ الدَّهْرُ مَا أَضْفَاهُ مِنْ جِدَةٍ،

(١) السوروب: الطرق، جمع سرب — نضت: سبقت.

(٢) الأنيعم: اسم موضع — الآجال، جمع إجل: قطع بقر الوحش — الصيران: قطع البقر، جمع صوار.

(٣) كلم: جرح — يقرفه: يقشّره.

(٤) حوت: ضمرت بطونها — الكلال: التعب.

(٥) العلابي، جمع علباء: عصب العنق. (٦) الجدة: الغنى، القدرة.

كَمْ مِنْ غُلامٍ تَرَى أَطمارَهُ مِرْقاً،
إِذا الفَتَى كانَ في أَفْعالِهِ شَوْهً،
لا تَطْلُبِ العائِيَةَ الفُضُوى فَتُحَرِّمِها،
وَالعَزمُ في غَيرِ وَقْتِ العَزمِ مَعجَزةٌ،
وَاجعَلِ يَدَيكَ مَجازَ المَاليِ تَحظُّ بِهِ،
سَيرِعُ بَ القَومِ مَنِّي سَطوُ ذِي لَيدِ،
لا يَطعُمُ الطَّعمَ إِلا مِن فَرِيسَتِهِ،
ماشى الرِّفاقِ يُراعِي أَيْنَ مَسِطَظِهِمُ،
يَسْتَعجِلُ اللَّيلَةَ القَمَراءِ أوبَتِها،
حَتى إِذا عَرَّسوا في حَيْثُ نَفَرُشُهُمُ
ذنا كَما اِعْتَسَ ذو طَمرَينِ لَمَظَهُ
ثمَّ اسْتَقَرَّتْ بِهِ نَفْسٌ مُشِيعَةً،
فَعاثَ ما عَاثَ، وَاسْتَبَلَى عَقيرَتَهُ،
قَرَنٌ إِذا طَلَبَ الأوتارَ عَن عُرْضِ،
وَغَلِمَةً أَخذوا لِلرَّوعِ أَهْبَتَهُ،
طارَتِ بِأَشباحِهِمُ جُرْدٌ مُسومَةٌ،
مِن كُلِّ أَعنقِ مَلطُومٍ بِغُرَّتِهِ،
يَمُدُّ لِلجَرَسِ مِثْلَ الأَسْتينِ، إِذا

وَالعِرْضُ أَمْلَسُ وَالأَحسابُ غُرَّانُ
لَمْ يُعْنِ إِذ قِيلَ: إِنَّ الوَجْهَ حَسَّانُ
فَإِنَّ بَعْضَ طِلابِ الرِّيحِ خُسْرانُ
وَالأَزديادُ بِغَيرِ العَقْلِ نَقْصانُ
إِنَّ الأَشحَاءَ لِلوَراثِ خِزانُ
لَهُ بَعَثَ أَعْراسُ وَوَلدانُ (١)
إِنَّ يَعدِمِ القِرْنَ يَوماً فَهُوَ طَيَّانُ (٢)
وَالسَّمْعُ مُنْتَصِبٌ وَالقَلْبُ يَفظانُ
إِذا بَنو اللَّيلِ مِن طَولِ السُّرى لَأنوا
نَمارِقَ الرَّمْلِ أنْقاءٌ وَكُتبانُ (٣)
مِن فَضْلَةِ الزَّادِ، بِالبيداءِ، رُكبانُ (٤)
لِها مِن القَدْرِ المَجْلُوبِ مِعوانُ
يَجُرُّها مُطعمٌ لِلصَّيدِ جَذلانُ (٥)
لَمْ تَفدِ مِنْهُ دِمَاءَ القَومِ أَلبانُ (٦)
لُفَّ البُطونِ عَلى الأَعوادِ خُمُصانُ (٧)
كَانَما خَطَفَتْ بِالقَومِ عِقبانُ
كَانَهُ مِن تَمامِ الخَلقِ بُنيانُ
خَانَ التَّوجَّسَ أَبْصارُ وَأَذانُ (٨)

- (١) عثر: اسم مأسدة. (٢) يطعم: يأكل — الطيان: الجوعان.
- (٣) عرسوا: باتوا — النمارق: البسط، استعارها للرمل.
- (٤) اعتس: طاف بالليل — لمظه: أعطاه شيئاً ليدوقه.
- (٥) عاث: أفسد — العقيرة: الطريدة القتيلة.
- (٦) القرن: الكفو — عن عرض: كيفما اتفق.
- (٧) الروع: القلب أو موضع الفزع منه — الخمص: الجوع.
- (٨) الجرس: الصوت الخفي — الأستين: أي أذنين كالآستين، مثني آس — التوجس: التسمع إلى الصوت.

فَاسْتَمْسَكُوا بِنَوَاصِيهَا، وَقَدْ سَقَطَتْ
 كَأَنَّمَا التَّخْلُ تَزْفِيهِ يَمَانِيَّةٌ،
 كَعَمْتُ فَاغِرَةَ التَّعْرِ الْمَخُوفِ بِهِمْ،
 كَأَنَّ غُرَّ الْمَعَالِي فِي بُيُوتِهِمْ،
 يَا فَاقِدَ اللَّهِ بَيْنَ الْحَيِّ مِنْ يَمَنِ،
 إِلَى كَمِ الرَّجْمِ الْبِلَهَاءِ شَاكِيَّةٌ،
 حَيْرَى يُضِلُّونَهَا مَا بَيْنَنَا وَلَهَا
 النَّجْرُ مُتَّفِقٌ، وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ،
 وَتَمَّ أَوْعِيَةَ الْإِحْسَانِ مَكْفَأَةٌ،
 إِنَّا نُجْرَهُمْ أُعْرَاضَنَا طَمَعًا
 أَنِّي يُتَاهُ بِكُمْ فِي كُلِّ مُظْلَمَةٍ،
 مِيلُوا إِلَى السَّلْمِ، إِنَّ السَّلْمَ وَاسِعَةٌ،
 يَا رَاكِبًا ذَرَعَتْ ثَوْبَ الظَّلَامِ بِهِ

- (١) تزفيه: تستخفه — يمانية: ريح آتية من جهة اليمن — فاهت به: نظقت به — أعقاب، جمع عقب: مؤخر القدم. وقد تكون أعقاب جمع عقبة: المرقى الصعب — العيران: الجماعات المنفرقة من الجراد، وقد تكون عيران جمع عير: الحمار.
- (٢) كعمت: شددت فاها لثلاث تعض — النبع والمران: من الشجر.
- (٣) البلهاء: صفة للناقة الهادئة.
- (٤) العدواء: البعد — النشدان: الطلب.
- (٥) النجر: الأصل والحسب.
- (٦) مكفأة: مكبوبة.
- (٧) نُجرهم أعراضنا: نتركهم يصنعون ما يريدون.
- (٨) الهوجاء: الناقة المسرعة — الضبعين: العضدين — المدعان: المنقادة، السلسلة.

أَنِّي عَمِيدٌ بِمَا يَلْقَوْنَ أَسْوَأُ
 وَرُبَّمَا ضَرَّ إِبْقَاءُ وَإِحْسَانُ
 وَذُودِكُمْ، لَيْلَةَ الْأُورَادِ، ظِمَانُ ^(١)
 يَنْضُو بِهَامِكُمْ ظَلَمٌ وَعُدْوَانُ ^(٢)
 وَلَا يُرَاقِبُ يَوْمًا وَهَوَ غَضْبَانُ ^(٣)
 وَلَا تَهَابُ عَوَالِيهِمْ، لَذَلَّانُ
 وَكَمْ عَلَى الذَّلِّ إِقْرَارٌ وَإِذْعَانُ
 دَاجٍ وَمِنْ حَلَقِ الْمَازِي أَبْدَانُ ^(٤)
 كَأَنَّهُنَّ عَلَى الْأَطْوَادِ ذُؤَبَانُ
 رَاعٍ، رَعِيَّتُهُ الْمَعْرِيُّ وَالضَّيَّانُ
 إِنَّ الْمَنَاقِبَ لِلْأَرْوَاحِ أَثْمَانُ
 عَلَى مَنَاصِلِهَا عَبَسٌ وَذُبْيَانُ ^(٥)
 مَضَى بِغُصْبِهِ الْجَعْدِيُّ مَرَوَانُ ^(٦)
 وَإِنْ تَتَأَلَّوْا، فَلِلْأَقْرَانِ أَقْرَانُ

أبلغ على التأني قومي إن حلت بهم،
 يا قوم إن طویل الحلم مفسدة،
 ما لي أرى حوضكم تغفو نصائبه،
 مدفعين عن الأحواض من ضرع،
 لا يرهب المرء منكم عند حفظته،
 إن الألى لا يعز الجار بينهم،
 كم اضطبار على ضيم ومنقصة؛
 وفيكم الحامل الهمهام مسرحة
 والخيل مخطفة الأوساط ضامرة،
 الله الله أن يتزر أمركم
 ثوروا لها، ولتهن فيها نفوسكم؛
 فمن إباء الأذى حلت جماجمها
 وعن سيوف إباء الضيم حين سطوا
 فإن تناولوا، فقد طالت رماحكم،

-
- (١) النصائب: حجارة تنصب حول الحوض ويسد ما بينها — الذود: هو من الإبل ما بين الثلاث والعشر.
 (٢) الضرع: الذل والخضوع والاستكانة — ينضو: يسل.
 (٣) الحفظة: الغضب والحمية.
 (٤) الحامل الهمهام: الأسد — المازي: السلاح من حديد — الأبدان: الدروع.
 (٥) جلت: عظمت.
 (٦) الجعدي مروان: هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية.

الدهر ينصبي

(الكامل)

كان الملك بهاء الدولة قد خلع على الرضي خلعاً
جليلة القدر، ثم رفع قوم الى الملك أقوالاً عن الرضي
راح يعتب من أجلها. فكتب إليه من بغداد ينفي
ما قيل عنه ويتصل مما نسب إليه، وذلك في رمضان
سنة ٣٨٨.

لَوْ شِئْتَ لَمْ يَعْتَبْ عَلَيَّ الزَّمَنُ
وَإِذَا كَدَّرْتَ عَلَيَّ لَمْ يَهْنِ
قَنَانِي الزَّمَانُ بِجَانِبِ خَشَنِ
وَالدَّهْرُ يَفْتِنُنِي وَيَمْطُلُنِي
وَلَعَيْرٍ وَجِدٍ مَا يُورِقُنِي^(١)
مِنْ شِدَّةِ الإِقْلَاقِ، لَا بَدَنِي
لَدُنْغٍ يَضِيقُ بَوَاقِعِهِ عَطْنِي^(٢)
مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْ لَدُنِي
وَأَطَارَ عَنِّي وَأَقَعَ الوَسَنِ
عِنْدَ الجَمَارِ، شَعَائِرَ البُذُنِ
نُزَاعٍ مِنْ شَامٍ وَمِنْ يَمَنِ
زَالَ المُعَادِي لِي عَنِ السَّنَنِ^(٣)
وَطَوَى الَّذِي أَبْدَيْتُ مِنْ حَسَنِ
فَالشَّرُّ وَالْأَعْدَاءُ فِي قَرَنِ

مَلِكِ المُلُوكِ، نَدَاءُ ذِي شَجَنِ،
الْخَطْبُ هَيْنُ مَعَ صَفَائِكَ لِي،
أَلْقَى زَمَانِي بِاللَّيَانِ، وَيَلُـ
عِدَّةٌ عَلَيَّ الأَيَامِ أَطْلُبُهَا،
مَا لِي رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَنْصُبُنِي،
وَأَبَيْتُ كَالْمَلْسُوعِ، فِي كَيْدِي
إِنِّي أَتَانِي عَنكَ، آوْنَةً،
وَتَنَكَّرُ بَدَّرْتُ بَوَادِرُهُ
أَهْدَى إِلَى قَلْبِي لَوَادِعُهُ،
إِنِّي، وَمَا رَفَعَ الحَجِيجُ لَهُ،
وَالْبَيْتِ ذِي الأَسْتَارِ يَمْسُحُهُ الـ
مَا زَلْتُ عَنِ سَنَنِ الحِفَاظِ، وَكَمْ
سَتَرَ الَّذِي أَظْهَرْتُ مِنْ كَرَمِ،
لَمْ أَوْتِ مِنْ نُصْحٍ وَلَا شَفَقِ،

(١) ينصبي: يعاديني.

(٢) يضيق عطني: يضيق ذراعي.

(٣) السنن: الطريقة.

طَرَفٌ مِنَ الْخُسْرَانِ وَالْعَيْنِ
 عَيْنِي، وَلَا سَمِعْتُ، إِذَا، أُذُنِي
 لَمَّا نَزَعْتُ إِلَيْكَ مِنْ وَطْنِي
 وَأَنْتَنِي الْعَلِيَاءَ فِي طَعْنِي
 نِينِي، وَبِالْإِعْرَاضِ تَهْدُمُنِي
 أَمَلِي، وَأَنْهَضَ عِزُّهَا مُنْتَنِي^(١)
 بِالْمَنْ يُمَلِّكُ، لَيْسَ بِالثَّمَنِ
 تَدَعِ الزَّمَانَ يَعْثُ فِي غُصْنِي
 مَنْ كَانَ قَبْلُ أَجْرُهُ رَسْنِي
 لِأَقَيْتُهَا، وَرِضَاكَ مِنْ جُنْتِي^(٢)
 عَظَمْتُهُ أَطْوَأُ مِنَ الْمِنَنِ
 غَرَسَ الْأَصَالِعَ لِي عَلَى الْإِحْنِ
 مُوْنِي بِأَفْرَادٍ مِنَ الظَّنِّ
 مِنْ غَايَتِي، وَالْفَضْلُ قَدَمْنِي
 كَالْفَرْقِ بَيْنَ الْعَيِّ وَاللَّسَنِ
 لَكَ عَنْ بَوَارِقِ عَارِضٍ هَتَنِ^(٣)
 حَبَطًا لِمَا شَبَّوْا مِنَ الْفِتَنِ
 مِنْهُمْ عَمَائِمَ لِلْقَنَا اللَّدَنِ
 مَطْمُوسَةَ الْأَطْلَالِ وَالذَّمَنِ
 عَادِيَّةَ الْأَطْوَادِ وَالْقُسَنِ
 وَالْوَعْدُ نَقْدٌ، وَالْعَطَاءُ هَنِي
 طَبْعًا عَلَى غَيْرِ التَّفَاقِ بُنِي
 وَنَأَى الْأَقَارِبُ فَالْتَفِتْ تَرْنِي

إِحْبَاطُ أَجْرِي، مَعَ زَكَا عَمَلِي،
 إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ، فَلَا نَظَرْتُ
 أَنْسَى بِأَيِّ يَدٍ رَدَدْتُ يَدِي،
 أَلْبَسْتَنِي التَّعْمَاءَ فِي قَفْلِي،
 وَمَنْ الْعَجَائِبِ أَنْتَ بِالْإِحْسَانِ تَبِ
 أَنَا عَبْدُ أَنْعَمِكَ الَّتِي نَشَطْتُ
 وَالْحُرُّ، إِمَّا شِئْتَ تَمَلِكُهُ،
 وَغَرَسْتَنِي بِنَدَى يَدَيْكَ، فَلَا
 أَيْجُرْنِي عَنْ رَعْيِي أَنْعَمِهِ،
 لَا أَتَقِي طَعْنَ الْخُطُوبِ، إِذَا
 لَوْ رُمْتُ لِي الْجِيدِ عَنْكَ لَقَدْ
 لَا تَسْمَعَنَّ قَوْلَ الْوَشَاةِ، وَمَنْ
 يَتَطَلَّبُونَ لِي الْعُيُوبَ، وَيَرِ
 التَّفْقُصُ أَحْرَهُمْ عَلَى ظَلْعِ
 فَالْفَرْقُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ،
 إِنِّي أَرَى الْأَيَّامَ مُومِضَةً
 فَكَانْتَنِي بَعْدَكَ قَدْ حَبَطُوا
 وَكَانْتَنِي بِالْهَامِ قَدْ جُعِلْتَ
 تَبْكِي دِيَارَهُمْ كَمَا بَكَيْتَ
 فَاسَلِّمْ، بَهَاءَ الْمُلْكِ، مَا سَلِمْتَ
 الْوَجْهَ طَلَنْ، وَالْبَنَانَ نَدِي،
 سَتَرِي مُخَالَصْتَنِي، وَتَخَيْرْتَنِي
 وَإِذَا الزَّمَانَ رَمَى بِنَائِبَةٍ،

(١) المنن، جمع منة: الضعف.

(٢) جنني: ستري، وقايتي. (٣) العارض: الغيم الماطر.

حزنا طاعة الدهر

(الهزج)

أَمَا كُنْتَ مَعَ الْحَيِّ وَقَدْ صَاحَ بِنَا الْمَجْدُ:
إِلَى أَنْ أُدْرِكَ الْعِرْقُ، حُمَيْنَا بِالْحَفِيفَاتِ،
فَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْكَا تَنَاكَيْتِنَا، فَلَمَّا غَا
عَنِ الْجِلْمِ تَحَاجَزْنَا، وَلَوْلَا أَطَةُ الْأَرْحَا
إِذَا نَاشَدَتِ الْقُرْبَى، بَنِي أَعْمَامِنَا! مَهْلًا،
وَيَغْدُو رَهْجُ الرَّوْعِ إِذَا مَا ضَرَبَ النَّقْعُ
عَسَى الْأَرْحَامُ تَشِينَا، تَبَالَّوْا لِتَلْأَقُونَا،
فَلَمْ يَلْقَ لَنَا الْعَا لَنَا كُلَّ غُلَامٍ هَ—
صَبَاحًا، حِينِ وَلَيْنَا
إِلَى أَيَّنَ، إِلَى أَيَّنَا
فَقَيْنَا، ثُمَّ لَاقَيْنَا^(١)
فَقَارَعْنَا وَحَامَيْنَا^(٢)
سِ التِّي فِيهَا تَسَاقَيْنَا
لَبَّ الْأَمْرُ، تَبَاكَيْتِنَا
وَبِالضُّغْنِ تَلَاقَيْنَا^(٣)
م، أَعْدَرْنَا وَأَبْلَيْتِنَا^(٤)
تَبَاقَيْنَا، وَأَبْقَيْنَا
سَيْنَايَ بَيْنَ دَارَيْنَا
لِحَامًا بَيْنَ غَارَيْنَا
عَلَى الْحَرْبِ رَوَاقَيْنَا^(٥)
إِذَا نَحْنُ تَبَاغَيْنَا
فَإِنَّا قَدْ تَبَالَيْنَا
جُمُ رِعْدِيدًا وَلَا هَيْنَا^(٦)
مُهُ أَنْ يَرِدَ الْحَيْنَا

(١) العرق: أصل كل شيء، وهو الجبل الذي يصعب ارتقاؤه — ثنا: رجعنا.

(٢) الحفيزات، جمع حفيفة: الحمية والغضب.

(٣) الضغن: الحقد.

(٤) أطة الأرحام: حنينها، صوتها.

(٥) النقع: الغبار.

(٦) الرعيد والهين: الجبان والذليل.

بِهِ، أَوْ قَاضِيَا دَيْنَا
 تَكُونُ الْأُذُنُ الْعَيْنَا
 لِحَاطِ الضَّرْمِ الرَّيْنَا (١)
 رَكَابِ الدَّمِ وَالْأَيْنَا (٢)
 هِ بِرَاقِ الطُّلَى لَيْنَا (٣)
 إِذَا أَوْعَدْتَنِي الْبَيْنَا
 شَجَاعَ الْقَوْمِ لَا الْقَيْنَا (٤)
 إِلَى الْمَجْدِ تَسَاعَيْنَا
 دِ هَمْسًا بَيْنَ غَائِنَا
 عَلَى الْأَعْرَاضِ غَالَيْنَا
 عِنَانَ الْمَالِ الْقَيْنَا
 نْ، أَعْطَيْنَا وَأَمْطَيْنَا
 عَلَى الْجُودِ تَوَاطَيْنَا (٥)
 فَأَفْقَرْنَا، وَأَغْنَيْنَا
 فَأَغْضَبْنَا، وَأَرْضَيْنَا
 سَخُونَا، أَوْ تَسَاخَيْنَا
 جَمِيعًا، وَتَنَاعَيْنَا
 إِلَى الْمَوْتِ، تَدَاعَيْنَا
 إِذَا نَحْنُ تَفَادَيْنَا
 إِلَى الْغَايَةِ أَجْرَيْنَا

يُخَالُ مُؤَفِيَا نَذْرًا،
 حَدِيدُ السَّمْعِ فِي حَيْثُ
 غَرَارُ النَّوْمِ يَجْلُو عَنْ
 إِذَا السَّيْرُ حَذَا أَيْدِي الـ
 أَذَاتِ الطُّوقِ! تَجْلُو فِيـ
 قَفِي أُخْبِرُكَ عَنْ صَبْرِي
 سَلِي عَنْ هَيْئَةِ السَّيْفِ
 لَنَا السَّبِقُ بِأَقْدَامِ
 تَرِي زَمْجَرَةَ الْأَسَا
 إِذَا سَاوَمْنَا الضَّيْمُ
 وَإِنْ نَارَعْنَا الْحَقُّ
 إِذَا مَا رَوَّحَ الرُّعْيَا
 يَظُنُّ الْمُجْتَدِي أَنَا
 مَلَكْنَا مَقْطَعِ الرَّزْقِ،
 وَحُزْنَا طَاعَةَ الدَّهْرِ،
 مَتَى لَمْ يُطِيعِ الْجُودُ
 سَرَاعًا، فَتَفَاقَدْنَا
 إِذَا مَا ثَوَّبَ الدَّاعِي
 وَمَا يَنْفَعُنَا يَوْمًا،
 وَمَا أَعْلَمْنَا أَنَا

- (١) غرار النوم: قليله - يجلو: يكشف - الضرم: الجائع - الرين: النعاس.
- (٢) حذاها الدم: ألبسها حذاء من الدم والتعب - الأين: التعب.
- (٣) الطلى: الأعناق.
- (٤) القين: الحداد.
- (٥) المجتدي: طالب الحاجة.

كل يوم رزية

(الخفيف)

يرثي الشاعر في هذه القصيدة صديقه من بني العباس، وهو أبو عبدالله ابن الإمام المنصوري، وقد توفي في جمادى الآخرة سنة ٣٩١.

ما أَقْلَ اعْتَبَرْنَا بِالزَّمَانِ، وَأَشَدَّ اغْتِرَارَنَا بِالْأَمَانِي
وَقَفَاتُ عَلَي غُرُورٍ وَأَقْدَا مَ عَلَي مَزْلَقٍ مِنَ الْحِدْثَانِ
فِي حُرُوبٍ عَلَي الرَّدَى، وَكَأَ نَا الْيَوْمَ فِي هُدْنَةٍ مَعَ الْأَزْمَانِ
وَكَفَانَا مُدْكَرًا بِالْمَنَائِيَا، عَلِمْنَا أَنَّنا مِنَ الْحَيَوَانِ
كُلَّ يَوْمٍ رَزِيَّةٌ فِي فُلَانٍ، وَوُقُوعٌ مِنَ السَّرْدَى بِفُلَانٍ
كَمْ تَرَانِي أَضَلُّ نَفْسًا، وَالْهُو، فَكَأَنِّي وَثِقْتُ بِالْوَحْدَانِ^(١)
قُلْ لَهْذِي الْهُوَامِلِ: اسْتَوْثِقِي لَدِّ سَيْرٍ وَاسْتَنْشِزِي عَنِ الْأَعْطَانِ^(٢)
وَاسْتَقِمْي قَدْ ضَمَمَكِ اللَّقْمُ النَّهْ حُجٌّ، وَغَنَى وَرَأَيْكَ الْحَادِيَانِ^(٣)
كَمْ مَحِيدٍ عَنِ الطَّرِيقِ وَقَدْ صَدَّ رَحَّ خَلْجِ الْبُرَى وَجَذَبُ الْعِرَانِ^(٤)
نَنْشِي جَارِعِينَ مِنْ عَدْوَةِ الدَّهْ رِ وَنَرْتَاغُ لِلْمَنَائِيَا الدَّوَانِي
جَفَلَةُ السَّرْبِ فِي الظَّلَامِ وَقَدْ زُعُ زِرْعَ رَوْعًا مِنْ عَدْوَةِ الدُّوَبَانِ
ثُمَّ نَنْسَى جُرْحَ الْجِمَامِ، وَإِنْ كَا نَ رَغِيَاءً، يَا قَرَبَ ذَا التَّسْيَانِ^(٥)
كُلَّ يَوْمٍ تَزَايِلُ مِنْ خَلِيْطٍ

(١) الوخدان: الخطو الواسع.

(٢) استنشزي: ابتعدي — الأعطان، جمع عطن: مبرك الإبل.

(٣) اللقم: معظم الطريق.

(٤) الخلج: الجذب — البرى: حلق يُجعل في أنوف الجمال — العيران: عود

يجعل في أنف البعير.

(٥) رغياءً: واسعاً.

دُ، عَجُولاً، أَوْ مَا طَلَّ الْعَصْرَانِ^(١)
 مَاءٍ عَنَّتْ، وَالنَّازِلِ الْأُرُونَانَ^(٢)
 أَوْ مُعِينٍ بِسَاعِدِي، أَوْ بَنَانٍ؟^(٣)
 رُ، وَغُضُنُّ أُيَيْنَ مِنْ أَعْصَانِي^(٤)
 دِ، وَفَرَعُ نَامٍ إِلَى عَدْنَانِ
 وَابٍ فِي الْمَجْدِ طَيِّبِ الْأُرْدَانِ
 رُ وَصَدْرِنِ صَافٍ مِنَ الْأَضْعَانِ
 بِ، وَنَفْسٍ كَثِيرَةَ النَّزْوَانِ^(٥)
 ظُ التَّصَافِي دِيناً مِنَ الْأَدْيَانِ
 يَّعِ غُدُوًّا بَوَاكِرُ الْأَطْعَانِ
 هُ بَوَادٍ مِنْ دَمْعِهَا مَلَانِ
 وَرَأَيْتَا الْبَيْتِي، فَأَيَّنَ الْبَانِي
 فَذَكَرْنَا الْأَوْطَارَ بِالْأَوْطَانِ
 وَجَرَّتْ دَمْعَةٌ بِغَيْرِ عِنَانِ
 هَلْ تَرَى الْيَوْمَ غَيْرَ قَرْنٍ فَانِي؟
 ضَاءً، أَمْ أَيْنَ صَاحِبِ الْإِيْوَانِ؟
 وَالْقَنَا الصُّمُّ مِنْ بَنِي الدِّيَانِ
 لَعَّ طَرْدَ السَّفَارِ عَنِ نَجْرَانِ
 طُنْباً مُلْكُهُمْ عَلَى الْجَوْلَانِ
 رِيزِ كَرْعِ الطَّمَاءِ فِي الْعُدْرَانِ^(٥)

وَسَوَاءٌ مَضَى بِنَا الْقَدْرُ الْجِدْ
 يَا لَقَوْمِي لِهَذِهِ الصَّيْلِمِ الصِّدْ
 هَلْ مُجِيرٌ بِذَائِلِي، أَوْ حُسَامِي،
 مَضْرَبٌ مِنْ مَضَارِبِي، فَلَهُ الدَّهْ
 نَسَبٌ ضَارِبٌ إِلَى هَاشِمِ الْجُو
 حُفْرَةٌ أَطْبَقَتْ عَلَيَّ وَاضِحِ الْأَثْ
 خُلِقْتُ كَالرَّبِيعِ رَوَّضَهُ الْقَطْ
 وَجَنَانٌ مَاضٍ عَلَيَّ رَوْعَةَ الْخَطْ
 لِأَزْمٍ شُرْعَةَ الْوَفَاءِ، يَرَى حِفْ
 شَيْعُوهُ بِالذَّمْعِ يَجْرِي كَمَا شُ
 كُلُّ عَيْسِنٍ قَرِيحَةٍ تَتَلَقَا
 قَدْ مَرَرْنَا عَلَى الدِّيَارِ خُشُوعاً،
 وَجَهَلْنَا الرُّسُومَ ثُمَّ عَرَفْنَا،
 جَمَحَتْ زَفْرَةٌ بِغَيْرِ لِحَامِ،
 فَالْتَفَاتَا إِلَى الْقُرُونِ الْخَوَالِي،
 أَيْنَ رَبُّ السِّدِيرِ وَالْجِيرَةِ الْبَيْتِ
 وَالسِّيُوفِ الْجِدَادُ مِنْ آلِ بَدْرِ،
 طَرَدَتْهُمْ وَقَائِعُ الدَّهْرِ عَنِ لَعْدِ
 وَالْمَوَاضِي مِنْ آلِ جَفْنَةَ أَرْسَى
 يَكْرَعُونَ الْعُقَارَ مِنْ فَلَاقِ الْإِبْ

(١) الجد: المبالغ فيه — العصران: الغداء والعشي، الليل والنهار.

(٢) الصلیم: الداهية، الأمر الشديد — الأرونان: الصعب من الأيام.

(٣) المضرب: السيف — أئين: أزيل.

(٤) النزوان: الثوب.

(٥) العقار: الخمر — الابريز: الذهب الصافي.

مِنْ أَبَاةِ اللَّعْنِ الَّذِينَ يُحْيَوْنَ
 تَرَاءَاهُمْ الْوُفُودُ بَعِيداً،
 فِي رِيَاضٍ مِنَ السَّمَاحِ حَوَالِ،
 وَهُمْ الْمَاءُ لَدَى النَّاهِلِ الظَّمِّ
 كُلُّ مُسْتَقِظِ الْجَنَانِ إِذَا أَظْمَ
 يَغْتَدِي فِي السَّبَابِ غَيْرَ شُجَاعٍ،
 مَا ثَنَتْ عَنْهُمْ الْمُنُونَ يَدُ شَوْ
 عَطَفَ الذَّهْرُ فَرَعَهُمْ، فَرَاهُ
 وَثَنَتْهُمْ بَعْدَ الْجَمَاحِ الْمَنَابِ،
 عَطَلَتْ مِنْهُمْ الْمَقَارِي، وَبَاخَتْ
 لَيْسَ يَبْقَى عَلَى الزَّمَانِ جَرِيءٌ
 لَا شُبُوبٌ مِنَ الصُّوَارِ، وَلَا أَعْمُ
 لَا وَلَا خَاضِبٌ مِنَ الرُّبْدِ يَخْتَا
 يَرْتَمِي وَجْهَةَ الرِّئَالِ، إِذَا آ
 وَعُقَابُ الْمَلَاعِ تُلْحِمُ فَرَخِيءَ

نَ بَهَا فِي مَعَاوِدِ التَّيْجَانِ (١)
 صَارِيَيْنَ الصَّدُورَ بِالْأَذْقَانِ
 وَجِبَالٍ مِنَ الحُلُومِ رِزَانِ
 بَانَ بَرْداً، وَالتَّارُ لِلحَيْرَانِ
 لَمَ لَيْلُ التَّوَامَةِ الْمِبْطَانِ (٢)
 وَيُرَى فِي التَّرَالِ غَيْرَ حَبَانِ
 كَاءُ، أَطْرَافَهَا مِنَ المُرَّانِ (٣)
 بَعْدَ بُعْدِ الذَّرَى قَرِيبَ المَجَانِي
 فِي عَنَانِ التَّسْلِيمِ وَالْإذْعَانِ
 فِي حِمَاهُمْ مَوَاقِدُ النِّيرَانِ (٤)
 فِي إِبَاءِ، وَعَاجِزٌ فِي هَوَانِ
 نَقُ يُرْعَى مَنَابِتُ العُلْجَانِ (٥)
 لُ بِرَيْطٍ أَحْمَ غَيْرِ يَمَانِ (٦)
 نَسَ لَوْنِ الإِظْلَامِ وَالْإِدْجَانِ (٧)
 هَا بِأَزْلِيْقَةِ زَلُولِ القَنَانِ (٨)

- (١) أباءة اللعن: أراد بهم ملوك الحيرة الذين كانوا يحيونهم بقولهم: أبيت اللعن.
- (٢) التوامة: الكثير النوم — المبطان: من همه بطنه.
- (٣) المران: الرماح، نوع من الشجر تتخذ من عيدانه الرماح.
- (٤) المقاري: قدور الضيافة وقصاعها — باخت النار: خمدت.
- (٥) الشبوب: من شب الفرس: رفع يديه، نشط، حرن — الصوار: القطيع من بقر الوحش — الأعنق: الطويل العنق — العلجان نوع من النبات.
- (٦) الرئدة: لون الغيرة — الريط، جمع ريطلة: ملاءة، ثوب واسع — أحم: أبيض.
- (٧) الرئال: أولاد النعام، جمع رأل.
- (٨) الملاع: المفازة لا نبات فيها — تلحم فرخيها: تطعمهما اللحم — الأزليقة: الأرض الملساء لا نبات فيها، أو الأرض الكثيرة الزلق — القنان: التلال.

كَ وَذَا فِي مَهَابِطِ الْغَيْطَانِ (١)
 أَوْ رَمَتْ دُونَكَ الْجِمَامِ يَدَانِ
 تْ، وَأَيْدٍ مَلِيئَةً بِالطَّعَانِ
 ع، وَقَدْ خَفَّ جَانِبُ الْأَقْرَانِ
 ت، خَنَازِيدَ كَالْفَنِيِّ اللَّدَانِ
 رِ هِجَانٍ وَمَنْظَرٍ إِضْحِيَانِ (٢)
 عَجَلَ الْقَطْرِ بِالتَّسِيمِ الْوَانِي
 لَيْلٍ يَرْمِي رِعَانَهَا بِرِعَانِ (٣)
 بُلُقٍ فِيهَا مَجْرُورَةٌ الْأَرْسَانِ (٤)
 نَّ خَفِيَّاتٍ نَقِيَّةَ الْأَلْوَانِ
 نَفَسَ الْقَيْنِ فِي الْحُسَامِ الْيَمَانِي (٥)
 صَدَأُ اللَّوْنِ بَعْدَ طَوْلِ صِيَانِ (٦)
 كَمَجَرِّ الْأَنْقَاءِ وَالْكُتْبَانِ
 رِينَ، نَزَعَ الدَّلَاءِ بِالْأَشْطَانِ (٧)
 عِدُّ حَفَرَ الْحَنِيَّةِ الْمِرْنَانِ (٨)
 خَيْلٍ فِيهَا خَشَاخِشَ الْأَبْدَانِ (٩)

نَابِلًا، فِي مَطَامِحِ الْجَوِّ هَاتِي
 لَوْ لَوَى عَنكَ رَائِعَ الْخَطْبِ ذَبُّ،
 لَوْقَتِكَ الرَّدَى نَفُوسٌ عَزِيْزًا
 وَرِجَالٌ، إِذَا دَعَوْا غُدُوَّةَ الرَّوِّ
 شَمَّرُوا يَطْلُبُونَ نَاشِئَةَ الصَّوِّ
 لَا أَعْبَ الرَّيْبُ تُرْبِكَ مِنْ نَوِّ
 وَحَدَا الْبَرْقُ، كَلَّ يَوْمٍ، إِلَيْهِ
 فِي جِبَالٍ مِنَ الْعِمَامِ كَأَنَّ الـ
 هَزَجَاتٍ مِنَ الْبُرُوقِ كَأَنَّ الـ
 بَعْدَمَا كُنَّ كَالشُّفُوفِ تَرَاهُ
 نَشْرُءُ مُزْنٍ كَأَنَّ فِي الْأَفْقِ مِنْهُ
 أَوْ كَمَاوِيَّةِ الصَّنَاعِ غَلَاهَا
 لَاحَمَتْ بَيْنَهُ الرِّيَّاحُ فَأَوْفَى
 تَمْتَرِيهِ هُوَجَاءُ مِنْ قِبَلِ الْعَوِّ
 تَحْفِرُ الْقَطْرَ كُلَّمَا جَلَجَلَ الرَّأ
 كَعِيَابِ الدَّرُوعِ أَسْمَعَ رَكْضُ الـ

- (١) الغيطان، جمع غوط: المطمئن والواسع من الأرض.
- (٢) نور هجان: زهر أبيض — الإضحيان: الذي لا غيم فيه.
- (٣) الرعان، جمع رعن: أنف يتقدم الجبل الطويل.
- (٤) هزجات: مصونات — البلق: الخيل التي فيها بياض وسواد.
- (٥) القين: الحداد.
- (٦) الماوية: المرأة — الصناعات: المرأة الحاذقة.
- (٧) تمترية، من مري الناقة: مسح ضرعها لتدر — الهوجاء: الريح القوية — الأشطان: الحبال، جمع شطن.
- (٨) تحفر: تدفع — الحنيئة: القوس. (٩) العياب: القلوب.

لَوْ تَرَاحَتْ تِلْكَ الرِّيَاحُ لِأَرْسُدَ
 لَوْ وَنَى ذَلِكَ الْعَمَامُ، لِأَطْلَقَ
 فَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْ خَاشِعِ النَّا
 يَنْظُرُ الدَّهْرَ بَعْدَ يَوْمِكَ وَالنَّا
 وَيَرَى الأُنْسَ لَسْتَ مِنْ حَاضِرِيهِ
 مُعْطِيًا لِلْعِدَا بِهِ الوَاهِنِ الضَّا
 أَذْكَرْتَهُ أَيَّامَ هَذَا التَّنَائِي
 لَمْ يَكُنْ غَيْرَ قِبْسَةِ الفَرِقِ العَجْدِ
 أَصْدِقَائِي، أَقَارِبِي، وَأَحِبَّاءِي
 فَاْمُضْ لَا عَرْنِي الزَّمَانَ بِعَهْدِي
 قَدْ تُخَلِّي النَفْسَ الحَبِيبَةَ بِالرَّغْدِ
 صُرِفَ الطَّرْفُ عَنْكَ لَا عَن تَقَالِ،

تُ رِيَا حَ الزَّفِيرِ وَالْإِرْنَانَ (١)
 تُ مَزَادَ الدَّمُوعِ مِنْ أَجْفَانِي
 ظَرِ مُسْتَسْلِمٍ لِرَيْبِ الزَّمَانِ
 سَ بَعِينِ وَحَشِيَّةِ الْإِنْسَانِ
 وَحَشَّةً، وَالْجَمِيعَ كَالوِحْدَانِ
 رِعَ بَعْدَ الأَنْصَارِ وَالْأَعْوَانِ
 مَا مَضَى مِنْ أَيَّامِ ذَاكَ التَّدَانِي
 لَانِ وَلَى وَنَهَلَةَ الظُّمَأَانَ (٢)
 ئِي، قِبَلِي، وَإِخْوَتِي، إِخْوَانِي
 فِي حَلِيلِ، وَلَا بَعْقِدِ صَمَانَ
 مَ، وَقَدْ يُبْعَدُ القَرِيبُ الدَّانِي
 وَأَقْلَ اللِّقَاءِ لَا عَن تَوَانِي (٣)

تركت الصبا

(مجزوء الوافر)

غَزَالَ مَا طَلَّ دَيْنِي،
 رُهُونِي عِنْدَهَا تَعَلَّقُ
 أَلَا، لَا شَلًّا يَا رَا
 طَرِيرَيْنِ، وَمَا مَرًّا
 بِأَجْزَاعِ العَدِيرَيْنِ (٤)
 يُبْنَ الهَجْرِ وَالْبَيْنِ
 مِي القَلْبِ بِنَصْلَيْنِ
 عَلَى مَطْرَقَةِ القَيْنِ (٥)

(١) الإرنان: الصباح.

(٢) قبسة: شعلة، جذوة — الفرق: الخائف.

(٣) تقال: بغض.

(٤) الأجزاء، جمع جزع، منعطف الوادي وجانها. (٥) القين: الحداد.

تُهَهَا يَيْنَ الْعَيْطَيْنِ^(١)
وَأَحْسَنْتِ إِلَى الْعَيْنِ
وَوَلَّى الْقَلْبُ بِالْحَيْنِ
حُ يَا قَلْبِي مِنْ عَيْنِي
وَمِنْ يَيْنِ الْخَلِيطَيْنِ
بِلا قَوْلِ الْعَدُولَيْنِ
مُنْقَادَ الْقَرِينَيْنِ
بِعَامٍ، أَوْ بِعَامَيْنِ
كَ يَا شَيْبَ الْإِذَارَيْنِ
وَمُلْتَفَّ الْعَجَاجَيْنِ
تُ مَضْرُوبُ الرُّوَاقَيْنِ^(٢)،
فِرْ مَشْحُودَ الْغَرَارَيْنِ
لِحَاماً يَيْنَ غَارَيْنِ^(٣)
بِهَبْهَابِ الشُّرَى لَيْنِ^(٤)
عَلَى أَيْدِي الْقَرِينَيْنِ
بِلُ مَا يَيْنَ الشَّقِيقَيْنِ
مِنْ الْبَعْضَا قَرِينَيْنِ
بِخَطْبِ لَيْسَ بِالْهَيْنِ
نِي فِي شَرِّ الطَّرِيقَيْنِ

أَلَا يَا نَظْرَةَ أَرْسَلْ
أَسَاتِ الْيَوْمَ لِلْقَلْبِ،
فَعَادَ الطَّرْفُ بِالْفَوْزِ،
فَيَا لَلَّهِ! كَمْ تُجَرَّ
وَمِنْ لَوْمِ الرَّفِيقَيْنِ؛
صَعَا قَلْبِي إِلَى الْجَلْمِ،
وَحَلَفْتُ الصَّبَا خَلْفِي
وَمَا جُزْتُ الثَّلَاثَيْنِ
فَقُلْ لِي الْيَوْمَ: مَا عُذْرُ
سَلِي بِي جَوْلَةَ الْخَيْلِ،
وَخَطَارَ الْقَنَا، وَالْمَوْ
تَرِي عَزْمِي مِثْلَ السَّيِّ
أُجَلِّي النَّقْعَ قَدْ صَارَ
وَأَنْتِي سَنَّ الْخَيْلِ
بَحَيْثُ تُقَطِّعُ الْقُرْبَى
وَيَشْتَقُّ الْقَنَا الْبَدَا
تَسْرَى فِيهِ الْقَرِينَيْنِ
رَمَتْ عِنْدِي يَدُ الدَّهْرِ
أَرَى الْأَيَّامَ تَحْدُو

(١) الغيظين، مثني الغيظ: الأرض المطمئنة.

(٢) الرواق: سقف في مقدم البيت، الفسطاط.

(٣) النقع: الغبار — الغار: الكهف، البيت في السفح.

(٤) السنن: النهج — الهباب: السريع.

كَمَا أَوْضَعَ، تَحْتَ الْمَيْءِ
 أُزْجِي الحَظَّ كَاللَّاعِبِ
 كَمَا زُجِّيتِ الرَّجْزَاءُ
 وَهَذَا الدَّهْرُ يُشِينُ
 وَيَعْدُو مَاتِحاً لِلضَّ
 لَهُ نَضْحٌ بِرُوقِيهِ،
 تُرَى صَرْفُ المَقَادِيرِ
 وَهِيَاتَ لَقَدْ أَعْلَى
 فَلَا تَطْلُبُ دَوَاءَ الحَا
 وَإِنْ عَاتَبْتَ هَذَا الدَّهْرَ
 وَقَدْ طُلِّ دَمٌ تَطْلُبُ
 سِ، مَسَوَّارُ المِلاطِيْنَ (١)
 زَحَافاً عَلَي الأيْنِ
 زَحْفَاءً بَعْقَالِيْنَ (٢)
 سِي بِاللِّيَانِ عَن دَيْني (٣)
 سِرْعِ الوَانِي بِسَجْلِيْنَ (٤)
 وَلِي نَطْحٌ بِرُوقِيْنَ (٥)
 مَتَى يَضْحُو مِن الأيْنِ
 سَقَ دُونَ الرِّزْقِ بآيْنِ
 سَطٌّ قَدْ أَعْيَا الطَّبِييْنَ
 سَرَّ صَارَ الذَّنْبُ ذُنْبِيْنَ
 سُهُ عِنْدَ الجَدِيدِيْنَ

- (١) أوضع: أسرع — الميس: الرحل المصنوع من خشب الميس — الموار: المتحرك — الملاطين: الجنين.
- (٢) الرجزاء: المصابة بالرجز وهو داء يصيب الإبل في أعجازها.
- (٣) الليان: المماثلة.
- (٤) الماتح: الذي يستخرج الماء — الضرع: المتذلل — الواني: الضعيف — السجلين: الدولين.
- (٥) له: الضمير عائد إلى الضرع — الروق (الاولى): الصافي من الماء — الروق (الثانية): الداهية، فيقال: داهية ذات روقين، والرواق هو القرن.

فخرت قحطان

(الرمل)

ورد الشاعر خبر أن والده أضيف إلى لقبه بالظاهر لقب ذي المنقبتين، ولم يلقب به قبله أحد من الطالبين. فكانت هذه القصيدة.

فَخَرَّتْ قَحْطَانُ أَنْ كَانَ لَهَا
شَرَفَ الْأَذْوَاءِ فِيهَا قَبْلَنَا،
ثُمَّ سَاوَتْهَا فَخَارًا مُضْرًّا
شِيمَتَا عِزٍّ وَمَجْدٍ أَعْتَنَا
هَلْ تَرَى جَدًّا كَجَدِّي وَأَبِي،
نَسَبٌ كَالنُّضْرِ أَمْسَى وَاسْطَأَّ
نَيْرُ الْأَقْطَارِ قَدْ ضَوَّأَ مَا
ثَابَتْ فِي طِيئَةِ الْمَجْدِ، إِذَا
بِمَنَاطِ النَّجْمِ يَجْرِي دُونَهُ
زَيَّنْتَ أَفْعَالُنَا أَحْسَابَنَا
حَسَبٌ ضَارِبَةٌ أَعْرَاقُهُ
شَامِخُ الْأَعْنَاقِ، عَادِيُّ الذَّرَى،
وَبِمَجْدِ النَّفْسِ فَخْرِي سَابِقًا،

ذُو نُوَاسٍ وَذُو كِلَاعٍ وَرُعَيْنٍ^(١)
كُلُّ رَحْبِ الْبَاعِ هَطَالِ الْيَدَيْنِ^(٢)
بِعَلِيِّ الطَّاهِرِ الْمُنْقَبَتَيْنِ
عَنْ أَبِي أَحْمَدَ فِينَا وَالْحُسَيْنِ
أَيُّ مَجْدٍ وَثَنَاءٍ بَعْدَ ذَيْنِ؟
كُلُّ أَنْفٍ مِنْ بَنِي النَّضْرِ، وَعَيْنِ^(٣)
بَيْنَ جَدِّي الْكَرِيمَيْنِ وَبَيْنِي
مَنْصِبٌ أَمْسَى زَلِيقَ الْقَدَمَيْنِ
بَارِقُ الْأُفُقِ وَضَوْءُ الْقَمَرَيْنِ
زِينَةُ اللَّهْذَمِ أَنْبُوبَ الرُّدَيْنِيِّ^(٤)
بِقَرَارَاتِ مَنَى وَالْمَأَزْمَيْنِ^(٥)
نَاضِرُ الْعِرْقِ نَضَارُ الطَّرْفَيْنِ
فَضْلَةُ الْفَخْرِ بِمَجْدِ الْوَالِدَيْنِ

(١) ذو نواس وذو كلاع وذو رعين: من ملوك اليمن المعروفين بالأذواء.

(٢) الأذواء: هم في الإسلام جديمة بن ثابت ذو الشهادتين، وقنادة بن النعمان

ذو العين لأن الرسول ﷺ ردها فكانت أحسن عينيه ولم تعتل، وجاب

بن المنذر ذو الرأي وغيرهم.

(٣) النضر (الأولى): الذهب.

(٤) اللهزم: القاطع — الرديني: الرمح.

(٥) المأزمان: مضيق قرب عرفة، وآخر بين منى ومكة المكرمة.

في الحيرة

(الكامل)

خرج الشريف الرضي إلى الكوفة لزيارة مشهد
أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب. وعرج إلى
الحيرة فطافها وتأمل آثارها ورأى الظباء ترتع فيها،
فنظم في ذلك هذه القصيدة سنة ٣٩٢.

ما زلتُ أطرقُ المنازلَ بالتَّوى،
بالحيرةِ البيضاءِ حيثُ تقابلتُ
شهدتُ بفضلِ الرَّافِعِينَ قِيَابَهَا،
مَا يَنْفَعُ الْمَاضِينَ إِنْ بَقِيَتْ لَهُمْ
وَرَأَيْتُ عَجَمَاءَ الطَّلُولِ، مِنْ الْبَلَى،
بِاقٍ بِهَا حَظُّ الْعُيُونِ، وَإِنَّمَا
وَعَرَفْتُ بَيْنَ ثُبُوتِ آلِ مُحَرَّقٍ
وَمَنَاطٍ مَا اعْتَقَلُوا مِنَ الْبَيْضِ الطُّبَى،
وَرَأَيْتُ مُرْتَبَطَ السَّوَابِقِ لِلْمَهَا،
الْهَاجِجِينَ عَلَى الْمُلُوكِ قِيَابَهُمْ،
وَكَأَنَّ يَوْمَ الْإِذْنِ يِرْزُ مِنْهُمْ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بَدِيرَ هِنْدٍ مَنزِلًا

(١) الحيرة: عاصمة المناذرة — شم: مرتفعة — الأعطان، جمع عطن: مبرك الإبل.

(٢) آل محرق: نسبة إلى محرق بن النعمان بن المنذر، وغيره من العرب يدعون آل محرق.

(٣) المناط: موضع التعليق — البيض الطلبي: السيوف القاطعة — المران: الرماح.

(٤) الشرى: مأسدة مشهورة بأسودها — الأسود: الحيات، جمع أسود.

(٥) ديرهند: في الحيرة.

أَعْصَى كُمْسْتَمِعِ الْهَوَانَ تَغَيَّبَتْ
 بِالِي الْمَعَالِمِ أَطْرَقَتْ شَرَفَاتُهُ
 أَوْ كَالْوُفُودِ زَأَوْا سِمَاطَ خَلِيفَةٍ
 وَذَكَرْتُ مَسْحَبَهَا الرِّبَاطَ بِجَوِّهِ
 وَبِمَا تَرُدُّ عَلَى الْمُغِيرَةَ دَهْيَهُ،
 أَمْقَاصِرَ الْغِرْلَانِ غَيْرِكِ الْبَلَى،
 وَمَلَاعِبَ الْإِنْسِ الْجَمِيعِ طَوَى الرَّدَى
 مِنْ كُلِّ دَارٍ تَسْتَظِلُّ رِوَاقَهَا
 وَلَقَدْ تَكُونُ مَحَلَّةً وَقَرَارَةً
 يَطَأُ الْفُرَاتُ فِنَاءَهَا بِعُبَابِهِ،
 وَوَقَفْتُ أَسْأَلُ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضِهَا،
 قَدَحْتُ زَفِيرِي فَاعْتَصَرْتُ مَدَامِعِي،
 تَرْقَى الدَّمُوعُ وَيَرْعَوِي جَزْعُ الْفَتَى،
 مِسْكِيَّةُ التَّفْحَاتِ تَحْسَبُ تَرْبَهَا
 وَكَأَنَّمَا نَشَرَ التَّجَارُ لَطِيمَةً
 مَاءً كَجِيبِ الدَّرْعِ تَصْقُلُهُ الصَّبَا،

- (١) القرينة: الناقة المقرونة بأخرى. (٢) الأذقان: جمع ذقن.
- (٣) الرباط، جمع ربطة: ثوب رقيق واسع.
- (٤) المغيرة: صفة لمحذوف تقديره الخيل المغيرة — دهي، من دهاه: أصابه بدهاية، والضمير عائد إلى الخيل — التوار: المرأة النفور.
- (٥) الجنان: من الجن، عكس الانس.
- (٦) آدماء: ظبية آدماء أي سمراء.
- (٧) الهجان: الكريم الحسيب.
- (٨) عبايه: ماؤه العالي — السلافة: الخمر — الروقان: الصافي من الماء.
- (٩) اللطيمة: وعاء المسك — العقيان: النبات المذهب.

حَلَّلَ الْمُلُوكَ رَمَى جَدِيمَةَ بَيْنَهَا،
 طَرْدًا، كدَابِ الدَّهْرِ فِي طَرْدِ الْأَلَى،
 نَعَقَ الزَّمَانَ بِجَمْعِهِمْ عَنِ لَعَلَعٍ،
 وَكَأَلِ جَفْنَةَ أَرْعَجْتَهُمْ نَبْوَةً،
 وَعَلَى الْمَدَائِنِ جَلَجَلَتْ بِرِعَادِهَا
 وَإِلَى ابْنِ ذِي يَزْنَ غَدَتَ مَرْحُولَةً
 قَصَفَتْ قَنَا جَدَلَ الطَّعَانِ وَثَوَّرَتْ
 زَفَرَ الزَّمَانَ عَلَيْهِمْ، فَتَفَرَّقُوا،
 وَالْمُنْدَرِينَ، تَغَايُرُ الْأَزْمَانِ (١)
 وَإِلَى الْحَفَائِظَ فِي بَنِي الدِّيَانِ
 وَأَفْضَ مَنْزِلَهُمْ عَلَى نَجْرَانَ (٢)
 نَقَلْتُ قِيَابَهُمْ عَنِ الْجَوْلَانِ (٣)
 عَرَكًا لِكَلْكَلِهَا عَلَى الْإِيوَانَ (٤)
 نَفَضْتُ حَوِيَّتَهَا عَلَى غُمْدَانَ (٥)
 بَعْدَ الْأَمَانِ بِعَامِرِ الضُّحْيَانَ (٦)
 وَجَلَّوْا عَنِ الْأَوْطَارِ وَالْأَوْطَانِ

مسقط العلمين

(الكامل)

يَا مَسْقِطَ الْعَلَمَيْنِ مِنْ رَمْلِ الْجِمَى،
 شَرَّتِ الْفُؤَادَ رَخِيصَةً أَعْلَاقُهُ،
 لِي عِنْدَ ظَيْبَتِكَ التَّوَارِ ذُيُونٌ (٧)
 وَمَضَى يَعْضُ بَنَانَهُ الْمَغْبُونُ

(١) جديمة: هو جديمة الأبرش — المندرين: المنذر الأول والمنذر الثاني، من ملوك الحيرة.

(٢) لعلع: جبل بالبادية — نجران: مدينة في اليمن.

(٣) آل جفنة: الغساسنة — نبوة: بعد — الجولان: من بلاد الغساسنة.

(٤) المدائن: مدائن كسرى — الإيوان: إيوان كسرى المشهور — الكلكل: الصدر.

(٥) ابن ذي يزن: سيف بن ذي يزن من ملوك اليمن — الحيوية: كساء محشو حول سنام البعير — غمدان: قصر لملوك اليمن يجمع بناؤه أربعة ألوان: الأحمر والأبيض والأصفر والأخضر، وفي داخله قصر بسبعة سقوف.

(٦) عامر الضحيان: أحد فرسان العرب. (٧) التوار: النفور.

هَيْهَاتَ يَتَّبِعُنِي إِلَى سُلْوَانِهِ
سَنَحَتْ لَنَا فِي الْمَشْرِقَاتِ عَشِيَّةً،
لَا الْعَفُّ عَفٌّ حِينَ يَمْلِكُ لُبَّهُ
لَوْ أَنَّ قَوْمَكَ نَصَلُوا أَرْمَاحَهُمْ
قَلْبٌ أَصَابَ بِهِ الظَّبَاءُ الْعَيْنُ^(١)
وَمِنَ السَّهَامِ مَحَاجِرٌ وَعُيُونُ
تِلْكَ اللَّحَاطُ، وَلَا الْأَمِينُ أَمِينُ
بُعُيُونِ سِرْبِكَ مَا أَبْلَ طَعِينُ^(٢)

السوداء

(الوافر)

أذات الطوق لم أفرضك قلبي
كفأك حلبي جيدك أن تحلبي
سكنت القلب حيث خلقت منه،
أحبك أن لونك لون قلبي،
عديني وامطلي، وعددي، فحسبي
ولا تستهلكني بسديك قلبي،
سمعت لها حواراً كان فيه
فيا لك منطقاً لو كان هجراً
كان الطيبة الأدماء حارت
نظرتك نظرة لما التقيتسا
كأني قد نظرت سواد قلبي
على صني به ليضيع دني
بأطواق النصار، أو اللجين
فأنت من الحشى والتاظرين
وإن ألبست لونا غير لوني
وصالاً أن أراك وأن تريني
فإن القلب بينكم وبينني
رُجوع بلايلي ودنو حيني
لسامعه تلقى باليديين
إلى بناعم العذبات لئن
على وجلين من هجر وبين
بوجهك ظاهراً لسواد عيني

(١) سلوانه: نسيانه — العين: الواسعة العينين.

(٢) أبل: برئ.

ذَكَرْتُكَ

(المتقارب)

ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةَ لَا ذَاهِلٍ،
 أُعَاوِدُ مِنْكَ عِدَادَ السَّلِيمِ،
 عَوَاطِفُ مِنْ مُقْلِقَاتِ الْعَرَا
 وَيَأْبَى الْجَوَى أَنْ أُسِرَّ الْجَوَى،
 وَمَا خَيْرُ عَيْنٍ خَبَا نُورُهَا،
 فَيَا أَثَرَ الْحُبِّ أَنِّي بَقَيْتُ،
 وَقَالُوا: تَسَلَّ بِأَثْرَابِهَا،
 وَلَا نَازِعٍ قَلْبُهُ وَالْجَنَانُ
 فَيَا دِينَ قَلْبِي مَاذَا يُدَانُ^(١)
 مِ يَوْمَ دُمُوعِي بِهَا أُرُونَانُ^(٢)
 إِذَا مَلَى الْقَلْبُ فَاضَ اللِّسَانُ
 وَيُمْنَى يَدٍ جُدَّ مِنْهَا الْبِنَانُ
 وَقَدْ بَانَ مِمَّنْ أَحْبُّ الْعِيَانُ
 فَأَيْنَ الشَّبَابُ، وَأَيْنَ الزَّمَانُ ؟

يَا رَوْضَ

(البسيط)

يَا رَوْضَ ذِي الْأَثَلِ مِنْ شَرْقِي كَاطِمَةٍ،
 أَمَرَ بِالرَّكْبِ مُجْتَازاً بِنَدِي سَلَمٍ،
 شَعَلَتْ عَيْنِي دُمُوعاً وَالْحَشَى حُرْقاً،
 أَشَمَّ مِنْكَ نَسِيماً لَسْتُ أَعْرِفُهُ،
 أَشْبَهْتَ أَطْعَانَ ذَلِكَ الْحَيِّ مِنْ يَمَنِ
 لَوْ اسْتَطِيعَ لَمَا سَافَتِكَ سَائِفَةٌ،
 أَلْفَاكَ وَالْقَلْبُ صَافٍ مِنْ رَجِيعِ هَوَى،
 قَدْ عَاوَدَ الْقَلْبُ، مِنْ ذِكْرِكَ، أَدْيَانَا^(٣)
 لَوْ مَا شَرَيْتُكَ بِالْأَوْطَانِ أَوْطَانَا
 فَكَيْفَ أَلْفَتَ أَمْوَاهَاً وَنِيرَانَا
 أَظَنَّ ظَمِيَاءَ جَرَّتْ فِيكَ أَرْدَانَا
 طِيباً وَحُسْناً وَأَغْصَاناً وَكُثْبَانَا
 وَلَا جَنَّاكَ فَتَى رَنْدَاً وَلَا بَانَا^(٤)
 وَأَنْثَنِي عَنكَ بِالْأَشْوَاقِ نَشْوَانَا

(١) العداد: وقت الموت — السليم: اللديغ — الدين: الداء.

(٢) الارونان: الصعب، الشديد من كل شيء.

(٣) أديان، جمع دين: داء.

(٤) ساف: شح.

وَلَا تَدَاوَيْتُ مِنْ فُرْحٍ فَرَى كَيْدِي؛
يَقُولُ صَحْبِي، وَقَدْ أَعْيَاهُمْ طَرْبِي:
أَيْنَ الْجِيَامِ الَّتِي كُنَّا نَلُودُ بِهَا
لَا هِجْتُ لِي قَنَصًا مِنْ بَعْدِ بَيْنِهِمْ،
أَنْسَيْتَنِي النَّاسَ، إِذْ أَذْكَرْتَنِي بِهِمْ،
وَلَا سَقَانِي رَاقِي الْحَيِّ سُلْوَانَا
بَعْضَ الْأَسَى إِنَّمَا أَحْبَبْتَ إِنْسَانًا^(١)
بِالْأَبْرَقِينَ، وَأَيْنَ الْحَيِّ مَذَّ بَانَا
وَلَا ذَعَرْتُ عَنْ الْأَطْلَاءِ غِزْلَانَا^(٢)
يَا مُهْدِيًا لِي تَذْكَارًا وَنِسْيَانَا

يا طائر البان

(البسيط)

يَا طَائِرَ الْبَانِ غَرِيدًا عَلَيَّ فَنِّنِ !
هَلْ أَنْتَ مُبْلَغُ مَنْ هَامَ الْفَوَادُ بِهِ ؟
صَمَانَةٌ مَا جَنَاهَا غَيْرُ مُقَلَّبِهِ
مُغْفَلٌ عَنْ هُمُومِي فِي بُلْهِنِيَّةٍ،
يَنَآئِي وَيَدُونُو عَلَيَّ خَضْرَاءَ مُورِقَةٍ،
كَالْقُرْطِ عُلَّقَ فِي ذِفْرِي مِثْلَةٌ،
هِيَاهُ مَا أَنْتَ مِنْ وَجْدِي وَلَا طَرْبِي،
مَا هَاجَ نَوْحُكَ لِي يَا طَائِرَ الْبَانِ
إِنَّ الطَّبِيقَ يُودِّي حَاجَةَ الْعَانِي^(٣)
يَوْمَ الْوَدَاعِ فَيَا شَوْقِي إِلَى الْجَانِي^(٤)
أَرْعَى التَّجُومَ، وَطَرْفَاهُ قَرِيرَانِ^(٥)
لُعَبَ النُّعَامِي بِأُورَاقٍ وَأَغْصَانِ^(٦)
بَيْنَ الْعَقَائِلِ قُرْطَاهَا قَلِيقَانِ^(٧)
وَلَا لِقَلْبِكَ أَشْجَانِي، وَأَحْزَانِي

(١) طربي: حزني — الأسي: التعزية.

(٢) القنص: الصيد — الأطلاء، جمع طلي: ولد الطي ساعة يولد.

(٣) العاني: الأسير.

(٤) الضمانة: الحب.

(٥) البلهنية: رخاء العيش.

(٦) النعامي: الريح الجنوبية.

(٧) الذفري: العظم البارز خلف الأذن — مبتلة: جميلة — العقائل، جمع

عقيلة: التامة الخلق.

وَلَا نَظَرْتَ إِلَى مَاءٍ عَلَى ظَمَائٍ
وَلَا فَجَعْتَ وَقَدْ سَارَتْ رَكَائِبُهُمْ
لَوْلَا تَذَكُّرُ أَيَّامِي بِذِي سَلَمٍ،
لَمَا قَدَحْتُ بِنَارِ الْوَجْدِ فِي كَيْدِي،
تَبَغِي الْوُرُودَ وَلَيْسَ الْوِرْدُ بِالذَّانِي
يَوْمَ الْغَمِيمِ بِيغْزَلَانٍ كَغَزَلَانٍ^(١)
وَعِنْدَ رَامَةَ أَوْطَارِي وَأَوْطَانِي
وَلَا بَلَلْتُ بِمَاءِ الدَّمْعِ أَجْفَانِي

نأى السرب

(المتقارب)

أَذَاعَ بَدِي الْعَهْدِ عِرْفَانُهُ،
وَأَضْرَبَ سَمْعٌ عَنِ الْعَاذِلَاتِ
وَمَا طَلَّ قَلْبًا بِإِبْلَالِهِ؛
أَهَاجَكَ ذَا الْحَيِّ مِنْ وَائِلِ
نَأَى السَّرْبُ عَنْكَ، وَعَهْدِي بِهِ
لَيْسَ أَوْحَشَ الرَّبْعِ حُلَالِهِ،
مَرَّرَنَ غُدُوًّا بِرَوْضِ الصَّرِيمِ
فَحَنَّ لِلْإِلْمَامِهِمْ أَثْلَهُ،
وَمَا حَمَلَتْ مِثْلَ تِلْكَ الْبُدُوِ
وَلِي نَاطِرٌ بَعْدَ بَيْنِ الْخَلِيِ
وَعَاوَدَ لِلْقَلْبِ أَدْيَانُهُ^(٢)
لَهَا شَانُهَا، وَلَهُ شَانُهُ
مِطَالُ الْعَرِيمِ وَلَيَانُهُ^(٣)
تُحْمَلُ لِلْبَيْنِ أَطْعَانُهُ
تَكْتَسُ فِي الْقَلْبِ غِزْلَانُهُ^(٤)
لَقَدْ عَمَرَ الْقَلْبَ سُكَّانُهُ
مِ، رَاقَ مِنَ النَّوْرِ ظَهْرَانُهُ^(٥)
وَمَالَ إِلَى قُرْبِهِمْ بَانُهُ^(٦)
رِ بَيْنَ الذَّوَائِبِ أَغْصَانُهُ
طِ مَاتَ مِنَ الدَّمْعِ إِنْسَانُهُ

(١) الغميم: اسم واد على مرحلتين من مكة المكرمة.

(٢) الأديان، جمع دين: الداء.

(٣) الإبلال: البرء — الليان: المطل.

(٤) تكتسه: اتخذه كناساً، والكناس بيت الطبي.

(٥) الصريم: اسم موضع — النور: الزهر الأبيض — ظهران: جمع ظهر.

(٦) الإلمام: النزول — الأثل والبان: نوعان من الشجر.

رِوَاءٌ مِنَ الْمَاءِ أَمَاقُهُ؛
يَرُوحُ بِهِمْ سَاهِرًا طَرْفُهُ،
يُرَاخِي الْهَوَى، فَأَزِيغُ السَّلْوَى،
فَأَيِّنَ مِنَ الدَّاءِ إِفْرَاقُهُ؛
فَيَا ظَالِمًا طَيِّبًا ظَلُمْتُهُ،
تَبِعْتُ فُؤَادِي إِلَى حُبِّهِ
يُبَاعُ بِسَوْمِكَ حَبُّ الْقُلُوبِ،
وَشَرُّ الْإِسَاءَةِ مِنْ مَالِكٍ
وَقَدْ كُنْتُ أَشْفِقُ مِنْ ذَا الصَّدْوِ
وَيَا رَاكِبًا لَجَلَجَتِ نِضْوَهُ
يُرَوِّعُهُ الصَّبْحُ إِسْفَارُهُ،
إِذَا مَنَزَلَ آناً تَعْرِيسُهُ،
تَحْمَلُ أَلُوَكَةَ حَامِي الضَّلْوِ
إِلَى الْحَيِّ مِنْ يَمَنِ أَنَّهُمْ
لَنَالُوا مِنَ الْقَلْبِ مَا لَمْ يَنَلْ
لَأَنْتُمْ أَسْتَهُ يَوْمَ الطَّعَانِ،

ظِمَاءٌ مِنَ النَّوْمِ أَجْفَانُهُ
وَيَعْدُو لَهُمْ دَامِعًا شَانُهُ^(١)
قَلِيلًا، وَتُجَذَّبُ أَشْطَانُهُ^(٢)
وَأَيِّنَ مِنَ الْقَلْبِ سُلْوَانُهُ
كَثِيرًا عَلَى الْقَلْبِ أَعْوَانُهُ
مُطِيعًا، وَإِنْ لَجَّ عَضْيَانُهُ
وَتَغَلَّقُ عِنْدَكَ أَيْمَانُهُ
أَسَاءَ، وَمَا نِيْلَ إِحْسَانُهُ
دِ، مُذْ أَوْدَعَ الْقَلْبَ حَوَانُهُ^(٣)
ثَنَائِيَا الْغَوَايِرِ، وَنَجْرَانُهُ^(٤)
وَيُؤْنِسُهُ اللَّيْلُ إِدْجَانُهُ^(٥)
طَوَاهُ عَلَى الْأَيْنِ طُعَانُهُ^(٦)
عِ، طَالَ مِنَ الْبَيْنِ إِرْنَانُهُ^(٧)
وَدَائِعُ قَلْبِي وَخَلِصَانُهُ
زَعَازِعُ حَيٍّ وَشَيْحَانُهُ^(٨)
إِذَا أَسْلَمَ السَّرْحَ فُرْسَانُهُ^(٩)

- (١) الشان: مجرى الدمع.
- (٢) أريغ: أريد: أطلب — الأشطان: الحبال.
- (٣) أودع: بمعنى ودع.
- (٤) لجلجت: رددت — النضو: البعير المهزول — ثنايا، جمع ثنية: عقبة — الغوير: ماء لبني كليب — نجران: مدينة باليمن.
- (٥) أسفاره: ظهوره، كما لو ان الصبح سفر عن وجهه — إدجانه: ظلمته.
- (٦) تعريسه: نزوله ليلاً — الأين: الإعياء — طعانه: الراحلون فيه.
- (٧) ألوكة: رسالة — إرنانه: صياحه.
- (٨) الزعازع، جمع زعزاعة: الكتبية الكثيرة الخيل — الشيحان: الحازم.
- (٩) السرح: الماشية.

كَأَنَّ الْجِيَادَ، تَسَامَى بِكُمْ،
وَهَلْ زَانَ تَيْجَانُهُ أُسْرَةً
وَأَنَّ رَبَّاطَ بَنِي مَالِكِ
إِذَا الْفَيْلِقُ الْمَجْرُ أَذْلَى لَهُ
يَكُونُ سِوَاكُمْ عَقَابِيلَهُ،
وَمَا كُلُّ أَصْلٍ كَرِيمٍ الْعُرُو
لَكُمْ كُلُّ جَمْعٍ كَمَا أَقْبَلَتْ
كَأَنَّ أُسَيْتَهُ فِي الْفَنَاءِ
هَلِ الْمَوْتُ إِلَّا إِذَا اسْتَجْمَعَتْ
إِذَا دَبَّرَ الطَّعْنَ أَوْهَمْتَهُ،
لَقَدْ ضَلَّ عَهْدُكُمْ بِاللَّوَى،
أَنَاقِشُكُمْ، وَوَرَاءَ النَّقَا
وَأَهْجُرُكُمْ هَجْرَ مُسْتَعْتَبٍ،
فَأُنَايَ وَأَقْرَبُ أَوْبِ الظَّليْمِ
سَيَعِدُّ عَنْكُمْ عَلَى حَسْرَةٍ

قَبَانُ الشَّرِيفِ وَعُقْبَانُهُ (١)
جِبَاهُهُمُ الْعُرُ تَيْجَانُهُ ؟
تُقَادُ إِلَى الْمَوْتِ أَرْسَانُهُ
إِلَى قَلْبِ الذَّمْرِ مُرَانُهُ (٢)
وَأَنْتُمْ إِلَى الطَّعْنِ سَرَعَانُهُ (٣)
قِرْتَابِي عَلَى الْعَمَزِ عِيدَانُهُ (٤)
تَمَوْجٌ بِالنَّحْلِ غَيْرَانُهُ (٥)
شَرَارٌ ظَبْيِي الْبَيْضِ نِيرَانُهُ
كُعُوبُ الْقَنِيِّ وَأَيْمَانُهُ (٦)
تَنَمُّ إِلَى التَّجْمِ خِرْصَانُهُ (٧)
وَطَالَ بِدَمْعِي نَشْدَانُهُ
شِرْ أَنْفِ الْعُلُوقِ وَرِثْمَانُهُ (٨)
وَكَمَّ وَامِقٍ طَالَ هِجْرَانُهُ (٩)
مِمَّ يَنْتَظِرُ الطَّعْمَ رِثْلَانُهُ (١٠)
طَوِيلُ جَوَى الْقَلْبِ أَسْوَانُهُ (١١)

(١) القنان: الجبال — العقبان: الروابي.

(٢) القلب، جمع قليب: البحر — الذمر: الشجاع — المران: الرماح.

(٣) عقابيله: بقايا علته — سرحانه: أوائله المتقدمون.

(٤) الغمز: العض والعصر.

(٥) غيران، جمع غار: كهف، بيت في الجبل.

(٦) القني: جمع قنائة — أيمانه: جمع يمين.

(٧) الخرصان: الرماح القصيرة.

(٨) العلوق: الناقة المتعلقة بولدها — الرثمان: عطف الناقة على ولدها.

(٩) الوامق: المحب.

(١٠) الأوب: الرجعة — الظليم: ذكر النعام — الرثلان، جمع رأل: ولد النعام.

(١١) حسرة: وردت في نسخة أخرى جسرة — الأسوان: الحزين.

تَبَدَّلَ بِالْمَرْءِ أَحْبَابُهُ، وَتَبَيَّنَ عَلَى الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ
 إِذَا مَنَزَلُ رَأَى سُكَّانَهُ، مِنْ الْأَرْضِ، حُرْمَ إِطَّانَهُ (١)
 إِذَا كَانَ صَعْباً تَنَاسَى الْحَيِينَ
 إِلَيْكُمْ، فَهِيَ هَاتِ نِسْيَانُهُ
 وَشَيْبَتِي، وَمَا انْجَابَ رِيْعَانُهُ
 وَصَبَّأَ وَارِقُ، وَمَوْلَى، تَلَوْنَ أَلْوَانُهُ
 حَمِيمٌ تَقَلَّبَ أَخْلَاقُهُ،

يا ظالمي

(الكامل)

يَا ظَالِمِي، وَالْقَلْبُ نَاصِرُهُ،
 أَجْمَعَتَ هَجْرِي، وَالْفِرَاقَ مَعاً،
 لَمْ أُنْسَ مَوْقِفَنَا، وَقَدْ طَلَعَتْ
 تَرْنُو إِلَيَّ بَعِيْنِ مُطْفَلَةٍ
 سَهْمٌ وَجَدْتُ لَهُ عَلَى كَيْدِي
 سَمَحَتْ بِكُمْ نَفْسِي عَلَى مَضْضٍ،
 هَيْهَاتَ يَعْدِلُ فِي قَضِيَّتِهِ،
 يَجْنِي عَلَيَّ لَهُ كَمَا يَجْنِي
 أَوْ مَا اشْتَفَيْتَ بِوَاحِدٍ مِنِّي
 كَالشَّمْسِ تَحْتَ حَوَاجِبِ الدَّجَنِ
 رَعَتِ النَّوَى وَمَسَاقِطَ الْمُزْنِ
 أَلْمَأُ، وَالْمُ صَرْفَهُ عَنِّي
 وَلَرُبَّ سَامِحَةٍ عَلَى ضِنِّ
 قَمَرٍ يُدِلُّ بِدَوْلَةِ الْحُسْنِ

(١) إبطانه: إقامته.

ظبي رنا

(مجزوء السريع)

خرج الشريف من مكة المكرمة وتوجه إلى مدينة الرسول ﷺ، ثم طلب عسفان في شهر محرم سنة ٣٩٤. في هذه المناسبة نظم قصيدته:

جِيرَانُنَا عَلَي مَنَى	أَعَادَ لِي عَيْدَ الضَّنَى
بِ شَطَاطٍ بَحْنَى ^(١)	مَوَاقِفُ تُبَدِلُ ذَا الشَّيْ
تَيْكَ الطُّلَى وَالْأَعْيُنَا ^(٢)	يَقُولُ مَنْ عَايَنَ هَا
وَذَاكَ ظَبِي قَدْ رَنَا ^(٣)	هَذَا غَزَالٌ قَدْ عَطَا،
عَلَى الشَّبَابِ وَالْغَنَى	وَآ لَهْفَتَا مِنْ وَاجِدٍ
بُ بِالْبَوَادِي وَطَنَا	مِنْ أَجْلَهَا يَرْضَى الْعَرِي
مَوَارِنُ ذَاتُ قَنَا ^(٤)	أَنْسَى قَنَا مُرَانَهَا،
لَا يَحْفَلُونَ الْجُبْنَا	يُلْقَى بِهَا فَوَارِسُ،
رَمِي الْجِمَارِ مَوْهِنَا ^(٥)	مُجْتَمِرَاتُ رُحْنٍ عَن
وَرْدٍ، إِذَا اللَّيْلُ دَنَا	تَرْوُحَ السَّرْبِ عَنِ الـ
لِلْعَاقِرِينَ الْبُدُنَا ^(٦)	كَمْ كَيْدٍ مَعْقُورَةٍ

(١) الشطاط: حسن القوام — الحنى: اللّي، العطف.

(٢) الطلى: الأعناق.

(٣) عطا الظبي: رفع رأسه ويديه متطاولاً إلى الشجر ليتناول منه.

(٤) المران: نوع من الشجر تستخرج منه الرماح والقسي — الموارن: أعالي

الأنوف، جمع مارن — القنا: ارتفاع طرف الأنف.

(٥) موهناً: ليلاً.

(٦) البدن: جمع بدنة: هي من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم، تهدى إلى

مكة المكرمة.

عَلَى الْقُلُوبِ أَعْيُنَا
 لِرَدِّ قَوْلِ السَّنَا
 حَتَّى يَكَادَ يُجْتَنِّي
 إِنَّا لَقَيْنَا الْفِتْنَا
 وَقَدْ عَنَانَا مَا عَنَا
 كَذَا التَّرَاغُ عِنْدَنَا
 فَسَائِلًا لِي الدَّمْنَا
 صَوْبُ الْعَمَامِ مُدَجِّنَا^(١)
 ذَاكَ الْكَيْسِيبَ الْأَيْمْنَا
 إِذَا عَدِمْتُ السَّكْنَا^(٢)
 لَكَ الشُّوقُ؟ قَلْتُ: مِنْ هُنَا
 بَعْدَ اللَّغُوبِ وَالْوَنَى^(٣)
 فَبَعْدَ لَأَيِّ أَذْنَنَا^(٤)
 رَوْقٍ يَجُرُّ الرَّسْنَا^(٥)
 عَلَى الرَّدَى؟ قَالَ: أَنَا
 وَلَوْ أَنَابَسِيبَ الْقَنَا
 وَقَلَّ مِنْهَا الْمُقْتَنَى
 قَدَّرِ الْمَضَاءِ وَالْعَنَا
 كَالطَّرْفِ أَعْصَى، وَرَنَا

بِأَعْيُنِنِ تَرَكْنَهَا
 وَإِنَّمَا جَعَلْنَهَا
 يُورِقُ مِنْهُنَّ الْحَصَى
 لِيَهْنَنَّ مَنْ لَمْ يَفْتِنَنَّ،
 يُخْفِي تَبَارِيحَ الْهَوَى،
 كَمَا التَّرْوُوعُ عِنْدَكُمْ،
 يَا صَاحِبِي رَحَلِي: قَفَا،
 بِالْعَمْرِ قَدْ غَيْرَهَا
 وَأَمْطِرًا دَمْعِيكُمْ
 الْبَدَارُ عِنْدِي سَكَنَنَّ،
 قَالَا: وَمَنْ أَيْنَ رَمَا
 وَصَاحِبِ نَيْهْتُهُ
 رَمَى الْكِرَى فِي سَمْعِهِ،
 وَقَامَ كَالْمُضْعَبِ ذِي الـ
 فَقُلْتُ: مَنْ مُعَاقِدِي
 اتَّقِ مَا بِي تَتَّقِي،
 كُلُّ الطُّبَى حَدَائِدُ،
 وَإِنَّمَا الصَّوْنُ عَلَى
 وَبَارِقِ أَشِيمُهُ،

(١) الغمر: اسم موضع، وقد ورد الغمز - صوب: مطر - مدجناً: مظلماً.

(٢) السكن (الاولى): النار - السكن (الثانية): ما يُسكن إليه ويستأنس به.

(٣) اللغوب: الإعياء الشديد - الونى: التعب.

(٤) لأي: إبطاء - أذن: سمع.

(٥) المصعب: الفحل الصعب المقادة - الروق: الحسن المنظر.

أَوْ رُمِحَ مَحْبُوكِ الْقَرَا
 أَفَقَطْتُ عَنْهُ صَاحِباً
 فَقُلْتُ: إِيَّهِ نَظَرًا،
 أَيَنْ تَقُولُ صَوْبُهُ؟
 ذَكَرَنِي الْأَحْبَابُ، وَالـ
 أَضَامِينَ أَنْ لَا يَنْبِي
 مِنْ بَطْنِ مُرٍّ وَالسُّرَى
 وَبِالْعِرَاقِ وَطَرِي،
 أَشْتَأَقُهُمْ، وَمُرْبِخُ
 يَا وَيْحَ لِي مِنْ شَجَنِي،
 رَحَلَنِي عَنْ وَطَنِي،
 مَا رَأَيْتُ مِنْ أَبْعَدِي
 وَلَوْ وَجَدْتُ مَرْقَعاً
 أَنِّي، وَمَنْ يَغْلِبُ بِالـ
 أَقْسَمْتُ بِالْمَحْجُوجِ مَرُ
 مِثْلِ سَنَامِ الْعَوْدِ قَدْ

بَاتَ شَمُوعاً أَرِنَا^(١)
 يَنْجَابُ غُلُوبِي السَّنَا
 أَمَا قَضَيْتَ الْوَسْنَا؟
 فَقَالَ لِي: دُونَ قَنِي^(٢)
 لَذَكَرِي تَهِيحُ الْحَزْنَا
 يَشُوقُ قَلْباً صَمِنَا^(٣)
 تَوَّمَّ عُسْفَانَ بِنَا^(٤)
 يَا بَعْدَ مَا لَاحَ لَنَا
 إِلَيَّ زُرُودٍ بَيْنَنَا^(٥)
 أَمَا مَلَكْتُ الشَّجَنَا
 إِنِّي ذَمَمْتُ الْوَطَنَا
 مَا رَأَيْتُ مِنْ الدُّنَى^(٦)
 لَسِبْتُ تُوبِي زَمْنَا
 رَقِعَ أَدِيمَا لَخْنَا^(٧)
 فُوعَ الْعِمَادِ وَالْبَنَى^(٨)
 عَالُوا عَلَيْهِ الطُّعْنَا

- (١) القرا: الظهر — الشموع: اللاعب — الأرن: الشيط.
- (٢) الصوب: القصد، الجهة، الهدف — قني: موضع باليمن.
- (٣) أضامن، من الضمن: العشق — لا يني: لا يزال.
- (٤) بطن مر وعسفان: موضعان على مرحلتين من مكة المكرمة.
- (٥) مربخ: موضع رملي بالبادية — زرود: اسم موضع.
- (٦) الدني: الأقارب.
- (٧) أديم: جلد — لخن: تثن.
- (٨) المحجوج: الكعبة.

مَوْضُوعَةً صِفَا حُـهُ،
 وَالْأَسْوَدُ الْمَلْمُوسُ قَدْ
 يَلْقَى عَلَيْهِ مُضَرًّا،
 تَحَكُّكُ الْجُرْبِ عَلَى الـ
 لِأَقْبَلِنَّ مَعَشَرًا
 تَلْمُظُ الْأَصْلَالِ لَجْـ
 يَطْبُنَّ وَرْدِي ظَمَائِـ
 يُضْبِحُ فِي أَطْرَافِهَا
 لَقَدْ أَنَى أَنْ أُحْمِلَ الـ
 وَضَعَ الْمَطِيِّ التَّفْنَا (١)
 جَابُوا عَلَيْهِ الرُّكْنَ (٢)
 بَعْدَ الصَّفَاءِ الِئْمَنَا (٣)
 أَجْدَالٍ مِنْ مَضِّ الْهَنَا (٤)
 تِلْكَ الطَّوَالُ اللَّدْنَا (٥)
 لَجَجْنَ إِلَيْنَا الْأَلْسِنَا (٥)
 إِمَّا الرِّدَى، أَوْ الْمُنَى
 لِلْقَوْمِ فَقَرُّ وَغَنَى
 ضَيِّمَ بِهَا لَقَدْ أَنَى

أبيض وبيضاء

(الطويل)

تَصَاجِعُنِي الْحَسَنَاءُ وَالسَّيْفُ دُونَهَا،
 إِذَا دَنَتْ الْبَيْضَاءُ مِنِّي لِحَاجَةٍ،
 وَإِنْ نَامَ لِي فِي الْجَفْنِ إِنْسَانٌ نَاطِرٌ،
 أَعْرْتُ فَنَاءَ الْحَيِّ مِمَّا أَلْفَتْهُ،
 وَقَالَتْ: هَبْهُ لَيْلَةَ الْخَوْفِ صَمَّه،
 صَجِيعَانِ لِي وَالسَّيْفُ أَدْنَاهُمَا مِنِّي
 أَبِي الْأَبْيَضُ الْمَاضِي، فَأَبْعَدَهَا عَنِّي
 تَيَقَّظَ عَنِّي نَاطِرٌ لِي فِي الْجَفْنِ
 أُغْلِغَلُهُ دُونَ الشَّعَارِ مِنَ الضَّنِّ
 فَمَا عُذْرُهُ فِي صَمِّهِ لَيْلَةَ الْأَمْنِ

- (١) الثفن: جمع ثفنة: ما يلتصق بالأرض من أعضاء البعير إذا أنيخ.
- (٢) الأسود: الحجر الأسود — جابوا: قطعوا — الركن: ما يقوى به، الجانب الأقوى، العز والمنعة.
- (٣) الأجدال، جمع جدل: عود يُنصب للبعير الجرب كي يحتك به — المض: اللذع — الهنا: القطران.
- (٤) أقبله الشيء: جعله قبالة — الطوال اللدن: الرماح اللينة.
- (٥) الأصلال، جمع صل: الحية، الداهية — لجلجن: أدرن، حرّكن.

ما كنت أدري

(الطويل)

وَمَا كُنْتُ أَدْرِي الْحُبَّ حَتَّى تَعَرَّضْتُ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي الْغَدَاةَ رَمَيْنَنَا
بِكُلِّ حَشَى مِنَّا رَمِيَةٌ نَابِلٍ،
فَرَزْتُ بَطْرَفِي مِن سِهَامِ لِحَاطِهَا،
وَقَالُوا: انْتَجِعْ رَعِي الْهَوَى مِنْ بِلَادِهِ،
فَيَا بَانَتِي بَطْنِ الْعَقِيقِ سُقَيْتُمَا
أَجِيكُمَا، وَالْمُسْتَجِنُّ بَطِيَّةً،
جَلُونَ الْحِدَاقَ النَّجْلَ وَهِيَ سَقَامُنَا،
وَلَوْلَا الْعُيُونُ النَّجْلُ مَا قَادَنَا الْهَوَى
يُلْجِلْجِنَ قُضْبَانَ الْبِشَامِ عَشِيَّةً،
تَرَى بَرْدًا يُعْدِي إِلَى الْقَلْبِ بَرْدَهُ،
تَمَاسَكْتُ لَمَّا خَالَطَ اللَّبَّ لِحَظْهَا،
وَمَا كَانَ إِلَّا وَقْفَةً ثُمَّ لَمْ تَدَعْ
نَصَصْتُ الْمَطَايَا أَبْتغِي رُشْدَ مَذْهَبِي،

عُيُونٌ ظِيَاءٌ بِالْمَدِينَةِ عَيْنِ^(١)
عَنِ التَّبَعِ أُمٌّ عَنِ أَعْيُنِ وَجُفُونِ^(٢)
قَوِيٌّ عَلَى الْأَحْشَاءِ، غَيْرِ أَمِينِ
وَهَلْ تُتَلَقَّى أَسْهُمٌ بَعِيُونِ
فَهَذَا مَعَاذٌ مِنْ جَوَى وَحَيْنِ
بِمَاءِ الْعَوَادِي بَعْدَ مَاءِ شُؤُونِ^(٣)
مَحَبَّةَ ذُخْرِ بَاتٍ عِنْدَ ضَنِينِ^(٤)
وَوَارِيْنَ أَجْيَادًا وَسُودَ قُرُونِ^(٥)
لِكُلِّ لَبَانٍ وَاضِحٍ، وَجَبِينِ^(٦)
عَلَى ثَعْبٍ مِنْ رِيْقِهِنَّ مَعِينِ^(٧)
فَيَنْقَعُ مِنْ قَبْلِ الْمَذَاقِ بَحِينِ^(٨)
وَقَدْ جُنَّ مِنْهُ الْقَلْبُ أَيُّ جُنُونِ
دَوَاعِي النَّوَى مِنْهُنَّ غَيْرَ ظُنُونِ
فَأَقْلَعَنَّ عَنِّي، وَالْعَوَايِةَ دُونِي^(٩)

- (١) عين: واسعة. (٢) النبع: شجر تصنع منه القسي.
- (٣) ماء الشؤون: كناية عن الدمع، والشؤون مجاري الدموع.
- (٤) المستجن: المدفون — طيبة: المدينة المنورة.
- (٥) الحداق النجل: الأعين الواسعة — أجياد: أعناق — القرون، جمع قرن:
- الخصلة من الشعر. (٦) لبان: صدر.
- (٧) يلجلجن: يدرن في أفواههن — البشام: شجر عطر يُستاك بعيدانه —
- الثعب: الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه.
- (٨) يعدي: يجاوز.
- (٩) نصصت، من النص: استخراج أقصى ما عند الدابة من السير.

ناديته

(البسيط)

وَصَاحِبٍ فِي أَصْحَابِ أَنْخَتْ بِهِ
نَسَى الذَّرَاعَ، وَأَلْقَى فَضْلَ لِمَتِهِ
نَادَيْتُهُ، بَعْدَمَا مَالَ الْجَنُوبُ بِهِ:
فَقَامَ، وَالتَّوْمُ طَرَحَ فِي مَحَاجِرِهِ،
مُسْتَأْجِرٌ، وَمَطَايَا الرِّكَبِ سَائِرَةٌ،
يَهْوَى الرُّقَادَ كَأَنَّ الرَّمْلَ أَفْرَشَتْهُ
عَلَى زُرُودَ، وَمَوْجُ اللَّيْلِ يَغْشَانَا
عَلَى الكَثِيبِ، حَمِيصَ البَطْنِ طَيَّانًا^(١)
أَبَا نَعَامَةَ أَبْرَدْنَا قَسَمِ الْآنَا^(٢)
لَا يُرْسِلُ الطَّرْفَ إِلَّا عَادَ وَسَنَانَا
أَحْمُوقَةٌ، إِنَّ عَقْلَ المَرءِ قَدْ رَانَ^(٣)
نَمَارِقَ ابْنَةِ مَنْظُورِ بْنِ زَبَّانَا^(٤)

نفاثات الجنان

(الوافر)

وَلَيْسَ مِنَ الفَرَاغِ يُثْرَنَ عَنِّي
وَلَكِنْ مُهَجَةٌ مُلِئَتْ فِقَاصَتْ،
نُفَآثَاتٌ يَجِيئُ بِهَا الجَنَانُ
وَضَاقَ القَلْبُ، وَاتَّسَعَ اللِّسَانُ

(١) خميص البطن: ضامره — الطيان: الجوعان.

(٢) الجنوب: الرياح الجنوبية.

(٣) الأحموقة: الشديد الحمافة، فساد العقل — ران: خبت.

(٤) النمارق، جمع نمركة: الوسادة — منظور بن زبان: أحد سادات صدر الإسلام.

يا رفيقي

(الرمل)

يا رَفِيقِي قَفَا نِضْوَيْكُمَا، بَيْنَ أَعْلَامِ النَّقَا وَالْمُنْحَى^(١)
وَأَنْشُدَا قَلْبِي فَقَدْ ضَيَّعْتُهُ بَاخْتِيَارِي بَيْنَ جَمْعٍ وَمِنَى
عَارِضًا السَّرْبَ فَإِنْ كَانَ فَتَى بِالْعُيُونِ التُّجَلِ يَقْضِي، فَأَنَا
إِنْ مَنْ شَاطَ عَلَى الْحَاظَهَا، ضِعْفُ مَنْ شَاطَ عَلَى طَوْلِ الْقَنَا^(٢)
تَجْرَحُ الْأَعْيُنُ فِينَا وَالطُّلَى، قَاتَلَ اللَّهُ الطُّلَى وَالْأَعْيُنَا^(٣)
ثُمَّ كَانَتْ، بِقُبَاءٍ، وَقَفَّةٌ ضَمِنْتَ لِلشُّوقِ قَلْبًا ضَمِنَا^(٤)
وَحَدِيثٌ كَانَ مِنْ لَدَتِهِ، أَحَدٌ يُضْغِي إِلَيْنَا أَذْنَا^(٥)
غَادِرُونِي جَسَدًا تُظْهِرُهُ لَهُمُ الشُّكْوَى وَيُخْفِيهِ الضَّنَى
حَبَا مِنْكُمْ خِيَالٌ طَارِقٌ مَرَّ بِالْحَيِّ وَلَمْ يُلْمَمْ بِنَا^(٦)
بَاخِلٌ يُخَلُّ الذِّي أَرْسَلَهُ، سُئِلَ النَّيْلُ، وَمَا جَادَ لَنَا
سَرْحَةً أَعْجَلَهَا الْبَيْنُ، وَمَا لَيْسَ الظِّلُّ، وَلَا ذِيْقَ الْجَنَى
مَا رَأَتْ عَيْنِي مُذْ فَارَقْتُكُمْ، يَا نُزُولَ الْحَيِّ، شَيْئًا حَسْنَا

(١) نضويكما، مثني نضو: الناقة الهزيلة.

(٢) شاط: هلك.

(٣) الطلى: الأعناق.

(٤) قباء: موضع قرب المدينة — الضمن: العاشق.

(٥) أحد: جبل مشهور.

(٦) طارق: آت ليلاً — يلتم: ينزل، يهتم.

ما أسرع الأيام

(السريع)

يعزي الشريف في هذه القصيدة الوزير أبا علي
الحسن بن أحمد عن ولد له توفي في محرم سنة
٣٩٦.

تَمْضِي عَلَيْنَا ثُمَّ تَمْضِي بِنَا
مَرَامُهُ عَن أَجَلٍ قَدْ دَنَا
كَأَنَّمَا الدَّهْرُ سَوَانَا عَنِّي
مَا أَوْضَحَ الأَمْرَ وَمَا أَيْبَانَا^(١)
تَنْتَظِرُ الحَيِّ، لَأَن يَظَعُنَا
مُعَامِرٌ يَطْرُدُهَا بِالقَنَانَا
تَهْدُمُوا قَبْلَ انْهِدَامِ البُنَى
وَلَا يَقي نَفْسَ العَنِيِّ العِنَى
فَرْدًا، وَأَقْرَانُ اللَّيَالِي تَنِي^(٢)
وَعُقْبَةُ السَّيْرِ لَمَنْ بَعَدْنَا^(٣)
مَا كُنْتُ أَن أَحْسِبُهُ هِينَا
وَقَلَّ دَمْعُ العَيْنِ أَن يُخْرِنَا
بَعْدَ اللِّسَانِ المَنْزِلِ الأَحْشِنَا
يَأْبَى عَلَي الأَيَامِ أَن يُدْفِنَا
تِلْكَ الوُجُوهُ العُزَّى، وَالأَعْيُنَا
كُنَّ كِرَامًا أَبَدًا عِنْدَنَا

مَا أَسْرَعَ الأَيَامَ فِي طِينَا،
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَمَلٌ قَدْ نَأَى
أَنْذَرْنَا الدَّهْرُ، وَمَا نَزَعَوِي،
تَعَاشِيَا، وَالمَوْتُ فِي جَدِّهِ؛
وَالنَّاسُ كالأَجْمَالِ قَدْ قُرِّبْتُ،
تَدْنُو إِلَى الشُّعْبِ وَمَنْ خَلْفَهَا
إِنَّ الأَلَى شَادُوا مَبَانِيهِمْ،
لَا مُعَدِمٌ يَحْمِيهِ إِعْدَامُهُ،
كَيْفَ دِفَاعُ المَرْءِ أَحْدَانَهَا
حَطَّ رِجَالٌ وَرَكِبْنَا الدَّرَى،
كَمْ مِنْ حَبِيبٍ هَانَ مِنْ فَقْدِهِ
أَنْفَقْتُ دَمْعَ العَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ،
كُنْتُ أَوْقِيهِ، فَاسْكُتْهُ
دَفَنْتُهُ، وَالحُزْنَ مِنْ بَعْدِهِ،
يَا أَرْضُ! نَاشِدْتُكَ أَن تَحْفَظِي
يَا ذَلَّ مَا عِنْدَكَ مِنْ أَوْجِهِ،

(١) التعاشي: التجاهل.

(٢) أقران الليالي: مقاومة الليالي — الثني: ما يعاد مرتين.

(٣) حط: هبط — العقبة: النوبة.

وَالْحَازِمُ الرَّأْيِ الَّذِي يَغْتَدِي
 لَا يَأْمَنُ الدَّهْرَ عَلَى غِرَّةٍ،
 كَأَنَّمَا يَجْفُلُ مِنْ غَارَةٍ،
 أُحْيَى! جَبْرًا لَكَ مِنْ عَثْرَةٍ،
 إِنَّ التِّي آذَتْكَ مِنْ ثِقْلِهَا،
 سَاقِيْتُكَ الحُلُوءَ، فَلَا بَدْعَةَ
 سَلَبْتَ مَا أَعْجَزْنَا رَدُّهُ،
 جِنَايَةُ الدَّهْرِ لَهُ عَادَةٌ،
 مَنْ كَانَ جِرْمَانُ المُنَى دَابُّهُ،
 كَمْ غَارِسٍ أَمَلْ فِي غَرِسِهِ،
 مَا الثَّلْمُ فِي حَدِّكَ نَفْصًا لَهُ،
 يَا بِي لَكَ الحُزْنَ أَصِيلَ الحِجْيِ،
 وَالْأَجْرُ فِي الأُولَى وَإِنْ أَقْلَقْتُ،
 ذَا الخُلُقِ الأَعْلَى، فَخُذْ نَهْجَهُ،
 أبا عَلِيٍّ! هَلْ لَأَمْثَالِهَا
 فَانْهَضْ بِهَا، إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرِ،
 وَاصْبِرْ عَلَى صُرَائِهَا، إِنَّمَا

مُسْتَقْلِعًا يُنْذِرُ مُسْتَوْطِنَا
 وَعَزَّ لَيْثُ الغَابِ أَنْ يُؤْمَنَا
 مُلْتَفِتًا يَحْذَرُ أَنْ يُطْعَنَا
 لَا بُدَّ لِلْعَائِرِ أَنْ يُوهَنَا^(١)
 هَلُمَّهَا، نَحْمِلُهَا بَيْنَنَا
 إِنَّ أَنَا طَاعَمْتُكَ مُرَّ الجَنَى
 فِي قُوَّةِ السَّالِبِ عُذْرًا لَنَا
 فَمَا لَنَا نَعْجَبُ لَمَّا جَنَى
 فَالْفَضْلُ إِنْ بَلَغَ بَعْضَ المُنَى
 فَأَعْجَلَ المِقْدَارُ أَنْ يُجْتَنَى
 قَدْ يُثْلِمُ العَضْبُ، وَقَدْ يُفْتَنَى
 وَيَقْتَضِيكَ الرُّزْءُ أَنْ تَحْزَنَا
 وَرَبَّمَا نَسْتَقْبِحُ الأَحْسَنَا
 وَاتْرُكْ إِلَيْهِ الخُلُقَ الأَدُونَا
 غَيْرُكَ إِنْ خَطُبُ زَمَانٍ عَنَى^(٢)
 إِنْ جُشِمُوا الأَمْرَ أَبَانُوا العِنَى
 نُعَالِبُ القِرْنَ إِذَا أَمَكْنَا^(٣)

(١) يوهن، من الوهن: الضعف.

(٢) عنى: حدث، نزل.

(٣) القرن: الكفو في الشجاعة.

قتيل غير الأعين

(الكامل)

يا صَاحِبِي تَرَوْحَا بِمَطِيَّتِي، إِنَّ الطَّبَّاءَ بذي الأَرَكَ سَلَبَنِي^(١)
سِيرًا، فَقَدْ وَقَفَ الطَّعِينُ لِمَا بِهِ مُسْتَسْلِمًا وَنَجَا الَّذِي لَمْ يُطْعَنِ
مَا سَرَّنِي، وَقَنَا اللَّحَاظِ تَنُوشُنِي، أَنِّي هُنَاكَ قَتِيلُ غَيْرِ الأَعْيُنِ

فَوْضٌ إِلَيْهِ

(الكامل)

قَدْ قُلْتُ لِلرَّجُلِ المُقَسَّمِ أَمْرُهُ: فَوْضٌ إِلَيْهِ تَنَمَّ قَرِيرَ العَيْنِ
رُدَّ الأُمُورَ إِلَى العَلِيمِ بِغَبِّهَا، وَتَلَقَّ مَا يُعْطِيكَهُ بِيَدَيْنِ
اللَّهُ أَنْظِرْ لِي مِنَ النَّفْسِ الَّتِي تَغْوَى، وَأَرَأْفُ بِي مِنَ الأَبْوَيْنِ

عمدة الملك

(المتقارب)

وضع الرضي هذه القصيدة في مدح الموفق بالله
أبي علي وزير بهاء الدولة، وفيها يهتته بتلقيبه عمدة
الملك ويذكر فتحه لفارس. وقد أنفذها إليه بفارس
في صفر سنة ٣٩٠.

ضَلَالًا لِسَائِلِ هَذِي المَعَانِي، وَغَيًّا لِطَالِبِ تِلْكَ العَوَانِي
وَمَا أَرَبِي بِسُؤَالِ الطُّلُو لَ إِلاَّ تَذَكُّرُ مَاضِي زَمَانِي

(١) تروحا: من رَوَّحَ الإبل أي ردها إلى المراح.

خَلِيلِيَّ إِنَّ جُرْتُمَا ضَارِجاً،
 وَعُوجَا عَلِيَّ أَحْيَى الدِّيَارِ،
 سَقَاكَ، وَلَوْ بَطْمَا مُهَجَّتِي،
 وَلَا زَالَ جَوْكَ فِي نَاضِرِ
 لِيَالِي يَيْسَنَ بُرُودِ الشَّبَا
 وَقَد رَجَلَ الْبَيْضُ مِنْ لِمْتِي
 أَفَالَانَ لَمَا أَضَاءَ الْمَشِيبُ،
 وَقَد صُقِلَ السَّيْفُ بَعْدَ الصَّدَا،
 يَرُدُّ الزَّمَانَ عَلَيَّ الْهَوَى،
 فَقُلْ لِلْيَالِي: أَلَا فَاقْصِرِي،
 فَإِنَّ الْمُؤَفَّقَ لِي جُنَّةٌ،
 أَغْرُ هِجَانَ، وَمَا الْمَكْرُمَاتُ
 أَيَا عُمْدَةَ الْمُلْكِ لَا اسْتَهْدِمَتْ
 وَكَيْفَ يَنْبِي الْمُلْكَ عَمَّا تَرُومُ،
 شَدَّدَتْ قَوَاهُ إِلَى هَضْبَةٍ،

فَكُرًّا الْمَطْيَى، وَرُدًّا الْمَثَانِي^(١)
 فَإِنَّ الدِّيَارَ لِمَنْ تَعْلَمَانَ
 نَجُومَ السَّمَكَ، أَوْ الْمِرْزَمَانَ^(٢)
 مِنْ النَّوْرِ يُحْمَدُهُ الرَّائِدَانِ^(٣)
 بِ مَنِّي غُضْنٌ رَطِيبُ الْمَجَانِي
 بِطْفَلِ الْأَنَامِلِ بَضُّ الْبَنَانِ^(٤)
 وَأَمْسَى الصَّبَا ثَانِيًا مِنْ عِنَانِي
 وَيَانَ لَطَى النَّارِ بَعْدَ الدَّحَانِ
 وَيَطْمَعُ فِي هَفْوَةٍ مِنْ جَنَانِي
 كَفَانِي مَا عِنْدَ قَلْبِي، كَفَانِي
 أَرْدَ بِهَا كُلَّ رَامٍ رَمَانِي^(٥)
 بِطُوعِي لِعَيْرِ الْأَغْرَ الْهَجَانَ^(٦)
 ذُرَاهُ، وَأَنْتَ لَهَا الْيَوْمَ بَانِي
 وَسَعِيكَ مِنْ دُونِهِ غَيْرُ وَاثِي^(٧)
 أُوَاحِيَهَا كُلُّ عَضْبٍ يَمَانِي^(٨)

(١) ضارج: اسم موضع — كرا: اعطفا — المثاني: ركبنا الدابة ومرفقاها.

(٢) السماك: كوكب نير، وهما سماكان يقال لأحدهما السماك الرامح لأن أمامه كوكباً صغيراً يقال له راية السماك ورمحه، وللآخر السماك الأعزل إذ ليس أمامه شيء — المرزمان: نجمان.

(٣) النور: الزهر — الرائدان، مثني رائد: المرسل في طلب الكلاء.

(٤) الطفل: الرخص الناعم من كل شيء — البض: الرخص.

(٥) الحنّة: الترس، الستر، الوقاية.

(٦) الهجان: الرجل الحسيب.

(٧) يني: يتعب.

(٨) الأواحي، جمع أحية: حبل تُشد به الخيمة، وهو أيضاً حبل يدفن في الأرض مثنياً فيبرز منه شبه حلقة تُشد إليه الدابة.

عَلَى النَّجْمِ وَالْقَمَرِ الْإِضْحِيَانِ^(١)
 بِكَرِّ الرَّدَى يَوْمَ حَرْبِ عَوَانِ
 لِيَوْمِ النَّزَالِ وَيَوْمِ الرَّهَانِ
 تُعَاسِلُ فِي الْفَيْلِقِ الْأَرْجَوَانَ^(٢)
 يَّ، مَا يَبْنَ أذَانَهَا لِلطَّعَانِ
 بَ وَارْتَضَعُوهَا ارْتِضَاعَ اللَّبَانِ
 وَتَقْنَعُ بِالذَّلِّ أُمَّ الْجَبَانِ
 طَ لَا يَسْتَرِدُّ بَعِيرَ الْعِنَانِ^(٣)
 وَيَنْشِي عَنِ الطَّعْنِ دَامِي الْبَنَانِ
 طَوِيلٌ إِذَا نَامَ لَيْلُ الْهَدَانِ^(٤)
 وَيَذُنُو، وَقَائِمُهُ غَيْرُ دَانِي
 فَمَا الظَّنُّ بِالْعَاجِزِ الْهَيَّيَانِ^(٥)
 نَظَّمَتِ الْمَمَالِكُ نَظْمَ الْجُمَانِ
 تُنْقَبُ عَنِ يَوْمِهَا الْأَرْوَانِ^(٦)
 وَقَدْ شَافَتْهَا الْمَنَائِبُ الدَّوَانِي
 وَخَاطَبَتْهَا بِلِسَانِ السَّنَانِ^(٧)
 تُطِيعُ الْمَقَاوِدَ بَعْدَ الْجِرَانِ
 مَسَّ الْخِشَاشِ، وَجَذَبَ الْعِرَانِ
 وَلَمْ تَكُ مَوْجُودَةً بِالْعِيَانِ

مَاثِرُ تُسَبَّتْ أَطْنَابَهَا،
 حَدَوْتَ إِلَى فَارِسٍ بِالرَّمَاحِ،
 وَجُرْدًا تُفَالِتُ أَرْسَانَهَا
 وَأَقْبَلْتَهَا كَذِئَابِ الْعَضَى،
 تَلَمَّظُ أَلْسِنَةُ السَّمْهَرِ
 بِأَيْدِي جَرِيئِينَ لَاكُوا الْحُرُ
 بِحَيْثُ تَرَى الْعِزَّ أُمَّ الشُّجَاعِ،
 عَلَى كُلِّ مُعْطٍ عَلَيَّ السِّيَا
 يَكُرُّ إِلَى الطَّعْنِ سَامِي اللَّيْسَانِ،
 سَرَى يَعْجُزُ النَّجْمُ عَنْ طَرْقِهِ،
 وَعَزْمٌ يُشَاوِرُ حَدَّ الْحَسَامِ،
 مَوَاقِفٌ يَذْهَلُ فِيهَا الشُّجَاعُ،
 نَثَرَتْ الْعِيدَا بَدَدًا بَعْدَمَا
 وَكَمَ غُصْبَةٌ أَوْضَعَتْ فِي الضَّلَالِ،
 جَذَبَتْ عَنِ الْعَيِّ أَرْسَانَهَا،
 وَأَرْسَلَتْهَا بِيْغَرَارِ الْحَسَامِ،
 فَأَعْطَتْكَ أَبِي أَعْنَاقَهَا
 تَشْكِي مَوَارِنَهَا فِي يَدَيْكَ
 فَضَائِلُ أَلْفَتْ أَشْتَاتَهَا،

(١) القمر الأضحيان: القمر المضيء.

(٢) تعاسل: تسارع — الفيلق: الجيش.

(٣) معط: منقاد.

(٤) الهدان: الأحمق الثقيل.

(٥) الهييان: الذي يخاف الناس، الجبان.

(٦) الأروان: الصعب. (٧) غرار الحسام: حده.

بأولى مِنَ الْأَسْلَاتِ اللَّدَانِ
تَقَطَّعَ عَنْهَا الْعُيُونُ الرَّوَانِي
مَتَاقِبُكَ الْغُرُّ كُلَّ الْبَيَانِ
تَبَايَنُ الْفَاطَهَاتِ وَالْمَعَانِي (١)
وَلَا زِلْتَ مِنْ عَثْرَةٍ فِي أَمَانِ
كَمَا لَزِمْتَ صِبْغَةَ الزَّبْرِقَانِ (٢)
د، صَافِي الْمَوَارِدِ، عَلِي الْمَبَانِي
وَقَرَّبَ مِنْ شَأْنِهِ غَيْرُ شَانِي
وَاعْصَبَ عَلَيَّ يَدَيَّ مَنْ بَرَانِي
أَحْكُ لَكَ أَمْثَالَهُ مِنْ لِسَانِي
يُثَبِّطُنِي عَنْ بُلُوغِ الْأَمَانِي
بُ مَنْ كَانَ مُسْتَشْفِعاً بِالزَّمَانِ

فَمَا الْقَلَمُ اللَّدْنُ فِي رَاحَتِكَ
لِتَهْنِكَ نَعْمَاءُ سُرْبِلَتَيْهَا،
عَلَى لَقَبِ يَبَّتْ صِدْقُهُ
وَأَلْقَابُ قَوْمٍ، إِذَا بَرَّتْهَا
فَلَا أَرْتَجِعَ الْعِزَّ مُعْطِيكَهُ،
وَلَا زَمَ تَوْبِيكَ صِبْغُ الْعَلَى،
فَمَا دُمْتَ، فَالْمَلِكُ وَارِي الزَّنَا
لَقَدْ نَالَ مِنْ عِزِّكَ الْأَبْعَدُونَ،
فِرْشَنِي أَكُنْ لَكَ سَهْمَ التَّضَالِ،
وَحُكِّ لِي بُرْدَ الْعَلَى صَافِيًّا،
إِذَا كُنْتَ عَوْنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي
وَأَنْتَ الزَّمَانُ، وَأَنْتَى يَخِي—

زمان الهوى

(الطويل)

في هذه القصيدة يمدح الشاعر أباه ويذم بعض
أعدائه، وذلك سنة ٣٧٤.

وَلَا لَكَ مِنْ قَلْبِي أَعَزُّ مَكَانِ
أُرَاعِي الْهَوَى فِي أَرْبَعٍ وَمَعَانِ
عَلَى الظَّنِّ مِنْ جُدْلِ لَنَا وَمَثَانِي (٣)

زَمَانَ الْهَوَى مَا أَنْتَ لِي بِزَمَانِ،
أَبْعَدَ الْقِيَابِ اللَّاءِ زُلْنَ عَنِ الْجِمِي
وَسِيرِي أَمَامَ الْحَيِّ وَاللَّيْلِ حَابِسُ

(١) برتها: اختبرتها.

(٢) الزبرقان: القمر.

(٣) الجدل، جمع أجدل: الحسن المنظر — المثاني: ركبنا الدابة ومرفقاها.

وَمُلْتَبِسٍ بِالرَّكْبِ بَادَرْتُ خَلْفَهُ،
 وَأَخْرُ هَزَنْتَنِي إِلَيْهِ ارْتِيَا حَتَّى،
 تَحَمَلْتُ سَهْمًا أَوْلَى مِنْ فِرَاقِهِ،
 أَقُولُ لَهُ، وَالِدَمْعُ يَأْخُذُ نَاطِرِي
 أَتَرْضَى عَنِ الدُّنْيَا وَمَوْلَاكَ سَاخِطٌ،
 وَفِي ذَلِكَ الْوَادِي الَّذِي أَنْبَتَ الْهَوَى
 وَمَاءٌ تَشْبِيهِ الرِّيحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ،
 مَرَرْتُ بِغَزْلَانٍ عَلَى جَنَابَاتِهِ،
 وَعَاجَلَنِي يَوْمَ الرَّفِيقِينَ فِي الْهَوَى،
 يَقُولَانِ أَحْيَانًا: بِقَلْبِكَ نَشْوَةٌ،
 وَكَمْ غَادَرَ الْبَيْنَ الْمَفْرُقُ مِنْ فَتَى
 وَمُنْتَزِعٍ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ زَفْرَةٌ،
 وَمَا الْحُبُّ إِلَّا فُرْقَةٌ بَعْدَ أَلْفَةٍ،
 هُوَ الشُّغْلُ اسْتَوْلَى عَلَى كُلِّ مُهْجَةٍ،
 سَلَوْتُ الْهَوَى وَالشُّوقَ إِلَّا ذُوَابَةً
 وَصِرْتُ أَرَى أَنَّ الشَّجُونَ عِلَاقَةٌ،
 فَهَا أَنَا ذَا لَا أُمِيعُ الْعَيْنَ بِالْكَرَى،
 تَقَلَّصُ عَنِ مَسِّ التَّعَاسِ جُفُونُهَا،

أَلُوْحُ بِالْأُرْدَانِ، وَهُوَ يِرَانِي
 وَمِنْ دُونِهِ ذُو صَفْصَفٍ وَرِعَانٍ^(١)
 فَلَمَّا رَأَيْتَنِي لَا أَحْوَرُ رِمَانِي^(٢)
 بِأَبْيَضٍ مِنْ مَاءِ الشُّوونِ، وَقَانِي:
 وَتَمْضِي طَلِيقًا وَابْنُ عَمِّكَ عَانِي؟
 جَنَابَانِ مِنْ نُوَارِهِ، أَرْجَانِ
 كَمَا رَقَمَ الْبُرْدُ الصَّبِيغَ يَمَانِي^(٣)
 فَأَطْلُقَنَّ دَمْعِي وَاحْتَبِلَنَّ جَنَانِي
 عَشِيَّةَ مَا لِي بِالْفِرَاقِ يَدَانِ
 وَمَا عَلِمْنَا أَنَّ الْعَرَامَ سَقَانِي
 يُمَسِّحُ قَلْبًا دَائِمَ الْخَفَقَانِ
 تُحَلِّي دُمُوعَ الْعَيْنِ فِي الْهَمَلَانِ
 وَإِلَّا حِدَارٌ بَعْدَ طُولِ أَمَانِ
 وَأَلْقَى ذِرَاعَيْهِ بِكُلِّ جَنَانِ
 تُرَاجِعُ قَلْبِي مِنْ نَوَى وَتَدَانِي^(٤)
 تَلِيقُ بِقَلْبِ الْعَاجِزِ الْمُتَوَانِي
 وَتَأْمَلُ قَوْدَ النَّوْمِ بَعْدَ جِرَانِ
 كَمَا قَلَّصَتْ لِلْبَارِدِ الشَّفَتَانِ^(٥)

(١) الصفصف: المستوي من الأرض — الرعان، جمع رعن: أنف الجبل،

الجبل الطويل.

(٢) أخور: أضعف.

(٣) تشبه، من الوشي: ترقمه، تزخرفه — يمانِي: رجل يمانِي.

(٤) سلوت: نسيت — ذُوَابَةٌ كل شيء: أعلاه.

(٥) تقلص: تتقبض وتنضم.

تَجْمَعُ لِلأَطْمَاعِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ،
 غَرَضْتُ مِنَ العُلَيَاءِ وَهِيَ تَطُولُ بِي،
 وَلَوْ شِئْتُ جَلَى بِي إِلَى غَايَةِ العُلَى
 وَمَوْلَى دَعَا غَيْرِي إِلَى مَا يُرِيدُهُ،
 وَحَاوَلْتُ أَمْرًا يَعْصِبُ الرِّيقُ دُونَهُ
 يُتَارِعُنِي الشَّحْنَاءُ أَنَّى لَقَيْتُهُ،
 وَعَوْرَاءَ لَمْ أَنْصِتْ إِلَيْهَا، وَلَمْ أُرِدْ
 وَلَكِنِّي أَغْضَيْتُ عَنْهَا كَأَنَّمَا
 أَرَى السَّرْحَ أَوْلَى بِي مِنَ الكُورِ فِي الوَغَى،
 وَلَمَّا تَعَاظَيْنَا النَّزَالَ أَنْبَرَى لَنَا
 فَسَدَّدَ رُمْحًا لَمْ يَكُنْ بِمُتَّقِفٍ،
 حَذَارِ، بَنِي العَنْقَاءِ، مِنْ مُتَطَاوِلِ
 وَدَاهِيَةٍ تُصْمِي القُلُوبَ كَأَنَّمَا
 فَهَذَا وَعَيْدُ سَطَوْتِي مِنْ وِرَائِهِ،
 فَلَا يَحْسَبِ الأَعْدَاءُ كَيْدِي غَنِيمَةً،

وَتُقْلِعُ عَن قَلْبِي بِعَيْرِ بَيَانٍ^(١)
 كَمَا غَرَضَ المَقْصُوصُ بِالطَّيْرَانِ^(٢)
 جَوَادِي، وَلَكِنِّي أُرِدُّ عِنَانِي
 وَلَوْ أَنَّنِي مِمَّنْ يُجِيبُ دَعَانِي
 بِنَاجِدِ مَزْرُودِ الفُؤَادِ جَبَانِ^(٣)
 وَلَوْ أَنَّنِي يَوْمًا حَذِرْتُ رَقَانِي^(٤)
 جَوَابًا لَهَا، وَالقَوْلُ لَيْسَ بِوَانِ^(٥)
 أَقُولُ بِسَمْعِي، أَوْ أَعِي بِلِسَانِي
 وَمَا نَأْتِي الأَفْدَاءُ حِصَانِي^(٦)
 مَلْبٌ عَلَى أَعْوَادِهِ بِلُبَانِ^(٧)
 وَجَرَدَ عَضْبًا لَمْ يَكُنْ بِيَمَانِي
 إِلَى الحَرْبِ لَا يَخْشَى جَنَايَةَ جَانِ
 تَمَطَّرُ عَن قَوْسٍ مِنَ الشَّرِيَانِ^(٨)
 وَعُنُونُ نَارِي أَنْ يَبِينَ دُخَانِي
 وَلَا أَنَّنِي فِي الشَّرِّ غَيْرُ مُعَانِ

(١) تجمجم: تخفي، تستر.

(٢) غرض: ضجر، مل.

(٣) يعصب الريق: يجف — الناجد: الواضح — المزوود: المدعور.

(٤) الشحناء: البغضاء — رقاني، من الرقي: السحر.

(٥) العوراء: الكلمة النابية أو الفعلة القبيحة — الواني: الضعيف.

(٦) الكور: رحل الناقة. والمعنى أن السرح، أي الجواد، أولى به يوم الحرب من الناقة، لأنه أجول وأعدى.

(٧) الملب، من ألب الفرس: جعل له لبياً وهو ما يشد من سيور السرج في صدر الدابة — اللبان: جمع لبانة: الحاجة.

(٨) تمطر: تسرع — الشريان: شجر تصنع منه القسي.

فَأَنبِيَّ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْوَى عَلَى الْأَذَى،
وَأَبْيَضَ مِنْ عَلِيًّا مَعَدُّ، كَأَنَّمَا
إِذَا رُمْتُ طَعْنًا بِالْقَرِيضِ حَمِيَّتُهُ؛
يَجُودُ، إِذَا ضَنَّ الْجَبَانَ، بِنَفْسِهِ
بَصِيرٌ بِتَصْرِيفِ الْأَعْنَةِ إِنْ سَرَى
تَرَامَى بِهِ الْأَيَّامُ، وَهُوَ مُصَمَّمٌ،
إِذَا مَا احْتَبَى يَوْمَ الْخِصَامِ كَأَنَّمَا
أَبَا أَحْمَدٍ! أَنْتَ الشَّجَاعُ، وَإِنَّمَا
وَلَمَّا غَوَى الْغَاوُونَ فِيكَ، وَفُرِجَتْ
نَجْوَتَ عَنِ الْغُمَاءِ، وَهِيَ قَرِيْبَةٌ،
وَوَيْجَرُكَ غَضُّ الذَّلِّ مِنْ نَجْوَاتِهِ،
وَحَالَ الْأَذَى بَيْنَ الْمُرَادِ وَبَيْنَهُ،
وَكَانَ كَفَحَلِ الْبَيْتِ يَطْمَحُ رَأْسُهُ،
وَأَخْرُ رَاخِي مِنْ قُؤَاكُ بِيَدَعَةٍ،
فَأَشْهَدُ أَنْ مَا عَرَّقَتْ فِيهِ هَاشِمٌ،

وَأَنمَى عَلَى الْبَغْضَاءِ وَالشَّنَانِ (١)
تَلَاقَى عَلَى عِرْنِينِهِ الْقَمَرَانِ
وَإِنْ رُمْتُ طَعْنًا بِالرَّمَا حَمَانِي
وَيَمْضِي، إِذَا مَا زَلَّتِ الْقَدَمَانِ
لِيَوْمِ نِزَالِ، أَوْ لِيَوْمِ رِهَانِ
كَمَا يَرْتَمِي بِالْمَاتِحِ الرَّجَوَانِ (٢)
يُحَدِّثُنَا عَنْ يَذْبَلٍ وَأَبَانَ (٣)
تَجُرُّ الْعَوَالِي عَرْضَةً لِبَطْعَانِ
صُلُوعٌ عَلَى الْغِلِّ الْقَدِيمِ حَوَانِي
نَجَاءَ الثَّرِيًّا مِنْ يَدِ الدَّبْرَانِ (٤)
وَطَامَنَ لِلْأَيَّامِ شَخْصَ مُهَانَ (٥)
كَمَا حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ (٦)
فَأَلْقَى عَلَى حُكْمِ الرَّدَى بِجِرَانِ (٧)
سَتَشْرُدُ فِي الدُّنْيَا بِعَيْرِ عَنَانِ
وَلَا عُلَّ يَوْمًا مِنْ لَبَانَ حَصَانِ (٨)

(١) البغضاء والشنان: الحقد.

(٢) الماتح: نازع الماء من البئر — الرجوان: ناحيتنا البئر، جمع رجا.

(٣) يذبل وأبان: جبلان.

(٤) الدبران: من منازل القمر، عدة نجوم: بجوار الثريا.

(٥) طامن: سكن، خفض.

(٦) العير: الحمار — النزوان: الوثوب، مثل يضرب للعاجز عن أمر ما.

(٧) الجران: مقدم عنق البعير. يقال: ألقى فلان على هذا الأمر جرانه، أي

وطن نفسه عليه — رأسه: منصوب على نزع الخافض، والمراد يطمح

برأسه أي يشمخ.

(٨) عُلَّ: أشرب، أي أرضع — لبان: صدر — الحصان: المرأة العفيفة.

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْفَظْ ذِمَاماً لِقَوْمِهِ،
 وَنَازَعَكَ الْعَلِيَاءَ مِنْ آلِ غَالِبٍ
 فَوَارِسٌ يَلْقَوْنَ الرَّدَى بِنُفُوسِهِمْ
 وَلَوْ شِئْتَ لَمَّا طَالَعْتِكَ رِمَاحِهِمْ،
 هَرَقْتَ دِمَاءَ مَا لَهَا، الذَّهْرَ، طَالِبٌ،
 وَحَيٌّ بَشَّتَ الْخَيْلَ بَيْنَ بِيُوتِهِمْ،
 أَقْمَتَهُمْ مِنْ رَوْعَةٍ عَنِ شِوَائِهِمْ
 أَغْضِي عَلَى ضَمِيمٍ، وَعِزُّكَ نَاصِرِي،
 إِذَا، فَعَدَانِي الضَّيْفُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ،
 وَمَا ارْتَاعَ مَطْلُوبٌ يَكُونُ وَرَاءَهُ
 لَكَ الْخَيْرُ لَا أَرْضَى بَعِيرِكَ حَاكِماً
 وَإِنْ أَطْلَبَ الصَّخَمَ اللَّغَادِيدِ غَايَتِي،

فَأُحْجِرُ بِهِ أَنْ لَا يَفِي بِضَمَانٍ^(١)
 شُعُوبٌ، وَمِنْ أَدٍّ، وَمَنْ غَطْفَانٍ^(٢)
 سِرَاعاً، وَلَا يَدْعُونَ يَا لِفَلَانٍ
 وَأَطْرَافُهَا عُوجٌ إِلَيْكَ دَوَانِي
 كَمَا هَرَقَتْ خَرَقَاءُ قَعَبَ لِبَانٍ^(٣)
 وَكَانُوا عَلَى أَمْنٍ مِنَ الْحَدَثَانِ
 يَمْشُونَ بِالْأَعْرَافِ كُلِّ بَنَانٍ^(٤)
 وَبَاعِي طَوِيلٌ مِنْ وَرَاءِ سِنَانِي؟
 وَكُبْتُ بِأَعْجَازِ الْبُيُوتِ جِفَانِي^(٥)
 بِأَغْلَبَ مِنْ آلِ النَّبِيِّ هِجَانٍ^(٦)
 عَلَيَّ، وَلَا أُعْطِي الْقِيَادَ زَمَانِي
 فَرُبَّ جَمَادٍ عُدَّ فِي الْحَيَوَانِ^(٧)

-
- (١) أُحْجِرُ بِهِ: أَخْلَقُ بِهِ.
 (٢) آلُ غَالِبٍ، أَدٍّ، غَطْفَانٍ: أَسْمَاءُ قِبَائِلٍ.
 (٣) الْخَرَقَاءُ: الْحَمَقَانُ — اللَّبَانُ: جَمْعُ لَبْنٍ.
 (٤) يَمْشُونَ: يَمْسَحُونَ — الْأَعْرَافُ: أَعْرَافُ الْخِيُولِ، الْأَصِيلَةُ مِنْهَا.
 (٥) الْجِفَانُ، جَمْعُ جَفْنَةٍ: الْقِصْعَةُ.
 (٦) هِجَانٌ: أَصْحَابُ أَسْلِ.
 (٧) اللَّغَادِيدُ، جَمْعُ لَغْدُودٍ وَلَغْدِيدٍ: مَا أَطَافَ بِالْفَمِ مِنَ اللَّحْمِ، أَوْ الزَّوَائِدُ مِنَ اللَّحْمِ فِي بَاطِنِ الْأُذُنِ.

عناق الأمانى

(الوافر)

يمدح الرضى في هذه القصيدة أبا سعد بن خلف
ويهنئه بمهرجان ٣٧٦.

أَمِنْ شَوْقٍ تُعَانِقُنِي الْأَمَانِي، وَعَنْ وَدٍّ يُخَادِعُنِي زَمَانِي ؟
وَمَا أَهْوَى مُصَافِحَةَ الْعَوَانِي، إِذَا اشْتَعَلَتْ بَنَانِي بِالْعِنَانِ^(١)
عَدِمْتُ الدَّهْرَ كَيْفَ يَصُونُ وَجْهًا، يُعْرِضُ لِلضَّرَابِ وَلِلطَّعَانِ
وَأَسْفَعَ لَكُمْتُهُ الشَّمْسُ نَدْبًا، أُيِّنَا أَنْ يُلَقَّبَ بِالهِجَانِ^(٢)
وَكَمَّ مُتَضَرِّمِ الْوَجَنَاتِ حُسْنًا، إِذَا جَرَّبْتَهُ، نَابِي الْجَنَانِ
تَعَرَّفْنِي بِأَنْفُسِهَا اللَّيَالِي، وَأَنْفُ أَنْ أُعَرِّفَهَا مَكَانِي
أَنَا ابْنُ مُفَرِّجِ الْعَمْرَاتِ سُودًا، تَلَاقَى تَحْتَهَا حَلَقُ الْبِطَانِ^(٣)
وَجَدِّي خَابِطُ الْبَيْدَاءِ حَتَّى، تَبَدَّى الْمَاءُ مِنْ تَغْبِ الرَّعَانِ^(٤)
قَضَى، وَجِيادُهُ حَوْلَ الْعَوَالِي، وَوَفَدُ ضَيْوْفِهِ حَوْلَ الْجَفَانِ^(٥)
تُكْفِنُهُ ظَبْيَ الْبَيْضِ الْمَوَاضِي، وَيَعْسِلُهُ دَمَ الشُّمْرِ اللَّدَانِ
نَشَرْتُ عَلَى الزَّمَانِ وَشَاحَ عِزُّ، تَرَنَّحُ دُونَهُ الْمُقْلُ الرَّوَانِي
خَفِيرِي فِي الظَّلَامِ أَقْبُ نَهْدًا، يُسَاعِدُنِي عَلَى ذَمِّ الزَّمَانِ^(٦)
جَوَادٌ تُرْعَدُ الْأَبْصَارُ فِيهِ، إِذَا هَزَّتْ بِرِجْلَيْهِ الْيَدَانِ

-
- (١) العنان: الزمام، الرسن.
(٢) الأسفع: سواد مشرب بحمرة — الهجان: الكريم الحسيب.
(٣) البطان: الحزام الذي يجعل تحت بطن الدابة.
(٤) التغب: الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه — الرعان، جمع رعن: أنف الجبل.
(٥) العوالي: الرماح العالية، الطويلة — الجفان: القصاع، جمع جفنة.
(٦) الأقب: الضامر — النهدي: الفرس الحسن الجميل.

الْأَعْبُ مِنْ عَنَانِي غُضِنَ بَانَ
 يُبِينُ مِنْ خَلَائِقِهِ الْحِسَانِ
 ظَنَنْتُ بَانَهُ بَعْضَ الْعَوَانِي ^(١)
 يَسِيلُ بِهِمَّةَ الْحَرْبِ الْعَوَانِ ^(٢)
 وَلَوْ نَسِيْتَهُ أَحْفَافُ الْحَوَانِي ^(٣)
 صَحِبْنَا رَبْعَهَا خَضِلَ الْمَعَانِي
 بِمَا يُعِدِّي الْبِعَادَ عَلَى التَّدَانِي
 بِشَّمْسٍ، أَوْ سَنَا قَمَرٍ هِجَانِ
 تَدَانِيْنَا، وَنَحْنُ الْفَرْقَدَانِ
 جَعَلْتُ بِيَاضَ غُرَّتِهِ سِنَانِي
 وَنَاطِرُ شَمْسِهِ فِي النَّقَعِ عَانِي ^(٤)
 بِأَطْرَافِ الْمُتَّقِفَةِ الدَّوَانِي
 وَفَلُوا كُلَّ مُنْجَرِدٍ حِصَانِ ^(٥)
 فَفَضَّلُ يَدِ الْمُعِينِ عَلَى الْمُعَانِ
 رَأَيْتُ الْعِزَّ خَوَارَ الْعِنَانِ
 وَمَسَّحَ عِطْفُهَا بَعْدَ الْجِرَانِ
 فَجَازَ، وَسِيرُهَا فِي الْجَوِّ وَإِنْ ^(٦)
 بِمَضْقُولِ الْعَوَارِضِ وَاللَّبَانِ
 تَزَعَزَعُوهَنَّ، أَوْ قَصَبِ الرَّهَانِ

كَأَنِّي مِنْهُ فِي جَارِي غَدِيرٍ
 حَيِّ الطَّرْفِ إِلَّا مِنْ مَكْرٍ
 إِذَا اسْتَطَلَعْتُهُ مِنْ سِجْفِ بَيْتٍ
 سَاطِلُحُ مِنْ ثَنَابَا الدَّهْرِ عَزْمَاءُ،
 وَلَا أُنْسَى الْمَسِيرَ إِلَى الْمَعَالِي،
 وَالطَّفَافُ السَّحَابِ لِكُلِّ دَارٍ
 وَكُنَّا لَا يُرْوَعُنَا زَمَانٌ،
 وَنَانَفُ أَنْ تُشَبِّهَنَا اللَّيَالِي
 فَهَذَا أَنَا وَالْحَبِيبُ نَوْدٌ أَنَا
 وَلَيْلٍ أَذْهَمَ قَلْبِي النَّوَاصِي،
 وَصُبْحٍ تُطَلِّقُ الْأَجَالَ فِيهِ،
 عَقَدْتُ ذَوَائِبَ الْأَبْطَالِ مِنْهُ
 وَشَعْتُ فَلَهُمْ طَلَبُ الْمَعَالِي،
 أَقُولُ لَهُمْ ثِقُوا بِاللَّهِ فِيهَا،
 وَلَا تَتَعَرَّضُوا بِالْعِزِّ، إِنِّي
 فَمَا رَكِبَ الْعُلَى إِلَّا عَلَيَّ،
 سَعَى، وَالشَّمْسُ تَرَقَى فِي أَنَاةٍ،
 رَمَوْا مِنْكَ الْمَدَى، وَالْخَيْلُ شَعْتُ
 يَدٌ لَمْ تَخْلُ مِنْ قَصَبِ الْعَوَالِي،

(١) السجف: الستر.

(٢) العوان من الحرب: التي قوتل فيها مرة بعد مرة.

(٣) الحواني: النياق التي تعطف على أولادها، جمع حانية.

(٤) النقع: الغبار — العاني: الأسير.

(٥) فلهم: كسرهم، فرقهم.

(٦) أناة: تمهل، تأن.

بُمُنْخَرِطٍ مِّنَ التَّامُورِ قَانَ (١)
 مِنَ الْخِرْصَانِ مَخْضُوبِ الْبَنَانِ (٢)
 نُفُوساً، فِي ضِرَابٍ أَوْ طِعَانٍ
 بِكُلِّ دِفَاعٍ نَائِبَةٍ يَدَانِ (٣)
 وَصَادَفَ حِلْمَهُ مُلْقَى الْجِرَانِ (٤)
 حِمَى يَفْتَرُّ مِنْ بَرْدِ الْأَمَانِيِّ
 رَعَتْ نَارُ الْقَبَائِلِ بِالذَّخَانِ
 يَقُلُّ عَنِ الْجِدَالِ طَبِيّ اللِّسَانِ (٥)
 مَدَدَتْ مُشِيْعاً بَاعَ الْبَنَانِ (٦)
 وَتَخَدُّعُهُ أَغَانِي الْقِيَانِ
 تَعَوَّذَ بِالْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِيِّ
 وَبَاعَ دَمَ الْفَوَارِسِ بِاللَّبَانِ (٧)
 أَوَائِلُهُ لِعَاقِبَتِهَا لِسَانِي
 وَأَعْطَيْتَ الْمُرَادَ مِنَ الْأَمَانِيِّ
 وَمِنْهَا صَوْلَةُ الْعَضْبِ الْيَمَانِيِّ (٨)
 خَلَعَتْ عَلَيْهِ ثَوْبَ الْمِهْرَجَانِ

تَرَكْتَ لَهُمْ عُيُونَ الطَّعْنِ تَدْمَى
 وَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى عَنْ صَدْرِ يَوْمٍ
 وَأَجْسَادٍ تُشَاظِرُهَا الْمَنَائِيَا،
 هُوَ الْعَمْرُ الرَّدَاءِ لِعَزْمَتِيهِ
 وَمَا نَهَضَ امْرُؤٌ بِالْحَزْمِ إِلَّا
 يَضُمُّ الْخَائِفَ الظَّمَانَ مِنْهُ
 وَتَضْحَكُ نَارُهُ وَضَحَاءً، إِذَا مَا
 وَيَوْمٍ مِّثْلَ شِدْقِ اللَّيْثِ جَهْمٍ،
 سَدَدَتْ فُرُوجَهُ بِالْقَوْلِ، حَتَّى
 وَغَيْرِكَ مَنْ تَرَوَّعُهُ الْمَعَالِي،
 إِذَا ذَكَرَ الصَّوَارِمَ وَالْعَوَالِي،
 وَإِنْ طَلَبَ الذُّحُولَ تَهَضَّمَتْهُ،
 أبا سَعْدٍ! دُعَاءٌ لَوْ تَرَاحَتْ
 ظَفِيرَتَ بِمَا اشْتَهَيْتَ مِنَ اللَّيَالِي،
 لِكِفِّكَ فَوْزَةَ الْقِدْحِ الْمُعْلَى،
 وَلَمَّا خُرِقَ الْإِظْلَامُ جُبْنَاءً،

- (١) المنخرط، من انخرط الجسم: دق، وانخرط في المكان: دخل فيه مسرعاً
 — التامور: القلب أو الدم.
- (٢) الخرصان: الرماح، استعارها للإشارة إلى انبلاج الفجر لما فيها من لمعان.
- (٣) الغمر الرداء: الواسعة، كناية عن الكريم الواسع المعروف، السخي.
- (٤) الجران: يقال ألقى فلان على هذا الأمر جرانه إذا وطن عليه نفسه.
- (٥) جهم: عابس — طبي اللسان: حده، وطبي جمع طبة استعارها لسان السليط.
- (٦) باع البنان: اليد الطويلة.
- (٧) الذحول، جمع ذحل: الثأر — تهضمته: ظلمته وغصبته.
- (٨) القدح المعلى: من سهام الميسر — العضب: السيف القاطع.

إِذَا طَرِدْتَ رِمَاحَ اللَّهِوِ فِيهِ،
 وَشَرِبَ قَدْ نَحَرْتَ لَهُمْ عُقَاراً
 كَانَ الشَّمْسَ مَالاً بِهَا غُرُوبٌ،
 فَصِلْ بِدَمِ الْعُقَارِ دَمَ الْأَعَادِي،
 فَيَوْمَ أَنْتَ غُرْتَهُ جَوَادٌ،
 جَعَلْتُ هَدْيَتِي فِيهِ نِظَاماً
 بِلَفْظٍ فَاسِقِ اللَّحْظَاتِ تَنَمَى
 وَصَلْتُ جَوَاهِرَ الْأَلْفَاطِ فِيهِ
 فَجَاءَتْ غَضَّةَ الْأَطْرَافِ بِكْرًا،
 كَانَ أَبَا عُبَادَةَ شَقَّ فَاهَا،
 أَرْقَنَ عَلَى الْكُؤُوسِ دَمَ الْقِنَانِ
 كَحَاشِيَةِ الرَّدَاءِ الْأَرْجُونِي (١)
 فَأَهَوْتُ فِي حَيَازِيمِ الدَّنَانِ (٢)
 وَأَصْوَاتِ الْعَوَالِي بِالْأَغَانِي
 يُدُّ بِشَاوِهِ طَلَقَ الْقِرَانِ (٣)
 صَقِيلاً مِثْلَ قَادِمَةِ السَّنَانِ
 مَحَاسِنُهُ إِلَى مَعْنَى حَصَانِ (٤)
 بِأَعْرَاضِ الْمَقَاصِدِ وَالْمَعَانِي
 تَخَيَّرَ جِيدَهَا نَظْمَ الْجَمَانِ
 وَقَبْلَ ثَغْرَهَا الْحَسَنُ بْنُ هَانِي (٥)

اسقني

(مجزوء الرمل)

اسقني، فالْيَوْمُ نَشْوَانُ،
 كَفَلْتُ بِاللَّهُوِ وَافِيَةً
 حَازَ وَفَدَ الرِّيحِ، فَالْتَطَمَتْ
 وَالرُّبَى صَادٍ وَرَيَّانُ
 لَكَ نَائِيَاتٌ وَعِيدَانُ
 مِنْهُ أَوْرَاقٌ وَأَغْصَانُ

- (١) الشرب: جماعة الشاربين — العقار: الخمر.
- (٢) أي أن الخمر بدت لدى انصبابها في الكؤوس كأنها شعاع الشمس وقت الغروب.
- (٣) بذ: غلب — الشأو: الغاية — طلق القران: أراد فرساً غير مقيد — القران: حبل يُشد به الأسير أو يقاد به البعير.
- (٤) حصان: عفيف.
- (٥) أبا عبادة البحري — الحسن بن هاني: أبو نواس، وكلاهما شاعر مشهور. يختم الشاعر قصيدته مشبهاً إياها بفتاة بكر تزف الي الممدوح.

فَكَأَنَّ الْأَصْلَ سَكَرَانَ
 مِنْ رِيَاضِ الطَّلِّ عُرْيَانَ
 خِلْتُ أَنَّ الْقَطْرَ غَيْرَانَ
 قَلْتُهُ، وَالْحَيُّ قَدْ بَانُوا
 ثُمَّ، أَنْقَاءٌ وَكُثْبَانٌ^(١)
 حَاطَ بِالْيَيْدَاءِ رُكْبَانَ
 حَيْثُ كُلِّ الْأَرْضِ عُدْرَانَ
 إِنَّ يَوْمَ الْيَمِّنِ قَرَحَانَ
 مُجْتَنَاهَا الْمِسْكَ وَالْبَانَ
 ضَجَّ سَاجِي الصَّوْتِ مِرْنَانَ^(٢)
 صَاحِبِيًّا، وَالْبَدْرُ نَشْوَانَ
 حَيْثُ ذَاكَ الْخَدُّ مِيدَانَ
 وَمِنَ الصُّدْغَيْنِ بُسْتَانَ
 ظَنَّ أَنَّ الْوَصْلَ كِثْمَانَ
 وَهُوَ بَدْرٌ، وَهِيَ كِتَابٌ^(٣)
 بِالْمُنَى، وَالذَّهْرُ جَذْلَانُ
 ثُمَّ، الْأَبَابُ وَأَذْهَانُ
 وَذِيْـوُلِ الْقَوْمِ أَرْدَانُ
 فَهَوَ فِي الْكَاسَاتِ حَيْرَانَ
 حَيْثُ يُعْيِيهِنَّ وَجْدَانَ
 إِنَّمَا الْأَيَّامُ أَقْرَانَ

كُلُّ فَرْعٍ مَالَ جَانِيَهُ،
 وَكَأَنَّ الْعُضْنَ مُكْتَسِيًّا،
 كُلَّمَا قَبَلْتُ زَهْرَتَهَا،
 وَمَقِيلٍ بَيْنَ أُخْيِيَّةٍ
 فِي أَصْحَابِ مَفَارِشُهُمْ،
 عَسَّكَرَتْ فِيهَا السَّحَابُ كَمَا
 فَارَتْشَفْنَا رِيْقَ سَارِيَّةٍ،
 فَاسْقِنِي، فَالْوَصْلُ يَأْلَفُنِي؛
 قَهْوَةٌ مَا زَالَ يَقْلُقُ مِنْ
 غَيْرِ سَمْعِي لِلْمَلَامِ، إِذَا
 رَبُّ بَدْرٍ بَتُّ الثُّمَّةِ
 قُدْتُ حَيْلَ اللَّثْمِ أَصْرِفُهَا
 لِي غَدِيرٌ مِنْ مُقْبِلِهِ،
 فِي قَمِيصِ اللَّيْلِ عَبَقَةٌ مَنْ
 كَيْفَ لَا تَبْلَى غَلَائِلُهُ،
 وَنَدَامَى كَالْتَجُومِ سَطَّوَا
 كَمْ تَخَلَّتْ مِنْ ضَمَائِرِهِمْ،
 خَطَرُوا، وَالْخَمْرُ تَنْفُضُهُمْ،
 كُلُّ عَقْلٍ ضَاعَ مِنْ يَقْظِ
 إِنَّمَا ضَلَّتْ عُقُولُهُمْ،
 فَاخْتَلِسَ طَعْنَ الزَّمَانِ بِهَا،

(١) الأنقاء: جمع نقا: الرمل المتهدل — كثبان، جمع كتيب: تل مرمل.

(٢) الساجي: الساكن — المرنان: المصوِّت.

(٣) كان في اعتقاد العرب أن نور القمر يلي الكتان إذا وقع عليه.

قلبي مأمون

(الوافر)

حَبِيبِي ! هَلْ شُهُودُ الْحُبِّ إِلَّا أَشْ
لَقَدْ آوَى مَحَلِّكَ مِنْ فُؤَادِي
إِذَا قَدَّرْتَ أَنِّي عَنكَ سَالِي،
فَلَا تَخْشَ الْقَطِيعَةَ ! إِنَّ قَلْبِي،
تِيَّاقٌ، أَوْ نِزَاعٌ، أَوْ حَيْنُنُ ؟
مَكَانٌ، لَوْ عَلِمْتَ بِهِ، مَكِينُ
فَذَلِكَ الْيَوْمَ أَعَشَقْتُ مَا أَكُونُ
عَلَيْكَ الْيَوْمَ، مَأْمُونٌ أَمِينُ

الفؤاد يطيعه

(الطويل)

جَنِّي، وَتَجَنَّى، وَالْفُؤَادُ يُطِيعُهُ،
إِلَى كَمْ تُسِيءُ الظَّنَّ بِي مُتَجَرِّمًا،
وَوَاللَّهِ لَا أَحَبَبْتُ غَيْرَكَ وَاحِدًا،
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ عِنْدِي كَسَمْعِي وَنَاطِرِي،
وَإِنَّكَ أَحَلِّي فِي جُفُونِي مِنَ الْكُرَى،
فَيَأْمَنُ أَنْ يُجَنِّي عَلَيْهِ كَمَا يَجْنِي
وَأَنْسُبُ سُوءَ الظَّنِّ مِنْكَ إِلَى الضَّنِّ
أَلِيَّةَ بَرٍّ لَا تُخَافُ، فَتَسْتَنِي^(١)
فَلَا نَظَرْتُ عَيْنِي، وَلَا سَمِعْتُ أُذُنِي
وَأَعَذَّبُ طَعْمًا فِي فُؤَادِي مِنَ الْأَمْرِ

صبراً غريم الثأر

(الكامل)

صَبْرًا غَرِيمَ الثَّأْرِ مِنْ عَدْنَانِ،
أَوْ مَا اتَّقَيْتَ، وَقَدْ كُفَيْتَ فَوَارِسًا
حَتَّى تَقَرَّ الْبَيْضُ فِي الْأَجْفَانِ^(١)
يَتَجَادَبُونَ عَوَالِي الْمُرَانِ^(٢)

(١) الألية: اليمين — البر: الصادق في يمينه — نستثني: أي أنه يستثني شيئاً

من يمينه خشية أن لا يصدق بها.

(٢) البيض في الأجفان: السيوف في الأغمد.

(٣) عوالي المران: عوالي الرماح.

تَلْوِي الرِّدَاءِ عَلَى أَعْرَ هِجَانٍ^(١)
يَتَذَكَّرُونَ مَقَاتِلَ الْفُرْسَانِ
وَيُؤْتُهُمْ وَقْفَ عَلَى الضُّيْفَانِ
عَنْ كُلِّ ضَرْبٍ صَادِقٍ وَطِعَانِ
تَحْتَ الْعِجَاجِ إِذَا التَّقَى الْخَيْلَانِ
هَطَلَ الْحَيَا، فَتَعَانَقَ الْقَطْرَانِ
غُرَرَ السَّوَابِقِ بِالنَّجِيعِ الْفَانِي^(٢)
أَبْصَرْتَ عِقْبَاناً عَلَى عِقْبَانِ^(٣)
تَحْتَ الطَّبْيِ، وَأَسِنَّةِ الْمُرَانِ
مِنْ طَعْنِهِمْ بَدَمِ الْقُلُوبِ الْآنِي^(٤)
فِي الْمَجْدِ كُلِّ مُنْعَعِ الْأَرْكَانِ
وَمَفَاتِيحِ الْأَرْزَاقِ وَالْجِرْمَانِ^(٥)
مُتَجَلِّبِ بِالنَّصِّ وَالذَّمْلَانِ^(٦)
لَفْظَتْ يَدَيْهِ مَكَامِنُ الْغَيْطَانِ
فَاتَاكَ لَا يَرْتُو إِلَى الْعُذْرَانِ
ظَمًا الْمَطَامِعِ، أَوْ صَدَا الْخِرْصَانِ^(٧)

مِنْ كُلِّ مَيْالِ الْعِمَامَةِ، كَفَّهُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَوْ بِكُلِّ مَقَامَةٍ،
إِذْ لَا يُضَيِّفُونَ الْمَعَائِبَ بَيْنَهُمْ،
الضَّامِنِينَ لَطَيْرِهِمْ مُهَجَّ الْعِدَا،
الرَّاكِبِينَ الْخَيْلَ تَعْرِفُهَا بِهِمْ
قَوْمٌ إِذَا هَطَلَتْ سَحَابٌ أَكْفَهُمْ
وَإِذَا حَوَوْا سَبَقَ الْقَبَائِلِ خَلَقُوا
وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ عَلَى سَرَوَاتِهَا،
أَسَادُ حَرْبٍ لَا يُنْهِنُهَا الرِّدَى،
يَطْأُونَ خَدَّ الثَّرْبِ وَهُوَ مُضْرَجٌ
يَا آلَ عَدْنَانَ الَّذِينَ تَبَسَّوْا
أَيْدِيكُمْ أَرِي الْعِبَادِ وَشَرِيَّتِهَا،
وَإِلَيْكَ عَطَّ بِي الظَّلَامِ عُدَافِرٌ،
وَإِذَا تَرَشَّفَهُ السُّرَى فِي جَرِيهِ،
وَكَانَ نُورًا مِنْكَ عَاقَ لِحَاظَهُ،
كَفَّاكَ فِي اللَّأْوَاءِ يُنْقَعُ فِيهِمَا

- (١) الهجان: طَبَّيُوا بِالْخُلُوقِ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ
- (٢) خَلَقُوا: طَبَّيُوا بِالْخُلُوقِ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ — النَّجِيعُ: الدَّمُ.
- (٣) سَرَوَاتُ الْخَيْلِ: ظَهُورِهَا.
- (٤) مُضْرَجٌ: مَخْضَبٌ — الْآنِي: الْحَارِ.
- (٥) الْأَرِي: الْعَسَلُ — الشَّرِي: الْحَنْظَلُ.
- (٦) عَطَّ الظَّلَامِ: شَقَّهُ — الْعُدَافِرُ: الشَّدِيدُ مِنَ الْإِبِلِ — النَّصُّ وَالذَّمْلَانُ: ضَرْبَانِ مِنَ السَّيْرِ.
- (٧) اللَّأْوَاءُ: الشَّدَّةُ — الْخِرْصَانُ: الرَّمَاحُ الْخَفِيفَةُ وَالْقَصِيرَةُ.

كالغُصْفِ خَارِجَةً مِنَ الْأَرْسَانِ (١)
 غُرَّرَ الْعُلَى، وَعَوَالِي التَّيْجَانِ (٢)
 فَيَكَادُ يُنْهَضُهَا مِنْ الْأَجْفَانِ
 غُلُّ الْمَشُوقِ، وَغَلَّةُ اللَّهْفَانِ
 عَنْ طَرْفِ لَيْثٍ سَاغِبٍ ظَمَانِ (٣)
 يَرْمُقُنَنِّي بِنَوَاطِرِ الْغِزْلَانِ
 آجَالِ، بَلْ يَا أَشْجَعَ الشَّجَعَانِ
 عُلَمَاءِ، بَلْ يَا أَطْعَنَ الْأَقْرَانِ
 تُغْنِيهِ عَنِ لُجْمٍ، وَعَنْ أَرْسَانِ
 تَشْكُو تَفْرِفَهَا إِلَى الْأَبْدَانِ
 عَلَقَاءُ، بِمَجَّةٍ غَامِلٍ وَسِنَانِ (٤)
 مِنْ رَحْبِ جُودِكَ فِي أَعَزِّ مَكَانِ
 بِنَدَاكَ، تَائِهَةً عَلَى الْأَزْمَانِ

فِي ضُمَرٍ يَخْرُجَنَ مِنْ حُلَلِ الدَّجِي
 قَدِمَ السَّرُورُ بِقَدَمَةٍ لَكَ بَشَّرَتْ
 فَلَقْتَ ظَلِي الْأَسْيَافِ مِنْكَ بَعْرَجَةً،
 وَأَتَى الزَّمَانَ مُهْتَبًا يَحْدُو بِهِ
 قَدْ كَانَ هَذَا الدَّهْرُ يَلْحَظُ جَانِبِي
 فَالآنَ حِينَ قَدِمْتَ عُدْنَ صُرُوفُهُ
 يَا مُنْتَهَى الْأَمَالِ بَلْ يَا مُحْتَوِي الـ
 يَا أَفْضَلَ الْفَضْلَاءِ بَلْ يَا أَعْلَمَ الـ
 يَا قَائِدَ الْجُرْدِ الْعِتَاقِ بَهِيَّةِ،
 يَا ضَارِبَ الْهَامَاتِ، وَهِيَ نَوَافِرُ،
 يَا طَاعِنًا بِالرَّمْحِ يَرْعَفُ زُجُهُ
 هَذِي الْقَوَافِي وَائْتِقَاتٌ أَنَّهَا
 تَاهَتْ إِلَيْكَ عَلَى الْقَرِيضِ فَرُدَّهَا،

اليوم الصقيل

(البسيط)

وَرُبَّ يَوْمٍ صَقِيلٍ الْوَجْهِ تَحْسَبُهُ
 مُرْصَعًا بِجِبَاهِ الْمُرْدِ الْعَيْنِ
 أَتَاكَ يَقْتَادُ عِيدًا فِي حَقَائِبِهِ
 زَادُ السَّرُورِ عَلَى الطَّيْرِ الْمَيَامِينِ (٥)

(١) الغصف: الكلاب المسترخية الآذان.

(٢) القدمة: السابقة في الأمر.

(٣) ساغب: جائع.

(٤) الزج: الحديدية في أسفل الرمح — العلق: الدم.

(٥) الحقائق، جمع حقيبة: الرفاة في مؤخر الحمل.

فَالْبَسَ جَلَابِيْبَهُ الْبَيْضَ الَّتِي شَرَفْتُ،
إِلَيْكَ يَسْتَنْ، وَالْأَحْشَاءُ يَتَّبَعُهَا،
جَاءَتْ تُهَنِّئُكَ بِالْوَدِّ الَّذِي عَلِقْتُ
وَأَخْرَجُ عَنِ الصَّوْمِ مِنْ أَثْوَابِهِ الْجُونَ^(١)
عَنْ غَرَبِ فِكْرٍ يَغْرِبُ الشُّوقَ مَقْرُونِ
مِنَا الضَّمَائِرُ لَا يَوْمَ الشَّعَائِينِ

اليوم ينصل

(البسيط)

الليلُ يَنْصُلُ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَطَنِ،
وَالجَفْنُ يَفْتَرُّ عَنِ طَرْفِ صَحْبٍ بِهِ
فِي لَيْلَةٍ أَوْعَدْتُ بِالْبَيْنِ، فَاخْتَلَسْتُ
حَتَّى نَظَرْتُ، وَلِي عَيْنٌ مُورِقَةٌ،
وَالْبَرْقُ يُسْدِي بُرُودَ الْعَارِضِ الْهَتَنِ^(٢)
إِنْ سَانَهُ مُثْقَلُ الْعَطْفَيْنِ بِالْوَسَنِ
مِنَ الْعُيُونِ بَقَايَا غُبْرِ الْوَسَنِ^(٣)
تُقَسِّمُ الدَّمَاعَ بَيْنَ الرَّبْعِ وَالظُّعْنِ^(٤)

قنا آل فهر

(الطويل)

قَنَا آلِ فِهْرِ لَا قَنَا عَطْفَانِ،
بَنِي عَامِرٍ ! مَا لِي وَلِلدَّهْرِ بَعْدَمَا
حَمَّتْ أَهْلَهَا مِنْ طَارِقِ الْحَدَثَانِ
يُشْتَّتُ بِي عَنْ صَعْدَتِي وَحِصَانِي^(٥)

(١) الجون: السود.

(٢) نصل من الشيء: خرج منه — يسدي، من أسدى الثوب: أقام سداه، أي مد خيوطه، عكس اللحمة. أي أن البرق يبدو بلمعانه كأنه ينسل ثوب الغيم الماطر.

(٣) الغبر: البقايا.

(٤) المعنى أنه يقسم دمعه بين الربع وانظعن التي رحلت بمن فيها من النساء.

(٥) الصعدة: القناة المستوية.

وَقَدْ كُنْتُ لَا أُضْغِي إِلَى السَّلْمِ سَاعَةً،
دَعُوا صَهَوَاتِ الْخَيْلِ تَدْمِي وَفَرِّقُوا
فَكَمْ صَاحِبِ تَدْمِي عَلَيَّ بِنَانُهُ،
يَضُمُّ حَشَى الْبَغْضَاءِ عِنْدَ تَعْيِي،
مَسَحَتْ بِحَلْمِي ضِغْنَهُ عَن جَنَانِهِ،
سَبَقْتُ بَرْمِي قَلْبَهُ، فَأَصَبْتُهُ،
وَأَتَّبَعُ دَاعِي الْحَرْبِ أَيْنَ دَعَانِي
رِجَالاً عَنِ الْبَغْضَاءِ وَالشَّنَانِ^(١)
وَيُظْهِرُ أَنَّ الْعِزَّ لَثْمُ بَنَانِي
وَيَجْلُو جَبِينِ الْوَدِّ حِينَ يَرَانِي
فَلَمَّا أَبِي مَسَّحْتُهُ بِسِنَانِي
وَلَوْ لَمْ أُصِبْهُ عَاجِلاً لَرَمَانِي

صاحب الجذث

(الكامل)

يَا صَاحِبَ الْجَدَثِ الَّذِي نَفَثْتَ بِهِ،
نَبْكِكَ لَوْ يُثْنَى بِأَدْمِعَا الرَّدَى،
أَنْزَلْتُ أَقْرَبَ مَنْزِلٍ مِنَّا فَلِمَ
لَوْلَا هَجِيرُ الدَّمْعِ، بَلْ هَجَرُ الْكَرَى،
فَاسْتَرْجَعْتُهُ بِرُغْمِنَا الْأَزْمَانَ
أَوْ يَرَعَوِي لُبْكَائِنَا الْجِدَثَانَ
بُعْدَ الْمَدَى وَتَعَذَّرَ اللَّقْيَانَ
دَفَنْتَكَ فِي أَحْشَائِهَا الْأَجْفَانَ

على طريق مكة المكرمة.

(الكامل)

يمدح الشريف هنا أباه ويذكر وقعة كانت له
في بني غويث على طريق مكة المكرمة.

بِمَجَالِ عَزْمِي يُمْلَأُ الْمَلَوَانَ،
عَزْمٌ رَضِيْعُ لِبَانَ أَطْرَافِ الْقَنَاءِ،
وَتَضَلَّ فِيهِ بَوَائِقُ الْأَزْمَانَ^(٢)
فِي حَيْثُ يَرُضَعُ مِنْ نَجِيعِ لِبَانِ^(٣)

(١) الشنآن: البغض. (٢) الملوان: الليل والنهار، مثني ملا.

(٣) لبان: لبن — نجيع: دم — لبان: صدر.

وَأَرْقُتُ فِي دَمِهِ دَمَ الْأَضْعَانِ
 قَدْ كِيدَتْ أَرْقَعُهُ بِنَقْعِ حِصَانِي
 سُتِرَتْ مِنَ الْقَسْطَالِ بِالْأُرْدَانِ^(١)
 جَذَبَ التَّعَاسُ عَمَائِمَ الرِّكْبَانِ
 لَمْ يَصُدَّ قَطُّ بِوَابِلِ هَتَانِ^(٢)
 وَالْأَرْضُ تَحْمَدُ مِنْهُ غَيْرَ حِصَانِ
 وَسَقَتْ غَلِيلَ الْجَذْبِ بِالتَّهْتَانِ^(٣)
 رَمَمُ الصَّعِيدِ غَدَائِرَ الْأَغْصَانِ^(٤)
 يَسْفَحْنَ دَمْعَ الْمُزْنِ فِي الْحُجْرَانِ
 حَيْثُ اسْتَقَرَّ بِهِ مِنَ الْعُدْرَانِ
 تَحْتَ الْغَزَالَةِ، شُرِّدَ الْغِزْلَانِ^(٥)
 حَلَّتْ بِفَيْصِلِهَا عُرَى الْجَدَثَانِ
 فِي قَصْدِ يَوْمِي مَعْرَكٍ وَرِهَانِ
 بَيْنَ الثَّرِيَا فِيهِ وَالِدَبْرَانِ^(٦)
 وَرَدَى عَدُوِّي أَنْ يَطْوَلَ لِسَانِي
 عَوْدٌ يَحُكُّ جِرَانَهُ بِجِرَانِي^(٧)

كَمْ مِنْ حَشَى خَطْبٍ شَقَقْتُ ضَمِيرَهُ،
 وَاللَّيْلُ مُنْخَرِقُ الْقَمِيصِ عَنِ الصَّحَى،
 وَكَأَنَّ أَنْجَمَهُ وَجُوهُ خَرَائِدِ،
 وَخَرَجْتُ عَنْ أَعْجَازِهِ مِنْ بَعْدِ مَا
 فِي مَهْمَةٍ صَقَلَ الْمُحُولُ مُتُونَهُ،
 أَرْضُ حِصَانٍ مِنْ مُلَامَسَةِ الْحَيَا،
 ثُمَّ ارْتَمَتْ بِالْعَيْثِ فِيهِ عَمَامَةٌ،
 فَطَوَى الْحَيَا بُرْدَ النَّحُولِ وَنَشَرَتْ
 وَكَأَنَّ أَنْفَاسَ الصَّبَا فِي حُجْرِهَا،
 دَمْعًا، إِذَا مَا فَاضَ صَوْرَ أَعْيُنًا،
 وَتُرِيكَ مِنْ أَوْرَاقِهِنَّ أَهْلَةً،
 وَلَكُمْ عَقْدَتْ عُرَى الْخِطَابِ بِخُطْبَةٍ
 لِي هِمَّةٌ أَقْطَعْتُهَا قِصْدَ الْقَنَا،
 لَوْ حَارَبَتْ أَفْقَ السَّمَاءِ لَفَرَّقَتْ
 عُنْوَانُ بَأْسِي أَنْ يَصُولَ مُهَنْدِي،
 لَا تَجْمَعَتْنِي وَالزَّمَانَ، فَإِنَّهُ

(١) القسطل: الغبار.

(٢) مهمه: مفازة — هتان: متساقط.

(٣) التهتان: المطر الدائم. والمعنى أن هذه المفازة الماحلة لم يتردد فيها صوت وقع المطر.

(٤) الحيا: المطر.

(٥) تحت الغزاة: تحت الشمس.

(٦) الدبران: القمر، احد مواقع القمر.

(٧) العود: المسن من الإبل — الجران: يقال ضرب بجرانه أي ثبت واستقر، وهو من المجاز المنقول من الكناية من قولهم: ألقى البعير جرانه إذا برك، وألقى فلان على هذا الأمر جرانه: ثبت عليه.

عَنْ مُقْلَةٍ وَحَشِيَّةِ الْإِنْسَانِ
 جَيْشِ الْجِمَامِ، إِذَا تَقَى الْجَمْعَانِ (١)
 أَنَّ ابْنَ مُوسَى مِنْ بَنِي عَدْنَانَ
 وَالْبَيْضُ خَارِجَةٌ عَنِ الْأَجْفَانِ
 تَزَمُوا بِفَضْلِ ذَوَائِبِ الشَّجْعَانِ (٢)
 أَبَدًا تُذِلُّ مَعَاقِدَ التَّيْجَانِ
 حُشِدَتْ إِلَيْهِ مُصِرَّةَ الْأَذَانِ
 لَفَظَ السَّوَاغِبِ مِنْ نَوَى قُرَّانِ (٣)
 بِدِمَاءِ أَهْلِ الشَّرْكِ وَالطَّغْيَانِ
 جَعَلَ الْقُلُوبَ تَمَائِمَ الْخِرْصَانِ (٤)
 أَبَدًا، وَلَا قُطِعَتْ قَنَاءَ لِطْعَانِ
 يَوْمٌ بِهِ يُشْجَى بَنُو غَيْلَانَ
 وَتَحَصَّنَتْ فِي أَنْفُسِ الْفُرْسَانِ (٥)
 فَكَانَتْهَا فَاصَّتْ إِلَى الْأَجْفَانِ
 وَيَدِ تَدُقُّ عَوَالِي الْمُرَانِ
 فِي الطَّعْنِ وَثَابًا إِلَى الْأَقْرَانِ
 حَتَّى كَبَا فِي الْهَامِ وَالْأَبْدَانِ
 حَتَّى انْتَثَتْ تَسْتَأْفُ كُلَّ جَنَانِ (٦)

إِنِّي لَأَلْحَظُ ذَا الْأَنَامِ مُجَانِبًا
 أَطُورَ بَجَاشٍ فَتَى يُفَرِّقُ سَيْفُهُ
 مِنْ آلِ عَدْنَانَ الَّذِينَ كَفَاهُمُ
 النَّازِلِينَ، إِذَا تَقَارَعَتِ الْقَنَاءُ،
 يَحْشُونَ أَحْشَاءَ الْوَفَاضِ، إِذَا هُمْ أَحِ
 لَيْسُوا الْعَمَائِمَ، مُذْ رَأَوْا أَسْيَافَهُمْ
 وَإِذَا الْحُسَيْنُ دَعَاهُمْ بِجِيَادِهِمْ
 مُتَوَاتِرَاتٍ فِي الطَّلُوعِ مُغِيرَةً
 لَيْثٌ بِهِ سَفَكَ الطَّعَانَ دَمَ الْقَنَاءِ
 لَمَّا فَرَعْنَ مِنَ التَّحَطِّمِ فِي الطُّلَى،
 لَوْلَاهُ مَا طُبِعَتْ طَبْيٌ لَتَقَارَعِ،
 اللَّهُ يَوْمُكَ فِي غُوثٍ إِنَّهُ
 بِالْحِصْنِ، إِذْ دَعَتِ الْقَنَاءُ خِرْصَانَهَا،
 غَاضَتْ مِيَاهُ وَجُوهِهِمْ خَوْفَ الرَّدَى،
 صَبَّحَتْهُمْ بِيَدِ تَطْوِخٍ بِالطَّبْيِ،
 لُدْنًا تَهَزُّ طَعِينَتَهَا، فَتَخَالُهُ
 قَطَعَتْ أَنْفَاسَ الْجِمَامِ بِجَرِيهَا،
 فَكَانَتْهَا الْأَرْمَاحُ صَلَّتْ فِي الْوَعْيِ،

(١) الجأش: النفس الوثابة.

(٢) الوفاض، جمع وفضة: وعاء يحمل فيه الراعي أدواته وزاده.

(٣) السواغب: الجياح — قرآن: قرية باليمامة.

(٤) التمام، جمع تميمة: تعويذة تعلق في عنق الصبي لرد العين — الخرصان: الرماح.

(٥) الخرصان (هنا)، جمع خرص: حلقة في الرمح.

(٦) تستأف: تشم.

وَالْخَيْلُ تَعْتُرُ بَيْنَ أَطْرَافِ الْقَنَا،
 سَتَرَ السَّهَامُ فُرُوجَهَا، فَكَأَنَّمَا آ
 لَوْ أَنَّ أَنْفَاسَ الرِّيحِ تَصَاعَدَتْ
 خُضَّتَ الظَّلَامَ إِلَيْهِمْ بِسَنَابِكِ
 وَفَرَيْتَ وَفِرَّةَ لَيْلِهِمْ بِصَوَارِمِ
 حَسَرَ الدُّجَى فَصَبَّتْ أَعْنَاقَ الْعِدَا
 فَتَرَكَتُهُمْ صَرَغَى بِكُلِّ مَفَازَةٍ،
 تُخْفِي النَّسُورُ بِزِفْهَها أَجْسَادَهُمْ
 نَبَتْ مَنَاسِرُهَا الْجِرَاحَ، كَأَنَّهَا
 حَتَّى رَجَعَتْ بِفَيْئَةٍ قَصَفُوا الْقَنَا،
 لَوْ أَمْكَنُوا وَصَلُوا بِكُلِّ مُتَقَفٍ
 أَسْدٌ بَرَى الْإِسَادُ نَحَضَ جِيَادِهِمْ
 لَوْ عَقَدَتْ بَعْضًا بَعْضٍ فِي السَّرَى،
 يَهْنِي بَنِي عَدْنَانَ وَقَعْتُكَ الَّتِي
 لَوْ لَمْ تُحَلِّ طَلَى الْأَعَادِي عَقَدُوا
 قُدْهَا، فَعُرَّتْهَا مِنَ الْكَلِمِ الْجَنِيِّ،
 هِيَ نُطْفَةٌ رَقَرَّتْهَا مِنْ خَاطِرِي،

مَضْبُوعَةً بِدَمِ الْقُلُوبِ الْآنِي
 دَرَعَتْ إِلَيْكَ مَدَارِعَ الظُّلْمَانِ
 فِي نَفْعِهَا طَارَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ
 خَاصَّتْ قُلُوبَ مَوَاقِدِ النَّيْرَانِ (١)
 وَصَلَتْ عُرَى الْإِصْبَاحِ بِاللَّمَعَانِ
 قُبْلًا لِنَيْلِ رَوَاكِعِ الشَّرِيَانِ (٢)
 وَكَأَنَّمَا صُعِقُوا عَلَى الْأَذْقَانِ
 عَنِ نَاطِرِ الرِّيَالِ وَالسَّرْحَانِ (٣)
 بِالنَّبْتِ تَسِيرُ وَقَعَ كُلِّ سَنَانِ (٤)
 وَرَمَوْا بِكُلِّ حَيَّةٍ مِرْنَانِ (٥)
 يَسِمُ الطَّلَى فِي الطَّعْنِ، كُلَّ بَنَانِ
 بِالْكَرِّ وَالتَّضْرَابِ وَالتَّطْعَانِ (٦)
 كَانَتْ لَهُ بَدَلًا مِنَ الْأَرْسَانِ
 جَذَبَتْ بِضَبْعِ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ (٧)
 بَعُرَى الْقُلُوبِ سَبَائِبَ الْأَحْزَانِ
 وَحُجُولَهَا مِنْ صَنَعَةٍ وَمَعَانِ (٨)
 يَبْضَاءُ تَنْقَعُ غُلَّةَ الظُّمَّانِ

(١) السنابك: الحوافر.

(٢) حسر: كشف — الشريان: شجر تصنع من أغصانه القسي.

(٣) الزَّف: بسط الطائر جناحيه — الريال: الأسد — السرحان: الذئب.

(٤) نبث: نبشت — مناسرها: مناقيرها — السير: امتحان غور الجرح.

(٥) الحَيَّة: القوس.

(٦) الإسَاء: سير الليل كله — النحض: اللحم.

(٧) الضبع: العضد.

(٨) قدھا: احمليھا، والضمير للقصيدہ.

لون الشبيبة

(الكامل)

يمدح الرضي الخليفة الطائع لله ويشكره على
هداياه، ويذكر ناراً شبت في بعض دوره، وذلك
سنة ٣٧٨.

لَوْنُ الشَّبِيَّةِ أَنْصَلَ الْأَلْوَانَ، وَالشَّيْبُ جُلُّ عَمَائِمِ الْفَتَيَانِ^(١)
نَبَتْ بِأَعْلَى الرَّأْسِ يَرْعَاهُ الرَّدَى، رَعِيَ الْمَطِيَّ مَنَابِتَ الْغِطَانِ
الشَّيْبُ أَحْسَنُ، غَيْرَ أَنَّ غَضَارَةَ لِلْمَرْءِ فِي وَرَقِ الشَّيْبِ الْآنِي^(٢)
وَكَذَا يَبَاضُ النَّاطِرِينَ، وَإِنَّمَا بِسَوَادِهَا تَتَأَمَّلُ الْعَيْنَانِ
لَهْفِي عَلَى زَمَنِ مَضَى، وَكَأَنِّي مِنْ بَعْدِهِ كَلُّ عَلَى الْأَزْمَانِ^(٣)
أَفْنَيْتُهُ طَاغِي الْعُرَامِ، كَأَنَّمَا فِي أُمِّ رَأْسِي نَخْوَةُ السَّكَرَانِ^(٤)
يَرْجُو الْفَتَى خُلَسَ الْبَقَاءِ، وَإِنَّمَا جَارًا حَيَاةِ الْعُمَرِ مُفْتَرِقَانِ
مُتَعَرِّضٌ إِمَّا لِلْوَنِّ حَائِلٍ بَيْنَ الذَّوَائِبِ، أَوْ لِعُمُرٍ فَإِذَا نَزَلْتُ، فَعَقَلَةُ الضِّيْفَانِ^(٥)
مَا لِي وَمَا لِلدَّهْرِ قَلْقَلٌ صَرْفُهُ مُتَعَرِّبًا لَا أُسْتَجِيرُ بِمَنْزِلِ، عَزَمِي، وَقَطَعَ بَيْنَهُ أَقْرَانِي
وَرَمَى بِشَخْصِي حَرًّا كُلَّ مَفَازَةٍ، لَا يَسْتَقْبِلُ بِهَا مَطِيَّ جَبَانِ
مُتَعَرِّبًا لَا أُسْتَجِيرُ بِمَنْزِلِ، سَيْفِي رَفِيقِي فِي الْبِلَادِ، وَهَمَّتِي
يَشْكُو الْحَبِيبُ إِلَيَّ شِدَّةَ شَوْقِهِ، وَأَنَا الْمَشُوقُ، وَمَا بَيْنَ جَنَانِي
وَإِذَا هَمَمْتُ بِمَنْ أَحَبَّ أَمَالَنِي حَصْرٌ يَعُوقُ وَعِفَّةٌ تَنْهَانِي^(٦)

(١) النصل: النزع، يقال نصل شعره أي خرج من الخضاب.

(٢) الآني، من أنى: حان، أدرك.

(٣) الكل: العيال.

(٤) العرام: الشراسة والأذى.

(٥) عقلة الضيفان: المدة التي يعقل فيها الضيف دابته.

(٦) الحصر: التضيق — الحصر: ضيق الصدر.

اللَّهُ مَا أَغْضَتْ عَلَيْهِ جَوَانِحِي،
 مَا مَرَّ بَرَقٌ فِي فُرُوجِ عَمَامَةٍ،
 وَإِذَا تَحَرَّكَتِ الرِّيَّاحُ تَحَرَّكَتْ
 أَجْمَمْتُ لِحَظِي عِفَّةً وَسَجِيَّةً،
 غَيْرَ أَنْ دُونَ الْعِرْضِ لَا أَسْخُو بِهِ،
 وَأَذُودٌ عَنِ سَمْعِي الْمَلَامَ كَأَنَّهُ
 لِي يَقْظَةُ الذُّبِّ الْخَيْثِ، فَإِنْ جَرَى
 حَدَّثَ عَلَيَّ الْأَحْبَابِ لَا أَشْكُو الَّذِي
 أَشْكُو التَّوَائِبِ، ثُمَّ أَشْكُرُ فِعْلَهَا،
 وَإِذَا أَمِنْتُ مِنَ الزَّمَانِ، فَلَا تُكُنْ
 كَمَنْ مِنْ أَخٍ تَدْعُوهُ عِنْدَ مُلْمَمَةٍ
 لَوْلَا يَفِيئُ الْقَلْبُ أَنَّكَ حَبْسُهُ،
 كَمَنْ عَمَّمْتَنِي بِالظَّلَامِ مَطِيَّةً
 وَاللَّيْلُ أَعْمَى دُونَ كُلِّ ثِيَّةٍ،
 وَكَأَنَّ أَنْجَمَهُ أُسْنَةٌ فَيَلْقَى
 بَطْلًا يُعَمَّمُ بِالْحُسَامِ مِنَ الْأَذَى؛
 قَطَعَ الْهُوَيَّا، وَاسْتَمَرَّ، وَإِنَّمَا
 مَيِّتٌ يَهُونُ عَلَى الْفَوَارِسِ فَقْدُهُ،
 مَا ضَاقَ هَمًّا كَالشَّجَاعِ، وَلَا خَلَا
 يَا رَاكِبَ الْهُوجَاءِ تَغْتَرَفُ الْخُطْيَ،
 أُبْلِغُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً،
 أَجْرَلْتَ عَارِفَتِي وَعَوَّدْتَ الْعَطَا

وَالشُّوقُ تَحْتَ حِجَابِ قَلْبِي عَانٍ
 إِلَّا وَأَعْدَى الْقَلْبِ بِالْخَفَقَانِ
 بَيْنَ الصَّلُوعِ غَوَامِضُ الْأَشْجَانِ
 أَنْ لَا أُجَمِّ الْبَيْضَ فِي الْأَجْفَانِ (١)
 وَالْعِرْضُ خَيْرٌ عَقِيلَةَ الْإِنْسَانِ
 عُضُوُّ أَحَافُ عَلَيْهِ حَدُّ سِنَانِ
 سَفَهٌ، فَعِنْدِي نَوْمَةُ الظَّرْيَانِ (٢)
 يَشْكُو، وَلَا أَنْسَى الَّذِي يَنْسَانِي
 لِعَظِيمِ مَا أَلْقَى مِنَ الْخُلَانِ
 إِلَّا عَلَيَّ حَذَرٍ مِنَ الْإِخْوَانِ
 فَيَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ يَدِ الْجِدْثَانِ
 لِعَصَى وَهَمِّ عَلَيْكَ بِالْعُدْوَانِ
 بَعْدَ إِعْوِجَاجِ عَمَائِمِ الرِّكْبَانِ
 وَالذَّهْرُ غَيْرُ مُعْمَضِ الْأَجْفَانِ (٣)
 طَلَعَتْ بِهَا صُومُ الْكُعُوبِ دَوَانِي
 إِنَّ السَّيُوفَ عَمَائِمُ الشَّجَعَانِ
 بَعْضُ التَّوَكُّلِ فِي الْأُمُورِ تَوَانِ
 مَنْ لَا يُرِقُّ عَوَالِي الْمُرَانِ
 بِمَسْرَةٍ، كَالْعَاجِزِ الْمُتَوَانِي
 طَلَّقَ الظَّلِيمِ، وَغَايَةَ السَّرْحَانِ
 رَوْعَاءَ، نَافِرَةً عَنِ الْأَقْرَانِ
 عَقِبِي، وَوَلَّيْتَ الْيَرَاعَ بَنَانِي (٤)

(١) أجممت: تركت.

(٢) الظريان: دوية كالهرة منتنة الرائحة.

(٣) الثنية: طريق العقبة. (٤) العارفة: المعروف، العطاء.

أَبْدَأُ، وَأَنْسِي مِنْ لِقَائِكَ دَانٍ
 وَمُعْظَمَ يَوْمًا، وَأَنْتَ تَرَانِي
 وَنَسْدَاكَ أَوَّلُ وَارِدٍ يَلْقَانِي
 أَنْ لَا أُمِيلَ ذَوَائِبَ الْكِيْرَانِ (١)
 مِنْ صَفْصَفٍ مُتَعَرِّضٍ وَرِعَانِ (٢)
 عَافَ الْمَسِيرَ، وَلَذَّ بِالْأَوْطَانِ
 وَجِمَاحِ حَادِثَةٍ وَرَيْبِ زَمَانِ
 بِضُدُورِهَا، وَالتَّفَتِ الْفَتَّانِ
 يَوْمًا، وَلَا الْجَفْنَانَ يَنْعَقِدَانِ
 عَيْنِي قَطَامِيٌّ بِرَأْسِ قِنَانِ (٣)
 فِي وَصْلَتِي، أَوْ سَائِلًا عَنْ شَانِي
 هُوَجَاءَ، رَاغِبَةً عَلَى الْقِيْعَانِ (٤)
 وَتَكُوسُ خَابِطَةً بِغَيْرِ طِعَانِ (٥)
 ضَيْقَ الْقَلَائِدِ فِي رِقَابِ غَوَانِ
 نَعْمَاتِ كُلِّ حَيَّةٍ مِرْنَانِ
 إِنَّ الرَّمَاحَ مَخَاصِرُ الْفَرَسَانِ
 فِي الرَّوْعِ وَاتَّكَلُوا عَلَى الْآدَانِ
 يَوْمَ اللَّقَاءِ، مُسِنَّةَ الْعِقْبَانِ (٦)

مَا صَرَّنِي أَنْ لَوْ بَعَدْتُ عَنِ الْغِنَى
 وَيَسَّرَنِي أَنْ لَا يَرَانِي دَائِلٌ،
 ذِكْرَاكَ آخِرُ مَا يُفَارِقُ خَاطِرِي،
 وَإِذَا حَطَطْتُ عَلَيْكَ أَقْسَمَتِ الْمُنَى
 وَتَرَكْتُ أَيْدِي الْعَيْسِ غَيْرَ مَرُوعَةٍ
 وَإِذَا الْفَتَى بَلَغَ الْمُنَى مِنْ دَهْرِهِ،
 أَنْتَ الْمُعِينُ عَلَى مَا رَبَّ جَمَّةٍ،
 وَالْمُسْتَجَارُ، إِذَا تَصَافَحَتِ الْقَنَا
 مُتَيْقِظٌ لَا الْقَلْبُ يَفْتُرُ هَمُّهُ
 وَكَأَنَّمَا صَرَفَ الزَّمَانَ أَعَارَهُ
 لَا يَضْحَبُ الْأَيَّامُ إِلَّا رَاغِبًا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ يَسْتَيْبِرُ عَجَاجَةً،
 فِي فَيْلَقٍ تَعْمَى الْغَزَالَةَ دُونَهُ،
 مُتَضَائِقِي غَصَّتْ بِهِ فَيْحُ الْفَلَا،
 وَفَوَارِسًا يَتَسَمَعُونَ إِلَى الْعُلَى،
 مَشَقُوا بِأَطْرَافِ الْقَنَا قِمَمَ الْعِدَا؛
 وَإِذَا الْغُبَارُ نَهَى الْعُيُونَ تَدَافَعُوا
 أُسْدٌ كَانَ عَلَى سَنَابِكِ خَيْلِهِمْ،

(١) الكيران، جمع كور: الرحل، الحمل.

(٢) العيس: النياق — الصفصف: الأرض المستوية — الرعان: أنف الجبل أو الجبل الطويل.

(٣) القطامي: الصقر — القنان: القمم.

(٤) الهوجاء: الريح القوية — القيعان، جمع قاع: الأرض المنبسطة انفرجت عنها الجبال.

(٥) الغزالة: الشمس — تكوس: تمشي على ثلاث قوائم.

(٦) السنايك: الحوافر — مسفة، من أسف الطائر: دنا من الأرض في طيرانه.

تُرعى الجمجمُ والجميم إزاءها،
 لو شئت شئت الثريا شملها
 ليس الحمائم بالبطاح، وحجرها
 عجباً لئار جاورتك خديعةً
 ما كان ذا إلا تخمط عارة،
 ما ضر ليث الغاب ناراً أضرمت
 ومتى نهضم ضيغم، وتولعت
 وأنا ابن عمك ما يسوك يسوئي
 ماذا، فليس بضائري أن لم أكن
 ولأنت حسرة ذي الخمول وما درى
 أنا حربٌ ضدك فارضني حرباً له،
 وكفاك شكري أن برك ظاهراً
 وإذا سكت، فإن أنطق من فمي
 فاكف سماحك واثن من غلوائه؛
 فليشكرنك ما شكرنك غالب،
 ما مات من كثر الثناء ورأه؛
 هذا الإمام يذودني عن وجهه،
 متكلفاً أقتات بشر معاشر،
 تنتاج الأحقاد بين ضلوعهم،

وَدُمُ الطُّلَى بَدَلًا مِنَ العُدْرَانِ (١)
 جَزَعًا، وَهَمَّ التَّسْرُ بِالطَّيْرَانِ
 بِأَعَزَّ مِمَّا نَلْتَهُ بِأَمَانِ
 فِي أَيِّ نَاحِيَةٍ وَأَيِّ مَغَانِي
 بُدِّلَتْ مِنْ هَبَوَاتِهَا بِدُخَانِ (٢)
 فِي غَابِهِ، وَنَجَا بغيرِ هَوَانِ
 بِحَيَا العُيُوثِ أَنَامِلُ التَّيْرَانِ
 عُمَرَ الزَّمَانِ، وَمَنْ رَمَاكَ رَمَانِي
 لَكَ جَارَ بَيْتِ، أَوْ رَضِيَعَ لَبَانِ
 أَنَّ الثَّرِيَا حَسْرَةُ الدَّبْرَانِ (٣)
 وَارْضَ السَّنَانَ مُصَمَّمًا لِطِعَانِ
 عِنْدِي وَمَا يَخْفَى عَلَى الأَعْيَانِ
 عَنِّي فَمُ المَعْرُوفِ وَالإِحْسَانِ
 إِنَّ العَنَى فِي بَعْضِ مَا أَعْطَانِي (٤)
 وَذَوَائِبُ الأَبْسَاءِ مِنْ عَدْنَانِ
 إِنَّ المُدْمَمَ مَيِّتُ الحَيَوَانِ
 وَيُسُومُنِي لَقِيَا ذَوِي السَّنَانِ
 لَهُمُ إِلَيَّ تَشَاوَرُ العَيْرَانِ (٥)
 وَيُزْمَلُونَ أَجِنَّةَ الأَضْعَانِ (٦)

(١) الجميم: النبات الكثير — الطلى: الأعناق.

(٢) التخمط: الالتظام — الهبوات: الغبار، جمع هبوة.

(٣) الدبران: القمر، أو أحد مواقعه.

(٤) الغلواء: حماسة الشباب.

(٥) التشاور: تبادل النظر الحاقده.

(٦) يزملون: يخفون — الأضغان: الأحقاد.

وَأَنَا الْفَقِيرُ، عَلَى غَزَارَةِ جُودِهِ،
لَمْ أَلْ جُهْدًا فِي الثَّنَاءِ، وَإِنَّمَا
طَمِعَ الْمُعَادِي أَنْ يُقَرِّبَهُ، وَمَنْ
طَلَبَ الْعُلَى، وَأَبُوهُ غَيْرُ مُهَذَّبٍ
وَلَأَنْتَ أَوْلَى أَنْ تُرَبِّ صَنَائِعًا،
وَإِذَا بَقِيَتْ فَقَدْ شَفِيَتْ مِنَ الْعِدَا

فَإِذَا أَرَادَ بِي الْغِنَى أَدْنَانِي
غَطَّى بِعَرَضِ نَدَاهُ طُولَ لِسَانِي
صَافَى عَدُوًّا لِي، فَقَدْ عَادَانِي
بَيْنَ الْوَرَى وَالْأُمِّ غَيْرُ حَصَانِ
كَثُرَتْ بِيَهْنٍ مَطَامِعُ وَأَمَانِي ^(١)
قَلْبِي، وَأَعْطَيْتَ الْأَمَانَ زَمَانِي

حيلة الخوان

(الكامل)

وَنَمَى إِلَيَّ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ
وَتَمَلَّكَتْكَ خَدِيعَةٌ مِنْ قَوْلَةٍ،
حَقًّا سَمِعْتُ، وَرُبَّ عَيْنِي نَاطِرٍ
أَيْنَ الَّذِي أَضْمَرْتَهُ مِنْ بُغْضِهِ،
أَمْ أَيْنَ ذَلِكَ الرَّأْيِ فِي إِبْعَادِهِ،
سُبْحَانَ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ مُعْجَبٍ،
يَوْمَ لِيذَا، وَعَدَدٌ لِدَاكِ، وَهَذِهِ
فَالآنَ مِنْكَ الْيَأْسُ يَنْقَعُ غُلَّتِي،
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْعَمَامُ رَجَوْتَهُ،
أَوْ بَعْدَ أَنْ أَدْمَى مَدِيحَكَ خَاطِرِي
لَا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي مَالٍ بِهِ

لَعِبَتْ بِعَقْلِكَ حِيلَةَ الْخَوَانِ
غَرَارَةَ الْأَقْسَامِ وَالْأَيْمَانِ
يَقْظُ تَقْوَمُ مَقَامَهَا الْأُذْنَانِ
وَعَقَدْتَهُ بِالسَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
حَقَقًا، وَأَيْنَ حَمِيَّةُ الْعَضْبَانِ
مَا فِيكُمْ مِنْ كَثْرَةِ الْأَلْوَانِ
شِيَمٌ مُقْطَعَةٌ قَوَى الْأَقْرَانِ
وَالْيَأْسُ يَقْطَعُ غُلَّةَ الظَّمَانِ ^(٢)
فَطَوَى الْبُرُوقَ، وَضَنَّ بِالْهَتَّانِ ^(٣)
بِصِقَالٍ لَفْظِي، أَوْ طِلَابٍ مَعَانِي
يُعْدَى الْبَعِيدُ عَلَى الْقَرِيبِ الدَّانِي

(١) ترب: تجمع.

(٢) ينقع غلتي: يسكن عطشي.

(٣) ضن بالهتان: بخل بالمطر.

وَذُوو الْعَمَائِمِ مِنْ ذَوِي التَّيْجَانِ
فَالدَّوْحُ مِنْبُتُهَا مِنَ الْقُضْبَانِ
رَمَتِ الْجِنَايَةَ عُرْضَ قَلْبِ الْجَانِي
تَنْسَابُ رَعْوَتُهُ بِغَيْرِ بَيَانِ
فَإِذَا أُبَيَّتْ لَوَيْتُ عَنْكَ عِنَانِي
ذِكْرَاكَ، أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانِي

لِي مِثْلُ مُلْكِكَ لَوْ أَطَعْتُ تَقْتَعِي،
وَلَعَلَّ حَالِي أَنْ يَصِيرَ إِلَى عَلِيٍّ،
فَاحْذِرْ عَوَاقِبَ مَا جَنَيْتَ فَرُبَّمَا
أَعْطَيْتَكَ الرَّأْيَ الصَّرِيحَ، وَغَيْرُهُ
وَعَرَضْتُ نُصْحِي، وَالْقَبُولُ إِجَارَةٌ،
وَلَقَدْ يَطُولُ عَلَيْكَ أَنْ أَصْغِي إِلَى

جبل نجد

(الطويل)

مَتَى زَالَتِ الْأَطْعَامُ، يَا جَبْلَانِ
وَإِنْ طَالَ رَجْعُ الْقَوْلِ، لَا تَعْيَانِ
وَأَلْقَى عَلَى هَامِ الرُّبَى بِجِرَانِ
لَعَلِّي أَرَى النَّارَ الَّتِي تَرِيَانِ
تَذُمَّ عَلَى عَيْنِي مِنَ الْهَمْلَانِ^(١)
وَلَا تُرْجِعَا سَمْعِي بِغَيْرِ بَيَانِ
وَهَلْ رَاجِعٌ فِيهِ عَلَيَّ زَمَانِي
وَهَلْ ذَاقَ مَاءَ بِاللَّوَى شَفْتَانِ
وَيَذْمِي لِذِكْرِ الْغَادِرِينَ بَنَانِي^(٢)
عَلَى أَنْ أَضْلَاعِي عَلَيْهِ حَوَانِي
وَهَلْ بَعْدَ رَيْعَانِ الْبِعَادِ تَدَانِي
كَفَانِي قَلِيلٌ مِنْ رِضَاكَ كَفَانِي

أَيَا جَبَلِي نَجْدٍ أَيْنَا، سُقَيْتُمَا:
أُنَادِيكُمَا شَوْقًا، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ،
أَقُولُ، وَقَدْ مَدَّ الظَّلَامُ رِوَاقَهُ،
نَشَدْتُكُمَا أَنْ تُضْمِرَانِي سَاعَةً،
وَأَلْقَى، عَلَى بُعْدٍ مِنَ الدَّارِ، نَفْحَةً
قِفَا صَاحِبِي الْيَوْمَ أَسْأَلُ سَاعَةً،
هَلِ الرَّبِيعُ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ كَعَهْدِهِ،
وَهَلِ مَسَّ ذَاكَ الشُّيْحَ عَرْنِينُ نَاشِقِ،
لَقَدْ غَدَرَ الْأَطْعَامُ يَوْمَ سُوقِيَّةِ،
وَلَا عَجَبٌ، قَلْبِي، كَمَا هُنَّ، غَادِرٌ،
لَكَ اللَّهُ هَلْ بَعْدَ الصَّدُودِ تَعَطَّفُ؟
وَمَا غَرَضِي أَنِّي أَسُومُكَ حُطَّةً،

(١) تدم: تأخذ الذمة — الهملان: السيلان.

(٢) سوقية: موضع ببطن مكة يسكنه آل الإمام علي بن أبي طالب.

وَعَاذِلَةَ قُرْطٍ لِأُذْنِي عَذْلَهَا،
أَعَاذَلْتِي، لَوْ أَنَّ قَلْبِكَ كَانَ لِي،
أَلَا لَيْتَ لِي مِنْ مَاءِ يَبْرِينَ شَرْبَةً
أُدَاوِي بِهَا قَلْبًا عَلَى النَّأْيِ لَمْ تَدَعْ
وَلَوْلَا الْجَوَى لَمْ أَبْغِ إِلَّا مُدَامَةً،
إِذَا سَكِرَ الْعَسَالُ مِنْ قَطْرَاتِهَا،
وَلِي أَمَلٌ لَا بُدَّ أَحْمِلُ عِبَّهْ،
وَكُلَّ رَعُودِ الشَّفْرَتَيْنِ، كَانَهُ
وَأَسْمَرَ هَزْهَازِ الْكُعُوبِ، كَانَهُ
فَإِنِّ أَنَا لَمْ أُرْكَبْ عَظِيمًا فَلَا مَضَى

تُلُومٌ، وَمَا لِي بِالسَّلْوِ يَدَانِ
سَلَوْتُ، وَلَكِنْ غَيْرُ قَلْبِكَ عَانِي
أَلَدُّ لِقَلْبِي مِنْ غَرِيضِ لِبَانِ^(١)
بِهِ فَتَكَاتُ الشُّوقِ غَيْرَ حَنَانِ
بَطْعُنِ الْفَنَاءِ، إِبْرِيْقَهَا الْوَدَجَانِ^(٢)
سَقَيْتُ حُمَيَّاهَا أَغْرَ يَمَانِي^(٣)
عَلَى الْجُرْدِ مِنْ خَيْفَانَةٍ وَحِصَانِ^(٤)
سَنَى الْبَرِّقِ، إِمَّا جَدَّ فِي اللَّمَعَانِ
قَرَا الذُّئْبِ مَجْبُولٌ عَلَى الْعَسْلَانِ^(٥)
حُسَامِي وَلَا رَوَى الطَّعَانَ سِنَانِي

-
- (١) يبرين: موضع قريب من الاحساء — الغريضة: الأبيض الطري. وقد وردت
رضيع مكان غريضة في نسخة أخرى.
(٢) الودجان، جمع ودج: عرق في العنق يتنفخ عند الغضب.
(٣) العسال: الرمح المهتز — اليماني: السيف اليماني.
(٤) الخيفانة: الجراة شبت بها الفرس لخفتها.
(٥) القرا: الظهر — العسلان الإضطراب والإهتزاز.

أمين الله

(مجزوء الكامل)

دعا الخليفة الطائع لله الشريف الرضي إلى داره، فسار إليها في يوم الخميس لعشر ليال بقين من رمضان سنة ٣٨٠. فاستقبله أفضل استقبال وقدم له الخلع السود، وزاد في إعظامه وإكرامه، وأجلسه في رتبة أبيه، وهي أجل المراتب في مجلسه. ثم انصرف وقد حملت معه عمامة خز سوداء، ودراعة خز دكناء، وقميص أبيض. فكتب هذه القصيدة يشكره على تتابع نعمه ويهئته بعيد الفطر.

وَعَلَا عَلَى الشَّكِّ الْيَقِينُ	الآنَ أَعْرَبَتِ الظُّنُونُ،
أَطْرَافَهَا جَذَلٌ وَلِينُ	وَأَرْتَا حَتِ الْأَمَالُ فِي
بَ لَهَا الذَّوَائِبُ وَالْقُرُونُ ^(١)	مِنْ غَمَّةٍ كَاللَّيْلِ شَا
مَا أَثْمَرَتْ تِلْكَ الْغُصُونُ	وَالْيَوْمَ بَانَ لِنَاظِرِي
هِضَّةً، وَقَدْ عَلِمَ الْجَنِينُ ^(٢)	وَتَمَطَّتِ الْعُشْرَاءُ نَا
طَوْبِي وَأَصْحَبَ لِي الْقَرِينُ	الآنَ لَمَّا امْتَدَّ بِي
جِذْمٌ وَنَجْدَنِي الشُّوُونُ ^(٣)	وَعَصَصْتُ مِنْ نَابِي عَلَى
ئِبٍ أَوْ تَظَنَّ بِي الظُّنُونُ	أُغْضِي عَلَى خِدَعِ النَّوَا
نَ لِمَوَائِلِي جَبَلٌ حَصِينُ	وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيَا
زَلٍ، وَالنَّوَائِبُ لِي شُجُونُ ^(٤)	إِنْتَأَشَنِي شَلُوَ النَّوَا
جُعِلَتْ عَرَائِكُهَا تَلِينُ	وَسَطَا بِأَيَامِي، فَقَدْ

(١) الذوائب والقرون: خصل الشعر.

(٢) تمطت: امتدت — العشاء: التي مضى على حملها عشرة أشهر.

(٣) الجذم: الأصل — نجدني: أحكمني — الشوون: الأمور.

(٤) انتأشني: أخرجني — الشلو: المسلوخ أكل منه شيء وبقيت منه بقية.

يَا مُ الْفَتَى بِيضٌ وَجُونُ
جِي مَقَامِكُمْ غَيْبِنُ
ظَّتْهَا جَبَانٌ، أَوْ ظَيْنُ
دُ عَلَى عَظَائِمِهَا مَرُونُ
مَنْكُم وَقَدْ دَانُوا وَدَيْنُوا
فِيهِمْ عَلَى مَجْدِ صَنِينُ
عَكَفَتْ عَلَى الْبِيضِ الْقِيُونُ^(١)
يَتْتَابُهَا الْحَرْبُ الزَّبُونُ^(٢)
وَيُظْهِرُهَا لَهُمْ حُصُونُ
ء، وَعِنْدَهَا الْمَاءُ الْمَعِينُ
يُنْهَى صَّارِبٌ أَوْ طَعِينُ
قُ، وَمَنْ لَهُ الْحِلْمُ الرَّزِينُ^(٣)
ح رَمَتْ بِهِنَّ نَوَى شَطُونُ^(٤)
رُبُّهَا وَقَدْ قَلِقَ الْوَضِينُ^(٥)
ظَّم، وَالْأَبَاطِحُ وَالْحَجُونُ^(٦)
لَا مَنْ لَهُ الْبَلْدُ الْأَمِينُ
تَسْطُو الشَّمَالُ وَلَا الْيَمِينُ
يُوحِي، وَلَا قَوْلُ يُبِينُ
م يُسْتَطَارُ بِهِ الرِّكِينُ

وَأَصَاءَ لِي زَمَنِي، وَأُ
مُلْكَأَ بَنِي الْعَبَّاسِ، فَالرَّا
أَنْتُمْ لَهَا إِنْ هَابَ خُ
مَا فِيكُمْ إِلَّا أَلْ
حَتَّى يَزُولَ فُحُولُهَا
عَكْفُوا عَلَى الْعَلْيَاءِ مَا
يَنْفُونَ شَائِبَهَا، كَمَا
لَهُمُ الْجِيَادُ مُغْدَةٌ،
وَقَبِيضُهَا لَهُمْ قَرَى،
مُعْتَادَةٌ شُرْبَ الدَّمَا
غَضَبِي، إِذَا لَمْ يَلْقَ أَعُ
يَا مَنْ لَهُ الرَّأْيُ الرَّزِينُ
وَمُرُوحَ الْإِبْلِ الطَّلَا
مِنْ بَعْدِ مَا خَشَعَتْ غَوَا
لَكَ ذُرُوءُ الْبَيْتِ الْمُعَمَّ
أَتَرَى أَمِينُ اللَّهِ
لِللَّهِ دَرْكَ حَايِثُ لَا
وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ لَا فَمُ
لَمَّا رَأَيْتَكَ فِي مَقَا

-
- (١) البيض: السيوف — القيون، جمع قين: الحداد.
(٢) الحرب الزبون: التي يزبن أي يدفع بعضها بعضاً.
(٣) الزنيق: المحكم.
(٤) الطلاح: المهازبل — شطون: بعيدة.
(٥) الوضين: بطان عريض منسوج من شعر، وقد يكون من جلد.
(٦) الأباطح: بطاح مكة — الحجون: جبل قرب مكة المكرمة.

ء لَه ظُهُورٌ، أَوْ بَطُونُ
 تَرْضَا، لَهُ الدَّنِيَا عَرِيْنُ
 يَذْنُو، وَشَافِعُهُ مَكِيْنُ
 ن حَيَاً وَلَا عَرِقَ الْجَبِيْنُ
 تُغْضِي لِهَيْبَتِهَا الْجُفُونُ
 سِي عَلَيكَ عُنْوَانٌ مُبِيْنُ
 لِي جَمِيْعِ مَا أَرْجُو ضَمِيْنُ
 دُ عَلَي تَرْشُقُهَا الْعِيُونُ
 دَرَجَتْ بَعْضَتِيهِ الْقُرُونُ
 فَوْقَ الْعُلَى، وَالتَّجْمُ دُونُ
 أَسْفِ زَفِيْرٌ، أَوْ أَيْبِنُ
 لَا تَحْمِلُ الْأَجْدُ الْأُمُونُ (١)
 خُطَطُ الْمُنَى فِيهِمْ حُزُونُ
 مَن كَانَ وَجَنَّتُهُ وَجِيْنُ (٢)
 مَا كَانَ مِنْهُ وَمَا يَكُونُ
 يَاءُ، وَالْحَسَبُ الْمَصُونُ
 يَاءُ، وَبَعْضُ الْعِزِّ هُونُ
 لَا أَنَّهَا لَكُمْ لَبُونُ (٣)
 سَدٌ لِلنَّعْمَاءِ دِيْنُ
 يَجْتَاحُكَ الْأَجَلُ الْخَوُونُ
 وَعَلَى أَعَادِيكَ الْمُنُونُ

وَالْيَوْمُ أَبْلَجُ تَسْتَضِي
 وَرَأَيْتُ لَيْثَ الْعَابِ مُعَا
 أَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الَّذِي
 فَلِذَلِكَ مَا ارْتَعَدَ الْجَنَا
 وَسَمَتَ بِفَضْلِكَ غُرَّةً
 وَأَمْتَدَّ مِنْ نُورِ النَّبِي
 وَجَمَالَ وَجْهَكَ لِي بَيْتُ
 فَأَفِيضَتِ الْجَلْعُ السَّوَا
 شَرَفٌ خَصِصْتُ بِهِ وَقَدْ
 وَخَرَجْتُ أَسْحَبَهَا وَلِي
 جَلِيلاً، وَلِلْحَسَادِ مِسْنُ
 وَحَمَلْتُ مِنْ نِعْمَاكَ مَا
 وَكَفَفْتَنِي عَنْ مَعْشَرٍ
 مِنْ كُلِّ جَهْمِ الصَّفْحَتِي
 هَتَاكَ عِيْدُكَ، سَعَادَةُ
 وَالْعِيْدُ أَنْ تَبْقَى لَكَ الْعَلَا
 عِزُّ بِلا كَدَرٍ مِنَ الدَّنَا
 وَأَرَى الْعُلَى جَدَاءً، إِ
 حَمْدًا لِمَا تُولِي فَإِنَّ الْحَمْدَ
 وَبَقِيَتْ طُولَ الدَّهْرِ لَا
 وَعَلَيَّ مَنُّكَ ضَافِيَاً،

(١) الأجد: الناقة القوية — الأمون: الموثقة الخلق.

(٢) جهم: عابس — الوجين: الأرض الغليظة.

(٣) الجداء: الصغيرة الثدي الذاهبة اللبن — اللبون: ذات اللبن.

رثاء صديق

(الطويل)

وضع هذه القصيدة في رثاء صديق حميم له.

ألا مُخْبِرٌ، فيما يَقُولُ، جَلِيَّةٌ
 أُسَائِلُهُ عَنَ غَائِبٍ كَيْفَ حَالُهُ،
 وَمَا كُنْتُ أَحْشَى مِنْ زَمَانِي أَنَّنِي
 إِلَى أَنْ رَمَانِي بِأَلْتِي لَا شَوَى لَهَا،
 مُعِينِي عَلَى الْأَيَّامِ فَجَعَنْتَنِي بِهِ،
 غَلَبَنَ عَلَى عِلْقِي النَّفِيسِ فَحُزْنَهُ،
 سَمَحْتُ بِهِ إِذْ لَمْ أَجِدْ عَنْهُ مَدْفَعًا،
 وَإِنْ أَحَقَّ الْمُجْهِشِينَ لِعَبْرَةٍ
 وَمَا تَنْفَعُ الْمَرْءَ الشَّمَالُ وَحَيْدَةً،
 تَجْرَمَ عَامٌ لَمْ أَنْلُ مِنْكَ نَظْرَةً،
 وَكَيْفَ، وَقَدْ قَطَعَنَ مِنْكَ عِلَاقِي،
 أَضَبَّ جَدِيدُ الْأَرْضِ دُونَكَ وَالتَّقَتْ،
 تُجَاوِرُ فِيهَا هَامِدِينَ تَعَطَّلُوا،
 مُقِيمِينَ مِنْهَا فِي بُطُونِ ضَرَائِحِ،

يُرِيْلُ بِهَا الشُّكَّ الْمُرِيبَ يَقِينُ
 وَمَنْ نَزَلَ الْعَبْرَاءَ كَيْفَ يَكُونُ
 أَرْقُ عَلَى ضَرَائِهِ وَأَلِينُ
 فَأَعَقَبَ مِنْ بَعْدِ الرَّنِينِ أَيْنُ^(١)
 فَمَا لِي عَلَى أَحْدَائِهِنَّ مُعِينُ
 وَفَارَقَنِي عِلْقُ عَلِيٍّ ثَمِينُ^(٢)
 وَإِنِّي عَلَى عُذْرِي بِهِ لَصْنِينُ
 وَوَجِدُ، قَرِينٌ بَانَ عَنْهُ قَرِينُ
 إِذَا فَارَقَتْهَا بِالْمُنُونِ يَوْمِينُ
 وَحَانَ، وَلَمْ يُقَدِّرْ لِقَاؤَكَ، حِينُ^(٣)
 وَسَدَّتْ شُعُوبٌ بَيْنَنَا وَمُنُونُ^(٤)
 عَلَيْكَ رِجَامٌ كَالْغِيَاطِلِ جُونُ^(٥)
 وَمَنْ قَبْلُ دَانُوا فِي الزَّمَانِ وَدِينُوا
 حَوَامِلَ لَا يَدُو لَهِنَّ جَنِينُ

(١) لا شوى لها: لا بقيا لها.

(٢) العلق: النفس من كل شيء.

(٣) تجرم: انقضى.

(٤) الشعوب: المنية.

(٥) أضبَّ: شمله الضباب — الرجام: الحجارة — الغياطل: الظلمات — جون:

سود.

أَمْرٌ بِقَبْرِ قَدِ طَوَاكَ صَعِيدُهُ، فَأَبْلَسُ حَتَّى مَا أَكَادُ أُبَيِّنُ^(١)
 وَتَنْفُضَ بِالْوَجْدِ الْأَلِيمِ أَصَالِعُ، وَتَرْفُضَ بِالدمْعِ الغَزِيرِ شُؤُونَ^(٢)
 فَإِلَّا يَكُنْ عَقْرٌ فَقَدْ عَقَرْتَ لَهُ خَدُودٌ، بِأَسْرَابِ الدموعِ عُيُونَ^(٣)
 وَلَا عَجَبٌ أَنْ تُمَطِّرَ العَيْنُ فَوْقَهُ، فَإِنَّ سَوَادَ العَيْنِ فِيهِ دَفِينُ

توقعي

(المنسرح)

تَوَقَّعِي أَنْ يُقَالَ قَدْ ظَعَنَّا، مَا أَنْتِ لِي مَنزِلًا وَلَا سَكْنَا
 يَا دَارُ قَلِّ الصَّدِيقِ فِيكَ، فَمَا أَحْسَّ وِدًّا، وَلَا أَرَى سَكْنَا
 مَا لِي مِثْلَ المَذُودِ عَنِ أَرَبِي، وَلِي عُرَامٌ يُجِرُّنِي الرَّسْنَا^(٤)
 أَلَيْنُ عَنِ ذِلَّةٍ، وَمِثْلِي مَنْ وَلِي المَقَادِيرَ جَانِبًا حَشِشًا
 مُعْطَلًا، بَعْدَ طُوبِ مَلِيشِهِ، مَنَازِلًا قَدْ عَمَرْتَهَا زَمْنَا
 تَلَعَبُ بِي التَّائِبَاتُ وَاغْلَةٌ، كَمَا تَهَزُّ الرِّعَازُ العُصْنَا
 أَيَقْظَنُ مِنِّي مُهَنَّدًا ذَكَرًا، إِلَى المَعَالِي وَسَائِقًا أَرْنَا^(٥)
 كَيْفَ يَهَابُ الجِمَامُ مُنْصَلِتٌ، مُذْ خَافَ غَدَرَ الزَّمَانِ مَا أَمْنَا
 لَمْ يَلْبَسِ الثُّوبَ مِنَ تَوَقُّعِهِ الأَمِّ، — إِلَّا وَظَنَّهُ كَفَّنَا
 أَعْطَشَهُ الدَّهْرُ مِنْ مَطَالِبِهِ، فَرَاخَ يَسْتَمَطِّرُ القَنَا اللُّدْنَا

(١) الصعيد: التراب — أبلس: أتحير.

(٢) الشؤون: مجاري الدمع.

(٣) الأسراب: الطرق، المجاري.

(٤) المذود: المدفوع — العرام: الحدة، الشراسة — يجرنى الرسنا: يتركنى

أصنع ما أشاء.

(٥) أرنا: ناشطًا.

لي مُهَجَةٌ لَا أَرَى لَهَا عَوْضًا،
 وَكَيْفَ تَرْجُو الْبَقَاءَ نَفْسُ فَتَى
 فِيمَا مُقَامِي عَلَى مُعْطَلَّةٍ،
 أَكْرَّ طَرْفِي، فَلَا أَرَى أَحَدًا
 يُنْبِضُ لِي مِنْ لِسَانِهِ أَبَدًا
 وَكُلُّ مُسْتَنْفِرٍ، تَرَائِبُهُ
 إِنَّ مَرَّ بِي لَمْ أَعْجِ بِهِ بَصْرًا،
 مِنْ مَعَشِرٍ أَظْهَرُوا الشَّجَاعَةَ فِي الْبَخْ
 بُلُهُ عَنِ الْمَجْدِ غَيْرَ أَنَّهُمْ
 يَسْتَحْقِقُونَ الْمَلَامَ إِنْ رَكِبُوا
 نَحْنُ أَسْوَدُ الْوَعْيِ، إِذَا قَصَفَ الطَّعْمُ
 مُلْتَفُّ أَعْيَاصِنَا إِلَى مُضَرِّ
 نَجْرٍ مَا شِئْتَ مِنْ لِسَانِ فَتَى
 إِنَّ أَبَانَا الَّذِي سَمِعْتَ بِهِ
 مَا ضَرَرْنَا أَنَا بِلَا جِدَّةٍ،
 وَهَمَّةٌ فِي الْعَلَاءِ لِأَزِمَّةٍ،

- (١) المعطلة: البئر الفارغة — رنق: كدر — أجن: تغير طعمه ولونه.
- (٢) ينبض، من أنض الرامي القوس: جذب وترها لترن — الجنن، جمع جنة: الستر، الوقاية.
- (٣) الترائب: عظام الصدر، جمع تريبة — الضب: الحقد الخفي.
- (٤) الظنن: التهم.
- (٥) أعياصنا: أصولنا، والأعياص من قريش أولاد أمية بن عبد شمس وهم: العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص — العاجم: المختبر.
- (٦) نجر: نمنع الكلام — الشقاشق، جمع شقشقة: شيء كالرثة يخرج البعير من فيه إذا هاج.

طِلَابُنَا الْمَجْدَ مِنْ ذَوَائِبِهِ،
 نَأْخُذُ مِنْ جُمَّةِ الْعُلَى أَبَدًا
 سَوْفَ تَرَى أَنْ نَيْلَ آخِرِنَا
 وَأَنْ مَا بُزَّ مِنْ مَقَادِمِنَا،
 ذَلِكَ وَرْدُ قَدَى لِسَابِقِنَا،
 دَيْنٌ عَلَى اللَّهِ لَا نَمَاطِلُهُ الـ
 لِأَوْقَرَنَ الرِّكَابِ سَائِرَةً،
 حَتَّى تَهَاوَى مِنَ اللُّغُوبِ وَتَسـ
 حَزًّا إِلَى الْمَجْدِ مِنْ أَرْمَتِهَا،
 لِأَبْلُغَ الْعِزِّ، أَوْ يُقَالَ قَتَى

رَوَّحْنَا بَعْدَ أَنْ أَضْرَّ بِنَا
 مَا أَخَذَ الصَّرْبُ مِنْ جَمَاجِمِنَا
 مِنَ الْعُلَى فَوْقَ نَيْلِ أَوْلِنَا
 يُخْلِفُهُ اللَّهُ فِي عَقَائِلِنَا^(١)
 وَالآنَ يُجَلَى الْقَدَى لِلْإِحْفَانَا
 شَكْرًا عَلَيْهِ، وَلَا يُمَاطِلُنَا
 عَزْمًا يَكُدُّ الْأَبْدَانَ وَالْبُدْنَ^(٢)
 سَتَجِدُّ بَعْدَ الْمَنَاسِمِ الثَّفِنَا^(٣)
 لَيْسَ كَحَزِّ الْأَعَاجِزِ الطَّعْنَا
 جَنَّتْ عَلَيْهِ يَدُ الرَّدَى وَجَنَى

ستعلمون

(الرجز)

سَتَعْلَمُونَ مَا يَكُونُ مِنِّي
 أَدْعُ الدَّنِيَاءَ، وَلَمْ تَدْعَنِي،
 نَاطِحَةً بِالْجُمِّ هَامَ الْقَرْنِ،
 وَسِعَتْ أَيَّامِي، وَلَمْ تَسْعَنِي،
 إِنَّ مَدَّ مِنْ ضَبْعِي طُولَ سَنِي^(٤)
 يَلْعَبُ بِي عَنَاؤُهَا الْمُعْتَسِي
 نَطَاحَ رَوْقِ الْجَازِيِّ الْأَغْنِ^(٥)
 أَفْضَلُ عَنْهَا، وَتَضْيِقُ عَنِّي

- (١) بُزَّ: سلس، أخذ — العقائل، جمع عقيلة: الكريمة المخدرة من النساء.
- (٢) لأوقرن: لأحملن — البدن، جمع بدنة: هي كالأضحية من الغنم.
- (٢) اللُّغُوب: التعب — الثفن، جمع ثفنة: الركبة.
- (٤) ضبعي: عضدي.
- (٥) الجم، جمع أجم: ما لا قرن له — الجازي: الثور الوحشي المجترئ أي المكتفي بالعشب عن الماء — الأغن: الذي يخرج صوته من خياشيمه.

لِمَ أَنَا مِثْلُ الْقَاطِنِ الْمِينِ،
وَلِي مَضَاءٌ قَطَّ لَمْ يَخْتِي،
أَحْصَلُ مِنْ عَزْمِي عَلَى التَّمْتِي،
رَاضٍ بِمَا يُضَوِي الْفَتَى وَيُضْنِي،
قَدْ عَزَّ أَصْلِي، وَيَعِزُّ غُضْنِي،
إِنَّ الْعَيْسَى مَجْلَبَةٌ لِلضَّنِّ،
الْفَقْرُ يُنْتِي، وَالثَّرَاءُ يُذْنِي،
إِنْ كُنْتُ غَيْرَ قَارِحٍ، فَإِنِّي
جُنْتُ بِأَسَاءٍ، وَالشَّجَاعُ جَنِّي،
يَشْهَدُ لِي أَنَّ الزَّمَانَ قِرْنِي،
قَسَاطِلًا مِثْلَ غَوَادِي الْمُزْنِ،
جَرِي عَزَالِي الْمَطَرِ الْمُسْتَنَّ،
بَيْنَ الْمَوَاضِي وَالْقَنَا تَجِدْنِي
جَوْنَ الذَّرَى أَقْوَدُ مُرْجَحَنَّ،
لِتَعْرِفَنِّي، وَلِتَعْرِفَنِّي،

أَسْحَبُ بُرْدِي ضَرَعٍ وَأَفْنِ^(١)
صَمِيرُ قَلْبِي وَصَمِيرُ جَفْنِي
وَلَيْتَنِي أَفْعَلُ، أَوْ لَوْ أَنِّي
أَسَسَ آبَائِي وَسَوْفَ أَنبِي
غَنَيْتُ بِالْمَجْدِ، وَلَمْ أَسْتَعْنِ
وَلَلْقُعُودِ وَالرَّضَا بِالْوَهْنِ
وَالْحِرْصُ يُشْقِي، وَالْقَنُوعُ يُغْنِي
أَبْدَ جَرِي الْقَارِحِ الْمُسِينِ^(٢)
أَنَارَ طَعْنِ الدَّهْرِ فِي مِجْنِي^(٣)
سَوْفَ تَرَى غُبَارَهَا كَالدَّجَنِ
تَجْرِي بِضَرْبِ صَادِقٍ وَطَعْنِ^(٤)
إِنْ غَبْتُ يَوْمًا عَنْكَ فَاطْلِبْنِي^(٥)
أَمَامَ جَيْشِ كَجُنُوبِ الرَّعْنِ^(٦)
أَنْفُضْ عَنْهُ نَفْعَهُ بَرْدُنِي^(٧)
أَيَّامَ أَقْنِي بِالْقَنَا، وَأَغْنِي^(٨)

- (١) المين، من أين في المكان: أقام فيه — الضرع: الذل — الأفن: ضعف الرأي والعقل.
- (٢) أبد: أغلب — القارح: البعير الذي نبت نابيه.
- (٣) المعجن: الترس.
- (٤) قساطل، جمع قسطل: غبار.
- (٥) عزالي المطر: شدته.
- (٦) الرعن: الجبل الطويل، أنف الجبل.
- (٧) الجون: الأسود — الذرى: الأعالي — الأقود: الجبل الطويل — المرجحن: الثقيل — الردن: الرمح.
- (٨) أقني بالقنا: ألزمها.

أَقْرُّ عَيْنَ الْفَاقِدِ الْمُرِنِّ،
 كَمْ صَبْرُ خَافِي الشَّخْصِ مُسْتَجِنِّ،
 مُرْتَهَنٍ بِهَيْمَةٍ تُعْتِي،
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَغْلُقَ يَوْمًا رَهْنِي،
 وَالتَّصْلُ عَيْنِي وَالسَّنَانُ أُذْنِي،
 أَجْرٌ فَضَّلَ ذَلِيلَهَا الرَّفْنَ،
 وَلَا قَرَعْتُ مِنْ قُنُوطِ بِنْتِي،
 وَعُذْ بِأَغْصَائِي، وَاسْتَعْدْنِي،
 يَنْطِقُ عَنِّي بِلِسَانٍ ضِعْفِي؛
 مُخْرَقُ الثُّوبِ بَطْعَنِ اللَّذْنِ،
 وَالخَوْفُ يُغْرِي طَلْبِي فَخَفْنِي،
 جَحِيْتُ مِنْ قَبْلِ وَسَوْفَ أَجْنِي،
 عَسَايَ أَنْفِي الضَّمِيمِ، أَوْ لَعْنِي (١)
 مُنْطَبِرٍ مِنَ الْأَذَى فِي سِجْنِ (٢)
 يَا لَيْتَهَا بِنَهْضَةٍ فَدَنَّتْني
 مَتَى تَرَانِي وَالْجَوَادُ حِدْنِي (٣)
 وَأُمِّي الدَّرْعُ، وَلَمْ تَلْدُنِي
 مَا احْتَبَسَ الرَّزْقُ فَسَاءَ ظَنِّي (٤)
 يَا أَيُّهَا الْمَعْرُورُ لَا تَهْجُنِي
 وَاحْذَرِ عِدَاءَ قَاطِعِ فِي ضِمْنِي
 نَبَهْتَ يَقْظَانَ قَلِيلَ الْأَمْنِ
 يَا دَهْرُ سَيْفِي مَعْقِلِي وَحِصْنِي
 يَا لَيْتَ مَقْدُورِكَ لَمْ يُؤْمَنِي (٥)
 أَتْنِي يَدِي، وَالْعَزْمُ أَنْ أُتْنِي

تلاقى النيران

(الوافر)

في هذه القصيدة يهني خاله أبا الحسين بن الناصر
 بمولود جاءه بعد بنت.

حَقِيقٌ أَنْ تُكَائِرَكَ التَّهَانِي،
 أَرَى بَدْرًا أَضَاءَ بِعَقَبِ شَمْسٍ
 بِأَيْمَنِ أَوَّلٍ وَأَعَزَّ ثَانِي
 مُبَارَكَةَ الطَّلُوعِ عَلَى الْقِرَانِ

- (١) المرن: المصوت — لعني: لعلي. (٢) مستجن: مستتر، مختبي.
 (٣) حيدني: حبيبي، صديقي. يغلق رهني: يقال غلق الرهن في يد المرتهن،
 أي لم يقدر الراهن على فكأكه، وهو مثل يضرب لمن يقع في أمر
 لا يرجو خلاصاً منه.
 (٤) الرفن: الطويل الذيل.
 (٥) يؤمني: لم يوفر الأمان، والبيت غير سليم من جهة الوزن.

تَلَاقَى فِي السَّمَاءِ النَّيِّرَانَ
وَلِلْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ وَاللَّدَانِ
وَأُخْرِجَهُ زَمَانٌ عَن زَمَانٍ
وَتَرْبِيًا لِلْمَفَاوِزِ وَالرَّعَانِ^(١)
جَرِيَّ الرَّمَحِ فِي يَوْمِ الطَّعَانِ
إِلَى الْغَايَاتِ رَوَاغِ الْعِنَانِ
أَخْفَ عَلَيْهِ مِنْ نَعْمِ الْقِيَانِ^(٢)
مُضِيءٍ، رَوْنَقُ الْعَضْبِ الْيَمَانِي
عَزِيزَ الْجَارِ مَوْرُودَ الْجِفَانِ
وَيَجْنِي الْعِزَّ مِنْ طَرْفِ السَّنَانِ^(٣)
طَلِيعَةَ كُلِّ يَوْمٍ أَرْوَنَانَ^(٤)
وَيُودَعُ بَيْنَ أَجْفَانِ الْأَمَانِي
عَمِيمَ التَّبْتِ مَغْمُورَ الْمَعَانِي
وَيَعْرِفُنِي بِمَدْحِكَ مَنْ رَأَنِي
وَلَيْسَ الْقَوْلُ إِلَّا بِالْبَيَانِ

وَقَالَ النَّاسُ مِنْ عَجَبٍ وَعُجْبٍ:
هُوَ الذَّكْرُ الْمُرْتَشِّحُ لِلْمَعَالِي،
سَتَنْظُرُهُ، إِذَا اتَّسَعَتْ سِنُوهُ،
رَبِيًّا لِلصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي،
طَلِيقَ الْكَفِّ فِي يَوْمِ الْعَطَايَا،
رَيْطَ الْجَاشِ طَلَاغِ الثَّنَايَا،
مُقَارَعَةَ الذَّوَابِلِ فِي الْهُوَادِي،
وَأَحْسَنُ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ نَعْرِ،
تَرَاهُ أَيْنَ خَيْمٍ فِي اللَّيَالِي،
يَنَالُ الْمَجْدَ مِنْ عُنُقِ الْمَذَاكِي،
وَلَيْسَ جَوَادُهُ فِي التَّقَعِ إِلَّا
يُرَبِّي بَيْنَ أَحْشَاءِ الْمَعَالِي،
وَعَادَ حِمَاكَ مِنْ وَلَعِ الْعَوَادِي
يُشِيعُنِي بِوَصْفِكَ كُلِّ نَطْقٍ،
وَلَيْسَ الْوُصْفُ إِلَّا بِالتَّنَاهِي؛

سقاها

(الطويل)

سَقَاهَا، وَإِنْ لَمْ يَرَوْ قَلْبِي بَيَانَهَا،
صَمَانٌ عَلَى قَلْبِي الْوَفَاءُ لِأَهْلِهَا،
وَهَلْ تَنْطِقُ الْعَجْمَاءُ أَقْوَى مَعَانُهَا^(٥)
وَتَمَّ ظَبَاءٌ لَا يَصِحُّ صَمَانُهَا

(١) الرعان، جمع رعن: أنف يتقدم الجبل، أو الجبل الطويل.

(٢) الهوادي: الأعناق.

(٣) العنق: ضرب من السير — المذاكي: الخيول.

(٤) الأرونان: الصعب.

(٥) العجماء: البهيمة، وأراد هنا الدار — أقوى: خلا — معانها: منزلها.

وَلَا قَطَعَ الدَّمْعَ اللِّجُوجَ اعْتِنَانَهَا^(١)
 إِذَا هِيَ لَمْ تُحَسِّنْ إِلَيْنَا حِسَانَهَا
 تَقْضَى أَوَانِي فِي الصَّبَا وَأَوَانَهَا
 وَيَخْضَلُ مِنْ دَمْعِ العَمَائِمِ بَانَهَا
 إِلَى الدَّارِ خَلَى عِبْرَةَ العَيْنِ شَانَهَا^(٢)
 إِلَى بَدَوِيَّاتٍ تَتَنَّى لِذَانَهَا
 لِأَلٍ عَلَى جِيدَاءٍ وَاهٍ جُمَانَهَا
 وَإِنْ سِيءَ مِنْهُ بِكُرْهًا وَعَوَانَهَا^(٣)
 وَجَلَى الدُّجَى عَنِ لِمْتِي لِمَعَانَهَا
 عَلَى الجِلْمِ نَفْسِي وَانْقَضَى نَزْوَانَهَا
 وَقَبَلَهُمْ أَعْدَى عَلِيٍّ جِرَانَهَا
 إِذَا نَوَّبَ الأَيَّامِ أَلْقِي جِرَانَهَا^(٤)
 فَإِنِّي عَلَى رَغَمِ العَدُوِّ هِجَانَهَا^(٥)
 لَهَا يَدَهَا طَوْرًا، وَطَوْرًا لِسَانَهَا
 يُذَلُّ مِنْ أَيَّامِهِمْ حَدَثَانَهَا
 وَإِنْ نَزَلُوا البَيْدَاءَ غَمَّتْ رِعَانَهَا^(٦)
 وَتَفَهَّقُ بِالنِّيِّ العَرِيضِ جِفَانَهَا^(٧)

عَرَضْنَ بِمَا رَوَى العَلِيلَ اعْتَرَاضُهَا،
 وَهَلْ نَافِعٌ أَنْ يَمَلَأَ العَيْنَ حُسْنُهَا
 تَدَكَّرْتُ أَيَّامًا بِذِي الأَثَلِ بَعْدَمَا
 يُطَيِّبُ أَنْفَاسَ الرِّيَّاحِ تُرَابُهَا،
 وَلَمَّا عَطَفْتُ النَّاطِرِينَ بِلَفْتَةِ
 لِيَالِي تَثْنِينِي عَوَاطِفُ صَوْتِي
 وَلَا لَذَّةٌ إِلَّا الحَدِيثُ كَانَهُ
 عَفَافٌ كَمَا شَاءَ الإِلَهُ يُسْرَنِي،
 أَلَّآنَ لَمَّا اعْتَمَّ بِالشَّيْبِ مَفْرَقِي،
 وَنَجَّدَنِي صَرَفُ الزَّمَانِ وَوُقِرْتُ
 تَرُومُ العِدَا أَنْ تُسْتَلَانَ حَمِيَّتِي،
 أَنَا الرَّجُلُ الأَلْوَى الَّذِي تَعْرِفُونَهُ،
 إِذَا كَانَ عَابِرِي مِنْ قُرَيْشٍ هَجِيَّتَهَا،
 وَإِنْ يَكُ فَخْرٌ أَوْ نِضَالٌ، فَإِنِّي
 وَإِنِّي مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ بِيَأْسِهِمْ
 إِذَا عَبَّرُوا فِي الجَوِّ ضَاقَ فَضَاؤُهُ؛
 فَوَارِسُ تَجْرِي بِالدَّمَاءِ رِمَاحَهَا،

(١) اعتنانها: ظهورها. (٢) شأنها: مجراها.

(٣) العوان: هي من النساء من كان لها زوج.

(٤) الألوى: الشديد الخصومة — ألقى جرانها: ألقى ثقلها، وحملت النفس على الخصومة

(٥) الهجين: من كان أبوه عربيًا وأمه أمة — الهجان: الشريف، الحسيب.

(٦) الرعان، جمع رعن: أنف الجبل والجبل الطويل.

(٧) تفهق: تمتلئ — النِّي: الشحم — الغريض: الطري — جفانها: قصاعها، جمع جفنة.

وَيَعْلُو، إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ، دُخَانُهَا
 تَحِيلُ عَلَى الرَّائِي، وَيَخْفَى مَكَانُهَا
 عَلَى عَقْبِي يَلْوِي بِهَا هَدَجَانُهَا^(١)
 يَدِفُ عَلَى آثَارِهَا دَبْرَانُهَا^(٢)
 وَلَا اسْتَأْنَفَ الْعِزَّ الْجَدِيدَ مُهَانُهَا
 عَلِيٍّ، قُلُوبًا دَائِمًا خَفَقَانُهَا
 وَلَا يَنْجَلِي مِنْ غِيَّهَا شَنَانُهَا
 وَهَيْهَاتَ مِنْ مَحْضُوصَةٍ طَيْرَانُهَا^(٣)
 وَأَرْضَعَهُ حَتَّى اسْتَقَلَّ لِبَانُهَا
 تَدَسُّ بِالْبَعْلِ الدَّنِيِّ حَصَانُهَا
 جَرِيءَ الظُّبَى لَا يَشْنِي صَلْتَانُهَا^(٤)
 وَإِنَّ مُضِرًّا بِالسُّيُوفِ صِيَانُهَا
 وَنَقْصُ الأَيَادِي أَنْ يَزِيدَ امْتِنَانُهَا
 قُلُوبُ العِدَا مِنِّي، وَجُنَّ جِنَانُهَا^(٥)
 إِذَا غَضَّ مِنْ أَنْوَارِهَا زَبْرَقَانُهَا^(٦)
 بِهِ خِيَلَاءُ مَا يَزُولُ افْتِنَانُهَا
 وَأَقْطَعُهَا هِنْدِيَّهَا وَيَمَانُهَا
 وَأَشْرَفُهَا، لَوْ تَعَلَّمُونَ، سِنَانُهَا
 تَحْمُطُهَا فِي جَمْعِكُمْ وَاسْتِنَانُهَا^(٧)

يَثُورُ، إِذَا أَوْفَى الصَّبَاحُ، عِجَابُهَا،
 وَإِنِّي لَوَثَابٌ عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ
 سَبَقْتُ، وَقَفَيْتُمْ بِكُلِّ طَلِيعَةٍ
 وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالثَّرِيَا تَحَلُّقًا،
 عَصَائِبُ مَا اسْتَامَ الفَخَارَ وَضِيعُهَا،
 إِذَا لِحَظَّتْنِي أَمْسَكْتُ بِأَكْفِهَا،
 فَلَا هِيَ يَوْمًا فِيَّ يَنْفَذُ كَيْدُهَا،
 يُرِيدُ المَعَالِي عَاطِلٌ مِنْ أَدَاتِهَا؛
 دَعُوها لِمَنْ رَبَّاهُ مُذْ كَانَ حِجْرُهَا،
 وَلَا تَحْطُبُوهَا بِالرَّجَاءِ، فَمَا أَرَى
 رَأْنِي بَهَاءَ المُلْكِ سَيْفًا عَلَيَّكُمْ،
 فَجَرَدْنِي مِنْ بَعْدِ طُولِ صِيَانَةٍ،
 أَفَاضَ، بِلا مَنْ، عَلَيَّ كَرَامَةً،
 خَرَجْتُ أَجْرُ الدَّيْلِ مِنْهَا وَقَدْ نَزْتُ
 وَلَيْسَ عَلَيَّ زَهْرِ الكَوَاكِبِ سُبَّةٌ،
 وَقَرَّبَ لِي وَافِي العِدَارِ تَلَبَّسْتُ
 أَلَا إِنَّ أَصْنَافَ السُّيُوفِ كَثِيرَةٌ،
 وَكُلُّ أَنَابِيْبِ القَنَاةِ شَرِيفَةٌ،
 فَكَيْفَ، وَأَنْتُمْ وَثَبَةُ اللَّيْثِ إِذْ رَمَى

(١) الهدجان: مشية الشيخ المسن.

(٢) يدف: يمشي مشياً خفيفاً — الدران: القمر، من منازل القمر.

(٣) المحضوصة: المتناثرة الجناح، من الحاصة وهي داء يسقط الشعر.

(٤) الظبي، جمع ظبة: حد السيف — الصلتان: السيف المصلت، المجرد.

(٥) نزت: وثبت، نفرت.

(٦) السبّة: العار — الزبرقان: القمر.

(٧) تحمطها: التظامها — استنانها: اضطرابها.

وَكَانَ يَسُوءُ السَّامِعِينَ سَمَاعُهَا،
فَمَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي الْجَبَانَ بِأَنْسِي
وَلَوْ لَمْ تُعِنْ كَفِّي قَنَاءَ قَوِيمَةٍ،
بَلِينَا، وَنَحْنُ النَّاهِضُونَ إِلَى الْعُلَى،
ذُنَابٌ أَرَادَتْ أَنْ تُعَازِرَ ضَيْعَمًا،
رَأَوْا فِتْرَةَ مِثْنَا، فَظَنُّوا ضِرَاعَةً،
فَكَيْفَ تَعَرَّضْتُمْ بِعَيْرِ نِبَاهَةٍ،
فَإِنْ تَعْتَلُّ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ صَعْدَتِي،
وَإِنْ تَسْتَجِمَّ النَّائِبَاتُ سَوَابِقِي،
فَصَارَ يَهْوُلُ النَّاطِرِينَ عِيَانُهَا
أَنَا الْمُورِدُ الشَّقْرَاءَ يَدْمَى لَبَانُهَا
لَأَجْرَى يَنَابِيعَ الدَّمَاءِ بِنَانُهَا
بَزَمْنِي يُمْنِيهَا الْعُرُورَ زَمَانُهَا (١)
فَطَالَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ هَوَانُهَا
وَتِلْكَ بُرُوقٌ غَرَّهُمْ شَوْلَانُهَا (٢)
لِصَعْبَةٍ عَزَّ فِي يَدَيَّ عِنَانُهَا
فَقَدْ طَالَ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ طِعَانُهَا (٣)
فَمِنْ قَبْلِ مَا بَدَّ الْجِيَادَ رِهَانُهَا (٤)

إلى الصابي

(الطويل)

كتب أبو إسحق الصابي إلى الرضي يشكو إليه
زمنة عرضت له حتى صار يُحمل في المحفة،
وذلك في قصيدة مطلعها:
إذا ما تعدت بي وسارت محفة
لها أرجل يسعى بها رجلان.
فأجابه الرضي بهذه القصيدة.

ظَمَائِي إِلَى مَنْ لَوْ أَرَادَ سَقَانِي، وَدَيْنِي عَلَى مَنْ لَوْ يَشَاءُ قَضَانِي

-
- (١) الزمنى: أصحاب العاهات.
(٢) الفترة: الهدوء، الاستكانة — الضراعة: الذل — الشولان: الارتفاع.
(٣) الصعدة: الرمح.
(٤) بدّ: غلب. وقد وردت تستجر مكان تستجم في نسخة أخرى.

وَلَكِنَّهُ، وَهُوَ الْمَلِيءُ، لَوَانِي^(١)
 غَزَالٌ بَنَجْلَاوِيْنِ تَنْتَضِلَانِ
 عَلَى بَدَنِي دَاءَ الصَّنَى وَشَجَانِي
 وَلَمْ أَسْتَرِشْ مَنْ كَانَ قَبْلُ بَرَانِي^(٢)
 دَوَانِ، وَمَنْ يَحْكِيْنَ غَيْرُ دَوَانِي
 قَلِيلاً، وَلَجَا بَعْدُ فِي الْهَمَلَانِ
 رِدَاوَايِ بُرْدَا مَاتِحِ خَضْلَانِ^(٣)
 وَإِنَّ صَمَانَ الْبَيْضِ شَرُّ صَمَانِ
 وَعَيْدُ خَيَالِ عَادَ أَيُّ أُوَانِ؟
 عَلَى جِرْعِ وَادِ ذِي رُئْيٍ وَمَجَانِي^(٤)
 فَمِنْ ذَقْنِ مُسْتَقْبَلِ بِلْسَانِ^(٥)
 عَوَاطِفِ أَيْدِي تَوَامٍ وَثَوَانِ^(٦)
 مُعِينٌ عَلَى الْبَأْسَاءِ غَيْرُ مُعَانِ^(٧)
 تَأَلَّقَ نُورٌ مِنْ أَعْرَ هَجَانِ^(٨)
 إِلَى نَضْدِ، أَوْ جَامِلِ عَكَّانِ^(٩)

وَلَوْ كَانَ عِنْدِي مُعِيراً لَعَذَرْتُهُ،
 رَمَى مَقْتَلِي وَاسْتَرْجَعَ السَّهْمَ دَامِياً،
 أَرْجُو شِفَاءً مِنْهُ، وَهُوَ الَّذِي جَنَى
 أَيْتٌ، فَلَمْ اسْتَسْقِ مَنْ كَانَ غُلَّتِي،
 مَرَزْتُ عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ، وَوَحَشُهَا
 فَأَنْكَرَتِ الْعَيْنَانِ، وَالْقَلْبُ عَارِفٌ،
 عَشِيَّةً بَلَّتْسِي الدَّمُوعُ كَأَنَّمَا
 صَمِينٌ وَصَالِي ثُمَّ مَاطَلْنَ دُونَهُ،
 أَمْنِكَ طُرُوقِ الزُّورِ آيَةً سَاعَةً،
 أَلَمْ يَعْوجِ كَالْحَنَائِيَا مُنَاخَةَ
 وَمَيْلِ كَخَيْطَانِ الْأَرَكَ تَرْتَحُوا،
 وَمَالُوا عَلَى الْبُوغَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ،
 يَقُودُهُمْ مِنِّْي غُلَامٌ عَشْمَشَمٌ،
 إِذَا انْفَرَجَتْ مِنْهُ السُّجُوفُ لِنَاطِرِ
 وَإِنِّي لَأُوي مِنْ أَعَزِّ قَبِيْلَةٍ

- (١) المليء: الغني، المقتدر — لواني: مطلني.
 (٢) استرش، من استرش السهم: ألزق عليه الريش.
 (٣) رداواي: مثني رداء — الماتح: نازع الماء من البئر — خضلان: مبتلان.
 (٤) ألم: نزل — العوج: الإبل الضامرة.
 (٥) خيطان، جمع خوط: الغصن الناعم.
 (٦) البوغاء: التربة الرخوة — التوأم: الذي يولد مع آخر في بطن واحد،
 فلقة التوأمين.
 (٧) العشمشم: الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عن مراده.
 (٨) السجوف، جمع سجف: ستر — هجان: حسيب، كريم.
 (٩) النضد: الشرف — الجامل: أصحاب الجمال، الجمال — العكنان: الإبل
 الكثيرة.

وَأَنَّ فُعُودِي أَرْقُبُ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا،
سَأَتْرُكُ فِي سَمْعِ الزَّمَانِ دَوِيَّهَا،
وَأُخْصِفُ أُخْفَافًا بِوَقْعِ حَوَافِرِ
فَأِنْ أُسْرِ، فَالْعَلِيَاءُ هَمِّي، وَإِنْ أُقِمَّ،
وَإِنْ أَمْضِ أَتْرُكُ كُلَّ حَيٍّ مِنَ الْعِدَا
أُكْرِرُ فِي الْإِخْوَانِ عَيْنًا صَحِيحَةً،
فَلَوْلَا أَبُو إِسْحَقَ قَلَّ تَشْبِثِي
هُوَ اللَّائِقِي عَنْ ذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ،
إِخَاءٌ تَسَاوَى فِيهِ أَنْسَاءٌ وَالْفَةَ
تَمَازَجَ قَلْبَانَا مِزَاجَ أُخْوَةٍ،
وَعَيْرُكَ يَنْبُو عَنْهُ طَرْفِي مُجَانِبًا،
وَرُبُّ قَرِيبٍ بِالْعَدَاوَةِ شَاحِطٌ؛
لَيْنٌ رَامَ قَبْضًا مِنْ بِنَانِكَ حَادِثٌ،
وَإِنْ بُزَّ مِنْ ذَلِكَ الْجَنَاحِ مُطَارُهُ،
وَإِنْ أَفْعَدْتِكَ التَّائِبَاتِ، فَطَالَمَا
وَإِنْ هَدَمْتَ مِنْكَ الْخُطُوبُ بِمَرَّهَا،
مَاثِرٌ تَبْقَى مَا رَأَى الشَّمْسَ نَاطِرٌ،
وَمَوْسُومَةٌ مَقْطُوعَةٌ الْعُقْلَ لَمْ تَزَلْ
وَمَا زَلَّ مِنْكَ الرَّأْيُ وَالْحَزْمُ وَالْحَجِي
وَلَوْ أَنَّ لِي، يَوْمًا، عَلَى الدَّهْرِ إِمْرَةً،

لَعَجَزْتُ، فَمَا الْإِبْطَاءُ بِاللَّهْضَانِ
بَقَرَعِي ضِرَابِ صَادِقٍ وَطِعَانِ
إِلَى غَايَةِ تَقْضِي مَتَى، وَأَمَانِي (١)
فَأِنِّي عَلَى بِكْرِ الْمَكَارِمِ بَانِي
يَقُولُ: أَلَا لِلَّهِ نَفْسُ فُلَانٍ
عَلَى أُعْيُنِ مَرَضَى مِنَ الشَّنَانِ (٢)
بِخَلِّ، وَضَرْبِي عِنْدَهُ بِجِرَانِ (٣)
بَشِيمَةَ لَا وَإِنْ، وَلَا مُتَوَانِ
رَضِيعُ صَفَاءٍ، أَوْ رَضِيعُ لِسَانِ
وَكُلُّ طَلُوبِي غَايَةَ أَخْوَانِ
وَإِنْ كَانَ مِنِّي الْأَقْرَبُ الْمُتْدَانِي
وَرُبُّ بَعِيدٍ بِالْمَوْدَةِ دَانِي (٤)
لَقَدْ عَاصَنَا مِنْكَ أَنْسَاطُ جَنَانِ
فُرْبٌ مَقَالٍ مِنْكَ ذِي طَيْرَانِ (٥)
سَرَى مُوقِرًا مِنْ مَجْدِكَ الْمَلَوَانِ (٦)
فَتَمَّ لِسَانٌ لِلْمَنَاقِبِ بَانِي
وَمَا سَمِعْتُ مِنْ سَامِعٍ أُذُنَانِ
شَوَارِدَ قَدْ بِالْعَنِّ فِي الْجَوْلَانِ
فَنَاسَى، إِذَا مَا زَلَّتِ الْقَدَمَانِ
وَكَانَ لِي الْعَدُوَى عَلَى الْحَدَثَانِ

(١) خصف النعل: أطبق عليها مثلها.

(٢) الشنآن: البغض.

(٣) الضرب بجران: أراد الثبات والاستقرار.

(٤) شاحط: بعيد.

(٥) بُزَّ: سلب. (٦) الملوان: الليل والنهار.

خَلَعْتُ عَلَى عِطْفَيْكَ بُرْدَ شَبِيبَتِي
 وَحَمَلْتُ ثِقَلَ الشَّيْبِ عَنْكَ مَفَارِقِي،
 وَنَابَتْ طَوِيلًا عَنْكَ فِي كُلِّ عَارِضٍ
 عَلَى أَنَّهُ مَا انْفَلَّ مَنْ كَانَ ذُونَهُ
 وَمَا كُلُّ مَنْ لَمْ يُعْطِ نَهْضًا بِعَاجِزٍ؛
 وَإِنَّكَ مَا اسْتَرْعَيْتَ مِنِّي سَوَى فِتْنِي
 حَفِيطٍ، إِذَا مَا ضَبَّعَ الْمَرْءَ قَوْمُهُ،
 مِنْ اللَّهِ أَسْتَهْدِي بَقَاءَكَ أَنْ تَرَى
 وَأَسْأَلُهُ أَنْ لَا تَزَالَ مُخْلَدًا
 إِذَا مَا رَعَاكَ اللَّهُ يَوْمًا، فَقَدْ قَضَى

جَوَادًا بِعُمْرِي وَاقْتِبَالَ زَمَانِي
 وَإِنْ فَلَّ مِنْ غَرْبِي وَغَضَّ عِنَانِي ^(١)
 بِخَطِّ وَخَطْوِ أَحْمَصِي وَبَنَانِي
 حَمِيمٍ يُرَامِي عَنْ يَدِي وَلِسَانِي
 وَلَا كُلُّ لَيْثٍ خَادِرٍ بِجَبَانِي
 صُمُومٍ عَلَى رَعِي الْأَمَانَةِ حَانَ
 وَفِي، إِذَا مَا خَوَّنَ الْعَضْدَانِ
 مُحَلًّا لِأَسْبَابِ الْعُلَى بِمَكَانِي
 بِمَلْقَى سَمَاعٍ بَيْنَنَا وَعَيْنَانِ
 مَارِبٍ قَلْبِي كُلُّهَا، وَرَعَانِي

أسرة تنبت التيجان

(البسيط)

كتب إليه أبو إسحق إبراهيم بن هلال الصابي
 المذكور بمدحه، وأرسل مع القصيدة رقعة يعتذر
 فيها من تأخره عليه بسبب علته، ومطلع مدحيته:
 أبا كل شيء قيل في وصفه حسن،
 إلى ذلك ينحو من كناك أبا الحسن
 فأجابه عن هذه القصيدة على الروي عينه.

دَعُ مِنْ ذُمُوعِكَ بَعْدَ الْبَيْنِ لِلدَّمَنِ،
 هَلْ وَقْفَةٌ يَلُوبِي خَبْتٍ مُؤَلَّفَةٌ
 غَدًا لِدَارِهِمْ، وَالْيَوْمَ لِلظُّعْنِ
 بَيْنَ الْخَلِيطَيْنِ مِنْ شَامٍ وَمِنْ يَمَنِ ^(٢)

(١) فل: ثلم — الغرب: الحد — غض: خفض.

(٢) خبت: موضع بالشام.

عَجْنَا عَلَى الرَّكْبِ أَنْضَاءَ مُحَزَمَةً،
مَوْسُومَةً بِالْهَوَى يُدْرَى بِرُؤْيَتِهَا
ثُمَّ انْتَبْنَا عَلَى يَأْسٍ، وَقَدْ وَجَلَّتْ
تَرُومُ رَدِّ نَفُوسٍ بَعْدَ طَيْرَتِهَا
تَعْرِيسَةً بَيْنَ رَمَلِي عَالَجٍ ضَمِنْتُ
بِتْنَا سُجُوداً عَلَى الْأَكْوَارِ يَحْمِلُنَا
أَهْفُو إِلَى الرِّيحِ إِنْ هَبَّتْ يَمَانِيَةً،
أَبَى ضَمِيرِي إِلَّا ذِكْرَهُ، وَأَبَى
شَوْقُ أَلَمٍ، وَمَا شَوْقِي إِلَى أَحَدٍ،
إِنْ زَاغَ قَلْبِي، فَإِنَّ الْهَجَرَ أَحْرَجَنِي،
وَكَمَ رَمْتَنِي مِنَ الْأَقْدَارِ مُنْبِضَةً
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ، وَالْأَيَّامُ عَالِمَةٌ،
قَدْ أَدْمَجَ الْهَمُّ فِي عَثْقِي حَبَائِلُهُ،
إِنْ يَبِلَ ثُوبِي، فَإِنِّي أَكْتَسِي حَسْبِي،
وَأَدْخُلَ الْبَيْتَ لَمْ تَأْذَنْ قَعَائِدُهُ،

أَثْقَلَهَا الشَّوْقُ مِنْ بَادٍ وَمُكْتَمِينَ^(١)
أَنَّ الْمَطَايَا مَطَايَا مُضْمِرِي شَحْنِ
نَوَاطِرُ بِمَجَارِي دَمْعِهَا الْهَتَنِ
عَلَى قَوَادِمٍ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ حَزَنِ
بَلِّ الْعَلِيلِ لِقَلْبِ الْمَوْجِعِ الضَّمَنِ^(٢)
لَوَاغِبٌ قَدْ لَطَمَنَ الْأَرْضَ بِالثَّفَنِ^(٣)
تَحْدُو زَعَاذِعُهَا عَيْراً مِنَ الْمُزَنِ^(٤)
تَعْرُضُ الْبَرْقِ إِلَّا أَنْ يُورَقْسِي
سِوَى الَّذِي نَامَ عَنِ لَيْلِي وَأَيْقَظْنِي
وَإِنْ صَبَرْتُ، فَإِنَّ الْيَأْسَ صَبَّرَنِي
لَمْ تَنْ بَاعِي، وَلَمْ يَحْرَجْ لَهَا عَطْنِي^(٥)
أَنَّ اللَّيَالِي تَقَاعِينِي لَتَنْهَشْنِي^(٦)
وَلَزَّةُ الْهَمِّ تَنْسِي لَزَّةَ الْقَرَنِ^(٧)
أَوْ تُوْدُ حَيْلِي، فَإِنِّي أَمْتَطِي مُنْنِي^(٨)
عَلَى الْحَصَانِ أَمَامَ الْقَوْمِ وَالْحُصْنِ^(٩)

- (١) عَجنا: وقفنا، ملنا — أنضاء: جمع نضو: المهزول من الإبل.
- (٢) التعريس: نزول القوم آخر الليل للإستراحة — الضمن: العاشق.
- (٣) الأكوار: الأحمال — لواغب، من اللغب: الإعياء — الثفن: ما مسّ الأرض من ركب البعير وأفخأذه.
- (٤) الزعازع: الرياح الشديدة — العير: القافلة، الأمطار المتلاحقة.
- (٥) المنبضة: المصوّنة من القسي — يحرّج: يضيق — العطن: مبارك الإبل.
- (٦) تقاعيني: تجالسني، من أفعى الرجل أي تساند الي ما وراءه.
- (٧) اللزّة، من لزه: شده وألصقه.
- (٨) تودي: تهلك — منني، جمع منة: القوة.
- (٩) القعائد: النساء، لعودهن في البيت.

لا أَطْلُبُ الْمَالَ إِلَّا مِنْ مَطَالِبِهِ،
 إِنَّ الْبَخِيلَ الَّذِي قَدَ بَاتَ يُؤْتِسُنِي،
 لَقَدْ تَقَدَّمَ بِي فَضْلِي، بِلا قَدَمٍ؛
 لا يَبْرَحُ الْمَجْدُ مَرْفُوعاً دَعَائِمُهُ
 مِنْ أُسْرَةٍ تُنْبِتُ التَّيْجَانَ هَامُهُمْ،
 الْمَجْدُ أَنْوَطُ مِنْ كَفِّ إِلَى عَضْدٍ
 مَنْ مُبْلِغٌ لِي أبا إِسْحَاقَ مَأَلَكَةَ
 جَرَى الْوَدَادُ لَهُ مَنِّي، وَإِنْ بَعُدَتْ
 لَقَدْ تَوَامَقَ قَلْبَانَا كَأَنَّهُمَا
 مُسَوِّدٌ قَصَبِ الْأَقْلَامِ نَالَ بِهَا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ تُورِدُ الْأَرْمَاحَ مَوْرِدَهَا،
 وَالطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ التَّجْلَاءَ عَنْ جَلْدٍ،
 حَارَ الْمُجَارُونَ إِذْ جَارَوْكَ فِي طَلْقٍ،
 ضَلُّوا وَرَاءَكَ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ:
 مَا قَدَرُ فَضْلِكَ مَا أَصْبَحَتْ تُرْزَقُهُ،
 قَدَ كُنْتُ قَبْلَكَ مِنْ دَهْرِي عَلَى حَقِّي،
 كَمْ رَأَشْنَا وَبَرَّانَا، غَيْرَ مُكْتَرِثٍ
 أَلْقَى عَلَى آلِ وَضَّاحٍ حَوَيْتَهُ،

وَلَا يَفِي لِي بَدْلُ الْمَالِ بِالْمَنْنِ
 مِثْلَ الْجَوَادِ الَّذِي قَدَ بَاتَ يَمِطُّنِي
 أَعْظَمَ بِأَمْرِ عَلِيٍّ ذِي السَّنِّ قَدَمِي
 مَا دَامَ مُعْتَمِداً مِنَّا عَلَى رُكْنِ
 مَنَابِتِ النَّبْعِ فِي الْأَطْوَادِ وَالْقُنَنِ ^(١)
 فِيهِمْ، وَأَقْوَمُ مِنْ رَأْسِ عَلِيٍّ بَدَنِ ^(٢)
 عَنْ حِنْوِ قَلْبِ سَلِيمِ السَّرِّ وَالْعَلَنِ
 مِنَّا الْعَلَائِقُ، مَجْرَى الْمَاءِ فِي الْغُصْنِ
 تَرَاصَعًا بِدَمِ الْأَحْشَاءِ لَا اللَّبَنِ ^(٣)
 نَيْلِ الْمُحَمَّرِ أَطْرَافَ الْقَنَا اللَّدُنِ
 فَمَا عَدَلَتْ إِلَى الْأَقْلَامِ عَنْ جُبْنِ
 كَالْقَائِلِ الْقَوْلَةَ الْغَرَاءَ عَنْ لَسَنِ
 وَأَجْفَلُوا عَنْ طَرِيقِ السَّابِقِ الْأَرَنِ ^(٤)
 مَاذَا الضَّلَالُ، وَذَا يَجْرِي عَلَى السَّنَنِ
 لَيْسَ الْحُظُوظُ عَلَى الْأَقْدَارِ وَالْيَمَنِ
 فَرَادَ مَا بَكَ مِنْ غَيْظِي عَلَى الزَّمَنِ
 بِمَا نُعَالِجُ، بَرِّي الْقِدْحِ بِالسَّفَنِ ^(٥)
 وَحَكَ بَرَكاً عَلَى سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنِ ^(٦)

(١) النبع: نوع من الشجر، الأصل القوي.

(٢) أنوط: أعلق.

(٣) توامق قلبانا: تحاببا.

(٤) الأرن: النشاط.

(٥) السفن: ما ينحت به.

(٦) الحوية كساء محشو حول سنام البعير — البرك: الصدر.

عَهْدَنَا الدَّرَّ مَسْكِنُهُ أَجَاجٌ،
 جُنُونَ المُرْشِقَاتِ، غَدَاةٌ جَمَعٌ،
 وَلَمْ نَرَ كَالْعِيُونِ طُبَى سِيُوفِ
 عَوَائِدُ مِنْ تَدَكَّرِ آلِ لَيْلَى،
 أَكَاتِمُهَا، فَفِي الأَحْشَاءِ مِنْهَا
 فَيَا حَادِي السَّنِينِ قِفِ المَطَايَا،
 وَإِنَّ الرِّأْسَ بَعْدَكَ صَوَّحْتَهُ
 وَكَانَ سَوَادُهُ عَيْدَ العَوَانِي،
 أَتَاجِرُهَا، فَارْبَحْ فِي التَّصَابِي،
 أَهَانَ الشَّيْبُ مَا أَعَزَّزَنَ مِنْهُ،
 جُنُونَ شَيْبَةٍ، وَوَقَارُ شَيْبِ،
 نَرَى الأَيَّامَ، وَهِيَ غَدَاةٌ سِنُونُ،
 سَتُّبُنُنَا التَّوَائِبُ مَا أَرْتَنَا
 حَلَفْتُ بِمُلَقِيَاتِ النَّيِّ عُوجِ،
 حَوَامِلَ نَاجِلِينَ عَلَى ذُرَاهَا،
 يُسْقِينَ الهَجِيرَ عَلَى التَّظَامِي،
 كَانَ سَيَّاطِهَا، وَلَهَا هَبَابٌ،
 بِكُلِّ مُعَبَّدِ القَطْرَيْنِ يُنْضِي

فَكَيْفَ تَبَدَّلَ الثَّغْبُ المَعِينَا^(١)
 بِأَقْتَلِ مِنْ يَمَالِكِ مَا رُمِينَا
 أَرَقَنَ دَمًا، وَمَا رُمَنَ الجُفُونَا
 كَانَ لَهَا عَلَى قَلْبِي دِيُونَا
 مَضِيضٌ بَعْدَمَا بَلَغَ الحَيِينَا
 فَهِنَّ عَلَى طَرِيقِ الأَرْبَعِينَا
 بَوَارِحُ شَيْبَةٍ، فَعَدَا جِينَا^(٢)
 يُعِدْنَ إِلَى مَطَالِعِ العِيُونَا
 وَبَعْضُ القَوْمِ يَحْسِبُنِي غِينَا
 وَعَزَّ عَلَى العَقَائِلِ أَنْ يَهُونَا
 خَذَا عَنِّي التُّهَى وَدَعَا الجُونَا
 وَبِالأَحَادِ يُبْلَغُنَ المِئِينَا
 مِنْ العَجَبِ العَجِيبِ بِمَا تُرِينَا
 حَوَابِطُ تَطْلُبُ البَلَدَ الأَمِينَا^(٣)
 حَوَانِي يَنْجَذِبُنَ بِمُنْحَنِينَا
 وَيَنْعَلُنَ الحِرَارَ، إِذَا وَجِينَا^(٤)
 قُلُوعُ اليَمِّ زَعَزَعَتِ السَّفِينَا
 مَطَالُ طَرِيقِهِ الأَجْدَ الأَمِينَا^(٥)

- (١) الأجاج: الماء المالح — الثغب: الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد — المعين: الماء الجاري.
 (٢) صوحته: شققت شعره وأيسسته حتى سقط.
 (٣) النّي: الشحم.
 (٤) الحرار: الأرض الحارة — وجينا، من الوجى: الحفا.
 (٥) المعبد: المطلي بالقطران — ينضي: يهزل — الأجد: الناقة القوية — الأمين: المأمونة العثار.

وَصَاةَ اللَّهِ وَالَّذِينَ الْيَقِينَا
 وَأَضْبَعُ مَا نَكُونُ إِذَا رُعِينَا (١)
 وَدَلَّ بِنُورِهِ اللَّقْمَ الْمُيِّنَا (٢)
 وَقَلْقَلْ، وَالرَّعِيَةَ وَادْعُونَا (٣)
 وَفِي حِرْقِ الْوَلِيدِ وَلَا جَنِينَا
 قِرَانَ الْعُودِ يَتَّبِعُ الْقَرِينَا (٤)
 وَرَدُّوا عَنْ مَوَارِدِهَا الْمُتُونَا
 قِبَابَ عَلِيٍّ عَلَى كَرَمِ بُيُنِنَا
 وَيُقْسُونَ الْيَدَ الْبَيْضَاءَ فِيْنَا
 فَهَمَّ غَرَسُوا، وَكَانُوا الْمُورِقِينَا
 فَإِنَّ اللَّيْثَ قَدْ نَزَعَ الْعَرِينَا (٥)
 يُقِيمُ لَكُمْ بِهِ الْحَرْبَ الرَّبُونَا (٦)
 يَزِيدُ عَلَى قِرَاعِ الصَّيْدِ لِينَا (٧)
 فَيُعْطِيهَا الصَّيَاقِلَ وَالْقِيُونَا (٨)
 سَقَى غَلْلَ الرَّمَاحِ، وَمَا رَوِينَا (٩)
 مَدَارَ الطُّودِ مَرْدَاةً طُحُونَا (١٠)

لَقَدْ أَرْضَى قِوَامُ الدِّينِ فِيْنَا
 رَعَانَا بِالْقَنَا، وَلَقَدْ تَرَانَا،
 أَعَادَ ثِقَافَنَا حَتَّى اسْتَقَمَّنَا،
 تَيَقَّظَ، وَالْعُيُونَ مُعْمَضَاتٍ،
 وَمَا عَدِمَ الْعُلَى كَهَلًا وَطِفْلًا،
 مِنْ الْقَوْمِ الْأَلَى تَبِعُوا الْمَعَالِي،
 أَقَامُوا عَنْ فَرَائِسِهَا اللَّيَالِي،
 هُمْ رَفَعُوا، كَمَا رَفَعَتْ نِزَارُ،
 نَبْقِي سَائِرَاتِ الدَّهْرِ فِيهِمْ،
 فَإِنْ نُتِمِرْ لَهُمْ شُكْرًا طَوِيلًا،
 فَقُلْ لِلْمُضْجِرِينَ دَعُوا الضَّوَّاحِي،
 وَلَا تَتَعَنَّمُوا مِنْهُ قُعُودًا
 فَنَفِي أَعْمَادِهِ وَرَقَّ قَدِيمٌ،
 قَوَاضِبٌ لَا يَعْبُ بِهَا الْهُوَادِي
 أَلَيْسَ وَقَاعُهُ بِالْأَمْسِ فِيكُمْ
 بَارُبُّقٌ قَدْ أَدَارَ لَكُمْ رَحَاهَا،

(١) أضبع: أمد ضبعاً، أي عضداً.

(٢) ثقافنا: تقويتنا — اللقم: الطريق.

(٣) وادعون: ساكنون، هادئون.

(٤) قران: المقرون بغيره — القود: المسنن من الإبل.

(٥) المصحرون: الخارجون إلى الصحراء، أو القائمون فيها.

(٦) الحرب الزبون: التي تزين الناس أي تصدمهم.

(٧) الورق: النصل — الصيد، جمع أصيد: الرافع رأسه كبيراً.

(٨) يغب: يترك يوماً ويحيى يوماً — الهوادي: الأعناق — القيون: الحدادون.

(٩) الغلل: العطش.

(١٠) أربق: قرية بفارس — المرداة: أداة من حجر تكسر بها الحجارة.

وَمَثَلَهَا أَنْشَبَ الْأَظْفَارَ فِي مُضْرٍ،
 إِنَّ يَدُنْ قَوْمٍ إِلَى دَارِي فَالْفُهُمْ،
 فَالْمَرءُ يَسْرُحُ فِي الْآفَاقِ مُضْطَرِباً،
 وَالْبُعْدُ عِنْدَكَ بِلَانِي بِاسْتِكَانِهِمْ؛
 أَنْتَ الْكَرَى مُؤَنَساً طَرْفِي وَبَعْضُهُمْ
 كَمَنْ مِنْ قَرِيبٍ يَرَى أَنِّي كَلِيفْتُ بِهِ
 وَصَاحِبٍ طَالَ مَا ضَرَّتْ صَحَابَتُهُ،
 مُسْتَهْدِفٌ لِمَرَامِي الْعَيْبِ جَانِبُهُ،
 ذِي سَوْءَةٍ إِنْ ثَنَاهَا مَحْفِلٌ كَثُرَتْ
 إِذَا احْتَمَيْتُ بِهِ أَحْمِي عَلَى كَبْدِي
 لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرءِ صُورَتَهُ،
 إِنَّ الصَّحَائِفَ لَا يَقْرِيكَ بَاطِنُهَا
 أَشْتَاقُكُمْ وَدَوَاعِي الشُّوقِ تَهْضُنِي
 وَأَعْرِضُ الْوُدَّ أَحْيَاناً فَيُؤْنِسُنِي،
 هَذَا، وَدَجَلَةٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ،
 وَمُشْرِفٌ كَسَنَامِ الْعُودِ مُلْتَبِسٍ،
 كَالخَيْلِ رُبَطْنٌ دُهُمًا فِي مَوَاقِفِهَا،
 قَدْ جَاءَتِ النَّفْثَةُ الْغَرَاءُ ضَامِنَةً
 أَنْبَطْتُ مِنْ حُسْنِهَا مَاءً بِلَا نَصَبٍ،

وَمَرَّ يَحْرِقُ بِالْأَنْيَابِ لِلْيَمَنِ (١)
 وَتَنَأَ عَنِّي، فَأَنْتَ الرُّوحُ فِي الْبَدَنِ
 وَنَفْسُهُ أَبَدًا تَهْفُو إِلَى الْوَطَنِ
 إِنَّ الْعَرِيبَ لَمُضْطَرًّا إِلَى السَّكَنِ
 مِثْلُ الْقَدَى مَا نَعَّ عَيْنِي مِنَ الْوَسَنِ
 يُمَسِّي شَجَايَ وَتُضْحِي دُونَهُ شَجَنِي
 عَكَّفْتُ مِنْهُ عَلَى أَطْعَمِي مِنَ الْوَتَنِ
 يَكَاذُ يَنْعَطُ بُرْدَاهُ مِنَ الظَّنِّ (٢)
 لَهَا الْمَضَارِبُ فَوْقَ الصَّدْرِ بِالذَّقَنِ
 كَيْفَ اجْتَنَانِي إِذَا أَسْلَمْتَنِي جُنْتَنِي (٣)
 كَمَ مَخْبِرٍ سَمَجٍ عَنِ مَنْظَرٍ حَسَنِ
 نَفْسَ الطَّوَابِعِ مَوْسُومًا عَلَى الطَّيْنِ
 إِلَيْكُمْ، وَعَوَادِي الدَّهْرِ تَقْعُدُنِي
 وَأَذْكَرُ الْبُعْدَ أَطْوَارًا فَيُوجِشُنِي
 وَجَانِبَ الْعَبْرِ غَيْرُ الْجَانِبِ الْحَشِينِ (٤)
 كَالْمَاءِ لَزَّ بِأَصْلَاعٍ مِنَ السُّفْنِ (٥)
 وَالْبَزْلُ قَطْرُنَ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَطَنِ (٦)
 مَا يُوبِقُ النَّفْسَ مِنْ عَجَبٍ وَمَنْ دَرَنٍ (٧)
 وَحَزْتُ مِنْ نَظْمِهَا دُرًّا بِلَا ثَمَنِ (٨)

(١) يحرق بالأنياب: يسحقها.

(٢) ينعط: ينشق — الظنن: التهم.

(٣) الجنن، جمع جنة: الوقاية.

(٤) العبر: ما يقع غربي الفرات.

(٥) العود: الناقة المسنة — لز: ألزق.

(٦) البزل: النياق — العطن: مبارك الإبل حول الماء.

(٧) النفثة: القصيصة. (٨) انبطت: استخرجت — نصب: تعب.

أَنْشَدْتُهَا، فَحَدَا سَمْعِي غَرَابُهَا
جَازَتْ إِلَى خَاطِرِي عَفْوًا وَخَيْلَ لِي،
فَاقْتَدُ إِلَيْكَ، أبا إِسْحَاقَ، قَافِيَةً
كَادَتْ تَقَاعَسُ لَوْ مَا كُنْتَ قَائِدَهَا
تَسْتَوْقِفُ الرَّكْبَ إِنْ مَرَّتْ مُعَارِضَةً
إِلَى الصَّمِيرِ حَدَاءَ الرَّكْبِ لِلْبُدْنِ (١)
مِمَّا اسْتَبَّتْ أُذُنِي، أَنْ لَمْ تَجُزْ أُذُنِي
قَوَدَ الْجَوَادِ، بِلَا جُلٍّ وَلَا رَسَنِ
تَقَاعَسَ الْبَازِلِ الْمَجْنُوبِ فِي الشَّطَنِ (٢)
تُهْدِي عَقِيلَتَهَا الْعَذْرَاءَ مِنْ يَمَنِ

تواعد الخليط

(الوافر)

في هذه القصيدة يمدح الرضي الملك بهاء الدولة
يهنئه ببيروز سنة ٣٩٨.

تَوَاعَدَ ذَا الْخَلِيْطِ لِأَنْ يَبِيْنَا،
وَإِنِّي، وَالْمَوَاعِدُ كَاذِبَاتٌ،
نُعْنَى بِالْمَطَالِ مِنَ الْعَوَانِي،
وَنَظْمًا، وَالْمَوَارِدُ مُعْرِضَاتٌ،
لَهُنَّ اللهُ كَيْفَ أَصْبَنَ مِنَّا
لَقِينَا قُلُوبَنَا بِجُنُودِ حَرْبٍ
جَلُونَ لَنَا لَالِيَّ وَأَضِحَاتٍ،
وَزَايَلْنَا الْقَطِينُ، فَلَا قَطِينَا (٣)
لِيُطْمِعُنَا خِلَابُ الْوَاعِدِينَا (٤)
وَهَانَ عَلَى الْمَوَاطِلِ مَا لَقِينَا
فَرَجِعُ بِالْعَلِيلِ، وَمَا سُقِينَا
نُفُوسًا مَا عَقَلْنَا، وَمَا وُدِينَا (٥)
تَطَاعَنُ بِالذَّمَالِحِ وَالْبُرِينَا (٦)
أَضَانَ بِهَا الذَّوَابِ وَالْقُرُونَا (٧)

(١) البدن، جمع بدنة: ناقة تسمن لتنحر في مكة المكرمة، الأضحية.

(٢) تقاعس، تتقاعس: تتأخر — المجنوب: المنقاد — الشطن: الحبل.

(٣) الخليط: المخالط — القطين: المقيم.

(٤) الخلاب: الخداع.

(٥) عَقَلَهُ وَوَدَاه: دفع ديبته.

(٦) البرين، جمع برة: حلقة من سوار وقرط وخلخال.

(٧) الذوائب والقرون: خصل الشعر.

أَعَادَ زُرَيْرٌ أُسْدَكُمْ أَيْنَا
 أَتَارَ بَطْعِنَهَا، فَنجَا طَعِينَا ^(١)
 وَيَعْدُو بِالِدَمِ الْجَارِي دَهِينَا
 وَقَدْ غَلَبَتْ عَصِيَّ الذَّائِدِينَا ^(٢)
 لِدَاغِ الدَّبْرِ، أَيَدِي الْعَاسِلِينَا ^(٣)
 يَرَى بِالطَّعْنِ لِقَحَّتْهَا لُبُونَا ^(٤)
 دَرَى أَنَّ السَّوَابِعَ لَا يَقِينَا ^(٥)
 عَلَائِقُهَا أَنَابِيْبُ الْقَنِينَا ^(٦)
 حَوَاسِرُ لِلرَّدَى وَمُقْنَعِينَا
 هَبْطَنَ قَرَارَةً وَطَلَعَنَ بَيْنَا ^(٧)
 يُمَاطِلُنَ الْإِقَامَةَ وَالصُّفُونَا
 إِلَى أَرْضِ الْعِدَا نَظْرًا شَفُونَا ^(٨)
 فَرَائِسَهَا التُّيُوبُ، وَقَدْ دَمِينَا
 وَإِنْ بَلَغَ الْعِدَا أَمَدًا شَطُونَا
 لَقَدْ ظَنَّ الْعَدُوُّ بِهَا الظُّنُونَا
 وَمَسَحَبَهَا الْقَنِيَّ بَدَارِ زِينَا ^(٩)

وَجَلَجَلَهَا عَلَى الْأَهْوَازِ حَتَّى
 وَسَاخَ، تَقْصَعُ الْيَرْبُوعَ، غَاوٍ
 أُشِيعَتْ، رَأْسُهُ بِالْبَيْضِ يُفْلَى،
 يَذُودُ رِقَابَهَا، هَيْهَاتَ مِنْهَا،
 تَوَلَّعَ بِالْقَنَا، فَتَطَاوَحْتَهُ،
 غَدَا يَمْرِي عُفَافَتَهَا، فَأَمَسَى
 وَمَنْ شُرِعَتْ رِمَاحُ اللَّهِ فِيهِ،
 وَيَتَنَ عَلَى الْمَطَالِعِ مُلْجَمَاتٍ،
 عَلَى صَهَوَاتِهَا أَبْنَاءُ مَوْتٍ،
 مُجَادِزِبَةٌ أَعْتَبَهَا جِمَاحًا،
 وَقَعْنَ بِعَارَةٍ، وَطَلَبْنَ أُخْرَى،
 تُكْفَكُفُ وَهِيَ فِي الْعُلُوءِ تُلْقَى
 تَلَفَتْ جُوعَ الْأَسَادِ فَاتَتْ
 تُحَاذِرُ فِي مَرَابِطِهَا وَقُوفًا،
 فَلَوْ أُلْجِمْنَ لَا لِيُغَوَّرَ حَرْبٍ،
 أَمَا شَهِدُوا لِيَالِي السُّوسِ مِنْهَا،

(١) ساخ: دخل — تقصع اليربوع: دخوله قاصعاه أي جحره.

(٢) يذود: يدفع — العصي: العصي.

(٣) تطاوحته: ترامت به — لداغ الدبر: مثل لداغ النحل والزناير — العاسلين: مشتاري النحل.

(٤) العفافة: بقية اللبن — اللقحة: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.

(٥) السوابغ: الدروع الطويلة.

(٦) الأنابيب، جمع أنبوب: طريق — القنين: القمم.

(٧) اللين: المرتفع الغليظ.

(٨) الغلواء: حماسة الشباب — الشفون: الغيور.

(٩) السوس: منطقة بالأهواز — دار زينا: موضع قرب عدن.

وَمَثَرَهَا عَلَى هَضَبَاتِ بَمٍّ،
 إِذَا رَجَعَ الْعَزِيُّ بِهِنَّ حَسْرَى،
 لِحَقْنِ طَرِيْدَةً لَوْلَا فَنَاهَا
 وَعُدْنَ، وَفِي حَقَائِبِهِنَّ هَامٌ،
 بِقَتَاصٍ أَصَابَ، وَفِي يَدَيْهِ
 نَوَائِبُ أَلَمَتِ الْجُلَى عَلَيْهِ،
 بَسَالَةٌ هَانِيٌّ فِي حَيِّ بَكْرٍ،
 وَهَلْ يَرْضَى الْمُطْوَلُ وَفِي الْأَعَادِي
 أَلَا جُزْتَ الْجَوَازِي الْيَوْمَ عَنِّي
 نَمَاهُ أَبٌ وَلُودٌ لِلْمَعَالِي،
 مِنَ الْعُظْمَاءِ أَطْوَلُهُمْ عِمَادًا،
 تَبَوَّعَ بِي إِلَى قُلَلِ الْمَعَالِي،
 فَأَرْغَمَ بِي عَلَى رُغْمٍ أَنْوَفًا،
 تَهَنُّ بِمَطْلَعِ النَّيِّرُوزِ وَأَبْلُغْ
 مُرَحَّلَ كُلِّ نَائِبَةٍ مُقِيمًا،
 تُظَفَّرُ بِالْمَارِبِ طَيِّعَاتٍ،
 وَإِنْ أَحَقَّ مِنْكَ بَأَنْ يُهْنَى،

رِيَاطًا لِلْعَجَاجَةِ مَا طُوِينَا ^(١)
 أُعِدْنَ إِلَى الطَّعَانِ كَمَا بُدِينَا
 لَطَّالَ رَوَاغَهَا لِلطَّارِدِينَا
 لَقِينَنَّ مِنَ الصَّوَارِمِ مَا لَقِينَا
 حَبَائِلُ قَدْ مُدِدْنَ لِآخِرِينَا
 فَقَامَ بَعِيْنَهُنَّ وَمَا أُعِينَا
 وَحَنْظَلَةٌ الَّذِي قَطَعَ الْوَضِيْنَا ^(٢)
 دُيُونٌ لِلصَّوَارِمِ مَا فُضِينَا
 جَوَادًا، لَا أَعْمٌ وَلَا هَجِيْنَا ^(٣)
 وَأُمُّ أَرَاقِمٍ تُدْهِي الْبَيْنَنَا ^(٤)
 وَأَنْدَاهُمْ، إِذَا مُطِرُوا، يَمِينَنَا
 وَخَيْرِنِي الْمَعَاقِلَ وَالْحُصُونَا
 مُضَاغِنَةً، وَأَقْدَى بِي عُيُونَا
 مَطَالِغَ مِثْلَهُ جِينَا، فَجِينَا
 مُذِيْلًا لِلْعِدَا، أَبْدَا مَصُونَا
 وَبِالْأَمَالِ أَبْكَارًا وَعُونَا ^(٥)
 إِذَا مَدَّ الْبَقَاءَ لَكَ، السُّنُونَا

- (١) البم: بلد بكرمان — الرياط، جمع ريططة: ملاءة من قطعة واحدة — العجاجة: الغبار.
- (٢) هاني وحنظلة: رجلان من العرب — الوضين: بطان عريض منسوج من سيور أو شعر أو جلد.
- (٣) الأغم: ما سال شعره حتى تضيق جبهته — الهجين: ما كان من دم غير صاف.
- (٤) أم أراقم: الداهية.
- (٥) العون، جمع عون: المرأة التي لها زوج.

جَنَانِي شَجَاع

(الطويل)

بلغ الشريف أن قوماً من أعدائه قالوا لبهاء الدولة:
قد جرت العادة بانشاد الخلفاء شعره، وانه انما يتكبر
عليك بترك الانشاد لأنه لم ينشد قط ممدوحاً، وهذه
ميزة تفرد بها عن الشعراء. فوجه إليه هذه الأبيات.

جَنَانِي شَجَاعٌ إِنْ مَدَحْتُ وَإِنَّمَا
وَمَا ضَرَّ قَوْلًا أَطَاعَ جَنَانَهُ،
وَرُبَّ حَيٍِّ فِي السَّلَامِ، وَقَلْبُهُ
وَرُبَّ وَقَاحِ الْوَجْهِ يَحْمِلُ كَفَّهُ
وَلِسَانِي إِنْ سِيمَ التَّشِيدَ جَبَانُ^(١)
إِذَا خَانَهُ عِنْدَ الْمُلُوكِ لِسَانُ
وَقَاحٌ، إِذَا لَفَّ الْجِيَادَ طِعَانُ
أَنَا مِلَّ لَمْ يَعْرِقْ بِهِنَّ عِنَانُ
وَيَرُوي فُلَانٌ مَرَّةً وَفُلَانُ

قلبي سامع

(الطويل)

دَعَا بِالْوَحَافِ السَّوْدِ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى
تَعَجَّبَ صَحْبِي مِنْ بُكَائِي وَأَنْكَرُوا
فَقُلْتُ: نَعَمْ، لَمْ تَسْمَعْ الْأَذْنَ دَعْوَةً،
وَيَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْيَمَانُونَ خَبِّرُوا
عِدُوهُ لِقَائِي، أَوْ عِدُونِي لِقَاءَهُ،
نَزِيعُ هَوَى، لَبِيتُ حِينَ دَعَانِي^(٢)
جَوَابِي لِمَا لَمْ تَسْمَعْ الْأُذْنَ
بَلَى! إِنْ قَلْبِي سَامِعٌ وَجَنَانِي
طَلِيقًا بِأَعْلَى الْخَيْفِ أَنِّي غَانِي^(٣)
أَلَا رُبَّمَا دَانَيْتُ غَيْرَ مُدَانِي

(١) الجنان: القلب.

(٢) الوحاف، جمع وحفة: أرض مستديرة مرتفعة سوداء.

(٣) الخيف: تلة بيضاء في الجبل الأسود الذي خلف أبي قبيس بمكة المكرمة.

إلى المَاءِ قَدْ مُوْطِلِنَ بِالرَّشْفَانِ
تَنْسُمُ رِيحَ الشُّيْحِ وَالْعَلْجَانِ^(١)
مَعَاجِأً، بِأَقْرَانٍ وَلَا بِمَثَانِ^(٢)
غَرِيْمٍ، إِذَا رُمْتُ الدُّيُونَ لَوَانِي
رَأَيْتُ بَلِيْلِي غَيْرَ مَا تَرَيَانِ
تُرَاكُ بِيْطُنِ الْمَازَمِيْنَ تَرَانِي^(٣)
بَهَا عَرَضاً ذَاكَ الْعَزَالُ رَمَانِي
إِلَى مَوْقِفِ التَّجْمِيْرِ، غَيْرُ أَمَانِي
وَكَيْفَ شِفَائِي، وَالطَّبِيْبُ يَمَانِي !

وَمَا حَائِمَاتٌ يَلْتَقِيْنَ مِنَ الصَّدَى
يَزِيْدُ لَهَا بِالْخَمْسِ بَيْنَ ضُلُوعِهَا
إِذَا قِيلَ: هَذَا الْمَاءُ، لَمْ يَمْلِكُوا لَهَا
بِأُظْمَى إِلَى الْأَحْبَابِ مِنِّي، وَفِيهِمْ
فَيَا صَاحِبِي رَحْلِي، أَقْلًا، فَإِنِّي
وَيَا مُزْجِي النَّضْوِ الطَّلِيحِ عَشِيَّةً،
وَهَلْ أَنَا غَادٍ أَنْشُدُ النَّبْلَةَ الَّتِي
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَيَّامِ جَمْعٍ إِلَى مِنِّي،
يُعَلُّ دَائِي بِالْعِرَاقِ طَمَاعَةً،

لولا الذئاب

(الطويل)

رِمَاحُ بَنِي الْعَبْرَاءِ سَوَقَ الظَّعَائِنِ^(٤)
وَطَوَّأُ بِهَوَادِيهَا مَكَانَ الْفَرَاسِنِ^(٥)
تَرَاغِيْنَ نَحْوِي مِنْ وَرَاءِ الْمَعَاطِنِ^(٦)

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي عِشَارٌ تَسُوقُهَا
أَحَالُوا عَلَيْهَا عَاكِسِينَ رِقَابَهَا،
إِذَا جُرْتُ فِي آيَاتِ آلِ مُحَلِّمٍ

(١) الشيح والعلجان: ضربان من النبات.

(٢) معاجاً: مقاماً — الأقران: الحبال — المثنائي: الطاقات والقوى.

(٣) مزجي: سائق — النضو الطليح: المهزول والنشيط من الإبل — مازمان: مضيق قرب عرفة.

(٤) العشار: هي الناقة التي مضى على حملها عشرة أشهر — الغبراء: الأرض.

(٥) وطوا: وطأوا مخففة — الهوادي: الأعناق — الفراسن: الأخفاف، جمع فرسن.

(٦) محلم: اسم رجل — المعاطن: مبارك الإبل قرب الماء. في هذا البيت إشارة إلى قوم يسرقون شعره.

وَبِيءَ الْمَرَاعِي، وَالنُّطَافَ الْأَوَاجِنِ^(١)
 خَفِيَّ الْمَرَامِي عَنْ قِيسِي الصَّغَائِنِ^(٢)
 وَكَيْدَ الْمُبَادِي دُونَ كَيْدِ الْمُدَاهِنِ
 لِدُونَ بُلُوغِ الْخَوْفِ مِنْ قَلْبِ آمِنِ
 وَنَاقَلْنَ فِيهَا بِالطَّوَالِ الْمَوَارِنِ^(٣)
 عَوَاطِلَ مِنْ أَبِي عَلِيْقٍ وَصَافِنِ^(٤)
 ذُوَالَةَ إِضْبَابِ الْعَرِيمِ الْمُدَايِنِ^(٥)
 بِمَكَّةَ أَسْرَابَ الْحَمَامِ الْقَوَاطِنِ
 دُمُ الشُّعْرِ فِي أَنْيَابِهِ وَالْبَرَاثِنِ^(٦)
 بَوَسْمٍ فَشَتَّ نَيْرَانُهُ فِي الْمَوَاطِنِ
 وَقَدْ كُنَّ عِنْدِي فِي ثِيَابِ الْحَوَاضِنِ^(٧)
 قَطَعْنَ إِلَى دَارِي وَثَاقَ الْقَرَائِنِ^(٨)

تَجِنُّ إِلَى تَرْعِيَّةٍ لَمْ يُرِدْ بِهَا
 وَخَالَسَنِهَا كُلُّ أَطْلَسَ خَاتِلِ
 وَشَرُّ الْأَذَى مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ حِسْبَةٍ،
 وَإِنْ بُلُوغَ الْخَوْفِ مِنْ قَلْبِ خَائِفٍ
 وَخَيْلٍ جَرَزْنَ النَّقَعَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ،
 حَوَاهَا الْعِدَا عَنِّي، فَأُضْبِحَنَ بِالْحَمَى
 وَثَلَّةٍ حَيٍّ قَدْ أَضَبَّ بِأَرْضِهَا
 وَلَوْلَا ذُنَابُ الْعَامِرِيِّ لَشَابَهَتْ
 لَنَا كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُ ذُنُبٌ عَمَرْدٌ،
 مَتَى تَطَّلَعُوا نَجْدًا أَوْ الْعَوْرَ تُفَضِّحُوا
 خَطْبَتُمْ إِلَى شُمْسِ الْخُدُورِ فَوَارِكِ
 خُدُوهَا فَلَوْ قَرَنْتُمُوهَا بِبِرْقَةٍ،

- (١) الترعية: رعاية الإبل — الوبيء: ذو الوباء — النطاف، جمع نطفة: الماء الصافي — الأواجن، جمع آجنة: المتغيرة اللون والطعم.
- (٢) الأطلس: السارق، الخاتل، المخادع.
- (٣) النقع: الغبار — الموارن: الأنوف، جمع مارن.
- (٤) الصافن: هو من الخيل ما قام على ثلاث قوائم وطرف القائمة الرابعة.
- (٥) الثلة: الجماعة من الناس — أضبَّ، من قولهم: أرض مضببة أي كثيرة الضباب — ذؤالة: اسم.
- (٦) العمرد: الخبيث. وفي العجز إشارة أخرى إلى اختلاس شعره.
- (٧) الفوارك، جمع فارك: المرأة التي تبغض زوجها.
- (٨) البرقة: الدهشة، والبرقة موضع بالمدينة المنورة.

أقوال الفتى تبنى

(السريع)

وَمُسْتَهْلَاتٍ كَصُوبِ الْحَيَا، تَبْقَى، وَأَقْوَالُ الْفَتَى تَفْنَى
مُنْتَصِبَاتٍ كَالْقَنَا لَا نَرَى عَيًّا مِنْ الْقَوْلِ وَلَا أَفْنَا
قَدْ حَرَّمَ النَّاطِرَ مِنْ حُسْنِهَا قَائِلُهَا مَا رَزَقَ الْأُذْنَا
لَا يَفْضَلُ الْمَعْنَى عَلَى لَفْظِهِ شَيْعًا، وَلَا اللَّفْظُ عَلَى الْمَعْنَى

وصية

(الكامل)

وَوَصِيَّةٍ خَلِفَتْ لَنَا مِنْ حَازِمٍ، وَطَى الزَّمَانَ سُهولةً وَحُزُونًا
لَمَّا تَعَذَّرَ أَنْ يُبْقِيَ نَفْسَهُ، بَقِيَ عَلَيْنَا رَأْيُهُ الْمَأْمُونًا

أي المنازل

(البسيط)

أَيُّ الْمَنَازِلِ نَرُضَى بَعْدَكُمْ وَطَنَا، هَانَ الْفِرَاقُ فَمَا نُعْنَى بِمَنْ طَعَنَّا
لَقَدْ سَقَوْنَا بِأَطْبَاءٍ مُلْعَنَةٍ كَأَنَّمَا كُنْتَ تُسْقَى السَّمَّ لَا اللَّبَنَّا

حيّ الطلول

(الكامل)

هَذَا الْمَنَازِلُ فَاضْرِبِي بِجِرَانٍ، وَتَذَكَّرِي الْأَوْطَارَ بِالْأَوْطَانِ
حَيِّ الطُّلُولِ كَمَا تُحْيِي أَهْلَهَا، إِنَّ الطُّلُولَ وَأَهْلَهَا سَيَّانِ

السعي الهجين

(الوافر)

فُصُورُ الْجَدِّ مَعَ طَوْلِ الْمَسَاعِي، وَقَوْلُ النَّاسِ: لَمْ يَنْجَحْ فُلَانُ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَعْيِ هَجِينٍ، وَإِنْ بَلَغَ الْعُلَى جَدُّ هِجَانُ
يُذَمُّ لِي الزَّمَانُ، إِذَا أَلَمْتُ يَدَاهُ، وَلَا يُذَمُّ بِي الزَّمَانُ

سبق الدهر

(الخفيف)

سَبَقَ الدَّهْرَ جَدُّكُمْ فِي الرَّهَانِ، وَعَلَتْ نَارُكُمْ عَلَى التَّيْرَانِ
وَجَرَى فِي عِنَانِكُمْ جَامِحُ النَّجْدِ، دُ، مُطَوَّلًا يُلَوِّي بِكُلِّ عِنَانِ

هبي لي

(الوافر)

هَبِي لِي نَيِّ زُورِكِ وَالْبَوَانِي، وَأُمِّي مَسْقِطَ النَّجْمِ الِيمَانِي^(١)
فَإِنَّكَ مَا رَعَيْتِ مِنَ الْفَيَافِي طَوِيلًا، مَا رَعَيْتِ مِنَ الْأَمَانِي

بئس التحية

(الكامل)

بِئْسَ التَّحِيَّةُ بَيْنَنَا الْمُرَّانُ، وَضِرَابُ يَوْمٍ وَقِيعَةٌ وَطِعَانُ^(٢)
بَسَطُوا إِلَيَّ أَنَامِلًا مَعْرُوسَةً فِي اللُّؤْمِ لَمْ يَعْرِقْ لَهْنٌ عِنَانُ^(٣)

(١) النَّيِّ: الشحم — البواني: الأضلاع.

(٢) الْمُرَّانُ: الرماح القوية اللدنة. (٣) العنان: الزمام.

البرق

(المتقارب)

وَبَرَقِ حَدَا الْمُزْنَ حَدَوِ الثَّقَالِ، يُزَجِّي عَلَى الْأَيْنِ حِيناً فَحِيناً^(١)
كَرَاعِي الْعَشَارِ أَحْسَ الظَّلَامِ، فَسَاقَ الْهَجَائِنَ بِيضاً وَجُونَا^(٢)

(١) يزجِّي: يدفع — الأين: التعب.

(٢) العشار: النياق التي مضى على حملها عشرة أشهر — الهجائن: النوق

— الجون: السود.

قافية الهاء

إلى أين

(الطويل)

إلى أين مَرَمَى قَصْدِهَا وَسُرَاهَا، إِلَى أَيْنَ مَرَمَى قَصْدِهَا وَسُرَاهَا،
هُوَ الْيَأْسُ فليُحْبَسُ هِبَابُ رِقَابِهَا، هُوَ الْيَأْسُ فليُحْبَسُ هِبَابُ رِقَابِهَا،
رَأَتْ لَامِعًا، فَاسْتَشْرَقَتْ لَمْضَائِهِ، رَأَتْ لَامِعًا، فَاسْتَشْرَقَتْ لَمْضَائِهِ،
تَدَافَعَهَا الْحَيُّ اللَّيِّيمُ عَمَائَةَ، تَدَافَعَهَا الْحَيُّ اللَّيِّيمُ عَمَائَةَ،
فَمَا طَلَّ أَصْحَابُ الْحِيَاضِ وَرُودَهَا، فَمَا طَلَّ أَصْحَابُ الْحِيَاضِ وَرُودَهَا،
تَلَطَّمَهَا الْأَيْدِي الْقِصَارُ عَنِ الرَّقَى، تَلَطَّمَهَا الْأَيْدِي الْقِصَارُ عَنِ الرَّقَى،
تَرَى كُلَّ مِيْلَاءِ السَّنَامِ كَأَنَّمَا تَرَى كُلَّ مِيْلَاءِ السَّنَامِ كَأَنَّمَا
مُنَاقِلَةٌ تَنْجُو بِزَجْرَةٍ غَيْرِهَا، مُنَاقِلَةٌ تَنْجُو بِزَجْرَةٍ غَيْرِهَا،
تَكَادُ مِنَ الْإِسْرَاعِ تَسْبِقُ أُمَّهَا، تَكَادُ مِنَ الْإِسْرَاعِ تَسْبِقُ أُمَّهَا،
تَعُودُ وَلَمْ تَشْرَعْ بِحَوْضِ ابْنِ حُرَّةٍ، تَعُودُ وَلَمْ تَشْرَعْ بِحَوْضِ ابْنِ حُرَّةٍ،
رَأَيْنَ دِيَارًا بَيْنَ بَصْرَى وَجَاسِمٍ رَأَيْنَ دِيَارًا بَيْنَ بَصْرَى وَجَاسِمٍ

(١) الوجى: الحفا. (٢) الهباب: النشاط.

(٣) اعتموا قراها: أبطأوا به.

(٤) الصدى: العطش.

(٥) الزجو: السوق.

(٦) تشرع: تشرب.

(٧) بصرى: بلدة بالشام — جاسم: قرية بالشام — تلس: تأخذ بطرف لسانها.

نُفُوسٌ لِيَامٍ لَا تَحُلُّ عُقُودَهَا،
أَلَا ! لَا تَلُومُوا ظَاعِنًا قَدَفَتْ بِهِ
تَحَمَّلَ عَنْهَا شَرُّ دَارٍ إِقَامَةٍ،
فَكَمَّ مَوْحِشَاتِ بِالرِّفَاقِ أَرَاخَهَا،
كَأَنَّ جِمَاكُم حِطَّةُ الْخَسْفِ لِلْفَتَى
وَلَوْ بَابِنِ لَيْلَى كَانَ مَلَقَى رِحَالَهَا،
تَبَاتَيْتَهَا فِعْلًا، فَكَمَّ مِنْ عَظِيمَةٍ
حَمَاكَ مُلِمًا مُتَّصِي لَكَ حَدُّهُ،
عَدَاةَ أَعَامَتِ بِالْعَجَاجِ سَمَاوَهَا،
إِذَا السَّيْلُ وَآلِي فِي الرُّكَّاءِ سَجَالَهُ،
أَرَى شَجَرًا طَالَتْ وَقَصَرَ ظِلُّهَا،
وَلَوْ جَمَعْتَ لَوْنَيْنِ بُدِّلَ شِبَاكِهَا
أَصْرًا وَلُؤْمًا، لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ،
نَلُومُ أَكْفَ الْمُحْسِنِينَ، إِذَا جَنَّتْ،
ضَلَالًا لِرَاجِي نَشْطَةٍ مِنْ رَيْبِعِكُمْ
وَعَيْنِي رَجَّتْكُمْ أَنْ تَكُونُوا جَلَاءَهَا،
طَلَبْتُمْ ثَنَائِي ثُمَّ عَفْتُمْ سَمَاعَهُ،
وَأَيْدِي جُمُودٍ لَا يَنْضُ صَفَاهَا^(١)
فَأَجْشَرْتُ فِي أَوْطَانِكُمْ، وَأَعَاهَا^(٢)
إِذَا قِيلَ: أَيُّ الْأَرْضِ؟ قَالَ: خَلَاهَا
وَلِمَّةٌ لَيْلٍ بِالْمَطِيِّ فَلَاهَا
إِذَا سَيَّمَهَا الْحَرَّ الْكَرِيمُ أَبَاهَا
لَطَرَّقَ مِنْ حُرِّ النَّضَارِ ثَرَاهَا
أَتَيْتَ بِهَا مَرْحُولَةً، وَكَفَاهَا
وَدَاهِيَةً تَشْحُو لِضِعْنِكَ فَاهَا^(٣)
وَدَارَتْ عَلَى قُطْبِ الطَّعَانِ رَحَاهَا
وَأَنْبَطَ، أَنْقُوتَ النَّدَى، وَأَمَاهَا^(٤)
فَلَا أَوْرَقَتْ يَوْمًا وَطَالَ ذَوَاهَا^(٥)
لَطَالِبُهَا الرَّاجِي يَمْنَعُ جَنَاهَا
سَفَاهًا لِرَأْيِ الْعَاجِزِينَ سَفَاهَا
فَكَيْفَ بِأَيْدٍ لَا يُنَالُ جَدَاهَا
رَمَى الدَّاءَ فِي أَكْلَائِكُمْ فَحَمَاهَا^(٦)
فَكُنْتُمْ عَلَى عَكْسِ الرَّجَاءِ قَدَاهَا
كَمَنْ خَطَبَ الْعَدْرَاءَ، ثُمَّ قَلَاهَا^(٧)

(١) ينض: يسيل — صفاها: صخرها.

(٢) الجاشرية: الإبل المخرجة الى المرعى — أعاه القوم: أصابت ماشيتهم العاهة.

(٣) تشحو: تفتح فاهها — الضغن: الحقد.

(٤) الركاء، جمع ركية: البئر ذات الماء — السجال، جمع سجل: الدلو العظيمة

— أنقوت: اخترت — أماه، من أماه الحافر: بلغ الماء، وأماهت السماء:

أنزلت ماءها.

(٥) ذواها: ذبولها.

(٦) الأكلاء، جمع كلاً: العشب. (٧) قلاها: بغضها.

وَمَا كُلٌّ جِيدٌ مَوْضِعٌ لِقَلَائِدِي؛
 فَلَا تَغْرُرُنْ عَيْنِيكَ يَا خَابِطَ الدُّجَى
 وَدَارُ لَيْلَامٍ إِنْ رَأَى الرَّكْبُ سَمَتَهَا
 مَسَاوٍ كَثِيرَانَ الْبِقَاعِ مُضِيئَةً،
 أَلَا غَيَّانِي بِالذِّيَارِ، فَإِنِّي
 وَبَيْنَ الثَّقَا وَالْأَنْعَمِينَ مَحَلَّةٌ
 وَنَعْمَانُ، يَا سُقِيَا لِنَعْمَانَ، مَا جَرَتْ
 وَلِلْقَلْبِ، عِنْدَ الْمَازَمِينَ وَجَمْعِهَا،
 وَظَنِّي بِأَطْوَارِ الْجِمَارِ، إِذَا غَدَا
 وَغِيدَاءُ لَمْ تَضْحَبْ سَوَى الشَّمْسِ أَحْتِهَا،
 وَخَلَّةٌ فَرْسَانٍ عُيُونٌ ظَبَائِهَا
 هِيَ الدَّارُ لَا دَارٌ بِأَكْنَفِ بَابِلِ،
 مَنَازِلُ مَمْنُونٌ عَلَى الرَّكْبِ زَادَهَا،
 فَلَا سُقِيَتْ إِلَّا الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا،

وَلَا قِمْنٌ مِنْ صَوْغِهَا وَجِلَاهَا (١)
 وَيَابَّ بَنَاهَا اللَّوْمُ حَيْثُ بَنَاهَا (٢)
 تَحَايَدَ عَنْهَا عَامِدًا، وَطَوَاهَا (٣)
 وَنَسَارُ ظَلَامٍ لَا يُضِيءُ سَنَاهَا
 أُحِبُّ زُرُودًا مَا أَقَامَ ثَرَاهَا
 حَبِيبٌ لِقَلْبِي قَاعُهَا وَرُبَاهَا (٤)
 عَلَيْهِ النَّعَامَى بَعْدَنَا وَصَبَاهَا (٥)
 دُيُونٌ وَمَقْصَى خَيْفِهَا وَمِنَاهَا (٦)
 رَمَى كِبِدًا مَقْرُوحَةً وَرَمَاهَا
 وَلَا جَاوَرَتْ إِلَّا الْعِزَالَ أَخَاهَا
 أَمْضُ جِرَاحًا مِنْطِعَانَ قَنَاهَا
 جَدِيرٌ بِضَيْمِ النَّازِلِينَ جِمَاهَا
 نَزُورٌ عَلَى كَدِّ الْمِطَالِ جَدَاهَا (٧)
 وَلَا صَابَ إِلَّا بِالِدَّمَاءِ حَيَاهَا (٨)

(١) القمن: الخليق والجدير.

(٢) خابط الدجى: السائر ليلاً على غير هدى.

(٣) السميت: الطريق.

(٤) الأنعمان: واديان هما الأنعم وعافل.

(٥) نعمان: واد وراء عرفة هو نعمان الأراك — النعمى: ريح الجنوب.

(٦) المازمان: مضيق قرب عرفة — الخيف: غرة بيضاء في الجبل الأسود

قرب مكة المكرمة — منى: موضع بمكة المكرمة.

(٧) ممنون: محسوب.

(٨) الحيا: المطر.

تلفت

(المتقارب)

تَلَفْتُ، وَالرَّمْلُ مَا بَيْنَنَا،
فَقُلْتُ عَلَى طَرَبَاتِ الْهَوَى:
فَمَا لَقِيَ الْحُبُّ إِلَّا الْجَوَى،
بِذِكْرِي أَشْمُ ثَرَى أَرْضِهِ،
عَسَى مَنْ رَمَى بِالْمُحَبِّ الْغَرِيبِ
وَتَذُنُّو الدَّيَارُ بِسُكَّانِهَا،
أَصْحاحِ تَرَى الْبَرْقَ فِي لَمْعِهِ،
وَقَالُوا: سَنَاهُ عَلَى رَامَةٍ،
دَعِ الْقَلْبَ يَأْرُقُ مِنْ ذِكْرِهِمْ،
فَلَا حَطَّ إِلَّا بِهِمْ رَحْلُهُ،
وَأَعْلَامُ ذِي بَقَرٍ أَوْ رَبَاهُ^(١)
عَسَى الطَّرْفُ يَلُغُهُمْ أَوْ كَرَاهُ
وَلَا بَلَعَ الطَّرْفُ إِلَّا قَذَاهُ^(٢)
عَلَى نَائِبِهِ، وَبِقَلْبِي أَرَاهُ
رِ مَرْمَى بَعِيداً يُفْضِي نَوَاهُ
تَمَنِّي امْرِيءٍ مَا عَرَكَم عَرَاهُ
تَخَلُّجِ أَيِّمٍ يُلَوِّي مَطَاهُ^(٣)
وَيَا بُعْدَ مَوْقِفِنَا مِنْ سَنَاهُ
فَقَدْ ذَاقَ مِنْ بَيْنِهِمْ مَا كَفَاهُ
وَلَا جَادَ إِلَّا عَلَيْهِمْ حَيَاهُ^(٤)

أحبك

(الوافر)

أَحْبَبْتُكَ مَا أَقَامَ مِنِّي وَجَمَعْتُ،
وَمَا أُرْسَى بِمَكَّةَ أَحْشَبَاهَا^(٥)
وَمَا رَفَعَ الْحَجِيجُ إِلَى الْمُصَلَّى،
يَجْرُونَ الْمَطْيَ عَلَى وَجَاهَا^(٦)

(١) ذو بقر: اسم واد.

(٢) قذاه: القذى هو ما يقع في العين فيؤذيها.

(٣) الأيم: الحية — المطا: الظهر.

(٤) حياه: مطره.

(٥) الأحشبان: هما جبلا مكة المكرمة أبو قبيس والأحمر.

(٦) رفعوا: أصدعوا، وجاها: حفاها.

وَمَا نَحَرُوا بِخَيْفِ مَنِي، وَكَتَبُوا
نَظَرْتُكَ نَظْرَةً بِالْخَيْفِ كَانَتْ
وَلَمْ يَكُ غَيْرُ مَوْقِفِنَا فَطَارَتْ
فَوَاهَا كَيْفَ تَجْمَعُنَا اللَّيَالِي؛
فَأَقْسِمُ بِالْوُقُوفِ عَلَى الْأَلِ،
وَأَرْكَانِ الْعَيْقِ وَبَابِنَيْهَا،
لَأَنْتِ النَّفْسُ خَالِصَةٌ، فَإِنْ لَمْ
نَظَرْتُ بِيَطْنِ مَكَّةَ أُمِّ خِشْفٍ
وَأَعَجَبْنِي مَلَامِحُ مِنْكَ فِيهَا،
فَلَوْلَا أَنْتِي رَجُلٌ حَرَامٌ،

عَلَى الْأَذْقَانِ مُشَعْرَةً ذُرَاهَا
جَلَاءَ الْعَيْنِ مَنِي بَلْ قَذَاهَا
بِكُلِّ قَبِيلَةٍ مِنَّا نَوَاهَا
وَأَهَا مِنْ تَفَرُّقِنَا، وَأَهَا
وَمَنْ شَهِدَ الْجَمَارَ، وَمَنْ رَمَاهَا^(١)
وَزَمَزَمَ وَالْمَقَامِ وَمَنْ سَقَاهَا
تَكُونِيهَا، فَأَنْتِ إِذَا مُنَاهَا
تَبَعْمُ، وَهِيَ نَاشِدَةٌ طَلَاهَا^(٢)
فَقُلْتُ أَحَا الْقَرِينَةَ أَمْ تَرَاهَا؟
صَمَّمْتُ قُرُونَهَا وَلَكَّمْتُ فَأَهَا^(٣)

طالب بني بويه

(الرجز)

وجه الرضي هذه القصيدة إلى بهاء الدولة بفارس
في جمادى الآخرة سنة ٣٩٤.

يَا طَالِباً بَنِي بُؤَيْهِ !
إِرْتُ قِوَامِ الدِّينِ عَنِّ أَيْهِ،
مُنَاضِلاً يَذُبُّ عَنِّ نَعْرِيهِ
يُلْجِلُجُ الْمَسُوتُ بِمَاضِعِيهِ،
مَا أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا إِلَيْهِ
خَلُّ عِنَانِ الْمُلْكِ فِي يَدَيْهِ
بَدِيهَةَ الصَّلِّ جَلَا نَائِيهِ^(٤)
يَكْتَلِي الدِّينَ بِنَاطِرِيهِ^(٥)

(١) الألال: جبل بعرفات.

(٢) الخشف: ولد الظبي — تبعم: تصيح — ناشدة: طالبة — طلاها: ولدها.

(٣) حرام: محرم.

(٤) يذب: يدفع — الصل: الحية.

(٥) يلجلج: يردد — يكتلي: يحفظ، يحرس.

كَالْمَقْضَبِ اضْطُرَّ إِلَى حَدِيثِهِ،
 وَضَلَّ مَعْرُورٌ بِمَا لَدَيْهِ،
 شَتَانَ مَنْ يَنْفُضُ مِدْرَوِيَهُ،
 مَا نَقَلَ الذَّابِلَ فِي كَفْيِهِ،
 مُرْتَقِيًّا إِلَى ذُؤَابَتَيْهِ؛
 قَامَ بِهِ يَرْكُدُ فِي حَالِيهِ،
 شَوْكُ الْقَنَا يَلْدَغُ أَحْمَصِيهِ؛
 أْقَعٌ، فَمَا غَوْرُكَ مِنْ نَجْدِيهِ،
 سَقَطُ شَرَارٍ طَارَ عَنْ زَنْدِيهِ،
 قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى مَجْدِيهِ،
 فِي فَلَكِ الْعِزِّ إِلَى قُطَيْبِيهِ،
 أَيُّ فُتَى يَنْزِعُ فِي سَجْلِيهِ
 أَمَا تَرَى الضَّرْعَامَ فِي غَايِيهِ
 قَدْ أَنْشَبَ الْفَرِيْسَ فِي ظَفْرِيهِ؛
 أَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ وَبَانِيِيهِ،
 رَبِّ مَنَى وَرَبِّ مَأْزَمِيهِ،
 عُرْيَانَ إِلَّا مَعْقَدِي بُرْدِيهِ،

- (١) المقضب: السيف القاطع — الحجزتان، مثني حجرة: موضع شد الأزار.
- (٢) المذروان: طرفا الآلية وطرفا الرأس، وعبارة جاء ينفض مدروية تعني: جاء باغياً مهدداً.
- (٣) يركد: يسكن.
- (٤) أقع: اجلس أرضاً.
- (٥) الثنية: طريق العقبة.
- (٦) سجلية، مثني سجل: الدلو العظيمة.
- (٧) المأزمان: مضيق قرب عرفة.

يَقُودُهُ يُوضَعُ فِي عَرْضِيهِ، قَوْدَ الصَّلِيعِ مَلَّ جَادِيهِ
 قَدْ أَغْبَطَ الرَّحْلَ عَلَى دَقِيهِ، حَتَّى رَأَيْتَا نَضْحَ ذَفْرَتَيْهِ (١)
 يَا نَفْسِ ضَنْتِي بِكَ أَنْ تَلْقِيَهُ، عَسَاهُ يَدْعُوكِ لِأَنْ تَرِيَهُ
 لَيْتَهُ مِنْ دَاعٍ دَعَا لَيْتَهُ

عاد الهوى

(مجزوء الكامل)

عَادَ الْهَوَى بِظَبَاءٍ مَ — كَّةَ لِلْقُلُوبِ كَمَا بَدَاهَا
 وَخَبَّتْ عَلَيْكَ مِنْى تَبَا — رِيحَ الْعَرَامِ وَمَا زَهَاهَا (٢)
 طَرِبًا عَلَى طَرَبٍ بِهَهَا، — يَا دِينَ قَلْبِكَ مِنْ جَوَاهَا (٣)
 إِنِّي عَلِقْتُ عَلَى مِنْى — لَمِيَاءٍ يَفْتُلُنِي لَمَاهَا (٤)
 رَاحَتْ مَعَ الْغِرْلَانِ قَدْ — لَعَبْتُ بِقَلْبِي، مَا كَفَاهَا
 تَبْغِي الثَّوَابَ، فَمُهَجَّتِي — هَذِي الْقَرِيحَةُ مَنْ رَمَاهَا
 تَزْهُو عَلَى تِلْكَ الظَّبَا — ة فَلَيتَ شِعْرِي مَنْ أَبَاهَا
 وَقَفَ الْهَوَى بِي عِنْدَهَا، — وَسَرْتُ بِقَلْبِي مُقْلَتَاهَا
 بَرَدَتْ عَلَيَّ كَأَنَّمَا — طَلُّ الْعَمَامَةِ غَارِضَاهَا
 شَمْسٌ أُقْبِلُ جِيدَهَا، — يَوْمَ النَّوَى، وَأَجَلُ فَاهَا
 وَأَذُودُ قَلْبًا ظَائِمًا، — لَوْ قِيلَ: وَرَدَّكَ مَا عَدَاهَا

- (١) أغبط الرجل: أدامه على الدابة — الدفان: الجانبان — النضح: الرش —
 الذفرة: التن.
 (٢) خبت: سترت، أخفت، سكنت — منى: منصوبة بنزع الخافض أي في منى.
 (٣) الدين: الداء — الجوى: شدة الحزن من الشوق.
 (٤) اللمى: سمره في الشفة مستحسنة.

وَلَوْ اسْتَطَاعَ لَقَدْ جَرَى
 يَا يَوْمَ مَفْتَرِقِ الرَّفَا
 قَالَتْ: سَيَطْرُقُكَ الْخِيَا
 فَعِدِّي بِطَيْفِكَ مُقْلَةً،
 إِنِّي شَرِبْتُ مِنَ الْهَوَى
 يَا سَرْحَةَ بِالْقَاعِ لَمْ
 مَمْنُوعَةً، لَا ظِلُّهَا
 أَكْذَا تَذُوبُ عَلَيْكُمْ
 جَسَدٌ يُقَلِّبُ لِلضَّنَى،
 أُمِّي لَهَا مُتَفَقِّدًا،
 وَاهَا، وَلَوْ لَا أَنْ يَلُورَ

مَجْرَى الْوِشَاحِ عَلَي حَشَاهَا
 قِرْتَرَى تَعُودُ لِمُلْتَقَاهَا؟
 لَمِنَ الْعَقِيقِ عَلَي نَوَاهَا
 إِنَّ غِيبَتِ تَطْمَعُ فِي كَرَاهَا
 حَمْرَاءَ صَرَفَ سَاقِيَاهَا
 يُبْلِلُ بَعِيرِ دَمِي نَرَاهَا
 يَذُنُو إِلَيَّ، وَلَا جَنَاهَا
 نَفْسِي، وَمَا بَلَغَتْ مُنَاهَا
 وَأَوْدَ لَوُ أَنِّي فِدَاهَا
 فِي الْعَائِدِينَ، وَلَا أَرَاهَا
 مَ اللَّائِمُونَ، لَقُلْتُ: آهَا

أكبح النفس

(مجزوء الخفيف)

أَكْبَحُ النَّفْسِ إِنْ جَمَحَ
 أَنَا مَوْلَى لَشَهْوَتِي،
 لَا يَبْذُلُ الْعَزِيمُ
 لَوْ رَأَى الْمُسْتَعِيرُ مَا

تُو إِلَى غَايَةِ بِهَا
 وَسِوَايَ عَبْدٌ لَهَا
 لَا إِذَا رَامَ مَسَّهَُا
 ضَرَّرَ اللَّهُ مَا لَهَا

لمن الأسياف والقنا

(الطويل)

لِمَنْ بَعْدَهُ أَسِيْفُهُ وَقَنَاهُ،
 فَقَدْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَنَالَ مُنَاهُ،
 وَمَنْ يُوَلِّعُ الْبَيْضَ الرَّقَاقَ سِوَاهُ^(١)
 فَخَلَّفَنِي فَرْدًا، وَنَالَ رَدَاهُ

(١) يولع: يحب - البيض: منصوبة بنزع الخافض، أي يولع بالسيوف.

قافية الواو

علق القلب

(الخفيف)

عَلِقَ الْقَلْبُ مَنْ أَطَالَ عَذَابِي،
وَأَفْتَرَقْنَا فِي مَذْهَبِ الْحُبِّ شَتَى
كَانَ عِنْدِي أَنَّ الْحَبِيبَ شَقِيقِي،
سَاءَنِي، مُدْ نَأَيْتُ، نِسْيَانُ ذِكْرِي،
وَرَوَّاحِي عَلَى الْجَوَى وَعُدُوي
بَيْنَ تَقْصِيرِهِ، وَبَيْنَ غُلُوسِي
فِي التَّصَافِي، فَكَانَ عَيْنَ عُدُوي
فَاذْكُرُونِي، وَلَوْ ذُكِرْتُ بِسَوْ(١)

(١) بسوّ: بسوء.

قافية الياء

لديغ يتغي راقيا

(الطويل)

نظم الشريف الرضي هذه القصيدة عند توجه
الناس إلى الحج، وذلك في ذي القعدة من سنة
٤٠٠.

أَقُولُ لِرَكْبِ رَائِحِينَ: لَعَلَّكُمْ
خُذُوا نَظْرَةً مِنِّي فَلَاقُوا بِهَا الْجَمِي،
وَمُرُوا عَلَى آيَاتِ حَيِّ بَرَامَةٍ
عَدِمْتُ دَوَائِي بِالْعِرَاقِ فَرُبَّمَا
وَقُولُوا لِحَيْرَانٍ عَلَى الْخَيْفِ مِنْ مَنِي:
وَمَنْ حَلَّ ذَاكَ الشَّعْبَ بَعْدِي وَرَاشَقْتُ
وَمَنْ وَرَدَ الْمَاءَ الَّذِي كُنْتُ وَارِدًا
فَوَالْهَفْتِي كَمْ لِي عَلَى الْخَيْفِ شَهَقَةٌ
صَفَا الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِي لِحَيِّ عَلَى التَّقَا
فَيَا جَبَلَ الرَّيَّانِ إِنْ تَعَرَّ مِنْهُمْ،
تَحْلُونَ مِنْ بَعْدِي الْعَقِيقَ الْيَمَانِيَا^(١)
وَنَجْدًا وَكُثْبَانَ اللَّوَى وَالْمَطَالِيَا^(٢)
فَقُولُوا: لَدَيْغُ يَتَغِي الْيَوْمَ رَاقِيَا
وَجَدْتُمْ بِنَجْدٍ لِي طَبِيئًا مُدَاوِيَا
تُرَاكُمُ مَنِ اسْتَبَدَلْتُمُ بَجَوَارِيَا
لَوَاحِظُهُ تِلْكَ الظُّبَاءَ الْجَوَازِيَا^(٣)
بِهِ وَرَعَى الرَّوْضَ الَّذِي كُنْتُ رَاعِيَا
تَذُوبُ عَلَيْهَا قِطْعَةٌ مِنْ فُؤَادِيَا
حَلَفْتُ لَهُمْ لَا أَقْرُبُ الْمَاءَ صَافِيَا
فَإِنِّي سَأَكْسُوكَ الدَّمُوعَ الْجَوَارِيَا

(١) العقيق: اسم موضع.

(٢) في هذا البيت مجموعة أسماء أمكنة.

(٣) الجوازي: المستغنية عن الماء بالكلأ.

وَيَا قُرْبَ مَا أَنْكَرْتُمْ الْعَهْدَ بَيْنَنَا،
 أَنْكَرْتُمْ تَسْلِيمَنَا لَيْلَةَ النَّقَا،
 عَشِيَّةَ جَارَانِي بَعَيْنِيهِ شَادِنٌ
 رَمَى مَقْتَلِي مِنْ بَيْنِ سَجْفِي عَبِيْطِهِ،
 فَيَا لَيْتَنِي لَمْ أُعْلُ نَشْرًا إِلَيْكُمْ
 وَلَمْ أُدْرِ مَا جَمَعُ وَمَا جَمَرْنَا مَنِي،
 وَيَا وَيْحَ قَلْبِي كَيْفَ زَايَدْتُ فِي مَنِي
 تَرَحَّلْتُ عَنْكُمْ لِي أَمَامِي نَظْرَةً،
 وَمِنْ حَذَرٍ لَا أَسْأَلُ الرِّكْبَ عَنْكُمْ،
 وَمَا مُغْزَلُ أَدْمَاءُ تُرْجِي بَرُوضَةَ
 لَهَا بَعَمَاتٌ خَلْفَهُ تُزْعِجُ الْحَشَى
 يَحُورُ إِلَيْهَا بِالْبَغَامِ، فَتَنْشِي،
 بَارُوعٌ مِنْ ظَمِيَاءِ قَلْبًا وَمُهْجَةً،
 تُودِّعُنَا مَا بَيْنَ شَكْوَى وَعَبْرَةٍ،
 فَلَمْ أَرِ يَوْمَ النَّفْرِ أَكْثَرَ ضَاحِكًا؛

نَسِيْتُمْ وَمَا اسْتَوْدَعْتُمْ الْوُدَّ نَاسِيًا
 وَمَوْقَفْنَا نَرْمِي الْجِمَارَ لِيَالِيَا
 حَدِيثَ النَّوَى حَتَّى رَمَى بِي الْمَرَامِيَا
 فَيَا رَامِيًا لَا مَسَّكَ السَّوْءُ رَامِيَا^(١)
 حَرَامًا وَلَمْ أَهْبِطْ مِنَ الْأَرْضِ وَادِيَا
 وَلَمْ أَلْقَ فِي اللَّالِيْنَ حَيًّا يَمَانِيَا
 بَدِي الْبَانِ لَا يُشْرِينَ إِلَّا غَوَالِيَا
 وَعَشْرٌ وَعَشْرٌ نَحْوَكُمْ لِي وَرَائِيَا
 فَلَا بُدَّ أَنْ يَلْقَى بَشِيرًا وَنَاعِيَا
 طَلًّا قَاصِرًا عَنْ غَايَةِ السَّرْبِ وَإِنِّيَا^(٢)
 كَجَسِّ الْعَذَارَى يَخْتَبِرُنَ الْمَلَاهِيَا
 كَمَا التَّمَّتِ الْمَطْلُوبُ يَخْشَى الْأَعَادِيَا^(٣)
 غَدَاةً سَمِعْنَا لِلتَّفَرِّقِ دَاعِيَا
 وَقَدْ أَصْبَحَ الرِّكْبُ الْعِرَاقِيُّ غَادِيَا
 وَلَمْ أَرِ يَوْمَ النَّفْرِ أَكْثَرَ بَاكِيَا

من رأى

(مجزوء الخفيف)

مَنْ رَأَى أَعْيُنًا حَذَفَ — نَ الدُّمُوعَ الْجَوَارِيَا
 قَدْ عَرَفْنَ السُّهَادَ حَ — تِّي نَكَرْنَ اللَّيَالِيَا

- (١) السجف: الستر — العبيط: المشقوق، والعبيط هو الذي ينحر لغير علة.
 (٢) المغزل: الظبية — أدماء: بيضاء تعلوها غبرة — ترجي: تسوق — الواني: المتعب.

- (٣) يحور: يرجع — البغام: صوت الظباء.

تَتَّبِعُ النَّجْمَ نَظْرَةً،
كُلَّ يَوْمٍ يَجِدَنَّ رَبًّا
بَدْمُوعٍ رَوَّاحِيًّا،
إِنْ تَرَ الظَّرْفَ دَامِعًا،
قُلْ لِوَادِ عَلِيٍّ التَّوْبِ
أَيَّنَ قَوْمٌ عَهْدَتُهُمْ
لَا يُخَلِّي غَدِيرُهُمْ
لَحَبُوا الْمَجْدَ وَابْتَنُوا
وَتَبَّوْهَا، وَغَيْرُهُمْ
مَعَشَرٌ، إِنْ بَلَّوْتَهُمْ
كَرُمُوا أَنْفُسًا عِظًا
وَمُلُوكٌ قَادُوا الرُّؤُوسَ
لَا يُبَالُونَ فِي الْقِيَا
وَإِذَا الْيَوْمَ قَرَّبُوا
أَعَجَلُوا الْمُلْجَمَاتِ، أَوْ
وَرَسُوا فِي ظُهُورِهَا
كَأَسْوَدِ الشَّرَى رَكِبُوا
وَإِذَا مَا غَدَا فَمُ الشَّمْسِ
حَفِظُوا عَوْرَةَ الْعُلَى،

وَالْوَمِيضَ الْيَمَانِيًّا
عَمَّا مِنَ الْحَيِّ خَالِيًّا
وَدِمَاءِ غَوَادِيًّا
فَاعْلَمِ الْقَلْبَ دَامِيًّا
يَّة: حَيْثُ وَادِيًّا^(١)
يَمَلُّوْنَ الْمَقَارِيَّا^(٢)
عَنْ حَيَا الْمَاءِ ظَامِيًّا
فِي الْمَعَالِي مَبَانِيًّا^(٣)
صَعِدُوْهَا مَرَاقِيًّا
عَيْتُهُمْ وَالْمَبَادِيَّا
مَاءً، وَرَأَقُوا مَجَالِيَّا
سَ مُطِيعًا وَأَبِيَّا
دِ الرَّقَابِ الْعَوَاصِيَّا
لِلطَّعَانِ الْمَذَاكِيَّا^(٤)
رَكِبُوْهَا عَوَارِيَّا
يَعْلُقُونَ التَّوَاصِيَّا
نَ الظَّبَّاءِ الْعَوَاطِيَّا^(٥)
سِ بِالتَّقَعِ رَاغِيَّا
وَرَقُوا لِلْعَوَالِيَّا

(١) الشوية: اسم موضع.

(٢) المقاري: أوان تقرى بها الضيوف، جمع مقرى.

(٣) لحبوا: وطفوا.

(٤) المذاكي: الخيل.

(٥) العواطي: المتطاولة الى الشجر.

كَمْ رَمَوْا بِالْمَطِيِّ تِلْكَ
 يَعْسِفُونَ الذُّرَى وَيَعْسِفُونَ
 جَمَلُوا شَحْمَةَ السَّنَا
 كُلُّ صِلٍ يَبِيْتُ فِي
 زَحَمَتٍ مِنْهُمْ الْمُنُو
 لَمْ تَخَفْ مِنْهُمْ الْقَنَا
 قُلُوبٌ لِلْعَلَاءِ عَا
 وَعِظَامُ الْبِلَاءِ صَا
 وَمَضُّوا مُعْقِبِينَ إِرْ
 كَلَّمَا أَحْرَزُوا الْمَكَا
 فَهُمْ الْيَوْمَ جِيْرَةٌ
 قَرَعَ الذَّلُّ مِنْهُمْ
 وَأَنَاخُوا مُنَاخَ مَنْ
 طَوَّحَتْهُمْ أَيْدِي الْمُنُو
 كَيْبَالِ الْقَارِيَّ يَسْرُ

كُ الْهُزُونَ الْفَيَافِيَا^(١)
 تَسْفُونَ الْمَوَامِيَا^(٢)
 مِ، وَقَدْ كَسَانَ وَارِيَا^(٣)
 مَرَبَا التَّجْمِ رَابِيَا^(٤)
 نُ الْجِبَالِ الرَّوَاسِيَا
 وَالذُّرُوعَ الْأَوَاقِيَا^(٥)
 دَتْ تُرَابًا وَسَافِيَا^(٦)
 رُوا عِظَامًا بَوَالِيَا
 ثَا مِنْ الْمَجْدِ بَاقِيَا
 رَمَ شَادُوا الْمَعَالِيَا
 لَا يُجِيُّونَ دَاعِيَا
 مَارِنَا كَسَانَ حَامِيَا^(٧)
 لَمْ يُرَ، الدَّهْرَ، سَارِيَا
 نِ الْعُيُوبِ الْأَقَاصِيَا
 مِي بِهِنَ الْمَرَامِيَا^(٨)

- (١) الحزون، جمع حزن: الأرض العالية الغليظة — الفيافي، جمع فيفاء: الصحراء.
- (٢) يعسفون ويعتسفون: يسيرون على غير طريق — الموامي، جمع موماء: المفازة.
- (٣) جمّلوا: أذابوا — الواري: السمين.
- (٤) الصل: الحية — المربأ: المرقبة.
- (٥) الأواقي: جمع واقية.
- (٦) سافيا: من سفت الريح التراب أي ذرته وحملته.
- (٧) المارن: الأنف.
- (٨) القاري: المنسوب إلى القارة وهم رماة من العرب مشهورون.

كُنْتُ مِنَ مَجْدِهِمْ أَحَدٌ
 وَإِذَا شِئْتُ زَاخُمُوا
 أَقْرَضُونِي، مِنْ عِزِّهِمْ،
 فَجَزُوا أَنْ قَضَيْتُهُمْ
 وَإِذَا أَعْوَزَ الْجَزَا
 وَأَرَى بَعْدَهُمْ مُوَا
 وَرَجَالاً قَدْ أَعْبَقُوا
 إِنْ لَقُونِي أَصَادِقَاءُ،
 مَا تَرَى النَّاسَ كَالْبَهَا
 كُلِّ يَوْمٍ يُجَهَّزُوا
 وَيُقَوِّدُونَ سَالِيَاءُ
 رِبْعَةُ الذُّؤُودِ قَدْ أُمِرُوا
 قَدْ رَجَعْنَا ضَوَاجِكَا،
 وَتَرَى الْمَرْءَ إِنْ رَأَى
 خَافِقَ الْجَاشِ نَاطِرًا
 فَإِذَا أَنْجَابَ لَيْلُهُ،
 طَرَحَ الْهَمَّ جَانِبًا،
 مَا لَهَذَا الزَّمَانِ يُلَى
 كُلَّ يَوْمٍ يَجْلُو عَلَيَّ
 كَمْ طَوَى بِالرَّدَى صَفِي
 ثَالِثُ النَّاطِرِينَ عِي
 صَارَ بِالذَّمْعِ أَمْرًا
 أَعْتَدِي مِنْهُ عَاطِلًا،
 عَطَّلَ الْكَأْسَ لَا تُجِي

لُ الدُّرَى وَالرَّوَايَا
 بِالْقَنَا مِنْ وَرَائِيَا
 وَازِنِ الْقَدْرَ وَافِيَا
 مِنْ يَدِي أَوْ لِسَانِيَا
 جَزَيْتُ الْقَوَافِيَا
 مِقَ قَوْمِي مُرَامِيَا (١)
 بِالْبُرُودِ الْمَخَازِيَا
 فَارْقُونِي أَعَادِيَا
 مِ يُوَقِّعَنَّ ضَارِيَا
 نَ إِلَى اللَّهِ غَازِيَا
 عَن قَلِيلٍ وَنَاسِيَا
 نَ عَلَى الْقُرْبِ حَادِيَا
 وَمَضَيْنَا بَوَاكِيَا
 عَارِضَ الْخَطْبِ رَانِيَا
 مَنْ يُجِيبُ الدَّوَاعِيَا
 وَأَنْجَلِي عَنْهُ نَاجِيَا
 وَتَمَنِّي الْأَمَانِيَا
 قِي عَلَيْنَا الْمَرَاسِيَا
 نَا خُطُوبَا عَوَادِيَا
 يَا لِقَلْبِي مُصَافِيَا
 زَا، وَلِلنَّفْسِ ثَانِيَا
 فِيهِ مَنْ كَانَ نَاهِيَا
 بَعْدَمَا كُنْتُ حَالِيَا
 سَ التَّدْيِيمِ الْمُعَاطِيَا

(١) المواضع: المحب.

إِنْ تَفِضْ عَبْرَتِي تَجِدْ كَمَدَ الْقَلْبِ بَاقِيَا
رُبَّمَا تَعْرِفُ الْجَوَى، وَتَرَى الدَّمَغَ غَالِيَا

ما مقامي

(الخفيف)

ما مقامي على الهوان، وعندي
وإباء مخلوق بي عن الضي
أي عذر له إلى المجد إن ذ
الس الذل في ديار الأعادي
من أبوه أبي ومولاه مولا
لف عرقي بعرقه سيدا النا
إن ذلي بذلك الجوع عز،
قد يذل العزيز ما لم يشمر
إن شراً علي إسراع عزمي
أرضي بالأذى ولم يقف العز
كالذي يخبط الظلام، وقد أف

مقول صارم وأنف حمي
م كما راع طائر وحشي
ل غلام في غمده المشرفي
وبمضر الخليفة العلوي
ي، إذا ضامني البعيد القصي
س جميعاً محمداً وعلي
وأوامي بذلك التقع ري
لانطلاق وقد يضام الأبى
في طلاب العلى وحظي بطي
م قصوراً، ولم تعز المطي
مر من خلفه النهار المضى

أترجو الخلد

(الوافر)

أتذهل بعد إنذار المنايا، وقبل التزع أنبضت الحنايا^(١)

(١) أنبضت القوس وأنبضت بالوتر: جذبته وأرسلته لترن — الحنايا، جمع حنية: القوس.

رُوَيْدَكَ لَا يُعْرَكَ كَيْدُ دُنْيَا، هِيَ الْمِرْنَانُ مُضْمِيَّةُ الرَّمَائَا
فَأِنَّكَ سَالِكٌ مِنْهَا طَرِيقًا تُقَطِّعُ فِيهِ أَرْقَابَ الْمَطَائَا
أَتَرْجُو الْخُلْدَ فِي دَارِ التَّقَانِي، وَأَمِنَ السَّرْبِ فِي خُطَطِ الْبَلَائَا^(١)
وَتُعَلِّقُ دُونَ رَبِّبِ الدَّهْرِ بَابًا، كَأَنَّكَ آمِنٌ قَرَعُ الرَّزَائَا؟
وَإِنَّ الْمَوْتَ لَازِمَةً قِرَاهُ، لَزُومَ الْعَهْدِ أَعْتَاقَ الْبَرَائَا
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ غَارٌ، لَهُ الْمِرْبَاعُ مِنَّا وَالصَّفَائَا^(٢)
يَجِيْشُ لَا غُبَارَ لِحَجْرَتَيْهِ، قَلِيلَ الرُّزْءِ غَرَّارِ السَّرَائَا^(٣)
مُغَيِّرٌ لَا يُفَادِي بِالْأَسَارِي، وَسَابٍ لَا يَمُنُّ عَلَى السَّبَائَا
إِذَا قُلْنَا أَعْبَّ رَأَيْتَ مِنْهُ كَمِيْشَ الذَّيْلِ يَطْلُعُ الثَّنَائَا^(٤)
غَشُومُ النَّابِ تَصْرِفُ نَاجِدَاهُ، إِذَا أَبْقَى أَحَالَ عَلَى الْبَقَائَا^(٥)
يُطِيلُ غُرُورَنَا مُهَلَّ الْأَمَانِي، وَنَسَى بَعْدَهُ عَجَلَ الْمَنَائَا
وَهَذَا الدَّهْرُ تَحْدُونِي يَدَاهُ، حَدَاءَ الطَّلْحِ بِالْإِبِلِ الرَّذَائَا^(٦)
إِذَا مَا قُلْتُ: رَوْحٌ عَقَرَ ظَهْرِي، مِنْ الْإِدْلَاجِ أَعْبَطَ بِالْحَوَائَا^(٧)
وَإِنَّ النَّائِبَاتِ لَهَا حُمَاةٌ، وَإِنْ كَثُرَ الرَّقَائِبُ وَالرَّبَائَا^(٨)

- (١) السرب: الطريق.
- (٢) المرباع: ما كان يأخذه الرئيس من الغنيمة وهو ربعها — الصفايا: ما كان يصفيه الرئيس لنفسه قبل فسمة الغنيمة.
- (٣) الحجرة: الناحية — السرايا، جمع سرية: القطعة من الجيش تسري ليلاً.
- (٤) أعب: زار يوماً بعد يوم — كميّش الذيل: مشمّره — الثنايا، جمع ثنية: العقبة في طريق الجبل.
- (٥) غشوم: ظلوم — تصرف: تصوت.
- (٦) الطلح: المتعب — الرذايا: المهازيل، جمع رذية.
- (٧) الادلاج: السير من أول الليل — أعبط: أدام — الحوايا، جمع حوية: كساء محشو حول سنام البعير.
- (٨) الربايا: الطلائع، جمع ربيعة.

إِذَا أَبْطَأْنَ بِالْعَدَوَاتِ فَاعْبَأُ
 وَمِنْ عَجَبِ صُدُودِ الْحِظِّ عَنَا
 أَسْفَ بَمَنْ يَطِيرُ إِلَى الْمَعَالِي،
 تَرَى لَهُمُ الْمَزَايَا إِنْ أَرْمَوْا،
 غِبَاوَةٌ هَاجِرِ الدُّنْيَا، وَكَيْدٌ،
 وَإِنْ ظُهُورَهُمْ لَوْ كَانَ نِصْفُ
 جَرَتْ بِهِمُ الْحُظُوظُ مَعَ الْقَدَامِي،
 فَفَاقُوا فِي الْمَرَاتِبِ وَالْمَعَالِي،
 لَهُمْ عَنِ مَالِهِمْ نَفَحَاتُ كَيْدٍ،
 ذَمَمْنَا كُلَّ مُرْتَجِعٍ عَطَاءً،
 فَلَوْلَا اللَّهُ لَارْتَابَتْ قُلُوبٌ

قَرَى لِضِيُوفِهِنَّ مَعَ الْعَشَايَا
 إِلَى الْمُتَعَمِّمِينَ عَلَى الْخَزَايَا
 وَطَارَ بِمَنْ يُسِفُّ إِلَى الدَّنَايَا
 وَإِنْ نَطَقُوا رَأَيْتَ لَنَا الْمَزَايَا (١)
 وَلَا كَيْدُ الْفَرَاجِرِ وَالْبَعَايَا
 مِنَ الْأَنْعَامِ أُولَى بِالْوَلَايَا
 وَأَسْقَطْنَا الزَّمَانَ مَعَ الرِّدَايَا
 وَفَقْنَا فِي الضَّرَائِبِ وَالسَّجَايَا
 قِرَاعِ الدَّبْرِ ذَادَ عَنِ الْخَلَايَا (٢)
 وَلَمْ يُعْطُوا، فَبِرْتَجَعُوا الْعَطَايَا
 بِقَاضٍ لَا يُجَوِّزُ فِي الْقَضَايَا

هي وبى

(الوافر)

مَضَى حَسَبٌ مِنَ الدُّنْيَا وَدِينٌ،
 فَذَلِكَ الطَّيِّ لِلْمَاضِينَ نَشْرٌ،
 تَقَدَّمَتِ الذُّوَابُ وَالْقَدَامِي،
 يَعْزُّ عَلَيَّ أَنْ يَمْضِي وَتَبْقَى،
 وَأَعْقَبَ مِنْهُمَا عَارٌ وَغَيٌّ
 وَهَذَا النَّشْرُ لِلْبَاقِينَ طَيٌّ
 وَخَلَّدَ بَعْدَهَا هَيَّ وَبَيَّ (٣)
 وَأَنْ يَرِدَ الْمُنُونُ، وَأَنْتَ حَيٌّ

(١) أرموا: سكتوا، ماتوا.

(٢) الدبر: جماعة النحل — الخلايا: بيوت النحل.

(٣) هي وبى: من لا يعرف أصله وفضله.

أيعلم القبر

(الطويل)

مر الرضي أمام قبر إبراهيم بن هلال الصابي، في الحنية ببغداد، فتذكر ما كان بينهما من صداقة ووضع هذه القصيدة.

أَيْعَلَمُ قَبْرَ الْجُنَيْنَةِ أَنَّنَا
حَطَطْنَا، فَحَيِّنَا مَسَاعِيَهُ أَنَّنَا
مَرَرْنَا بِهِ، فَاسْتَشْرَفْنَا رُسُومَهُ،
وَمَا لَاحَ ذَاكَ التُّرْبُ حَتَّى تَحَلَّبَتْ
نَزَلْنَا إِلَيْهِ عَن ظُهُورِ جِيَادِنَا،
وَلَمَّا تَجَاهَشْنَا الْبُكَاءَ وَلَمْ نَطِقْ
أَقُولُ لِرُكْبٍ رَائِحِينَ: تَعَرَّجُوا
أَلَمُوا عَلَيْهِ عَاقِرِينَ، فَإِنَّا
وَحُطُّوا بِهِ رَحَلَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى،
وَلَوْ أَنْصَفُوا شَقُوا عَلَيْهِ ضَمَائِرًا،
وَقَفْنَا، فَأَرَحَصْنَا الدَّمُوعَ، وَرُبَّمَا
أَلَا أَيَّهَا الْقَبْرِ الَّذِي ضَمَّ لَحْدَهُ
هَلْ ابْنُ هِلَالٍ مُنْذُ أَوْدَى كَعَهْدِنَا
وَتِلْكَ الْبَنَاتُ الْمُورِقَاتُ مِنَ النَّدى
فَإِنَّ بَيْلَ مِنْ ذَاكَ اللِّسَانِ مَضَاوَهُ،
يُجِيبُ الدَّوَاعِي جَائِدًا وَمُدْفِعًا،

أَقَمْنَا بِهِ نَعَى النَّدى وَالْمَعَالِيَا
عِظَامُ الْمَسَاعِي لَا الْعِظَامُ الْبَوَالِيَا
كَمَا اسْتَشْرَفَ الرَّوْضُ الطَّبَاءَ الْجَوَارِيَا
مِنَ الدَّمْعِ أَوْشَالَ مَلَأَنَّ الْمَاقِيَا^(١)
نُكْفِكِفُ بِالْأَيْدِي الدَّمُوعَ الْجَوَارِيَا
عَنِ الْوَجْدِ إِقْلَاعًا عَذْرُنَا الْبَوَاكِيَا
أُرِيكُمْ بِهِ فَرَعًا مِنَ الْمَجْدِ ذَاوِيَا
إِذَا لَمْ نَجِدْ عَقْرًا عَقَرْنَا الْقَوَافِيَا
وَكُتِبُوا الْجِفَانَ عِنْدَهُ وَالْمَقَارِيَا^(٢)
وَجَزَوْا رِقَابًا بِالطَّبِي لَا نَوَاصِيَا
تَكُونُ عَلَى سَوْمِ الْعَرَامِ غَوَالِيَا
قَضِيبًا عَلَى هَامِ النَّوَائِبِ مَاضِيَا
هَلَالًا عَلَى ضَوْءِ الْمَطَالِعِ بَاقِيَا
نَوَاضِبُ مَاءٍ أَوْ بَوَاقٍ كَمَا هِيَا
فَإِنَّ بِهِ عُضْوًا مِنَ الْمَجْدِ بَاقِيَا
هُنَاكَ مُرَّمٌ لَا يُجِيبُ الدَّوَاعِيَا^(٣)

(١) الأوشال، جمع وشل: الماء القليل، ويعني هنا الدموع.

(٢) الجفان، جمع جفنة: القصعة — المقاري، جمع مقرى: إناء يُقرى فيه

الضيف. (٣) مرم: ساكت.

لَوْ أَنِّي، إِذَا اسْتَعْدَيْتُهُ، كَانَ عَادِيًا
 نَوَافِرَ عَمَّنْ رَامَهُنَّ، نَوَائِيَا
 تَقَاصَرَ عَنْهَا الْحَاضِبُونَ الْعَوَالِيَا
 يَوْمَ، وَغَى فَلَ الْجُرَازَ الْيَمَانِيَا^(١)
 إِذَا غَيْرُهُ نَالَ الْمَعَالِي حَائِيَا^(٢)
 إِذَا هَمَّ لَمْ يَرْجِعْ عَنِ الْهَمِّ نَائِيَا
 عَلَى جَزَعٍ، وَالْمُفْرِشُوهُ التَّرَاقِيَا^(٣)
 يُرْدُّ بِهَا سُمَرَ الْقَنَا وَالْمَوَاضِيَا
 وَأَصْبَحَ تَعْرُوهُ التَّوَائِبُ وَادِيَا
 ضَمَائِرِنَا أَيَامَهَا وَاللِّيَالِيَا^(٤)
 تَرَانَا: وَرِثْنَاهُ الْجُدُودَ الْأَوَالِيَا
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَغْدُو بِمَا سَاءَ رَاضِيَا
 وَلَوْ أَجِدُ الْأَعْوَانَ أَصْبَحْتُ غَاصِيَا
 فَأَلْقَى عَلَى ظَهْرِي وَجَرَ زِمَامِيَا
 وَيَمْلَأُ مَثْوَاكَ الْبِلَادَ مَنَاعِيَا
 كَذَلِكَ أَقَمْتُ الْعَالَمِينَ نَوَاعِيَا
 لِأَنَّ الْمَرَاثِي لَا تَسُدُّ الْمَرَازِيَا^(٥)
 عَلَيْكَ، وَلَكِنِّي أُمْنِي الْأَمَانِيَا

وَمَا كُنْتُ آبَى طُولَ لَبَثٍ بِقَبْرِهِ،
 تَرَى الْكَلِمَ الْعُرَاتِ، مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ،
 هُوَ الْحَاضِبُ الْأَقْلَامَ نَالَ بِهَا عَلِي
 مُعِيدُ ضِرَابٍ بِاللِّسَانِ لَوْ أَنَّهُ
 مَرِيرُ الْقَوَى نَالَ الْمَعَالِي وَائِبًا،
 مَضَى لَمْ يُمَانِعْ عَنْهُ قَلْبٌ مُشْتَبِعٌ،
 وَلَا مُسْنِدُوهُ بِالْأَكْفِ عَنِ الْحَشَى،
 وَلَا رَدٌّ فِي صَدْرِ الْمُتُونِ بِرَاحَةٍ
 خَلَا بَعْدَكَ الْوَادِي الَّذِي كُنْتَ أَنْسَهُ،
 أَرَاخَتْ عَلَيْنَا ثَلَّةُ الْوُجَدِ تَرْتَعِي
 وَلَوْلَاكَ كَانَ الصَّبْرُ مِنْكَ سَجِيَّةً
 رَضِيْتُ بِحُكْمِ الدَّهْرِ فِيكَ صَرُورَةً،
 وَطَاوَعْتُ مَنْ رَامَ انْتِزَاعَكَ مِنْ يَدِي،
 وَطَامَنْتُ كَيْمَا يَعْبُرُ الْخَطْبُ جَانِبِي،
 مَلَأَتْ بِمَحْيَاكَ الْبِلَادَ فَضَائِلًا،
 كَمَا صَمَّ عَالِي ذِكْرِكَ الْخَلْقَ كُلَّهُ،
 رَثَيْتُكَ كَيْيَ أَسْلُوكَ فَازْدَدْتُ لَوْعَةً،
 وَأَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ الْبُكَاءُ بِنَافِعٍ

(١) الجراز: السيف القاطع.

(٢) حاييا: زاحفاً. يقال حبا الصبي حبواً إذا زحف.

(٣) التراقي، جمع ترقة: مقدم الحلق في أعلى الصدر.

(٤) الثلة: جماعة الناس.

(٥) المرزي: المصائب.

الدهر الخائن

(الطويل)

أُمْتُمِسًا مِنِّي صَدِيقًا لِنُوبَةٍ، وَأَنْتَ صَدِيقِي لَا أَرَى لَكَ ثَانِيَا
لِحَا اللَّهِ دَهْرًا خَائِنِي فِيهِ أَهْلُهُ، وَأَحْشَمَنِي حَتَّى احْتَشَمْتُ الْأَدَانِيَا
فَلَسْتُ أَرَى إِلَّا عَدُوًّا مُكَاشِفًا؛ وَلَسْتُ أَرَى إِلَّا صَدِيقًا مُدَاجِيَا

حظي

(المتقارب)

أَنْكَرُ، وَالْمَجْدُ عَنْوَانِيَّةُ، وَمَخْبِرَتِي عِنْدَ أَقْرَانِيَّةُ^(١)
وَيُعْرَفُ غَيْرِي بِلَا مِيسَمٍ، وَلَا غُرَّةٍ ضَاحِيَّةُ^(٢)
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ هَذَا الْأَنَامَ، وَقَاتَلَ ظَنِّي وَأَمَالِيَّةُ
وَدَهْرًا يَمُؤُلُ زَلَّابِيَّةُ، وَلَا يَدْخُرُ الْعُدْمَ إِلَّا لِيَّةُ
إِذَا مَا تَمَائَلْتُ مِنْ غُصَّةِ، أَعَادَ الْمِرَارَ فَسَقَانِيَّةُ
فِيَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ ذَا الرِّمَاءِ، نِ رَدُّ نَوَائِبِهِ الْجَارِيَّةُ
رَمَانٌ عَادَا الْعَيُّ أَبْنَاءُهُ، فَافْصَحُ مِنْ نَاطِقِ رَاغِيَّةُ
سَوَالًا، فَهَلْ يُخْبِرُنْ سَالِفُ، مِّنَ الْعَيْشِ قَطَعَ أَقْرَانِيَّةُ
أَلَا أَيْنَ ذَاكَ الشَّبَابُ الرَّطِيَّةُ، أَمْ أَيْنَ لِي بِيضُ أَيَّامِيَّةُ
مَشَى الدَّهْرُ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّعِيَّةِ، مِ ظُلْمًا، وَغَيْرَ مِنْ حَالِيَّةُ
نَظَرْتُ، وَوَيْلُ أُمَّهَا، نَظَرَةُ، بِيضَاءُ فِي عَارِضِي بَادِيَّةُ
يَقُولُونَ: دَاعِيَّةُ لِلشَّبَابِ؛ فَقُلْتُ: وَلَكِنَّهَا نَاعِيَّةُ

(١) المخبرة: العلم بالخبر.

(٢) الميسم: أثر الوسم وهو العلامة — ضاحية: بارزة.

وَأَوْلَسَ بِالْعَدْرِ حُلَايِنَهُ
 صَدِيقِي أَوْلَ أَعْدَائِيَهُ
 وَأَعْدَى الْوَرَى لِي حَيْرَانِيَهُ
 وَكَمْ يَأْكُلُ الْعَضْبُ أَعْمَادِيَهُ (١)
 عَلَى قَدْرِ عَزْمِي سُلْطَانِيَهُ
 لِأَمْرٍ أُغَيَّرُ إِنْسَانِيَهُ
 ت، لَا يُتَقَى الرَّوْعُ إِلَّا بِيَهُ
 نَدِيمَانِ، وَالظُّلْمَةُ الدَّاجِيَهُ (٢)
 م، وَالظُّمُّ سَائِقُ أَذْوَادِيَهُ (٣)
 ع رِيَا، وَمَنْ مُهْجَةٍ صَادِيَهُ
 عَلَى الْقَوْرِ وَالْقَلْلِ السَّامِيَهُ (٤)
 تُقَعِّعُ لِلْبَيْنِ أَعْمَادِيَهُ (٥)
 ج، بِالرَّمْلِ جُمْتُهُ طَامِيَهُ
 فَلِلَّهِ سَيْرِي وَإِعْدَاذِيَهُ (٦)
 كَشَقْرَاءَ فِي جُدْدِ عَادِيَهُ (٧)

أَلَا قَطَعَ النَّاسُ حَبْلَ الْوَفَاءِ،
 وَصَرْتُ أُعَدِّدُ فِي ذَا الزَّمَانِ
 أَضْرُّ الْأَنْامِ لِي الْأَقْرُبُونَ،
 إِلَى كَمْ أُخَفِّضُ مِنْ عَزْمَتِي،
 فَلِلَّهِ عَزْمِي لَوْ أَنَّهُ
 سَتَسْمَعُ بِي شَارِدًا فِي الْبِلَادِ
 وَقَدْ أَغْتَدِي غَرَضَ النَّائِبَا
 نَدِيمَا جَذِيمَةً لِي فِي الْبِلَادِ
 عَلِيقُ جِيَادِي شَمُّ التَّسِي
 دُفِعْنَ فَمِنْ مُقْلَةٍ بِالْدُمُو
 يُطِرْنَ سَوَابِكُ جَعْدِ اللُّغَامِ
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ بِلَا غَايَةِ
 وَأَزْرَقَ مَاءٍ كَلُّونِ الرَّجَا
 سَبَقْتُ إِلَيْهِ وَفُودَ الْقَطَا،
 وَقَدْ مَالَ جُلُّ الدَّجَى، وَالصَّبَا

- (١) العضب: السيف القاطع.
- (٢) نديماً جذيمة: هما مالك وعقيل ابنا فرج، وجذيمة: ملك الحيرة الملقب بالأبرش.
- (٣) أذواديه، جمع ذود: هو من الإبل ما بين الثلاث والعشر.
- (٤) السوابك، جمع سبيكة: القطعة من الفضة. شبه الشاعر قطع اللغام، أي زبد أفواه الإبل، بقطع من الفضة في بياضها، تتطاير على الجبال وقممها.
- (٥) تققعق: تصوت.
- (٦) القطا، جمع قطة: طائر يشبه الحمام — إغذاذي: إسراعي في السير.
- (٧) جل الدجى: معظم الظلام — الجدد: الطرق. شبه الصباح بفرس شقراء تعدو.

أَرَى غَمْرَةً يَتَّقِيهَا الرَّجَا
سَأَلَقِي بِنَفْسِي أَهْوَالَهَا،
أَنُومًا أَلَدُّ عَلَى ذِلَّةٍ،
وَأَزَعَى الْمُنَى دُونَ أَنْ أَسْتَشِيرَ
وَأَعزَلَ نَاءً عَنِ الْمَكْرُمَاتِ
مَدَحْتُ فَكَانَ جَزَاءَ الْمَدِيحِ
فَصَرَّحْتُ بِالذَّمِّ حَتَّى تَرَكَ
وَلَمْ أَهْجُهُ بِهَجَائِي لَهُ،
أَلَا مَا أُفِيصِحُ هَذَا الْكَلَامَ،
فَلَا يُذَمُّ الْأَمَلُ الْمُسْتَعْرُ،
وَقَدْ يَنْكُلُ الْمُسْتَعِيرُ الشَّجَا

لُ مُحْفُوفَةٌ بِالْقَنَا طَاغِيَةٌ
فَأَمَّا الْعَلَاءُ أَوْ الدَاهِيَةُ
وَيَعْرَى مِنَ الذَّلِّ أَضْدَادِيَّةُ
قَنًا خَالِقًا وَطُبَى فَارِيَّةُ (١)
يَرَى الْمَوْتَ مِنْ دُونَ لُقْيَانِيَّةُ
قَبُولُ نِظَامِي وَأَشْعَارِيَّةُ
تُ شَنْعَاءُ مِنْ عَرِضِهِ دَامِيَّةُ
وَلَكِنْ هَجَوْتُ بِهِ الْقَائِيَّةُ
لَوْ أَنَّ لَهُ أَذْنًا وَاعِيَّةُ
أَلَا رَبِّمَا ضَلَّتِ الْهَادِيَّةُ
عُ حِينًا وَتُخْطِي الْيَدُ الدَّامِيَّةُ (٢)

الدجى

(مجزوء الكامل)

وَدَجَّيْ هَتَّكْتُ قِنَاعَهُ،
تَسْرِي كَوَاكِبُهُ إِلَى الْ—
وَالْتَجَمُ وَجْهُ مُقْبَلٍ،
عَنْ وَجْهِ طَامِسَةٍ حَقِيَّةُ
بِإِصْبَاحٍ، وَاللَّيْلُ الْمَطِيَّةُ
وَالْبَدْرُ مِرَاةٌ صَدِيَّةُ

(١) الخالق: المُقِد، النافذ — فارية: قاطعة.

(٢) ينكل: يجبن — تخطي: تخطئ.

أراعي الشيب

(الطويل)

يمدح الشريف هنا الخليفة الطائع لله ويعاتبه على تأخيره في استدعائه وذلك في سنة ٣٧٧.

أراعي بُلُوغَ الشَّيْبِ، وَالشَّيْبُ دَائِيًا،
وَمَا أَدْعِي أَنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْهَوَى،
تَلَوْنَ رَأْسِي، وَالرَّجَاءُ بِحَالِهِ،
خَلِيلِي ! هَلْ تَتَنَّى مِنْ الْوَجْدِ عِبْرَةً،
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَسْلَى الْحَبِيبَ فَخَلِّهِ
أَعْفُ وَفِي قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ لَوْعَةٌ،
إِذَا عَطَفْتَنِي لِلْحَبِيبِ عَوَاطِفُ،
وَعَيْرِي يَسْتَنْشِي الرِّيَّاحَ صَبَابَةً،
وَأَلْقَى مِنَ الْأَحْبَابِ مَا لَوْ لَقِيْتَهُ
فَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي رَضِيتُ بِدَلَّةٍ،
رَعَى اللَّهُ مَنْ وَدَعْتُهُ يَوْمَ دَابِقٍ،
وَأَكْتَسَمُ أَنْفَاسِي، إِذَا مَا ذَكَرْتَهُ،
فَعِنْدِي زَفِيرٌ مَا تَرَقَّى مِنَ الْحَشَى؛
مَضَى مَا مَضَى مِمَّنْ كَرِهْتُ فِرَاقَهُ،
وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا كُنْتُ حَاضِرًا،
وَأَفْنِي اللَّيَالِي، وَاللَّيَالِي فَنَائِيَا
وَلَكِنِّي لَا يَعْلَمُ الْقَوْمُ مَا بِيَا
وَفِي كُلِّ حَالٍ لَا تَغُبُّ الْأَمَانِيَا^(١)
وَهَلْ تُرْجِعُ الْأَيَّامُ مَا كَانَ مَاضِيَا
وَرَأَاكَ أَيَّامًا، وَجُرَّ اللَّيَالِيَا
وَلَيْسَ عَفِيفًا تَارِكُ الْحُبِّ، سَالِيَا
أَيُّتُ، وَفَاتَ الذَّلُّ مَنْ كَانَ آيِيَا
وَيُنْشِي عَلَيَّ طُولَ الْغَرَامِ الْقَوَافِيَا^(٢)
مِنَ النَّاسِ سَلَطَتُ الظُّبَى وَالْعَوَالِيَا^(٣)
وَلَكِنَّ حُبًّا غَادَرَ الْقَلْبَ رَاضِيَا
وَوَلَّيْتُ أَنَّهُى الدَّمْعُ مَا كَانَ جَارِيَا^(٤)
وَمَا كُلُّ مَا تُخْفِيهِ، يَا قَلْبُ، خَافِيَا
وَعِنْدِي دُمُوعٌ مَا طَلَعْنَ الْمَاقِيَا
وَقَدْ قَلَّ عِنْدِي الدَّمْعُ إِنْ كُنْتُ بَاكِِيَا
وَكَانَ الَّذِي يَغْرَى بِهِ الْقَلْبُ نَائِيَا^(٥)

(١) تغب: تزور يوماً وتترك يوماً.

(٢) يستنشي: يشم.

(٣) الظُّبَى، جمع ظبية: حد السيف — العوالي: الرماح الطويلة.

(٤) دابق: قرية بحلب، وفي الأصل اسم نهر.

(٥) يغرى: يعلق.

إِذَا اللَّيْلُ وَارَانِي خَفِيْتُ عَنِ الْكَرَى،
 وَمَا طَالَ لَيْلِي، غَيْرَ أَنَّ عِلَاقَةً
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى غَيْرَ مُوجِعٍ؛
 بَأَيِّ جَنَانٍ قَارِحٍ أَطْلُبُ الْعُلَى،
 إِذَا كُنْتُ أُعْطِي النَّفْسَ فِي الْحَبِّ حَكْمَهَا
 وَلَمْ أَدُنْ مِنْ وُدِّ وَقَدْ غَاضَ وَدُّهُ،
 تَعَمَّدَنِي بِالضَّمِيمِ حَتَّى شَكَوْتُهُ،
 وَإِنِّي، إِذَا أَبَدَى الْعَدُوَّ سَفَاهَةً،
 وَكُنْتُ إِذَا التَّائِثُ الصَّدِيقُ قَطَعْتُهُ،
 سَجِيَّةً مَضَاءٍ عَلَى مَا يُرِيدُهُ،
 أَرَى الْمَاءَ أَحْلَى مِنْ رُضَابِ أَدُوقُهُ،
 وَأَطْيَبُ مِنْ دَارِي بِلَادًا أُجُوبُهَا،
 وَرَبُّ مُنَى سَدَدْتُ فِيهِ مَطَالِبِي،
 وَهَمُّ سَقَيْتُ الْقَلْبَ مِنْهُ، وَحَاجَةٌ
 وَعَارِيَّةُ الْأَيَّامِ عِنْدِي نَسِيَّةٌ،
 أَرَى الدَّهْرَ غَضَابًا لِمَا لَيْسَ حَقُّهُ،
 وَمَا شَبْتُ مِنْ طُولِ السِّنِينَ، وَإِنَّمَا
 وَمَا انْحَطَّ أُولَى الشَّعْرِ حَتَّى نَعَيْتُهُ،
 أَرَى الْمَوْتَ دَاءً لَا يُبَلِّغُ عَلِيلُهُ،
 فَمَا لِي وَقِرْنَا لَا يُغَالِبُ كُلَّمَا

وَأَيْدِي الْمَطَايَا جِنَحَ لَيْلِي إِزَائِيَا
 بِقَلْبِي تَسْتَقْرِي بَعِينِي الدَّرَارِيَا
 وَهَلْ أَلْفَيْنُ قَلْبًا مِنَ الْوَجْدِ خَالِيَا
 وَأُطْمِعُ سَيْفِي أَنْ يُبِيدَ الْأَعَادِيَا
 وَأُودِعُ قَلْبِي وَالْفُؤَادَ الْعَوَانِيَا
 وَلَكِنَّنِي دَاوَيْتُهُ بِيَعَادِيَا
 وَمَنْ يَشْكُ لَا يَعْدَمُ مِنَ النَّاسِ شَاكِيَا
 حَبَسْتُ عَنِ الْعُورَاءِ فَضْلَ لِسَانِيَا
 وَإِنْ كَانَ يَوْمًا رَائِحًا كُنْتُ غَادِيَا^(١)
 مُقِضٌ عَلَى الْأَيَّامِ مَا كَانَ قَاضِيَا
 وَأَحْسَنُ مِنْ بِيضِ الثَّغُورِ الْأَفَاحِيَا
 إِلَى الْعِزِّ جُوبِي بِالْبَنَانِ رِدَائِيَا
 وَأَيِّ سِهَامٍ لَوْ بَلَّغَنَ الْمَرَامِيَا
 رَكِبْتُ إِلَيْهَا غَارِبَ اللَّيْلِ عَارِيَا^(٢)
 أَسَأْتُ لَهَا قَبْلَ الْأَوَانِ التَّقَاضِيَا^(٣)
 فَلَا عَجَبٌ أَنْ يَسْتَرِدَّ الْعَوَارِيَا
 غُبَارُ حُرُوبِ الدَّهْرِ غَطَى سَوَادِيَا
 فَبِيضَ هَمِّ الْقَلْبِ بَاقِي عِذَارِيَا
 وَمَا اعْتَلَّ مَنْ لَاقَى مِنَ الدَّهْرِ شَافِيَا^(٤)
 مَنَعْتُ أَمَامِي جَاءَنِي مِنْ وَرَائِيَا^(٥)

(١) الثالث: أبطأ.

(٢) الغارب: ما بين السنام والعنق.

(٣) النسيئة: التأخير.

(٤) يبل: يشفى، يبرأ.

(٥) القرن: الشجاع الكفؤ.

يُحَرِّكُنِي مَنْ مَاتَ لِي بِسُكُونِهِ،
وَأَبْعُدُ شَيْءٍ مِنْكَ مَا فَاتَ عَصْرُهُ،
وَلَسْتُ بِخَيْرَانٍ لِمَالٍ؛ وَإِنَّمَا
وَإِتْلَافٌ مَالِي عَنْ حَيَاتِي أَلَدُّ لِي،
وَإِنِّي لِأَلْقَى رَاحَتِي فِي تَقْنَعِي،
وَإِنِّي إِنْ أَلْقَى صَدِيقًا مُوَافِقًا،
وَإِنْ غَرِيبَ الْقَوْمِ مَنْ عَاشَ فِيهِمْ
وَأَكْثَرَ مَنْ تَلَقَّاهُ كَالسَّيْفِ مُرْهَفًا
وَمَا أَنَا إِلَّا غِمْدٌ قَلْبِي، فَإِنْ مَضَى
وَمَا حَمَلْتَنِي الْعَيْسُ إِلَّا مُشْمِرًا
طَوَارِحُ أَيَدٍ فِي اللَّيَالِي كَأَنَّهَا
إِذَا مَا رَحَلْنَاهَا مِنَ الصَّيْفِ لَيْلَةً،
طَوَاهَنَ طَيِّ السَّيْرِ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ،
مَرْرَنَ بِمَيَّاسِ الثُّمَامِ وَحَزْنِهِ
وَكَمَّ جَاوَزَتْ مِنْ رَمَلَةٍ ثُمَّ عَاقِرٍ،
وَمِنْ نَفَرٍ لَا يَعْرِفُ الضَّيْفَ كَلْبِهِمْ،
تَهَابُ التَّدَى أَيْدِيَهُمْ، فَكَأَنَّمَا

وَتَجْدِيدُ دَهْرِي أَنْ أَرَى الدَّهْرَ بَاكِيًا
وَأَقْرَبُ شَيْءٍ مِنْكَ مَا كَانَ جَائِيًا
تَرَاثُ الْعُلَى وَالْفَضْلِ وَالْمَجْدِ مَالِيًا
وَلَا خَيْرَ أَنْ يَبْقَى، وَأُصْبِحَ فَائِيًا
وَفِي طَلَبِ الْإِثْرَاءِ طَوْلَ عَنَائِيًا ^(١)
وَذَلِكَ شَيْءٌ عَازِبٌ عَنْ رَجَائِيًا ^(٢)
وَلَيْسَ يَرَى إِلَّا عَدُوًّا مُدَاجِيًا ^(٣)
عَلَيْكَ وَإِنْ جَرَّبْتَهُ كَانَ نَائِيًا
مَضَيْتُ، وَمَا لِي مَتَّةٌ فِي مَضَائِيًا
لَأُحْرَقَ لَيْلًا، أَوْ لَأَقْطَعَ وَادِيًا
تُجَارِي إِلَى الصُّبْحِ التَّجْوَمِ الْجَوَارِيًا
فَلَا حَلَّ حَتَّى يَنْظُرَ النُّجْمَ رَائِيًا
وَرُحْنَ خِمَاصًا قَدْ طَوَيْنَ الْمَوَامِيًا ^(٤)
خِيفًا كَأَطْرَافِ الْعَوَالِي نَوَاجِيًا ^(٥)
وَأُخْرَى يَضْفُ الرُّوْضُ فِيهَا الْعَوَادِيًا ^(٦)
وَيَسْعَبُ حَتَّى يَقْطَعَ اللَّيْلَ عَاوِيًا ^(٧)
تُلَاطِمُ مِنْ بَدَلِ النَّوَالِ الْأَثَافِيًا ^(٨)

(١) تقنعي: أخذي بالقناعة.

(٢) عازب: بعيد، غائب.

(٣) المداجي العدو المدهان والذي يخفي العداوة.

(٤) المهمة: المفازة — الموامي: جمع موماة: الفلاة — الخماص: الجياع.

(٥) الثمام: نوع من النبات — الحزن: الأرض المرتفعة الغليظة.

(٦) العاقر من الرمل: ما لا ينبت — يضيف: يجمع — العوادي: الأمطار

الصباحية.

(٧) يسغب: يجوع. (٨) الأثافي: حجارة الموقد.

وَكَانَ لَهُ فِي كَبَّةِ الْخَيْلِ سَاقِيًا ^(١)
 سَخِيًّا، بَيِّدِ الْمَالِ، أَوْ مُتَسَاخِيًا
 رِكَابِي أَنْ أُرْمِي بِهَا مَا أَمَامِيَا
 وَإِنْ كُنْتُ مَعْدُودًا عَلَيَّ وَعَادِيَا
 حَقَائِبَ أَذْوَادِي وَرَدَّ الْمَثَانِيَا ^(٢)
 وَلَا كُنْتُ إِلَّا شَاحِبَ اللَّوْنِ طَاوِيَا
 وَأَخْلِطُ بِالنَّقَعِ الْمَثَارِ الدِّيَاجِيَا
 وَقُورًا، وَإِنْ جَرَدْتَهُ كَانَ عَادِيَا
 تَرَى قُضْبًا عُونًا وَهَامًا عَذَارِيَا ^(٣)
 يُيَادِرُنْ قَدَامَ السِّيُوفِ التَّرَاقِيَا ^(٤)
 تَخَالُ بِهَا طَيْرًا مِنَ الرِّيحِ هَافِيَا ^(٥)
 وَيُزْجِي نَجِيًّا مِنْ وَجِي السَّيْرِ حَافِيَا ^(٦)
 عَلَى اللَّجْمِ حَتَّى تَكْرَعَ الْمَاءَ دَامِيَا
 غُلُوبًا، إِذَا مَا جَادَبُوهُ الْمَعَالِيَا
 وَتَلَقَّاهُ إِلَّا عَن نَّوَالٍ مُّحَامِيَا

وَأَعْلَى الْوَرَى مَنْ وَافَقَ الرَّمْحُ بَاعَهُ،
 وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ يُطْلِقُ الْكَفَّ بِالتَّدَى
 وَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِحَابِسٍ
 مُعْنِي عَلَى الْأَيَّامِ إِنْ غَالَبَتْ يَدِي،
 إِذَا شَعْتُ عَنْهُ رِحْلَةً حَطَّ جُودُهُ
 وَلَوْلَاهُ مَا انصَانَتْ لَوْجَهِي طَلَاوَةً،
 جَرِيئًا أُرُوعُ الْوَحْشِ فِي كُلِّ ظَلْمَةٍ،
 هُوَ السَّيْفُ إِنْ أَعْمَدْتَهُ كَانَ حَازِمًا
 لَهُ كُلُّ يَوْمٍ مَعْرَكٌ إِنْ شَهِدْتَهُ
 يَضُمُّ عَلَيْهَا جَانِبَ النَّقَعِ بِالْقَنَا،
 وَيُرْسَلُ فِي الْأَقْرَانِ كُلِّ خَفِيَّةٍ،
 وَيَثْنِي جَوَادًا مِنْ دَمِ الطَّعْنِ نَاعِلًا،
 تَسَافَهُ فِي الْعَارَاتِ أَشْدَاقُ خَيْلِهَا
 عَظِيمٌ عَلَى غَيْظِ الرَّجَالِ مُحَسَّدٌ،
 تُعَادِيهِ إِلَّا فِي حَرَامٍ مُغَامِرًا؛

(١) الكبّة: جماعة الخيل.

(٢) الحقائق، جمع حقيبة: وعاء يضع فيه المسافر زاده ويردّفها وراء الحمل
 — الأذواد، جمع ذود: هو من الإبل ما بين الثلاث والعشر — المثاني:
 ركبتا الدابة ومرفقاها.

(٣) العون، جمع عون: المرأة التي لها زوج — العذاري، جمع عذراء: البكر.
 استعار العون للسيوف التي تعودت قطع الهام، واستعار العذاري للهام
 أي الرؤوس.

(٤) التراقي، جمع ترقوة: أعلى الصدر.

(٥) الهافي، من هفا الطير: خفق بجناحيه.

(٦) يزجي: يسوق — الوجي: عجلة السير وشدته، والوجي هو الحفا أيضاً.

سَعَى فَاحْتَوَى دُونَ الرَّجَالِ الْمَسَاعِيَا
رَضِينَاكَ مَهْدِيًّا لِديْنٍ وَهَادِيًّا
عَنِ الرَّوْعِ حُمْرًا بِالدمَاءِ قَوَانِيَا ^(١)
دِهَانًا وَأَطْرَافَ الْعَوَالِي مَدَارِيَا ^(٢)
وَيُرْجِعُهَا مُلْسَ الْجُلُودِ كَمَا هِيَا
وَمَا الْأَسْدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَوَارِيَا
وَنَقَعُكَ أَحَاذٌ عَلَيْهِ الصَّوَاحِيَا
بِنَارِ الْحَنَائِيَا وَالْفَنَا وَالْمَوَاضِيَا ^(٣)
وَيُرْمِينَ بِالْعَدُوِّ الْقَطَا وَالْحَوَامِيَا
أَنَامِلُ مَقْرُورٍ ذَنَا النَّارَ صَالِيَا
وَكُلُّ حُسامٍ لَا يَرَى الْبَيْضَ وَاقِيَا ^(٤)
رَدَى وَرَدَدَتْ الْقَافِلِينَ نَوَاعِيَا
وَدُونَ الْعُلَى ضَرْبٌ يُدْمِي النَّوَاصِيَا
وَتُعَلِّمُنِي الْأَيَّامُ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
عَلِيلُ جَوَى، لَوْ أَنَّ نَاسًا دَوَائِيَا
وَيَعْرِضُ لِي مَاءٌ وَأُضْبِحُ صَادِيَا
وَأِنْ كُنْتُ جَرَّارًا إِلَيَّ الْأَعَادِيَا
يُتَوَقُّ إِلَيَّ قُرْبِي وَيَهْوَى مَقَامِيَا
وَمَا ضَيَّقَتْ عَنْهُمْ فِي الْبِلَادِ مَلَاقِيَا
رَأَيْتُ لِبَاسِ الذَّلِّ بِالْمَالِ غَالِيَا

وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَاجِدِ
أَيَا عِلْمِ الْإِسْلَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى،
وَمَا حَمَلْتِكَ الْخَيْلُ إِلَّا رَدَدَتْهَا
وَشُعْتُ النَّوَاصِي يَتَّخِذْنَ دَمَ الطُّلَى
وَعَيْرُكَ يَقْتَادُ الْجِيَادَ لِعَارَةِ،
وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ سَوَابِقًا؛
وَتَتْرُكُ صُبْحَ الْجَهْلِ يَغْبِرُ ضَوْؤُهُ،
بِیَوْمِ طِرَادٍ يَصْطَلِي الْقَوْمَ تَحْتَهُ
وَجُرْدٍ يُنَاقِلُنَ الرَّمَاحَ عَوَابِسًا،
خَوَارِجٍ مِنْ ذَيْلِ الْغُبَارِ كَانَتْهَا
بِكُلِّ سِنَانٍ لَا يَرَى الدَّرْعَ جُنَّةً،
وَلَا سَلِمَ حَتَّى الْحَيْشَ أَفْنَيْتُ جُلَّهُ
وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْمَى إِلَى الْعِزِّ نَالَهُ،
إِلَى كَمْ أُمِّي النَّفْسَ يَوْمًا وَلَيْلَةً،
وَكَمَ أَنَا مَوْقُوفٌ عَلَى كُلِّ زَفْرَةٍ،
أَيْسِنُحُ لِي رَوْضًا وَأُضْبِحُ عَازِبًا،
وَمَا أَنَا إِلَّا أَنْ أَرَكَ بِقَانِعٍ،
تَرَكَتُ إِلَيْكَ النَّاسَ طُرًّا وَكُلَّهُمْ
وَفَارَقْتُ أَقْوَامًا كِرَامًا أَكْفُهُمْ،
وَيَمْتَعُنِي مِنْ عَادَةِ الشَّعْرِ أَنْنِي

(١) الروع: الخوف، كما تأتي بمعنى الحرب.

(٢) الطلى: الأعناق — المداري: الأمشاط.

(٣) الحنايا: القسي — الفنا: الرماح — المواضي: السيوف.

(٤) جنة: سترًا، ترسًا — البيض، جمع بيضة: خوذة المحارب.

إِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنْ السَّيْفِ شِمْتُهُ،
فَإِنْ كُنْتُ لَا أَعْلُو عَلَى عُوْدٍ مِنْبَرٍ،
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ إِنِّي لَنَازِعٌ
وَدُمْتُ دَوَامَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي الدُّنَا،

وَفَقَدِ ذُلُولٍ أَرْكَبُ الصَّعْبَ مَاشِيًا ^(١)
فَلَسْتُ الْأَقْيَ غَيْرَ مَجْدِي عَالِيَا
إِلَيْكَ، وَإِنْ لَمْ أُعْطَ مِنْكَ مُرَادِيَا
تُجَدِّدُ أَيَّامًا وَتَنْضُو لِيَالِيَا ^(٢)

(١) شمته: شام السيف أي غمده — الذلول: الناقة المطواعة.

(٢) تنضو: تخلع، تبلي، تزيل.

الفهرس القوافي والمحتويات

١ - فهرس القوافي

قافية الفاء

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
١٠ - ٨	٤٢	الخفيف	خَطْفًا
٢٣ - ٢٢	١٥	الكامل	أَضْعَافًا
٨ - ٥	٤٦	البيسط	وَقْفُوا
١٩ - ١٥	٧٠	الطويل	يَفْوًا
٢٢ - ٢٠	٣٥	الكامل	تَجْفُ
٢٤ - ٢٣	١٦	الخفيف	وَحْتُوفُ
٣٠ - ٢٨	٤٩	الكامل	مَوْقِفَهَا
١٣ - ١١	٣٩	الكامل	المَطْرُوفِ
١٥ - ١٣	٣٦	الوافر	تَخَافِي
٢٤	٤	الخفيف	الشَّرِيفِ
٢٧ - ٢٥	٥٣	الخفيف	وَصَدُوفِ
٣٤ - ٣١	٥٣	الطويل	المَنَاصِفِ
٣٥ - ٣٤	١٣	البيسط	وَاللَّطْفِ

قافية القاف

٤٢ - ٣٩	٧٧	الرجز	الآمَاقُ
---------	----	-------	----------

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
٦٦ — ٦٣	٤٦	السريع	علوقُ
٧٤	٦	الرجز	مشتاقُ
٤٥ — ٤٢	٦٥	مجزوء الرمل	أريقهُ
٦٩ — ٦٦	٥٧	الطويل	رقًا
٧٥	٩	الطويل	تشوقًا
٧٦	٣	المتقارب	وشرقًا
٧٨	٥	المنسرح	برقًا
٧٩ — ٧٨	٦	البيسيط	ورقًا
٨١	٧	مجزوء الكامل	وضاقًا
٨٢ — ٨١	١٣	المتقارب	اشتياقًا
٨٣ — ٨٢	٦	الطويل	فتصدقًا
٨٥ — ٨٣	٣٣	الطويل	رونقًا
٨٨	٢	المنسرح	قلقًا
٨٨	٢	البيسيط	مشتاقًا
٣٩ — ٣٦	٣٨	الكامل	ويغرقُ
٤٩ — ٤٦	٧٤	الكامل	ومشوقُ
٥٢ — ٥٠	٤٦	السريع	أينقهُ
٧٠ — ٦٩	٨	البيسيط	والورقُ
٧٢ — ٧١	٨	الطويل	المورقُ
٧٥	٢	الطويل	صديقُ
٧٦	٨	السريع	السابقُ
٧٨ — ٧٧	١٦	الكامل	مشفقُ
٨٩	٣	مجزوء الخفيف	محلّقُ
٨٩	٢	الطويل	البوارقُ
٨٩	٢	البيسيط	عشقوا
٥٧ — ٥٣	٧٦	الطويل	لاحقُ
٥٨ — ٥٧	٢٧	مجزوء الخفيف	بصادقُ
٦٢ — ٥٩	٥٨	الطويل	بعارقُ

عدد الآيات \ الصفحة

٧١ — ٧٠	١٦
٧٢	٦
٧٣	٩
٧٤	٦
٨١ — ٧٩	٣٦
٨٦ — ٨٥	٣٠
٨٨ — ٨٦	٥٥
٩٠	٣

البحر \ كلمة القافية

الكامل	إسحق
مجزوء الكامل	باق
الكامل	رَوَاقِي
الخفيف	المشتاق
الخفيف	وانطلاقِي
الرجز	الغيداق
الرجز	الراقي
مجزوء الكامل	التلاقي

قافية الكاف

١٠٤	٥	الرمل	وتركُ
٩٤ — ٩١	٤٦	الخفيف	جناكَا
٩٨ — ٩٦	٤٠	البسيط	دَرَكََا
١٠٠	١٣	الكامل	هواكَا
١٠١	٤	مجزوء الكامل	إلِيكَا
١٠١	٥	البسيط	ملكُ
١٠٢ — ١٠١	٥	الطويل	الشوابكُ
١٠٢	٣	المنسرح	تعتركُ
١٠٤ — ١٠٢	٣١	الطويل	ووراكُ
٩٦ — ٩٤	٢٢	الطويل	السوافكُ
١٠٠ — ٩٩	١٨	البسيط	مرعاكُ

قافية اللام

١٩٧ — ١٩٦	٤	الرجز	جميلُ
٢١٤ — ٢١٣	١٥	المتقارب	السجلُ
٢٢١ — ٢١٩	٤٨	الرجز	أحتملُ
١٥٢ — ١٥٠	٣٥	الطويل	خيالًا

الصفحة	عدد الآيات	البحر	كلمة القافية
١٥٤ — ١٥٢	٣٨	المتقارب	وذلاً
١٧٦ — ١٧٤	٣٧	مجزوء الكامل	طويلاً
١٨٧ — ١٨٠	١١١	الكامل	الأجبالاً
٢٠١ — ٢٠٠	١٩	السريع	تعجلاً
٢٠٣	٦	الطويل	طله
٢٠٤	٢	الكامل	العذلاً
٢٠٥ — ٢٠٤	٩	الطويل	محجلاً
٢٠٦ — ٢٠٥	٩	الرمل	والجلاً
٢٠٩	٧	الكامل	مقاولاً
٢١٠	٩	الكامل	سهولاً
٢١٦ — ٢١٤	٣٨	الوافر	تولّى
٢٢٤ — ٢٢٣	٢٣	الطويل	نصلاً
٢٢٦	٥	الطويل	أصولها
٢٢٨	٧	الطويل	أقبلاً
٢٣٣	٥	الكامل	قليلاً
٢٣٨	٤	الكامل	أهلاً
١١٤ — ١١٠	٧١	الكامل	الذبلُ
١١٧ — ١١٥	٥٥	الطويل	وجمالُ
١٢٤ — ١٢١	٥٣	المنسرح	العِللُ
١٢٨ — ١٢٤	٨٤	مجزوء السريع	منازلُ
١٤٥ — ١٤١	٧٤	الكامل	الأولُ
١٤٩ — ١٤٥	٦٤	الطويل	قليلُ
١٦٤ — ١٦٠	٦٦	البسيط	والعذلُ
١٦٨ — ١٦٥	٥٥	الطويل	وطولُها
١٧١ — ١٦٨	٥٢	الخفيف	الطويلُ
١٧٤ — ١٧١	٥١	الطويل	غليلُ
١٩٨ — ١٩٧	١٣	الطويل	سبيلُ
١٩٩	٣	الكامل	المملولُ

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
٢٠٣	٤	السريع	قاتلُ
٢٠٤	٥	البسيط	عجلُ
٢٠٦	٥	مجزوء الكامل	يقالُ
٢٠٧	٨	الطويل	قليلُ
٢٠٧	٣	البسيط	محملةُ
٢١٠ — ٢١٢	٢١	المتقارب	باسلُ
٢١٧ — ٢١٩	٤٣	الهمزج	المطلُ
٢٢٦ — ٢٢٨	٢٥	الطويل	نبلةُ
٢٢٨	٣	البسيط	محللُ
٢٣٣	٥	الطويل	جندلُ
٢٣٤	٩	الرجز	فَعَالُ
٢٣٤	٧	مجزوء الرمل	مسلولُ
٢٣٥	٣	الطويل	والقالُ
٢٣٦	٢	الطويل	ودليتهُ
٢٣٨	٢	السريع	الفَضْلُ
٢٣٨	٢	الخفيف	جليبُ
٢٣٩	٢	الطويل	مائلُ
١٠٥ — ١٠٩	٨٢	الكامل	أرْحَلُ
١١٨ — ١٢٠	٥٠	البسيط	والأسلُ
١٢٩ — ١٣٢	٥٦	البسيط	والإبلُ
١٣٢ — ١٣٧	٦٦	المتقارب	والمطالُ
١٣٧ — ١٤١	٦٩	الطويل	قليلُ
١٤٩ — ١٥٠	١٤	الكامل	الرَّحَلُ
١٥٥ — ١٥٧	٤٤	الرجز	غافلُ
١٥٧ — ١٦٠	٥١	الوافر	البوالي
١٦٤	٦	الكامل	والأمثالُ
١٧٦ — ١٨٠	٦١	الرمل	حيالُ
١٨٧ — ١٨٩	٣٥	الكامل	بغولُ

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
١٩٢ — ١٩٠	٣٥	الوافر	النبال
١٩٤ — ١٩٢	٢٦	البيسيط	بالي
١٩٦ — ١٩٤	٣٨	البيسيط	يطل
١٩٦	٣	الكامل	قبله
١٩٨	٧	البيسيط	وجل
١٩٩	٤	الكامل	بالتقيل
٢٠٠ — ١٩٩	٧	الطويل	عقالي
٢٠٢	٦	الطويل	الأثل
٢٠٢	٦	الطويل	الخبل
٢٠٩ — ٢٠٨	٢٤	الوافر	والمعالي
٢١٢	٣	مجزوء الكامل	والعقول
٢١٢	٣	الطويل	رجل
٢١٣	٣	المنسرح	الزلل
٢١٧ — ٢١٦	٥	مجزوء الرمل	بغال
٢٢٢ — ٢٢١	١٧	الوافر	الرجال
٢٢٢	٧	الرجز	ويبي
٢٢٥ — ٢٢٤	١٥	الطويل	قبال
٢٢٥	٢	الوافر	المقل
٢٢٩	١٥	المتقارب	أفعل
٢٣٢ — ٢٣٠	٤٥	السريع	شاعل
٢٣٥	٣	الطويل	بالزلازل
٢٣٥	٤	مجزوء الكامل	والمعالي
٢٣٦	٢	الوافر	آل
٢٣٦	٢	الكامل	اليزل
٢٣٧	٢	الخفيف	الأجلال
٢٣٧	٢	الطويل	وقاتل
٢٣٧	٢	الوافر	عقال

قافية الميم

٢٤٨ — ٢٤٤	٧٦	مجزوء السريع	والعلم
٢٨٠ — ٢٧٦	٥٧	السريع	المُقام
٢٩١ — ٢٨٩	٧٢	الرجز	العدم
٣١٤	٣	الرجز	أرام
٣٢٢ — ٣١٩	٣٧	السريع	الهموم
٣٣٦ — ٣٣١	٨٢	المتقارب	تليم
٣٤٤	٩	مجزوء الكامل	فاحتكم
٣٤٧	٣	مجزوء الكامل	المكارم
٣٧٥ — ٣٧٢	٤٥	الرمل	عزم
٢٤١ — ٢٤٠	١١	الطويل	سليما
٢٦٥ — ٢٦٢	٥٤	الرمل	ومقاما
٢٧٤ — ٢٧٢	٧٢	الرجز	سلامي
٢٧٦ — ٢٧٥	١١	الطويل	منعما
٢٨٧ — ٢٨٢	٧٣	المتقارب	كراما
٢٩٢ — ٢٩١	١٤	الطويل	يتقومًا
٣١٠ — ٣٠٩	٢٥	المتقارب	دما
٣١١	٥	الطويل	سما
٣١٤	٢	المتقارب	الدمًا
٣٧٨ — ٣٧٥	٤٥	المجثث	نعيمًا
٢٤١	٣	الطويل	أعجم
٢٥٢ — ٢٤٩	٦١	مجزوء الرمل	سلام
٢٥٥ — ٢٥٣	٤٣	الوافر	تمام
٢٧٢	٣	الطويل	وزمزم
٢٨٨	٣	مجزوء السريع	أعلم
٢٨٨	٢	الكامل	المعدم
٢٨٨	٣	الطويل	الدم

الصفحة	عدد الآيات	البحر	كلمة القافية
٢٩٤	٩	الطويل	ونعيمُ
٣٠١ — ٣٠٠	٣١	الوافر	عظيمُ
٣٠٥ — ٣٠٢	٧١	الكامل	الأقدمُ
٣١٠	٣	الطويل	الخزائمُ
٣١٢	٣	البيسط	قدمُ
٣١٣	٢	الكامل	مثلثُ
٣١٣	٢	الطويل	سليمُ
٣١٤	٣	البيسط	اللومُ
٣١٥	٢	الخفيف	الأيامُ
٣١٥	٢	الخفيف	الأنامُ
٣١٦	١٢	الخفيف	همامُ
٣١٩ — ٣١٦	٤٨	المنسرح	قدمُ
٣٢٣ — ٣٢٢	٢١	الطويل	المظالمُ
٣٤٨ — ٣٤٧	٩	البيسط	متهمُ
٣٥٢ — ٣٤٨	٦٨	الطويل	همهُ
٣٦٠ — ٣٥٨	٣٥	الكامل	سليمهاُ
٣٦٣ — ٣٦٠	٥٤	الوافر	العظيمُ
٢٤٣ — ٢٤١	٢٨	البيسط	الديمُ
٢٤٣	٩	الطويل	نظامُ
٢٦٢ — ٢٥٦	٨٩	الكامل	المرزمُ
٢٧٠ — ٢٦٦	٧٠	السريع	المظلمُ
٢٧١	١٥	البيسط	الأممُ
٢٧٥	٣	المنسرح	الكرمُ
٢٨٢ — ٢٨٠	٢٧	الوافر	كريمُ
٢٨٧	٥	الرجز	هيميُ
٢٩٣ — ٢٩٢	٩	الخفيف	بزمابيُ
٢٩٣	٧	الطويل	ريمُ
٢٩٩ — ٢٩٥	٨٢	الكامل	الأيامُ

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
٣٠٩ — ٣٠٦	٥١	مجزوء الكامل	الخيام
٣٠٩	٥	مخلع البسيط	منام
٣١١	٥	الوافر	السليم
٣١٢	٥	البسيط	الكرم
٣١٢	٣	الطويل	بالصوارم
٣١٣	٢	الوافر	السهام
٣١٥	٢	الخفيف	الأيام
٣٢٥ — ٣٢٣	٢٣	الكامل	الأحلام
٣٢٨ — ٣٢٥	٥٣	المتقارب	يُحامي
٣٣١ — ٣٢٩	٣٧	مجزوء الوافر	الأدم
٣٣٧ — ٣٣٦	١٦	الطويل	الرواسم
٣٤٠ — ٣٣٨	٥١	الطويل	والمعالم
٣٤٤ — ٣٤١	٥١	البسيط	والهمم
٣٤٦ — ٣٤٥	٣٦	الوافر	بالأنام
٣٤٧	٥	الكامل	عَلَم
٣٥٨ — ٣٥٢	٩٣	الطويل	الدم
٣٦٤	٣	الطويل	الوسمي
٣٦٦ — ٣٦٤	٣٨	البسيط	وإرغام
٣٦٨ — ٣٦٦	٣٨	الوافر	بالسلام
٣٧٢ — ٣٦٩	٤٩	الطويل	زمام
٣٧٢	٣	الكامل	والأزم
٣٨٣ — ٣٧٨	٨٨	الطويل	العمائم

قافية النون

٣٨٨ — ٣٨٤	٥٦	الرجز	الظنن
٣٩١ — ٣٩٠	٢٩	الرجز	لقيننا
٤٠٢ — ٤٠١	٢٨	الهمزج	ولينا
٤١٦ — ٤١٥	١٢	البسيط	أديانا

الصفحة	عدد الآيات	البحر	كلمة القافية
٤٢٤ — ٤٢١	٥٥	مجزوء السريع	مِنَى
٤٢٦	٦	البيسط	يغشانا
٤٢٧	١٢	الرمل	والمنحنى
٤٢٩ — ٤٢٨	٣٣	السريع	بنا
٤٦٤ — ٤٦٢	٣٦	المنسرح	سكنا
٤٨١ — ٤٧٩	٤٠	الوافر	قطينا
٤٨٥	٢	الكامل	وحزونا
٤٨٥	٢	البيسط	ظعنا
٤٨٥	٤	السريع	تفنى
٤٨٧	٢	المتقارب	فحيننا
٣٩٨ — ٣٩٤	٦٨	البيسط	أعوان
٤١٤ — ٤١٣	٦	الكامل	ديون
٤١٥	٧	المتقارب	والجنان
٤٢٠ — ٤١٧	٤٦	المتقارب	أديانُهُ
٤٢٦	٢	الوافر	الجنان
٤٤٢ — ٤٤١	٢٤	مجزوء الرمل	وربان
٤٤٣	٤	الوافر	حنين
٤٤٧	٤	الكامل	الأزمان
٤٦٠ — ٤٥٨	٥١	مجزوء الكامل	اليقين
٤٦٢ — ٤٦١	١٨	الطويل	يقين
٤٧٠ — ٤٦٧	٤٧	الطويل	معانها
٤٨٢	٥	الطويل	جبان
٤٨٦	٣	الوافر	فلان
٤٨٦	٢	الكامل	وطعان
٣٨٩ — ٣٨٨	٢١	المتقارب	الناعيان
٣٩٤ — ٣٩١	٥١	البيسط	ويغريني
٤٠٠ — ٣٩٩	٣٧	الكامل	الزمن
٤٠٧ — ٤٠٣	٨٢	الخفيف	بالأمانى

الصفحة	عدد الآيات	البحر	كلمة القافية
٤٠٩ — ٤٠٧	٣٤	مجزوء الوافر	الغديرين
٤١٠	١٣	الرمل	ورعين
٤١٣ — ٤١١	٣٦	الكامل	النعمان
٤١٤	١١	الوافر	ديني
٤١٧ — ٤١٦	١١	البسيط	البان
٤٢٠	٧	الكامل	يجني
٤٢٤	٥	الطويل	مني
٤٢٥	١٤	الطويل	عين
٤٣٠	٣	الكامل	سلبني
٤٣٠	٣	الكامل	العين
٤٣٣ — ٤٣٠	٤٨	المتقارب	الغواني
٤٣٧ — ٤٣٣	٦٣	الطويل	مكان
٤٤١ — ٤٣٨	٥٨	الوافر	زماني
٤٤٣	٥	الطويل	يجني
٤٤٥ — ٤٤٣	٣١	الكامل	الأجفان
٤٤٦ — ٤٤٥	٥	البسيط	العين
٤٤٦	٤	البسيط	الهنن
٤٤٧ — ٤٤٦	٨	الطويل	الحدثان
٤٥٠ — ٤٤٧	٥٣	الكامل	الأزمان
٤٥٥ — ٤٥١	٧٩	الكامل	الفتيان
٤٥٦ — ٤٥٥	١٧	الكامل	الخوان
٤٥٧ — ٤٥٦	٢٢	الطويل	جبلان
٤٦٦ — ٤٦٤	٦٠	الرجز	سني
٤٦٧ — ٤٦٦	١٧	الوافر	ثاني
٤٧٣ — ٤٧٠	٤٦	الطويل	قضائي
٤٧٩ — ٤٧٣	٩٣	لبسيط	للظعن
٤٨٣ — ٤٨٢	١٤	الطويل	دعائي
٤٨٤ — ٤٨٣	١٥	الطويل	الظعائن

الصفحة	عدد الآيات	البحر	كلمة القافية
٤٨٥	٢	الكامل	بالأوطانِ
٤٨٦	٢	الوافر	اليمني
٤٨٦	٢	الخفيف	النيرانِ

قافية الهاء

٤٨٨ — ٤٩٠	٤٢	الطويل	بوجاهًا
٤٩١ — ٤٩٢	١٢	الوافر	أخشباها
٤٩٤ — ٤٩٥	٢٢	مجزوء الكامل	بداها
٤٩٥	٤	مجزوء الخفيف	بها
٤٩١	١٠	المتقارب	رُباهُ
٤٩٥	٢	الطويل	سواهُ
٤٩٢ — ٤٩٤	٥١	الرجز	إليه

قافية الواو

٤٩٦	٤	الخفيف	وغدوي
-----	---	--------	-------

قافية الياء

٤٩٧ — ٤٩٨	٢٥	الطويل	اليمنيا
٤٩٨ — ٥٠٢	٦٢	مجزوء الخفيف	الجواريا
٥٠٢ — ٥٠٤	٢٦	الوافر	الحنايا
٥٠٥ — ٥٠٦	٣٤	الطويل	والمعاليا
٥٠٧	٣	الطويل	ثانيا
٥٠٧ — ٥٠٩	٣٨	المتقارب	أقرانية
٥٠٩	٣	مجزوء الكامل	خفية
٥١٠ — ٥١٥	٩١	الطويل	فنائيا
٥٠٢	١١	الخفيف	حمي
٥٠٤	٤	الوافر	وغوي

فهرس المحتويات-٢

قافية الفاء ٥

قافية القاف ٣٦

قافية الكاف ٩١

قافية اللام ١٠٥

قافية الميم ٢٤٠

قافية النون ٣٨٤

قافية الهاء ٤٨٨

قافية الواو ٤٩٦

قافية الياء ٤٩٧

فهارس

فهرس القوافي ٥١٦

فهرس المحتويات ٥٢٨